
Bibliotheca Alexandrina
0383126



الجزء الثانى

من حياة الحيوان الكبرى

للأستاذ العلامة والقدوة الفهامة

الشيخ كمال الدين الدميرى

نفعنا الله بعلومه

آمين

طبع على نفقة

مصطفى فهمى الكتبى

بمطبعة السعاده بجوار محافظة مصر

سنة ١٣٣٠ هجريه

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ باب الزاى ﴾

﴿ الزاغ ﴾ من أنواع الغربان يقال له الزرعى وغراب الزرع وهو غراب أسود صغير وقد يكون محمر المنقار والرجلين ويقال له غراب الزيتون لانه يأكله وهو لطيف الشكل حسن المنظر لكن وقع فى عجائب المخلوقات انه الأسود الكبير وأنه يعيش أكثر من ألف سنة وهو وهم والصواب الاول (عجيبة) رأيت فى المنتقى من انتخاب الحافظ السلفى وفى آخر ورقة من عجائب المخلوقات عن محمد بن اسمعيل السعدى أنه قال وجه الىّ يحيي بن أكثم فتوجهت اليه فلما دخلت عليه إذا عن يمينه قمطر فأجلسنى وأمر أن يفتح فاذا شئ خرج منه رأسه كرأس انسان ومن أسفله الى سرّته على هيئة زاغ وفى صدره وظهره سلعتان قال ففزعت منه ويحيي يضحك فقلت له ماهذا أصلحك الله فقال لى سل عنه منه فقلت له ما أنت فنهض وأنشد بلسان فصيح

أنا الزاغ أبو عجوه * أنا ابن الليث واللبوه
أحب الراح والريحا * ن والقهوة والنشوه
فلا عدوى يدى تخشى * ولا يحذر لى سطوه
ولى أشياء تستظـ * ـرف يوم العرس والدعوه
فنها سلعة فى الظهـ * ـر لا تسترها الفروه
وأما السلعة الأخرى * فلو كان لها عروه

لما شك جميع النا * س فيها أنها ركوه

ثم صاح ومدّ صوته زاغ زاغ وانطرح فى القمطر فقلت أعز الله القاضى وعاشق أيضا فقال هو ماترى لا علم لى بأمره الا انه حمل الى أمير المؤمنين مع كتاب مختوم فيه ذكر حاله لم أقف عليه انتهى وهذا الخبر قد رواه الحافظ أبو طاهر السلفى على غير هذه الطريقة وهو ما أخبر به موسى الرضا قال قال أبو الحسن على بن محمد دخلت على أحمد بن أبى دؤاد وعن يمينه قطر فقال لى اكشف وانظر العجب فكشفت فخرج على رجل طوله شبر من وسطه الى أعلاه رجل ومن وسطه الى أسفله صورة زاغ ذنبا ورجلا فقال لى من أنت فانتسبت له ثم سألته عن اسمه فقال

أنا الزاغ أبو عجوه * حليف الخمر والقهوه
ولى أشياء لا تنكر يوم القصف فى الدعوه
فمنها سلعة فى الظهـ * ـر لا تسترها الفروه
ومنها سلعة فى الصد * ر لو كان لها عروه
لما شك جميع النا * س حقا أنها ركوه

ثم قال أنشدنى شيأ فى الغزل فأنشدته

وليل فى جوانبه فضول * من الاظلام أطلس غيهبان
كأن نجومه دمع حبيس * ترقرق بين أجفان الغوانى

فصاح وا أبى وا أمى ورجع الى القمطر وستر نفسه فقال ابن أبى دؤاد وعاشق أيضا قال ابن خلكان فى ترجمة يحيى بن أكثم انه لما ولى البصرة كان سنه نحو عشرين سنة فاستصغره أهل البصرة وقالوا له كم سن القاضى فعلم أنهم استصغروه فقال أنا أكبر من عتاب بن أسيد الذى وجه به النبى عليه الصلاة والسلام قاضيا على مكة يوم الفتح ومن معاذ بن جبل الذى وجه به النبى صلى الله عليه وسلم قاضيا على اليمن ومن كعب بن سور الذى وجه به عمر رضى الله تعالى عنه قاضيا على البصرة فجعل جوابه احتجاجا (وقيل) لما أراد المأمون أن يولى رجلا القضاء وصف له يحيى بن أكثم فاستحضره فرآه دميم الخلق فاستحقره فعلم يحيى ذلك فقال له

يا أمير المؤمنين سلني ان كان القصد علمي لا خلقي فسأله فأجابه فقلده القضاء قال ولم يعلم أحد غلب على سلطانه في زمانه الا يحيي بن أكثم وأحمد بن أبي دؤاد المعتزلي وكان حنفيا ولم يكن على الامام أحمد رحمه الله تعالى في محنته أشد منه وسيأتي ذكر طرف من محنته في باب الكاف في لفظ الكلب ان شاء الله تعالى قال وكانت كتب يحيي في الفقه أجل كتب فتركها الناس لطولها * وكان ليحيي يوم في الاسلام لم يكن لأحد مثله وهو أن المأمون كان في طريق الشام فأمر فنودي بتحليل المتعة ولم يستطع أحد أن يحتج عليه في تحريمها غير يحيي فقرر عنده تحريم المتعة فقال المأمون أستغفر الله تعالى نادوا بتحريم نكاح المتعة وروي أن رجلا قال ليحيي أيها القاضي كم آكل فقال فوق الجوع ودون الشبع قال فكم أضحك قال حتى يسفر وجهك ولا يعلو صوتك قال فكم أبكي قال لا تمل من البكاء من خشية الله قال فكم أخفي عملي قال ما استطعت قال فكم أظهر منه قال ما يقتدي بك البر ويؤمن عليك قول الناس فقال الرجل سبحان الله قول وعمل ظاعن قال ولم يكن في يحيي ما يعاب به سوى ما كان يتهم به مما هو شائع عنه من محبة الصبيان وحب العلو وكان اذا رأى فقيها سأله عن الحديث أو محدثا سأله عن النحو أو نحويا سأله عن الكلام ليخجله ويقطعه فدخل عليه يوما رجل من أهل خراسان فناظره فرآه متفننا حافظا فقال له نظرت في الحديث قال نعم قال ما تحفظ من الاصول قال أحفظ عن شريك عن أبي اسحق عن الحرث أن عليا رضي الله تعالى عنه رجم لوطيا فأمسك ولم يكلمه وتوفي بالربذة ودفن هناك سنة اثنتين أو ثلاث وأربعين ومائتين ونقل أنه روي في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي الا أنه وبخني وقال لي يا يحيي خلطت على نفسك في دار الدنيا فقلت يارب اتكلت على حديث حدثني به أبو معاوية الضرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك قلت اني لأستحي أن أعذب ذا شيبة مسلما بالنار فقال قد عفوت عنك يا يحيي وصدق نبيي الا أنك خلطت على نفسك في دار الدنيا * الذمامة بالذال المعجمة رداءة الخلق

بضم اللام و بالدال المهملة رداءة الخلق باسكان اللام وأكثم بالثاء المثلثة والربذة بفتح الراء والباء الموحدة والذال المعجمة قرية من قرى المدينة على طريق الحاج وهي التي نفى عثمان بن عفان أبا ذر الغفاري رضي الله تعالى عنهما اليها فأقام بها حتى مات وقبره ظاهر هنالك يزار كما تقدم (الحكم) يحل أكل الزاغ وهو الأصح عند الرافعي و به قال الحكم وحماد ومحمد بن الحسن وروى البيهقي في شعبه قال سألت الحكم عن أكل الغربان قال أما السود الكبار فأكره أكلها وأما الصغار التي يقال لها الزاغ فلا بأس بها * والامثال تأتي ان شاء الله تعالى في باب الغين المعجمة في لفظ الغراب (الخواص) لسان الزاغ يجفف و يأكله العطشان يذهب عطشه ولو في وسط تموز وكذلك قلبه اذا جفف وسحق وشرب به انسان لا يعطش في سفره فان هذا الطائر لا يشرب ماء في تموز ومرارته تخلط بمرارة الديك و يكتحل بها تذهب ظلمة العين وتسود الشعر اذا طلي بها سوادا عجيبا وحوصلته تمنع نزول الماء عند مباديه (التعبير) الزاغ الذي في منقاره حمرة تدل رؤيته على رجل ذي سطوة ولهو وطرب وقال ارطاميدورس الزاغ في المنام يدل على ناس يحبون المشاركة وربما دل على أناس فقراء وقيل انه يدل على الولد من الزنا أو الرجل الممزوج بالخير والشر والله أعلم

(الزاقي) الديك والجمع الزواقي يقال زقا يزقو اذا صاح وكل صائح زاق وفي حديث هشام بن عروة أنت أثقل من الزواقي يريد انها اذا زقت سحرا تفرق السمار والاحباب والزقو والزقي مصدر وقد زقا الصدى يزقو و يزقى زقا أي صاح وكل زاق صائح قاله الجوهري وقد تقدم في البومة قول توبة بن الحمير صاحب ليلى الأخيلية

ولو أن ليلى الأخيلية سلمت * عليّ ودوني جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أو زقا * اليها صدى من جانب القبر صائح

وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الصاد المهملة في لفظ الصدى

(الزامور) قال التوحيدي انه حوت صغير الجسم ألوف لاصوات الناس

يستأنس باستماعها ولذلك يصحب السفن متلذذا بأصوات أهلها واذا رأى الحوت الاعظم يريد الاحتكاك بها وكسرها وثب الزامور ودخل أذنه ولا يزال يزمر فيه حتى يفر الحوت الى الساحل يطلب جرفا أو صخرة فاذا أصاب ذلك فلا يزال يضرب به رأسه حتى يموت وركاب السفن يحبونه ويطعمونه ويتفقدونه ليدوم الفه لهم وصحبته لسفنهم ليسلموا من ضرر السمك العادى واذا ألقوا شباك الصيد فوقع الزامور فيها أطلقوه لكرامته

﴿ الزبابة ﴾ بفتح الزاى والباءين الموحدتين بينهما ألف الفأرة البرية تسرق ماتحتاج اليه وماتستغنى عنه وقيل هى فأرة عمياء صماء وجمعها زباب ويشبه بها الرجل الجاهل قال الحرث بن كلدة

ولقد رأيت معاشرا * جمعوا لهم مالا وولدا
وهم زباب حائر * لاتسمع الآذان رعدا

أى لايسمعون شيأ يعنى موتى وصف الزباب بالتحير والتحير انما يحصل للأعمى وأراد بذلك أن الارزاق لم تقسم على قدر العقول والولد بضم الواو للواحد والجمع وقوله لاتسمع الآذان رعدا أى لاتسمع آذانهم فاكتفى بالألف واللام عن الاضافة كقوله تعالى فان الجنة هى المأوى وبين ان آذانهم لشدة صممهم لا يسمعون بها الرعد قال الامام الثعالبى فى فقه اللغة يقال فى آذانه وقر فان زاد فهو صمم فان زاد فهو طرش فان زاد حتى لايسمع الرعد فهو صلخ بالصاد المهملة والخاء المعجمة فى آخره انتهى واختصت هذه الفأرة بالصمم كما اختص الخلد بالعمى وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكر حكمها فى باب الفاء فى لفظ الفأر (الأمثال) قالوا أسرق من زبابة لانها تسرق ماتحتاج اليه وماتستغنى عنه

﴿ الزبزب ﴾ دابة كالسنور قاله فى العباب وفى كامل ابن الأثير فى حوادث سنة أربع وثلثمائة قال وفيها خافت العامة ببغداد من حيوان كانوا يسمونه الزبزب ويقولون انهم يرونه فى الليل على أسطحتهم وأنه يأكل أطفالهم وربما عض يد الرجل أو يد المرأة فيقطعها وكان الناس يتحارسون منه ويتراعون ويضربون

بالطسوت والصوانى وغيرها ليفزعوه وارتجت بغداد لذلك ثم ان أصحاب السلطان صادوا حيوانا فى الليل أبلق بسواد قصير اليدين والرجلين فقالوا هذا هو الزبزب وصلبوه على الجسر فسكن الناس انتهى

﴿ الزخارف ﴾ جمع زخرف وهو ذباب صغار ذات قوائم أربع يطير على الماء قال أوس بن حجر

تذكر عينا من عمان وماؤها ❊ له حدب تستن فيه الزخارف

﴿ الزرزور ﴾ بضم الزاى طائر من نوع العصفور سمى بذلك لزرزرته أى تصويته قال الجاحظ كل طائر قصير الجناح كالرزازير والعصافير اذا قطعت رجلاه لم يقدر على الطيران كما اذا قطعت رجل الانسان فانه لا يقدر على العدو وسيأتى حكمه ان شاء الله تعالى فى باب العين المهملة فى العصفور (فائدة) روى الطبرانى وابن أبى شيبة عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما أنه قال أرواح المؤمنين فى أجواف طيور خضر كالزرازير يتعارفون و يرزقون من ثمر الجنة وما أحسن قول شيخنا الشيخ برهان الدين القيراطى رحمه الله تعالى عليه

قد قلت لما مر بى معرضا ❊ وكفه يحمل زرزورا

ياذا الذى عذبنى مطله ❊ ان لم تزر حقا فزر زورا

وفى مناقب الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه لعبد المحسن بن عثمان بن غانم قال قال الشافعى من عجائب الدنيا طلسم على صفة الزرزور من نحاس فى رومية يصفر فى يوم واحد من السنة فلا يبقى طائر من جنسه الا أتى رومية وفى منقاره زيتونة فاذا اجتمع ذلك عصر وكان منه زيتهم فى ذلك العام وسيأتى ذلك ان شاء الله تعالى فى السودانية فى باب السين المهملة (وحكمه) الحل لانه من أنواع العصافير (ومن خواصه) أن لحمه يزيد فى الباه ودمه اذا وضع على الدماميل نفعها واذا ذر رماد الزرزور على الجرح فانه يحتم باذن الله تعالى (التعبير) الزرزور دال على التردد فى الاسفار فى البر والبحر وربما دل على رجل مسافر يسافر كثيرا كالمكارى الذى لا يلبث فى مكان ونحوه وطعامه حلال لانه حرم على نفسه الطعام

والشراب لما أهبط الله آدم عليه السلام من الجنة فلم يتناول شيأ من ذلك حتى تاب الله تعالى عليه وربما دل على التخليط فى الاعمال الصالحة والسيئة أو على رجل ليس بغنى ولا فقير ولا شريف ولا وضيع وربما دل على المهانة والقناعة بأدنى العيش واللعب وربما كان كاتبا والله أعلم

﴿ الزرق ﴾ طائر يصاد به البازى والباشق قاله ابن سيده وقال الفراء هو البازى الابيض والجمع الزراريق وهو صنف من البازى لطيف الا أنه أحر وأيبس مزاجا ولذلك هو أشد جناحا وأسرع طيرانا وأقوى اقداما وفيه ختل وخبث وخير ألوانه الاسود الظهر الابيض الصدر الاحمر العين قال الحسن بن هانئ فى طرديته يصفه

قد اغتدى بسفرة معلقه * فيها الذى يريده من مرفقه
مبكرا بزرّق أو زرّقه * وصفته بصفة مصدقه
كأن عينه لحسن الحدقه * نرجسة نابتة فى ورقه
ذو منسر مختضب بعلقه * كم وزة صدنا به ولقلقه
سلاحه فى لحمها مفرقه

(الحكم) تحريم الاكل كما تقدم فى البازى

﴿ الزرافة ﴾ كنيتها أم عيسى وهى بفتح الزاى المخففة وضمها وهى حسنة الخلق طويلة اليدين قصيرة الرجلين مجموع يديها ورجليها نحو عشرة أذرع ورأسها كرأس الابل وقرنها كقرن البقرة وجلدها كجلد النمر وقوائمها وأظلافها كالبقر وذنبها كذنب الظبى ليس لها ركب فى رجليها وانما ركبتاها فى يديها وهى اذا مشت قدمت الرجل اليسرى واليد اليمنى بخلاف ذوات الاربع كلها فانها تقدم اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن طبعها التودد والتأنس وتجتر وتبعر ولما علم الله تعالى أن قوتها من الشجر جعل يديها أطول من رجليها لتستعين بذلك على الرعى منها بسهولة قاله القزوينى فى عجائب المخلوقات وفى تاريخ ابن خلكان فى ترجمة محمد بن عبد الله العتبى البصرى الاخبارى الشاعر المشهور أنه كان يقول

الزرافة بفتح الزاى وضمها الحيوان المعروف وهى متولدة بين ثلاث حيوانات بين الناقة الوحشية والبقرة الوحشية والضبعان وهو الذكر من الضباع فيقع الضبعان على الناقة فتأتى بولد بين الناقة والضبع فان كان الولد ذكرا وقع على البقرة فتأتى بالزرافة وذلك فى بلاد الحبشة ولذلك قيل لها الزرافة وهى فى الاصل الجماعة فلما تولدت من جماعة قيل لها ذلك والعجم تسميها اشتركاو يلنك لان اشتر الجمل وكاو البقرة و يلنك الضبع وقال قوم انها متولدة من حيوانات مختلفة وسبب ذلك اجتماع الدواب والوحوش فى القيظ عند المياه فتتسافد فيلقح منها ما يلقح و يمتنع منها ما يمتنع وربما سفد الانثى من الحيوان ذكور كثيرة فتختلط مياهها فيأتى منها خلق مختلط الصور والالوان والاشكال والجاحظ لا يرضى هذا القول و يقول انه جهل شديد لا يصدر الا ممن لا تحصيل لديه لان الله تعالى يخلق ما يشاء وهو نوع من الحيوان قائم بنفسه كقيام الخيل والحمير ومما يحقق ذلك أنه يلد مثله وقد شوهد ذلك وتحقق (وفى حكمها وجهان) أحدهما التحريم و به جزم صاحب التنبيه وفى شرح المهذب للنووى أنها محرمة بلا خلاف وأن بعضهم عدها من المتولد بين المأكول وغيره وقال بتحريمها الخطابى من الحنابلة والثانى الحل و به أفتى الشيخ تقى الدين بن أبى الدم الحموى ونقله عن فتاوى القاضى حسين وذكر أبو الخطاب ما يوافق الحل فانه حكى فى فروعه قولين فى أن الكركى والبط والزرافة هل تفدى بشاة أو تفدى بالقيمة والفداء لا يكون الا للمأكول قال ابن الرفعة وهو المعتبر كما أفتى به البغوى قال ومنهم من أول لفظها وقال ليست الزرافة بالفاء بل بالقاف قال الشيخ تقى الدين السبكى هذا التعليل ليس بشئ لانه لا يعرف واختار فى الحلبيات حلها كما أفتى به ابن أبى الدم ونقله عن القاضى حسين وتتمة التتمة قال وما ادّعاه النووى ممنوع وما ادعاه أبو الخطاب الحنبلى يجوز حمله على جنس يتقوى بنابه وأما هذا الذى شاهدناه فلا وجه للتحريم فيه وما برحت أسمع هذا بمصر وقال ابن أبى الدم فى شرح التنبيه وما ذكره الشيخ فى التنبيه غير مذكور فى كتب المذهب وقد

ذكر القاضي حسين أنها تحل ثم قال قلت هذا مع أنها أقرب شبها بما يحل وهو
الابل والبقر وذلك يدل على حلها ويمكن أن يقال انما ذكر الشيخ ذلك اعتمادا
على ماذكر أهل اللغة أنها من السباع وتسميتهم لها بذلك تقتضي عدم الحل واذا
كان كذلك فقد ذكر صاحب كتاب العين أن الزرافة بفتح الزاي وضمها من
السباع ويقال لها بالفارسية اشتركا ويلنك وقد ذكر في موضع آخر أن الزرافة
متولدة بين الناقة الوحشية والضبع فيجيء الولد في خلقة الناقة والضبع فان كان
الولد ذكرا عرض للأنثى من بقر الوحش فيلقحها فتأتي بالزرافة وسميت
بذلك لأنها جمل وناقة ولما كان كذلك وسمع الشيخ أنها من السباع اعتقد أنها من
السباع حقيقة ولم يكن رآها فاستدل بذلك على تحريم أكلها انتهى وقد تقدم أن
الجاحظ لم يرتض هذا القول وقال ان هذا القول جهل بين وان الزرافة نوع من
الحيوان قائم بنفسه كقيام الخيل والحمير (قلت) وهذا الذي قاله الجاحظ معارض
لما نقله ابن أبي الدم عن صاحب كتاب العين من كونها متولدة بين مأكولين وما
تمسك به ابن أبي الدم من الشبه بالابل والبقر شبه بعيد لما يشاهد من طول يديها
وقصر رجليها ولو كان الشبه البعيد كافيا لحل أكل الصرارة لشبهها بالجرادة
ولجاز أكله لأن خفه يشبه خف الجمل وقد ذكر في شرح المهذب أن بعضهم عد
الزرافة من المتولد بين مأكول وغير مأكول واستدل به على تحريمها وكلام
الجاحظ ينفي هذا ويقتضي الحل وهو المختار في الفتاوى الحلبيات كما سبق وهو
مذهب الامام أحمد ومقتضى مذهب مالك وقواعد الحنفية تقتضيه واذا تعارضت
الأقوال وتساقط اعتبار مدلولها رجعنا الى الاباحة الاصلية والتحقت هذه بما لا
نص فيه بالتحريم والتحليل وسيأتي ان شاء الله تعالى ذكر ما لا نص فيه بالتحريم
والتحليل في باب الواو في الورل (ومن خواصها) أن لحمها غليظ سوداوي رديء
الكيموس (التعبير) الزرافة في المنام تدل على الآفة في المال وربما دلت على
المرأة الجليلة أو الجميلة أو الوقوف على الأخبار الغريبة من الجهة المقبلة منها ولا
خير فيها ان دخلت البلد من غير فائدة فانها تدل على الآفة في المال وما تأنس من

ذلك كان صديقا أو زوجا أو ولدا لاتؤمن غائلته وربما تعبر بالمرأة التي لاتثبت مع الزوج لانها خالفت المركوبات في ظهورها والله أعلم

﴿الزرياب﴾ قال في كتاب منطق الطير انه أبو زريق قال وحكى أن رجلا خرج من بغداد ومعه أربعمائة درهم لايملك غيرها فوجد في طريقه أفراخ زرياب فاشتراها بالمبلغ الذي كان معه ثم رجع الى بغداد فلما أصبح فتح دكانه وعلق الافراخ عليها فهبت ريح باردة فماتت كلها إلا فرخا واحدا وكان أضعفها وأصغرها فأيقن الرجل بالفقر ولم يزل يبتهل الى الله تعالى بالدعاء ليله كله ويقول ياغياث المستغيثين أغثني فلما أصبح زال البرد وجعل ذلك الفرخ ينفش ريشه ويصيح بصوت فصيح ياغياث المستغيثين أغثني فاجتمع الناس عليه يستمعون صوته فاجتازت به أمة لأمير المؤمنين فاشترته بألف درهم انتهى فانظر كيف فعل الصدق مع الله تعالى والاقبال بكنه الهمة في التضرع بين يديه وحضور القلب وعدم الالتفات الى غيره من الغنى من الجهة الميؤس منها فماظنك بمن ترك الاسباب والوسائط وأقبل على الله تعالى اقبالا لايشغله عنه شاغل ولايحجبه حاجب لان حجابه نفسه وقد فنى عنها فهنالك لذ الخطاب وطاب الشراب فسبحان من يختص برحمته من يشاء وهو العزيز الوهاب

﴿الزغبة﴾ دويبة تشبه الفأر قاله ابن سيده قال وقد سمت العرب زغبة وأشار بذلك الى عيسى بن حماد البصري زغبة روى عن رشدين بن سعد وعبد الله بن وهب والليث بن سعد وروى عنه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه ومات سنة ثمان وأربعين ومائتين

﴿الزغلول﴾ بضم الزاي فرخ الحمام مادام يزق يقال أزغل الطائر فرخه اذا زقه والزغلول أيضا اللاهج بالرضاع من الغنم والإبل. والزغلول أيضا الخفيف من الرجال

﴿الزغيم﴾ طائر وقيل بالراء غير المعجمة قاله ابن سيده

﴿الزقة﴾ طائر من طير الماء يمكث حتى يكاد يقبض عليه ثم يغوص في الماء فيخرج

بعيدا قاله ابن سيده

﴿الزلال﴾ بضم الزاى دود يتربى فى الثلج وهو منقط بصفرة يقرب من الاصبع يأخذه الناس من أماكنه ليشربوا ما فى جوفه لشدة برده ولذلك يشبه الناس الماء البارد بالزلال لكن فى الصحاح ماء زلال أى عذب وقال أبو الفرج العجلى فى شرح الوجيز الماء الذى فى دود الثلج طهور والذى قاله يوافق قول القاضى حسين فيما تقدم فى الدود والمشهور على الالسنة أن الزلال هو الماء البارد قال سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أحد العشرة المشهود لهم بالجنة الذى قال فيه النبى صلى الله عليه وسلم انه يبعث أمة وحده

وأسلمت وجهى لمن أسلمت * له المزن تحمل عذبا زلالا

وما أحسن قول أبى الفوارس بن حمدان واسمه الحرث

قد كنت عدتى التى أسطو بها * ويدى اذا خان الزمان وساعدى

فرميت منك بضد ما أملته * والمرء يشرق بالزلال البارد

قال الآخر

ومن يك ذا فم مر مريض * يجد مرا به الماء الزلالا

وما أحسن قول وجيه الدولة أبى المطاع بن حمدان و يلقب بذى القرنين وكان شاعرا مجيدا ووفاته فى سنة ثمان وعشرين ومائة

قالت لطيف خيال زارنى ومضى * بالله صفه ولا تنقص ولا تزد

فقال أبصرته لو مات من ظمأ * وقلت قف عن زلال الماء لم يرد

قالت صدقت الوفا فى الحب عادته * يابرد ذاك الذى قالت على كبدى

ومن محاسن شعره

ترى الثياب من الكتان يلمحها * نور من البدر أحيانا فيبليها

فكيف تنكر أن تبلى معاصرها * والبدر فى كل وقت طالع فيها

وقال آخر لا تعجبوا من بلى غلائله * قد زر أزراره على القمر

وهذا وما قبله يستشهد بهما على أن نور القمر يبلى ثياب الكتان كما قاله حذاق

الحكماء لاسيما اذا طرحت الثياب فى الماء عند اجتماع النيرين الشمس والقمر فانها تبلى سريعا فى غير وقتها واجتماعهما من الخامس والعشرين الى الثلاثين ومن هنا يقال ثوب حام اذا تقصد سريعا وسببه ماذكرناه وقد أشار الى ذلك الرئيس ابن سينا فى أرجوزته بقوله

لا تغسلن ثيابك الكتانا * ولا تصدفيها كذا الحيتانا
عند اجتماع النيرين تبلى * وذا صحيح فاتخذه أصلا

فينبغى الاحتراس على ثياب الكتان من نور القمر ومن غسلها عند اجتماع النيرين كما ذكرناه (الحكم) قال أبو الفرج العجلى فى شرح الوجيز الماء الذى فى دود الثلج طهور والذى قاله يوافق قول القاضى حسين فيما تقدم فى الدود والمشهور على الألسنة أن الزلال الماء البارد كما تقدم عن الجوهرى وغيره

﴿ الزماج ﴾ كرمان طائر كان يقف بالمدينة فى الجاهلية على أطم و يقول شيأ لا يفهم وقيل كان يسقط فى مربد لبعض أهل المدينة فيأكل تمره فيرمونه فيقتلونه ولم يأكل أحد من لحمه إلا مات قال الشاعر

أعلى العهد أصبحت أم عمرو * ليت شعرى أم غالها الزماج

قاله ابن سيده وغيره

﴿ الزمج ﴾ مثال الخرد طائر معروف يصيد به الملوك الطير وأهل البزدرة يعدونه من خفاف الجوارح وذلك معروف فى عينه وحركته وشدة وثبه و يصفونه بالغدر وقلة الوفاء والالفة لكثافة طبعه وهو يقبل التعليم لكن بعد بطء ومن عادته أنه يصيد على وجه الارض والمحمود من خلقه أن يكون لونه أحمر وهو أحد نوعى العقاب وسيأتى فى بابه ان شاء الله تعالى قال الجواليقى الزمج جنس من الطير يصاد به وقال أبو حاتم انه ذكر العقاب والجمع الزمامج وقال الليث الزمج طائر دون العقاب حمرته غالبة تسميه العجم دو برادران وترجمته أنه اذا عجز عن صيده أعانه أخوه على أخذه (وحكمه) تحريم الاكل كسائر الجوارح (الخواص) ادمان أكل لحم الزمج ينفع من خفقان القلب ومرارته اذا جعلت فى الاكحال

نفعت من الغشاوة وظلمة البصر نفعا بليغا وزبله يزيل الكلف والنمش طلاء

﴿ زمج الماء ﴾ وهو الطائر الذى يسمى بمصر النورس وهو أبيض فى حجم الحمام أو أكبر يعلو فى الجو ثم يزج نفسه فى الماء و يختلس منه السمك ولا يقع على الجيف ولا يأكل غير السمك (وحكمه) حل الاكل لكن حكى الرويانى عن الصيمرى أن طير الماء الابيض حرام لخبث لحمه قال الرافعى والأصح ان جميع طير الماء حلال الا اللقلق وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى فى باب اللام

﴿الزنبور﴾ الدبر وهى تؤنث والزنابير لغة فيها وربما سميت النحلة زنبورا والجمع الزنابير قال ابن خالويه فى كتاب ليس ليس أحد سمعته يذكر كنية الزنبور الا أبا عمر والزاهد فانه قال كنيته أبو على وهو صنفان جبلى وسهلى فالجبلى يأوى الجبال و يعشش فى الشجر ولونه الى السواد و بدء خلقه دود ثم يصير كذلك و يتخذ بيوتا من تراب كبيوت النحل و يجعل لبيته أربعة أبواب لمهاب الرياح الأربع وله حمة يلسع بها وغذاؤه من الثمار والأزهار يتميز ذكورها من اناثها بكبر الجثة والسهلى لونه أحمر و يتخذ عشه تحت الأرض و يخرج منه التراب كما يفعل النمل و يختفى فى الشتاء لانه متى ظهر فيه هلك فهو ينام من البرد طول الشتاء كالميتة ولا يدخر القوت للشتاء بخلاف النمل فاذا جاء الربيع وقد صارت الزنابير من البرد وعدم القوت كالخشب اليابس نفخ الله تعالى فى تلك الجثث الحياة فتعيش مثل العام الأول وذلك دأبها ومن هذا النوع صنف مختلف اللون مستطيل الجسد فى طبعه الحرص والشره يطلب المطابخ و يأكل ما فيها من اللحوم و يطير منفردا و يسكن بطن الأرض والجدران وهذا الحيوان بأسره مقسوم من وسطه ولذلك لا يتنفس من جوفه ألبتة ومتى غمس فى الدهن سكنت حركته وانما ذلك لضيق منافذه فاذا طرح فى الخل عاش وطار قال الزمخشرى فى تفسير سورة الاعراف قد يجعل المتوقع الذى لا بد منه بمنزلة الواقع ومنه ما روى أن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصارى دخل على أبيه وهو يبكى وهو اذ ذاك طفل فقال له ما يبكيك فقال لسعنى طائر كأنه ملتف فى بردى حبرة فقال حسان يابنى قلت

الشعر ورب الكعبة أي ستقوله فجعل المتوقع كالواقع وما أحسن قول الاول

وللزنبور والبازى جميعا * لدى الطيران أجنحة وخفق
ولكن بين مايصطاد باز * وما يصطاده الزنبور فرق

وقد أجاد الشيخ ظهير الدين بن عسكر قاضي السلامية بقوله

فى زخرف القول تزيين لباطله * والحق قد يعتريه سوء تعبير
تقول هذا مجاج النحل تمدحه * وان ذممت فقل قيء الزنابير
مدحا وذما وما غيرت من صفة * سحر البيان يرى الظلماء كالنور

وقال شرف الدولة بن منقذ ملغزا فى الزنبور والنحل

ومغردين ترنما فى مجلس * فنفاهما لاذاهما الاقوام
هذا يجود بما يجود بعكسه * هذا فيحمد ذا وذاك يلام

روى ابن أبي الدنيا عن أبي المختار التيمي قال حدثني رجل قال خرجنا في سفر ومعنا رجل يشتم أبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فنهيناه فلم ينته فخرج يوما لبعض حاجاته فاجتمع عليه الزنابير فاستغاث فاغثناه فحملت علينا فتركناه فما أقلعت عنه حتى قطعته قطعا قطعا وكذلك رواه ابن سبع فى شفاء الصدور وزاد فحفرنا له قبرا فتصلبت الارض فلم نقدر على حفرها فالقيناه على وجه الارض وألقينا عليه من ورق الشجر والحجارة وجلس رجل من أصحابنا يبول فوقع على ذكره زنبور من تلك الزنابير فلم يضره فعلمنا أن تلك الزنابير كانت مأمورة قال يحيي بن معين كان يعلى بن منصور الرازى من كبار علماء بغداد روى عن مالك والليث وغيرهما قال فبينما هو يصلي يوما اذ وقع عليه كور الزنابير فما التفت ولا تحرك حتى أتم صلاته فنظروا فاذا رأسه قد صارت هكذا من شدة الانتفاخ (الحكم) يحرم أكله لاستخبائه ويستحب قتله لما روى ابن عدى فى ترجمة مسلمة ابن علي عن أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قتل زنبورا اكتسب ثلاث حسنات لكن يكره احراق بيوتها بالنار قاله الخطابي فى معالم السنن وسئل الامام أحمد عن تدخين بيوت الزنابير فقال اذا خشي أذاها فلا

بأس به وهو أحب الى من تحريقها ولا يصح بيعها لانها من الحشرات (الخواص) اذا طرح الزنبور فى الزيت مات فان طرح فى الخل عاش كما تقدم وفراخ الزنابير تؤخذ من أوكارها وتغلى فى الزيت ويطرح عليها سذاب وكراويا وتؤكل تزيد فى الباه وشهوة الجماع وقال عبد الملك بن زهر عصارة الملوخيا اذا طليت على لسعة الزنبور أبرأتها (التعبير) الزنبور فى المنام عدو محارب وربما دل على البناء والنقاب والمهندس وعلى قاطع الطريق وذى الكسب الحرام وعلى المطرب الخارج الصرب وربما دلت رؤيته على أكل السموم أوشربها وقيل تدل رؤيته على رجل مخاصم مهيب ثابت فى القتال سفيه خبيث المأكل والزنابير اذا دخلت مكانا فانها جنود لهم هيبة وسرعة وشجاعة يحاربون الناس جهارا وقيل الزنبور رجل مجادل بالباطل وهو من الممسوخ وقالت اليهود الزنابير والغراب يدل على المقابرين وسفاكى الدماء وقيل الزنابير فى المنام قوم لا رحمة لهم والله أعلم

* (الزندبيل) * الفيل الكبير أنشد يحيى بن معين

وجاءت قريش قريش البطاح * الينا هم الدول الخالية
يقودهم الفيل والزندبيل * وذو الضرس والشفة العالية

الزندبيل كبير الفيلة وقال يحيى أراد بالفيل والزندبيل عبد الملك وأبان ابنى بشر ابن مروان قتلا مع ابن هبيرة الاصغر وأراد بذى الضرس والشفة العالية خالد بن مسلمة المخزومى المعروف بالفأفاء الكوفى روى له مسلم والاربعة وروى عن الشعبى وطبقته وروى عنه شعبة بن الحجاج والسفيانان وكان مرجئا يبغض عليا رضى الله تعالى عنه أخذ مع ابن هبيرة فقطع أبو جعفر المنصور لسانه ثم قتله

* (الزهدم) * بزاى مفتوحة ثم هاء ساكنة ثم دال مهملة مفتوحة الصقر و يقال فرخ البازى وبه سمى زهدم بن مضرب الجرمى روى له البخارى ومسلم والترمذى والنسائى والزهدمان اخوان من بنى عبس زهدم وكردم وفيهما يقول قيس بن زهير

جزاني الزهدمان جزاء سوء * وكنت المرء يجزى بالكرامة

﴿أبو زريق﴾ القيق الآتي ذكره في باب القاف ان شاء الله تعالى والزرياب المتقدم قبل بورقة وهو ألوف للناس يقبل التعليم سريع الادراك لما يعلم وربما زاد على الببغاء وذلك أنه أعجب واذا تعلم جاء بالحروف مبينة حتى لا يشك سامعه انه انسان وقد تقدم ذكره في الزرياب (وحكمه) حل الاكل لعدم استخباثه لكن قيل انه متولد من الشقراق والغراب فعلى هذا يتخرج فيه وجه بالتحريم ولم يذكروه

﴿أبو زيدان﴾ ضرب من الطير

﴿أبو زياد﴾ الحمار قال الشاعر

زياد لست أدري من أبوه * ولكن الحمار أبو زياد

وأبو زياد أيضا الذكر قال الشاعر

تحاول أن تقيم أبا زياد * ودون قيامه شيب الغراب

وهو الزهدباج أيضا قاله في المرصع

﴿ باب السين المهملة ﴾

﴿ سابوط ﴾ دابة من دواب البحر قاله ابن سيده وغيره

﴿ ساق حر ﴾ هو بالسين المهملة وبالقاف بينهما ألف وحر بالحاء والراء المهملتين الورشان وهو ذكر القماري لا يختلفون في ذلك قال الكميت

تغريد ساق على ساق يجاوبها * من الهواتف ذات الطوق والعطل

عنى بالاول الورشان وبالثاني ساق الشجرة وقال حميد بن ثور الهلالي

وماهاج هذا الشوق إلا حمامة * دعت ساق حر نزهة وترنما

مطوقة غراء تسجع كلما * دنا الصيف وانحال الربيع فأنجما

محلاة طوق لم تكن من تميمة * ولا ضرب صواغ بكفيه درهما

تغنت على غصن عشاء فلم تدع * لنائحة من نوحها متألما

اذا حركته الريح أومال ميلة * تغنت عليه مائلا ومقوما

عجبت لها أنى يكون غناؤها * فصيحا ولم تفغر بمنطقها فما
فلم أر مثلى شاقه صوت مثلها * ولا عربيا هاجه صوت أعجما

قال ابن سيده انما سمى ذكر القمارى ساق حر لحكاية صوته فانه يقول ساق حر ساق حر ولذلك لم يعرب ولو أعرب لصرف فيقال ساق حر إن كان مضافا وساق حر إن كان مركبا فتصرفه لانه نكرة فترك اعرابه دليل على أنه حكى الصوت بعينه وهو صياحه وقد يضاف أوله الى آخره وذلك كقولهم خازباز لانه فى اللفظ أشبه بباب دار انتهى والنزهة الشوق والترنم الغناء وهما مصدران واقعان موقع الحال من الضمير الفاعل فى دعت ساق حر الواقع فى موضع الصفة لحمامة وسيأتى فى باب القاف ان شاء الله تعالى فى القمرى

﴿ السالخ ﴾ الأسود من الحيات وقد تقدم ذكره فى الأفعى فى باب الهمزة

﴿ سام أبرص ﴾ بتشديد الميم قال أهل اللغة وهو من كبار الوزغ وهو معرفة الا أنه تعريف جنس وهما اسمان جعلا واحدا و يجوز فيه وجهان أحدهما أن تبنيهما على الفتح كخمسة عشر والثانى أن تعرب الاول وتضيفه الى الثانى مفتوحا لكونه لا ينصرف ولا يثنى ولا يجمع على هذا اللفظ بل تقول فى التثنية هذان ساما أبرص وفى الجمع هؤلاء سوام أبرص وان شئت قلت هؤلاء السوام ولا تذكر أبرص وان شئت قلت هؤلاء البرصة والأبارص ولا تذكر سام قال الشاعر

والله لو كنت لهذا خالصا * ما كنت عبدا آكل الأبارصا

ولك على الثانى أن تقول أبرصان وأبارص كما صنع الشاعر فانه جمع على الثانى وانما سمى هذا النوع بسام أبرص لانه سم أى جعل الله فيه السم وجعله أبرص وسيأتى فى باب الواو ان شاء الله تعالى فى ذكر الوزغ ومن شأن هذا الحيوان انه اذا تمكن من الملح تمرغ فيه فيصير مادة لتولد البرص (وحكمه) تحريم الأكل لاستقذاره وللأمر بقتله وعدم جواز بيعه كسائر الحيوانات التى لا منفعة لها والله أعلم (الخواص) دمه اذا طلى به داء الثعلب أنبت الشعر وكبده يسكن وجع الضرس ولحمه يوضع على لسعة العقرب ينفعها وجلده يوضع موضع الفتق يذهبه

وهو لا يدخل بيتا فيه رائحة الزعفران (التعبير) سام أبرص والعظاية فى التأويل فاسقان يمشيان بالنميمة وقال أرطاميدورس سام أبرص يدل على فقر وهم والله أعلم

﴿ السانح ﴾ ماولاك ميامنه من ظبي أو طائر أو غيرهما تقول سنح الظبي لى سنوحا اذا مر من مياسرك الى ميامنك والعرب تتيمن بالسانح وتتشاءم بالبارح وفى المثل من لى بالسانح بعد البارح قال أبو عبيد سأل يونس رؤبة عن السانح والبارح فقال السانح ماولاك ميامنه والبارح ماولاك مياسره وكان ذلك يصد الناس عن مقاصدهم فنفاه النبي صلى الله عليه وسلم بالنهى عن الطيرة وأخبر أنه لا تأثير له فى جلب نفع ولا دفع ضر قال لبيد

لعمرك ماتدرى الطوارق بالحصى * ولا زاجرات الطير ما الله صانع

والطيرة سيأتى الكلام عليها ان شاء الله تعالى فى الطير واللقحة فى بابى الطاء المهملة واللام

﴿ السبد ﴾ بضم السين وفتح الباء طائر لين الريش اذا قطرت عليه قطرة من ماء جرت عليه من لينه وجمعه سبدان قال الراجز

أكل يوم عرشها مقيلى * حتى ترى المئزر ذا الفضول

* مثل جناح السبد الغسيل *

والعرب تشبه الفرس به اذا عرق قال طفيل العامرى * كأنه سبد بالماء مغسول * ولم أر لأصحابنا فى حكمه كلاما

﴿ السبع ﴾ بضم الباء واسكانها الحيوان المفترس والجمع أسبع وسباع وأرض مسبعة أى كثيرة السباع قرأ الحسن وابن حيوة وما أكل السبع باسكان الباء وهى لغة لأهل نجد قال حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه فى عتيبة بن أبى لهب

من يرجع العام الى أهله * فما أكيل السبع بالراجع

وقرأ ابن مسعود وأكيلة السبع وقرأ ابن عباس رضى الله عنهما وأكيل السبع قيل سمى سبعا لانه يمكث فى بطن أمه سبعة أشهر ولا تلد الانثى أكثر من سبعة أولاد ولا ينزو الذكر على الأنثى إلا بعد سبع سنين من عمره قال أبو عبد الله

ياقوت الحموي في كتاب المشترك وضعا في باب الغين المعجمة والباء الموحدة الغابة موضع بينه وبين المدينة أربعة أميال من ناحية الشام له ذكر في غزوات النبي صلى الله عليه وسلم وفدت اليه فيه السباع تسأله أن يفرض لها ما تأكله وفي طبقات ابن سعد عن عبد الله بن حنطب قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس بالمدينة إذ أقبل ذئب فوقف بين يديه وعوى فقال صلى الله عليه وسلم هذا وافد السباع اليكم فان أحببتم أن تفرضوا له شيأ لا يعدوه الى غيره وان أحببتم تركتموه وتحرزتم منه فما أخذ فهو رزقه فقالوا يا رسول الله ما تطيب أنفسنا له بشيء فأومأ اليه بأصابعه الثلاث أي خالسهم فولى وقد تقدم في باب الذال المعجمة في لفظ الذئب طرف من ذلك ووادي السباع بطريق الرقة مر به وائل بن قاسط على أسماء بنت رويم فهم بها حين رآها منفردة في الخباء فقالت والله لئن هممت بي لأدعون أسبعي فقال ما أرى في الوادي سواك فصاحت ببنيها يا كلب يا ذئب يا فهد يا دب يا سرحان يا أسد يا سبع يا ضبع يا نمر فجاؤا يتعادون بالسيوف فقال ما هذا إلا وادي السباع وفي الصحيحين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفترش المصلي ذراعيه افتراش السبع وروى الترمذي والحاكم عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس وحتى يكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله يحدثه بما أحدث أهله من بعده ثم قال حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث القاسم بن الفضل وهو ثقة عند أهل الحديث وثقه يحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي (فائدة) سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتوضأ بما أفضلت الحمر قال وبما أفضلت السباع خرجه الدارقطني قال السهيلي يريد نعم وبما أفضلت السباع قال ومثله قوله تعالى سبعة وثامنهم كلبهم قالوا انها واو الثمانية وليس كذلك بل تدل على تصديق القائلين بأنهم سبعة لانها عاطفة على كلام مضمر مصدق تقديره نعم وثامنهم كلبهم كما اذا قال قائل زيد شاعر فقلت له وفقيه أيضا أي نعم وفقيه أيضا وفي التنزيل وارزق أهله من الثمرات الآية قال الزمخشري هذه الواو آذنت

بأن الذين قالوا سبعة وثامنهم كلبهم قالوا ذلك عن ثبات علم وطمأنينة نفس ولم يرجموا بالظن كغيرهم انتهى وحكى القشيري في أوائل الرسالة عن بنان الحمال وكان عظيم الشأن صاحب كرامات أنه ألقي بين يدي سبع فجعل السبع يشمه ولا يضره فلما خرج قيل له ما الذي كان في قلبك حين شمك السبع قال كنت أتفكر في اختلاف العلماء في سؤر السبع قيل حج سفيان الثوري مع شيبان الراعي رضي الله تعالى عنهما فعرض لهما سبع فقال سفيان لشيبان أما ترى هذا السبع فقال لا تخف ثم أخذ شيبان أذنه فعركها فبصبص وحرك ذنبه فقال سفيان ما هذه الشهرة فقال لولا مخافة الشهرة لوضعت زادي على ظهره حتى آتي مكة وذكر الحافظ أبو نعيم في الحلية قال كان شيبان الراعي اذا أجنب وليس عنده ماء دعا ربه فتجيء سحابة فتظله فيغتسل منها ثم تذهب وكان اذا ذهب للجمعة خط حول غنمه خطا فاذا جاء وجدها على حالها لم تتحرك وذكر أبو الفرج بن الجوزي وغيره أن الامام أحمد والشافعي مرا يوما بشيبان الراعي فقال الامام أحمد لأسألن هذا الراعي وأنظر جوابه فقال له الشافعي لا تتعرض له فقال لا بد من ذلك فقال له يا شيبان ما تقول فيمن صلى أربع ركعات فسها في أربع سجدات ماذا يلزمه قال له على مذهبنا أم على مذهبكم قال أهما مذهبان قال نعم أما عندكم فيلزمه أن يصلي ركعتين ويسجد للسهو وأما عندنا فهذا رجل مقسم القلب يجب أن يعاقب قلبه حتى لا يعود قال فما تقول فيمن ملك أربعين شاة وحال عليها الحول ماذا يلزمه قال يلزمه عندكم شاة وأما عندنا فالعبد لا يملك شيأ مع سيده فغشي على الامام أحمد فلما أفاق انصرفا انتهى قلت وقد ذهب جماعة من علماء الآخرة الى أن من سها فسدت صلاته أخذا بقوله صلى الله عليه وسلم ليس للمرء من صلاته الا ما عقله منها فعلا ولفظا قالوا ولا تفسد الصلاة الا بترك واجب والا فأي معنى للركوع والسجود والمقصود منهما التعظيم والحضور لا الغفلة والذهول وهو حسن وانما أفتت العلماء رضي الله تعالى عنهم بصحة الصلاة بذلك لعجزهم عن الاطلاع على أسرار القلوب وسلموها الى أربابها ليستفتوا نفوسهم ليدفع الفقهاء كيد الشيطان وشقشقته

عمن يقول لا اله الا الله وليقيموا الصلاة ولم يفتوا بان ذلك نافع لهم فى الآخرة مالم يطابق عليه القلب اللسان مع الاخلاص لله والاخلاص لله واجب فى سائر الاعمال والاخلاص هو ماصفا عن الكدر وخلص من الشوائب قال تعالى من بين فرث ودم لبنا خالصا فكما ان خلوص اللبن من الفرث والدم فكذلك أخلاص الاعمال من الرياء وحظوظ النفس جميعا وقد تكلمت على ذلك كلاما طويلا فى الجوهر الفريد فلينظر هناك وبالله التوفيق ورأيت فى بعض المجاميع ان الشافعى رضى الله تعالى عنه كان يجلس الى شيبان الراعى ويسأله عن مسائل فقيل له مثلك يسأل هذا البدوى فيقول لهم هذا وفق لما علمناه وكان شيبان اميا واذا كان محل الأمى منهم من العلم هكذا فاظنك بائمتهم وقد كان الائمة المجتهدون كالشافعى وغيره رضى الله تعالى عنهم يعترفون بوفور فضل علماء الباطن وقد قال الامامان الجليلان الشافعى وأبو حنيفة رضى الله تعالى عنهما اذا لم يكن العلماء أولياء الله تعالى فليس لله ولى وقد حكى غير واحد من الحفاظ أن أبا العباس بن شريح كان اذا أعجب الحاضرين مايبديه لهم من العلوم يقول لهم أتدرون من أين لى هذا انما حصل من بركة مجالستى أبا القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه وكان من دعاء شيبان ياودود ياودود ياذا العرش المجيد يامبدئ يامعيد يافعالا لما يريد أسألك بعزك الذى لا يرام وبملكك الذى لا يزول وبنور وجهك الذى ملأ أركان عرشك وبقدرتك التى قدرت بها على جميع خلقك أن تكفينى شر الظالمين أجمعين وقد ذكر بعضهم قصيدة ذكر فيها اسماء جماعة من الاولياء قدس الله أسرارهم فنها

شيبان قد كان راعى * وسر سره ما اختفى
فاجهد وخل الدعاوى * ان كان لك شئ بان

وفى الرسالة فى باب كرامات الأولياء أن سهل بن عبد الله التسترى كان فى داره بيت تسميه الناس بيت السباع كانت السباع تجئ اليه فيدخلهم ذلك البيت ويضيفهم ويطعمهم اللحم ثم يخلى سبيلهم وفى كفاية المعتقد فى ذكر مازوى لهم

من الارض من غير حركة وهو أفضل من الطيران فى الهواء والمشى على الماء عن سهل بن عبد الله التسترى قال توضأت يوم جمعة ومضيت الى الجامع وذلك فى أيام البداية فوجدته قد امتلأ بالناس وقدهم الخطيب أن يرقى المنبر فاسأت الادب ولم أزل أتخطى رقاب الناس حتى وصلت الى الصف الاول فجلست واذا عن يمينى شاب حسن المنظر طيب الرائحة عليه أطمار الصوف فلما نظر الى قال كيف تجدك ياسهل قلت بخير أصلحك الله وبقيت مفكرا فى معرفته لى وأنا لم أعرفه فبينما أنا كذلك اذ أخذنى حرقان بول فأكربنى فبقيت على وجل خوفا أن أتخطى رقاب الناس وان جلست لم يكن لى صلاة فالتفت الى وقال ياسهل أخذك حرقان بول فقلت أجل فنزع حرامه عن منكبيه فغشانى به ثم قال اقض حاجتك وأسرع لتلحق الصلاة قال فاغمى على فلما فتحت عينى اذا بباب مفتوح فسمعت قائلا يقول لج الباب يرحمك الله فولجت فاذا أنا بقصر مشيد عالى البنيان شامخ الاركان واذا بنخلة قائمة والى جانبها مطهرة مملوأة ماء أحلى من الشهد ومنزل لاراقة الماء ومنشفة معلقة وسواك فحللت لباسى وأرقت الماء ثم اغتسلت وتنشفت بالمنشفة فسمعت مناديا ياسهل ان كنت قضيت أربك فقل نعم فقلت نعم فنزع الحرام عنى فاذا أنا جالس مكانى ولم يشعر بى أحد فبقيت مفكرا فى نفسى وأنا مكذب نفسى فيما جرى فقامت الصلاة فصليت ولم يكن لى شغل الا الفتى لاعرفه فلما فرغت تتبعت أثره فاذا به قد دخل الى درب فالتفت الى وقال ياسهل كأنك ما أيقنت بما رأيت قلت كلا قال فلج الباب يرحمك الله فنظرت الباب بعينه فولجت القصر فنظرت المطهرة والنخلة والحال بعينه فمسحت عينى وفتحتهما فلم أجد الفتى ولا القصر وانما ذكرت هذه الحكاية لانها من جملة العجائب عند غير هذه الطائفة ولا يكاد يؤمن بها كثير من الناس ولها احتمالات منها أنه يحتمل أنه نقل من مكانه لما أغمى عليه الى حيث شاء الله من غير شعور منه ثم أعيد الى مكانه لطفا من الله تعالى وكرامة لأوليائه قال شيخنا اليافعى رحمه الله ومن المحكى عن سهل رضى الله تعالى عنه أيضا ان أمير خراسان يعقوب بن الليث أصابته علة أعيت

الاطباء فقيل له فى ولايتك رجل صالح يقال له سهل بن عبد الله ولو استحضرته ليدعو لك رجونا لك العافية فاحضره وسأله الدعاء فقال كيف يستجاب دعائى لك وأنت مقيم على الظلم فنوى يعقوب التوبة والرجوع عن المظالم وحسن السيرة فى الرعية وأطلق من فى سجنه من المظلومين فقال سهل اللهم كما أريته ذل المعصية فاره عز الطاعة وفرج عنه فنهض كانما نشط من عقال وعوفى من ساعته فعرض على سهل مالا جزيلا فأبى قبوله فلما رجع الى تستر قيل له بأثناء الطريق لو قبلت المال الذى عرض عليك وفرقته على الفقراء فنظر الى الحصباء فاذا هى جواهر فقال خذوا ما أردتم ثم قال من أعطى مثل هذا يحتاج الى مال يعقوب بن الليث * ونظير ذلك من قلب الاعيان ماروى عن الشيخ عيسى الهتار وهو بكسر الهاء وتخفيف التاء المثناة فوق انه مر على امرأة بغى فقال لها بعد العشاء آتيك ففرحت بذلك وتزينت فلما كان بعد العشاء دخل عليها البيت فصلى ركعتين ثم خرج فقالت أراك خرجت قال حصل المقصود فورد عليها وارد أزعجها عما كانت عليه فخرجت بعد الشيخ وتابت على يده فزوجها بعض الفقراء وقال اعملوا الوليمة عصيدة ولا تشتروا لها اداما ففعلوا ذلك وأحضروه وحضر الفقراء والشيخ كالمنتظر لشئ يؤتى به فوصل الخبر الى أمير كان رفيقا لتلك المرأة فأخرج قارورتين مملوءتين خمرا وأرسل بهما الى الشيخ وأراد بذلك الاستهزاء وقال للرسول قل للشيخ قد سرنى ماسمعت وبلغنى أن ماعندكم ادام فخذوا هذا فائتدموا به فلما أقبل الرسول قال له الشيخ أبطأت ثم تناول احداهما فخضها ثم صب منها عسلا مصفى ثم فعل كذلك بالأخرى وصب منها سمنا عربيا وقال للرسول اجلس فكل فأكل فطعم سمنا وعسلا لم ير مثلهما طعما ولونا وريحا فرجع الرسول وأخبر الأمير بذلك فجاء الامير فأكل وتحير مما رأى وتاب على يد الشيخ ويشبه هذا ماحكى عن بعضهم أنه قال بينما أنا أسير فى فلاة من الارض اذا برجل يدور بشجرة شوك ويأكل منها رطبا جنيا فسلمت عليه فرد على السلام وقال تقدم فكل قال فتقدمت الى الشجرة فصرت كلما

أخذت منها رطبا عاد شوكا فتبسم الرجل وقال هيهات لو أطعمته فى الخلوات أطعمك الرطب فى الفلوات وحكاياتهم فى مثل هذا كثيرة وإنما نبهت على قطرة من بحار عميقة وعلى الجملة فالدنيا تتصور لهم فى صورة عجوز تخدمهم كما سيأتى ان شاء الله تعالى قريبا فى هذا الباب والرجوع فى ذلك كله الى أصل يجب الايمان به وهو أن الله على كل شئ قدير وليس الخرق للعوائد بمستحيل فى العقل وبالله التوفيق (وحكى) عن الشيخ أبى الغيث اليمنى رضى الله تعالى عنه أنه خرج يوما يحتطب فبينما هو يجمع الحطب اذ جاء السبع وافترس حماره فقال له وعزة المعبود ما أحمل حطبى إلا على ظهرك فخضع له السبع فحمل الحطب على ظهره وساقه الى البلد ثم حط عنه وخلاه ونقل أن شعوانة رزقت ولدا فربته أحسن تربية فلما كبر ونشأ قال لها يا أماه سألتك بالله إلا ما وهبتنى لله فقالت له يا بنى انه لا يصلح أن يهدى للملوك إلا أهل الادب والتقى وأنت يا ولدى غمر لا تعرف ما يراد بك ولم يأن لك ذلك فأمسك عنها فلما كان ذات يوم خرج الى الجبل ليحتطب ومعه دابة فنزل عنها وربطها وذهب فجمع الحطب ورجع فوجد السبع قد افترسها فجعل يده فى رقبة السبع وقال له يا كلب الله تأكل دابتى وحق سيدى لأحملك الحطب كما تعديت على دابتى فحمل على ظهره الحطب وهو طائع لأمره حتى وصل به الى دار أمه فقرع عليها الباب ففتحت له وقالت لما رأت ذلك يا بنى أما الآن فقد صلحت لخدمة الملك اذهب لله عز وجل فودعها وذهب وروى صاحب مناقب الابرار عن شاه الكرمانى أنه خرج الى الصيد وهو ملك كرمان فأمعن فى الطلب حتى وقع فى برية مقفرة وحده فاذا شاب راكب على سبع وحوله سباع كثيرة فلما رأته السباع ابتدرت نحوه فنحاها الشاب عنه فبينما هو كذلك إذ أقبلت عجوز بيدها شربة ماء فناولتها الشاب فشرب ودفع باقيه الى شاه فشرب وقال ما شربت شيأ ألذ منه ولا أعذب ثم غابت العجوز فقال الشاب هذه الدنيا وكلها الله تعالى بخدمتى فما احتجت الى شئ إلا أحضرته الى حين يخطر ببالى فعجب شاه من ذلك فقال له أبلغك أن الله تعالى لما خلق الدنيا قال لها يا دنيا من

خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه ثم وعظه وعظا حسنا فكان ذلك سبب توبته وفي الاحياء في عجائب القلب عن ابراهيم الرقي قال قصدت أبا الخير الديلمي التيناتي مسلما عليه فصلى صلاة المغرب ولم يقرأ الفاتحة مستويا فقلت في نفسي ضاعت سفرتي فلما أصبح الصباح خرجت الى الطهارة فقصدني السبع فعدت اليه وقلت إن السبع قد قصدني فخرج وصاح على الاسد وقال ألم أقل لك لا تتعرض لأضيافي فتنحى الأسد فتطهرت فلما رجعت قال أنتم اشتغلتم بتقويم الظاهر فخفتم الاسد ونحن اشتغلنا بتقويم الباطن فخافنا الاسد وقد أنشدنا شيخنا الامام العلامة جمال الدين بن عبد الله بن أسعد اليافعي لنفسه

هم الاسد ما الاسد الاسود تهابهم * وما النمر ما أظفار فهدونا به
وما الرمي بالنشاب ما الطعن بالقنا * وما الضرب بالماضي الكمي ماذبابه
لهم همم للقاطعات قواطع * لهم قلب أعيان المراد انقلابه
لهم كل شئ طالع ومسخر * فلاقط يعصيهم بل الطوع دابه
من الله خافوا لا سواه فخافهم * سواه جمادات الورى ودوابه
لقد شمروا في نيل كل عزيزة * ومكرمة مما يطول حسابه
الى أن جنوا ثمر الهوى بعد ما جنى * عليهم وصار الحب عذبا عذابه

وفي الخبر قيل أوحى الله تبارك وتعالى الى داود عليه السلام يا داود خفني كما تخاف السبع الضاري معناه خفني لأوصافي المخوفة من العزة والعظمة والكبرياء والجبروت والقهر وشدة البطش ونفوذ الامر كما تخاف السبع الضاري لشدة بدنه وعبوسة وجهه وشبوك أنيابه وقوة براثنه وجراءة قلبه وسرعة غضبه وبغتات وثبه وفظيع بطشه ودواعي ضراوته لا أجلب عليه شرا ولا عصيت له أمرا فيا أخي خف الله حق خوفه واترك السوى فمن خاف الله حق خوفه خافه كل شئ ومن أطاع الله حق طاعته أطاعه كل شئ (وحكمه) تقدم في باب الهمزة لكن يكره ركوب السباع لما روى ابن عدي في ترجمة اسماعيل بن عياش عن بقية عن يحيى بن سعيد عن خالد بن معدان عن المقدام بن معدي يكرب

قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ركوب السباع ولا يصح بيع السباع التى لا تنفع وقيل يجوز بيعها لأجل جلودها وأما التى تنفع كالفهد والفيل والقرد فيجوز بيعه

﴿السبنتى والسبندى﴾ النمر الجرىء والانثى سبنداة قالت عائشة رضى الله تعالى عنها ناحت الجن على عمر رضى الله تعالى عنه قبل أن يموت بثلاثة أيام فقالت

أبعد قتيل بالمدينة أظلمت * له الارض تهتز العضاه بأسوق
جزى الله خيرا من امام وباركت * يد الله فى ذاك الاديم الممزق
فمن يسع أو يركب جناحى نعمة * ليدرك ماقدمت بالامس يسبق
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها * بوائق فى أكمامها لم تفتق
وما كنت أخشى أن تكون وفاته * بكفى سبنتى أزرق العين مطرق

المطرق الخنق الذى أرخى عينيه ينظر الى الارض وقد عد السبنتى ونسب الجوهرى هذه الابيات الى الشماخ وقال فى الاستيعاب لما مات عمر رضى الله تعالى عنه نحل الناس هذه الابيات الى الشماخ بن ضرار ولأخويه وكانوا اخوة ثلاثة كلهم شعراء وسيأتى ذكر النمر فى باب النون ان شاء الله تعالى

﴿السيبطر﴾ بفتح السين وفتح الباء الموحدة والطاء المهملة بينهما ياء مثناة من تحت وبالراء المهملة فى آخره مثل العميثل طائر طويل العنق جدا يرى أبدا فى الماء الضحضاح ويكنى بأبى العيزار كذا قاله الجوهرى وابن الاثير والظاهر أنهما أرادا به مالكا الحزين وقال فى المحكم الكركى يكنى أبا العيزار وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكر العميثل فى باب العين المهملة

﴿السحلة﴾ كالهمزة الارنب الصغيرة التى قد ارتفعت عن الخرنق وفارقت أمها

﴿السحلية﴾ بضم السين العظاية قال ابن الصلاح هى دويبة أكبر من الوزغ وقد عد فى الروضة العظاية من نوع الوزغ قال انها محرمة وقال ابن قتيبة وصاحب الكفاية وذكر العظاية يسمى العضرفوط بفتح العين المهملة وتسكين الضاد المعجمة وبالفاء والواو والطاء فى آخره وذكر الجاحظ أن العضرفوط بلغة

قيس هي العظاية وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب العين المهملة قول الازهري هي دويبة ملساء تعدو وتتردد كثيرا تشبه سام أبرص إلا أنها لا تؤذي وهي أحسن منه

﴿ السحا ﴾ بفتح السين والحاء المهملتين الخفاش الواحدة سحاة مفتوحتان مقصورتان قاله النضر بن شميل وقد تقدم لفظ الخفاش في باب الخاء المعجمة

﴿ سحنون ﴾ بفتح السين وضمها طائر حديد الذهن يكون بالمغرب يسمونه سحنونا لحدة ذهنه وذكائه وبه سمي سحنون بن سعيد التنوخي القيرواني وهو لقب فرد واسمه عبد السلام وهو تلميذ ابن القاسم وهو مصنف المدونة وكان قبل ذلك كتبها أسد بن الفرات عن ابن القاسم غير مرتبة ثم بخل بها ابن الفرات على سحنون فدعا عليه ابن القاسم أن لا ينفع الله بها ولا به وكذلك كان فهي متروكة والعمل على مدونة سحنون ووفاته في شهر رجب سنة أربعين ومائتين وولد في شهر رمضان سنة ستين ومائة رحمة الله عليه

﴿ السخلة ﴾ ولد الشاة من الضأن أو المعز ذكرا كان أو أنثى والجمع سخل وسخلة وسخال قال الشاعر

فللموت تغذو الوالدات سخالها * كما لخراب الدور تبنى المساكن

وهذه لام العاقبة كقول الآخر

أموالنا لذوي الميراث نجمعها * ودورنا لخراب الدهر نبنيها

ولم يبنوها للخراب ولكن اليه مآلها كقول الآخر

فان يكن الموت أفناهم * فللموت ماتلد الوالده

وقال تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقال تعالى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا الآية (فائدة) قال أبو زيد يقال لاولاد الغنم ساعة وضعها من الضأن والمعز جميعا ذكرا كانت أو أنثى سخلة ثم هي بهمة بفتح الباء الموحدة للذكر والأنثى جميعا وجمعها بهم فاذا بلغت أربعة أشهر وفصلت عن أمهاتها كان من أولاد المعز فهو جفار واحدها جفر والأنثى جفرة فاذا رعى وقوي فهو عريض وعتود وجمعهما عرضان وعتدان وهو في

ذلك كله جدى والأنثى عناق مالم يأت عليها الحول و جمعها عنوق والذكر تيس اذا أتى عليه الحول والأنثى عنز ثم تجذع فى السنة الثانية فالذكر جذع والأنثى جذعة روى مالك عن عمر رضى الله تعالى عنه أنه قال اعتد عليهم فى الزكاة بالسخلة وبه استدل الشافعى وغيره على أن ماتج من النصاب يزكى بحول الاصل لان الحول انما اعتبر للنماء والسخال فى نفسها نماء حتى لو نتجت قبل الحول بلحظة تزكى بحول النصاب وان ماتت الأمهات كلها قبل انقضاء حولها على الاصح وقيل يشترط بقاء نصاب من الأمهات وقيل يشترط بقاء شئ منها ولو واحدة وروى الامام أحمد وأبو يعلى الموصلى من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم مر بسخلة جرباء قد أخرجها أهلها فقال والذى نفسى بيده للدنيا أهون على الله تعالى من هذه على أهلها وروى البزار فى مسنده عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم مر بدمنة قوم فيها سخلة ميتة فقال صلى الله عليه وسلم أما لأهلها فيها حاجة فقالوا يا نبى الله لو كان لأهلها فيها حاجة مانبذوها وقال صلى الله عليه وسلم فوالله للدنيا أهون على الله من هذه السخلة على أهلها فلا ألفينها أهلكت أحدكم وفى سيرة ابن هشام أن النبى صلى الله عليه وسلم لما خرج هو وأصحابه الى غزوة بدر لقوا رجلا من الاعراب فسألوه عن الناس فلم يجدوا عنده خبرا فقال له الناس سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أوفيكم رسول الله قالوا نعم فسلم عليه ثم قال ان كنت رسول الله فاخبرنى عما فى بطن ناقتى هذه فقال له سلمة بن سلامة بن وقش وكان غلاما حدثا لاتسأل رسول الله وأقبل على فأنا أخبرك بذلك فى بطنها منك سخلة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مه فحشت على الرجل ثم أعرض عن سلمة ورواه الحاكم فى المستدرك من حديث ابن لهيعة عن أبى الاسود عن عروة بزيادة وهو أنه قال لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من أهل البادية وهو متوجه الى بدر لقيه بالروحاء فسأله القوم عن خبر الناس فلم يجدوا عنده خبرا فقالوا له سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أوفيكم رسول الله فقالوا نعم فسلم عليه ثم قال ان كنت

رسول الله فاخبرني عما في بطن ناقتي هذه فقال له سلمة بن سلامة بن وقش وكان غلاما حدثا لا تسأل رسول الله وأقبل علي فأنا أخبرك عن ذلك نزوت عليها ففي بطنها سخلة منك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مه فحشت على الرجل ثم أعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكلمه كلمة واحدة حتى قفلوا واستقبلهم المسلمون بالروحاء يهنؤنهم فقال سلمة يارسول الله ما الذي يهنؤنك والله ان رأينا الا عجائز صلعا كالبدن المعقلة فنحرناها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل قوم فراسة وانما يعرفها الأشراف ثم قال هذا صحيح مرسل ويتصل بذكر الفراسة مارواه الحاكم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال أفرس الناس ثلاثة العزيز حين تفرس في يوسف فقال لامرأته أكرمي مثواه والمرأة التي رأت موسى عليه السلام فقالت لابيها يا أبت استأجره وأبو بكر حين استخلف عمر رضي الله تعالى عنهما قال الحاكم فرضي الله تعالى عن ابن مسعود لقد أحسن في الجمع بينهم بهذا الاسناد الصحيح (فرع) السخلة المرباة بلبن كلبة لها حكم الجلالة يكره أكلها كراهة تنزيه على الأصح في الشرح الكبير والروضة والمنهاج وبه جزم الروياني والعراقيون وقال أبو اسحق المروزي والقفال كراهة تحريم ورجحه الامام الغزالي والبغوي والرافعي في المحرر والجلالة هي التي تأكل العذرة والنجاسات سواء كانت من الابل أو البقر أو الغنم أو الدجاج أو الأوز أو السمك أو غير ذلك من المأكول وقد تقدم في باب الدال المهملة في الدجاج أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن يأكل دجاجة أمر بها فربطت أياما ثم يأكلها بعد ذلك وروى الدارقطني والحاكم والبيهقي عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل الجلالة وشرب ألبانها حتى تحبس قال الحاكم صحيح الاسناد وقال البيهقي ليس بالقوي ثم ان لم يظهر بسبب ذلك تغير في لحمها فلا تحريم ولا كراهة واختلفوا فيما يناط به الحرمة والكراهة فنقل الرافعي عن تتمة التتمة أنه ان كان أكثر أكلها الطاهرات فليست بجلالة والاصح أنه لا اعتبار بالكثرة بل بالرائحة فان كان يوجد في عرقها أو فيها أدنى

ريح النجاسة وان قل فالموضع موضع النهي والا فلا وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن موضع النهي ما اذا وجدت رائحة النجاسة بتمامها أو كانت تقرب من الرائحة فأما اذا كانت الرائحة التي توجد يسيرة فلا اعتبار بها والصحيح الاول الحاقا لها بالتغير اليسير بالنجاسة في المياه فان علفت الجلالة علفا طاهرا مدة حتى طاب لحمها وزالت النجاسة زالت الكراهة ولا تقدر مدة العلف عندنا بزمن بل المعتبر زوال الرائحة بأي وجه كان قال الرافعي رحمه الله وعن بعض العلماء تقدير العلف في الابل والبقر بأربعين يوما وفي الغنم بسبعة أيام وفي الدجاج بثلاثة أيام قال وهو محمول عندنا على الغالب انتهى فان لم تعلف لم يزل المنع بغسل اللحم بعد الذبح ولا بطبخه وشيه وتجفيفه في الهواء وان زالت الرائحة وكذا ان زالت الرائحة بمرور الزمان عند صاحب التهذيب وقيل بخلافه وكما يمنع لحمها يمنع لبنها وبيضها ويكره الركوب عليها من غير حائل بين الراكب وبينها ويطهر جلدها بالدباغ والأصح أنه كاللحم ولا يطهر بالذكاة عند القائل بالتنجيس (وسئل) سحنون عن خروف أرضعته خنزيرة فقال لا بأس بأكله قال الطبري العلماء مجمعون على أن الجدي اذا اغتذى بلبن كلبة أو خنزيرة لا يكون حراما ولا خلاف في أن ألبان الخنازير نجسة كالعذرة وقال غيره المعنى فيه أن لبن الخنزيرة لا يدرك في الخروف اذا ذبح بذوق ولا شم رائحة فقد نقله الله تعالى وأحاله كما يحيل الغذاء وانما حرم الله تعالى أكل أعيان النجاسات المدركات بالحواس كذا قاله أبو الحسن علي بن خلف بن بطال القرطبي في شرح البخاري ووفاته سنة تسع وأربعين وأربعمائة وهو أحد شيوخ أبي عمر بن عبد البر رحمة الله تعالى عليه

* السرحان * بكسر السين الذئب والجمع سراح وسراحين والانثى سرحانة بالهاء والجمع كالجمع والسرحان الاسد بلغة هذيل قال أبو المثلم يرثي ميتا

هباط أودية حمال ألوية * شهاد أندية سرحان فتيان

وقال سيبويه نون سرحان زائدة وهو فعلان والجمع سراحين قال الكسائي والأنثى سرحانة حكى القزويني عن بعض الرعاة أنه نزل واديا بغنمه فسلب سرحان

شاة من غنمه فقام ورفع صوته ونادى ياعامر الوادى فسمع صوتا ياسرحان رد عليه شاته فجاء الذئب بالشاة وتركها وذهب وقد تقدم حكمه وخواصه وتعبيره (الامثال) قالوا سقط العشاء به على سرحان قال أبو عبيدة أصله أن رجلا خرج يلتمس العشاء فسقط على ذئب فأكله الذئب وقال الاصمعى أصله أن دابة خرجت تطلب العشاء فلقيها ذئب فأكلها وقال ابن الاعرابى أصله أن رجلا يقال له سرحان كان بطلا لاتتقيه الناس فقال رجل يوما والله لأرعين إبلى فى هذا الوادى ولا أخاف سرحان بن هزلة فأتى اليه فقتله وأخذ ابله وقال

أبلغ نصيحة ان راعى ابلها * سقط العشاء به على سرحان
سقط العشاء به على متنمر * طلق اليدين معاود لطعان

يضرب فى طلب الحاجة تؤدّى صاحبها الى التلف

﴿السرطان﴾ بفتح السين والراء المهملتين وبالنون فى آخره حيوان معروف ويسمى عقرب الماء وكنيته أبو بحر وهو من خلق الماء ويعيش فى البر أيضا وهو جيد المشى سريع العدو ذو فكين ومخاليب وأظفار حداد كثير الاسنان صلب الظهر من رآه رأى حيوانا بلا رأس ولا ذنب عيناه فى كتفيه وفمه فى صدره وفكاه مشقوقان من الجانبين وله ثمان أرجل وهو يمشى على جانب واحد ويستنشق الماء والهواء معا ويسلخ جلده فى السنة ست مرات ويتخذ لجحره بابين أحدهما شارع فى الماء والآخر الى اليبس فاذا سلخ جلده سد عليه مايلى الماء خوفا على نفسه من سباع السمك وترك مايلى اليبس مفتوحا ليصل اليه الريح فتجف رطوبته ويشتد فاذا اشتد فتح مايلى الماء وطلب معاشه وقال ارسطاطاليس فى النعوت وزعموا أنه اذا وجد سرطان ميت فى حفرة مستلقيا على ظهره فى قرية أو أرض تأمن تلك البقعة من الآفات السماوية واذا علق على الاشجار يكثر ثمرها وفى وصفه قال الشاعر

فى سرطان البحر أعجوبة * ظاهرة للخلق لا تخفى
مستضعف المشية لكنه * أبطش من جاراته كفا

يسفر للناظر عن جملة * متى مشى قدرها نصفا

ويقال ان بحر الصين سرطانات متى خرجت الى البر استحجرت والأطباء يتخذون منها كحلا يجلو البياض والسرطان لا يتخلق بتوالد ولا نتاج انما يتخلق فى الصدف ثم يخرج منه ويتولد وفى الحلية عن أبى الخير الديلمى أنه قال كنت عند خير النساج فجاءته امرأة وطلبت أن ينسج لها منديلا وقالت له كم الأجرة فقال لها درهمان فقالت ما معى الساعة شئ وغدا آتيك بهما ان شاء الله تعالى فقال لها اذا أتيتينى ولم ترينى فارمى بهما فى الدجلة فانى اذا رجعت أخذتهما منها ان شاء الله تعالى فقالت حبا وكرامة قال أبو الخير فجاءت المرأة من الغد وخير غائب فقعدت ساعة تنتظره ثم قامت وألقت خرقة فى الدجلة فيها الدرهمان فاذا سرطان قد تعلق بالخرقة وغاص فى الماء ثم جاء خير بعد ساعة ففتح باب حانوته وجلس على الشط يتوضأ واذا بسرطان خرج من الماء يسعى نحوه والخرقة على ظهره فلما قرب من الشيخ أخذها وذهب السرطان الى حال سبيله فقلت له رأيت كذا وكذا فقال أحب أن لا تبوح بهذا فى حياتى فأجبته الى ذلك (الحكم) يحرم أكله لاستخبائه كالصدف قال الرافعى ولما فيه من الضرر وفى قول انه يحل أكله وهو مذهب مالك رحمة الله تعالى عليه (الخواص) أكل السرطان ينفع وجع الظهر ويصلبه قال فى النعوت من علق عليه رأس سرطان لم ينم اذا كان القمر محترقا فان كان غير محترق نام وان أحرق السرطان وحشى به البواسير كيف كانت أبرأها وان علقت رجله على شجرة مثمرة سقط ثمرها من غير علة ولحمه نافع للمسلولين جدا واذا وضع السرطان على الجراحات أخرج النصل وينفع من لسع الحيات والعقارب (التعبير) السرطان فى المنام تدل رؤيته على رجل كثير الكيد لكثرة سلاحه عظيم الهمة بعيد المأخذ عسر الصحبة ومن رأى أنه أكل لحم سرطان فى منامه فانه يصيب خيرا من أرض بعيدة وقال جاماسب لحم السرطان فى الرؤيا مال حرام والله أعلم

﴿ السرعوب ﴾ بضم السين وسكون الراء وبالعين المهملة ابن عرس ويقال له

الغمس قاله فى كفاية المتحفظ

﴿ السرفوت ﴾ بفتح السين والراء المهملتين وضم الفاء دويبة تعشش فى كور الزجاج فى حال اضطرامه وتبيض فيه وتفرخ ولا تعمل بيتها إلا فى موضع النار المستمرة الدائمة كذا قاله ابن خلكان فى ترجمة يعقوب بن صابر المنجنيقى وهذه الدويبة تشارك السمندل فى هذا الوصف كما سيأتى فى موضعه

﴿ السرفة ﴾ بضم السين واسكان الراء المهملتين و بالفاء الأرضة قال ابن السكيت انها دويبة سوداء الرأس وسائرها أحمر تتخذ لنفسها بيتا مربعا من دقاق العيدان تضم بعضها الى بعض بلعابها على مثال الناموس ثم تدخل فيه وتموت و يقال سرفت السرفة الشجرة تسرفها بالكسر سرفا اذا أكلت ورقها فهى شجرة مسروفة انتهى وفى الحديث أن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال لرجل اذا أتيت الى منى وانتهيت الى موضع كذا وكذا فان هناك شجرة لم تعبل ولم تجرد ولم تسرف ولم تسرح قد نزل تحتها سبعون نبيا فانزل تحتها ومعنى لم تعبل لم يسقط ورقها ولم تجرد لم يصبها الجراد ولم تسرف لم تصبها السرفة ولم تسرح لم يصبها السرح أى الابل والغنم السارحة (الحكم) يحرم أكلها لانها من الحشرات (الامثال) قالوا أصنع من سرفة وقد تقدم الكلام عليها فى باب الهمزة

﴿ السرمان ﴾ دويبة كالجعل والسرمان أيضا ضرب من الزنابير أصفر وأسود ومجزع

﴿ السروة ﴾ الجرادة أول ما تكون وهى دودة وأصله الهمزة والسروة لغة فيها

﴿ السرماح ﴾ الجراد قاله ابن سيده

﴿ السعدانة ﴾ الحمامة

﴿ السعلاة ﴾ أخبث الغيلان وكذلك السعلا تمدوتقصر والجمع السعالى واستسعلت المرأة أى صارت سعلاة أى صارت صخابة و بذية قال الشاعر

لقد رأيت عجبا مذ أمسا ✻ عجائزا مثل السعالى خمسا
يأكلن ما أصنع همسا همسا ✻ لا ترك الله لهن ضرسا

﴿ وأنشد أبو عمرو ﴾

يا قبح الله بني السعلاة * عمرو بن يربوع شرار النات
* ليسوا أعفاء ولا أكيات *

قلب السين تاء وهي لغة بعض العرب قال الجاحظ يقال ان عمرو بن يربوع كان متولدا من السعلاة والانسان قال وذكروا ان جرهما كان من نتاج الملائكة وبنات آدم عليه السلام قال وكان الملك من الملائكة اذا عصى ربه في السماء أهبط الى الارض في صورة رجل كما صنع بهاروت وماروت فوقع بعض الملائكة على بعض بنات آدم عليه السلام فولدت جرهما ولذلك قال شاعرهم

لاهم ان جرهما عبادكا * الناس طرف وهم تلادكا

قال ومن هذا الضرب كانت بلقيس ملكة سبا وكذلك كان ذو القرنين كانت أمه آدمية وأبوه من الملائكة ولذلك لما سمع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه رجلا ينادي رجلا ياذا القرنين قال أفرغتم من أسماء الانبياء فارتفعتم الى أسماء الملائكة انتهى والحق في ذلك أن الملائكة معصومون من الصغائر والكبائر كالانبياء عليهم الصلاة والسلام كما قاله القاضي عياض وغيره وأما ماذكروه من أن جرهما كان من نتاج الملائكة وبنات آدم وكذلك ذو القرنين و بلقيس فممنوع واستدلالهم بقصة هاروت وماروت ليس بشيء فانها لم تثبت على الوجه الذي أوردوه بل قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هما رجلان ساحران كانا ببابل وقال الحسن كانا علجين يحكمان بين الناس و يعلمان الناس السحر ولم يكونا من الملائكة لان الملائكة لا يعلمون السحر وقرأ ابن عباس والحسن البصري وما أنزل على الملكين بكسر اللام وسيأتي ذكرهما ان شاء الله تعالى في باب الكاف في الكلب وقد اختلف في ذي القرنين ونسبه واسمه فقال صاحب ابتلاء الاخيار اسم ذي القرنين الاسكندر قال وكان أبوه أعلم أهل الارض بعلم النجوم ولم يراقب أحد الفلك ما راقبه وكان قد مد الله تعالى له في الأجل فقال ذات ليلة لزوجته قد قتلني السهر فدعيني أرقد ساعة وانظري الى السماء فاذا رأيت قد

طلع فى هذا المكان نجم وأشار بيده الى موضع طلوعه فنبهيني حتى أطأك فتعلق بولد يعيش الى آخر الدهر وكانت أختها تسمع كلامه ثم نام أبو الاسكندر فجعلت أخت زوجته تراقب النجم فلما طلع النجم أعلمت زوجها بالقصة فوطئها فعلقت منه بالخضر فكان الخضر ابن خالة الاسكندر ووزيره فلما استيقظ أبو الاسكندر رأى النجم قد نزل فى غير البرج الذى كان يرقبه فقال لزوجته لم لم تنبهيني فقالت استحييت والله فقال لها أما تعلمين أنى أراقب هذا النجم منذ أربعين سنة والله لقد ضيعت عمرى فى غير شئ ولكن الساعة يطلع فى أثره نجم فأطؤك فتعلقين بولد يملك قرنى الشمس فما لبث أن طلع فواقعها فعلقت بالاسكندر وولد الاسكندر وابن خالته الخضر فى ليلة واحدة ثم ان الاسكندر فتح الله عليه بتمكينه فى الارض وفتح البلاد وكان من أمره ما كان وروى عن وهب بن منبه أنه قال كان ذو القرنين رجلا من الروم ابن عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره وكان اسمه الاسكندر وكان عبدا صالحا فلما بلغ أشده قال الله تعالى يا ذا القرنين انى باعثك الى أمم الأرض وهم أمم مختلفة وهم أصناف منهم أمتان بينهما طول الارض ومنهم أمتان بينهما عرض الارض وأمم فى وسط الارض فقال ذو القرنين إلهى انك قد ندبتنى لامر عظيم لا يقدر قدره الا أنت فأخبرنى عن هذه الأمم التى ندبتنى اليها بأى قوة أكاثرهم وبأى صبر أقاسيهم وبأى لسان أناطقهم وكيف لى أن أفقه لغاتهم وبأى سمع أسمع قولهم وبأى بصر أنقدهم وبأى حجة أخاصمهم وبأى عقل أعقل عنهم وبأى قلب وحكمة أدبر أمرهم وبأى قسط أعدل بينهم وبأى معرفة أفصل بينهم وبأى يد أسطو عليهم وبأى رجل أطؤهم وبأى طاقة أحصيهم وبأى جند أقاتلهم وبأى رفق أتألفهم وليس عندى يا إلهى شئ مما ذكرت يقوم لهم ويقوى عليهم ويطيقهم وأنت الرؤف الرحيم الذى لا يكلف نفسا الا وسعها ولا يحملها الا طاقتها قال الله عز وجل انى سأطوقك وأحملك وأشرح لك صدرك فتسمع كل شئ وأقوى لك فهمك فتفقه كل شئ وأبسط لك لسانك فتنطق بكل شئ وأفتح لك سمعك فتعى كل شئ وأمد لك بصرك فتنقد كل شئ وأشد لك ركنك فلا يغلبك شئ وأقوى لك قلبك

فلا يروعك شئ وأحفظ لك عقلك فلا يعزب عنك شئ وأبسط لك ما بين يديك فتسطو فوق كل شئ وأشد لك وطأتك فتهد كل شئ وألبسك الهيبة فلا يهولنك شئ وأسخر لك النور والظلمة وأجعلهما جندا من جنودك يهديك النور من أمامك وتحفظك الظلمة من ورائك وذلك قوله تعالى وآتيناه من كل شئ سببا وقال ابن هشام ذو القرنين هو الصعب بن ذى مرثد الحميرى من ولد وائل بن حمير وقال ابن اسحق اسمه مرزبان بن مردويه كذا وقع فى السيرة له وذكر أنه الاسكندر وقيل انه رجل من ولد يونان بن يافث واسمه هرمس ويقال له هرديس والظاهر من علم الاخبار والسير انهما اثنان أحدهما كان على عهد ابراهيم ويقال انه الذى قضى لابراهيم حين خاصم اليه فى بئر السبع بالشام والثانى كان قريبا من عهد عيسى عليه السلام وقيل انه افريدون الذى قتل الملك الطاغى الذى كان على عهد ابراهيم أو قبله بزمن * واختلف فى سبب تلقيبه بذى القرنين فقال بعضهم انه ملك فارس والروم وقيل لانه كان فى رأسه شبه القرنين وقيل لانه رأى فى المنام كأنه آخذ بقرنى الشمس وكان تأويل رؤياه أنه طاف المشرق والمغرب وقيل انه دعا قومه الى التوحيد فضربوه على قرنه الايمن ثم دعاهم الى التوحيد فضربوه على قرنه الأيسر وقيل انه كان كريم الطرفين من أهل بيت شرف من قبل أبيه وأمه وقيل لانه انقرض فى وقته قرنان من الناس وهو حى وقيل لانه كان اذا حارب قاتل بيديه وركابيه جميعا وقيل لانه دخل النور والظلمة وقيل لانه كان له ذؤابتان حسنتان والذؤابة تسمى قرنا قال الراعى

فلثمت فاها آخذا بقرونها * شرب النزيف لبرد ماء الحشرج

وقيل لانه أعطى علم الظاهر والباطن وهو رجل من الاسكندرية يقال له اسكندر ابن فيلبش الرومى وكان فى الفترة بعد عيسى عليه الصلاة والسلام قال مجاهد ملك الارض أربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان سليمان وذو القرنين والكافران نمروذ وبختنصر وسيملكها من هذه الامة خامس وهو المهدى واختلف فى نبوته فقال بعضهم كان نبيا لقوله تعالى قلنا ياذا القرنين وقال آخرون كان ملكا

صالحاعادلا ولعله الاصح فالقائلون بنبوته قالوا ان الملك الذى كان ينزل عليه اسمه رقيائيل وهو ملك الارض الذى يطوى الارض يوم القيامة وينقصها فتقع أقدام الخلائق كلهم بالساهرة قاله ابن أبى خيثمة قال السهيلى وهذا يشاكل توكله بذى القرنين الذى قطع الارض مشارقها ومغاربها كما ان قصة خالد بن سنان العبسى وهو نبى بين عيسى ومحمد عليهما السلام فى تسخير النار مشاكلة لحال الملك الموكل به وهو مالك خازن النار وسيأتى ذكر خالد ونبوته فى باب العين المهملة فى العنقاء ان شاء الله تعالى قال الجاحظ وزعموا أن التناكح والتلاقح قد يقع بين الجن والانس لقوله تعالى وشاركهم فى الاموال والاولاد وهذا ظاهر وذلك أن الجنيات انما تتعرض لصرع رجال الانس على جهة العشق فى طلب السفاد وكذلك رجال الجن لنساء الانس ولولا ذلك لعرض الرجال للرجال والنساء للنساء قال تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان ولو كان الجان لا يفتض الآدميات ولم يكن ذلك فى تركيبه لما قال الله تعالى هذا القول وذكروا ان الوقواق نتاج من بعض النباتات وبعض الحيوانات وقال السهيلى السعلاة ما يتراءى للناس بالنهار والغول ما يتراءى للناس بالليل وقال القزوينى السعلاة نوع من المتشيطنة مغايرة للغول قال عبيد بن أيوب

وساحرة عينى لو أن عينها * رأت ما ألاقيه من الهول جنت

أبيت وسعلاة وغول بقفرة * اذا الليل وارى الجن فيه أرنت

قال وأكثر ما توجد السعلاة فى الغياض وهى اذا ظفرت بانسان ترقصه وتلعب به كما يلعب القط بالفار قال وربما اصطادها الذئب بالليل فأكلها واذا افترسها ترفع صوتها وتقول ادركونى فان الذئب قد أكلنى وربما تقول من يخلصنى ومعى ألف دينار يأخذها والقوم يعرفون أنه كلام السعلاة فلا يخلصها أحد فيأكلها الذئب

﴿ السفنج ﴾ بضم السين واسكان الفاء وضم النون وبالجيم فى آخره قال أبو عمرو هو الظليم الخفيف وهو ملحق بالخماسى بتشديد الحرف الثالث منه كذا

قاله الجوهري والسفنج أيضا طائر كثير الاسنان قاله في العباب

﴿ السقب ﴾ ولد الناقة أو ساعة يولد والجمع أسقب وسقاب وسقوب وسقبان والانثى سقبة وأمها مسقب ومسقاب (الامثال) قالوا أذل من السقبان بين الحلائب أرادوا بالحلائب جمع حلوبة وهي التي تحلب

﴿ السقر ﴾ قال القزويني انه من الجوارح في حجم الشاهين الا أن رجليه غليظتان جدا ولا يعيش الا في البلاد الباردة ويوجد في بلاد الترك كثيرا وهو اذا أرسل على الطير أشرف عليها ويطير حولها على شكل دائرة فاذا رجع الى المكان الذي ابتدأ منه تبقى الطيور كلها في وسط الدائرة لا يخرج منها واحد ولو كانت ألفا وهو يقف عليها وينزل يسيرا يسيرا وتنزل الطيور بنزوله حتى تلتصق بالتراب فيأخذها البزادرة فلا يفلت منها شيء أصلا

﴿ السقنقور ﴾ نوعان هندي ومصري ومنه ما يتولد في بحر القلزم وهو البحر الذي غرق فيه فرعون وهو عند عقبة الحاج ويتولد أيضا ببلاد الحبشة وهو يتغذى بالسمك في الماء وبالقطا في البر يسترطه كالحيات وأنثاه تبيض عشرين بيضة تدفنها في الرمل فيكون ذلك حضنا لها وللأنثى فرجان وللذكر ذكران كالضب قال التميمي وقال أرسطو السقنقور حيوان بحري وربما تولد في البحر في مواضع الصواعق ومن عجيب أمره أنه اذا عض انسانا وسبقه الانسان الى الماء واغتسل منه مات السقنقور وان سبق السقنقور الى الماء مات الانسان وبينه وبين الحية عداوة حتى اذا ظفر أحدهما بصاحبه قتله والفرق بينه وبين الورل من وجوه منها ان الورل بري لا يأوي الا البراري والسقنقور لا يأوي الا بالقرب من الماء أو فيه ومنها أن جلد السقنقور ألين وأنعم من جلد الورل ومنها ان ظهر الورل أصفر وأغبر وظهر السقنقور مدبج بصفرة وسواد والمختار من هذا الحيوان الذكر فانه أفضل وأبلغ في النفع المنسوب اليه من أمر الباه قياسا وتجربة بل كاد أن يكون هو المخصوص بذلك والمختار من أعضائه ما يلي ذنبه من ظهره فهو أبلغ نفعا وهذا الحيوان نحو ذراعين طولا ونصف ذراع عرضا قال في المفردات

لايعرف اليوم فى عصرنا السقنقور فى الديار المصرية إلا ببلاد الفيوم ومنها يجلب الى القاهرة لمن عنى بطلبه وانما يصاد فى أيام الشتاء لأنه اذا اشتد عليه البرد يخرج الى البر فحينئذ يصاد (الحكم) يحل أكله لانه سمك ويحتمل أن يأتى فيه وجه بالحرمة لان له شبهين فى البر أحدهما حرام وهو الورل والآخر يؤكل وهو الضب تغليبا للتحريم وأما الذى تقدم فى باب الهمزة فهو حرام لانه متولد من التمساح كما تقدم فهو حرام كأصله (الخواص) لحم السقنقور الهندى مادام طريا فهو حار رطب فى الدرجة الثانية وأما مملوحه المجفف فانه أشد حرارة وأقل رطوبة لاسيما اذا مضت عليه بعد تعليقه مدة طويلة ولذلك لا يوافق استعماله أصحاب الأمزجة الحارة اليابسة بل أرباب الامزجة الباردة الرطبة ولحمه اذا أكل منه اثنان بينهما عداوة زالت وصارا متحابين وخاصية لحمه وشحمه انهاض شهوة الجماع وتقوية الانعاظ والنفع من الامراض الباردة التى بالعصب واذا استعمل بمفرده كان أقوى فعلا من أن يخلط بغيره من الادوية والشربة منه من مثقال الى ثلاثة مثاقيل بحسب مزاج المستعمل له وسنه ووقته وبلده وقال ارسطو لحم السقنقور الهندى اذا طبخ باسفيداج نفخ اللحم وأسمن ولحمه يذهب وجع الصلب ووجع الكليتين ويدر المنى وخرزته الوسطى اذا علقت على صلب انسان هيجت الاحليل وزادت الجماع (التعبير) هو فى الرؤيا يدل على الامام العالم الذى يهتدى به فى الظلمات فان جلده يوقد ولحمه ينعش القوة ويثير حرارتها والله أعلم

﴿السلحفاة البرية﴾ بفتح اللام واحدة السلاحف قاله أبو عبيدة وحكى الرواسى سلحفية مثل بلهنية وهى بالهاء عند الكافة وعند ابن عبدوس السلحفا بغير هاء وذكرها يقال له غيلم وهذا الحيوان يبيض فى البر فما نزل منه فى البحر كان لجأة وما استمر فى البر كان سلحفاة ويعظم الصنفان جدا الى أن يصير كل واحد منهما حمل جمل واذا أراد الذكر السفاد والأنثى لاتطيعه يأتى الذكر بحشيشة فى فيه من خاصيتها ان صاحبها يكون مقبولا فعند ذلك تطاوعه وهذه الحشيشة لايعرفها الا القليل من الناس وهى اذا باضت صرفت همتها الى بيضها بالنظر اليه ولا تزال

كذلك حتى يخلق الله تعالى الولد منها اذ ليس لها أن تحضنه حتى يكمل بحرارتها لأن أسفلها صلب لاحرارة فيه وربما تقبض السلحفاة على ذنب الحية فتقطع رأسها وتمضغ من ذنبها والحية تضرب بنفسها على ظهر السلحفاة وعلى الارض حتى تموت ولها حيلة عجيبة فى التوصل الى صيدها وذلك انها تصعد من الماء وتتمرغ فى التراب وتأتى موضعا قد سقط الطير عليه لشرب الماء فتختفى عليه لكدورة لونها التى اكتسبتها من الماء والتراب فتصيد منها ما يكون لها قوتا وتدخل به الماء ليموت فتأكله ولذكرها ذكران وللانثى فرجان والذكر يطيل المكث فى السفاد والسلحفاة مولعة بأكل الحيات فاذا أكلتها أكلت بعدها سعترا والترس الذى على ظهرها وقاية لها وقد أجاد الشاعر حيث قال فى وصفها

لحا الله ذات فم أخرس * تطيل من السعى وسواسها
تكب على ظهرها ترسها * وتظهر من جلدها راسها
اذا الحذر أقلق أحشاءها * وضيق بالخوف أنفاسها
تضم الى نحرها كفها * وتدخل فى جلدها راسها

(الحكم) حكى البغوى فى حلها وجهين وصحح الرافعى التحريم لاستخباثها لان غالب أكلها الحيات وقال ابن حزم البرية والبحرية حلال وكذلك بيضها لقوله تعالى كلوا مما فى الارض حلالا طيبا مع قوله وقد فصل لكم ما حرم عليكم ولم يفصل لنا تحريم السلحفاة فهى حلال قال وكذلك يحل اليربوع والسرطان والجراذين وأم حبين والورل والطير كله قال وقد روينا عن عطاء أنه قال باباحة أكل السلحفاة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه نهى المحرم عن قتل الرخمة وجعل فيها الجزاء وقد قال أبو زيد المروزى من أصحابنا بعدم تحريم المخاط والبزاق والمنى ونحوها وكأنه استغنى بنفرة الطباع عنها فلم يزجر عنها (وفى الأمثال) قالوا أبلد من سلحفاة (الخواص) ذكر صاحب الفلاحة والقزوينى أن البرد اذا كثر وقوعه على الارض وأضر بذلك المكان تؤخذ سلحفاة وتقلب فيه على ظهرها بحيث تبقى قوائمها شائلة نحو السماء فان البرد لا يضر ذلك المكان

واذا لطخت الأيدي والاقدام بدمها نفع من وجع المفاصل واذا أديم التمسح بدمها نفع من الكزاز والتشنج وأكل لحمها يفعل ذلك واذا جفف دمها وسحق وطلى به على مسرجة فمن أسرجها ضرط وهو سر عجيب مجرب وأي عضو من الانسان حصل له وجع يعلق عليه نظيره من أعضائها فان الوجع يسكن باذن الله تعالى وطرف ذنب الذكر منها وقت هيجانه من علقه عليه هيج الباه واذا اتخذ من ظهرها مكبة وغطى بها رأس قدر لم يغل مادامت عليه (التعبير) السلحفاة في المنام امرأة تتزين وتتعطر وتعرض نفسها على الرجال وقيل انها تعبر بقاضي القضاة لأنها أعلم ما في البحر وقيل السلحفاة رجل عالم فمن رأى سلحفاة تكرم في مكان فان العلماء يكرمون هنالك ومن رأى أنه أكل لحم سلحفاة استفاد علما وقالت النصارى انه ينال مالا وعلما والله أعلم

﴿ السلحفاة البحرية ﴾ اللجأة وستأتي في باب اللام ان شاء الله تعالى قال الجوهري وزعموا أن ابنة جندي وضعت قلادتها على سلحفاة فانسابت في البحر فقالت ياقوم نزاف نزاف لم يبق في البحر غير غراف وهو جمع غرفة من الماء والسلحفاة البحرية جلدها الذبل الذي يصنع منه الأمشاط وخاصية التسريح بمشط الذبل اذهاب الصئبان من الشعر واذا أحرق الذبل وعجن رماده ببياض البيض وطلى به شقاق الكعبين والاصابع نفعه وقيل الذبل جلد السلحفاة الهندية (فائدة) كان للنبي صلى الله عليه وسلم مشط من العاج والعاج الذبل وهو شئ يتخذ من ظهر السلحفاة البحرية يتخذ منه الامشاط والاساور وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر ثوبان رضي الله عنه أن يشتري لفاطمة رضي الله تعالى عنها سوارين من عاج أما العاج الذي هو عظم الفيل فنجس عند الشافعي وطاهر عند أبي حنيفة وعند مالك يطهر بصلقه فيجوز التسريح بمشط العاج وهو الذبل وعليه يحمل ماوقع للنووي في شرح المهذب من جواز التسريح به فراده بالعاج الذبل لا العاج الذي هو ناب الفيل

﴿ السلفان ﴾ بكسر السين أولاد الحجل الواحد سلف مثل صرد وصردان قال

أبو عمرو ولم يسمع سلفة للأنثى ولو قيل سلفة كما قيل سلكة لواحدة السلكان لكان جيدا

﴿ السلق ﴾ بالكسر الذئب والانثى سلقة وربما قيل للمرأة السلطة سلقة ومنه قوله تعالى فاذا جاء الخوف سلقوكم بألسنة حداد أى بسطوا ألسنتهم فيكم والسالقة الرافعة صوتها عند المصيبة

﴿ السلك ﴾ فرخ القطا وقيل فرخ الحجل والانثى سلكة والجمع سلكان مثل صرد وصردان وقيل واحدته سلكانة وقد ضربت العرب المثل بسليك بن سلكة في العدو وهو تميمي من بني سعد وسلكة أمه وكانت سوداء وكان يقال لها سليك المقانب قال الشاعر * الى الهول أمضى من سليك المقانب * وهو أحد أغربة العرب الآتى ذكرهم ان شاء الله تعالى في باب الغين المعجمة

﴿ السلكوت ﴾ طائر قاله في المحكم في رباعى السين

﴿ السلوى ﴾ قال ابن سيده انه طائر أبيض مثل السمانى واحدته سلوة والسلوى العسل قال خالد بن زهير الهذلى

وقاسمها بالله جهدا لانتم * ألذ من السلوى اذا مانشورها

قال الزجاج أخطأ خالد انما السلوى طائر وقيل السلوى اللحم قال الامام حجة الاسلام الغزالى وسمى سلوى لانه يسلى الانسان عن سائر الادام والناس يسمونه قاطع الشهوات وقال القزوينى وابن البيطار انه السمانى وقال غيرهما انه طائر قريب من السمانى وقال الاخفش لم يسمع له بواحد ويشبه أن يكون واحده سلوى كدفلى للواحد والجمع وهو طائر يعيش دهره في قلب اللجة فاذا مرضت البزة بوجع الكبد طلبته وأخذته وأكلت كبده فتبرأ وهو الذى أنزله الله تعالى على بنى اسرائيل على القول المشهور وغلط الهذلى فظنه العسل فقال

* ألذ من السلوى اذا مانشورها * وفي صحيح البخارى في أحاديث الأنبياء وفي مسلم في النكاح من حديث محمد بن رافع قال حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا به أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وذكر

أحاديث منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا بنو اسرائيل لم يخنز اللحم ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها الدهر أبدا ومعناه انه لم يتغير اللحم أبدا ولم ينتن قال العلماء معناه ان بني اسرائيل لما أنزل الله عليهم المن والسلوى نهوا عن ادخارهما فادخروا ففسد وأنتن واستمر من ذلك الوقت وروى ابن ماجه عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد طعام أهل الدنيا وأهل الجنة اللحم وعنه رضي الله تعالى عنه ما أهدي للنبي صلى الله عليه وسلم لحم الا قبله ولا دعي الى لحم الا أجاب وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أطيب اللحم لحم الظهر وما أحسن ما قال شيخنا برهان الدين القيراطي

لما رأيت سلوى عن مطلبه * عنكم وعقد اصطباري صار محلولا
دخلت بالرغم مني تحت طاعتكم * ليقضي الله أمرا كان مفعولا

(الحكم) يحل أكله بالاجماع (الخواص) قال ابن زهر اذا علقت عينه على الارمد شفي وان اكتحل بها نفع من وجع الكبد ومرارته تخلط بزعفران مداف ويطلى به على البهق الاسود يقطعه وزبله يسحق ويذر على القروح المتأكلة ينفعها واذا دفن رأسه في برج حمام زال عنه سائر الهوام ورأسه اذا بخر به مكان أزال الارضة منه (التعبير) السلوى تدل رؤيته على رفع النكد والنجاة من العدو ونجاز الوعد والخير والرزق الهنيء بلا تعب ولا عناء لمن رآه أو ملكه وربما دلت رؤيته على سلو عن عشيق لاجل اسمه وربما دلت رؤيته على كفران النعم وزوال المنصب وضنك العيش لقوله تعالى أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير والله أعلم

﴿ السماني ﴾ قال الزبيدي هو بضم السين وفتح النون على وزن الحباري اسم لطائر يلبد بالارض ولا يكاد يطير الا أن يطار والسماني طائر معروف ولا تقل سماني بالتشديد والجمع سمانيات ويسمى قتيل الرعد من أجل انه اذا سمع الرعد مات ويقال ان فرخه عندما يخرج من البيض يطير من ساعته ومن عجيب أمره انه يسكن في الشتاء فاذا أقبل الربيع يصيح ويغتذي بالبيش والبيشاء وهما سم ناقع قاتل وهو من الطيور القواطع لا يدري من أين يأتي حتى ان بعض الناس يقوله

أنه يخرج من البحر المالح فانه يرى طائرا عليه وأحد جناحيه منغمس فيه والآخر منشور كالقلع ولاهل مصر به عناية ويتغالون فى ثمنه (الحكم) يحل أكله بالاجماع (الخواص) لحمه حار يابس وأجوده المخاليف الطرية وأكله ينفع من وجع المفاصل من برد لكنه يضر بالكبد الحار ويدفع ضرره الكسبرة والخل وهو يولد دما حارا وهو موافق لذوى الامزجة الباردة والمشايخ ويكره مشوى السمانى ليبسه وتجفيفه قاله ابن عبدون وقال غيره مزاج لحمه بين الدجاج والحجل وهو الى مزاج الدجاج أميل وهو جيد الكيموس وأكله يفتت الحصى ويدر البول واذا قطر دمه فى الاذن سكن وجعها واذا أديم أكله ألان القلب القاسى ويقال ان هذه الخاصية موجودة فى قلبه فقط (التعبير) السمانى تدل رؤيته على الفوائد والارزاق من جهة الزرع والفلاحة وهو لمن يقصد سماعه دليل على الارزاق من الشبهات وربما دل على اللعب واللهو والتبذير وربما دلت رؤيته على الجرم بما يوجب الحبس والصلب والله أعلم

(السمحج) الاتان الطويلة الظهر والجمع سماحج وكذلك الفرس ولا يقال للذكر

(السمع) بكسر السين واسكان الميم وبالعين المهملة فى آخره ولد الذئب من الضبع وهو سبع مركب فيه شدة الضبع وقوتها وجراءة الذئب وخفته ويزعمون انه كالحية لا يعرف العلل ولا يموت حتف أنفه وأنه أسرع عدوا من الريح وقال الجوهرى السمع الأزل الذئب الارسح وهو القليل لحم الفخذين وكل ذئب أرسح فان هذه الصفة لازمة له كما يقال للضبع العرجاء انتهى وقد قال بعض الأعراب فيه

تراه حديد الطرف أبلج واضحا * أغر طويل الباع أسمع من سمع

ويقال ان وثبته تزيد على عشرين أو ثلاثين ذراعا وفى كتاب خير البشر بخير البشر خبر لابن ظفر عن ربيعة بن أبى نزار قال أخبرنى خالى قال لما أظهر الله علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحنين أشعبنا فى كل شعب لا يأوى حميم على حميم فبينا

أنا في بعض الشعاب اذ رأيت ثعلبا قد تحوّى عليه أرقم والثعلب يعدو عدوا شديدا فانتحيت اليه بحجر فأخطأه فانتهيت اليه فاذا الثعلب قد سبقني بنفسه واذا الارقم قد تقطع وهو يضطرب فقمت أنظر اليه فهتف بي هاتف ماسمعت أفظع من صوته يقول تعساً لك وبؤساً قد قتلت رئيساً وترت بئيساً ثم قال يا داثر يا داثر فاجابه مجيب من العدوة الأخرى لبيك لبيك فقال بادر بادر الى بني الغادر فأخبرهم بما صنع الكافر فناديت اني لم أشعر وأنا عائذ بك فاجرني فقال كلا والحرم الأمين لا أجير من قاتل المسلمين وعبد غير رب العالمين قال فناديت اني أسلم فقال ان أسلمت سقط عنك القصاص وفزت بالخلاص والا فلات حين مناص قال فقلت أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقال نجوت وهديت ولولا ذلك لرديت فارجع من حيث جئت قال فرجعت أقفو أدراجي فاذا هو يقول

امتط السمع الازل يعل بك التل * فهناك أبو عامر يتبع بك الفل

قال فالتفت فاذا سمع كالاسد النهد فركبته فر ينسل حتى انتهى الى تل عظيم فتوقل فيه الى أن تسنمه فاشرفت منه على خيل المسلمين فنزلت عنه وصوبت في الحدور نحوهم فلما دنوت منهم خرج الى فارس كالفالج الهائج فقال ألق سلاحك لا أم لك فألقيت سلاحي فقال لي من أنت قلت مسلم قال فسلام عليك ورحمة الله وبركاته فقلت وعليك السلام والرحمة والبركة من أبو عامر قال أنا هو قلت الحمد لله فقال لا بأس عليك هؤلاء اخوانك المسلمون ثم قال اني رأيتك باعلى التل فارسا فأين فرسك قال فقصصت عليه القصة فأعجبه ماسمع مني وسرت مع القوم أقفو بهم أثر هوازن حتى بلغوا من الله ما أرادوه قال محمد بن ظفر قوله تحوى عليه أرقم أي استدار عليه والارقم الحية التي فيها خطوط كالرقم وتزعم الاعراب ان الثعالب مطايا الجن ويكرهون اصطيادها ويقولون ان من صاد ثعلبا أصيب ببعض ماله وقوله سبقني بنفسه أي هلك قبل أن أصل اليه وقوله ولولا ذلك لرديت أي هلكت والردى الهلاك وقوله أقفو أدراجي أي أتبع طرقي التي جئت فيها

والادراج السبل وقوله الفل هم المنهزمون وقوله النهد هو العظيم الخلق وقوله ينسل أي يعدو والنسلان عدو الذئب والكلاب وكل ما أشبه ذلك في العدو فهو نسلان وقوله كالفالج هو البعير العظيم ذو السنامين انتهى (الحكم) تحريم الاكل واختلفوا في وجوب الجزاء على المحرم بقتله كالمتولد بين الحمار الوحشي والاهلي فقال ابن القاص لا جزاء في ذلك وغلط فيه والمذهب أنه يحرم على المحرم التعرض له ويجب فيه الجزاء (الامثال) قالوا أسمع من سمع ومن السمع الازل لان هذه الصفة لازمة له كما يقال للضبع العرجاء *وهو في الرؤيا يدل على ذي الاصل الردىء ونقل ما سمعه من كلام جيد وردىء وذلك مأخوذ من اسمه والله أعلم

﴿ السمائم ﴾ بالفتح جمع سمامة وهو ضرب من الطير كالخطاف لا يقدر على بيضه وقيل هو السنونو الآتي قريبا ان شاء الله تعالى وهو الطير الابابيل الذي أرسله الله تعالى على أصحاب الفيل (الامثال) قالت العرب كلفتني بيض السمائم ويروى بيض السماسم وهو جمع سمسمة وهي النملة وستأتي ان شاء الله تعالى يضرب للشيء العزيز الوجود

﴿السمسم﴾ بالفتح الثعلب

﴿السمسمة﴾ بكسر السين النملة الحمراء وجمعها سماسم وقال ابن فارس في مجمله هو النمل الصغار وبها فسر الحديث الذي رواه مسلم عن جابر رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الجهنميين وان قوما يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها فيخرجون كأنهم عيدان السماسم فيدخلون نهرا من أنهار الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون كأنهم القراطيس قال الامام النووي قوله كأنهم عيدان السماسم هو بالسينين المهملتين الأولى مفتوحة والثانية مكسورة وهو جمع سمسم وهو السمسم المعروف الذي يستخرج منه الشيرج وقال أبو السعادات ابن الأثير السماسم جمع سمسم وعيدانه تراها اذا قلعت وتركت ليؤخذ حبها دقاقا سودا كأنها محترقة قال وطالما تطلبت هذه اللفظة وسألت عنها فلم أجد فيها شيئا شافيا وما أشبه أن تكون اللفظة محرفة وربما كانت عيدان السماسم وهو خشب

اسود كالآبنوس قال القاضي عياض لايعرف معنى السماسم ولعل صوابه السأسم وهو عود اسود وقيل هو الآبنوس وقيل هو نبت صغير ضعيف كالكسبرة وقال آخرون لعله السأسم مهموزة وهو الآبنوس شبههم به لسواده

﴿ السمك ﴾ من خلق الماء الواحدة سمكة وجمعه أسماك وسموك وهو أنواع كثيرة ولكل نوع اسم خاص وقد تقدم في آخر الجراد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل خلق ألف أمة منها ستمائة في البحر وأربعمائة في البر ومن أنواع السمك مالايدرك الطرف أولها وآخرها لكبرها وما لايدركها الطرف لصغرها وكل يأوى الماء ويستنشقه كما يستنشق بنو آدم وحيوان البر الهواء الا أن حيوان البر يستنشق الهواء بالأنوف ويصل بذلك الى قصبة الرئة والسمك يستنشق بأصداغه فيقوم له الماء في تولد الروح الحيواني في قلبه مقام الهواء وانما استغنى عن الهواء في اقامة الحياة ولم نستغن نحن وما أشبهنا من الحيوان عنه لانه من عالم الماء والارض دون عالم الهواء ونحن من عالم الارض والماء والهواء قال الجاحظ السمك يسبح الله في غمر الماء ولا يسبح في أعلاه ونسيم البر الذي يعيش به الطير لو دام على السمك ساعة قتله قال الشاعر

تغمه النشوة والنسيم * ولا يزال مغرقا يعوم
في البحر والبحر له حميم * وأمه الوالدة الرؤم
* تلهمه جهرا وما يريم *

وقوله وأمه الوالدة فيه شاهد على ان الأم في غير الآدميين تسمى أيضا والدة وقوله تلهمه أي تأكله لان السمك يأكل بعضه بعضا وذلك قوته ولذلك قال الغزالى السمك أكثر خلق الله تعالى وقوله وما يريم أي لايبرح عن ذلك الموضع الذي يؤكل فيه وماذكره الجاحظ من كون النسيم يضر بالسمك فليس على اطلاقه فان الغزالى قد استثنى منه نوعا لايضره النسيم فقال ومن السمك نوع يطير على وجه البحر مسافة طويلة ثم ينزل انتهى وقال ابن التلميذ في تشبيه السمك

لبسن الجواشن خوف الردى * عليهن من فوقهن الخوذ

فلما أتيح لها أهلكت * ببرد النسيم الذى يستلذ

وهو بجملته شره كثير الأكل لبرد مزاج معدته وقربها من فمه وانه ليس له عنق ولا صوت ولا يدخل الى جوفه هواء ألبتة ولذلك يقول بعضهم ان السمك لا رئة له كما أن الفرس لا طحال له والجمل لا مرارة له والنعامة لا مخ لها وصغار السمك تحترس من كباره ولذلك تطلب ماء الشطوط والماء القليل الذى لا يحمل الكبير وهو شديد الحركة لان قوته المحركة للارادة تجرى فى مسلك واحد لا ينقسم فى عضو خاص وهذا بعينه موجود فى الحيات ومن السمك ما يتولد بسفاد ومنه ما يتولد بغيره إما من الطين أو من الرمل وهو الغالب فى أنواعه والغالب يتولد من العفونات وبيض السمك ليس له بياض ولا صفرة وانما هو لون واحد قال الجاحظ ومن السمك القواطع والأوابد كما فى الطير فرب سمكة تأتى فى بعض فصول السنة وتنقطع فى بعضها ومن جملة أنواعه السقنقور والدلفين والخرشفلا والتمساح وقد تقدم ذكرها فى أبوابها ومنها القرش والعنبر وسيأتيان فى بابيهما ان شاء الله تعالى ومن أصنافه ما هو على شكل الحيات وغير ذلك ومن أنواعه السمكة الرعادة وهى صغيرة اذا وقعت فى الشبكة والصياد ممسك حبلها ارتعدت يد الصياد والصيادون يعرفون ذلك فاذا أحسوا بها شدوا حبل الشبكة فى وتد أو شجرة حتى تموت السمكة فاذا ماتت بطلت خاصيتها وما أحسن قول الشيخ شرف الدين محمد بن حماد بن عبد الله البوصيرى صاحب البردة فى الشيخ زين الدين محمد بن الرعاد

لقد عاب شعرى فى البرية شاعر * ومن عاب أشعارى فلابد أن يهجى

فشعرى بحر لا يرى فيه ضفدع * ولا يقطع الرعاد يوما له لجا

وأطباء الهند يستعملونها فى الأمراض الشديدة الحر وأما فى غير بلاد الهند فلا يمكن استعمالها قال ابن سيده الرعادة اذا قربت من رأس المصروع وهى حية نفعته واذا علقت المرأة شيأ منها عليها لم يقدر الرجل على فراقها وفى البحر من العجائب مالا يستطاع حصره ويكفى فى ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثوا عن

البحر ولا حرج أى حدثوا عنه حيث لا حرج عليكم فى ذلك ومن أنواعه الشيخ اليهودى وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الشين المعجمة (عجيبة) حكى القزوينى فى عجائب المخلوقات عن عبد الرحمن بن هرون المغربى قال ركبت بحر المغرب فوصلت الى موضع يقال له البرطون وكان معنا غلام صقلى معه صنارة فألقاها فى البحر فصاد بها سمكة نحو الشبر فنظرنا فاذا خلف أذنها اليمنى مكتوب لا اله الا الله وفى قفاها محمد وخلف أذنها اليسرى رسول الله * وفى كتاب تحفة الألباب لأبى حامد الاندلسى الغرناطى ان فى بحر الروم سمكا صغيرا كالذراع يسمى التلب اذا أخذ وأمسك ماشاء الله لا يموت بل يتحرك و يضطرب واذا جعل منه قطعة على النار وثب خارج النار وربما أصاب وجوه الناس وان جعلت سمكة منه فى قدر وغطى رأسها بصخرة أوحديدة لئلا تخرج منها فا لم تنضج لم تمت ولو قطعت ألف قطعة (فوائد) روى الامام أحمد فى الزهد عن نوف البكالى قال انطلق رجل مؤمن ورجل كافر يصيدان السمك فجعل الكافر يلقى شبكته و يذكر آلهته فتمتلئ سمكا و يلقى المؤمن شبكته و يذكر اسم الله تعالى فلا يصطاد شيأ قال ففعلا ذلك الى مغيب الشمس ثم ان المؤمن اصطاد سمكة فأخذها بيده فاضطربت فوقعت فى الماء فرجع المؤمن وليس معه شئ ورجع الكافر وقد امتلأت سفينته فأسف ملك المؤمن وقال رب عبدك المؤمن الذى يدعوك رجع وليس معه شئ وعبدك الكافر رجع وقد امتلأت سفينته فقال الله عز وجل لملك المؤمن تعال فأراه مسكن المؤمن فى الجنة فقال ما يضر عبدى هذا المؤمن ما أصابه بعد ان يصير الى هذا وأراه مسكن الكافر فى النار فقال هل يغنى عنه من شئ أصابه فى الدنيا قال لا والله يارب ومنها فى آخر صفوة الصفوة عن أبى العباس بن مسروق قال كنت باليمن فرأيت صيادا يصطاد السمك على بعض السواحل وعلى جانبه ابنة له كلما اصطاد سمكة تركها فى دوخلة معه فتردها الصبية الى الماء فالتفت الرجل فلم يرشيأ فقال يابنية أى شئ صنعت بالسمك فقالت ياأبت سمعتك تروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تقع سمكة فى شبكة إلا غفلت عن ذكر الله

فلم أحب أن آكل شيأ غفل عن ذكر الله فبكى الرجل ورمى بالصنارة ومنها فى كتاب الثواب عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه كان مريضا فاشتهى سمكة طرية فالتمست له بالمدينة فلم توجد حتى وجدت بعد كذا وكذا يوما فاشتريت بدرهم ونصف وشويت وحملت له على رغيف فقام سائل على الباب فقال للغلام لفها برغيفها وادفعها اليه فقال الغلام أصلحك الله اشتهيتها منذ كذا وكذا يوما فلم نجدها فلما وجدناها واشتريناها بدرهم ونصف أمرت أن ندفعها له نحن نعطيه ثمنها فقال لفها وادفعها اليه فقال الغلام للسائل هل لك أن تأخذ درهما وتدع هذه السمكة فأخذ منه درهما وردها فعاد الغلام وقال له دفعت له درهما وأخذتها منه فقال له لفها وادفعها اليه ولا تأخذ منه شيأ فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيما امرئ اشتهى شهوة فرد شهوته وآثر بها على نفسه غفر الله له ومنها ماروى الطبرانى باسناد صحيح عن نافع أن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما اشتكى فاشتهى عنبا فاشترى له عنقود عنب بدرهم فجاء مسكين فقال اعطوه اياه فخالف انسان فاشتراه بدرهم ثم جاء به اليه ففعل ذلك ثلاث مرات ثم فى الرابعة أكله ولو علم ذلك ماذاقه * وقال سريج بن يونس خرجت يوما لصلاة الجمعة فرأيت سمكتين مشويتين فاشتهيتهما بقلبى للصبيان ولم أتكلم فلما رجعت لم أستقر إلا قليلا حتى دق الباب رجل وعلى رأسه طبق عليه السمكتان ونقل وخل ورطب كثير فقال يا أبا الحرث كل هذا مع الصبيان وقال عبد الله ابن الامام أحمد بن حنبل سمعت سريج بن يونس يقول رأيت رب العزة فى المنام فقال لى ياسريج سل حاجتك فقلت يارب سر بسر اه وسر بسر لفظة أعجمية يعنى رأسا برأس وفى تاريخ ابن خلكان أن سريجا هذا جد أبى العباس امام الفقهاء الشافعية

(الحكم) السمك بجميع أنواعه حلال بغير ذبح سواء مات بسبب ظاهر كضغطة أو صدمة حجر أو انحسار ماء أو ضرب من صياد أو مات حتف أنفه لعموم ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم أحلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال وأجمع المسلمون على طهارة ميتتهما وسيأتى فى باب العين ان

شاء الله تعالى حديث العنبر الذى وجده أبو عبيدة وأصحابه رضى الله تعالى عنهم وأكل منه النبى صلى الله عليه وسلم (فرع) لو اصطاد مجوسى سمكا فهو طاهر لقول الحسن رأيت سبعين صحابيا يأكلون صيد المجوسى من الحيتان ولا يتلجلج فى صدورهم من ذلك شئ وهذا السمك مجمع عليه وخالف مالك فى الجراد (فرع) لا يحل قطع السمكة الحية لما فيه من التعذيب كما لو قلاها قبل الموت فى الزيت المغلى كذا قاله أبو حامد قال النووى وهذا تفريع على اختياره تحريم ابتلاعها حية وذلك مباح اهـ قلت وهذا مشكل فلا يلزم من جواز الابتلاع جواز القلى لما فيه من التعذيب بالنار (فرع) يكره ذبح السمك الا أن يكون كبيرا يطول بقاؤه فيستحب ذبحه فى الأصح اراحة له وقال الرافعى أكل السمكة الصغيرة اذا شويت ولم يشق جوفها ولم يخرج ما فيه فيه وجهان وعلى المسامحة جرى الأولون قال الرويانى وبهذا أفتى ورجيعها طاهر عندى وهو مختار القفال (فرع) اختلف العلماء فى الحيوان الذى فى البحر سوى الحوت فقال بعضهم يؤكل جميع ما فى البحر سوى الضفدع ولو كان على صورة انسان والى هذا ذهب أبو على الطبرى من قدماء أصحابنا قال فى شرح القنية قيل له أرأيت لو كان على صورة بنى آدم قال وان تكلم بالعربية وقال أنا فلان بن فلان فانه لا يصدق انتهى وهذا ضعيف شاذ وقال آخرون يؤكل الجميع الا ما كان على صورة الكلب والخنزير والضفدع وقيل كل ما أكل فى البر مذبوحا يؤكل مثله فى البحر مذبوحا وغير مذبوح على الاصح وقيل لا بد من ذبحه واختاره الصيدلانى فعلى هذا لا يحل كلب الماء ولا خنزيره ولا حمار البحر وان كان له شبه فى البر حلالا وهو الحمار الوحشى لان له شبها فى البر حراما وهو الحمار الأهلى تغليبا للتحريم كذا قاله فى الروضة وشرح المهذب قلت المذهب المفتى به حل الجميع الا السرطان والضفدع والتمساح سواء كانت على صورة كلب أو خنزير أو انسان أم لا (فرع) لو حلف انسان لا يأكل لحما لم يحنث بأكل لحم السمك لانه لا يفهم من اطلاق اسم اللحم عليه عرفا وان سماه الله تعالى لحما طريا كما لا يحنث بالجلوس فى الشمس اذا حلف أنه لا يجلس

فى ضوء السراج وان سماه الله تعالى سراجا وكما لا يحنث بالجلوس على الارض اذا حلف لا يجلس على بساط وان سماها الله تعالى بساطا (فرع) قد اختلف فى اطلاق اسم السمك على ماسوى الحوت من هذه الحيوانات والذى نص عليه الشافعى فى الأم والمختصر أنه يطلق على الجميع وهو الصحيح فى الروضة وقال فى اختلاف العراقيين فى قوله تعالى أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم الآية قال أهل التفسير طعامه كل مافيه وهو يشبه ماقال والله أعلم هذه عبارته وهى صريحة فى حل الجميع وذكر فى المنهاج أن السمك لا يقع الا على الحوت (فرع) يجوز السلم فيه وفى الجراد حيا وميتا عند عموم الوجود ويوصف كل جنس بما يليق به ولا يجوز بيع السمك فى الماء لما روى الامام أحمد عن محمد بن السماك عن يزيد بن أبى زياد عن المسيب بن رافع عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشتروا السمك فى الماء فانه غرر قال البيهقى هكذا روى موقوفا وفيه ارسال بين المسيب وابن مسعود والصحيح مارواه هشيم عن يزيد موقوفا عن عبد الله أنه كره بيع السمك فى الماء (فرع) مايعيش فى البر والبحر الضفدع والتمساح والحية واللجأة والسرطان والسلحفاة والحلزون والدعاميص والاصداف والنسناس أما الستة الاول فحرمة وأما الحلزون فتقدم حكمه فى باب الحاء المهملة وأما الدعاميص فعلى قول القاضى انها ماء منعقد ولا يعيش الا فى الماء يحل أكلها وعلى قول الجاحظ يحرم لان البعوض حرام وقد تقدم بيان حكمها فى باب الدال المهملة والصدف حرام كما تقدم فى السرطان وفى النسناس خلاف يأتى ان شاء الله تعالى فى باب النون (الخواص) لحمه بارد رطب أجوده البحرى المرقش الظهر الصغير المفلس منفعته تخصيب الأبدان المعرقة لكنه يعطش ويولد خلطا بلغميا يوافق أصحاب الأمزجة الحارة والشباب وأجوده ما أكل فى الصيف وفى البلاد الحارة وأنواع السمك كثيرة ويكره من جملتها الاسود والاصفر والآجامى وما اغتذى بالحمأة ويكره الابراميس والبورى لمضرتهما بالمعدة واطلاقهما البطن

ومحرر يكهما الأوجاع والغضب بعدأ كلهما يورث أمراضا رديئة وسمك الانهار كثير الشوك رقيقه كثير الرطوبة والبحري بالضد والسلور وهو الجرى كثير الغذاء ملين للبطن وينقي قصبة الرئة ويصفي الصوت والمارماهي يزيد في المني وشحم الكلي والعظيم الجثة من السمك كثير الغذاء والفضول وقال ابن سينا لحم السمك نافع لماء العين ويحد البصر مع العسل وقال غيره يزيد في الباه وقال القزويني ان أكل الطرى منه مع البصل الرطب يهيج الباه ويزيد فيه اذا أكله حارا والسمك اذا شمه السكران يرجع اليه عقله ويزول عنه سكره ومرارته ومرارة السلحفاة البحرية اذا خلطتا وكتب بهما على كاغد بقلم حديد فان الكتابة ترى بالليل كأنها ذهب ومرارة السمك والكركي والحجل تمنع نزول الماء اكتحالا ومرارة السمك اذا شربت نفعت من الخفقان وكذلك اذا نفخت في الحلق مع شيء من السكر (التعبير) السمك في الرؤيا اذا عرف عدده الى أربع فهو نساء وان كان أكثر من أربع فهو مال وغنيمة لقوله تعالى وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وهو السمك والحوت يعبر بوزير الملك والسمك جنده فمن أخذ سمكا نال من جند الملك مالا ومن رأى كأنه يصطاد السمك في بئر فانه لوطي أو يبيع خادمه لانسان وقالت النصارى صيد السمك في الماء الكدر لا خير فيه ومن رأى أنه يصيد السمك في الماء الصافي فانه يسمع كلاما يسر به والسمك للمريض الملازم للفراش دليل ردىء بسبب الرطوبات واذا رآه المسافر في فراشه دل على شدة وربما يخشى على صاحب الرؤيا من الغرق لانه قد ضاجعه ومن رأى كأنه يصيد السمك من الماء الصافي فانه يرزق ولدا سعيدا والسمك المالح هم من قبل السلطان وذلك لكبس بعضه فوق بعض وقيل السمك المالح يدل على خير ومال باق لان الملح يحفظ السمك من التلف وقيل انه هم من قبل المماليك والسمك المشوي يدل على سفر في طلب علم ومن رأى سمكة خرجت من فرجه وله امرأة حامل بشر بجارية وان رأى سمكا كثيرا وبينه سمكة عظيمة ويرى أكبر السمك قد صلى فان الجائر والباغي يهلك والسمك

المقلى يدل على اجابة دعوة من رآه لان عيسى عليه الصلاة والسلام دعا الله فأجيب بالسمك المقلى فى المائدة ورؤية الكبار من السمك غنائم وأموال والصغار هموم وأحزان لان شوك الصغار أكثر من لحمه ويشق على آكله

﴿ فصل ﴾ الحوت تدل رؤيته على اليمين لان الله تعالى أقسم به فقال ن والقلم وربما دلت رؤيته على معبد الصالحين ومسجد المتعبدين لان يونس عليه السلام كان يسبح الله تعالى فى بطنه وربما دلت رؤيته على الغم والنكد وزوال المنصب وحلول الغضب لان الله تعالى حرم على اليهود صيدها يوم السبت فخالفوا أمره فاستوجبوا بذلك اللعن ورؤية حوت يونس عليه السلام أمن للخائف وغنى للفقير وفرج لمن هو فى شدة وكذلك رؤية سجن يوسف والكهف والرقيم وتنور نوح عليه السلام

﴿ فصل ﴾ واعتبر من السمك الطرى والحلو والمالح وماله شوك وماله سلاح ومايقدد منه ومايأوى البحر العذب ومايأوى البحر الملح وماله صوت يسمع وما يطفو على وجه الماء من صغاره وكباره وماله شبه فى البر ومايأنس منه فى البيوت ومايمسك منه باليد من غير آلة وأعطى الرائى حقه من ذلك فمن رأى أنه اصطاد من البحر سمكا طريا حلوا بآلة دل على الكسب الحلال والسعى فيه واقتناء الرزق الحلال والصيد للرجل دال على احتياله برأيه وجهده فان كان الرائى أعزب تزوج وان كان متزوجا رزق ولدا على قدر ماصاده فى المنام وصيد المرأة يدل على مال تحرزه من زوجها أو أبيها وصيد العبد دليل على مايتناوله من مال سيده وصيد الصغير دليل على مايحفظه من علم أو صناعة أو مال يرثه من أبويه فان كانت آلة صيده شباكا أو خطاطيف أو مايعمق فى البحر كان ذلك شدة ينالها الرائى وخطرا يرتكبه فان كانت آلة صيده خفيفة وطلع فيها مايطلع فى غيرها من الآلات الثقال دل على بسط الرزق وتسهيل الأمور وان طلع فى الآلات الثقال مايطلع فى السهلة دل على التعب والنصب وعلى اليسير من الرزق فان طلع له سمك كثير فانه رزق مما دل عليه البحر وسيأتى الكلام ان شاء الله تعالى عليه فيما يدل

عليه البحر في باب الفاء في فرس البحر فان كان البحر ما لحانال فائدة أو علماً من أعجمي أو مبتدع فان كان ماصاده له شوك وقشر كانت فضة محرزة أو ذهبا فان كان ليس له قشر دل على أعمال باطلة لا تتم وذلك لسرعة انصرافه من الأيدي وملوسته وان كان للسمك سلاح كالشال والشلبا دل على انتصاره على أعدائه وربما صادق أهل الشر فان كان مما يقصد فهي بضاعة لأرباب البضائع وان رأى سمك البحر الحلو ينتقل الى البحر الملح أو سمك الملح ينتقل الى الحلو دل على النفاق في الجيش واختلاف العامة فيما جرت به العوائد من حدوث مظلمة أو ظهور بدعة فان رأى السمك طافيا على وجه الماء دل على تسهيل الأمور وقرب البعيد واظهار الاسرار واخراج الخبآت أو مال أصله من ميراث فان رأى عنده سمكا صغارا او كبارا دل على الاهتمام بالافراح والاحزان أو ما يوجب الاجتماع بين الجيد والردىء فان رأى عنده سمكا مما يشبه خلق الآدمي أو الطير دل على التعرف بالتجار المترددين في البر والبحر أو التراجمة العارفين بالألسنة أو المتخلقين بالاخلاق المرضية ويعتبر ذلك بالشبه فان رأى عنده شيأ مما يأنس للانسان أو يربى في البيوت كاللجأة والقرموط وما أشبههما كان دليلا على الاحسان للأيتام والغرباء فان رأى أنه أخذ السمك من قاع البحر فانه ربما طالت يده في صناعته وحصل له رزق طائل أو تعرض لأموال السلاطين أو صار لصا أو جاسوسا فان انكشف البحر وتناول سمكا أو جوهرا اطلع على علم من غيب الله تعالى باطلاع الله تعالى له واتضح له الدين واهتدى الى السبيل وكانت عاقبة أمره في ذلك عقبى حسنة فان عاد السمك منه الى البحر صحب الأولياء واطلع منهم على مالم يطلع عليه أحد وان نوى سفرا وجد رفقة يوافقونه ويرتفق بهم ويرجع الى مكانه سالما غانما والله أعلم

﴿السمندل﴾ بفتح السين والميم وبعد النون الساكنة دال مهملة ولام في آخره وسماه الجوهري السندل بغير ميم وابن خلكان السمند بغير لام وهو طائر يأكل البيش وهو نبت بأرض الصين يؤكل وهو أخضر بتلك البلاد فاذا يبس كان

قوتالهم ولم يضرهم فاذا بعد عن الصين ولو مائة ذراع وأكله آكل مات من ساعته
ومن عجيب أمر السمندل استلذاذه بالنار ومكثه فيها واذا اتسخ جلده لا يغسل إلا
بالنار وكثيرا ما يوجد بالهند وهى دابة دون الثعلب خلنجية اللون حمراء العين
ذات ذنب طويل ينسج من وبرها مناديل اذا اتسخت ألقيت فى النار فتنصلح
ولا تحترق وزعم آخرون أن السمندل طائر ببلاد الهند يبيض ويفرخ فى النار
وهو بالخاصية لا تؤثر فيه النار ويعمل من ريشه مناديل تحمل الى بلاد الشام
فاذا اتسخ بعضها طرح فى النار فتأكل النار وسخه الذى عليه ولا يحترق المنديل
قال ابن خلكان ولقد رأيت منه قطعة ثخينة منسوجة على هيئة حزام الدابة فى
طوله وعرضه فجعلوها فى النار فما عملت فيها شيأ فغمسوا أحد جوانبها فى الزيت
ثم تركوها على فتيلة السراج فاشتعل وبقى زمانا طويلا مشتعلا ثم أطفؤه فاذا
هو على حاله ما تغير منه شئ قال ورأيت بخط شيخنا العلامة عبد اللطيف بن يوسف
البغدادى انه قال قدم للملك الظاهر بن الملك الناصر صلاح الدين صاحب حلب
قطعة سمندل عرض ذراع فى طول ذراعين فصاروا يغمسونها فى الزيت
ويوقدونها حتى يفنى الزيت وترجع بيضاء كما كانت ذكره فى ترجمة يعقوب بن
جابر المنجنيقى مع زيادة أخرى وأبيات تأتى ان شاء الله تعالى فى باب العين المهملة
فى العنكبوت وقال القزوينى السمندل نوع من الفأر يدخل النار وذكر
ما تقدم والمعروف أنه طائر كما حكاه البكرى فى كتاب المسالك والممالك وغيره
أيضا (الخواص) مرارته اذا سقى منها وزن دانق بماء الحمص المغلى المصفى بلبن
حليب مرارا كثيرة من به السموم القاتلة أبرأه منها ودماغه اذا اكتحل به مع
الاثمد صاحب الماء النازل أبرأه ويحفظ الحدقة من سائر الداء ودمه اذا طلى به على
الوضح أى البرص غير لونه ومن بلع شيأ من قلبه لا يسمع بعد ذلك شيأ إلا حفظه
ومرارته تنبت الشعر ولو على الراحة

﴿ السمور ﴾ وهو بفتح السين وبالميم المشددة المضمومة على وزن السفود
والكلوب حيوان برى يشبه السنور وزعم بعض الناس أنه النمس وانما البقعة

التى هو فيها هي التى أثرت فى تغير لونه وقال عبد اللطيف البغدادى انه حيوان جرىء ليس فى الحيوانات أجرأ منه على الانسان لا يؤخذ إلا بالحيل وذلك بأن يدفن له جيفة فيغتال بها ولحمه حار والترك يأكلونه وجلده لا يدبغ كسائر الجلود انتهى ومن غريب ما وقع للنووى فى تهذيب الأسماء واللغات أنه قال السمور طائر ولعله سبق قلم وأعجب منه ما حكاه ابن هشام البستى فى شرح الفصيح أنه ضرب من الجن وخص هذا النوع باتخاذ الفراء من جلوده للينها وخفتها ودفائها وحسنها ويلبسه الملوك والأكابر قال مجاهد رأيت على الشعبى قباء سمور (وحكمه) حل الأكل الحاقا له بالثعلب ولانه لا يأكل شيأ من الخبائث (التعبير) هو فى الرؤيا يدل على رجل ظالم لص لا يخالط أحدا والله أعلم

﴿ السميطر ﴾ على مثال العميثل طائر طويل العنق جدا يرى أبدا فى الماء الضحضاح يكنى بأبى العيزار كذا قاله الجوهرى ويقال له الشبيطر والظاهر أنه مالك الحزين وهو البلشون كما تقدم وسيأتى فى باب الميم ان شاء الله تعالى

﴿ السمندر ﴾ والسميدر ﴾ دابة معروفة عند أهل الهند والصين قاله ابن سيده

﴿ سناد ﴾ قال القزوينى انه حيوان على صفة الفيل إلا أنه أصغر منه جثة وأعظم من الثور وقيل ان ولدها يخرج رأسه من فرج أمه ويرعى حتى يقوى فاذا قوى خرج وهرب من الام مخافة أن تلحسه بلسانها لأن لسانها مثل الشوك فان وجدته لحسته حتى ينحاز لحمه عن عظمه وهو كثير ببلاد الهند (الحكم) يحرم أكله كالفيل

﴿ السنجاب ﴾ حيوان على حد اليربوع أكبر من الفأر وشعره فى غاية النعومة يتخذ من جلده الفراء يلبسه المتنعمون وهو شديد الحيل اذا أبصر الانسان صعد الشجرة العالية وفيها يأوى ومنها يأكل وهو كثير ببلاد الصقالبة والترك ومزاجه حار رطب لسرعة حركته عن حركة الانسان وأحسن جلوده الازرق الاملس وقد أحسن القائل

كلما ازرق لون جلدى من البر * د تخيلت أنه سنجاب

(وحكمه) حل الاكل لأنه من الطيبات وقال بتحريم أكله القاضى من الحنابلة

وعلله بأنه ينهش الحيات فأشبه الجرذ واستدل الجمهور بأنه يشبه اليربوع ومتى تردد بين الاباحة والتحريم غلبت الاباحة لأنها الاصل واذا ذكي السنجاب ذكاة شرعية جاز لبس فرائه وان خنق ثم دبغ جلده لم يطهر شعره على الاصح كسائر جلود الميتة لان الشعر لا يتأثر بالدباغ وقيل يطهر الشعر تبعا للجلد وهي رواية الربيع الجيزي عن الشافعي ولم ينقل عنه في المهذب سوى هذه المسئلة وهذا الوجه صححه الاستاذ أبو اسحق الاسفرايني والرويانى وابن أبي عصرون واختاره السبكي وغيره لان الصحابة قسموا في زمن عمر رضي الله تعالى عنه الفراء المغنومة من الفرس وهي ذبائح مجوس وفي صحيح مسلم من حديث أبي الخير مرثد بن عبد الله اليزني قال رأيت على ابن وعلة السبائي فروا فمسسته فقال مالك تمسه قد سألت ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قلت له أنا نكون بالمغرب ومعنا البربر والمجوس فيؤتى بالكبش قد ذبحوه ونحن لا نأكل ذبائحهم ويأتون بالسقاء فيجعلون فيه الودك فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قد سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال دباغه طهوره (الخواص) لحمه يطعم للمجنون يزول جنونه ويأكله صاحب الامراض السوداوية ينفعه قال في المفردات اسخان السنجاب قليل لان الاغلب على مزاج حيوانه كثرة الرطوبة وقلة الحرارة لاغتذائه بالفواكه ولذلك يصلح لبسه للمحرورين والشباب لانه يسخن اسخانا معتدلا

﴿السنداوة﴾ الذئبة

﴿السنة﴾ الذئبة أيضا

﴿السندل﴾ هو السمندل المتقدم ذكره قريبا والسندل لقب عمرو بن قيس المكي وهو متروك الحديث وله في سنن ابن ماجه حديثان ضعيفان

﴿السنور﴾ بكسر السين المهملة وفتح النون المشددة واحد السنانير حيوان متواضع ألوف خلقه الله تعالى لدفع الفأر وكنيته أبو خداش وأبو غزوان وأبو الهيثم وأبو شماخ والأنثى أم شماخ وله أسماء كثيرة قيل ان أعرابيا صاد سنورا فلم

يعرفه فتلقاه رجل فقال ماهذا السنور ولقى آخر فقال ماهذا الهر ثم لقى آخر فقال ماهذا القط ثم لقى آخر فقال ماهذا الضيون ثم لقى آخر فقال ماهذا الخيدع ثم لقى آخر فقال ماهذا الخيطل ثم لقى آخر فقال ماهذا الدم فقال الاعرابى أحمله وأبيعه لعل الله تعالى يجعل لى فيه مالا كثيرا فلما أتى به الى السوق قيل له بكم هذا فقال بمائة فقال له انه يساوى نصف درهم فرمى به وقال لعنه الله ما أكثر أسماءه وأقل ثمنه وهذه الأسماء للذكر قاله فى الكفاية وقال ابن قتيبة يقال فى الأنثى سنورة كما يقال فى أنثى الضفادع ضفدعة انتهى * قلت ولا يمتنع القياس فى خيطلة وضيونة وقطة وخيدعة وهرة روى الحاكم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يأتى دار قوم من الانصار ودونهم دور لا يأتيها فشق عليهم ذلك فكلموه فقال ان فى داركم كلبا قالوا ان فى دارهم سنورا فقال السنور سبع ثم قال حديث صحيح وروى نعيم بن حماد فى كتاب الفتن عن أبى شريحة الغفارى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يحشر رجلان من مزينة هما آخر الناس حشرا يقبلان من جبل قد تُوارى حتى يأتيا معالم الناس فيجدا الارض وحوشا حتى يأتيا المدينة فاذا بلغا أدنى المدينة قالا أين الناس فلا يريان أحدا فيقول أحدهما لصاحبه الناس فى دورهم فيدخلان الدور فاذا ليس فيها أحد واذا على الفرش الثعالب والسنانير فيقول أحدهما لصاحبه أين الناس فيقول أراهم فى الأسواق قد شغلهم البيع فيخرجان حتى يأتيا الأسواق فلا يجدان فيها أحدا فينطلقان حتى يأتيا باب المدينة فاذا عليها ملكان فيأخذان بارجلهما ويسحبانهما الى أرض المحشر فهما آخر الناس حشرا (غريبة) قيل كان لركن الدولة سنور يألف مجلسه وكان بعض أصحابه اذا أراد الاجتماع به فيعسر عليه ذلك كتب حاجته فى رقعة وعلقها فى عنق السنور فيراها ركن الدولة فيأخذ الرقعة ويقرؤها ويكتب جوابها عليها ثم يشدها فى عنق السنور فيرجع بها الى صاحبها وقيل ان أهل سفينة نوح عليه السلام تأذوا من الفأر فمسح نوح عليه السلام جبهة الاسد فعطس فرمى بالسنور فلذلك هو أشبه شئ بالاسد بحيث

لا يمكن أن يصور الهر الاجاء أسداوهو ظريف لطيف يمسح بلعابه وجهه واذا تلطخ شيء من بدنه نظفه وهو فى آخر الشتاء تهيج شهوته فيتألم الماشد بدا من لذع مادة النطفة فلا يزال يصيح حتى يلقى تلك المادة واذا جاعت الأنثى أكلت أولادها وقيل انها تفعل ذلك لشدة محبتها لهم وأنشد الجاحظ

جاءت مع الاشفين فى هودج * تزجى الى النصرة أجنادها
كأنها فى فعلها هرة * تريد أن تأكل أولادها

معنى تزجى تسوق قال الله تعالى ألم تر ان الله يزجى سحابا أي يسوق سحابا واذا بال السنور ستر بوله حتى لا يشم رائحته الفأر فيهرب فيشمه أولا فاذا وجد رائحته شديدة غطاه بحيث يوارى الرائحة والجرم والا اكتفى بأيسر التغطية قالوا والفأرة تعرف رجيع السنور وذكر الزمخشرى أن الله تعالى ألهم الهرة ذلك ليتنبه بذلك قاضى الحاجة من الناس فيغطى مايخرج منه واذا ألف السنور منزلا منع غيره من السنانير الدخول الى ذلك المنزل وحاربه أشد محاربة وهو من جنسه علما منه بأن أربابه ربما استحسنوه وقدموه عليه أوشاركوا بينه و بينه فى المطعم وان أخذ شيأ مما يخزنه أصحاب المنزل عنه هرب علما منه بما يناله منهم من الضرب واذا طردوه تملقهم وتمسح بهم علما منه بأنه يخلصه التملق و يحصل له العفو والاحسان وقد جعل الله تعالى فى قلب الفيل الفرق منه فهو اذا رأى سنورا هرب وحكى ان جماعة من أهل الهند هزموا بذلك والسنور ثلاثة أنواع أهلى و وحشى وسنور الزباد وكل من الأهلى والوحشى له نفس غضوبة يفترس و يأكل اللحم الحى و يناسب الانسان فى أمور منها انه يعطس و يتثاءب و يتمطى و يتناول الشئ بيده وتحمل الأنثى فى السنة مرتين ومدة حملها خمسون يوما والوحشى حجمه أكبر من حجم الاهلى قال الجاحظ قال العلماء اتخاذ السنور و تربيته مستحبة وذكر القزوينى فى الاشكال عن ابن الفقيه أن لبعض السنانير أجنحة كأجنحة الخفافيش من أصل الاذن الى الذنب فان صح ذلك فالظاهر انه كالسنور البرى عملا بالمشاكلة وقال مجاهد جاء رجل الى شريح القاضى يخاصم

آخر في سنور فقال بينتك قال ماأجد بينة في سنور ولدته أمه عندنا فقال شريح اذهبا به الى أمه فان استقرت واسمرت ودرت فهو سنورك وان هي اقشعرت وازبأرت وهربت فليس بسنورك (الحكم) الأصح تحريم أكل السنور الأهلي والوحشي لما روى في الحديث المتقدم أنه سبع وروى البيهقي وغيره عن أبي الزبير عن جابر رضي الله تعالى عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل الهرة وأكل ثمنها وفي صحيح مسلم ومسند الامام أحمد وسنن أبي داود أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع السنور فقيل محمول على الوحشي الذي لانفع فيه وقيل نهى تنزيه حتى يعتاد الناس هبته واعارته كما هو الغالب فان كان مما ينفع وباعه صح البيع وكان ثمنه حلالا هذا مذهبنا ومذهب العلماء كافة الاما حكى ابن المنذر عن أبي هريرة وطاوس ومجاهد وجابر بن زيد انه لايجوز بيعه محتجين بهذا الحديث وأجاب الجمهور عن الحديث بأنه محمول على ماذكرناه وهذا هو المعتمد وأما ماذكره الخطابي وأبو عمر بن عبد البر أن الحديث ضعيف فليس كما قالا بل الحديث صحيح كما تقدم وقول ابن عبد البر لم يروه عن أبي الزبير غير حماد بن سلمة غلط أيضا لان مسلما رواه في صحيحه من رواية معقل عن عبيد الله عن أبي الزبير فهذان ثقتان روياه عن أبي الزبير وهو ثقة ورواه ابن ماجه عن ابن لهيعة عن أبي الزبير ولا يضره ذلك وسيأتي في باب الهاء ان شاء الله تعالى الاشارة الى هذا أيضا في لفظ الهرة واختلفت الرواية عن الامام أحمد في سنور البر وأكثر الروايات على تحريمه كالثعلب وبحله قال الحضرمي من أصحابنا وهو مذهب مالك وأما الاهلي فحرام عند أبي حنيفة ومالك وأحمد واختار البوشنجي من أصحابنا الحل والاصح تحريمه كما تقدم (الامثال) قالوا أثقف من سنور والثقف الأخذ بسرعة يقال رجل ثقف لقف أي سريع الاختطاف وقالوا كأنه سنور عبد الله يضرب لمن لايزيد سنا الا ازداد نقصانا وجهلا وفيه قال بشار بن برد الاعمى

أبا مخلف مازلت نباح غمرة * صغيرا فلما شبت خيمت بالشاطى
كسنور عبد الله بيع بدرهم * صغيرا فلما شب بيع بقيراط

لكنه مثل مولد ليس من كلام العرب وقال ابن خلكان ولقد كشفت عن سنور عبد الله المظان وسألت عنه أهل المعرفة بهذا الشان فما عرفت له خبرا ولا عثرت له على أثر ثم انى ظفرت بقول الفرزدق

رأيت الناس يزدادون يوما * فيوما فى الجميل وأنت تنقص

كمثل الهر فى صغر يغالى * به حتى اذا ماشب يرخص

ومن ههنا أخذ بشار قوله وليس المراد منه هرا معينا بل كل هر فقيمته فى صغره أكثر منها فى كبره انتهى (الخواص) السنور الاهلى من أكل لحم الاسود منه لم يعمل فيه السحر وطحاله يشد على المستحاضة ينقطع حيضها وعيناه اذا جففتا وتبخر بهما انسان لم يطلب حاجة الا قضيت ومن استصحب نابه لم يفزع بالليل وقلبه يشد فى قطعة من جلده فمن استصحبه لم تظفر به الأعداء ومرارته من اكتحل بها يرى فى الليل كما يرى فى النهار وتخلط بملح وكمون كرمانى ويطلى بها الجروح والقروح الرديئة تبرأ ودمه اذا طلى به القضيب عند الجماع فان المفعول به يحب الفاعل حبا شديدا وان سقى منه صاحب الجذام نفعه وان شرب منه انسان أحبته النساء وزبله يسقط المشيمة بخورا وقال القزوينى مرارة الاسود ومرارة الدجاجة السوداء اذا جففتا وسحقتا واكتحل بهما مع الكحل ظهر له الجن وخدموه قال وهو مجرب ومرارة الاسود اذا أخذ منها وزن نصف درهم وديف بدهن زنبق وسعط به صاحب اللقوة أبرأه ذلك وأما البرى فخه عجيب لوجع الكلى ولعسر البول اذا أذيب بماء الجرجير وسخن بالنار وشرب على الريق فى الحمام ودماغه اذا دخن به أخرج المنى من الرحم قاله القزوينى ويأتى تعبيره ان شاء الله تعالى فى باب القاف فى لفظ القط

﴿ وأما سنور ﴾ الزباد فهو كالسنور الأهلى لكنه أطول منه ذنبا وأكبر جثة ووبره الى السواد أميل وربما كان أنمر ويجلب من بلاد الهند والسند والزباد فيه شبيه بالوسخ الأسود اللزج وهو زفر الرائحة يخالطه طيب كطيب المسك يوجد فى ابطيه وفى باطن أفخاذه وباطن ذنبه وحوالى دبره فيؤخذ من هذه

الاما كن بملعقة صغيرة أو بدرهم رقيق وقد تقدم فى باب الزاى الكلام على شئ من هذا (وحكمه) تحريم الاكل على الصحيح كالاهلى والوحشى وأما الزباد فهو طاهر لكن قال الماوردى والرويانى فى آخر باب الغرر ان الزباد لبن سنور فى البحر يحلب كالمسك ريحا واللبن بياضا يستعمله أهل البحر طيبا وهذا يقتضى كونه حلالا فان قلنا بنجاسة لبن مالا يؤكل لحمه ففى هذا وجهان قال النووى الصواب طهارته وصحة بيعه لان الصحيح أن جميع حيوان البحر طاهر يحل لحمه ولبنه هذا بعد تسليم أنه حيوان بحرى والصواب انه برى فعلى هذا هو طاهر بلا خلاف لكنهم قالوا انه يغلب فيه اختلاطه بما تساقط من شعره فينبغى أن يحترز عما فيه شئ من شعره لان الأصح نجاسة شعر مالا يؤكل لحمه اذا انفصل فى حال حياته غير الآدمى (السنونو) بضم السين والنونين الواحدة سنونة وهو نوع من الخطاطيف ولذلك سمى حجر اليرقان حجر السنونو ولكن تصحف على صاحب عجائب المخلوقات فقال حجر الصنونو بالصاد والصواب انه بالسين المهملة نسبة الى هذا النوع من الخطاطيف وقد أجاد جمال الدين بن رواحة فى تشبيه السنونو بقوله

وغريبة حنت الى وكرها * فاتت اليه فى الزمان المقبل
فرشت جناح الآبنوس وصفقت * بالعاج ثم تقهقهت بالصندل

(وحكمه) تقدم فى باب الخاء المعجمة فى الخطاف (ومن خواصه) أن من أخذ عينى السنونة وشدهما فى خرقة وعلقهما على سرير فمن صعد ذلك السرير لم ينم واذا بخر بعينها العصافير هربت واذا بخر بها صاحب الحمى برئ باذن الله تعالى

(السودانية والسوادية* طائر يأكل العنب قاله ابن سيده (عجيبة) حكى أن بمدينة رومية شجرة نحاس عليها سودانية من نحاس فى منقارها زيتونة فاذا كان وقت الزيتون صفرت تلك السودانية فلا يبقى فى تلك النواحى سودانية الا جاءت ومعها ثلاث زيتونات فى منقارها واحدة وفى رجليها اثنتان حتى تطرحهن على رأس السودانية التى من النحاس فيعصر أهل رومية ما يحتاجون اليه من

الزيت عامهم كله * قلت الظاهر أن السودانية هي الزرزور وقد تقدمت هذه الحكاية عن الشافعي رضي الله عنه فيه وهو يأكل العنب كثيرا (الخواص) لحم السودانيات بارد يابس ردىء لاسيما الهزيل وأجوده صيد الاشراك وهو يزيد في الانعاظ لكنه يضر بالدماغ وتدفع مضرته بالامراق الرطبة وهو يولد خلطا حريفا يوافق الامزجة الباردة والمشايخ وأصلح ما أكل في الربيع ويكره أكل لحمها لما تأكله من الحشرات والجراد ولذلك صار في لحمها حدة وروائح كريهة وهو أردأ من لحم القنابر وروفس يرتب الطير ثلاث مراتب ويقول أفضل الطير البرى الرخ والشحرور والسمانى ثم الحجل والدراج والطيهوج والشفنين وفرخ الحمام والفاخت ثم السلوى والقنابر على أن القنابر بالدواء أشبه منها بالغذاء والله أعلم

﴿السوذنيق﴾ * الصقر قاله في كفاية المتحفظ

﴿السوس﴾ * دود يقع في الصوف والطعام قاله الجوهري وغيره يقال طعام مسوس ومدوّد بكسر الواو فيهما قال الراجز

قد أطعمتني دقلا حوليا * مسوسا مدودا حجريا

وقال قتادة ومجاهد في قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون هو سوس الثياب ودود الفاكهة وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن يمين العرش نهر من نور مثل السموات السبع والارضين السبع سبعين مرة يدخله جبريل عليه السلام كل سحر فيغتسل فيه فيزداد نورا الى نوره وجمالا الى جماله وعظما الى عظمه ثم ينتفض فيخرج الله تعالى من كل ريشة سبعين ألف قطرة فيخلق من كل قطرة سبعين ألف ملك يدخل منهم كل يوم الى البيت المعمور سبعون ألف ملك والى الكعبة سبعون ألفا لا يعودون الى يوم القيامة وقال الطبرى ما لا تعلمون ما أعد الله تعالى في الجنة لأهلها مما لم تره عين ولم تسمعه أذن ولم يخطر على قلب بشر (روينا) في بعض الاخبار عن الحرث بن الحكم قال أنزل الله تعالى في بعض الكتب أنا الله لا اله الا أنا ولولا اني قضيت بالنتن على الميت لحبسه أهله في البيوت

وأنا الله لا اله الا أنا مرخص الاسعار والبلاد مجدبة وأنا الله لا اله الا أنا مغلى الاسعار والاهراء ملاءى وأنا الله لا اله الا أنا ولولا انى قضيت بالسوس على الطعام لخزنته الملوك وأنا الله لا اله الا أنا ولولا انى أسكنت الامل فى القلوب لاهلكها التفكر ولما حرم عمرو بن هند على المتلمس حب العراق قال

آليت حب العراق الدهر أطعمه * والحب يأكله فى القرية السوس

روى البيهقى فى شعبه عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أنه قال من استطاع منكم أن يجعل كنزه فى السماء حيث لا يناله اللصوص ولا يأكله السوس فليفعل فان قلب كل امرىء عند كنزه (وحكى) عن الشيخ العارف أبى العباس المرسى أن امرأة قالت له كان عندنا قمح مسوس فطحناه فطحن السوس معه وكان عندنا فول مسوس فدششناه فخرج السوس حيا فقال لها صحبة الاكابر تورث السلامه *قلت ويقرب من هذا ما حكاه ابن عطية فى تفسير سورة الكهف أن والده حدثه عن أبى الفضل الجوهرى الواعظ بمصر أنه قال فى مجلس وعظه من صحب أهل الخير عادت عليه بركتهم هذا كلب صحب قوما صالحين فكان من بركتهم عليه أن ذكره الله تعالى فى القرآن ولا يزال يتلى على الالسنة أبدا ولذلك قيل من جالس الذاكرين انتبه من غفلته ومن خدم الصالحين ارتفع بخدمته (ومن الفوائد المستغربة) ما أخبرنى به بعض أهل الخير أن أسماء الفقهاء السبعة الذين كانوا بالمدينة الشريفة اذا كتبت فى رقعة وجعلت فى القمح فانه لا يسوس مادامت الرقعة فيه وهم مجموعون فى قول الاول

ألا كل من لا يقتدى بأئمة * فقسمته ضيزى عن الحق خارجه

فخذهم عبيد الله عروة قاسم * سعيد أبو بكر سليمان خارجه

(وأفادنى بعض أهل التحقيق) ان أسماءهم اذا كتبت وعلقت على الرأس أو ذكرت عليه أزالت الصداع العارض له وقد تقدم فى باب الجيم فى الجراد ذكر الآيات التى تنفع للصداع (وأفادنى) بعض أهل العلم أن هذه الاسماء اذا كتبت فى رقعة وعلقت على الرأس أذهبت الصداع والشقيقة وهى بسم الله الرحمن الرحيم

اهدأ عليه يا راس بحق من خلق فيك الاسنان والاضراس وكتبه الكتبة بلا قلم ولا قرطاس قر بقرار الله أسكن واهدأ بهدء الله بحرمة محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ألم ترالى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا أسكن أيها الوجع والصداع والشقيقة والضربان عن حامل هذه الاسماء كما سكن عرش الرحمن وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله وصحبه وسلم (ومما جرب) لاذهاب السوس والفراش ما أفادنيه بعض أئمة الامامية أن يكتب على خشب الغار هذه الاسماء في الظل بحيث لا تراه الشمس أبدا لا وقت الكتابة ولا وقت الذهاب بها ثم تدفن الخشبة في القمح أو الشعير فانه لا يسوس ولا يفرش وهي بسم الله الرحمن الرحيم ألم ترالى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا فماتوا كذلك يموت الفراش والسوس ويرحل باذن الله تعالى أخرج أيها السوس والفراش باذن الله تعالى عاجلا والا خرجت من ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ويشهد عليك انك سرقت لجام بغلة نبي الله سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وهو عجيب مجرب (الحكم) يحرم أكله منفردا لأنه نوع من الدود (الامثال) قالوا العيال سوس المال وقالوا آكل من سوسة وقيل لخالد بن صفوان بن الاهيم كيف ابنك قال سيد فتيان قومه ظرفا وأدبا فقيل له كم ترزقه كل يوم فقال درهما فقيل له وأين يقع منه ثلاثون درهما في كل شهر وأنت تستغل ثلاثين ألفا فقال الثلاثون درهما أسرع في هلاك المال من السوس في الصوف بالصيف فحكى كلامه للحسن البصري فقال أشهد أن خالدا تميمي وانما قال الحسن ذلك لأن بني تميم مشهورون بالبخل والنهم وهو في الرؤيا كالدود فليراجع هنالك

﴿ السيد ﴾ بكسر السين واسكان الياء المثناة من تحت من أسماء الذئب وبه سمي جد أبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي اللغوي النحوي صاحب

التصانيف المفيدة والمحاسن العديدة مولده سنة أربع وأربعين وأربعمائة بمدينة بطليوس وتوفى فى رجب سنة احدى وعشرين وخمسمائة

﴿ السيدة ﴾ بكسر السين وبالدال المهملتين واسكان الياء المثناة من تحت وبالهاء فى آخره الذئبة واليها ينسب الامام العلامة الحافظ النحوى اللغوى المحقق أبو الحسن على بن اسماعيل بن سيده المرسى وكان اماما فى اللغة وفى الغريب حافظا لهما وجمع فى ذلك كتابه المحكم والمخصص وغير ذلك وكان ضريرا وأبوه كذلك توفى فى ربيع الاول سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وعمره ستون سنة

﴿ سيفنة ﴾ كهيمنة قال ابن السمعانى فى الأنساب انه طائر بمصر يلقى أوراق الاشجار عنها حتى لا يبقى منها شيأ شبه به أبو اسحق ابراهيم بن حسن بن على الهمدانى سيفنة من أكابر المحدثين لانه كان اذا ظفر بمحدث سمع جميع ما عنده حتى لا يبقى شيأ من حديثه

﴿ أبو سيراس ﴾ قال القزوينى فى الاشكال انه حيوان يوجد فى الغياض تكامل فى قصبة أنفه اثنتا عشرة ثقبة اذا تنفس يسمع من أنفه صوت كصوت المزامير والحيوانات تجتمع عليه لاستماع ذلك الصوت فاذا دهش بعضها لذلك يصيده فيأكله فان لم يتهيأ له صيد شئ منها وضجر صاح صيحة هائلة فتتفرق الحيوانات وتفر عنه والله أعلم

﴿ باب الشين المعجمة ﴾

﴿ الشادن ﴾ بكسر الدال المهملة الظبي الذكر الذى طلع قرناه وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الظاء المعجمة

﴿ شادهوار ﴾ حيوان يوجد بأقصى بلاد الروم قال القزوينى فى الاشكال له قرن عليه اثنتان وسبعون شعبة مجوفة فاذا هبت الريح سمع لها أصوات حسنة فتجتمع بسبب ذلك الحيوانات اليه لسماع صوته ذكر ان بعض الملوك أهدى له قرن منه فترك بين يديه عند هبوب الرياح فكان يخرج منه صوت عجيب مطرب يكاد يدهش الانسان من سماعه ثم وضع منكوسا فكان يخرج منه صوت

محزن حتى يكاد يغلب الانسان البكاء

﴿ الشارف ﴾ المسنة من النوق والجمع شرف مثل بازل وبزل وعائذ وعوذ ومنه حديث علي رضي الله تعالى عنه أنه قال كانت لى شارف من نصيبى من المغنم يوم بدر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطانى شارفا من الخمس يومئذ فلما أردت أن أبنى بفاطمة رضي الله تعالى عنها واعدت رجلا صواغا من بنى قينقاع أن يرتحل معى فيأتى باذخر أردت أن أبيعه من الصواغين فأستعين به فى وليمة عرسى فبينما أنا أجمع لشارفى متاعا من الأقتاب والغرائر والحبائل وشارفاى مناختان الى جنب حجرة رجل من الأنصار فرجعت حين جمعت ما جمعت فاذا شارفاى قد أجبت أسنمتهما وبقرت خواصرهما وأخذ من أكبادهما فلم أملك عينى حين رأيت ذلك المنظر منهما فقلت من فعل هذا فقالوا فعله حمزة بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه وهو فى هذا المكان فى هذا البيت فى شرب من الانصار غنته قينة بين أصحابه فقالت

ألا ياحمز للشرف النواء * وهن معقلات بالفناء
ضع السكين فى اللبات منها * وضرجهن حمزة بالدماء
وعجل من أطايبها لشرب * طعاما من قديد أوشواء
فأنت أبو عمارة المرجى * لكشف الضر عنا والبلاء

وبقية الحديث مشهورة رواه البخارى ومسلم وأبو داود وهو حجة على اباحة أكل ماذبحه غير المالك تعديا كالغاصب والسارق وهو قول جمهور العلماء وخالف فى ذلك سحنون وداود وعكرمة فقالوا لا يؤكل وهو قول شاذ وحجة الجمهور أن الذكاة وقعت من المتعدى على شروطها الخاصة وتعلق بذمته قيمة الذبيحة فلا موجب للمنع وهذا الفعل انما كان من حمزة رضي الله تعالى عنه قبل تحريم الخمر لانه قتل يوم أحد وكان تحريمها بعد ذلك فكان معذورا فى قوله غير مؤاخذ به وكان شربه الذى دعاه اليه مباحا كالنائم والمغمى عليه فلما حرمت الخمر صار شاربها مؤاخذا بشربها محدودا فيها

﴿ الشاة ﴾ الواحدة من الغنم تقع على الذكر والأنثى من الضأن والمعز وأصلها شاهة لان تصغيرها شويهة والجمع شياه بالهاء فى أدنى العدد تقول ثلاث شياه الى العشر فاذا جاوزت العشرة فبالتاء فاذا كثرت قلت هذه شاء كثيرة والشاة أيضا الثور الوحشي والنسبة الى الشاء شاوى قال الشاعر

لاينفع الشاوى فيها شاته * ولا حماراه ولا غلاته

وفى الكامل لابن عدى فى ترجمة خارجة بن عبد الله بن سليمان عن عبد الرحمن ابن عائذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له شاة ولا يصيب جاره من لبنها أومسكين فليذبحها أوليبعها ومما تواتر من حكمة لقمان وهو لقمان بن عنقاء ابن بيرون وكان نوبيا من أهل ايلة أن سيده أعطاه شاة وأمره أن يذبحها ويأتيه بأطيب مافيها فذبحها وأتاه بقلبها ولسانها ثم أعطاه فى يوم آخر شاة أخرى وأمره أن يذبحها ويأتيه بأخبث مافيها فذبحها وأتاه بقلبها ولسانها فسأله عن ذلك فقال هما أطيب مافيها ان طابا وأخبث مافيها ان خبثا وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان فى الجسد مضغة ان صلحت صلح الجسد كله وان فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب ويقال ان سيده دخل الخلاء يوما فأطال الجلوس فناداه لاتطل الجلوس على الخلاء فانه ينخع الكبد ويورث البواسير ويميت القلب (ومن وصيته) لابنه واسمه ثاران وقيل غير ذلك يابنى كن على حذر من اللئيم اذا أكرمته ومن الكريم اذا أهنته ومن العاقل اذا هجوته ومن الأحمق اذا مازحته ومن الجاهل اذا صاحبته ومن العاجز اذا خاصمته وتمام المعروف تعجيله يابنى ثلاثة أشياء تحسن بالانسان حسن المحضر واحتمال الاخوان وقلة الملل للصديق وأول الغضب جنون وآخره ندم يابنى ثلاثة فيهم الرشد مشاورة الناصح ومداراة العدو والحاسد والتحبب لكل أحد يابنى المغرور من وثق بثلاثة أشياء الذى يصدق مالا يراه ويركن الى من لايثق به ويطمع فيما لايناله يابنى احذر الحسد فانه يفسد الدين ويضعف النفس ويعقب الندم يابنى اذا خدمت واليا فلاتنم اليه بأحد فانه لايزيده ذلك منك الا نفورا فانه اذا سمع منك فى غيرك فانه لابد أن

يسمع من غيرك فيك ويكون قلبه خائفا منك أن تنم عليه كما نميت اليه بغيره ولا يزال محترسا منك وكن يابنى أقرب الناس اليه عند فرحه وأبعدهم منه عند غضبه وان ائتمنك فلا تخنه وان أنالك يسيرا فخذه واقبله فتبلغ به أن تنال كثيرا وأكرم خدمه والطف بأصحابه وغض طرفك عن محارمه وأصم أذنك عن مجاوبته واقصر لسانك عن حديثه واكتم فى المجالس سره واتبع باللطف هواه وناصح فى خدمته واجمع عقلك فى مخاطبته ولا تأمن الدهر من غضبه فانه ليس بينك وبينه نسب والغضب يسرع اليه فى كل وقت ووثبته كوثبة الاسد يابنى كتمان السر صيانة للعرض يابنى ان أردت أن تقوى على الحكمة فلا تملك نفسك للنساء فان المرأة حرب ليس فيها صلح وهى ان أحبتك أكلتك وان أبغضتك أهلكتك وفى كتاب ربيع الأبرار للزمخشرى ورحلة ابن الصلاح التى بخطه قال الحسن البصرى لو وجدت رغيفا من حلال لأحرقته ثم دققته ثم داويت به المرضى ثم قال اختلطت غنم البادية بغنم أهل الكوفة فسأل أبو حنيفة كم تعيش الشاة قالوا سبع سنين فترك أكل لحم الغنم سبع سنين وأنشد المبرد

ما ان دعانى الهوى لفاحشة * الا عصاه الحياء والكرم
فلا الى حرمة مددت يدى * ولا مشت بى لريبة قدم

(وفى تاريخ ابن خلكان) ان هشام بن عبد الملك بعث الى الأعمش أن اكتب الى بمناقب عثمان ومساوى على رضى الله تعالى عنهما فأخذ الأعمش القرطاس وأدخله فى فم شاة فلاكته وقال للرسول قل له هذا جوابه فذهب الرسول ثم عاد وقال انه آلى أن يقتلنى ان لم آته بالجواب وتحيل عليه باخوته فقالوا له افده من القتل فلما ألحوا عليه كتب أما بعد فلو كان لعثمان مناقب أهل الارض ما نفعتك ولو كان لعلى مساوى أهل الارض ما ضرتك فعليك بخويصة نفسك والسلام (والاعمش) اسمه سليمان بن مهران من أعلام التابعين رأى أنس ابن مالك وأبا بكرة الثقفى وأخذ بركابه فقال له يابنى انما أكرمت ربك وكان لطيف الخلق مزاحا ولم تفته التكبيرة الأولى سبعين سنة وله نوادر منها انه

كان له زوجة وكانت من أجمل نساء الكوفة فجرى بينهما كلام وكان الاعمش قبايح المنظر فجاء رجل يقال له أبو البلاد يطلب الحديث منه فقال له ان امرأتى نشزت علىّ فادخل عليها وأخبرها بمكانى من الناس فدخل عليها وقال ان الله تبارك وتعالى قد أحسن قسمتك هذا شيخنا وسيدنا وعنه نأخذ أصل ديننا وحلالنا وحرامنا فلا يغرنك عموشة عينيه ولا خموشة ساقيه فغضب الأعمش وقال له يا خبيث أعمى الله قلبك قد أخبرتها بعيوبى ثم أخرجه من بيته ومنها أن ابراهيم النخعى أراد أن يماشيه فقال له الاعمش ان رآنا الناس معا قالوا أعور وأعمش فقال النخعى وما عليك أن يأثموا ونؤجر فقال له الاعمش وما عليك أن يسلموا ونسلم ومنها أنه جلس يوما فى موضع فيه خليج من ماء المطر وعليه فروة خلقة فجاءه رجل وقال قم عدنى هذا الخليج وجذب بيده فأقامه وركبه وقال سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فمضى به الاعمش حتى توسط الخليج ورمى به وقال وقل رب أنزلنى منزلا مباركا وأنت خير المنزلين ثم خرج وتركه يتخبط فى الماء ومنها أن رجلا جاء الى الاعمش يطلبه فقيل له خرج مع امرأة الى المسجد فجاءه فوجدهما فى الطريق فقال أيكما الاعمش فقال الأعمش هذه وأشار الى المرأة ومنها أنه عاده أقوام فى مرضه فأطالوا الجلوس عنده فأخذ وسادته وقام ثم قال شفى الله مريضكم فانصرفوا ومنها أنه ذكر عنده يوما قوله صلى الله عليه وسلم من نام عن قيام الليل بال الشيطان فى أذنه فقال ما عمشت عيناى إلا من بول الشيطان فى أذنى وكتب الى بعض اخوانه يعزيه

انا نعزيك لا أنا على ثقة * من البقاء ولكن سنة الدين

فلا المعزى بباق بعد ميته * ولا المعزى وان عاشا الى حين

توفى رحمه الله سنة سبع وقيل ثمان وقيل تسع وأربعين ومائة * وفيه أيضا أنه لما ولى عبد الله بن الزبير الخلافة بمكة ولى أخاه مصعب بن الزبير المدينة وأخرج منها مروان بن الحكم وابنه فصار الى الشام ولم يزل يقيم للناس الحج من سنة أربع وستين الى سنة اثنتين وسبعين فلما ولى عبد الملك بن مروان منع أهل الشام من

الحج من أجل ابن الزبير لأنه كان يأخذ الناس بالبيعة له اذا حجوا فضج الناس لما منعوا من الحج فبنى عبد الملك قبة الصخرة فكان الناس يقفون عندها يوم عرفة ويقال إن ذلك كان سبب التعريف في بيت المقدس ومساجد الأمصار وقيل ان أول من سن التعريف بالبصرة عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما وبمصر عبد العزيز بن مروان وببيت المقدس عبد الملك بن مروان ولما قتل عبد الملك مصعب بن الزبير وأراد الرجوع قام اليه الحجاج فقال إنى رأيت فى منامى أنى أخذت عبد الله بن الزبير فسلخته فولنى قتاله فبعثه فى جيش كثيف من أهل الشام فحصر ابن الزبير ورمى الكعبة بالمنجنيق فلما رمى به أرعدت السماء وأبرقت فخاف أهل الشام فصاح الحجاج هذه صواعق تهامة وأنا ابنها ثم قام ورمى بنفسه فزاد ذلك وجاءت صاعقة تتبعها أخرى فقتلت من أصحابه اثنى عشر رجلا وزاد خوف أهل الشام فلما أصبحوا صعقت السماء فقتلت بعض أصحاب ابن الزبير فقال الحجاج لأصحابه اثبتوا فانه مصيبهم ما أصابكم ولم يزل يرميها بالمنجنيق حتى هدمها ورموها بكيزان النفط فاحترقت الستائر حتى صارت رمادا وان ابن الزبير قال لأمه انى لا آمن ان قتلت أن يمثل بى وأصلب فقالت له ياولدى ان الشاة اذا ذبحت لم تتألم بالسلخ فودعها وخرج من عندها فحمل عليهم حتى ردهم على أعقابهم فرمى بآجرة فأدمت وجهه فلما وجد سخونة الدم على وجهه أنشد قائلا

ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا * ولكن على أقدامنا تقطر الدما

وصاحت مولاة لآل الزبير مجنونة وكانت رأته حين هوى وأمير المؤمنيناه وأشارت اليه وقتل رضى الله عنه فى ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وجاء الخبر الى الحجاج فسجد وجاء هو وطارق فوقفا عليه فقال طارق ماولدت النساء أذكر من هذا فقال الحجاج أتمدح من خالف طاعة أمير المؤمنين قال نعم هو أعذر لنا ولولا هذا ما كان لنا عذر وانا لمحاصروه وهو فى غير حصن ولا منعة منذ ثمانية أشهر ينتصف منا بل يفضل علينا كلما التقينا فبلغ كلامهما عبد الملك فصوب رأى طارق ثم بعث الحجاج برأس ابن الزبير وجماعة الى عبد الملك فبعث

عبد الملك برأس ابن الزبير الى عبد الله بن حازم الأسلمى وهو وال بخراسان من جهة ابن الزبير ودعاه الى طاعته على أن يجعل له خراسان طعمة سبع سنين فقال ابن حازم للرسول لولا أن الرسل لا تقتل لأمرت بضرب عنقك ولكن كل كتاب صاحبك فأكله ثم أخذ الرأس فغسله وطيبه وكفنه ودفنه وقيل انه بعث به الى آل الزبير بالمدينة فدفنوه مع جثته بالمدينة وماتت أمه أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهم بالمدينة بعده بخمسة أيام ولها مائة سنة (وذكر) الحافظ ابن عبد البر أن الكعبة رميت بالمنجنيق مرة أخرى حين حصرها مسلم ابن الوليد بن عقبة بن أبى معيط فى أيام يزيد بن معاوية فى وقعة الحرة فمات يزيد ورجع مسلم الى الشام (غريبة) قال محمد بن عبد الرحمن الهاشمى دخلت على أمى يوم عيد الأضحى فرأيت عندها امرأة فى أثواب دنسة فقالت لى أمى أتعرف هذه قلت لا قالت هى عتابة أم جعفر بن يحيى البرمكى فسلمت عليها وقلت لها حدثينى ببعض أمركم فقالت أذكر لك جملة فيها عبرة لمن اعتبر لقد هجم على مثل هذا اليوم يوم العيد وعلى رأسى أربعمائة وصيفة وأنا أزعم أن ابنى جعفرا عاق لى وقد أتيتكم اليوم أسألكم جلدى شاتين أجعل أحدهما شعارا والآخر دثارا قال فدفعت اليها خمسمائة درهم ولم تزل تتردد الينا حتى فرق الموت بيننا وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكر قتل جعفر فى باب العين المهملة فى العقاب (وفى سنن) ابن ماجه وكامل ابن عدى فى ترجمة أبى رزين بن عبد الله من حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الشاة من دواب الجنة (وفى الاستيعاب) للحافظ أبى عمر بن عبد البر فى ترجمة أبى رجاء العطاردى أن العرب كانوا يأتون بالشاة البيضاء فيعبدونها فيجىء الذئب فيأخذها فيأخذون أخرى مكانها (وفى) سنن البيهقى وغيره أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يكره من الشاة اذا ذبحت سبعا الذكر والأنثيين والدم والمرارة والحياء والغدة والمثانة قال وكان أحب الشاة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمها (وقالت) أم سلمة رضى الله تعالى عنها كان عندى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت شاة فأخذت قرصا تحت دن

لنا فقمت اليها فأخذته من بين لحييها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان ينبغي لك أن تعنقيها أي تأخذي بعنقها وتعصريها وروى مسلم عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال كان بين مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الحائط ممر الشاة * قلت وهذا يدل على استحباب القرب من السترة كما جاء عنه أيضا صلى الله عليه وسلم اذا صلى أحدكم الى سترة فليدن منها لئلا يقطع الشيطان عليه صلاته رواه أبو داود ولا يعارض حديث ممر الشاة بحديث صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة بينه وبين الجدار قدر ثلاثة أذرع وهو الذي يمكن المصلي أن يدرأ من يمر به اذا حمل بعضهم حديث ممر الشاة على ما اذا كان قائما وحديث الثلاثة أذرع على ما اذا ركع أو سجد ولم يذكر مالك في ذلك حدا وقدر بعضهم ممر الشاة بقدر شبر وقد تقدم في البهيمة والجدي شيء من هذا (فائدة) في سنن أبي داود وغيرها أن النبي صلى الله عليه وسلم أهدت له يهودية بخيبر شاة مصلية سمتها فأكل منها وأكل معه رهط من أصحابه فمات بشر بن البراء بن معرور فأرسل الى اليهودية وقال ما حملك على ما صنعت قالت قلت ان كان نبيا فلن يضره وان لم يكن نبيا استرحنا منه فأمر صلى الله عليه وسلم بها فقتلت كذا رواه وهو مرسل فان الزهري لم يسمع من جابر شيأ والمحفوظ أنه صلى الله عليه وسلم قيل له ألا تقتلها فقال لا وكذا رواه البخاري ومسلم وجمع البيهقي بينهما بأنه لم يقتلها في الابتداء فلما مات بشر أمر بقتلها وهي زينب بنت الحرث بن سلام وقال ابن اسحق انها أخت مرحب اليهودي وروى معمر بن راشد عن الزهري أنها أسلمت (وروى) الترمذي عن حكيم بن حزام رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه ليشتري له أضحية بدينار فاشترى أضحية فأربح فيها دينارا فاشترى أخرى مكانها وجاء بالاضحية والدينار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحى بالشاة وتصدق بالدينار (وفي صحيح البخاري) وسنن أبي داود والترمذي وابن ماجه أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى عروة بن الجعد وقيل ابن أبي الجعد البارقي دينارا ليشتري به شاة فاشترى شاتين فباع احداهما بدينار وجاء بشاة ودينار وذكر ما كان من أمره

فقال بارك الله لك في صفقة يمينك فكان يخرج بعد ذلك الى كناسة البصرة فيربح الربح العظيم حتى صار من أكثر أهل الكوفة مالا قال شبيب بن غرقدة رأيت في دار عروة البارقي سبعين فرسا مربوطة للجهاد في سبيل الله تعالى وروى عروة بن أبي الجعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر حديثا وهو أول من قضى بالكوفة استعمله عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه على قضائها قبل شريح (عجيبة) روى ابن عدى عن حسن بن واقد القصاب أن أبا جعفر البصري وكان من أهل الخير والصلاح قال أضجعت شاة لأذبحها فمر أيوب السختياني فألقيت الشفرة وقمت معه أتحدث فوثبت الشاة فحفرت في أصل الحائط ودحرجت الشفرة فألقتها في الحفرة وألقت عليها التراب فقال لي أيوب أما ترى أما ترى فجعلت على نفسي أن لا أذبح شيأ بعد ذلك اليوم (فائدة أخرى) كان أبو محمد عبد الله بن يحيي بن أبي الهيثم المصعبي من أصحاب الشافعي إماما صالحا عالما من أهل اليمن من أقران صاحب البيان ومن تصانيفه احترازات المذهب والتعريف في الفقه روى أن ناسا ضربوه بالسيوف فلم تقطع سيوفهم فيه فسئل عن ذلك فقال كنت أقرأ ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم ويرسل عليكم حفظة إن ربي على كل شيء حفيظ فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله إنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وحفظناها من كل شيطان رجيم وجعلنا السماء سقفا محفوظا وحفظا من كل شيطان مارد وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم وربك على كل شيء حفيظ الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون إن كل نفس لما عليها حافظ إن بطش ربك لشديد انه هو يبدىء ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد هل أتاك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا في تكذيب والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ ثم قال كنت خرجت يوما في جماعة فرأينا ذئبا يلاعب شاة عجفاء ولا يضرها شيأ فلما دنونا منهما نفر منا الذئب فتقدمنا الى الشاة فوجدنا في عنقها

كتابا من بوظافيه هذه الآيات * توفى المصنى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وقال الحافظ أبو زرعة الرازى وقعت النار بجرجان فاحترق فيها تسعة آلاف بيت وجدوا فيها تسعة آلاف مصحف قد احترقت إلا هذه الآيات لم تحترق فى كل مصحف وهى ذلك تقدير العزيز العليم وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا اياه تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما فى السموات وما فى الأرض وما بينهما وما تحت الثرى يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وفى السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون قال فاوضعت هذه الآيات فى متاع أو بيت أو حانوت أو غير ذلك إلا حفظه الله تعالى * قلت وهى نافعة مجربة (وروى) الثعلبى وابن عطية والقرطبى وغيرهم عن سالم بن أبى الجعد قال احترق لنا مصحف فلم يبق فيه إلا قوله تعالى ألا الى الله تصير الأمور وغرق لنا مصحف فانمحى كل شئ فيه الا هذه الآية (وحدثنا) شيخنا الامام العارف بالله عبد الله بن أسعد اليافعى رحمه الله تعالى قال بلغنى عن سيدنا العارف الامام أبى عبد الله محمد القرشى عن شيخه أبى الربيع المالقى أنه قال له ألا أعلمك كنزا تنفق منه ولا ينفد قلت بلى قال قل يا ألله يا أحد ياواحد ياموجود ياجواد ياباسط يا كريم ياوهاب ياذا الطول ياغنى يامغنى يافتاح يارزاق ياعليم ياحكيم ياحى ياقيوم يارحمن يارحيم يابديع السموات والأرض ياذا الجلال والاكرام ياحنان يامنان انفحنى منك بنفحة خير تغنينى بها عمن سواك إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح إنا فتحنا لك فتحا مبينا نصر من الله وفتح قريب اللهم ياغنى ياحميد يامبدئ يامعيد ياودود ياذا العرش المجيد يافعالا لما يريد اكفنى بحلالك عن حرامك واغننى بفضلك عمن سواك واحفظنى بما حفظت به الذكر وانصرنى بما نصرت به الرسل

انك على كل شئ قدير قال فمن داوم على قراءته بعد كل صلاة خصوصا صلاة الجمعة حفظه الله من كل مخوف ونصره على أعدائه وأغناه ورزقه من حيث لا يحتسب ويسر عليه معيشته وقضى عنه دينه ولو كان عليه مثل الجبال دينا أداه الله تعالى عنه بمنه وكرمه وروى ابن عدى عن عبد الرحمن القرشى قال حدثنا محمد بن زياد ابن معروف حدثنا جعفر بن حسن عن أبيه قال حدثنا ثابت البنانى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله تعالى الاسم الأعظم فجاءنى جبريل عليه السلام به مخزونا مختوما وهو اللهم انى أسألك باسمك الاعظم المكنون الطهر الطاهر المطهر المقدس المبارك الحى القيوم فقالت عائشة رضى الله تعالى عنها بأبى أنت وأمى يا نبى الله علمنيه فقال صلى الله عليه وسلم ياعائشة نهينا عن تعليمه النساء والصبيان والسفهاء (فائدة أخرى) روى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال بينما عيسى بن مريم ويحيي بن زكريا عليهما السلام سائران اذ رأيا شاة وحشية ماخضا فقال عيسى ليحيي قل ثلاث الكلمات حنة ولدت يحيي ومريم ولدت عيسى الارض تدعوك ياولد أخرج ياولد قال حماد بن زيد فما يكون فى الحى امرأة ماخض فيقال هذا عندها فلا تبرح حتى تضع باذن الله تعالى ويحيي أول من آمن بعيسى وصدقه وكانا ابنى خالة وكان يحيي أكبر من عيسى بستة أشهر ثم قتل يحيي قبل رفع عيسى عليه السلام وعن يوسف بن عبيد أنه قال ما قال العبد اللهم أنت عدتى فى كربتى وأنت صاحبى فى غربتى وأنت حفيظى عند شدتى وأنت ولى نعمتى عند النفساء أو البهيمة الماخض إلا يسر الله عليها وضع الولد قال بعض الحكماء من خصائص الزبد البحرى أنه اذا علق على ذات طلق سهل الله عليها الولادة وكذلك قشر البيض اذا سحق ناعما وشرب بماء فانه يسهل الولادة وقد جرب مرارا عديدة فصح وقد ورد فى الحديث مثل المؤمن كالشاة المأبورة أى التى أكلت الابرة فى علفها فنشبت فى جوفها فهى لا تأكل شيأ وان أكلت لم ينجع فيها وفيه أيضا مثل المنافق كالشاة الرابضة بين غنمين أراد انها مذبذبة بين قطيعين من الغنم لا الى هؤلاء ولا

الى هؤلاء والرابضة أيضا ملائكة أهبطوا مع آدم عليه الصلاة والسلام يهدون الضال ولعله من الاقامة وقال الجوهري الرابضة حملة الحجة لاتخلو منهم الارض (الحكم) يحل أكلها بالاجماع وان أوصى بشاة تناول صغيرة الجثة وكبيرتها سليمة ومعيبة ضأنا ومعزا لصدق الاسم على الجميع (فرع) ومن أحكامها فى الاضحية أن الاضحية سنة غير واجبة ولا تصح إلا من النعم ولا يجزئ من الضأن الا الجذعة وهى ما لها سنة تامة وشرعت فى الثانية على الاصح عند أصحابنا كما تقدم فى باب الجيم فى الجذعة ومن المعز الا الثنية وهى التى شرعت فى السنة الثالثة ويشترط أن تكون سليمة من كل عيب يضر باللحم فلا تجزئ العجفاء ولا العوراء ولا المريضة ولا العرجاء ولا الجرباء ولا مكسورة القرن ولا مقطوعة الاذن ولا التى لم يخلق لها أذن وفى مشقوقة الاذن وجهان قاله فى العباب واذا لم تجزئ العوراء فالعمياء أولى وأما العمش وضعف البصر من احدى العينين أو كلتيهما فلا يمنع الاجزاء وقال الرويانى ان غطى على الناظر بياض وأذهب بعضه دون بعض فان ذهب الاكثر لم تجز التضحية بها وان ذهب الاقل جازت وفى العشواء وهى التى تبصر نهارا لا ليلا وجهان الاصح الاجزاء وقد ورد النهى عن التولاء وهى المجنونة وهى التى تستدبر المرعى ولا ترعى إلا قليلا فتهزل وأما مقطوعة الاذن فينظر فان لم يبن منها شئ بل بقى طرفها متدليا لم يمنع على الأصح وقال القفال انها لا تجزئ وان أبين فان كان كثيرا بالاضافة الى الاذن فانها لا تجزئ قطعا وان كان يسيرا فلا تجزئ على الاصح لفوات جزء مأكول قال الامام وأقرب ضبط بين القليل والكثير انه ان لاح النقص من البعد فكثير والا فقليل وقال أبو حنيفة ان كان المقطوع دون الثلث لا يمنع الاجزاء ولا يضر الكى وقيل وجهان وتجزئ صغيرة الأذن ولا تجزئ التى أخذ الذئب مقدارا بينا من فخذها والمقطوعة الألية لا تجزئ على المذهب وتجزئ الشاة التى خلقت بلا ضرع أو بلا ألية على الاصح وقطع بعض الالية والضرع كقطع كلهما ولا تجزئ مقطوعة اللسان والاصح اجزاء المجبوب والخصى وشذ ابن كج فحكى فى الخصى قولين وجعل الجديد عدم

الاجزاء وتجزئ التي لاقرن لها والمكسورة القرن سواء اندمل أم لا على الاصح وجزم المحاملي في اللباب بعدم الاجزاء كما تقدم قال القفال الأن يؤثر ألم الانكسار في اللحم فيكون كالجرب وذات القرن أفضل وتجزئ التي ذهب بعض أسنانها (فائدة) قال الجوهري الاضحية فيها أربع لغات أضحية واضحية بضم الهمزة وكسرها والجمع أضاحي وضحية والجمع ضحايا واضحاة كارطاة والجمع أضحى كأرطى وبها سمي يوم الاضحى (فرع) النية شرط في الأضحية ويجوز تقديمها على الذبح في الأصح ولو قال جعلت هذه الشاة أضحية فهل يكفي التعيين والقصد دون نية الذبح وجهان أصحهما لا لان الاضحية سنة كما تقدم وهي قربة في نفسها فوجبت النية فيها واختار الامام والغزالي الاكتفاء واذا قلنا بالاكتفاء فالمستحب تجديد النية (فرع) يستحب للمضحي أن يذبح بيده ويجوز أن يفوض ذبحها الى غيره وكل من حلت ذبيحته جاز التفويض اليه والاولى أن يكون مسلما وأن يكون فقيها ليكون عارفا بوقتها وشرائطها ويجوز استنابة الكتابي وقال مالك لا يجوز ويكون ماذبحه شاة لحم * وحكى الموفق بن طاهر الحنبلي عن أحمد مثله ويستحب أن يأكل الثلث ويهدي الثلث ويتصدق بالثلث وفي قول أن يأكل النصف ويتصدق بالنصف فان أكل الكل معا فالمذهب أنه يضمن القدر الذي يجزئ فيه وهو أدنى جزء وقيل لا يضمن وقيل يضمن القدر المستحب وهو الثلث أو النصف ولا يجوز بيع شئ منها ولا أن يعطي الجزار منها شيأ أجرة بل مؤنة الذبح على المضحي كمؤنة الحصاد (فرع) اعلم أن العلماء رضي الله تعالى عنهم قالوا ادخار الاضحية فوق ثلاث منهي عنه وهل يجوز أكل الجميع وجهان أحدهما نعم وبه قال ابن سريج والاصطخري وابن القاص واختاره ابن الوكيل لانه يجوز أكل أكثرها فيجوز أكل جميعها وحيازة الثواب تحصل باراقة الدم بقصد السنية ونسب ابن القاص هذا الوجه الى النص وحكاه الموفق الحنبلي عن أبي حنيفة وأصح الوجهين أنه لا بد من التصدق بقدر ما ينطلق عليه الاسم (فرع) لو قال جعلت هذه الشاة أضحية أو نذر أن يضحي بشاة بعينها

زال ملكه عنها ولا ينفذ تصرفه فيها ببيع ولا هبة ولا ابدال ولو بجزء منها وعن الشيخ أبي علي وجه أنه لا يزول الملك عنها حتى تذبح ويتصدق بلحمها كما لو قال لله علي أن أعتق هذا العبد لا يزول ملكه عنه الا باعتاقه وعند أبي حنيفة انه لا يزول الملك عنها ولا يجوز بيعها ولا ابدالها ولو نذر العتق في عبد بعينه لا يجوز بيعه وابداله وان لم يزل الملك عنه وقال أبو حنيفة رحمه الله يجوز بيعه وابداله فلو باعها فانها تسترد اذا كانت العين باقية فان أتلفها المشتري أو تلفت عنده فعليه القيمة من يوم القبض الى يوم التلف فلو ذبح رجلان كل واحد منهما أضحية الآخر بغير اذنه ضمن كل واحد منهما ما بين القيمتين وأجزأت عن الاضحية (فرع) قال المحاملي وتنحر الابل وتذبح الغنم فان نحر كلها أو ذبح كلها جاز وموضع النحر في السنة والاختيار اللبة وموضع الذبح أسفل مجامع اللحيين وكمال الذبح أن يقطع الحلقوم والمريء والودجين وأقل ما يجزيء في الذكاة أن يبين الحلقوم والمريء انتهى (فرع) لو ولدت الاضحية الواجبة ذبح ولدها معها سواء كانت معينة أو في الذمة بعد ما عين وله أن يشرب من لبنها ما يفضل عن ولدها قاله القاضي أبو سعيد الهروي (الامثال) قالوا كل شاة برجلها معلقة أول من قال ذلك وكيع بن سلمة بن زهير بن اياد وكان وقد ولي أمر البيت بعد جرهم فبنى صرحا بأسفل مكة وجعل فيه أمة يقال لها حزورة وبه سميت الحزورة التي بمكة وجعل في الصرح سلما وكان يزعم أنه يرقاه فيناجي فيه ربه تعالى وكان ينطق بكثير من الخير وكان علماء العرب يقولون انه من الصديقين فلما حضرته الوفاة جمع أولاده وقال لهم اسمعوا وصيتي من رشد فاتبعوه ومن غوى فارفضوه وكل شاة برجلها معلقة فأرسل مثلا أي كل أحد يجزى بعمله ولا تزر وازرة وزر أخرى (الخواص) جلد الشاة اذا أخذ حين يسلخ وألبس للمضروب بالسياط نفعه وسكن ألمه

﴿ الشامرك ﴾ الفتى من الدجاج قبل أن يبيض بأيام قلائل قاله في المرصع وكنيته أبو يعلى وهو معرب الشاة مرغ ومعناه ملك الطير

﴿ الشاهين ﴾ جمعه شواهين وشياهين وليس بعربي لكن تكلمت به العرب

قال الفرزدق

حمى لم يحط عنه سريع ولم يخف * نويرة يسعى بالشياهين طائره

ويروى بالشواهين وقال عبد الله بن المبارك

قد يفتح المرء حانوتا لمتجره * وقد فتحت لك الحانوت بالدين

بين الأساطين حانوت بلا غلق * تبتاع بالدين أموال المساكين

صيرت دينك شاهينا تصيد به * وليس يفلح أصحاب الشواهين

وقد تقدمت له أبيات في باب الباء الموحدة في البازي تشبه هذه ومن كلامه تعلمنا العلم للدنيا فدلنا على ترك الدنيا والشاهين ثلاثة أنواع شاهين وقطامي وأنيق والشاهين في الحقيقة من جنس الصقر الا أنه أبرد منه وأيبس مزاجا ولاجل ذلك تكون حركته من العلو الى السفل شديدة ولهذا ينقض على صيده انقضاضا من غير تحويم وعنده جبن وفتور وهو مع ذلك شديد الضراوة على الصيد ولاجل ذلك ربما ضرب بنفسه الارض فمات وعظامه أصلب من عظام سائر الجوارح وبعضهم يقول الشاهين كاسمه يعني الميزان لأنه لا يحتمل أدنى حال من الشبع ولا أيسر حال من الجوع والمحمود من صفاته أن يكون عظيم الهامة واسع العينين رحب الصدر ممتلئ الزور عريض الوسط جليد الفخذين قصير الساقين قليل الريش رقيق الذنب اذا اصلب عليه جناحيه لم يفضل عنه منهما شيء فاذا كان كذلك صاد الكركي وغيره ويقال ان أول من صاد به قسطنطين وكانت الشواهين ريضت له وعلمت أن تحوم على رأسه اذا ركب فتظله من الشمس وكانت تنحدر مرة وترتفع أخرى فاذا ركب وقفت حوله الى أن ركب يوما فثار طائر من الارض فانقض عليه بعض الشواهين فأخذه فأعجبه ذلك وضراه على الصيد (وحكمه) يأتي في باب الصاد المهملة ان شاء الله تعالى في الصقر ومن الرسائل التي كتبتها قديما للأخ فارس الدين شاهين وأنا بالمدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام

سلام كما فاحت بروض أزاهر * يضيء كما لاحت بأفق زواهر

اذا عبقت كتبي به قال قائل * أفي طيها نشر من المسك عاطر
الى فارس الدين الذى قد ترحلت * لخدمته خدام مصر الأكابر
اذا عدّ خدام الملوك جميعهم * فبينهم ذكر لشاهين طائر
وعندى اشتياق نحوه وتلفت * اليه وقلبي بالمودة عامر
تمنيت جهدى أن أراه بحضرة * معظمة أقطارها وهو حاضر
وأدعو له فى كل وقت مشرف * وكل زمان فضله متواتر
وفى مسجد عال كريم معظم * له شرف فى سائر الارض سائر

يقبل الأرض التى لها بشاهين علو النسرين وجود المرزمين قصرت عقاب الجوّ عن مطارها والعنقاء ذات الحسن عن محاسن أخبارها وطائرها الميمون صراح وحامل بطائق سعدها منشور الجناح يعترف أبو الصقر لشاهينها والبزاة وان استقرت على يمين الملوك لتمكينها طالما تصيدت الملوك باحسانها ونشرت جناحا طار الى أفق المعالى ومكانها وينهى ان له الى مولانا أشواقا غالبه وعينا برؤيته فى تلك البقاع الشريفة مطالبه وأدعية له عليها فى كل وقت مواظبه ويذكر احسان مولانا ويصفه فاأولانا بذكر ما أولانا وكيف لا يحوز صدقا قصب السبق وهى فارسيه ويطير حائما على أفق العلا فضله وهو ذو نسبة شاهينيه والمملوك يتذكر صدقاته واحسانه فى كل أوقاته على ان المخدوم ما زال يستبق الخيرات ويسارع الى جبر القلوب بانواع المسرات ويبذل معروفه الى البعيد والقريب ويرسل جوده الذى ما زال يلبى دعوة الداعى ويجيب فادام الله على مولانا سوابغ نعمه وعمه باحسانه العميم بمنه وكرمه وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الصقر ذكر أبى الصقر المشار اليه (وتعبيره) يأتى فى الصقر ان شاء الله تعالى أيضا

﴿الشبب﴾ الثور المسن وكذلك الشبوب والمشب

﴿الشبث﴾ بالتحريك العنكبوت قال فى المحكم هى دويبة لها ست قوائم طوال صفراء الظهر وظهور القوائم سوداء الرأس زرقاء العينين وقيل دويبة كثيرة

الارجل عظيمة الرأس واسعة الفم مرتفعة المؤخر تحرث الارض وهى التى تسمى شحمة الارض والجمع أشبات وشبثان وقال الجوهرى الشبث بالتحريك دويبة كثيرة الأرجل ولا تقل شبث باسكان الباء الموحدة والجمع شبثان مثل خرب وخربان (وحكمها) تحريم الاكل لانها من الحشرات

﴿الشبثان﴾ بكسر الشين المعجمة وبالباء الموحدة ثم الثاء المثلثة ثم نون فى آخره ذكر ابن قتيبة فى أدب الكاتب انها دويبة تكون فى الرمل سميت بذلك لتشبثها بما دبت عليه قال الشاعر * مدارج شبثان لهن هميم * (وحكمها) تحريم الاكل لانها من الحشرات التى لاتؤكل

﴿الشبدع﴾ العقرب والجمع الشبادع بكسر الشين والدال غير المعجمة حكاه أبو عمرو والأصمعى (وفى الحديث) من عض على شبدعه سلم من الآثام أى على لسانه أى سكت ولم يخض مع الخائضين ولم يلسع به الناس لان العاض على لسانه لايتكلم فشبه اللسان بالعقرب الضارة

﴿الشبربص﴾ كسفرجل الجمل الصغير

﴿الشبل﴾ ولد الأسد اذا أدرك الصيد والجمع أشبال وشبول

﴿الشبوة﴾ العقرب والجمع شبوات قال الراجز

قد جعلت شبوة تزبئر * تكسو استها لحما وتقمطر

﴿الشبوط﴾ كسفود ضرب من السمك قال الليث والسبوط بالسين المهملة لغة فيه وهو دقيق الذنب عريض الوسط لين المس صغير الرأس وهذا النوع قليل الاناث كثير الذكور فهو قليل البيض بسبب ذلك (وذكر) بعض الصيادين أنه ينتهى الى الشبكة فلا يستطيع الخروج منها فيعلم انه لاينجيه الا الوثوب فيتأخر قدر رمح ثم يهمز فيثب فربما كان وثوبه فى الهواء أكثر من عشرة أذرع فيخرق الشبكة ويخرج منها ولحمه كثير جدا وهو كثير بدجلة

﴿الشجاع﴾ بالضم والكسر الحية العظيمة التى تثب على الفارس والراجل وتقوم على ذنبها وربما بلغت رأس الفارس وتكون فى الصحارى روى أن

مالك بن أدهم خرج يتصيد فلما صار الى بلد قفر معطش ومعه جماعة من أصحابه طلبوا الماء فلم يقدروا عليه فنزل وضربت له خيمة وأمر أصحابه أن يطلبوا الماء والصيد فخرجوا في طلبهما فأصابوا ضبا فأتوه به فقال اشووه ولا تنضجوه ومصوه مصا لعلكم تنتفعون به ففعلوا ذلك ثم أثار واشجاعا وأرادوا قتله فدخل على مالك خيمته فقال قد استجار بي فاجيروه ففعلوا ذلك ثم خرج هو وأصحابه في طلب الماء فاذا هاتف يهتف بهم وهو يقول

يا قوم يا قوم لا ماء لكم أبدا * حتى تحثوا المطايا يومها التعبا
وسددوا يمنة فالماء عن كثب * ماء غزير وعين تذهب الوصبا
حتى اذا ما أخذتم منه حاجتكم * فاسقوا المطايا منه واملؤا القربا

فأخذ هو وأصحابه في الجهة التي نعتها الهاتف لهم في أمره فاذا هم بعين غزيرة فسقوا منها ابلهم وتزودوا فلما فعلوا ذلك لم يروا للعين أثرا واذا بهاتف يهتف بهم ويقول

يا مال عني جزاك الله صالحة * هذا وداع لكم مني وتسليم
لا تزهدن في اصطناع العرف من أحد * ان امرأ يحرم المعروف محروم
الخير يبقى وان طالت مغيبته * والشر ما عاش منه المرء مذموم

وفي الصحيحين عن جابر وأبي هريرة وابن مسعود رضي الله تعالى عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله الا مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يفر منه وهو يتبعه حتى يطوقه في عنقه وفي رواية مسلم يتبعه فاتحافاه فاذا أتاه فر منه فيناديه خذ كنزك الذي خبأته فاذا رأى انه لا بد له منه سلك يده في فيه فيقضمها قضمة الفحل ثم يأخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلا هذه الآية ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة والاقرع الذي تمعط رأسه أي ابيض من السم والزبيبتان الريشتان من جانبي فمه من كثرة السم ويكون مثلهما في شدقي الانسان عند كثرة الكلام وقيل نكتتان في عينيه وما هو بهذه الصفة من الحيات هو أشد أذى وقيل هما نابان يخرجان من فيه ويقضمها بفتح

الضاد أي يأكلها والقضم بأطراف الاسنان والخضم بالفم كله وقيل القضم أكل اليابس والخضم أكل الرطب وتزعم العرب ان الرجل اذا طال جوعه يعرض له في البطن حية يسمونها الشجاع والصفر قال أبو خراش يخاطب امرأته

أرد شجاع البطن لو تعلمينه * وأوثر غيري من عيالك بالطعم

وأغتبق الماء القراح وأنثني * اذا الزاد أمسى للمزلج ذا طعم

أراد بالأول الطعام وبالثاني مايشتهى منه والغبوق الشرب بالعشي والمزلج من الرجال الناقص الذوق الضعيف وقال الشاعر

فاطرق اطراق الشجاع ولو رأى * مساغا لناباه الشجاع لصمما

هذه لغة بني الحرث بن كعب وهي ابقاء ألف التثنية في حالتي النصب والخفض وهو مذهب الكوفيين ومنه قوله تعالى ان هذان لساحران (وتعبيره) في الرؤيا يدل على ولد جسور أو امرأة بازلة

(الشحرور) كسحنون طائر أسود فوق العصفور يصوت أصواتا قاله ابن سيده وغيره وما أحسن ماقال الشيخ العلامة علاء الدين الباجي ووفاته سنة أربع عشرة وسبعمائة (دو بيت)

بالبلبل والهزار والشحرور * يكسى طربا قلب الشجي المغرور

فانهض عجلا وانهب من اللذة ما * جادت كرما به يد المقدور

وقد أجاد القائل في وصفه حيث قال

وروضة أزهرت أغصانها وشدت * أطيارها وتولت سقيها السحب

وظل شحرورها الغريد تحسبه * أسيودا زامرا مزماره ذهب

وما أحسن قوله أسيودا وهو تصغير أسود وقال آخر وأجاد

له في خده الوردي خال * يدور به بنفسج عارضيه

كشحرور تخبأ في سياج * مخافة جارح من مقلتيه

(وحكمه) كالعصفور وسيأتي ان شاء الله تعالى (وتعبيره) في الرؤيا يدل على رجل من كتاب السلطان نحوي أديب وربما دل على الولد الذكي الفصيح أو على

صبي المكتب والله أعلم

﴿شحمة الارض﴾ دويبة اذا مسها الانسان تجمعت وصارت مثل الخرزة وقال القزويني فى الاشكال ان شحمة الأرض تسمى بالخراطين وهى دودة طويلة حمراء توجد فى المواضع الندية وقال الزمخشرى فى ربيع الابرار انها دويبة منقطة بحمرة كأنها سمكة بيضاء يشبه بها كف المرأة وقال هرمس انها دابة صغيرة طيبة الريح لاتحرقها النار وتدخل فى النار من جانب وتخرج من جانب (الخواص) من طلى بشحمها لم تضره النار ولو دخل فيها واذا أخذت شحمة الارض وجففت وسقى منها قدر درهم للمرأة التى تعسرت ولادتها فانها تلد من ساعتها وقال القزوينى اذا شويت وأكلت بالخبز فتتت الحصى من المثانة وتجفف وتطعم لصاحب اليرقان فانها تذهب صفرته ورمادها يخلط بدهن ويطلى به رأس الاقرع ينبت الشعر ويزيل القرع (وحكمها وتعبيرها) كالدود وقد تقدم فى باب الدال المهملة انها غير مأكولة لانها من الخبائث

﴿الشذا﴾ بفتح الشين والذال المعجمة ذباب الكلب وقد يقع على البعير الواحدة شذاة

﴿الشران﴾ شبيه بالبعوض يغشى وجوه الناس

﴿الشرشق﴾ الشقراق

﴿الشرشور﴾ كعصفور طائر مثل العصفور أغبر على لطافة الحمرة قاله ابن سيده وقد تقدم فى باب الباء انه أبو براقش (وحكمه) حل الاكل لانه داخل فى عموم العصافير

﴿الشرغ﴾ والشرغ والشرغ الضفدع الصغير وسيأتى ان شاء الله تعالى فى لفظ الضفدع فى باب الضاد المعجمة

﴿الشرنبى﴾ كحبنطى طائر معروف يعرفه الاعراب

﴿الشصر﴾ بالتحريك ولد الظبية وكذلك الشاصر قاله أبو عبيدة

﴿الشعراء﴾ بفتح الشين وكسرها وبالعين المهملة الساكنة ذباب أزرق أو أحمر

يقع على الابل والحمير والكلاب فيؤذيها أذى شديدا وقيل ذباب كذباب الكلب
وفى السيرة أن المشركين نزلوا باحد يوم الأربعاء فلما سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم بنزولهم استشار أصحابه ودعا عبد الله بن أبى ابن سلول ولم يدعه قبلها قط
فاستشاره فقال عبد الله بن أبى وأكثر الانصار يارسول الله أقم بالمدينة ولا تخرج
اليهم فوالله ماخرجنا منها الى عدو قط الا أصاب منا ولا دخل علينا الا أصبنا منه
فكيف وأنت فينا فدعهم يارسول الله فان أقاموا أقاموا بشر مجلس وان دخلوا
علينا قاتلهم الرجال فى وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وان
رجعوا رجعوا خائبين فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الرأى وقال
بعض أصحابه يارسول الله أخرج بنا الى هذه الاكلب لا يرون أنا جبنا عنهم
وضعفنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى رأيت فى منامى بقرا تذبح فاولتها
خيرا ورأيت فى ذباب سيفى ثلما فاولتها هزيمة ورأيت انى أدخلت يدى فى درع
حصينة فاولتها المدينة فان رأيتم أن تقيموا بالمدينة فافعلوا وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يعجبه أن يدخلوا عليه المدينة فيقاتلوا فى الازقة فقال رجال من
المسلمين ممن فاتهم يوم بدر وأكرمهم الله بالشهادة يوم أحد أخرج بنا الى أعداء
الله يارسول الله فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته ولبس لأمته فلما رأوه قد
لبس السلاح ندموا وقالوا بئسما صنعتم نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم
والوحى يأتيه فقالوا اصنع مارأيت يارسول الله واعتذروا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا ينبغى لنبى أن يلبس لأمته فيضعها حتى يقاتل وكان قد أقام
المشركون باحد الاربعاء والخميس فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
الجمعة بعدما صلى باصحابه الجمعة فاصبح بالشعب من أحد يوم السبت النصف من
شوال سنة ثلاث من الهجرة وكان أصحابه سبعمائة رجل فجعل عبد الله بن جبير
وهو أخو خوات بن جبير رضى الله عنهما على الرماة وكانوا خمسين رجلا وقال
عليه الصلاة والسلام أقيموا باصل الجبل وانضحوا عنا بالنبل حتى لا يأتونا من
خلفنا وان كانت لنا أو علينا فلا تبرحوا حتى أرسل اليكم فانا لا نزال غالبين ما ثبتم

مكانكم فجاءت قريش وعلى ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنهما ومعهما النساء يضربن بالدفوف ويقلن الاشعار فقاتلوا حتى حميت الحرب فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفا وقال من يأخذ هذا بحقه ويضرب به العدو حتى ينحني فأخذه أبو دجانة سماك بن خرشة رضي الله تعالى عنه فلما أخذه اعتم بعمامة حمراء وجعل يتبختر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها لمشية يبغضها الله تعالى الا في هذا الموضع ففلق به هام المشركين وحمل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه على المشركين فهزموهم فقال أصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة الغنيمة والله ليأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما أتوهم صرفت وجوههم وقال الزبير بن العوام فلما نظرت الرماة الى القوم وقد انكشفوا ورأوا أصحابهم ينتهبون الغنيمة أقبلوا يريدون النهب فلما رأى خالد بن الوليد رضي الله عنه قلة الرماة واشتغال الناس بالغنيمة ورأى ظهورهم خالية صاح في خيله من المشركين ثم حمل على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلفهم فهزمهم ورمى عبد الله بن قمئة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر رباعيته وهشم أنفه وشجه في وجهه فاثخنه وتفرق عنه أصحابه ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صخرة ليعلوها وكان صلى الله عليه وسلم قد ظاهر بين درعين فلم يستطع النهوض فجلس تحته طلحة رضي الله تعالى عنه فنهض صلى الله عليه وسلم حتى استوى عليها ووقفت هند والنسوة معها يمثلن بالقتلى يجدعن الآذان والأنوف حتى اتخذت هند من ذلك قلائد وأعطتها وحشيا وبقرت عن كبد حمزة رضي الله تعالى عنه فلاكتها فلم تستطع أن تسيغها فلفظتها وأقبل عبد الله بن قمئة يريد قتل النبي صلى الله عليه وسلم فذب عنه مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتله ابن قمئة وهو يرى أنه قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع وقال اني قتلت محمدا وصاح صائح ألا ان محمدا قد قتل ويقال ان ذلك الصائح كان ابليس فانكفأ الناس وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الى عبادة الله تعالى فاجتمع اليه ثلاثون رجلا فحموه حتى

كشفوا عنه المشركين وأصيبت يد طلحة رضى الله عنه فيبست حين وقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصيبت عين قتادة رضى الله عنه يومئذ حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانها فكانت أحسن ما كانت فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أدركه أبى بن خلف الجمحى وهو يقول لا نجوت ان نجا محمد فقال القوم يارسول الله ألا يعطف عليه رجل منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه حتى اذا دنا منه وكان أبى قبل ذلك يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول عندى رمكة أعلفها كل يوم فرق ذرة أقتلك عليها فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أنا أقتلك ان شاء الله تعالى فلما دنا منه يوم أحد وهو راكب فرسه تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحرث بن الصمة وانتفض بها انتفاضة فتطايرنا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض وطعنه بها فى عنقه طعنة خدشته خدشة غير كبيرة فتدهده بها عن فرسه وهو يخور كما يخور الثور ويقول قتلنى محمد فحمله أصحابه وأتوا به قريشا وقد حقن الدم واحتقن فقالوا لا بأس عليك فقال بلى لو كانت هذه الطعنة بربيعة ومضر لقتلتهم أليس قال أنا أقتلك فوالله لو بصق على بعد تلك المقالة قتلنى فلم يلبث الا يوما واحدا ومات عدو الله بموضع يقال له سرف وقال فيه حسان بن ثابت الانصارى رضى الله تعالى عنه

لقد ورث الضلالة عن أبيه * أبى حين بارزه الرسول

أتيت اليه تحمل رم عظم * وتوعده وأنت به جهول

وقد قال صلى الله عليه وسلم أشد الناس عذابا من قتل نبيا أو قتله نبى لانه من المعلوم أن النبى لا يقتل أحدا ولا يتفق ذلك الا فى شر الخلق

﴿الشغواء﴾ بفتح الشين وسكون الغين المعجمة وبالمد العقاب سميت بذلك لفضل منقارها الاعلى على الأسفل قال الشاعر * شغواء توطن بين الشيق والنيق

﴿الشفدع﴾ الضفدع الصغير حكاه ابن سيده

﴿الشفنين﴾ كاليشنين بكسر الشين المعجمة وهو متولد بين نوعين مأكولين

وعده الجاحظ فى أنواع الحمام و بعضهم يقول الشفنين وهو الذى تسميه العامة اليمام وصوته فى الترنم كصوت الرباب وفيه تحزين و جمعه شفانين وتحسن أصواتها اذا اختلطت ومن طبعه أنه اذا فقد أنثاه لم يزل أعزب الى أن يموت وكذلك الأنثى اذا فقدت ذكرها واذا سمن سقط ريشه و يمتنع من السفاد ومن طبعه إيثار العزلة وعنده نفور واحتراس من أعدائه (وحكمه) حل الاكل بالاجماع (الخواص) لحم الشفنين حار يابس ولذلك ينبغى أن لا يؤكل من هذا النوع الا الصغار والخاليف والدم المتولد عنه حار يابس والدهن الكثير يعدله وأكل بيضه بزيت يزيد فى الباه وزبله اذا ديف بدهن ورد وتحملت به المرأة نفع من وجع الارحام ومن طلى احليله بدمه وجامع امرأته لم يقدر عليها سواه وان مات لم تتزوج ومما ينفع الرمد فى العين والورم أن يقطر فيها دم شفنين حار أودم حمامة و يوضع على العين من خارج قطنة مبلولة ببياض بيض مع شئ من دهن الورد فانه نافع مجرب

﴿ الشق ﴾ بالكسر قال القزوينى هو من المتشيطنة صورته صورة نصف آدمى و يزعمون أن النسناس مركب من الشق ومن الآدمى و يظهر للانسان فى أسفاره وذكروا أن علقمة بن صفوان بن أمية خرج فى بعض الليالى فانتهى الى موضع فعرض له شق فقال علقمة ياشق مالى ولك اغمد عنى منصلك أتقتل من لا يقتلك فقال شق هيت لك واصبر لما قد حم لك فضرب كل واحد منهما صاحبه فوقعا ميتا * وأما شق وسطيح الكاهنان فكان شق شق انسان له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة وكان سطيح ليس له عظم ولا بنان انما كان يطوى مثل الحصير ولد شق وسطيح فى اليوم الذى ماتت فيه طريفة الكاهنة امرأة عمرو بن عامر ودعت بسطيح فى اليوم الذى ماتت فيه قبل أن تموت فأتيت به فتفلت فى فيه وأخبرت أنه سيخلفها فى علمها وكهانتها وكان وجهه فى صدره ولم يكن له رأس ولا عنق ودعت بشق ففعلت به مثل ذلك ثم ماتت وقبرها بالجحفة وذكر الحافظ أبو الفرج بن الجوزي أن خالد بن عبد الله القسرى كان من ولد شق

هذا وفى سيرة ابن هشام عن ابن اسحق أن مالك بن نصر اللخمى رأى رؤيا هالته فبعث الى جميع الكهان والسحرة والمنجمين من رعيته فاجتمعوا اليه فقال انى رأيت رؤيا هالتنى وفظعت منها فقالوا اقصصها علينا نخبرك بتأويلها فقال لهم ان أخبرتكم بها لم أطمئن الى خبركم فى تأويلها ولست أصدق فى تأويلها الا من عرفها قبل أن أخبره بها فقال بعضهم لبعض ان هذا الذى يرومه الملك لا يجده الا عند شق وسطيح فلما أخبروه بذلك أرسل الملك من أتاه بهما فسأل سطيحا فقال أيها الملك انك رأيت جمجمة خرجت من ظلمة فأكلت كل ذات جمجمة فقال الملك ما أخطأت شيأ فما عندك فى تأويلها فقال سطيح أحلف بما بين الحرتين من حنش ليهبطن أرضكم الحبش وليملكن ما بين أبين الى جرش فقال الملك وأبيك ياسطيح ان هذا لنا لغائظ موجع فتى يكون ذلك أفى زمانى أم بعده فقال بل بعده بحين أكثر من ستين أو سبعين تمضين من السنين ثم يقتلون ويخرجون منها هاربين قال الملك ومن الذى يلى ذلك من قتلهم واخراجهم قال يليه ابن ذى يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك أحدا منهم باليمن قال أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبى زكى يأتيه الوحى من ربه نعى قال وممن هذا النبى قال من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك فى قومه الى آخر الدهر فقال وهل للدهر من آخر ياسطيح قال نعم يوم يجمع فيه الاولون والآخرون ويسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون فقال الملك أحق ماتقول ياسطيح قال نعم والشفق والغسق والقمر اذا اتسق ان ما أخبرتكم به لحق ثم ان الملك أحضر شقا فسأله كما سأل سطيحا فقال له شق انك رأيت جمجمة خرجت من ظلمة فوقعت بين روضة وأكمة فأكلت كل ذات نسمة فلما سمع الملك مقالة شق قال له ما أخطأت شيأ فما عندك فى تأويلها فقال شق أحلف بما بين الحرتين من انسان لينزلن أرضكم السودان وليغلبن على كل طفلة البنان وليملكن ما بين أبين الى نجران فقال الملك وأبيك ياشق ان ذلك لنا لغائظ مؤلم فتى يكون ذلك أفى زمانى أم بعده فقال بل بعده بزمان ثم يستنقذكم منه عظيم الشان ويذيقهم أشد الهوان

فقال الملك من هو العظيم الشان قال غلام من غلمان اليمن يخرج من بيت ذى يزن فقال الملك أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع قال بل ينقطع برسول هو خاتم الرسل يأتى بالحق والعدل بين أهل الدين والفضل يكون الملك فى قومه الى يوم الفصل فقال الملك وما يوم الفصل فقال شق يوم يجزى فيه الولاة و يدعى من السماء دعوات يسمعها الاحياء والاموات و يجمع الناس فيه للميقات فيفوز فيه الصالحون بالخيرات فقال الملك أحق ماتقول ياشق قال إى ورب السماء والارض وما بينهما من رفع وخفض ان ماأنبأتكم به لحق ماله من نقض فوقع ذلك فى نفس الملك لما رأى من تطابق شق وسطيح على ماذكراه فجهز أهل بيته الى الحيرة فرقا من سلطان الحبشة (وروى) عنه أنه لما كانت الليلة التى ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس فيها إيوان كسرى وسقط منه أربع عشرة شرافة فجزع كسرى أنوشروان من ذلك وتطير ورأى أن لا يكتمه عن زعماء مملكته فأحضر مو بذمو بذان وهو رئيس حكامهم وعنه يأخذون نواميس شرائعهم وأحضر الموابذة وهم القضاة والهرابذة وهم كالخلفاء للموابذة والاصبهبذ وهو حافظ الجيوش وأمير الامراء وأحضر بزرجمهر مداره وهو الوزير الاعلى والمرازبة وهم حفظة الثغور وولاة المملكة وأخبرهم بما كان من ارتجاس الايوان وسقوط ماسقط من شرافاته فقال رئيس الموابذة انى رأيت فى المنام كأن ابلا تقود خيلا قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلاد فارس وأخبره فى ذلك الوقت قومه بالنار وخمودها تلك الليلة فهاله ومن حضر مجلسه ذلك واستعظموه ولم يظهر لهم وجهه ففزعوا وتفرقوا عن الملك يتروون فيه ووافت البرد الى كسرى من جميع جهات ممالكه تخبر بخمود النيران تلك الليلة ووافاه الخبر بأن بحيرة ساوة قد غاص ماؤها فجمع زعماء دينه ورؤساء سلطانه فأطلعهم على ما انتهى اليه من ذلك كله وسألهم عما عندهم فيه فقال مو بذمو بذان أمارؤياى فتدل على حدث عظيم يكون من العرب فكتب كسرى الى النعمان بن المنذر يأمره أن يبعث اليه أعلم من فى أرضه من العرب فبعث اليه عبد المسيح بن عمرو الغسانى وكان

معمرا فلما قدم على كسرى قال له هل عندك علم بما أريد أن أسألك عنه قال يخبرني الملك عما يريد علمه فان كان عندي علم منه أخبرته فقال أنوشروان انما أريد من يعلم أمري قبل أن أذكره له فقال عبد المسيح هذا علم يعلمه خال لي يسكن بمشارق الشام يقال له سطيح قال كسرى فاذهب اليه فانطلق عبد المسيح حتى انتهى الى سطيح فوجده قد أشفى على الموت فحياه فلم يجبه فقال عبد المسيح رافعا صوته

أصم أم يسمع غطريف اليمن * يا صاحب الخطة أعيت من ومن

ففتح سطيح عينيه وقال عبد المسيح على جمل مشيح وافى الى سطيح وقد أشفى على الضريح بعثك ملك بني ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان رأى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلاد فارس يا عبد المسيح اذا ظهرت التلاوه وبعث صاحب الهراوه وغاضت بحيرة ساوه لم تكن بابل للفرس مقاما ولا الشام لسطيح شاما وسيملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرافات وكل ما هو آت آت ثم قضى سطيح مكانه فاستوى عبد المسيح على راحلته وعاد الى كسرى فأخبره بمقالة سطيح فقال كسرى الى أن يملك منا أربعة عشر تكون أمور فملك منهم عشرة في مدة أربع سنين وملك الباقون الى أواخر خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه انتهى وبابل هي بابل العراق وسميت ببابل لتبلبل الألسن بها عند سقوط صرح نمروذ أي تفرقها قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه بابل أرض الكوفة وقيل جبل دنباوند وكسرى أول ميت اقتص من قاتله كما قال الحافظ أبو الفرج بن الجوزي في كتاب الأذكياء وذلك ان كسرى قال له منجموه انك تقتل فقال والله لأقتلن قاتلي فعمد الى سم ناقع فوضعه في حق وكتب عليه هذا دواء للباه مجرب صحيح اذا استعمل منه وزن كذا وكذا أنعظ وجامع كذا وكذا مرة فلما قتله ابنه بادر ففتح خزائنه فوجد ذلك الحق مختوما فقرأ ما كتب عليه فقال بهذا كان كسرى يقوى على مجامعة النساء ففتحه واستعمل منه ما ذكر فمات فهو أول ميت اقتص من قاتله وقد تقدم في باب الدال المهملة في الدابة عن كامل ابن الأثير أن كسرى كان له ثلاثة آلاف

امرأة وخمسون ألف دابة

﴿ الشقحطب ﴾ كسفرجل الكبش الذى له أربعة قرون والجمع شقاحط وشقاطب

﴿الشقذان﴾ الحرباء قاله ابن سيده والشقذان أيضا الضب والورل والطحن وسام أبرص والدساسة واحدته شقذة

﴿الشقراق﴾ بفتح الشين وكسرها قاله فى المحكم وابن قتيبة فى أدب الكاتب قال البطليوسى فى الشرح الكسر فى شين الشقراق أقيس لأن فعلان بكسر الفاء موجود فى أبنية الاسماء نحو طرماح وشنقار وفعلان بفتح الفاء مفقود فيها قال و بكسر الشين قرأناه فى الغريب للمصنف وهكذا حكاه الخليل وذكر أن فيه ثلاث لغات شقراق بكسر الشين واسكان القاف وشقراق بفتح الشين واسكان القاف وشقراق بضم الشين واسكان القاف وربما قالوا اشرقراق انتهى وهو طائر صغير يسمى الأخيل وهو أخضر مليح بقدر الحمامة وخضرته حسنة مشبعة وفى أجنحته سواد والعرب تتشاءم به وله مشتى ومصيف وهو كثير ببلاد الروم والشام وخراسان ونواحيها ويكون مخططا بحمرة وخضرة وسواد وفى طبعه شره وشراسة وسرقة فراخ غيره وهو لا يزال متباعدا من الانس ويألف الروابى ورؤس الجبال لكنه يحضن بيضه فى العمران العوالى التى لا تنالها الأيدى وعشه شديد النتن وقال شارح الغنية والجاحظ انه نوع من الغربان وفى طبعه العفة عن السفاد وهو كثير الاستغاثة اذا اضار به طائر ضربه وصاح كأنه المضروب (الحكم) جزم الرويانى والبغوى بتحريم أكله لاستخباثه ونقله الرافعى عن الصيمرى وممن قال بالتحريم العجلى شارح غنية ابن سريج وجزم بتحريمه وتحريم العقعق الماوردى فى الحاوى وعلل بأنهما مستخبثان عند العرب وهو قول الأكثرين وقال بعض الاصحاب بحله (الامثال) قالوا أشأم من الاخيل وهو الشقراق (الخواص) اذا كان الذهب ناقص العيار يذاب و يفرغ عليه من مرارته فانه يحمر و يزداد عياره كالو أفرغ عليه من مرارة الثعلب فانه ينقص عياره واذا

اتخذ من مرارته خضاب سود الشعر ولحمه حار ظاهر الحرارة وفيه زهومة قوية إلا أنه يحلل الرياح الغليظة التي تكون في الامعاء (التعبير) هو في الرؤيا امرأة حسناء ذات جمال والله أعلم

﴿الشمسية﴾ قال أبو حيان التوحيدي انها حية حمراء براقة اذا كبرت وأصابها وجع العين وعميت التمست حائطا يقابل الشرق فاذا طلعت الشمس أحدت اليها بصرها قدر ساعة فاذا دخل شعاع الشمس عينها كشط عنها العمى والاظلام ولا تزال كذلك سبعة أيام حتى تجد بصرها تاما وغيرها من الحيات اذا عمي أيضا طلب شجر الرازيانج الاخضر فيكتحل به فيبرأ كما تقدم

﴿الشنقب﴾ كقنفذ ضرب من الطير معروف

﴿الشه﴾ قال ابن سيده هو طائر يشبه الشاهين يأخذ الحمام وليس هو ولفظه أعجمي

﴿الشهام﴾ السعلاة قاله الجوهري وغيره وقد تقدم لفظ السعلاة في باب السين المهملة

﴿الشهرمان﴾ نوع من طير الماء قصير الرجلين أبلق اللون أصغر من اللقلق وفي بعض كتب الغريب أنه نوع من الطير

﴿الشوحة﴾ قال ابن الصلاح في الفتاوى انها الحدأة وقد تقدم ذكرها في باب الحاء المهملة

﴿الشوف﴾ القنفذ وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب القاف

﴿الشوشب﴾ القمل والعقرب والنمل وسيأتي ذكر كل واحد منها في بابه

﴿الشوط﴾ ضرب من السمك وليس هو الشبوط قاله الجوهري

﴿شوط براح﴾ هو ابن آوى قاله الجوهري قال ويقال للهباء الذي يرى في ضوء الكوة شوط باطل

﴿الشول﴾ النوق التي جف لبنها وارتفع ضرعها وأتى عليها من نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية الواحدة شائلة وهو جمع على غير قياس تقول منه تشولت الناقة

بالتشديد أى صارت شائلة وفى المثل لا يجتمع خلان فى شول وتمثل به عبد الملك ابن مروان عند قتله عمرو بن سعيد الاشدق والمعنى ينظر الى قوله تعالى لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا وهنالك ذكره الزمخشرى فى الكشاف وسيأتى ان شاء الله تعالى للشول ذكر فى باب الفاء عند ذكر الفحل

﴿ شولة ﴾ من أسماء العقرب سميت بذلك لما تشوله من ذنبها وهى شوكتها وسيأتى لفظها وما فيه ان شاء الله تعالى فى باب العين المهملة

﴿ الشيخ اليهودى ﴾ قال أبو حامد والقزوينى فى عجائب المخلوقات انه حيوان وجهه كوجه الانسان وله لحية بيضاء وبدنه كبدن الضفدع وشعره كشعر البقر وهو فى حجم العجل يخرج من البحر ليلة السبت فيستمر حتى تغيب الشمس ليلة الأحد فيثب كما يثب الضفدع ويدخل الماء فلا تلحقه السفن (الحكم) هو داخل فى عموم السمك كما تقدم (الخواص) ذكروا أن جلده اذا وضع على النقرس أزال وجعه فى الحال

﴿ الشيذمان ﴾ بفتح الشين وضم الذال المعجمة الذئب وقد تقدم فى باب الذال المعجمة

﴿ الشيصبان ﴾ ذكر النمل

﴿ الشيع ﴾ كالبيع ولد الأسد وقد تقدم لفظ الاسد فى باب الهمزة

﴿ الشيم ﴾ ضرب من السمك قال الشاعر

قل لطغام الازد لا تبطروا ✽ بالشيم والجريث والكنعد

﴿ الشيهم ﴾ كالضيغم ذكر القنافذ قال الاعشى

لئن جد أسباب العداوة بيننا ✽ لترتحلن منى على ظهر شيهم

قال الأصمعى الشيهام السعلاة (فائدة) قال أبو دؤيب الهذلى الشاعر بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليل فاستشعرت حزنا وبت بأطول ليلة لا ينجاب ديجورها ولا يطلع نورها فبت أقاسى طولها حتى اذا كان وقت السحر أغفيت فهتف بى هاتف وهو يقول

خطب أجل أناخ بالاسلام * بين النخيل ومعقد الآطام
قبض النبي محمد فعيوننا * تذرى الدموع عليه بالاسجام

قال أبو ذؤيب فوثبت من منامى فزعا فنظرت الى السماء فلم أر الا سعد الذابح فأولته ذبحا يقع فى العرب وعلمت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قبض أوهو ميت من علته فركبت ناقتى وسرت فلما أصبحت طلبت شيأ أزجر به فعرض لى شيهم قد قبض على صل يعنى حية فهى تلتوى عليه والشيهم يقضمها حتى أكلها فزجرت ذلك وقلت شيهم شئ هم والتواء الصل تلوى الناس عن الحق على القائم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أولت أكل الشيهم اياها غلبة القائم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الامر فحثثت ناقتى حتى اذا كنت بالغابة زجرت الطائر فأخبرنى بوفاته صلى الله عليه وسلم ونعب غراب سانح فنطق بمثل ذلك فتعوذت بالله من شر ما عن لى فى طريقى فقدمت المدينة ولها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج اذا أهلوا بالاحرام فقلت ما الخبر قالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت الى المسجد فوجدته خاليا فأتيت بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدت بابه مرتجا أى مغلقا وقيل هو مسجى وقد خلا به أهله فقلت أين الناس فقيل فى سقيفة بنى ساعدة صاروا الى الأنصار فجئت الى السقيفة فأصبت أبا بكر وعمر وأبا عبيدة ابن الجراح وجماعة من قريش ورأيت الانصار فيهم سعد بن عبادة وفيهم شعراؤهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك فأويت الى قريش وتكلمت الانصار فأطالوا الخطاب وأطالوا الجواب وتكلم أبو بكر فلله دره من رجل لا يطيل الكلام ويعلم مواضع فصل الخطاب والله لقد تكلم بكلام لا يسمعه سامع الا انقاد له ومال اليه ثم تكلم عمر رضى الله تعالى عنه بدون كلامه ثم قال لأبى بكر مد يدك أبايعك فمد يده فبايعه وبايعه الناس ورجع أبو بكر رضى الله تعالى عنه ورجعت معه قال أبو ذؤيب فشهدت الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وشهدت دفنه

﴿ أبو شبقونة ﴾ بضم الشين وسكون الباء الموحدة وضم القاف ونون بعدها هاء قال فى المرصع انه طائر يكون مع الحمر والنعم يأكل الذباب والله أعلم

﴿ باب الصاد المهملة ﴾

﴿ الصؤابة ﴾ بالهمز بيضة القملة والجمع صؤاب وصئبان والعامة تخففه فتقول صيبان والصواب الهمز قال ابن السكيت يقال فى رأسه صؤابة والجمع صئبان بالهمز وقد صيب رأسه بالياء المثناة تحت المخففة وقال الجاحظ قال اياس بن معاوية الصئبان ذكور القمل وهو من الشئ الذى يكون ذكوره أصغر من اناثه كالزراريق والبزاة فالبزاة هى الاناث والزراريق الذكور وليس فيه ذكر شئ من الصؤاب انتهى (وروى) خيثمة بن سليمان فى مسنده فى آخر الجزء الخامس عشر عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توضع الموازين يوم القيامة فتوزن الحسنات والسيئات فمن رجحت حسناته على سيئاته مثقال صؤابة دخل الجنة ومن رجحت سيئاته على حسناته مثقال صؤابة دخل النار قيل يارسول الله فمن استوت حسناته وسيئاته قال صلى الله عليه وسلم أولئك أصحاب الأعراف لم يدخلوها وهم يطمعون (الحكم) قال الشافعى حكم الصئبان حكم القمل للمحرم اذا قتل منه شيأ يستحب أن يتصدق ولو بلقمة وجزم فى الروضة بأنه بيض القمل كما قاله الجوهرى وغيره وقد تقدم فى السلحفاة البحرية أن التسريح بمشط الذبل يذهب الصئبان لخاصية فيه (الامثال) قالوا يعد فى مثل الصؤاب وفى عينيه مثل الجرة قال الميدانى يضرب لمن يلومك فى قليل ما كثر فيه من العيوب وأنشد الرياشى

ألا أيها ذا اللائمى فى خليقتى * هل النفس فيما كان منك تلوم
فكيف ترى فى عين صاحبك القذى * وتنسى قذى عينيك وهو عظيم

﴿ الصارخ ﴾ الديك روى البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى عن مسروق قال سألت عائشة رضى الله عنها عن عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان يحب الدائم قال قلت أى حين كان صلى الله عليه وسلم يصلى قالت كان اذا سمع الصارخ قام يصلى قال النووى الصارخ هنا الديك باتفاق العلماء وسمى بذلك لكثرة صياحه فى الليل قال أبو حامد فى الاحياء وهذا الوقت يكون سدس

الليل فما دونه

﴿ الصافر ﴾ ويقال أيضا الصفارية طائر معروف من أنواع العصافير ومن شأنه أنه اذا أقبل الليل يأخذ بغصن شجرة ويضم عليه رجليه وينكس رأسه ثم لا يزال يصيح حتى يطلع الفجر ويظهر النور قال القزويني انما يصيح خوفا من السماء أن تقع عليه وقال غيره الصافر التنوط الذى تقدم فى باب التاء المثناة فوق وانه ان كان له وكر جعله كالخريطة وان لم يكن له وكر شرع يتعلق بالأغصان كما ذكرنا (وحكمه) حل الأكل لانه من أنواع العصافير (الامثال) قالوا أجبن وأحير من صافر وأما قولهم ما فى الدار صافر فقال أبو عبيدة والاصمعى معناه مفعول به كما قيل ماء دافق وسر كاتم أى مدفوق ومكتوم وقال غيرهما ما بها أحد يصفر (التعبير) الصافر تدل رؤيته على الحيرة والاختفاء والركون الى ذوى الاقدار خوف العدو لأنه يقال فى المثل أحير من صافر كما تقدم

﴿ الصدف ﴾ من حيوانات البحر وفى حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اذا أمطرت السماء فتحت الصدف أفواهها وهو غلاف اللؤلؤ الواحدة صدفة والصوادف الابل التى تأتى والابل على الحوض فتقف عند أعجازها تنتظر انصراف الشاربة لتدخل هى منه ومنه قول الراجز

الناظرات العقب الصوادف * ومن خواص اللؤلؤ أنه يذهب الخفقان ويزيل داء المرة السوداء ويصفى دم القلب والكبد ويجلو البصر ولهذا يجعل فى الاكحال واذا حل حتى يصير ماء رجراجا وطلى به البهق أذهبه من أول طلية لا غير (وأما رؤيته فى المنام) فهو على وجوه كثيرة فانه يدل على غلمان وجوار وولدان ومال وكلام حسن فمن رأى أنه يثقب لؤلؤا ثقبا مستويا فانه يفسر القرآن صوابا ومن رأى اللؤلؤ بيده منثورا فانه يبشر بغلام ان كان له امرأة حامل فان لم يكن له حامل فانه يملك غلاما لقوله تعالى ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون ومن رأى أنه يقلع لؤلؤا أو يبيعه فانه ينسى القرآن فان باعه من غير قلع فانه يثبت عملا فى الناس ومن رأى أنه ينثر لؤلؤا فيلقطه الناس فانه يعظ الناس وينفعهم

وعظه ومن رأى بيده لؤلؤة يبشر بولد ذكر فان لم يكن له حامل اشترى جارية وان كان أعزب تزوج ومن رأى أنه استخرج من بحر لؤلؤا كثيرا يكال و يوزن بالقبان فانه ينال مالا كثيرا من رجل ينسب الى البحر وقال جاماسب من رأى أنه يعد لؤلؤا نال مشقة ومن أعطى اللؤلؤ نال رياسة ومن رأى اللؤلؤ فانه ينال سرورا والعقد من اللؤلؤ يدل على امرأة ذات حسن و جمال وقد يكون العقد من اللؤلؤ عقد نكاح (الخواص) قال القزويني الصدف ينفع وجع النقرس والمفاصل ضمادا واذا سحق بالخل قطع الرعاف ولحمه ينفع من عضة الكلب ومحرقه يجلو الانسان استيا كا وفي الاكحال ينفع من قروح العين واذا طلى به موضع الشعر الزائد في الجفن بعد نتفه منع نباته و ينفع من حرق النار واذا شد منه قطعة صافية على صبي نبتت أسنانه بلا وجع اه وقال غيره الصدف الذي يتدور في جوفه حيوان وله غطاء على رأسه يشبه الحجر اذا سحق وذر على وجه النائم ثبت ولم يتحرك زمانا طويلا وهو أسلم من البنج ومما يحبس الرعاف أن يؤخذ الصدف و يسحق مع جاوشير و يعمل منه ضماد و يجعل على الأنف وأما رؤيته في المنام فمن رأى بيده صدفا فانه يصدف عن شئ عزم عليه و يبطله خيرا كان أو شرا

﴿الصدى﴾ طائر معروف تقول العرب انه يخلق من رأس المقتول يصيح في هامة المقتول اذا لم يؤخذ بثاره يقول اسقوني اسقوني حتى يقتل قاتله ولذلك قيل له صاد والصادي العطشان والصدى ذكر البوم والجمع أصداء و يقال له ابن الجبل وابن طود و بنات رضوى وقال العدبس العبدي الصدى الطائر الذي يصر بالليل و يقفز قفزا و يطفر والناس يرونه الجندب وانما هو الصدى فأما الجندب فانه أصغر من الصدى والصدى صوت يرجع من الصوت اذا خرج ووجد ما يحبسه وقد تقدم في باب الباء الموحدة والزاى قول صاحب ليلى الأخيلية

ولو أن ليلى الأخيلية سلمت ﴿ علىّ ودوني جندل وصفائح

لسلمت تسليم البشاشة أو زقا ﴿ اليها صدى من جانب القبر صائح

والصدى هو الصوت الذى يجيبك من الجبال وغيرها ولأبى المحاسن ابن الشواء فى شخص لا يكتم السر وقد أجاد فيه

لى صديق غدا وان كان لا ينـــطق إلا بغيبـة أو محال

أشبه الناس بالصدى ان تحدثـــــه حديثا أعاده فى الحال

يقال صم صـداه وأصم الله صـداه أى أهلـكه الله لأن الرجـل اذا مات لم يسمع الصدى منه شيأ فيجيبه ومنه قول الحجاج لأنس بن مالك رضى الله تعالى عنه اياك أعنى أصم الله صـداك روى عن على بن زيد بن جدعان أن أنسا رضى الله تعالى عنه دخل على الحجاج بن يوسف الثقفى الجائر المبير فقال له الحجاج ايه يا خبيث شيخا جوّالا فى الفتن مع أبى تراب مرة ومع ابن الزبير أخرى ومع ابن الاشعث مرة ومع ابن الجارود أخرى أما والله لأجردنك جرد الضب ولأقلعنك قلع الصمغة ولأعصبنك عصب السلمة العجب من هؤلاء الاشرار أهل البخل والنفاق فقال أنس رضى الله تعالى عنه من يعنى الامير فقال اياك أعنى أصم الله صداك قال على ابن زيد فلما خرج أنس من عنده قال أما والله لولا ولدى لأجبته ثم كتب الى عبد الملك بن مروان بما كان من الحجاج اليـه فـكتب عبـد الملك الى الحجاج كتابا وأرسله مع اسماعيل بن عبد الله بن أبى المهاجر مولى بنى مخزوم فقدم على الحجاج وبدأ بأنس فقال له ان أمير المؤمنـين قد أكبر ما كان من الحجاج اليك وأعظم ذلك وأنا لك ناصح ان الحجاج لا يعدله عنـد أمير المؤمنين أحد وقد كتب اليـه أن يأتيك وأنا أرى أن تأتيه فيعتذر اليـك فتخرج من عنده وهو لك معظم وبحقك عارف ثم أتى الحجاج فأعطاه كتاب عبـد الملك فقرأه فتمعر وجهه وأقبـل يمسح العرق عن وجهه ويقول غفر الله لأمير المؤمنين ما كنت أراه يبلغ منى هـذا قال اسماعيل ثم رمى بالكتاب الىّ وهو يظن أنى قرأته ثم قال اذهب بنا اليه يعنى أنسا فقلت لا بل يأتيك أصلحك الله فأتيت أنسا رضى الله عنـه فقلت اذهب بنا الى الحجاج فأتاه فرحب به وقال عجلت باللائمة يا أبا حمزة ان الذى كان منى اليك كان عن غير حقد ولـكن أهل العراق لا يحبون أن يكون لله عليهم سلطان يقيم حجته

ومع هذا فأنا أردت أن يعلم منافقو أهل العراق وفساقهم أنى متى أقدمت عليك فهم على أهون وأنا اليهم أسرع ولك عندنا العتبى حتى ترضى فقال أنس ما عجلت بالائمة حتى تناولت منى العامة دون الخاصة وحتى سميتنا الاشرار وقد سمانا الله الانصار وزعمت أنا أهل بخل ونحن المؤثرون على أنفسهم وزعمت أنا أهل نفاق ونحن الذين تبوءوا الدار والايمان من قبل وزعمت أنك اتخذتنى ذريعة لاهل العراق باستحلالك منى ما حرم الله عليك وبيننا وبينك الله حكم هو أرضى للرضا وأسخط للسخط اليه جزاء العباد وثواب أعمالهم ليجزى الذين أساؤا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى فوالله ان النصارى على كفرهم وشركهم لو رأوا رجلا قد خدم عيسى عليه السلام يوما واحدا لاكرموه وعظموه فكيف لم تحفظ لى خدمتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فان لم يكن منك احسان شكرنا ذلك منك وان يكن غير ذلك صبرنا الى أن يأتى الله بالفرج قال وكان كتاب عبد الملك الى الحجاج أما بعد فانك عبد طمت بك الامور حتى عدوت طورك وأيم الله يا ابن المستقرمة بعجم الزبيب لقد هممت أن أضغمك ضغمة كضغمات الليوث للثعالب وأخبطك خبطة تود أنك زاحمت مخرجك من بطن أمك قد بلغنى ما كان منك الى أنس بن مالك وأظنك أردت أن تختبر أمير المؤمنين فان كان عنده غيرة والا أمضيت قدما فلعنة الله عليك وعلى آبائك أخفش العينين ممسوح الحاجبين أحمش الساقين نسيت مكان آبائك بالطائف وما كانوا عليه من الدناءة واللؤم اذ يحفرون الآبار فى المناهل بأيديهم وينقلون الحجارة على ظهورهم فاذا أتاك كتابى هذا وقرأته فلا تلقه من يدك حتى تلقى أنسا بمنزله واعتذر اليه والا بعث اليك أمير المؤمنين من يسحبك ظهر البطن حتى يأتى بك انسا فيحكم فيك ولن يخفى على أمير المؤمنين نبؤك ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون فلا تخالف كتاب أمير المؤمنين وأكرم أنسا وولده والا بعثت اليك من يهتك سترك ويشمت بك عدوك والسلام توفى أنس رضى الله تعالى عنه سنة احدى أو اثنتين أو ثلاث وتسعين بالبصرة وهو آخر الصحابة موتا بها رضى الله تعالى عنهم أجمعين

﴿ الصراخ ﴾ كـكتان الطاوس وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الطاء المهملة
﴿ صرار الليل ﴾ الجدجد وقد تقدم لفظه فى باب الجيم وهو أكبر من الجندب وبعض العرب يسميه الصدى
﴿ الصراح ﴾ كرمان طائر معروف عند العرب يؤكل
﴿ الصرد ﴾ كرطب قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح هو مهمل الحروف على وزن جعل وكنيته أبو كثير وهو طائر فوق العصفور يصيد العصافير والجمع صردان قاله النضر بن شميل وهو أبقع ضخم الرأس يكون فى الشجرة نصفه أبيض ونصفه أسود ضخم المنقار له برثن عظيم يعنى أصابعه عظيمة لا يرى الا فى سعفة أو شجرة لا يقدر عليه أحد وهو شرس النفس شديد النفرة غذاؤه من اللحم وله صفير مختلف يصفر لكل طائر يريد صيده بلغته فيدعوه الى التقرب منه فاذا اجتمعوا اليه شد على بعضهم وله منقار شديد فاذا نقر واحدا قده من ساعته وأكله ولا يزال هذا دأبه ومأواه الأشجار ورؤس القلاع وأعالى الحصون (فائدة) نقل الامام العلامة أبو الفرج بن الجوزى فى المدهش فى قوله تعالى واذ قال موسى لفتاه الآية عن ابن عباس والضحاك ومقاتل رضى الله تعالى عنهم قالوا ان موسى صلى الله عليه وسلم لما أحكم التوراة وعلم ما فيها قال فى نفسه لم يبق فى الأرض أحد أعلم منى من غير أن يتكلم مع أحد فرأى فى منامه كان الله تعالى أرسل السماء بالماء حتى غرق ما بين المشرق والمغرب فرأى قناة على البحر فيها صردة فكانت الصردة تجىء للماء الذى غرق الارض فتنقل الماء بمنقارها ثم تدفعه فى البحر فلما استيقظ الكليم هاله ذلك فجاءه جبريل فقال مالى أراك ياموسى كئيبا فأخبره بالرؤيا فقال انك زعمت أنك استغرقت العلم كله فلم يبق فى الارض من هو أعلم منك وان لله تعالى عبدا علمك فى علمه كالماء الذى حملته الصردة بمنقارها فدفعته فى البحر فقال يا جبريل من هذا العبد قال الخضر بن عاميل من ولد الطيب يعنى ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم فقال من أين أطلبه قال اطلبه من وراء هذا البحر فقال من يدلنى عليه قال بعض زادك قالوا فمن حرصه على لقيا لم يستخلف

على قومه ومضى لوجهه وقال لفتاه يوشع بن نون هل أنت موازرى قال نعم قال اذهب فاحمل لنا زادا فانطلق يوشع فاحتمل أرغفة وسمكة مالحة عتيقة ثم سارا فى البحر حتى خاضا وحلا وطينا والقيا تعبا ونصبا حتى انتهيا الى صخرة نائتة فى البحر خلف بحر أرمينية يقال لتلك الصخرة قلعة الحرس فأتياها فانطلق موسى ليتوضأ فاقتحم مكانا فوجد عينا من عيون الجنة فى البحر فتوضأ منها وانصرف ولحيته تقطر ماء وكان عليه الصلاة والسلام حسن اللحية ولم يكن أحد أحسن لحية منه فنفض موسى لحيته فوقعت قطرة منها على تلك السمكة المالحة وماء الجنة لا يصيب شيأ ميتا الا عاش فعاشت السمكة ووثبت فى البحر فسارت وصار مجراها فى البحر سربا يبسا ونسى يوشع ذكر السمكة فلما جاوزا قال موسى لفتاه آتنا غداءنا الآية فذكر له أمر السمكة فقال له ذلك الذى نريده فرجعا يقصان أثرهما فأوحى الله تعالى الى الماء فجمد وصار سربا على قامة موسى وفتاه فجرى الحوت أمامهما حتى خرج الى البر وسار فصار مسيره لهما جادة فسلكاها فناداهما مناد من السماء أن دعا الجادة فانها طريق الشياطين الى عرش ابليس وخذا ذات اليمين فأخذا ذات اليمين حتى انتهيا الى صخرة عظيمة وعندها مصلى فقال موسى عليه السلام ما أحسن هذا المكان ينبغى أن يكون للعبد الصالح فلم يلبثا أن جاء الخضر عليه السلام حتى انتهى الى ذلك المكان والبقعة فلما قام عليها اهتزت خضراء قالوا وانما سمى الخضر لانه لا يقوم على بقعة بيضاء الا صارت خضراء فقال موسى عليه الصلاة والسلام السلام عليك يا خضر فقال وعليك السلام يا موسى يا نبى بنى اسرائيل فقال ومن أدراك من أنا قال أدرانى الذى دلك على مكانى فكان من أمرهما ما كان وما قصه القرآن العظيم انتهى وقد تقدم ذكرهما أيضا فى باب الحاء المهملة فى الحوت ونقلنا الخلاف فى اسم الخضر ونسبه ونبوته قال القرطبى ويقال له الصرد الصوام (روينا) فى معجم عبد الغنى بن قانع عن أبى غليظ أمية بن خلف الجمحى قال رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى يدى صرد فقال صلى الله عليه وسلم هذا أول طير صام ويروى أنه أول طير صام يوم

عاشوراء وكذلك أخرجه الحافظ أبو موسى والحديث مثل اسمه غليظ قال الحاكم وهو من الاحاديث التى وضعها قتلة الحسين رضى الله تعالى عنه رواه عبد الله بن معاوية بن موسى عن أبى غليظ قال رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى يدى صرد فقال هذا أول طائر صام يوم عاشوراء وهو حديث باطل رواته مجهولون (فائدة) قيل لما خرج ابراهيم صلى الله عليه وسلم من الشأم لبناء البيت كانت السكينة معه والصرد فكان الصرد دليله على الموضع والسكينة بمقداره فلما صار الى موضع البيت وقفت السكينة فى موضع البيت ونادت ابن يا ابراهيم على مقدار ظلى قال جماعة من المفسرين ان الله تعالى خلق موضع البيت قبل خلق الارض بألفى عام فكان زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض من تحتها فلما أهبط الله تعالى آدم الى الارض استوحش فشكا الى الله تعالى فأنزل الله تعالى له البيت المعمور وهو ياقوتة من يواقيت الجنة له بابان من زبرجد أخضر باب شرقى وباب غربى فوضع على موضع البيت وقال يا آدم انى أهبطت اليك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشى وتصلى عنده كما يصلى عند عرشى وأنزل الحجر الاسود وكان بياضه أشد من اللبن فاسود من لمس الحيض فى الجاهلية فتوجه آدم من أرض الهند الى مكة ماشيا وقيض الله له ملكا يدله على البيت فحج آدم البيت وأقام المناسك فلما فرغ تلقته الملائكة وقالوا بر حجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفى عام وروى أن آدم عليه السلام حج أربعين حجة من الهند الى مكة ماشيا وكان البيت على ذلك الى أيام الطوفان فرفعه الله الى السماء الرابعة وبعث جبريل عليه السلام فخبأ الحجر الأسود فى جبل أبى قبيس صيانة له من الغرق فكان موضع البيت خاليا الى زمن ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم ان الله تعالى أمر ابراهيم بعد ما ولد له اسمعيل عليه الصلاة والسلام ببناء بيت يذكر فيه فسأل الله أن يبين له موضعه فبعث الله السكينة لتدله على موضع البيت وهى ريح خجوج لها رأسان شبه الحية وقيل الخجوج الريح الشديدة الهفافة البراقة لها رأس كرأس الهرة وذنب كذنبها ولها جناحان من در وزبرجد وعينانه

لها شعاع وقال على رضى الله تعالى عنه هى ريح خجوج هفافة لها رأسان ووجه كوجه الانسان وأمر ابراهيم عليه السلام أن يبنى حيث تستقر السكينة فتبعها ابراهيم حتى أتيا مكة فتطوقت السكينة على موضع البيت كتطوق الحية قاله على والحسن رضى الله تعالى عنهما وقال ابن عباس رضى الله عنهما بعث الله سحابة على قدر الكعبة فجعلت تسير وابراهيم عليه السلام يمشى فى ظلها الى أن وافت به مكة المشرفة ووقفت عند البيت المعظم فنودى منها ابراهيم عليه الصلاة والسلام ابن على ظلها ولا تزد ولا تنقص وقيل أرسل الله جبريل عليه السلام فدله على موضع البيت وقيل كان دليله الصرد كما تقدم فكان ابراهيم يبنى واسمعيل يناوله الحجارة فبناه من خمسة أجبل طور سينا وطور زيتا ولبنان وهى جبال بالشام والجودى وهو جبل بالجزيرة وبنيا القواعد من حراء وهو جبل بمكة فلما انتهى ابراهيم الى موضع الحجر الأسود قال لابنه اسمعيل ائتنى بحجر حسن يكون للناس علما فأتاه بحجر فقال ائتنى بأحسن من هذا فمضى اسمعيل ينظر حجرا فصاح أبو قبيس يا ابراهيم ان لك عندى وديعة فخذها فأخذ الحجر الأسود فوضعه مكانه وقيل أول من بنى الكعبة آدم عليه السلام واندرس زمن الطوفان ثم أظهره الله تعالى لابراهيم حتى بناه فذلك قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت يعنى أسسه واحدتها قاعدة وقال الكسائى يعنى جدره (الحكم) الاصح تحريم أكله لما رواه الامام أحمد وأبو داود وابن ماجه وصححه عبد الحق عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل النحلة والنملة والهدهد والصرد والنهى عن القتل دليل على الحرمة ولان العرب تتشاءم بصوته وشخصه وقيل انه يؤكل لان الشافعى أوجب فيه الجزاء على المحرم اذا قتله وبه قال مالك قال الامام العلامة القاضى أبو بكر بن العربى انما نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن قتله لان العرب كانت تتشاءم به فنهى عن قتله ليخلع عن قلوبهم ما ثبت فيها من اعتقادهم الشؤم فيه لا لأنه حرام وذكره العبادى فى الطبقات أيضا (عجيبة) حكى منصور بن الحسين

الآبي في نثر الدرر أن اعرابيا سافر ابنه ثم أتاه فقال له أبوه ما رأيت في طريقك قال جئت السقاء مرة أشرب فصاح الصرد فقال اتركها والا فلست بابني قال فتركتها قال ثم أخذني العطش فأتيت اليها ثانيا فصاح الصرد فقال اتركها والا فلست بابني قال فتركتها قال ثم زاد بي العطش فأتيت اليها ثالثا فصاح الصرد فقال قدها بسيفك والا فلست بابني قال كذلك فعلت قال هل رأيت الحية داخلها قال نعم قال الله أكبر * قال وسافر ولد اعرابي ثم أتى اليه فقال أخبرني ماذا رأيت في طريقك قال رأيت طائرا على أكمة فقال الصرد أطره والا لست أباك قال فأطرته قال ثم ماذا قال سقط على شجرة فقال أطره والا لست أباك قال كذلك فعلت قال ثم ماذا قال سقط على صخرة قال اقلبها والا لست أباك قال كذلك فعلت قال أعطني سهمي مما وجدت تحتها وكان تحتها كنز أخذه ولده فأعطاه سهمه منه (التعبير) هو في المنام يدل على رجل مراء يظهر الخشوع نهارا ويفجر ليلا وقيل هو من قطاع الطريق يجمع أموالا كثيرة ولا يخالط أحدا

﴿الصرصر﴾ ويقال له الصرصار أيضا حيوان فيه شبه من الجراد قفاز يصيح صياحا رقيقا وأكثر صياحه بالليل ولذلك سمي صرار الليل وهو نوع من بنات وردان عري عن الأجنحة وقيل انه الجدجد وقد تقدم أن الجوهري فسر الجدجد بصرار الليل ولا يعرف مكانه الا بتتبع صوته وأكثر أمكنته المواضع الندية وألوانه مختلفة فمنه ماهو أسود ومنه ماهو أزرق ومنه ماهو أحمر وهو جندب الصحاري والفلوات (وحكمه) تحريم الأكل لاستقذاره (الخواص) قال ابن سينا انه مع القردمانة نافع من البواسير والنافض وسموم الهوام ويحرق ويسحق ويضاف الى الاثمد ويكتحل به يحد البصر ومع مرارة البقر ينفع من طرفة العين اكتحالا

﴿الصرصران﴾ سمك أملس معروف

﴿الصعب﴾ طائر صغير والجمع صعاب

﴿الصعوة﴾ طائر من صغار العصافير أحمر الرأس وهو بفتح الصاد واسكان

العين المهملتين والجمع صعو وفى كتاب العين والمحكم صغار العصافير روى أحمد فى كتاب الزهد عن مالك بن دينار انه كان يقول الناس أشكال كأجناس الطير الحمام مع الحمام والبط مع البط والصعو مع الصعو والغراب مع الغراب وكل انسان مع شكله ومن شعر القاضى أحمد بن محمد الارجانى بفتح الهمزة وكسر الراء المهملة مع خلاف فى تشديدها وهو شيخ العماد الاصبهانى الكاتب ووفاته فى سنة أربع وأربعين وخمسمائة

لو كنت أجهل ما علمت لسرنى * جهلى كما قد ساءنى ما أعلم
كالصعو يرتع فى الرياض وانما * حبس الهزار لانه يتكلم

(ومن شعره أيضا وأجاد)

أحب المرء ظاهره جميل * لصاحبه وباطنه سليم
مودته تدوم لكل هول * وهل كل مودته تدوم

وهذا البيت الاخير يقرأ معكوسا من آخره الى أوله ولا يتغير شئ من لفظه ولا من معناه ومن شعره أيضا رحمه الله

شاور سواك اذا نابتك نائبة * يوما وان كنت من أهل المشورات
فالعين تلقى كفاحا من دنا ونأى * ولا ترى نفسها الا بمرآة

ومن شعره أيضا

يأبى العذار المستدير بخده * وكمال بهجة وجهه المنعوت
فكأنما هو صولجان زمرد * متلقف كرة من الياقوت

ويقرب من هذا المعنى ما حكاه ابن خلكان قال كان بين العماد الكاتب تلميذ القاضى الارجانى وبين القاضى الفاضل محاورات فمن ذلك أنه لقيه يوما وهو راكب فرسا فقال له العماد سر فلا كبا بك الفرس فقال له الفاضل دام علا العماد وهذا أيضا مما يقرأ من آخره الى أوله ولا يتغير شئ من لفظه ولا معناه وروى انهما اجتمعا يوما فى موكب السلطان وقد انتشر من الغبار ما سد الفضاء فأنشد العماد الكاتب

أما الغبار فانه * مما أثارته السنابك
والجو منه مظلم * لكن أنار به السنابك
يادهر لى عبد الرحيم * فلست أخشى مس نابك

وهذا التجنيس فى غاية الحسن توفى العماد فى مستهل رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة بدمشق ودفن بمقابر الصوفية وتوفى الفاضل فى سابع شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين وخمسمائة بالقاهرة ودفن بتربة بسفح المقطم (وحكمها * وخواصها * وتعبيرها) كالعصافير (الأمثال) قالوا أضعف من صعوة كما قالوا أضعف من وصعة

(الصفارية) بضم الصاد وتشديد الفاء طائر يقال له التبشير وقد تقدم ذكره فى باب التاء المثناة فوق

(الصفر) بفتح الصاد والفاء قيل ان الجاهلية كانت تعتقد أن فى الجوف حية على شراسيفه والشراسيف أطراف الاضلاع التى تشرف على البطن يقال لها الصفر اذا تحركت جاع الانسان وتؤذيه اذا جاع وانها تعدى فأبطل الاسلام ذلك وروى مسلم عن جابر وأبى هريرة وغيرهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لاعدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا غول * ومعنى لاعدوى مايتوهم من تعدى مرض من جرب وحكمة وغيرهما من الأمراض من شخص به ذلك المرض الى شخص آخر بسبب مخالطة وغيرها وفى الحديث الصحيح أن اعرابيا قال للنبى صلى الله عليه وسلم انك قلت لاعدوى فما بال الابل تكون سليمة حتى يدخل فيها البعير الأجرب فتصبح جربى فقال صلى الله عليه وسلم فمن أعدى الاول فرد عليه عليه الصلاة والسلام ماتوهمه من تعدى المرض بنفسه وأعلمه ان الله تعالى هو المؤثر وقد تقدم فى باب الهمزة فى الاسد فى الكلام على المجذوم قريب من هذا * ومعنى الطيرة يأتى ان شاء الله تعالى فى باب الطاء المهملة والمشالة * وأما الصفر ففيه تأويلان أحدهما المراد تأخيرهم تحريم المحرم الى صفر وهو النسىء الذى كانوا يفعلونه وبهذا قال مالك وأبو حنيفة * والثانى أنه الحية التى كانت العرب تعتقد

فيهاماتقدم قال الامام النووى وهـذا التفسير هو الصحيح الذى عليه عامة العلماء وقد ذكره مسلم عن جابر رضى الله تعالى عنه راوى الحديث فتعين اعتماده ويجوز ان يكون المراد هذا والاول جميعا وان الصفرين جميعا باطلان لا أصل لهما والله أعلم

﴿الصفرد﴾ بكسر أوله وسكون ثانيه كعربد نقل الميدانى عن أبى عبيدة انه طائر من خساس الطير وفى المثل أجبن من صفرد قال الشاعر

تراه كالليث لدى أمنـه * وفى الوغى أجبن من صفرد

وقال الجوهرى الصفرد طائر تسميه العامة أباالمليح وفى المرصع ان أباالمليح كنية القبج والعندليب وطائر صغير يقال له الصفرد كالعصفور وهو داخل فى عموم العصافير

﴿الصقر﴾ الطائر الذى يصاد به قاله الجوهرى وقال ابن سيده الصقر كل شئ يصيد من البزاة والشواهين والجمع أصقر وصقور وصقورة وصقار وصقارة قال سيبويه انما جاؤا بالهاء فى مثل هذا الجمع تأكيدا نحو بعولة والأنثى صقرة والصقر هو الاجدل ويقال له القطامى وكنيته أبو شجاع وأبو الاصبع وأبو الحمراء وأبو عمرو وأبو عمران وأبو عوان قال النووى فى شرح المهذب قال أبو زيد الأنصارى المروزى يقال للبزاة والشواهين وغيرهما مما يصيد صقور واحدها صقر والأنثى صقرة وزقر بابدال الصاد زايا وسقر بابدالها سينا وقال الصيدلانى فى شرح المختصر كل كلمة فيها صاد وقاف ففيها اللغات الثلاث كالبصاق والبزاق والبساق وأنكر ابن السكيت بسق وقال انما معناه طال قال الله تعالى والنخل باسقات أى مرتفعات روى أحمد فى مسنده حدثنا قبيصة قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد بن عمرو بن أبى عمرو عن المطلب عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كان داود عليه السلام فيه غيرة شديدة فكان اذا خرج أغلق الابواب فلم يدخل على أهله أحد حتى يرجع قال فخرج ذات يوم وغلقت الدار فاقبلت امرأته تطلع الى الدار فاذا رجل قائم وسط الدار فقالت لمن فى البيت من أين دخل هذا الرجل والدار مغلقة والله لنفتضحن فجاء داود فاذا

الرجل قائم وسط الدار فقال له داود من أنت قال أنا الذى لا أهاب الملوك ولا أمنع من الحجاب فقال داود أنت اذن والله ملك الموت مرحبا بأمر الله ثم مكث مكانه حتى قبضت روحه فلما غسل وكفن وفرغ من شأنه طلعت عليه الشمس فقال سليمان للطير أظلى على داود فاظلته الطير حتى أظلمت عليه الارض فقال سليمان للطير اقبضى جناحا جناحا قال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يرينا كيف فعلت الطير وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وغلبت عليه يومئذ المضرحية انفرد باخراجه الامام أحمد واسناده جيد ورجاله ثقات ومعنى قوله وغلبت عليه يومئذ المضرحية أى غلبت على التظليل عليه الصقور الطوال الاجنحة واحدها مضرحى قال الجوهرى وهو الصقر الطويل الجناح ويوضح هذا المعنى ويبينه ما روى عن وهب بن منبه أنه قال ان الناس حضروا جنازة داود عليه السلام فجلسوا فى الشمس فى يوم صائف وكان قد شيع جنازته يومئذ أربعون ألف راهب عليهم البرانس سوى غيرهم من الناس فاذاهم الحر فنادوا سليمان عليه السلام أن يعمل لهم وقاية عليهم لما أصابهم من الحر فخرج سليمان فنادى الطير فاجابت فامرها أن تظل الناس فتراص بعضها الى بعض من كل وجه حتى استمسكت الريح فكاد الناس أن يهلكوا غما فصاحوا الى سليمان عليه السلام من الغم فخرج سليمان فنادى الطير أن أظلى الناس من ناحية الشمس وتنحى عن ناحية الريح ففعلت فكان الناس فى ظل وتهب عليهم الرياح فكان ذلك أول ما رأوه من ملك سليمان عليه السلام ﴿فائدة﴾ قال الضحاك والكلبى ملك داود عليه السلام بعد قتله جالوت سبعين سنة ولم يجتمع بنو اسرائيل على ملك واحد الا على داود عليه السلام وجمع الله لداود بين الملك والنبوة ولم يجتمع ذلك لاحد قبله بل كان الملك فى سبط والنبوة فى سبط فذلك قوله تعالى وآتاه الله الملك والحكمة قيل العلم مع العمل وكان من علم وعمل فقد أوتى الحكمة وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان داود أشد ملوك الارض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلاثون ألف رجل فذلك قوله

تعالى وشددنا ملكه وقال مقاتل كان سليمان عليه السلام أعظم ملكا من داود وأقضى منه وكان شاكرا لأنعم الله تعالى وكان داود أشد تعبدا منه توفي داود عليه السلام وهو ابن مائة سنة وكان عمر سليمان عليه السلام لما وصل اليه الملك ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة * والصقر أحد أنواع الجوارح الأربعة وهي الصقر والشاهين والعقاب والبازي وتنعت أيضا بالسباع والضواري والكواسر والصقر ثلاثة أنواع صقر وكونج ويؤيؤ والعرب تسمي كل طائر يصيد صقرا ما خلا النسر والعقاب وتسميه الاكدر والاجدل والأخيل وهو من الجوارح بمنزلة البغال من الدواب لانه أصبر على الشدة وأحمل لغيظ الغذاء والأذى وأحسن الفا وأشد اقداما على جلة الطير من الكركي وغيره ومزاجه أبرد من سائر ما تقدم ذكره من الجوارح وأرطب وبهذا السبب يضرى على الغزال والأرنب ولا يضرى على الطير لانها تفوته وهو أهدأ من البازي نفسا وأسرع انسا بالناس وأكثرها قنعا يغتذي بلحوم ذوات الاربع ولبرد مزاجه لا يشرب ماء ولو أقام دهرا ولذلك يوصف بالبخر ونتن الفم ومن شأنه انه لا يأوي الى الأشجار ولا رؤوس الجبال انما يسكن المغارات والكهوف وصدوع الجبال وللصقر كفان في يديه وللسبع كفان في يديه لانه يكف بهما عما أخذ أي يمنع وأول من صاد به الحرث بن معاوية بن ثور وذلك انه وقف يوما على صياد وقد نصب شبكة للعصافير فانقض صقر على عصفور وجعل يأكله والحرث يعجب منه فأمر به فوضع في بيت ووكل به من يطعمه ويؤدبه ويعلمه الصيد فبينما هو معه ذات يوم وهو سائر اذ لاحت أرنب فطار الصقر اليها فاخذها فازداد الحرث به اعجابا واتخذه العرب بعده * الصنف الثاني من الصقور الكونج ونسبته من الصقور كنسبة الزرق الى البازي الا أنه أحر منه ولذلك هو أخف منه جناحا وأقل بخرا ويصيد أشياء من صيد الماء ويعجز عن الغزال الصغير * الصنف الثالث من الصقور اليؤيؤ ويسميه أهل مصر والشام الجلم لخفة جناحيه وسرعتهما ولان الجلم هو الذي يجز به وهو المقص وهو طائر صغير قصير الذنب ومزاجه بالنسبة الى

الباشق بارد رطب لانه أصبر منه نفسا وأثقل حركة ولا يشرب الماء الاضرورة كما يشرب به الباشق الا أنه أبخر منه ومزاجه بالنسبة الى الصقر حار يابس ولذلك هو أشجع منه ويقال ان أول من ضراه واصطاد به بهرام جور وذلك انه شاهد يؤيؤا يطارد قنبرة ويراوغها ويرتفع وينخفض معها وماتركها الى أن صادها فأعجبه وأمر به فأدب وصاد به وقال الناشي فى وصفه

ويؤيؤ مهذب رشيق * كأن عينيه لدى التحقيق

* فصان مخروطان من عقيق *

(وقال أبو نواس فى وصفه)

قد اغتدى والصبح فى دجاه * كطرة البدر لدى مثناه

بيؤيؤ يعجب من رآه * مافى اليا آبى يؤيؤ سواه

أزرق لا تكذبه عيناه * فلو يرى القانص مايراه

فداه بالام وقد فداه * هو الذى خولناه الله

* تبارك الله الذى هداه *

(فائدة أدبية) ذكر الامام العلامة الطرطوشى فى سراج الملوك عن الفضل ابن مروان قال سألت رسول ملك الروم عن سيرة ملكهم فقال بذل عرفه وجرد سيفه فاجتمعت عليه القلوب رغبة ورهبة سهل النوال حزن النكال الرجاء والخوف معقودان فى يده قلت كيف حكمه قال يرد المظالم ويردع الظالم ويعطى كل ذى حق حقه فالرعية اثنان مغتبط وراض قلت فكيف هيبته فيهم قال تصورت فى قلوبهم فتغضى له العيون فنظر رسول ملك الحبشة الى اصغائى اليه واقبالى عليه وكانت الرسل تنزل عندى فقال لترجمانه ما الذى يقول الرومى قال يصف له ملكهم ويذكر سيرته فكلم ترجمانه فقال لى الترجمان انه يقول ان ملكهم ذو أناة عند القدرة وذو حلم عند الغضب وذو سطوة عند المغالبة وذو عقوبة عند الاجرام قد كسا رعيته جميل نعمته وقسرهم بعنيف عقوبته فهم يتراءونه ترائى الهلال خيالا ويخافونه مخافة الموت نكالا قد وسعهم عدله وراعهم

قهره لا تهنه مزحة ولا تواله غفلة اذا أعطى أوسع واذا عاقب أوجع فالناس اثنان راج وخائف فلا الراجي خائب الأمل ولا الخائف بعيد الأجل قلت فكيف كانت هيبتهم له قال لا ترفع العيون اليه أجفانها ولا تتبعه الأبصار انسانها كأن رعيته طيور رفرف عليهم صقور صوائد قال الفضل فحدثت المأمون بهذين الحديثين فقال يافضل كم قيمتهما عندك قلت ألفا درهم قال ان قيمتهما عندي أكثر من الخلافة أما علمت حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قيمة كل امرئ ما يحسن أفتعرف أحدا من الخطباء والبلغاء يحسن أن يصف أحدا من خلفاء الله الراشدين المهديين بمثل هذه الصفة قلت لا قال أمرت لهما بعشرين ألف دينار معجلة واجعل العدة بيني وبينهما على العود فلولا حقوق الاسلام وأهله لرأيت اعطاءهما جميع ما في بيت المال دون ما استحقاه انتهى وكان الفضل بن مروان قد أخذ البيعة للمعتصم ببغداد والمعتصم بالروم مع المأمون فاعتد المعتصم له بها يدا واستوزره فغلب عليه واستقل بالأمور فكانت الخلافة للمعتصم إسما وللفضل معنى قيل ان الفضل جلس يوما لأشغال الناس فرفعت اليه قصص العامة فرأى فيها رقعة مكتوبا فيها هذه الأبيات

تفرعنت يافضل بن مروان فاعتبر * فقبلك كان الفضل والفضل والفضل
ثلاثة أملاك مضوا لسبيلهم * أبادتهم الأقياد والحبس والقتل
وانك قد أصبحت في الناس ظالما * ستؤذى كما أوذى الثلاثة من قبل

أراد الفضل بن يحيي البرمكي والفضل بن الربيع والفضل بن سهل وكان المعتصم يأمر باعطاء المغني والنديم فلا ينفذ الفضل ذلك فحقد المعتصم عليه لذلك ونكبه وأهل بيته وجعل مكانه محمد بن عبد الملك الزيات وكان الفضل مذموم الأخلاق فلما نكب شمت به الناس حتى قال فيه بعضهم

لتبك على الفضل بن مروان نفسه * فليس له باك من الناس يعرف
لقد صحب الدنيا منوعا لخيرها * وفارقها وهو الظلوم المعنف
الى النار فليذهب ومن كان مثله * على أي شئ فاتنا منه نأسف

ولما نكب المعتصم الفضل بن مروان قال عصى الله فى طاعتى فسلطنى عليه وكان المعتصم قد أخذ ماله ولم يتعرض لنفسه وقيل انه أخذ من داره ألف ألف دينار وأثاثا وآنية بألف ألف دينار وحبسه خمسة أشهر وأطلقه فخدم بعد ذلك جماعة من الخلفاء وتوفى سنة خمسين ومائتين ومن كلامه لا تتعرض لعدوك وهو مقبل فان اقباله يعينه عليك ولا تتعرض له وهو مدبر فان ادباره يكفيك أمره ‹ فائدة أخرى أدبية أيضا › قد تقدمت الاشارة اليها فى الرسالة التى كتبها فى الشاهين قول أبى الحسن على بن الرومى فى قصيدته التى يقول فيها

هذا أبو الصقر فردا فى محاسنه * من نسل شيبان بين الضال والسلم

كأنه الشمس فى البرج المنيف به * على البرية لا نار على علم

مراده بالبرج قصره العالى لما شبهه بالشمس جعل قصره برجا وأراد التلميح على الخنساء فى قولها فى أخيها صخر

وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم فى رأسه نار

قال شيخنا شمس الدين محمد بن العماد وأبو الصقر لم أقف له على ترجمة ولا وفاة وأبوه ابن عم معن بن زائدة الشيبانى وكان من قواد أمير المؤمنين أبى جعفر المنصور وتولى الأعمال الجليلة والولايات السنية وتوفى قبل الثمانين ومائة وكان يسكن البادية هو وولده أبو الصقر واليه الاشارة بقول ابن الرومى فى البيت بين الضال والسلم وهما من شجر البادية وتولى أبو الصقر بعض الولايات للواثق هرون بن المعتصم وولده المنتصر من بعده وعاش الى خلافة المعتضد وولده المعتمد وسكنى البادية مما يمتدح به العرب ومنه قوله

الموقدين بنجد نار بادية * لا يحضرون وفقد العز فى الحضر

ولم أر له أكثر من ذلك انتهى وتوفى أبو الحسن بن الرومى ببغداد فى جمادى الاولى سنة ثلاث وثمانين ومائتين وفيه خلاف وكان سبب موته على ماقاله ابن خلكان وغيره ان القاسم بن عبيد الله وزير المعتضد خاف من هجوه فدس عليه أبا فراس فأطعمه خشكنانة مسمومة فلما أحس بالسم قام فقال له الوزير الى أين تذهب

فقال الى الموضع الذى بعثنى اليه فقال سلم على والدى فقال ماطريق على النار فأقام أياما ومات (الحكم) يحرم أكل الصقر لعموم النهى عن أكل كل ذى ناب من السباع ومخلب من الطير قال الصيدلانى اختلف فى الجوارح ماهى فقيل مايجرح الصيد بناب أومخلب أوظفر وقيل الجوارح الكواسب وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما الجوارح الصوائد وهذا راجع الى معنى الكسب انتهى فجميع الجوارح عندنا محرّمة لعموم هذا النهى المتقدم ذكره قريبا وذهب مالك الى حلها وقال مالا نص فيه حلال حتى عدى بعض أصحابه ذلك الى الكلب والأسد والنمر والدب والقرد وغير ذلك وقال فى الحمار الأهلى انه مكروه وفى الفرس والبغل انهما حرامان احتجاجا بقوله تعالى قل لاأجد فيما أوحى الىّ محرما الآية وأجاب الشافعى عن ذلك فقال يعنى مما كنتم تأكلون إذ لامعنى لاباحة شئ مما لايأكلونه ولايستطيبونه كمالا يصح أن يحمل قوله تعالى وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرما على ماهو حرام قبل وانما يصح على مايعتاد صيده (الامثال) قالوا أخلف من صقر وهو من خلوف الفم بفتح الخاء المعجمة وهو تغير رائحته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لخلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك ووقع نزاع بين الشيخ أبى عمرو بن الصلاح والشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمهما الله تعالى فى ان هذا الطيب فى الدنيا والآخرة معا أم فى الآخرة خاصة فقال الشيخ عز الدين فى الآخرة خاصة لقوله صلى الله عليه وسلم فى رواية لمسلم والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك يوم القيامة وقال الشيخ أبو عمرو ابن الصلاح هو عام فى الدنيا والآخرة واستدل بأشياء كثيرة فذكر هامنها ماجاء فى مسند ابن حبان بكسر الحاء المهملة وهو من أصحابنا الفقهاء المحدثين قال باب فى كون ذلك يوم القيامة وباب فى كونه فى الدنيا وروى فى هذا الباب باسناده الثابت الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال لخلوف فم الصائم حين يخلف أطيب عند الله من ريح المسك وروى الامام أبو الحسن بن سفيان بسنده عن جابر رضى الله تعالى عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال أعطيت أمتى فى شهر رمضان خمسا

قال وأما الثانية فانهم يمسون وخلوف أفواههم عند الله أطيب من ريح المسك
ورواه الامام الحافظ أبو بكر السمعانى فى أماليه وقال هو حديث حسن وكل واحد
من المحدثين مصرح بانه يجىء وقت وجود الخلوف فى الدنيا يتحقق وصفه بكونه
أطيب عند الله من ريح المسك قال وقد قال العلماء شرقا وغربا بمعنى ماذكرته فى
تفسيره قال الخطابى طيبه عند الله رضاه به وقال ابن عبد البر معناه أذكى عند الله
وأقرب اليه وأرفع عنده من ريح المسك وقال البغوى فى شرح السنة معناه الثناء
على الصائم والرضا بفعله وكذا قاله الامام القدورى امام الحنفية فى كتابه فى الخلاف
معناه أفضل عند الله من الرائحة الطيبة وقاله الامام العلامة البونى صاحب اللمعة
وغيرها وهو من قدماء المالكية وكذا قاله الامام أبو عثمان الصابونى وأبو بكر
السمعانى وأبو حفص بن الصفار من أكابر أئمة الشافعية فى أماليهم وأبو بكر بن
العربى المالكى وغيرهم فهؤلاء أئمة المسلمين شرقا وغربا لم يذكروا سوى
ماذكرته ولم يذكر أحد منهم وجها بتخصيصه بالآخرة مع ان كتبهم جامعة للوجوه
المشهورة والغريبة ومع أن الرواية التى فيها ذكر يوم القيامة مشهورة فى الصحيح
بل جزموا بأنه عبارة عن الرضا والقبول ونحوهما مما هو ثابت فى الدنيا والآخرة
وأما ذكر يوم القيامة فى تلك الرواية فلانه يوم الجزاء وفيه يظهر رجحان
الخلوف على المسك المستعمل لدفع الرائحة الكريهة طلبا لرضا الله تعالى حيث
يؤمر باجتنابها واجتلاب الرائحة الطيبة كما فى المساجد والصلوات وغيرها من
العبادات فخص يوم القيامة بالذكر فى رواية لذلك كما خص فى قوله تعالى ان ربهم
بهم يومئذ لخبير وأطلق فى باقى الروايات ان فضيلته ثابتة فى الدارين انتهى كلام
الشيخ أبى عمرو رحمه الله والذى ينبغى أن يعلم أن جميع ماوقع فيه الخلاف بينهما
فالصواب فيه ماقاله الشيخ عز الدين بن عبد السلام الا هذه المسئلة فان الصواب
فيها ماقاله الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله والله تعالى أعلم وقالوا أبخر من صقر
قال الشاعر

وله لحية تيس * وله منقار نسر

وله نكهة ليث * خالطت نكهة صقر

(الخواص) قال ابن زهر الصقر لامرارة له واذا أمسكه انسان مات فرقا ودماغه اذا دلك به القضيب هيج الباه وقال أبو سارى الديلمى فى عين الخواص له ودماغ الصقر اذا مسح به الكلف الاسود قلعه ونقاه واذا مسح به الخزاز أذهبه (التعبير) قال ابن المقرى رؤية الصقر تدل على العز والسلطان والنصر على الاعداء وبلوغ الآمال والرتبة والأولاد والأزواج والمماليك والسرارى ونفائس الأموال والصحة وتفريج الهموم والانكاد وصحة الأبصار وكثرة الأسفار وعوده بالربح الطائل وربما دل على الموت لاقتناصه الارواح وربما دل على السجن والترسيم والتقتير فى المطعم والمشرب والمعلم بالنسبة الى الغشيم يدل على رجل فصيح وكذلك سباع الطير بأسرها لأنها تجوز على الحيوان فتكسر عظمه وتهشم لحمه فمن رأى من هذه الجوارح شيأ من غير منازعة فانه ينال مغنما وكل حيوان يصاد به كالكلب والفهد والصقر يعبر بولد شجاع فمن تبعه صقر فان رجلا شجاعا يعطف عليه وان كان له حامل فانه يرزق ولدا شجاعا وكل الجوارح المعلمة تدل على الولد الذكر ومن المنامات المعبرة أتى رجل الى ابن سيرين فقال رأيت كان حمامة نزلت على شرفات السور فأتاها صقر فابتلعها فقال ابن سيرين ان صدقت رؤياك ليتزوج الحجاج بنت الطيار فكان كذلك والله أعلم

﴿الصل﴾ بكسر الصاد الحية التى لاتنفع فيها الرقية ومنه قالوا فلان صل مطرق وبه وصف امام الحرمين تلميذه أبا المظفر أحمد بن محمد الخوافى وكان علامة أهل طوس نظير الغزالى وكان عجيبا فى المناظرة رشيق العبارة توفى سنة خمسمائة وكان هو والكيا الهراسى والغزالى أكبر تلامذة امام الحرمين رحمة الله عليهم

﴿الصلب﴾ كصرد طائر معروف ذكره فى العباب

﴿الصلنباج﴾ كسقنطار سمك طويل دقيق ذكره فى العباب أيضا

﴿الصلصل﴾ بالضم الفاختة قاله الجوهرى وغيره وسيأتى ما فى الفاختة فى باب الفاء ان شاء الله تعالى

﴿ الصناجة ﴾ قال القزويني في الأشكال ليس شئ أكبر من هذا الحيوان وهو يكون بأرض التبت وهذا الحيوان يتخذ لنفسه بيتا بقدر فرسخ في الارض في فرسخ وكل حيوان وقع بصره عليه مات في الحال واذا وقع بصر الصناجة عليها ماتت الصناجة والحيوانات تعرفه فتعرض له مغمضة العين ليقع بصر الصناجة عليها فتموت واذا ماتت تبقى طعمة للحيوان مدة طويلة وهذا من عجائب الوجود * قلت وقد استعمل الحريري لفظة الصناجة في المقامة السادسة والأربعين حيث قال أحسنت يا نغيش يا صناجة الجيش قال الشراح لكلامه النغيش القصير وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى نغاشيا فخر ساجدا وفسروا صناجة الجيش بأنها الطبل المعروف * قلت ووجه الشبه انه لما كان يطرب بالصنج كطرب الجماعة الحاضرين به سماه بذلك فالهاء فيه للمبالغة والصناجة أيضا ذات الصنج وهي آلة لهو تتخذ من صفر يضرب أحدهما بالآخر قال الحافظ ابن عبد البر وغيره أول موروث في الاسلام عدي بن نضلة وأول وارث نعمان بن عدي كان عدي قد هاجر الى أرض الحبشة فمات بها فورثه ابنه نعمان هنالك واستعمله عمر رضي الله تعالى عنه على ميسان ولم يستعمل من قومه غيره وراود امرأته على الخروج معه فأبت فكتب اليها

من مبلغ الحسناء أن حليلها * بميسان يسقى في زجاج وحنتم
اذا شئت غنتني دهاقين قرية * وصناجة تحدو على كل منسم
اذا كنت ندماني فبالأكبر اسقني * ولا تسقني بالأصغر المتثلم
لعل أمير المؤمنين يسوؤه * تنادمنا بالجوسق المتهدم

فبلغ ذلك عمر رضي الله تعالى عنه فكتب اليه * بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول الآية أما بعد فقد بلغني قولك

لعل أمير المؤمنين يسوؤه * تنادمنا بالجوسق المتهدم

وأيم الله لقد ساءني ثم عزله فلما قدم عليه سأله فقال ما كان من هذا شيء وما كان

الافضل شعر وجدته وماشر بتهافط فقال عمر رضى الله عنه أظن ذلك ولكن لاتعمل لى عملا أبدا فنزل البصرة ولم يزل يغزو مع المسلمين حتى مات وشعره فصيح يستشهد به أهل اللغة على ان ندمان بمعنى نديم

﴿الصوار﴾ القطيع من البقر والجمع صيران والصوار أيضا وعاء المسك وقد جمعهما الشاعر فى قوله

اذالاح الصوار ذكرت ليلى * وأذكرها اذا نفح الصوار

﴿الصومعة﴾ العقاب لانها أبدا مرتفعة على أشرف مكان تقدر عليه هكذا قاله كراع فى المجرد

﴿الصيبان﴾ تقدم بمافيه فى أول الباب

﴿الصيد﴾ مصدر عومل معاملة الاسماء فأوقع على الحيوان المصيد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لاتقتلوا الصيد وأنتم حرم وقال أبو طلحة الانصارى رضى الله تعالى عنه أنا أبو طلحة واسمى زيد * وكل يوم فى سلاحى صيد

و بوب البخارى رحمه الله فى أول الربع الرابع من كتابه فقال باب قول الله تعالى أحل لكم صيد البحر وطعامه وقال عمر رضى الله تعالى عنه صيده مااصطيد وطعامه مارمى به وقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه الطافى حلال وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما طعامه ميتته الاماقدرت عليها والجرى لاتأكله اليهود ونحن نأكله وقال أبو شريح صاحب النبى صلى الله عليه وسلم كل شئ فى البحر مذبوح وقال عطاء أما الطير فأرى أن يذبحه وقال ابن جريج قلت لعطاء صيد الانهار وقلات السيل أصيد بحر هو قال نعم ثم تلا هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وركب الحسن على سرج من جلود كلاب الماء وقال الشعبى لو أن أهلى يأكلون الضفادع لأطعمتهم اياها ولم ير الحسن بالسلحفاة بأسا وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كل من صيد نصرانى أو يهودى أو مجوسى وقال أبو الدرداء رضى الله تعالى عنه فى المرى ذبح الخمر النينان والشمس انتهى قوله قلات السيل أى ماهلك فيه لقوله المسافر وماله

على قلت وقوله فى المرى الى آخر ماقال أشار بذلك الى صفة مرى يعمل فى الشام تؤخذ الخمر فيجعل فيها الملح والسمك وتوضع فى الشمس فتتغير الخمر الى طعم المرى فتستحيل عن هيئتها كما تستحيل الى الخلية يقول كما أن الميتة حرام والمذبوحة حلال كذلك هذه الاشياء ذبحت الخمر فحلت استعار الذبح للتحليل. والذبح فى الاصل الشق وأبو شريح اسمه هانئ وعند الأصيلى ابن شريح وهو وهم وفى الاستيعاب للحافظ ابن عبد البر شريح رجل من الصحابة حجازى روى عنه أبو الزبير وعمرو بن دينار سمعاه يحدث عن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قال كل شئ فى البحر مذبوح ذبح الله لكم كل دابة خلقها فى البحر قال أبو الزبير وعمرو بن دينار وكان شريح هذا قد أدرك النبى صلى الله عليه وسلم وقال أبو حاتم له صحبة ولفظ الصيد فى الآية الأولى عام ومعناه الخصوص فيما عدا الحيوان الذى أباح النبى صلى الله عليه وسلم قتله فى الحرم ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال خمس فواسق يقتلن فى الحل والحرم الغراب والحدأة والفأرة والعقرب والكلب العقور فوقف مع ظاهر هذا الحديث سفيان الثورى والشافعى وابن حنبل وابن راهويه فلم يبيحوا للمحرم قتل شئ سوى ذلك وقاس مالك على الكلب العقور الأسد والنمر والفهد والذئب وكل السباع العادية فأما الهر والثعلب والضبع فلا يقتلها المحرم عنده وان فعل فدى وقال أصحاب الرأى رحمهم الله ان بدأ السبع المحرم فله أن يقتله وان ابتدأه المحرم فعليه قيمته وقال مجاهد والنخعى لا يقتل المحرم من السباع الا ما عدا عليه منها وثبت عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه أمر المحرمين بقتل الحيات وأجمع الناس على اباحة قتلها وثبت عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أيضا اباحة قتل الزنبور لانه فى حكم العقرب وقال مالك يطعم قاتله شيأ وكذلك قال مالك فيمن قتل البرغوث والذباب والنمل ونحوها وقال أصحاب الرأى لا شئ على قاتل هذه كلها وأما سباع الطير فقال مالك لا يقتلها المحرم وان قتلها فدى وقال ابن عطية وذوات السموم كلها فى حكم الحية كالافعى والرتيلاء ونحوهما (تذنيب) قال أبو حنيفة لا يقطع سارق ما كان مباح الاصل

من صيد البر والبحر ولا فى جميع الطيور وقال الشافعى ومالك وأحمد والجمهور يقطع سارق ذلك اذا كان محرزا أو قيمته ربع دينار لعموم الادلة واذا ذبح المحرم صيدا حرم عليه فى حال الاحرام باتفاق العلماء وفى تحريمه على غيره قولان الجديد الصحيح التحريم كذبيحة المجوسى فعلى هذا يكون ميتة والقديم الحل ولو كسر المحرم بيض صيد أو قلاه حرم عليه وفى تحريمه على غيره طريقان أشهرهما أنه على القولين وأشهر القولين التحريم أيضا ولو كسره مجوسى أو قلاه حل ولو حلب محرم لبن صيد فهو ككسر بيضه (فرع) لو صاح محرم على صيد فات بسبب صياحه أو صاح حلال على صيد فى الحرم فات به فوجهان أحدهما يضمنه لأنه تسبب فى اهلاكه فكان كما لو صاح على صبى فهلك قال الامام النووى وهذا هو الظاهر والثانى لا يضمنه كما لو صاح على بالغ ولو أصاب صيدا فوقع ذلك الصيد على صيد آخر أو على فراخه أو بيضه فهلك ضمن جميع ذلك (فرع) لو مات المحرم قريب فى ملكه صيد ملكه على المذهب ملكا يتصرف فيه كيف شاء الا بالقتل والاتلاف (فرع) قال الرويانى العمرة التى ليس فيها قتل صيد قيل انها أفضل من حجة فيها قتل صيد والأصح ان الحجة أفضل (فرع) صيد حرم المدينة حرام لما روى مسلم من حديث جابر رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان ابراهيم حرم مكة وانى حرمت المدينة مابين لابتيها لا يقطع عضاهها ولا يصاد صيدها واختلفوا فى أنه هل يضمن صيدها كصيد مكة فقال الشافعى فى الجديد انه لا يضمن لأنه مكان يجوز دخوله بغير احرام فلا يضمن كصيد وج الطائف ففى سنن البيهقى باسناد فيه ضعف أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ألا ان صيد وج الطائف وعضاهها حرام محرم وفى القديم أنه يسلب القاتل لصيد حرم المدينة والقاطع لشجرها واختاره النووى من جهة الدليل وعلى هذا فظاهر اطلاق الأئمة أن السلب لا يتوقف على اتلافه بل بمجرد الاصطياد وسلبه كسلب قتيل الكفار عند الاكثرين وقيل ثيابه فقط وقيل يترك له ساتر العورة فقط وهذا هو الصواب فى الروضة وشرح المهذب ثم هو للسالب وقيل لفقراء المدينة

كجزاء الصيد وقيل لبيت المال ويستثنى من تضمين الصيد مالو صال عليه فقتله دفعا (فرع) اذا عم الجراد الطريق ولم يجد بدا من وطئه فلا ضمان عليه في الاظهر ولو دخل كافر الحرم وقتل صيدا ضمنه وقال الشيخ أبو اسحق في المهذب يحتمل عندي أنه لا يجب الضمان قال النووي في شرحه انفرد الشيخ بهذا الاحتمال عن الاصحاب وأقامه في البيان وجها انتهى وهذا نقله ابن كج وجها للأصحاب وهو متقدم على صاحب المهذب بأعوام فانه توفي سنة أربع وأربعمائة (تنبيهات) اعلم أن الصيد اذا مات من سببين مبيح ومحرم فهو حرام تغليبا لجانب التحريم ومثال ذلك أن يموت من سهم وبندقة أو يصيب الصيد طرف من النصل فيجرحه ويؤثر فيه عرض السهم في مروره فيموت منهما وكذلك لو أرسل سهما الى صيد فجرحه وكان على طرف سطح فسقط منه أو على جبل فتردى منه أو تردى في بئر أو وقع في ماء أو على شجرة فانصدم بأغصانها فهو حرام لأنه لا يدرى من أيهما مات ومنها لو وقع صيد على محدد سكين أو غيرها فهو حرام ولو أرسل سهما فأصاب الصيد في الهواء ثم وقع على الارض ومات فهو حلال سواء مات قبل الوصول الى الارض أو بعده أو لم يعلم هل كان موته قبل الوصول أو بعده لان الوقوع على الارض لا بد منه فيعفى عنه كما يعفى عن الذبح في غير المذبح عند التعذر وكما أن الصيد لو كان قائما فوقع على جنبه لما أصابه السهم وقال مالك ان مات بعد وقوعه على الارض لم يحل والا رتجاف قليلا بعد اصابة السهم لا يضر لانه كالوقوع على الارض فلو تدحرج من الجبل من جنب الى جنب لم يضر لان ذلك مما لا يؤثر مثله في التلف فلو رمى بسهم الى صيد في الهواء فكسر جناحه ولم يجرحه فوقع فمات فهو حرام لانه لم يصبه جرح يحال الموت عليه ولو كان الجرح خفيفا لا يؤثر مثله ولكنه عطل جناحيه فوقع فمات فهو حرام قاله الامام ولو وقع الصيد من الهواء بعدما أصابه السهم وجرحه في بئر نظر فان كان فيها ماء فهو حرام وان لم يكن فالصيد حلال لان قعر البئر كالارض ولكن الفرض فيما اذا لم يصادمه جدران البئر ومنها لو كان الصيد واقفا على شجرة فأصابه السهم

فجرحه فوقع على الارض فهو حلال وان وقع على غصن أو أغصان ثم على الارض لم يحل وليس الانصدام بالأغصان أو بأحرف الجبل عند التردى من القلة كالانصدام بالأرض فان ذلك الانصدام ليس بلازم ولا غالب والانصدام بالارض لابد منه وللامام احتمالان فى الصورتين لكثرة وقوع الطيور على الاشجار والانصدام بأطراف الجبال اذا كان الصيد بالجبل ومنها لو رمى الى طير الماء نظران كان على وجه الماء فأصابه السهم فجرحه فات فهو حلال والماء له كالأرض وان كان خارج الماء ووقع فى الماء بعدما أصابه السهم ففيه وجهان مذكوران فى الحاوى أحدهما أنه حرام لان الماء بعد الجرح يعين على التلف والثانى أنه حلال لان الماء لايغرقه لانه لايفارق الماء غالبا ووقوعه فى الماء كوقوع غيره على الارض وهذا هو الراجح وذكر فى التهذيب أن الصيد اذا كان فى هواء البحر نظر ان كان الرامى فى البر لم يحل وان كان فى البحر حل فان كان الطائر خارج الماء ووقع فيه بعدما أصابه السهم ففى حله وجهان قطع البغوى فى التهذيب والشيخ أبو محمد فى المختصر بالحل وجميع ماذكرنا فيما اذا لم ينته الصيد بتلك الجراحة الى حركة المذبوح فان انتهى اليها بقطع الحلقوم أو المرىء أو غيره فقد تمت ذكاته ولا أثر لما يعرض بعد ذلك ومنها لو جرح الصيد جرحا لم يقتله ثم غاب فوجده بعد ذلك ميتا قيل يحل وقيل لايحل والأول أصح لكن يشترط أن ينتهى الصيد بتلك الجراحة الى حركة المذبوح ولا أثر لغيبته فان لم ينته الى حركة المذبوح فان وجد فى ماء أو وجد عليه أثر صدمة أو جراحة أخرى لم يحل وللأصحاب ثلاث طرق احداها فى حله قولان أشهرهما عند صاحب التهذيب الحل والعراقيون وغيرهم الى ترجيح التحريم أميل والثانى القطع بالحل والثالث القطع بالتحريم وقال أبو حنيفة ان اتبعه عقب الرمى فوجده ميتا حل وان تأخر ساعة من اتباعه لم يحل وروى عن مالك انه ان وجده فى برية حل والا فلا وصحح النووى والغزالى الحل للاحاديث الواردة فيه ومنها لو رمى وهو لا يرجو صيدا ولا خطر له ولا قصده بأن رمى سهما

فى الهواء أو فى فضاء من الارض أو الى هدف واعترض صيدا فأصابه فقتله ففى حله وجهان أصحهما وهو المنصوص عدم الحل لأنه لم يقصد الصيد لا معينا ولا مبهما ونظير ذلك ما اذا وقع فى الشبكة صيد فعقر بحديدة فيها ويفرق بينه وبين ما لو ظنه ثوبا بأنه هنا قصد عينا ولو رمى الى ما ظنه حجرا فكان صيدا فقتله فهو حلال وكذا لو ظنه صيدا غير مأكول فكان مأكولا لأنه قصد عينه وقيس ذلك بما اذا كان له شاتان فذبح احداهما ظانا أنها الاخرى وفى التهذيب وغيره وجه أنه لا يحل لانه لم يقصد الصيد وبه قال مالك ومنها لو نصب سكينا أو حديدة أو كانت فى يده حديدة فوقعت على حلق شاة فذبحته فهو حرام لانه لم يذبح ولم يقصد الذبح وانما حصل ما حصل بفعل الشاة أو من غير فعل مختار وفى التهذيب وغيره أن عند أبى اسحق تحل الشاة فى صورة وقوع السكين ولا شك أن الصيد فى معناها وكذا لو كان فى يده حديدة يحركها والشاة أيضا تحك حلقها بها فحصل انقطاع الحلقوم والمرىء بالحركتين فهو حرام لأن الموت بشركة الذابح والبهيمة وقال القاضى أبو سعيد الهروى فى اللباب وان رمى الأعمى صيدا بدلالة بصير فالمذهب أنه لا يحل

(فرع) فى الازدحام والاشتراك وله أحوال منها أن يتعاقب جرحان من رجلين فالاوّل منهما إما أن يكون مذففا أو مزمنا أولا مذففا ولا مزمنا فان لم يكن مزففا ولا مزمنا لم يحل وعلى امتناعه فان كانت الجراحة مذففة أو مزمنة فالصيد للثانى ولا شئ على الاول بجراحته فان كان جرح الأول مذففا فالصيد للاول وعلى الثانى أرش ما نقص من لحمه وجلده وان كان جرح الأول مزمنا ملك الصيد به وينظر فى الثانى فان ذفف بقطع الحلقوم والمرىء فهو حلال وعلى الثانى ما بين قيمته مذبوحا ومزمنا قال الامام وانما يظهر التفاوت اذا كان فيه حياة مستقرة فان كان سالما أو كان بحيث لو لم يذبح لهلك فاعندى أنه ينقص بالذبح منه شئ وان ذفف الثانى ولم يقطع الحلقوم والمرىء أو لم يذفف ومات بالجرحين فهو ميتة ويجب على الثانى قيمة الصيد مذبوحا قال فى كتاب التهذيب فيل هو كما لو جرح عبده وجرحه غيره ومات منهما وهو بناء على ما اذا جرح أجنبى عبدا قيمته عشرة

وجرحه آخر ومات ففيه أوجه قال المزني يجب على كل واحد أرش جراحته وباقي القيمة بنصف بينهما وقيل على كل واحد نصف قيمته يوم جرحه وقال ابن خيران توزع القيمة على قيمته يوم الجرح الاول وهي عشرة وعلى قيمته يوم الجرح الثاني وهي تسعة فيكون تسعة عشر جزأ عشرة على الاول وتسعة على الثاني وقال القفال على كل واحد منهما نصف أرش جراحته وبنصف باقي القيمة مجروحا بجرحين والطريقة الثانية أن الاول ان لم يدركه حيا وجب على الثاني قيمته مزمنا وان أدركه ولم يذبحه وجب على الثاني أرش جراحته على وجه وقيمته مزمنا على وجه وان رماه رجلان فأصاباه معا وقتلاه فهو لهما فان أزمن أحدهما وأصاب الآخر المذبح ولم يعرف السابق وادّعى كل منهما أنه المزمن أوّلا تحالفا ويكون بينهما لاحتمال سبق المزمن وان كان أحدهما مجهزا لم يصب المذبح فالصيد حرام انتهى.

(فرع) اعلم أن من اصطاد صيدا عليه أثر ملك فان كان موسوما أو مقرطا أو مخضوبا أو مقصوص الجناح لم يملكه لان هذه آثار تدل على أنه كان مملوكا وربما أفلت ولا ينظر الى احتمال أنه اصطاده محرم وفعل به ذلك ثم أرسله فانه احتمال بعيد

(فرع) لو قد الصيد نصفين حل الكل وان أبان منه عضوا ومات منه بعد ساعة قبل أن يتمكن من ذبحه حل المبان على أحد الوجهين كما لو مات منه في الحال وان أدركه حيا فذبحه حل الاصل دون المبان وان مات الصيد بثقل الجارحة لم يحرم على أحد القولين بخلاف ثقل السهم (فرع) ويملك الصيد بأمور باثبات اليد أو الاثخان أو ابطال الطيران أو العدو أو التعلق بالشبكة المنصوبة فان وقعت منه الشبكة وتعلق بها صيد فوجهان وكذلك الشرك والربق المنصوبان والحبالة ونحو ذلك (فرع) لو اصطاد سمكة فوجد في بطنها درة مثقوبة فهي لقطة وان كانت غير مثقوبة فهي له مع السمكة ولو اشترى سمكة فوجد في بطنها درة غير مثقوبة فهي له وان كانت مثقوبة فهي للبائع ان ادّعاها هكذا أطلقه في التهذيب. ويشبه ان يقال ان الدرة تكون لمن اصطاد السمكة كما في الكنز الذي يوجد في الارض انه لمحيي الارض (خاتمة) لو أرسل الصيد وخلاه بنفسه فهل يزول ملكه

وجهان أظهرهما لا يزول ولا يجوز له أن يفعل ذلك لأن ذلك من فعل الجاهلية من تسييب السوائب ومن حقه أن يحترز عنه وسيأتى ان شاء الله تعالى الكلام على السائبة فى باب النون وعلى صيد الكلب والجارحة فى باب الكاف ولو أفلت الصيد من يده لم يزل ملكه عنه فان أخذه أحد فعليه رده للأول ولا فرق بين أن يلتحق بالوحوش فى الصحراء أو يبعد عن البنيان أو يدور فى البلد أو حوله وقال مالك ما دام فى البلد أو حوله لم يزل ملكه عنه فان بعد والتحق بالوحوش زال ملكه ومن أخذه ملكه وروى عنه أنه ان تباعد به العهد زال ملكه عنه وان قرب لم يزل وروى عنه زوال ملكه بافلاته مطلقا وعندنا يقاس على اباق العبد وشرود البهيمة (تتمة) لو توحل صيد بمزرعة وصار مقدورا عليه ففيه وجهان أصحهما عدم التملك لانه لم يقصد بسقى الأرض الاصطياد والقصد مرعى فى التملك ولو دخل بستان غيره واصطاد منه طائرا ملكه قطعا ولا يثبت لصاحب البستان حكم المتحجر لان البستان لا يتضمن حكم الطير والله أعلم وما أحسن قول بعضهم

يشقى رجال ويشقى آخرون بهم * ويسعد الله أقواما بأقوام
وليس رزق الفتى من فضل حيلته * لكن حدود بأرزاق وأقسام
كالصيد يحرمه الرامى المجيد وقد * يرمى فيحرزه من ليس بالرامى

(فائدة) فى تاريخ ابن خلكان لما قلد الرشيد الفضل بن يحيي خراسان أقام بها مدة ثم وصل كتاب صاحب البريد ينهى أن الفضل اشتغل بالصيد وادمان اللذة عن النظر فى أمور الرعية فقال ليحيي يا أبت اقرأ هذا الكتاب واكتب اليه بما يردعه عنه فكتب اليه يحيي كتابا وكتب فى أسفله هذه الابيات

انصب نهارا فى طلاب العلا * واصبر على فقد لقاء الحبيب
حتى اذا الليل أتى مقبلا * واكتحلت بالغمض عين الرقيب
فبادر الليل بما تشتهى * فانما الليل نهار الاريب
كم من فتى تحسبه ناسكا * يستقبل الليل بأمر عجيب
غطى عليه الليل أستاره * فبات فى لهو وعيش خصيب

ولذة الأحمق مكشوفة * يسعى بها كل عدو مريب

فلما ورد الكتاب على الفضل بن يحيى لم يفارق المسجد نهارا * قيل دخل الفضل على أبيه يحيى وهو يتبختر فى مشيته فكره يحيى ذلك منه وقال قالت الحكماء البخل والجهل مع التواضع أزين للرجل من السخاء والعلم مع الكبرياء فيالها من حسنة غطت على سيئتين عظيمتين ويالها من سيئة غطت على حسنتين كبيرتين ولما كان الفضل ويحيى فى محبسهما سمعهما الموكل يوما وهما يضحكان ضحكا مفرطا فأعلم الرشيد بذلك فبعث مسرورا يستعلم سبب ذلك فجاءهما فسألهما وقال يقول لكما أمير المؤمنين ما هذا الاستخفاف بغضبي فازدادا ضحكا وقال يحيى اشتهينا سكباجا فاحتلنا فى شراء القدر واللحم والخل وغير ذلك فلما فرغنا من طبخها واحكامها ذهب الفضل ينزلها فسقط قعر القدر فوقع الضحك والتعجب مما كنا فيه وما صرنا اليه فلما أعلم مسرور الرشيد بذلك بكى وأمر لهما بمائدة فى كل يوم وأذن لرجل ممن يأنسان به أن يدخل عليهما كل يوم ويتغدى معهما يحدثهما وينصرف ونقل أن الفضل كان كثير البر بأبيه وكان أبوه يتأذى من استعمال الماء البارد فى زمن الشتاء فلما كان فى السجن لم يقدرا على تسخين الماء فكان الفضل يأخذ الابريق النحاس وفيه الماء فيضعه على بطنه زمانا لينكسر برده بحرارة بطنه حتى يستعمله أبوه بعد ذلك وتوفى يحيى فى السجن سنة ثلاث وتسعين ومائة ولما بلغ الرشيد وفاته قال أمرى قريب من أمره فتوفى بعده بخمسة أشهر

﴿الصيدح﴾ الفرس الشديد الصوت وقال الجوهرى الصيدح ذكر البومة انتهى وتسميته صيدحا اشتقاقا له من صوته لان الصيدح الصياح قال الشاعر

وقد هاج شوقى أن تغنت حمامة * مطوقة ورقاء تصدح بالفجر

أى تصيح قال الجاحظ البومة وسائر طيور الليل لاتدع الصياح وقت الاسحار أبدا انتهى وصيدح اسم ناقة ذى الرمة قال يمدح بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى

رأيت الناس ينتجعون غيثا * فقلت لصيدح انتجعى بلالا

وقد تقدم ذكر هذا البيت في باب الهمزة في الابل
﴿الصيدن﴾ الثعلب وقد تقدم في باب الثاء المثلثة والصيدن الملك
﴿الصيدناني﴾ دويبة تعمل لنفسها بيتا في جوف الارض وتعميه على الخلق
﴿الصير﴾ سمك صغار يعمل منه الصحناة والمري ومنهم من يطلق على الصير الصحناة وفي سنن البيهقي في باب ماجاء في أكل الجراد عن وهب بن عبد الله المغافري أنه دخل هو وعبد الله بن عمر على زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقربت اليهم جرادا مقلوا بسمن وقالت كل يامصري من هذا لعل الصير أحب اليك منه قال قلت انا لنحب الصير وفي الحديث ان سالم بن عبد الله مر به رجل ومعه صير فذاق منه ثم سأل منه كيف تبيعه والمراد به في الحديث الصحناة قال جرير يهجو قوما

كانوا اذا جعلوا في صيرهم بصلا * ثم اشتووا كنعدا من مالح جدفوا

قال الجوهري وتفسيره في الحديث الصحناة تعد وتقصر وروى أن الحسن سأله رجل عن الصحناة فقال وهل يأكل المسلمون الصحناة وهي التي يقال لها الصير وكلا اللفظين غير عربي (الخواص) قال جبريل بن بختيشوع الصحناة المتخذة من الأبازير تنشف المعدة من البلة والرطوبة وتمنع البخر وتطيب النكهة وتنفع من وجع الورك المتولد من البلغم ومن لدغ العقارب اذا طلي بها

﴿باب الضاد المعجمة﴾

﴿الضأن﴾ ذوات الصوف من الغنم وهي جمع ضائن والأنثى ضائنة والجمع ضوائن وقيل هو جمع لا واحد له وقيل جمعه ضئين كعبد وعبيد (فائدة) قال الله تعالى ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرم أم الانثيين أم ما اشتملت عليه أرحام الانثيين الآية وذلك أن الجاهلية كانوا يقولون هذه أنعام وحرث حجر وقالوا مافي بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وحرموا البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي فكانوا يحرمون بعضها على النساء فلما جاء الاسلام وثبتت أحكامه جادلوا النبي صلى الله عليه وسلم وكان الذي جادله خطيبهم

مالك بن عوف بن الاحوص الجشمي فقال يا محمد انك تحرم أشياء مما كان آباؤنا يفعلونها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم قد حرمتم أصنافا من الغنم على غير أصل وانما خلق الله هذه الأزواج الثمانية للأكل والانتفاع بها فمن أين جاء هذا التحريم أمن قبل الذكر أم من قبل الانثى فسكت مالك وتحير ولم يتكلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم مالك لا تتكلم فقال له مالك بل تكلم وأسمع منك فلو قال جاء التحريم من قبل الذكورة وجب أن يحرم جميع الذكور ولو قال بسبب الانوثة وجب أن يحرم جميع الاناث ولو قال باشتمال الرحم عليه لكان ينبغي أن يحرم الكل لان الرحم يشتمل على الذكور والاناث فاما تخصيص التحريم بالولد الخامس والسابع أو بالبعض دون البعض فمن أين وثمانية أزواج نصبها على البدل من الحمولة والفرش أي وأنشأ من الانعام ثمانية أزواج أي أصناف من الضأن اثنين أي الذكر والأنثى فالذكر زوج والأنثى زوج والعرب تسمي الواحد زوجا اذا كان لا ينفك عن الآخر وسيأتي ان شاء الله تعالى الكلام على البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي في باب النون في النعم وقد جعل الله تعالى البركة في نوع الغنم فهي تلد في العام مرة ويؤكل منها ما شاء الله ويمتلىء منها وجه الارض بخلاف السباع فانها تلد شتاء وصيفا ولا يرى منها الا واحد واحد في أطراف الارض ويضرب المثل بلين جلودها لما روى البيهقي والترمذي عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج في آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب وفي رواية وقلوبهم أمر من الصبر يلبسون للناس جلود الضأن من اللين يشترون الدنيا بالدين يقول الله تعالى أبي يغترون وعلي يجترؤن فبي حلفت لاقيضن لهم فتنة تدع الحليم منهم حيران يقال ختله يختله اذا خدعه وختل الذئب الصيد اذا تخفى له وبين المعز والضأن تضاد يوجب أن لا يقع بينهما القاح أصلا * ومن عجيب طبعها وأمرها أنها ترى الفيل والجاموس فلا تهابهما مع عظم أبدانهما وترى الذئب فيعتريها خوف عظيم لمعنى خلقه الله في طباعها ومن غريب أمرها أن الغنم تلد في ليلة واحدة

عددا كثيرا ثم ان الراعي يسرح بالأمهات من الغدو يأتي بها عند العشاء ويخلي بينها وبين السخال فتذهب كل واحدة الى أمها ويجلب من الهند نوع من الضأن في صدره ألية وعلى كتفيه أليتان وعلى فخذيه أليتان وعلى ذنبه ألية وربما تكبر ألية الضأن حتى تمنعه من المشي وان تسافدت الغنم عند نزول المطر لاتحمل وان كان السفاد عند هبوب الشمال تكون الأولاد ذكورا وان كان عند هبوب الجنوب تكون الاولاد اناثا واذا رعت الضأن الزرع رجع واذا رعته المعز لم ينبت وقالت العرب جز ضأنه وحلق معزه (وحكمها) حل الأكل بالاجماع (الامثال) قالوا أجهل من راعي ضأن وأحمق من راعي ضأن ثمانين وأحمق من طالب ضأن ثمانين وذلك أن الضأن تنفر من كل شيء فيحتاج راعيها الى أن يجمعها في كل وقت وفي الصحاح أحمق من صاحب ضأن ثمانين وذلك أن اعرابيا بشر كسرى ببشرى فسر بها فقال سلني ماشئت فقال أسألك ضأنا ثمانين وقال ابن خالويه انه رجل قضى للنبي صلى الله عليه وسلم حاجة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ائتني بالمدينة فأتاه فقال عليه الصلاة والسلام له أيما أحب اليك ثمانون من الضأن أو أدعو الله أن يجعلك معي في الجنة فقال بل ثمانون من الضأن فقال عليه الصلاة والسلام أعطوه اياها ثم قال صلى الله عليه وسلم ان صاحبة موسى كانت أعقل منك وذلك أن عجوزا دلته على عظام يوسف عليه السلام فقال لها موسى أيما أحب اليك أسأل الله أن تكوني معي في الجنة أو مائة من الغنم قالت الجنة والحديث رواه ابن حبان والحاكم في المستدرك مع اختلاف فيه وقال الحاكم صحيح الاسناد وعن أبي موسى الاشعري قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسم غنائم هوازن بحنين فوقف عليه رجل من الناس فقال ان لي عندك موعدا يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم صدقت فاحتكم ماشئت قال اني أحتكم ثمانين ضائنة وراعيها فقال صلى الله عليه وسلم هي لك ولقد احتكمت يسيرا ولصاحبة موسى التي دلته على عظام يوسف كانت أحزم منك حين حكمها موسى فقالت حكمي أن تردني شابة وأدخل معك الجنة قال في الاحياء في آخر الآفة الثالثة عشرة من آفات اللسان وكان الناس يضعفون ما احتكم هذا الانسان به حتى جعلوه مثلا فقالوا

أقنع من صاحب الثمانين والرابع (الخواص) لحم الضأن يمنع المرة السوداء ويزيد في المني وينفع من السموم وهو حار رطب بالنسبة الى المعز وأجوده الحولي وهو ينفع المعدة المعتدلة ويضر من يعتاده العشي وتدفع مضرته بالامراق القابضة ويكره لحم النعاج لانه يولد دما رديئا ولحم الخرفان يغذو غذاء كثيرا حارا رطبا لكنه يولد البلغم والحولي من الضأن أغذى من صغيرها ولحم الضأن في الربيع أجود وأنفع منه في سائر الأزمان ولحم الخصي منها يزيد في الباه ودمها اذا أخذوهو حار ساعة تذبح وطلى به الوضح غير لونه وضيعه وكبد التيس اذا أحرقت طرية ودلك بها الاسنان بيضها وقرن الكبش اذا دفن تحت شجرة يكثر حملها واذا اكتحل بمرارة الكبش مع العسل يمنع من نزول الماء وعظمه يحرق بخشب الطرفاء ويخلط رماده بدهن الشمع المتخذ من دهن الورد ويطلى به موضع الهشم يصلحه واذا تحملت المرأة بصوف النعجة قطعت الحبل واذا غطى الاناء بصوف الضأن الأبيض وفيه عسل لم يقربه النمل

﴿ الضوضؤ ﴾ الطائر الذي يسمى الأخيل قاله ابن سيده وتوقف فيه ابن دريد

﴿ الضب ﴾ بفتح الضاد حيوان برى معروف يشبه الورل قال أهل اللغة وهو من الاسماء المشتركة فيطلق على ورم في خف البعير وعلى ضبة الحديد والضب اسم للجبل الذي بمسجد الخيف في أصله وضبة الكوفة وضبة البصرة قبيلتان من العرب والضب أن يجمع الحالب خلفي الناقة في كفيه جميعا أنشد ابن دريد

جمعت له كفي بالرمح طاعنا * كما جمع الخلفين في الضب حالب

وكنيته أبو حسل والجمع ضباب واضب مثل كف وأكف والأنثى ضبة قالت العرب لاأفعله حتى يرد الضب لان الضب لايرد الماء قال ابن خالويه في أوائل كتاب ليس الضب لايشرب الماء ويعيش سبعمائة سنة فصاعدا ويقال انه يبول في كل أربعين يوما قطرة ولا تسقط له سن ويقال ان اسنانه قطعة واحدة ليست مفرقة ومن كلامهم الذي وضعوه على ألسنة البهائم قالت السمكة رد ياضب فقال

أصبح قلبي صردا * لايشتهي أن يردا * إلا عرادا عردا

وصليانا بردا * وعنكشا متلبدا

ولما كان بين الحوت والضب هذا التضاد أشار اليه حاتم الأصم رحمه الله بقوله

وكيف أخاف الفقر والله رازقى * ورازق هذا الخلق فى العسر واليسر
تكفل بالأرزاق للخلق كلهم * وللضب فى البيدا وللحوت فى البحر

وضبب البلد وأضب كثرت ضبابه وأرض ضبية أى كثيرة الضباب قال عبد اللطيف البغدادى الورل والضب والحرباء وشحمة الارض والوزغ كلها متناسبة فى الخلق وللضب ذكران وللأنثى فرجان كالورل والحرذون وقال عبد القاهر الضب دويبة على حد فرخ التمساح الصغير وذنبه كذنبه وهو يتلوّن ألوانا بحرّ الشمس كما تتلوّن الحرباء انتهى أسند ابن أبى الدنيا فى كتاب العقوبات عن أنس قال ان الضب ليموت فى جحره هزالا من ظلم بنى آدم ولما سئل أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه عن ذكر الضب قال انه كلسان الحية أصل واحد له فرعان واذا أرادت الضبة أن يخرج بيضها حفرت فى الارض حفرة ورمت فيها البيض وطمتها بالتراب وتتعاهدها كل يوم حتى يخرج وذلك فى أربعين يوما وهى تبيض سبعين بيضة وأكثر بيضها يشبه بيض الحمام والضب يخرج من جحره كليل البصر فيجلوه بالتحدق للشمس ويغتذى بالنسيم ويعيش ببرد الهواء وذلك عند الهرم وفناء الرطوبات ونقص الحرارات وبينه وبين العقارب مودّة فلذلك يؤويها فى جحره لتلسع المتحرش به اذا أدخل يده لأخذه ولا يتخذ جحره إلا فى كدية حجر خوفا من السيل والحافر ولذلك توجد براثنه ناقصة كليلة لحفره بها فى الأماكن الصلبة وفى طبعه النسيان وعدم الهداية وبه يضرب المثل فى الحيرة ولذلك لا يحفر جحره الا عند أكمة أو صخرة لئلا يضل عنه اذا خرج لطلب المطعم ويوصف بالعقوق لانه يأكل حسوله فلا ينجو منها الا ماهرب وأشار الى ذلك الشاعر بقوله

أكلت بنيك أكل الضب حتى * تركت بنيك ليس لهم عديد

وهو طويل العمر ومن هذه الجهات يناسب الحيات والأفاعى ومن طبعه أنه

يرجع في قيئه كالكلب ويأكل رجيعه وهو طويل الدم بعد الذبح وهشم الرأس يقال انه يمكث بعد الذبح ليلة ويلقى في النار فيتحرك ومن شأنه في الشتاء أن لا يخرج من جحره وقد أشار الى ذلك أمية بن أبي الصلت لما جاء الى عبد الله بن جدعان يطلب نائله بقوله

أأذكر حاجتي أم قد كفاني * حياؤك إن شيمتك الوفاء
اذا أثنى عليك المرء يوما * كفاه من تعرضه الثناء
كريم لا يغيره صباح * عن الخلق الجميل ولا مساء
يباري الريح تكرمة ومجدا * اذا ما الضب أجحره الشتاء
فأرضك كل مكرمة بناها * بنو تيم وأنت لها سماء

(فائدة) روى الدارقطني والبيهقي وشيخه الحاكم وشيخه ابن عدي عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في محفل من أصحابه اذ جاءه اعرابي من بني سليم قد صاد ضبا وجعله في كمه ليذهب به الى رحله فرأى جماعة محتفين بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال على من هؤلاء الجماعة فقالوا على هذا الذي يزعم أنه نبي فأتاه فقال يا محمد ما اشتملت النساء على ذي لهجة أكذب منك فلولا أن تسميني العرب عجولا لقتلتك وسررت الناس بقتلك أجمعين فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله دعني أقتله فقال صلى الله عليه وسلم لا أما علمت أن الحليم كاد أن يكون نبيا ثم أقبل الاعرابي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال واللات والعزى لا آمنت بك حتى يؤمن هذا الضب وأخرج الضب من كمه وطرحه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان آمن بك آمنت بك فقال صلى الله عليه وسلم يا ضب فكلمه الضب بلسان طلق فصيح عربي مبين صريح يفهمه القوم جميعا لبيك وسعديك يا رسول رب العالمين فقال صلى الله عليه وسلم من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عذابه فقال صلى الله عليه وسلم فمن أنا يا ضب قال أنت رسول رب العالمين وخاتم النبيين قد أفلح من صدقك وقد خاب من كذبك فقال الاعرابي أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله

حقا والله لقد أتيتك وما على وجه الارض أحـد هو أبغض الى منك ووالله لأنت الساعة أحب الى من نفسي ومن ولدى فقـد آمن بك شعرى و بشرى وداخلى وخارجي وسرى وعلانيتي فقال له رسول الله صـلى الله عليه وسـلم الحمد لله الذى هداك الى هـذا الدين الذى يعلو ولا يعلى عليـه ولا يقبله الله الا بصلاة ولا يقبل الصلاة الا بقرآن قال فعلمني فعلمه النبي صلى الله عليه وسـلم سورة الفاتحة وسورة الاخلاص فقال يارسول الله ما سمعت في البسيط ولا في الوجيز أحسن من هـذا فقال صلى الله عليه وسـلم ان هذا كلام رب العالمين وليس بشعر اذا قرأت قل هو الله أحد مرة فـكأنما قرأت ثلث القرآن واذا قرأتها مرتين فـكأنما قرأت ثلثي القرآن واذا قرأتها ثلاثا فـكأنما قرأت القرآن كله فقال الاعرابى ان إلهنا يقبل اليسير ويعطى الـكثير ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم ألك مال فقال ما في بني سليم قاطبة رجل أفقر مني فقال صـلى الله عليه وسـلم لأصحابه أعطوه فأعطوه حتى أبطروه فقال عبد الرحمن بن عوف يارسول الله أنا أعطيه ناقة عشراء تلحق ولا تلحق أهديت الى يوم تبوك فقال صلى الله عليه وسلم قد وصفت ما تعطى وأصف لك ما يعطيك الله جزاء قال نعم صف يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم لك ناقة من درة بيضاء جوفاء قوائمهـا من زبرجـد أخضر وعينـاها من ياقوت أحمر عليها هودج وعلى الهودج السندس والاستبرق تمر بك على الصراط كالبرق الخاطف فخرج الاعرابى من عند رسول الله صلى الله عليه وسـلم فتلقاه ألف اعرابى على ألف دابة بألف سيف فقال لهم أين تريدون فقالوا نريد هـذا الذى يكذب ويزعم أنه نبي فقال الاعرابى أشهد أن لا اله الا الله وأن محمـدا رسول الله فقالوا له صبأت فحدثهم بحديثه فقالوا كلهم لا اله الا الله محمد رسول الله ثم أتوا النبى صلى الله عليه وسـلم فقالوا يارسول الله مرنا بأمرك فقال صلى الله عليه وسـلم كونوا تحت راية خالد بن الوليـد فلم يؤمن في أيامه صلى الله عليه وسلم من العرب ولا من غيرهم ألف غيرهم (الحـكم) يحل أكل الضب بالاجماع قال في الوسيط ولا يؤكل من الحشرات الا الضب قال ابن الصلاح في مشكله هـذا غير مرضى فان في الحشرات اليربوع

والقنفذ ذكرهما الازهري وغيره وروى الشيخان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قيل له أحرام هو قال لا ولكنه لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه وفي سنن أبي داود لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم الضبين المشويين بزق فقال خالد يارسول الله أراك تقذره وذكر تمام الحديث وفي رواية لمسلم لا آكله ولا أحرمه وفي الأخرى كلوه فانه حلال ولكنه ليس من طعامي وكل هذه الروايات صريحة في الاباحة ولان العرب تستطيبه والدليل عليه قول الشاعر

أكلت الضباب فما عفتها * واني اشتهيت قديد الغنم
ولحم الخروف حنيذا وقد * أتيت به فاترا في الشبم
وأما البهض وحيتانكم * فأصبحت منهم كثير السقم
وركبت زبدا على تمرة * فنعم الطعام ونعم الأدم
وقد نلت منها كما نلتمو * فلم أر فيها كضب هرم
ومافي التيوس كبيض الدجاج * وبيض الدجاج شفاء القرم
ومكن الضباب طعام العرب * وكاشيه منها رؤس العجم

قوله الحنيذ أي المشوى وماء الشبم بفتح الشين المعجمة وفتح الباء الموحدة ماء الأسنان والبهض بكسر الباء الموحدة وفتح الهاء وبالضاد المعجمة الأرز باللبن والقرم بفتح القاف وكسر الراء الرجل يشتهي اللحم والمكن بفتح الميم واسكان الكاف وبالنون في آخره بيض الضب والكشا جمع كشية بضم الكاف واسكان الشين المعجمة ولا يكره أكله عندنا خلافا لبعض أصحاب أبي حنيفة وحكى القاضي عياض عن قوم تحريمه قال الامام العلامة النووي وما أظنه يصح عن أحد انتهى وأما ما روى عن عبد الرحمن بن حسنة قال نزلنا أرضا كثيرة الضباب فأصابتنا مجاعة فطبخنا منها أي من الضباب فان القدور لتغلي اذ جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا فقلنا ضباب أصبناها فقال ان أمة من بني اسرائيل مسخت دواب في الارض واني أخشى أن يكون هذا منها فلم آكلها ولم

أنه عنها فيحتمل أن ذلك قبل أن يعلم أن الممسوخ لا يعقب وفى صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم لما خرج الى حنين مر بشجرة للمشركين يقال لها ذات أنواط يعلقون عليها أسلحتهم فقالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال صلى الله عليه وسلم سبحان الله هذا كما قال قوم موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة فوالذى نفسى بيده لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما أشبه الليلة بالبارحة هؤلاء بنو اسرائيل قال ابن عربى فى عارضه الاحوذى تفكرت برهة فى وجه ضرب المثل بالضب فعرضت لى فى الخاطر معان أشبهها الآن أن الضب عند العرب يضرب به المثل للحاكم من الانس والحاكم تأتى اليه الخلق بأجمعهم فيما يعرض من الامور لهم فلا يتأخر أحد عنه فكان المعنى مصيرهم لذلك (الامثال) قالوا أضل من ضب والضلال ضد الهداية وكذلك قالوا فى الورل كما سيأتى ان شاء الله تعالى وقالوا أعق من ضب قال ابن الاعرابى انما يريدون الانثى وعقوقها أنها تأكل أولادها وأحيا من ضب أى أطول عمرا وأجبن من ضب وأبله من ضب وأخدع من ضب قال الشاعر

وأخدع من ضب اذا جاء حارس * أعد له عند الذنابة عقربا

وقالوا أعقد من ذنب الضب لان عقده كثيرة وزعموا أن بعض الحاضرة كسا أعرابيا ثوبا فقال له لأكافئنك على فعلك بما أعلمك كم فى ذنب الضب من عقدة قال لا أدرى قال فيه احدى وعشرون عقدة (الخواص) اذا خرج الضب من بين رجلى انسان لا يقدر بعد ذلك على مباشرة النساء ومن أكل قلبه أذهب عنه الحزن والخفقان وشحمه يذاب ويطلى به القضيب يهيج شهوة الجماع ومن أكل منه لا يعطش زمانا طويلا وخصيتاه من استصحبهما معه يحبه الخدم محبة شديدة وكعبه يشد على وجه الفرس لا يسبقه شئ من الخيل عند المسابقة وجلده يجعل منه غلاف للسيف يشجع صاحبه وان اتخذ ظرفا للعسل فمن لعق منه هيج شهوة الجماع

ويورث انعاظا شديدا وبعره ينفع من البرص والكلف طلاء ومن بياض العين اكتحالا ومن نزول الماء فيها (التعبير) الضب فى المنام رجل عربى خداع فى أموال الناس ومال صاحبه وقيل انه رجل مجهول النسب وقيل انه رجل ملعون لانه من الممسوخ وقيل انه يدل على الشبهة فى الكسب وقيل من رأى الضب فى المنام فانه يمرض

﴿ الضبع ﴾ معروفة ولا تقل ضبعة لان الذكر ضبعان والجمع ضباعين مثل سرحان وسراحين والأنثى ضبعانة والجمع ضبعانات وضباع وهذا الجمع للذكر والانثى مثل سبع وسباع كذا قاله الجوهرى وقال ابن برى قوله والانثى ضبعانة لا يعرف وفى مسائل الضبع مسئلة لطيفة وهى أن من أصول العربية التى يطرد حكمها ولا ينحل نظمها أنه متى اجتمع المذكر والمؤنث غلب حكم المذكر على المؤنث لانه هو الاصل والمؤنث فرع عنه الا فى موضعين أحدهما انك متى أردت تثنية الذكر والانثى من الضباع قلت ضبعان وأجريت التثنية على لفظ المؤنث الذى هو ضبع لا على لفظ المذكر الذى هو ضبعان وانما فعل ذلك فرارا مما كان يجتمع من الزوائد أن لو ثنى على لفظ المذكر والموضع الثانى أنهم فى باب التاريخ أرخوا بالليالى وهى مؤنثة دون الايام التى هى مذكرة وانما فعلوا ذلك مراعاة للأسبق والاسبق من الشهر ليلته هذا كلامه بحروفه وقال الحريرى فى الدرة اذا اجتمع المذكر والمؤنث غلب المذكر الا فى التاريخ فانه بالعكس والا فى تثنية ضبع وضبعان فيقال ضبعان بفتح الضاد وضم الباء والنون مكسورة وعن ابن الانبارى أن الضبع يطلق على الذكر والانثى وكذلك حكاه ابن هشام الخضراوى فى كتابه الافصاح فى فوائد الايضاح للفارسى عن أبى العباس وغيره والمعروف فى المحكم وغيره ما تقدم وتصغير الضبع أضيبع لما تقدم فى أول باب الهمزة مما رواه مسلم فى باب اعطاء القاتل سلب المقتول من طريق أبى قتادة من حديث الليث فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه كلا لا يعطيه لاضيبع من قريش ويدع أسدا من أسد الله وشذ الخطابى فقال الاضيبع نوع من الطيور ومن أسماء

الضبع جيل وجعار وحفصة ومن كناها أم خنور وأم طريق وأم عامر وأم القبور وأم نوفل والذكر أبو عامر وأبو كلدة وأبو الهنبر وقد تقدم في باب الهمزة أن الضبع تحيض كالارنب تقول ضحكت الارنب ضحكا أي حاضت قال الشاعر

وضحك الارانب فوق الصفا * كمثل دم الحرب يوم اللقا

يعني الحيض فيما زعم بعضهم وقال ابن الاعرابي في قول ابن أخت تأبط شرا

تضحك الضبع لقتلى هذيل * وترى الذئب لها يستهل

أي ان الضبع اذا أكلت لحوم الناس أو شربت دماءهم طمثت وقد أضحكها الدم قال الشاعر

وأضحكت الضباع سيوف سعد * لقتلى ما دفن ولا ودينا

وكان ابن دريد يرد هذا ويقول من شاهد الضباع عند حيضها حتى علم أنها تحيض وانما أراد الشاعر أنها تكشر لاكل اللحوم وهذا سهو منه فجعل كشرها ضحكا وقيل معناه أنها تستبشر بالقتلى اذا أكلتهم فيهر بعضها على بعض فجعل هريرها ضحكا وقيل أراد أنها تسر بهم فجعل السرور ضحكا لان الضحك انما يكون منه كتسمية العنب خمرا وتستهل الذئاب تصيح وتعوى قاله ابن سيده * ومن عجيب أمرها انها كالارنب تكون سنة ذكرا وسنة أنثى فتلقح في حال الذكورة وتلد في حال الانوثة نقله الجاحظ والزمخشري في ربيع الأبرار والقزويني في عجائب المخلوقات وفي كتابه مفيد العلوم ومبيد الهموم وابن الصلاح في رحلته عن ارسطاطاليس وغيرهم قال القزويني وفي العرب قوم يقال لهم الضبعيون لو كان أحدهم في قفل فيه ألف نفس وجاء الضبع لا يقصد أحدا سواه والضبع توصف بالعرج وليست بعرجاء وانما يتخيل ذلك للناظر وسبب هذا التخيل لدونة في مفاصلها وزيادة رطوبة في الجانب الايمن على الايسر منها وهي مولعة بنبش القبور لكثرة شهوتها للحوم بني آدم ومتى رأت انسانا نائما حفرت تحت رأسه وأخذت بحلقه فتقتله وتشرب دمه وهي فاسقة لا يمر بها حيوان من نوعها الاعلاها وتضرب العرب بها المثل في الفساد فانها اذا وقعت في الغنم

عاثت ولم تكتف بما يكتفى به الذئب فاذا اجتمع الذئب والضبع فى الغنم سلمت لان كل واحد منهما يمنع صاحبه والعرب تقول فى دعائها اللهم ضبعا وذئبا أى اجمعهما فى الغنم لتسلم ومنه قول الشاعر

تفرقت غنمى يوما فقلت لها * يارب سلط عليها الذئب والضبعا

قيل للاصمعى هذا دعاء لها أم عليها فقال دعاء لها وذكر ما تقدم والضبع اذا وطئت ظل الكلب فى القمر وهو على سطح وقع الكلب فأكلته وتوصف بالحمق وذلك أن الصيادين لها يقولون على باب وجارها كلمات يصيدونها بها كما تقدم فى الذيخ والجاحظ يرى هذا من خرافات العرب وتلد من الذئب جروا ويسمى العسبار قال الراجز

يا ليت لى نعلين من جلد الضبع * وشركا من ثفرها لا تنقطع
* كل الحذاء يحتذى الحافى الوقع *

الثفر للسباع وكل ذات مخلب بمنزلة الحياء من الناقة (وحكمها) حل الاكل قال الشافعى رحمه الله تعالى نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل كل ذى ناب من السباع فما قويت أنيابه فعدا بها الى الحيوان طالبا غير مطلوب يكون عداؤه بأنيابه علة تحريم أكله والضبع لا يغتذى بالعدو وقد يعيش بغير أنيابه وقد تقدم ذلك فى باب الهمزة فى لفظ الاسد وبحلها قال الامام احمد واسحق وأبو ثور وأصحاب الحديث وقال مالك يكره أكلها والمكروه عنده ما أثم آكله ولا يقطع بتحريمه احتج الشافعى بما روى عن سعد بن أبى وقاص أنه كان يأكل الضبع وبه قال ابن عباس وعطاء وقال أبو حنيفة الضبع حرام وهو قول سعيد بن المسيب والثورى محتجين بأنه ذو ناب وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل كل ذى ناب من السباع ودليلنا ما روى عبد الرحمن بن أبى عمار قال سألت جابر بن عبد الله عن الضبع أصيد هى قال نعم قلت أتؤكل قال نعم قلت أقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم أخرجه الترمذى وغيره وقال حسن صحيح وقال جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الضبع صيد وجزاؤه كبش مسن ويؤكل رواه الحاكم وقال

صحيح الاسناد وذكره ابن السكن أيضا في صحاحه قال الترمذي سألت البخاري عنه فقال انه حديث صحيح وقال البيهقي عن عبد الله بن مغفل السلمي قال قلت يارسول الله ماتقول في الضبع قال لا آكله ولا أنهى عنه قال قلت مالم تنه عنه فاني آكله اسناده ضعيف قال الشافعي ومازال لحم الضبع يباع بين الصفا والمروة من غير نكير وأما ماذكروه من حديث النهي عن أكل كل ذي ناب من السباع فانه محمول على مااذا كان يتقوى بنابه بدليل أن الارنب حلال وله ناب ولكنه ضعيف لايعدو به (الامثال) قالوا أحمق من ضبع ومن الامثال الشهيرة في ذلك مارواه البيهقي في آخر شعب الايمان عن أبي عبيدة معمر بن المثنى أنه سأل يونس ابن حبيب عن المثل المشهور كمجير أم عامر فقال كان من حديثه أن قوما خرجوا الى الصيد في يوم حار فبيناهم كذلك إذ عرضت لهم أم عامر وهي الضبع فطردوها فاتعبتهم حتى ألجؤها الى خباء أعرابي فاقتحمته فخرج اليهم الاعرابي فقال ماشأنكم فقالوا صيدنا وطريدتنا قال كلا والذي نفسي بيده لاتصلون اليها ماثبت قائم سيفي بيدي قال فرجعوا وتركوه فقام الى لقحة له فحلبها وقرب اليها ذلك وقرب اليها ماء فأقبلت مرة تلغ من هذا ومرة تلغ من هذا حتى عاشت واستراحت فبينا الاعرابي نائم في جوف بيته إذ وثبت عليه فبقرت بطنه وشربت دمه وأكلت حشوته وتركته فجاء ابن عم له فوجده على تلك الصورة فالتفت الى موضع الضبع فلم يرها فقال صاحبتي والله وأخذ سيفه وكنانته واتبعها فلم يزل حتى أدركها فقتلها وأنشأ يقول

ومن يصنع المعروف مع غير أهله * يلاقي الذي لاقى مجير أم عامر
أدام لها حين استجارت بقربه * قراها من ألبان اللقاح الغزائر
وأشبعها حتى اذا ما تملأت * فرته بأنياب لها وأظافر
فقل لذوي المعروف هذا جزاء من * غدا يصنع المعروف مع غير شاكر

ومن الامثال قال الميداني قالوا اما يخفى هذا على الضبع يضرب للشيء يتعالمه الناس والضبع أحمق الدواب (الخواص) قال صاحب الخواص عين الضبع تجذب

الكلاب كما يجذب المغناطيس الحديد وذلك انه اذا كان كلب على سطح فى ليلة مقمرة مضيئة و وطئت الضبع ظله فى الارض يقع الكلاب من السطح فتأكله الضبع وشحم الضبع اذا طلى به الجسد أمن من مضرة الكلاب ومرارتها اذا يبست وسقيت امرأة منها قدر نصف دانق أبغضت المجامعة وذهبت منها الشهوة واذا اتخذ من جلد الضبع منخل ونخل به البزور وزرعت لايضرها الجراد ذكر ذلك كله محمد بن زكريا الرازى فى كتبه انتهى وقال عطارد بن محمد الضبع تهرب من عنب الثعلب فاذا طلى بعصارته الجسد أمن من مضرة الضبع وجلد الضبع اذا أمسكه انسان لم تنبح عليه الكلاب ومرارتها يكتحل بها تنفع من ظلمة البصر والماء فى العين وتحد البصر وتقويه وعينها اليمنى تقلع وتنقع فى الخل سبعة أيام ثم تخرج منه وتجعل تحت فص خاتم فمن لبسه لم يخف سحرا ولا عينا مادام لابسه ومن كان به سحر فغسل ذلك الخاتم بماء ثم يسقى منه فان السحر يذهب عنه وهو نافع للربط وغيره من أنواع السحر ورأس الضبع اذا جعل فى برج حمام كثر فيه الحمام ولسانها من أمسكه بيده اليمنى لم تنبح عليه الكلاب ولم تؤذه وحذاق العيارين يفعلون ذلك ومن خاف الضبع فليأخذ بيده أصلا من أصول العنصل فانها تهرب منه واذا بخر الصبى العليل سبعة أيام بشعر قفا الضبع فانه يبرأ واذا سقيت المرأة قضيب الضبعان مسحوقا وهى لاتعلم أذهب عنها شهوة الجماع ومن علق عليه قطعة من فرجها صار محبوبا للناس وأسنان الضبع اذا ربطت على العضد تنفع من النسيان ووجع الأسنان واذا جلد بجلده مكيال وكيل به البذر أمن ذلك الزرع من سائر الآفات ومن غريب خواصها أن من أكل دمها ذهب عنه الوسواس ومن أمسك بيده حنظلة فرت الضباع منه واذا طلى الجسد بشحم الضباع أمن من عقر الكلاب وقال حنين بن اسحق اذا انتف الشعر الذى فى باطن أجفان العين وا كتحل بمرارة الضبع أو بمرارة ببغاء أو بمرارة سبع أو بمرارة عنز فانه يذهب باذن الله تعالى وقضيبه يجفف ويسحق ويستف منه الرجل قدر دانقين فانه يهيج به شهوة الجماع ولايمل من النساء وقال غيره اذا شرب من

مرارة الضبع نصف درهم بمثله عسلا نفع من سائر الاعلال التى تكون فى الرأس والعين ويمنع نزول الماء فى العين ويشد الانتشار وان خلطت المرارة بالعسل واكتحل بها جلا العين وزادها حسنا وكلما عتق هذا الخلط كان أجود وأحسن نفعا وقال ماسرحويه الاكتحال بمرارة الضبع ينفع من البلة والدموع ومن غريب خواصها وهو ما أطبق عليه الأطباء أن شعر الفخذ اليمنى من ذكر الضباع الذى حول فقحته اذا نتف وأحرق وخلط فى زيت مسحوقا ودهن به من به بغاء أبرأه وهو يحدث العلة فى السليم اذا كان الشعر من أنثى فافهم وهو عجيب مجرب مرارا عديدة (التعبير) الضبع تدل رؤيته على كشف الأسرار والدخول فيما لايعنى وربما دلت رؤية الذكر على الرجل الخنثى المشكل وربما دلت على عدو ظلوم مكايد مخالف وقيل الضبع امرأة قبيحة المنظر دنيئة الأصل ساحرة عجوز وقال ارطاميدورس الضبع تدل على الخديعة ومن ركبها فى المنام نال سلطانا والله أعلم

﴿أبو ضبة﴾ الدراج قاله فى المرصع وقد تقدم لفظ الدراج فى باب الدال المهملة

﴿الضرغام﴾ والضرغامة الأسد وما أحسن ما رواه أبو المظفر السمعانى عن والده قال سمعت سعد بن نصر الواعظ الحيوانى يقول كنت خائفا من الخليفة لحادث نزل واشتد الطلب لى فاختفيت فرأيت فى النوم ليلة من الليالى كأنى فى غرفة جالس على كرسى وأنا أكتب شيأ فجاء رجل فوقف بازائى وقال اكتب ما أملى عليك وأنشدنى

ادفع بصبرك حادث الايام * وترج لطف الواحد العلام
لاتيأسن وان تضايق كربها * ورماك ريب صروفها بسهام
فله تعالى بين ذلك فرجة * تخفى على الأبصار والأوهام
كم من نجى بين أطراف القنا * وفريسة سلمت من الضرغام

قال فلما أصبحت أتى الفرج وزال الخوف والحرج وفى سراج الملوك للامام العلامة الطرطوشى عن عبد الله بن حمدون قال كنت مع المتوكل لما خرج الى

دمشق فركب يوما الى رصافة هشام بن عبد الملك بن مروان فنظر الى قصورها ثم خرج فرأى ديرا هناك قديما حسن البناء بين مزارع وأنهار وأشجار فدخله فبينما هو يطوف اذ أبصر رقعة قد التصقت فى صدره فأمر بقلعها فاذا فيها هذه الأبيات

أيا منزلا بالدير أصبح خاليا * تلاعب فيه شمال ودبور
كأنك لم يسكنك بيض أوانس * ولم تتبختر فى فنائك حور
وأبناء أملاك غواشم سادة * صغيرهم عند الانام كبير
اذا لبسوا أدراعهم فعوابس * وان لبسوا تيجانهم فبدور
على أنهم يوم اللقاء ضراغم * وأيديهم يوم العطاء بحور
ليالى هشام بالرصافة قاطن * وفيك ابنه يادير وهو أمير
اذا الدهر غض والخلافة لدنة * وعيش بنى مروان فيك نضير

ويروى

وروضك مرتاض ونورك زاهر * وعيش بنى مروان فيك نضير
بلى فسقاك الله صوب غمامة * عليك بها بعد الرواح بكور
تذكرت قومى خاليا فبكيتهم * بشجو ومثلى بالبكاء جدير
فعزيت نفسى وهى نفس اذا جرى * لها ذكر قومى أنة وزفير
لعل زمانا جار يوما عليهم * لهم بالذى تهوى النفوس يدور
فيفرح محزون وينعم بائس * ويطلق من ضيق الوثاق أسير
رويدك إن اليوم يتبعه غد * وان صروف الدائرات تدور

فلما قرأها المتوكل ارتاع وتطير وقال أعوذ بالله من شر أقداره ثم دعا صاحب الدير وسأله عن الرقعة ومن كتبها فقال لا علم لى بها انتهى * وذكر غيره انه بعد عوده الى بغداد لم يلبث إلا أياما قلائل حتى قتله ابنه المنتصر وقد تقدم ذكر قتله وكيفيته فى باب الهمزة فى الاوز فى ذكر الخلفاء * وذكر ابن خلكان فى تاريخه فى ترجمة على بن محمد بن أبى الحسن الشبابشتى أن الواقعة كانت للرشيد قال ولم

نعرف نسبة الشبابشتى الى أى شئ

﴿الضريس﴾ الطيهوج وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الطاء المهملة ومن أمثال العامة السائرة أكسل من الضريس لانه يلقى رجيعه على أولاده

﴿الضغبوس﴾ ولد الثرملة وقد تقدم فى باب الثاء المثلثة أنها أنثى الثعالب

﴿الضفدع﴾ بكسر الضاد وسكون الفاء والعين المهملة بينهما دال مهملة مثال الخنصر واحد الضفادع والانثى ضفدعة وناس يقولون ضفدع بفتح الدال قال الخليل ليس فى الكلام فعلل الا أربعة أحرف درهم وهجرع وهو الطويل وهبلع وهو الاكول وبلعم وهو اسم وقال ابن الصلاح الاشهر فيه من حيث اللغة كسر الدال وفتحها أشهر فى ألسنة العامة وأشباه العامة من الخاصة وقد أنكره بعض أئمة اللغة وقال البطليوسى فى شرح أدب الكاتب وحكى أيضا ضفدع بضم الضاد وفتح الدال وهو نادر وحكاه المطرزى أيضا قال فى الكفاية وذكر الضفادع يقال له العلجوم بضم العين والجيم واسكان اللام والواو وآخره ميم ويقال للضفدع أبو المسيح وأبو هبيرة وأبو معبد وأم هبيرة والضفادع أنواع كثيرة وتكون من سفاد وغير سفاد وتتولد من المياه القائمة الضعيفة الجرى ومن العفونات وعقب الأمطار الغزيرة حتى يظن أنه يقع من السحاب لكثرة ما يرى منه على الاسطحة عقب المطر والريح وليس ذلك عن ذكر وأنثى وانما الله تعالى يخلقه فى تلك الساعة من طباع تلك التربة وهى من الحيوانات التى لاعظام لها ومنها ماينق ومالاينق والذى ينق منها يخرج صوته من قرب أذنه وتوصف بحدة السمع اذا تركت النقيق وكانت خارج الماء واذا أرادت أن تنق أدخلت فكها الاسفل فى الماء ومتى دخل الماء فى فيها لاتنق وما أظرف قول بعض الشعراء وقد عوتب على قلة كلامه

قالت الضفدع قولا * فسرته الحكماء
فى فى ماء وهل ينطق من فى فيه ماء

قال عبد القاهر والثعبان يستدل بصياح الضفدع عليه فيأتى على صياحه فيأكله وأنشد فى ذلك يقول

يجعل فى الاشداق ماء ينصفه * حتى ينق والنقيق يتلفه

قوله ينصفه بضم الياء المثناة تحت واسكان النون وكسر الصاد المهملة وليس المراد هنا العدل بل المراد حتى يبلغ نصف فكه الأعلى وقوله والنقيق يتلفه أراد به الضفادع اذا صاحت يتبعها الثعبان فيجيء فيأكلها وفى ذلك يقول الشاعر

ضفادع فى ظلماء ليل تجاوبت * فدل عليها صوتها حية البحر

وحية البحر الأفعى التى تكون فى البر وهى تعيش فى البر والبحر كما تقدم ويعرض لبعض الضفادع مثل مايعرض لبعض الوحوش من رؤية النار حيرة اذا رأتها وتتعجب منها الا أنها تنق فاذا أبصرت النار سكتت ولا تزال تدمن النظر اليها وأول نشئها فى الماء أن تظهر مثل حب الدخن أسود ثم تخرج منه وهى كالدعموص ثم بعد ذلك تنبت لها الأعضاء فسبحان القادر على مايشاء ومايريد سبحانه لا اله الا هو وفى الكامل لابن عدى فى ترجمة عبد الرحمن بن سعد بن عثمان ابن سعد القرظى مؤذن النبى صلى الله عليه وسلم عن جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قتل ضفدعا فعليه شاة محرما كان أو حلالا قال سفيان يقال انه ليس شيء أكثر ذكر الله منه وفيه فى ترجمة حماد بن عبيد أنه روى عن جابر الجعفى عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن ضفدعا ألقت نفسها فى النار من مخافة الله فأثابهن الله بها برد الماء وجعل نقيقهن التسبيح وقال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الضفدع والصرد والنحلة قال ولا أعلم لحماد بن عبيد غير هذا الحديث قال البخارى لا يصح حديثه وقال أبو حاتم ليس بصحيح الحديث وفى كتاب الزاهر لأبى عبد الله القرطبى أن داود عليه السلام قال لأسبحن الله الليلة تسبيحا ماسبحه به أحد من خلقه فنادته ضفدعة من ساقية فى داره ياداود تفتخر على الله بتسبيحك وان لى لسبعين سنة ماجف لسانى من ذكر الله تعالى وان لى لعشر ليال ماطعمت خضراء ولا شربت ماء اشتغالا بكلمتين فقال ماهما قالت يامسبحا بكل لسان ومذكورا بكل مكان فقال داود فى نفسه وماعسى أن أقول أبلغ من هذا (وروى) البيهقى فى شعبه عن أنس بن مالك أنه قال ان نبى الله داود ظن فى نفسه

ان أحدا لم يمدح خالقه بأفضل مما مدحه به فأنزل الله عليه ملكا وهو قاعد في محرابه والبركة الى جنبه فقال يا داود افهم ما تصوّت به هذه الضفدعة فأنصت اليها فاذا هي تقول سبحانك وبحمدك منتهى علمك فقال له الملك كيف ترى فقال والذي جعلني نبيا اني لم أمدحه بهذا (وفي كتاب) فضل الذكر لجعفر بن محمد بن الحسن الفريابي الحافظ العلامة عن عكرمة أنه قال صوت الضفدع تسبيح وفيه أيضا عن الأعمش عن أبي صالح أنه سمع صوت صرير باب فقال هذا منه تسبيح ﴿فائدة﴾ قال الرئيس ابن سينا اذا كثرت الضفادع في سنة وزادت عن العادة يقع الوباء عقبها وقال القزويني الضفادع تبيض في الرمل مثل السلحفاة وهي نوعان جبلية ومائية ونقل الزمخشري في الفائق عن عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه قال سأل رجل ربه أن يريه موضع الشيطان من قلب ابن آدم فرأى فيما يرى النائم رجلا كالبلور يرى داخله من خارجه ورأى الشيطان في صورة ضفدع له خرطوم كخرطوم البعوضة قد أدخله في منكبه الأيسر الى قلبه يوسوس له فاذا ذكر الله خنس وسيأتي ان شاء الله تعالى ذكر هذا أيضا في لفظ الكركي من كلام السهيلي (الحكم) يحرم أكلها للنهي عن قتلها وروى البيهقي في سننه عن سهل بن سعد الساعدي أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل خمسة النملة والنحلة والضفدع والصرد والهدهد وفي مسند أبي داود الطيالسي وسنن أبي داود والنسائي والحاكم عن عبد الله بن عثمان التيمي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن طبيبا سأله عن ضفدع يجعلها في دواء فنهاه صلى الله عليه وسلم عن قتلها فدل على أن الضفدع يحرم أكلها وانها غير داخلة فيما أبيح من دواب الماء وقال بعض الفقهاء انما حرم الضفدع لانه كان جار الله في الماء الذي كان عليه العرش قبل خلق السموات والارض قال تعالى وكان عرشه على الماء * وروى ابن عدي عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لاتقتلوا الضفادع فان نقيقها تسبيح قال السلمي سألت الدارقطني عنه فقال انه ضعيف * قلت الصواب أنه موقوف على عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قاله البيهقي وقد

تقدم في الخطاف قال الزمخشري انها تقول في نقيقها سبحان الملك القدوس وعن أنس لا تقتلوا الضفادع فانها مرت بنار ابراهيم عليه السلام فحملت في أفواهها الماء وكانت ترشه على النار وفي شفاء الصدور لابن سبع من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقتلوا الضفادع فان نقيقهن تسبيح (ومن أحكامه) أنه ينجس بالموت كغيره من الحيوان الذي لا يؤكل (ونقل) في الكفاية عن الماوردي حكاية وجه انه لا ينجس بالموت وغلطه شيخنا في النقل عنه وقال لا ذكر لهذا الوجه في الحاوي ولا في غيره من كتبه اه واذا ماتت في ماء قليل قال النووي ان قلنا لا تؤكل نجسته بلا خلاف وحكى الماوردي في نجاسته قولين أحدهما ينجس كما ينجس بسائر النجاسات والثاني يعفى عنه كدم البراغيث والأصح الاول (ولما) قدم وفد اليمامة على أبي بكر رضي الله تعالى عنه بعد قتل مسيلمة قال لهم ما كان صاحبكم يقول فاستعفوه من ذلك فقال لتقولن قالوا كان يقول ياضفدع ابنة ضفدع كم تنقين أعلاك في الماء وأسفلك في الطين لا الشارب تمنعين ولا الماء تكدرين (الامثال) وقالوا أنق من ضفدع قال الاخطل

ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت * فدل عليها صوتها حية البحر

وقد تقدم ذكره وهو كقولهم * على أهلها دلت براقش * وهي كلبة سمعت وقع حوافر الدواب فنبحت فاستدلوا بنباحها على القبيلة فاستباحوهم قال حمزة بن أبيض لم يكن عن جناية لحقتني * لا يساري ولا يميني جنتني

بل جناها أخ علي كريم * وعلى أهلها براقش تجني

(الخواص) قال ابن جميع في كتابه الارشاد لحوم الضفادع تغثي النفس وتورث إسهالا دمويا فيتغير منه لون البدن ويورم ويختلط العقل وقال صاحب عين الخواص شحم الضفادع الآجامية اذا وضع على الاسنان قلعها من غير وجع وعظم البري اذا وضع على رأس القدر منعها من الغليان واذا يبس ضفدع في الظل ودق وطبخ مع خطمي وطلي به بعد طلي النورة والزرنيخ لم ينبت عليه الشعر بعد ذلك

والضفدع اذا طرح وهو حى فى الشراب الصرف مات فاذا أخرج وألقى فى ماء صاف عاش (ونقل) عن محمد بن زكريا الرازى أن رجل الضفدع اذا علقت على من به النقرس سكن وجعه انتهى واذا أخذت المرأة ضفدع الماء وفتحت فاه و بصقت فيه ثلاث مرات ثم ردته الى الماء فانها لا تحبل واذا مسحت القدر من ظاهرها بشحمه وأوقد تحتها ماعسى أن يوقد لم تغل أبدا واذا رضخت الضفدع وجعلت على لسعة الهوام أبرأتها من وقتها ومن خواصه العجيبة انه اذا شق نصفين من رأسه الى أسفله وامرأة تنظر اليه غلبت شهوتها وكثر ميلها الى الرّجال واذا علق لسانه على امرأة نائمة أخبرت بكل ما عملت فى اليقظة واذا جعل لسانه فى خبز وأطعم لمن اتهم بالسرقة فانه يقر بها ودمه يطلى به الموضع الذى نتف شعره لم ينبت أبدا ومن لطخ به وجهه أحبه الناس واذا وضع على اللثة أسقط السن بلا تعب قال القزوينى ولقد كنت فى الموصل ولنا صاحب فى بستان بنى مجلسا و بركة فتولدت فيها الضفادع وتأذى سكان المكان بنقيقها وعجزوا عن ابطاله حتى جاء رجل فقال اجعلوا طشتا على وجه الماء مقلوبا ففعلوا فلم يسمع لها نقيق بعد ذلك وقال محمد بن زكريا الرازى اذا وضع سراج فى طاس وجعل فوق الماء أو فى قناة فيها أصوات الضفادع سكتت ولا يسمع لها صوت ألبتة (التعبير) الضفدع فى المنام رجل عابد مجتهد فى طاعة الله لانه صب الماء على نار نمروذ والضفادع الكثيرة عذاب لانها من آيات موسى عليه الصلاة والسلام قال تعالى فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع الآية وقالت النصارى من رأى أنه مع الضفادع حسنت عشرته مع أقربائه وجيرانه ومن أكل لحم ضفدع فى منامه نال مشقة وقال ارطاميدورس الضفادع فى المنام تدل على الخداعين والسحرة وقال جاماسب من كلم ضفدعا فى المنام نال ملكا ومن رأى الضفادع خرجت من المدينة خرج منها العذاب والله أعلم

﴿ الضوع ﴾ بضاد معجمة مضمومة وواو مخففة مفتوحة وعين مهملة فى آخره قال النووى الاشهر أنه من جنس الهوام وقال الجوهرى انه طائر من طير الليل

من جنس الهام وقال المفضل هو ذكر البوم وجمعه أضواع وضيعان وأصح القولين تحريم أكله كما صرح به في شرح المهذب قال الرافعي هذا يقتضي أن الضوع ذكر البوم وذكر ما تقدم ثم قال فعلى هذا ان كان في الضوع قول لزم اجراؤه في البوم لان الذكر والانثى من الجنس الواحد لا يفترقان قال النووي قلت الاشهر ان الضوع من جنس الهوام فلا يلزم اشتراكهما في الحكم (وحكمه) تحريم الاكل على الاصح كما صرح به في شرح المهذب

﴿ الضيب ﴾ شيء من دواب البحر على هيئة الكلب وخلقته قاله ابن سيده

﴿ الضئيلة ﴾ الحية الدقيقة قاله الجوهري وقد تقدم لفظ الحية في باب الحاء المهملة

﴿ الضيون ﴾ بفتح الضاد والواو واسكان الياء المثناة تحت بينهما وبالنون في آخره الهر الذكر والجمع ضياون قال حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه

يريد كأن الشمس في حجراته * نجوم الثريا أو عيون الضياون

وقالت العرب أدب من الضيون وهو من الدبيب قال الشاعر

يدب بالليل لجاراته * كضيون دب الى قرنب

القرنب الفأر وقالوا أصيد من ضيون والله أعلم وأزنى وأنزى من ضيون (خاتمة) قال الصقلي ليس في الأسماء شيء فيه ياء ساكنة بعدها واو مفتوحة الا ثلاثة أسماء حيوة وضيون وكيوان وهو زحل وقد ذكر أهل الهيئة أن دورته المختصة به من المغرب الى المشرق تتم في تسع وعشرين سنة وثمانية أشهر وستة أيام وسماه المنجمون النحس الأكبر لأنه في النحوسة فوق المريخ وأضافوا اليه الخراب والهلاك والهم والغم وزعموا أن النظر اليه يفيد غما وحزنا كما أن النظر الى الزهرة يفيد فرحا وسرورا والله أعلم

﴿ باب الطاء المهملة ﴾

﴿ طامر بن طامر ﴾ البرغوث والخسيس من الناس ويقال للخامل الذي لا يعرف هو طامر بن طامر

﴿ الطاوس ﴾ طائر معروف وتصغيره طويس بعد حذف الزوائد وكنيته أبو

الحسن وأبو الوشي وهو في الطير كالفرس في الدواب عزا وحسنا وفي طبعه العفة وحب الزهو بنفسه والخيلاء والاعجاب بريشه وعقده لذنبه كالطاق لاسيما اذا كانت الأنثى ناظرة اليه والانثى تبيض بعد أن يمضي لها من العمر ثلاث سنين وفي ذلك الاوان يكمل ريش الذكر ويتم لونه وتبيض الانثى مرة واحدة في السنة اثنتي عشرة بيضة وأقل وأكثر ولا تبيض متتابعا ويسفد في أيام الربيع ويلقي ريشه في الخريف كما يلقي الشجر ورقه فاذا بدا طلوع الاوراق في الشجر طلع ريشه وهو كثير العبث بالأنثى اذا حضنت وربما كسر البيض ولهذه العلة يحضن بيضه تحت الدجاج ولا تقوى الدجاجة على حضن أكثر من بيضتين منه وينبغي أن تتعاهد الدجاجة بجميع ما تحتاج اليه من الاكل والشرب مخافة أن تقوم عنه فيفسده الهواء والفرخ الذي يخرج من حضن الدجاجة يكون قليل الحسن ناقص الخلق وناقص الجثة ومدة حضنه ثلاثون يوما وفرخه يخرج من البيضة كالفروج كاسيا كاسبا وقد أحسن الشاعر في وصفه حيث قال

سبحان من من خلقه الطاوس * طير على أشكاله رئيس
كأنه في نقشه عروس * في الريش منه ركبت فلوس
تشرق في داراته شموس * في الرأس منه شجر مغروس
كأنه بنفسج يميس * أو هو زهر حرم ييبس

وأعجب الأمور أنه مع حسنه يتشاءم به وكان هذا والله أعلم انه لما كان سببا لدخول ابليس الجنة وخروج آدم منها وسببا لخلو تلك الدار من آدم مدة دوام الدنيا كرهت اقامته في الدور بسبب ذلك (حكى) أن آدم لما غرس الكرمة جاء ابليس فذبح عليها طاوسا فشربت دمه فلما طلعت أوراقها ذبح عليها قردا فشربت دمه فلما طلعت ثمرتها ذبح عليها أسدا فشربت دمه فلما انتهت ثمرتها ذبح عليها خنزيرا فشربت دمه فلهذا شارب الخمر تعتريه هذه الاوصاف الاربعة وذلك انه أول ما يشربها وتدب في أعضائه يزهو لونه ويحسن كما يحسن الطاوس فاذا جاءت مبادي السكر لعب وصفق ورقص كما يفعل القرد فاذا قوي سكره جاءت الصفة

الأسدية فيعبث ويعربد ويهذي بالافائدة فيه ثم يتقعص كما يتقعص الخنزير ويطلب النوم وتحل عرا قوته (فائدة) طاوس بن كيسان فقيه اليمن كان اسمه ذكوان فلقب بطاوس لانه كان طاوس القراء والعلماء وقيل اسمه طاوس وكنيته أبو عبد الرحمن كان رأسا في العلم والعمل من سادات التابعين أدرك خمسين صحابيا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وسمع ابن عباس وأبا هريرة وجابر بن عبد الله وعبد الله بن الزبير وروى عنه مجاهد وعمرو بن دينار وعمرو بن شعيب ومحمد بن شهاب الزهري وآخرون قال ابن الصلاح في رحلته روينا عن الزهري أنه قال قدمت على عبد الملك بن مروان فقال من أين قدمت يا زهري قلت من مكة قال فمن خلفت بها يسود أهلها قال قلت عطاء بن أبي رباح قال فمن العرب أم من الموالي قلت من الموالي قال فبم سادهم قلت بالديانة والرواية فقال ان أهل الديانة والرواية ينبغي أن يسودوا الناس قال فمن يسود أهل اليمن قلت طاوس بن كيسان قال فمن العرب أم من الموالي قلت من الموالي قال فبم سادهم قلت بما سادهم به عطاء قال من كان كذلك ينبغي أن يسود الناس قال فمن يسود أهل مصر قلت يزيد بن أبي حبيب قال فمن العرب أم من الموالي قلت من الموالي فقال كما قال في الاولين ثم قال فمن يسود أهل الشام قلت مكحول الدمشقي قال فمن العرب أم من الموالي قلت من الموالي عبد نوبي أعتقته امرأة من هذيل فقال كما قال ثم قال فمن يسود أهل الجزيرة قلت ميمون بن مهران قال فمن العرب أم من الموالي قلت من الموالي فقال كما قال ثم قال فمن يسود أهل خراسان قلت الضحاك بن مزاحم قال فمن العرب أم من الموالي قلت من الموالي فقال كما قال ثم قال فمن يسود أهل البصرة قلت الحسن ابن أبي الحسن قال من العرب أم من الموالي قلت من الموالي قال ويلك فمن يسود أهل الكوفة قلت ابراهيم النخعي قال من العرب أم من الموالي قلت من العرب قال ويلك يا زهري فرجت عني والله لتسودن الموالي على العرب حتى يخطب لها على المنابر وان العرب تحتها قال قلت يا أمير المؤمنين انما هو أمر الله ودينه فمن حفظه ساد ومن ضيعه سقط ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب اليه

طاوس ان أردت أن يكون عملك خيرا كله فاستعمل أهل الخير قال عمر كفى بها موعظة وروى ابن أبي الدنيا بسنده عن طاوس أنه قال بينا أنا بمكة استدعاني الحجاج فأتيته فأجلسني الى جانبه وأتكأني على وسادة فبينما نحن نتحدث اذ سمع صوتا عاليا بالتلبية فقال علي بالرجل فأحضر فقال له ممن الرجل قال من المسلمين فقال انما سألتك عن البلد والقوم قال من أهل اليمن فقال كيف تركت محمد بن يوسف يعني أخاه وكان واليا على اليمن فقال تركته جسيما وسيما لباسا حريرا ركابا خراجا ولاجا فقال انما سألتك عن سيرته فقال تركته غشوما ظلوما مطيعا للمخلوق عاصيا للخالق قال أتقول فيه هذا وقد علمت مكانه مني فقال الرجل أتراه بمكانه منك أعز من مكاني من ربي وأنا مصدق نبيه صلى الله عليه وسلم ووافد بيته فسكت الحجاج وذهب الرجل من غير اذن قال طاوس فتبعته فقلت الصحبة قال لاحبا ولا كرامة ألست صاحب الوسادة الآن وقد رأيت الناس يستفتونك في دين الله قلت انه أمير مسلط أرسل الي فأتيته كما فعلت أنت قال فما ذاك الاتكاء على الوسادة في رخاء بال هلا كان لك من واجب نصحه وقضاء حق رعيته بوعظه والحذر من بوائق عسفه وتخلي نفسك من ساعة الانس به ما يكدر عليك تلك الطمأنينة قلت أستغفر الله وأتوب اليه ثم أسألك الصحبة فقال غفر الله لك ان لي مصحوبا شديد الغيرة علي فلو آنست بغيره رفضني ثم تركني وذهب * وفي تاريخ ابن خلكان عن عبد الله الشامي قال أتيت طاوسا فخرج الي شيخ كبير فقلت أنت طاوس فقال أنا ابنه فقلت ان كنت ابنه فان الشيخ قد خرف قال ان العالم لا يخرف فدخلت عليه فقال أتحب أن أجمع لك التوراة والانجيل والزبور والفرقان في مجلسي هذا قلت نعم فقال خف الله مخافة لا يكون عندك شئ أخوف منه وارجه رجاء هو أشد من خوفك إياه وأحب لأخيك ما تحب لنفسك وقالت امرأة ما بقي أحد إلا افتتنته الا طاوسا فاني تعرضت له فقال لي اذا كان وقت كذا فتعالي قالت فجئت ذلك الوقت فذهب بي الى المسجد الحرام وقال اضطجعي فقلت ههنا فقال الذي يرانا

ههنا يرانا فى غيره فتابت المرأة وقال لا يتم نسك الشاب حتى يتزوج وكان طاوس يقول مامن شئ يتكلم به ابن آدم إلا أحصى عليه حتى أنينه فى مرضه وقال لقى عيسى ابن مريم عليه السلام ابليس فقال أما علمت أنه لا يصيبك الا ماقدر لك قال نعم قال ابليس فارق الى ذروة هذا الجبل وتردمنها فانظر أتعيش أم لا فقال له عيسى عليه السلام أما علمت أن الله قال لا يختبرنى عبدى فانى أفعل ماشئت ان العبد لا يبتلى ربه ولكن الله يبتلى عبده قال طاوس فخصمه وكان يقول صاحب العقلاء تنسب اليهم وان لم تكن منهم وروى أبو داود الطيالسى عن زمعة بن صالح عن ابن طاوس عن أبيه أنه قال من لم يدخل فى وصية لم تنله بلية ومن لم يتول القضاء بين الناس لم ينله جهد البلاء وروى أحمد عنه فى كتاب الزهد أنه قال ان الموتى يفتنون فى قبورهم سبعة أيام فكانوا يستحبون أن يطعم عنهم تلك الايام قال وكان من دعاء طاوس اللهم ارزقنى الايمان والعمل ومتعنى بالمال والولد وروى عنه الحافظ أبو نعيم وغيره أنه قال كان رجل له أربعة بنين فرض فقال أحدهم إما أن تمرضوه وليس لكم من ميراثه شئ واما أن أمرضه وليس لى من ميراثه شئ فقالوا امرضه وليس لك من ميراثه شئ فرضه حتى مات ولم يأخذ من ميراثه شيأ فأتى اليه فى النوم فقال له ائت مكان كذا وكذا فخذ منه مائة دينار فقال فى نومه أفيها بركة فقال لا فأصبح فذكر ذلك لامرأته فقالت خذها فان من بركتها أن تكتسى منها وتعيش فأبى فلما أمسى أتى له فى النوم فقال له ائت مكان كذا وكذا فخذ منه عشرة دنانير فقال أفيها بركة قال لا فلما أصبح ذكر ذلك لامرأته فقالت له مثل مقالتها الأولى فأبى أن يأخذها فأتى له فى الليلة الثالثة فقال له ائت مكان كذا وكذا فخذ منه دينارا قال أفيه بركة قال نعم فذهب فأخذ الدينار ثم خرج به الى السوق فاذا هو برجل يحمل حوتين فقال له بكم هما فقال بدينار فأخذهما منه بالدينار وانطلق بهما الى منزله فشق بطونهما فوجد فيهما درتين لم ير الناس مثلهما قال فبعث الملك يطلب درة ليشتريها فلم توجد إلا عنده فباعها بوقر ثلاثين بغلا ذهبا فلما رآها الملك قال ماتصلح هذه إلا بأخت اطلبوا أختها وان أضعفتم

ءنها فجاؤا اليه فقالوا له أعندك أختها ونحن نعطيك ضعف ما أعطيناك قال وتفعلون قالوا نعم فأعطاهم إياها بضعف ما أخذوا به الأولى * توفى طاوس وهو ابن بضع وسبعين سنة حاجا بمكة قبل يوم التروية بيوم وصلى عليه هشام بن عبد الملك وهو أمير المؤمنين وذلك فى سنة ست ومائة وحج أربعين حجة وكان مجاب الدعوة (الحكم) يحرم أكل لحم الطاوس لخبث لحمه وقيل يحل لانه لا يأكل المستقذرات واللحوم وعلى الوجهين يصح بيعه إما لحل أكله واما للتفرج على لونه وقد تقدم فى الصيد أن أبا حنيفة قال لا يقطع سارق الطيور لان أصلها على الاباحة وخالفه الشافعى ومالك وأحمد وغيرهم فى ذلك (الأمثال) قالوا أزهى من طاوس وأحسن من طاوس قال الجوهرى وقولهم أشأم من طويس هو مخنث كان بالمدينة قال يا أهل المدينة توقعوا خروج الدجال ما دمت حيا بين ظهرانيكم فاذا مت فقد أمنتم لانى ولدت فى الليلة التى مات فيها النبى صلى الله عليه وسلم وفطمت فى اليوم الذى مات فيه أبو بكر وبلغت الحلم فى اليوم الذى قتل فيه عمر وتزوجت فى اليوم الذى قتل فيه عثمان وولد لى فى اليوم الذى قتل فيه على وذكر ابن خلكان أن سليمان ابن عبد الملك كتب الى عامله بالمدينة أن احص المخنثين قبلك فوقعت على الحاء نقطة فأمر بالمخنثين فخصوا وخصى طويس من جملتهم فلما خصوهم أظهروا الفرح بذلك حتى قال أحدهم ما كان أغنانا عن سلاح لا نقاتل به وقال آخر وهو طويس أف لكم ما سلبتمونى الا ميزاب بول انتهى وكان طويس اسمه طاوس فلما تخنث جعلوه طويسا وسمى بعبد النعيم وقال فى نفسه

انى عبد النعيم * أنا طاوس الجحيم وأنا أشأم من يمشى على ظهر الحطيم
أنا حاء ثم لام * ثم قاف حشو ميم

عنى بقوله حشو ميم الياء لانك اذا قلت ميم وقعت بين الميمين ياء يريد انه حلقى وأراد بالحطيم الارض فكأنه قال أنا أشأم الناس توفى طويس فى سنة اثنتين وتسعين من الهجرة (الخواص) لحم الطاوس عسر الهضم ردىء المزاج وأجوده الحديث ينفع المعدة الحارة وسلقه قبل طبخه بالخل يدفع ضرره وهو يولد كيموسا

غليظا يوافق الامزجة الحارة وقد كرهت الحكماء لحوم الطواويس وقالوا انها أغلظ لحوم جميع الطيور وأعسرها انهضاما ويجب أن يذبح ويبيت مثقلا ويطبخ وينضج ويمنع منه أصحاب الترفه والرفاهية فانه من أغذية أصحاب الرياضة قال ابن زهر فى خواصه ان الطاوس اذا رأى طعاما مسموما أو شم رائحته فرح ونشر جناحيه ورقص وبان منه السرور ومرارته اذا سقى منها المبطون بالسكنجبين والماء الحار أبرأه ونقل عن هرمس أن مرارته اذا شربت بخل نفعت من لدغ الهوام لكن قال صاحب عين الخواص قالت الحكماء واطهورس ان مرارة الطاوس ان سقى منها انسان جن قال وقد جربته وقال هرمس ان خلط دم الطاوس بالانزروت والملح وطلى به القروح الرديئة الرطبة التى يخاف منها الأكلة أبرأها وزبله ان طلى به الثآليل قلعها وعظامه اذا أحرقت وسحقت وطلى بها الكلف أبرأته باذن الله تعالى (التعبير) الطاوس تدل رؤيته على التيه والعجب بالحسن والجمال لمن ملكه ورعا دلت رؤيته على النميمة والغرور والكبر والانقياد الى الأعداء وزوال النعم والخروج من النعيم الى الشقاء ومن السعة الى الضيق وربما تدل رؤيته على الحلى والحلل والتاج والازواج الحسان والاولاد الملاح وقال المقدسى الطاوس فى المنام امرأة أعجمية ذات مال وجمال لكنها مشؤمة الناصية والذكر من الطواويس ملك أعجمى فمن رأى أنه يؤاخى الطواويس فانه يؤاخى ملوك العجم وينال منهم جاريه نبطية وقال ارطاميدروس الطواويس فى الرؤيا تدل على أقوام صباح الوجوه ضعاكى السن وقيل الطاوس امرأة أعجمية غير مسلمة والله أعلم

﴿ الطائر ﴾ واحد الطيور والأنثى طائرة وهى قليلة وجمع الطير أطيار وطيور والطيران حركة ذى الجناحين فى الهواء بجناحيه قال الله تعالى وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم أى فى الخلق والرزق والحياة والموت والحشر والمحاسبة والاقتصاص من بعضها البعض كما تقدم فاذا كان يفعل هذا بالبهائم فنحن أحرى اذ نحن مكلفون عقلاء وقيل أمم أمثالكم فى التوحيد

والمعرفة قاله عطاء وقوله بجناحيه تأكيد وإزالة للاستعارة المتعاهدة في هذه اللفظة فقد يقال طائر للنحس والسعد وقال الزمخشري الغرض من ذكر ذلك الدلالة على عظيم قدرة الله ولطف علمه وسعة سلطانه وتدبيره تلك الخلائق المتفاوتة والأجناس المتكاثرة الأصناف وهو حافظ لما لها وما عليها ومهيمن على أحوالها لا يشغله شاغل عن شأن روى أحمد بإسناد صحيح عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال طير الجنة كأمثال البخت ترعى في شجر الجنة قال أبو بكر يا رسول الله ان هذه الطير لناعمة قال صلى الله عليه وسلم آكلها أنعم منها قالها ثلاثا وأني لأرجو أن تكون ممن يأكل منها ورواه الترمذي بنحو هذا اللفظ وقال انه حسن وروى البزار عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال انك لتنظر الى الطير في الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك مشويا وفي أفراد مسلم عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير قال النووي قيل مثلها في رقتها وضعفها كالحديث الآخر أهل اليمن أرق قلوبا وأضعف أفئدة وقيل في الخوف والهيبة لان الطير أكثر الحيوان خوفا وفزعا كما قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وكأن المراد قوم غلب عليهم الخوف كما جاء عن جماعات من السلف من شدة خوفهم وقيل المراد متوكلون وقيل الطائر ما تيامنت به أو تشاءمت به وأصله في ذي الجناح وقالوا طائر الله لا طائرك فرفعوه على ارادة هذا طائر الله وفيه معنى الدعاء وطائر الانسان عمله الذي قلده وقيل رزقه والطائر الحظ من الخير والشر وقوله تعالى وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه قيل حظه وقال المفسرون ما عمل من خير أو شر ألزمناه عنقه فلكل امرىء حظ من الخير والشر قد قضاه الله تعالى فهو ملازم عنقه وانما قيل للحظ من الخير والشر طائر لقول العرب جرى له الطائر بكذا من الشر على طريق الفأل وفي سنن أبي داود وغيرها عن أبي رزين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا على جناح طائر ما لم تعبر فاذا عبرت وقعت قال وأحسبه قال ولا تعبرها الا على ذي ود أو ذي رأي (وذكر ابن خلكان) أن موسى بن نصير أمير

بلاد المغرب وفد على الوليد بن عبد الملك بعد أن فتح المغرب الى البحر المحيط الى طليطلة التى تحت بنات نعش فأخبره بالفتح وقدم معه بمائدة سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام التى وجدت فى طليطلة وكانت مصوغة من الذهب والفضة وعليها طوق لؤلؤ وطوق ياقوت وطوق ذمرذ وكان قد حملها على بغل قوى فما سار الا قليلا حتى تفسخت قوائمه لعظمها وقدم معه أيضا بتيجان ملوك اليونان مكللة بالجواهر وثلاثين ألف رأس من الرقيق قال وكان اليونان وهم أهل الحكمة يسكنون بلاد المشرق قبل الاسكندرية فلما ظهرت الفرس وزاحمت اليونان على ما بأيديهم من الممالك انتقلوا الى جزيرة الاندلس لكونها طرفا من آخر العمارة ولم يكن لها ذكر ولا ملكها أحد من الملوك المعتبرة ولا كانت عامرة كلها وكان أول من عمرها واختط فيها أندلس بن يافث بن نوح عليه السلام فسميت باسمه ولما عمرت الارض بعد الطوفان كانت صورة المعمور منها عندهم على شكل طائر رأسه المشرق وذنبه المغرب وجناحاه الشمال والجنوب وبطنه ما بينهما فكانوا يزدرون المغرب لنسبته الى أخس أجزاء الطائر وكان اليونان لا يرون فناء الامم بالحروب لما فيه من الاضرار والاشتغال عن العلوم التى أمرها عندهم أهم الامور فلذلك انحازوا من بين يدى الفرس الى الأندلس فعمروها وشقوا أنهارها وبنوا المعاقل وغرسوا الجنان والكروم وملؤها حرثا ونسلا فعظمت وطابت حتى قال قائلهم لما رأى بهجتها ان الطائر الذى صورت العمارة على شكله وكان المغرب ذنبه كان طاوسا لان معظم جماله فى ذنبه ولما كملت اليونان عمارة جزيرة الاندلس جعلوا دار الملك والحكمة فيها مدينة طليطلة لانها وسط البلاد قيل ان الحكمة نزلت من السماء على ثلاثة أعضاء على أدمغة اليونان وأيدى أهل الصين وألسنة العرب وفى كفاية المعتقد لشيخنا الامام العارف جمال الدين اليافعى رحمه الله أن الشيخ العارف بالله تعالى عمر بن الفارض رحمه الله تعالى دخل فى أيام بدايته مدرسة بديار مصر فوجد شيخا بقالا يتوضأ من بركة ماء فيها بغير ترتيب فقال له يا شيخ أنت فى هذا السن وفى مثل هذا البلد ولا تحسن الوضوء فقال له يا عمر

مايفتح عليك بمصر فجاء اليه وجلس بين يديه وقال ياسيدى ففى أى مكان يفتح على قال بمكة فقال له ياسيدى وأين مكة فقال له هذه وأشار بيده نحوها فكشف له عنها وأمره الشيخ بالذهاب اليها فى ذلك الوقت فوصل اليها فى الحال وأقام بها اثنتى عشرة سنة ففتح عليه ونظم فيها ديوانه المشهور ثم بعد مدة سمع الشيخ المذكور يقول تعال ياعمر احضر موتى فجاء اليه فقال خذ هذا الدينار فجهزنى به ثم احملنى وضعنى فى هذا المكان وأشار بيده الى مكان فى القرافة وهو الموضع الذى دفن فيه ابن الفارض ثم انتظر ما يكون من أمرى قال فعانيته ولم أزل معانياله حتى فرغت من تجهيزه ثم حملته و وضعته فيه و وقفت فاذا أنا برجل قد نزل من الهواء فصلينا عليه ثم وقفنا ننتظر مايكون من أمره واذا الجوّ قد امتلأ بطيور خضر فجاء طائر كبير فابتلعه ثم طار فتعجبت منه فقال لى ذلك الرجل لا تعجب من هذا فان أرواح الشهداء فى حواصل طيور خضر ترعى فى الجنة وتأوى الى قناديل معلقة تحت العرش قال شيخنا أولئك شهداء السيوف وأما شهداء الصفوة فأجسادهم وأرواحهم وقد تكلمت على مقام المحبة فى آخر الجزء الثامن من كتابى الجوهر الفريد فى نحو خمس كراريس فلينظر هناك وبالله التوفيق

(فروع منثورة) منها لو ملك الانسان طائرا أو صيدا وأراد ارساله من يده فوجهان أحدهما أنه يجوز ويزول ملكه عنه كما لو أعتق عبدا واختاره ابن أبى هريرة والثانى لايجوز ذلك واختاره الشيخ أبو اسحق والقفال والقاضى أبو الطيب وهو الاصح فى الروضة والشرح ولو فعله عصى ولم يخرج عن ملكه بالارسال لانه يشبه سوائب الجاهلية كما تقدم فى باب الصاد المهملة وقياسا على مالو سيب دابة قال القفال والعوام يسمونه عتقا و يحتسبونه وهو حرام ينبغى الاحتراز عن ذلك لان الطائر المخلى يختلط بالطيور المباحة فيأخذه الآخذ ظانا أنه قد ملكه وهو لايملكه فيكون سببا لوقوع أخيه المؤمن فى المحظورات واختار صاحب الايضاح وجها ثالثا وهو ان قصد بعتقه التقرب الى الله تعالى زال ملكه عنه والا فلا وان قلنا بالوجه الاول فانه يعود بالارسال الى ما كان عليه فى الاصل من حكم

الاباحة وان قلنا بالوجه الثانى وهو الاصح كما تقدم لم يجز لمن عرف أنه ملك الغير
و يعرف كونه ملكا للغير بكونه مخطوما أومقصوص الجناح أومقرطا أوفيه
جلاجل أوموسوما أو مخضوبا أوغير ذلك مما يدل على الملك فان شك فى كونه
مملوكا فالاصل الحل فان قال المرسل عند ارساله أبحته لمن يأخذه جاز
اصطياده وان قلنا بالوجه الثالث فهل يحل اصطياده فوجهان أحدهما نعم
لانه قد عاد الى حكم الاباحة ولانا لو منعنا اصطياده لأشبه سوائب الجاهلية
وهذا هو الأصح فى الروضة والثانى المنع كالعبد اذا اعتق فانه لا يسترق و ينبغى
أن يختص هذا الوجه بما اذا أعتقه مسلم فان أعتقه كافر جاز اصطياده قطعا
لان عتقه لا يصح و يسترق عتيقه * ومنها اعلم ان الامام الرافعى رحمه الله تعالى
قد أطلق القول بمنع الارسال ولابد من استثناء صور الاولى أنه اذا كان الطائر
معتادا العود فانه يجوز ارساله فى المسابقة الثانية اذا كان للطائر فرخ يخشى عليه
الموت بحبس الطائر عنه فينبغى هنا القطع بوجوب الارسال لان الفرخ حيوان
محترم فيجب السعى فى صيانة روحه وقد صرح الأصحاب بوجوب تأخير الحامل
وامها لها اذا وجب عليها الرجم أو القصاص لأجل ارضاعها الولد وجزم الشيخ أبو
محمد الجوينى بتحريم ذبح الحيوان المأكول اذا كان حاملا بغير مأكول وعلله
بان فى ذبحه قتل مالا يحل ذبحه وهو الحمل وقد أطلق صلى الله عليه وسلم ظبية
شكت أن لها خشفين أى ولدين بالغابة ففى اطلاقه صلى الله عليه وسلم إياها دليل
على الوجوب لان ما كان ممنوعا منه ولم ينسخ ثم جوز فى بعض الأحوال فجوازه
دليل وجوبه كالنظر الى العورة فى الختان ولما كان الارسال ممنوعا منه لكونه
سائبة ثم جوز فى بعض الاحوال كان دليل الوجوب الثالثة اذا كان معه طائر
أو حيوان وليس معه ما يذبحه به ولا ما يطعمه فارساله واجب ليسعى فى طلب رزقه
الرابعة اذا أراد الاحرام فانه يجب عليه الارسال (التعبير) الطائر العمل قال الله
تعالى وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه وربما دل الطائر المجهول على الانذار
والموعظة لقوله تعالى قالوا طائركم معكم أئن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون فمن

حسن طائره فى المنام حسن عمله وأتاه رسول بخير ومن رأى معه طائرا متوحشا دميم الخلق ربما كان عمله سيئا أوأتاه رسول بشر وأما عش الطائر فانه يدل على الزوجة والحد الذى يقف العارف عنده ورؤية العش للمرأة الحامل ولادة والعش ما يكون فى شجرة فاذا كان فى حائط أو كهف أو جبل فانه وكر والوكر يدل على دور الزناة ومساجد المتعبدين والمنقطعين وأما بيض الطائر فانه دال على الأولاد من الأزواج والاماء وربما دل على القبور وربما دل البيض على بيض الأسنة أوالخود وربما دل على الاجتماع بالأهل والأقارب والأحباب وربما دل على جمع الدراهم والدنانير وادخارها والريش مال فى التأويل وربما دل على شراء قماش وربما دل على الجاه لانه يقال فلان طائر بجناح غيره وربما دل على النبت من الزرع والمخلب نصرة المخاصم كأنه للطائر عدة وجنة والمنقار عز وجاه عريض لمن ملكه فى المنام وأما الزبل فزبل الطائر المأكول مال حلال ومالايؤكل مال حرام والزرق كسوة لاشتباهه فى الثوب وربما دل زرق الطائر الكاسر كالنسر والعقاب ونحوهما على الخلع من الملوك والأكابر فهذا قول جلى فيما ذكر من الطيور وفيما سيأتى وعلى هذا فقس بفهمك وحذقك تصب ان شاء الله تعالى والله الموفق ﴿فائدة﴾ روى ابن بشكوال بسنده الى أحمد بن محمد العطار عن أبيه قال كان لنا جار فأسر وأقام فى الأسر عشرين سنة وأيس أن يرى أهله قال فبينما أنا ذات ليلة أفكر فيمن خلفت من صبيانى وأبكى إذا أنا بطائر سقط فوق حائط السجن يدعو بهذا الدعاء قال فتعلمته من الطائر ثم دعوت الله به ثلاث ليال متتابعات ثم نمت فما استيقظت إلا وأنا فى بلدى فوق سطح دارى قال فنزلت الى عيالى فسروا بى بعد أن فزعوا منى لما رأونى ورأوا ما بى من تغير الحال والهيئة ثم انى حججت من عامى فبينما أنا أطوف وأدعو بهذا الدعاء إذا أنا بشيخ قد ضرب يده على يدى وقال لى من أين لك هذا الدعاء فان هذا الدعاء لايدعو به إلا طائر ببلاد الروم متعلق بالهواء فحدثته بقصتى وبما جرى علىّ وانى كنت أسيرا ببلاد الروم وتعلمت الدعاء من الطائر فقال صدقت فسألت الشيخ عن اسمه فقال أنا

الخضر وهو هذا الدعاء اللهم انى أسألك يامن لا تراه العيون ولا تخالطه الظنون ولا يصفه الواصفون ولا تغيره الحوادث ولا الدهور يعلم مثاقيل الجبال ومكاييل البحار وعدد قطر الأمطار وعدد ورق الأشجار وعدد ما يظلم عليه الليل ويشرق عليه النهار ولا توارى منه سماء سماء ولا أرض أرضا ولا جبل إلا يعلم ما فى وعره وسهله ولا بحر إلا يعلم ما فى قعره وساحله اللهم انى أسألك أن تجعل خير عملى آخره وخير أيامى يوم ألقاك فيه إنك على كل شىء قدير اللهم من عادانى فعاده ومن كادنى فكده ومن بغى علىّ بهلكة فأهلكه ومن أرادنى بسوء فخذه واطفئ عنى نار من أشب لى ناره واكفنى هم من أدخل علىّ همه وأدخلنى فى درعك الحصينة واسترنى بسترك الواقى يامن كفانى كل شىء اكفنى ما أهمنى من أمر الدنيا والآخرة وصدّق قولى وفعلى بالتحقيق ياشفيق يارفيق فرّج عنى كل ضيق ولا تحملنى مالا أطيق أنت إلهى الحق الحقيق يامشرق البرهان ياقوى الأركان يامن رحمته فى كل مكان وفى هذا المكان يامن لا يخلو منه مكان أحرسنى بعينك التى لا تنام واكنفنى فى كنفك الذى لا يرام انه قد تيقن قلبى أن لا اله الا أنت وانى لا أهلك وأنت معى يارجائى فارحمنى بقدرتك علىّ ياعظيما يرجى لكل عظيم ياعليم ياحليم أنت بحاجتى عليم وعلى خلاصى قدير وهو عليك يسير فامنن علىّ بقضائها ياأكرم الأكرمين ويا أجود الأجودين ويا أسرع الحاسبين يارب العالمين ارحمنى وارحم جميع المذنبين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم انك على كل شىء قدير اللهم استجب لنا كما استجبت لهم برحمتك عجل علينا بفرج من عندك بجودك وكرمك وارتفاعك فى علوّ سمائك ياأرحم الراحمين انك على ما تشاء قدير وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين وهذا الدعاء روى الطبرانى باسناد صحيح قطعة منه عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم مر باعرابى وهو يدعو فى صلاته ويقول يامن لا تراه العيون ولا تخالطه الظنون ولا يصفه الواصفون ولا تغيره الحوادث ولا يخشى الدوائر يعلم مثاقيل الجبال ومكاييل البحار وعدد قطر

الأمطار وعدد ورق الأشجار وعدد ما أظلم عليه الليل وأشرق عليه النهار ولا تواري منه سماء سماء ولا أرض أرضا ولا بحر إلا يعلم ما في قعره ولا جبل إلا يعلم ما في وعره اجعل خير عمري آخره وخير عملي خواتمه وخير أيامي يوما ألقاك فيه فوكل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأعرابي رجلا فقال اذا فرغ من صلاته فأتني به فلما قضى صلاته أتاه به وقد كان أهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب من بعض المعادن فلما أتى الاعرابي وهب له الذهب وقال ممن أنت يا اعرابي قال من بني عامر بن صعصعة فقال صلى الله عليه وسلم هل تدري لم وهبت لك هذا الذهب قال للرحم التي بيننا وبينك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم ان للرحم حقا ولكن وهبت لك الذهب لحسن ثنائك على الله عز وجل

﴿ الطبطاب ﴾ طائر له أذنان كبيرتان

﴿ الطبوع ﴾ القمقامة وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب القاف

﴿ الطثرج ﴾ النمل قاله الجوهري وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب النون وقال غيره صغار النمل

﴿ الطحن ﴾ دويبة قاله الجوهري وغيره قال الزمخشري في ربيع الأبرار هي دويبة تشبه أم حبين يجتمع اليها الصبيان ويقولون اطحني لنا فتطحن بنفسها الارض حتى تغيب فيها

﴿ الطرسوح ﴾ حوت بحري اذا أدمن أكله أورث العين غشاوة

﴿ طرغلودس ﴾ يعرفه أهل الاندلس ويسمونه الضريس بضاد معجمة مضمومة وراء مهملة مفتوحة وياء ساكنة منقوطة اثنتين من تحتها وسين مهملة قال الرازي في كتاب الكافي هو عصفور صغير أصغر من جميع العصافير لونه رمادي وأحمر وأصفر وفي جناحيه ريشة ذهبية ومنقاره رقيق وفي ذنبه نقط بيض متواترة وهو دائم الصفير وأجوده السمين (وحكمه) الحل (وله خاصية عجيبة) في تفتيت الحصى المتكون في المثانة ومنع ما لم يتكون

﴿ الطرف ﴾ بكسر الطاء الكريم من الخيل وقال أبو زيد هو نعت للذكر خاصة

﴿ الطغام ﴾ والطغامة بفتح الطاء والغين المعجمة أراذل الطير والسباع وهما أيضا أراذل الناس الواحد والجمع في ذلك سواء قاله ابن سيده

﴿ الطفل ﴾ ولد كل وحشية والمولود من بني آدم والجمع أطفال وقد يكون الطفل واحدا وجمعا مثل الجنب قال الله تعالى أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء والمطفل الظبية معها طفلها وهي قريبة عهد بالنتاج وكذلك الناقة والجمع المطافيل قال أبو ذؤيب

وان حديثا منك لو تبذلينه * جنى النحل في البان عوذ مطافل
مطافيل أبكار حديث نتاجها * تشاب بماء مثل ماء المفاصل

﴿ وما أحسن قول الآخر ﴾

فيا عجبا لمن ربيت طفلا * ألقمه بأطراف البنان
أعلمه الرماية كل يوم * فلما استد ساعده رماني
أعلمه الفتوة كل وقت * فلما طر شارب جفاني
وكم علمته نظم القوافي * فلما قال قافية هجاني

﴿ ذو الطفيتين ﴾ حية خبيثة والطفية خوصة المقل في الأصل وجمعها طفى فشبه الخطان اللذان على ظهر الحية بخوصتين من خوص المقل قال الزمخشري وفي كتاب العين الطفية حية لينة خبيثة وأنشد يقول

وهم يذلونها من بعد عزتها * كما تذل الطفى من رقية الراقي

وكذا قاله ابن سيده أيضا وفي الصحيحين وغيرهما من حديث ابن عمر وعائشة رضي الله تعالى عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اقتلوا الحيات وذا الطفيتين والأبتر فانهما يستسقطان الحبالى ويلتمسان البصر قال شيخ الاسلام النووي قال العلماء الطفيتان الخطان الأبيضان على ظهر الحية والأبتر قصير الذنب وقال النضر بن شميل هو صنف من الحيات أزرق مقطوع الذنب لا تنظر اليه حامل إلا ألقت ما في بطنها غالبا وذكر مسلم في روايته عن الزهري أنه قال نرى ذلك من سمها وأما قوله يلتمسان البصر ففيه تأويلان أصحهما أنهما يخطفانه ويطمسانه بمجرد

نظرهما اليه لخاصية جعلها الله تعالى فى بصرهما اذا وقع على بصر الانسان ويؤيد هذا أن فى رواية مسلم يخطفان البصر والثانى أنهما يقصدان البصر باللسع والنهش قال العلماء وفى الحيات نوع يسمى الناظر اذا وقع بصره على عين انسان مات من ساعته وقال أبو العباس القرطبي ظاهر هذا أن هذين النوعين من الحيات لهما من الخاصية ما يكون عنه ذلك ولا يستبعد هذا فقد حكى أبو الفرج بن الجوزى فى كتابه المسمى بكشف المشكل لما فى الصحيحين ان بعراق العجم أنواعا من الحيات تهلك الرائى لها بنفس رؤيتها ومنها ما يهلك بالمرور على طريقها

﴿ الطلح ﴾ بالكسر القراد وسيأتى ان شاء الله تعالى لفظ القراد فى باب القاف قال كعب بن زهير

وجلدها من أطوم لا يؤيسه * طلح بضاحية المتنين مهزول

أى لا يؤثر القراد فى جلدها للاسته قاله فى نهاية الغريب

﴿ الطلاء ﴾ بكسر الطاء الولد من ذوات الظلف والجمع اطلاء (الامثال) قالوا كيف الطلاء وأمه يضرب لمن ذهب همه وحلا لسانه

﴿ الطلى ﴾ بالفتح الصغير من أولاد المعز وانما سمى بذلك لانه يطلى أى تشد رجلاه بخيط الى وتد وجمعه طليان مثل رغيف ورغفان

﴿ الطمروق ﴾ بفتح الطاء الخفاش حكاه ابن سيده وقد تقدم فى حرف الخاء المعجمة

﴿ الطمل ﴾ والطملال والأطلس الذئب كما تقدم لفظه فى باب الذال المعجمة

﴿ الطنبور ﴾ نوع من الزنابير ذوات الابر وهو يأكل الخشب وقد تقدم لفظ الزنبور فى باب الزاى المعجمة قال شيخ الاسلام النووى فى شرح المهذب ويستثنى من ذوات الابر الجراد فانه حلال قطعا وكذا القنفذ على الصحيح

﴿ الطورانى ﴾ قال الجاحظ انه نوع من أنواع الحمام وقد تقدم ذكر الحمام فى باب الحاء المهملة

﴿ الطوبالة ﴾ النعجة وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكرها فى باب النون قاله

ابن سيده

﴿ الطوّل ﴾ بضم الطاء وتشديد الواو طائر قاله ابن سيده وغيره

﴿ الطوطى ﴾ قال حجة الاسلام أبو حامد الغزالى فى أول الباب الثانى فى حكم الكسب انه الببغاء وقد تقدم لفظ الببغاء فى باب الباء الموحدة

﴿ الطير ﴾ جمع طائر مثل صاحب وصحب وجمع الطير طيور وأطيار مثل فرخ وفروخ وأفراخ وقال قطرب الطير أيضا قد يقع على الواحد ﴿ فائدة ﴾ قال الله تعالى لخليله ابراهيم صلى الله عليه وسلم فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أخذ طاوسا ونسرا وغرابا وديكا وقيل أخذ حماما وغرابا وديكا وبطة وقال مجاهد وعطاء وابن جريج أخذ طاوسا وديكا وحماما وغرابا وقيل كانت الطيور بطة خضراء وغرابا أسود وحمامة بيضاء وديكا أحمر قيل وفائدة حصره بأربعة ان الطبائع أربعة والغالب على كل واحد من هذه الطيور طبع منها فأمر بقتل الجميع وخلط لحومها بعضها ببعض وكذلك خلط دماءها وريشها ثم دعاهن بعد أن فرق أجزاءهن على رؤس الجبال وقيل بل أمسك الرؤس عنده فاجتمعت الأجزاء وأتين سعيا الى رؤسهن وأحياهن الله تعالى كما شاء بقدرته وفيه ايماء الى أن احياء النفوس بالحياة الأبدية انما يتأتى باماتة الشهوات والزخارف التى هى صفة الطاوس والصولة المشهور بها الديك وخسة النفس وبعد الأمل الموصوف بهما الغراب والترفع والمسارعة للهوى الموصوف بهما الحمام وانما خص الطير لانه أقرب الى الانسان وأجمع لخواص الحيوان وجمع بين مأكولى اللحم وضدهما وبين ممقوتين وهما الطاوس والغراب ومحبوبين وهما الديك والحمام وبين مايسرع الطيران كالحمام والغراب وبين مالا يستطيعه الا قليلا وهما الديك والطاوس وبين مايتميز به الذكر من الأنثى وهما الطاوس والديك وما لا يتميز إلا للعارف كالحمام ومايعسر تمييزه كالغراب وما أحسن قول ابن الساعاتى

والطل فى سلك الغصون كلؤلؤ * رطب يصافحه النسيم فيسقط

والطير يقرأ والغدير صحيفة * والريح يكتب والغمام ينقط

وهو تقسيم بديع والطير الذي يأتي في كل سنة الى جبل بصعيد مصر يسمى بوقير وقد تقدم في حرف الباء (فائدتان * الاولى) روى الشافعي عن سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي يزيد عن سباع بن ثابت عن أم كرز قالت أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول أقروا الطير على مكناتها وفي رواية في وكناتها وهذا بعض حديث رواه أحمد وأصحاب السنن والحاكم وابن حبان قال فالتفت سفيان الى الشافعي وقال يا أبا عبد الله ما معنى هذا فقال الشافعي ان علم العرب كان في زجر الطير فكان الرجل منهم اذا أراد سفرا خرج من بيته فيمر على الطير في مكانه فيطيره فاذا أخذ يمينا مر في حاجته وان أخذ يسارا رجع فقال النبي صلى الله عليه وسلم أقروا الطير على مكناتها قال فكان ابن عيينة يسئل بعد ذلك عن تفسير هذا الحديث فيفسره على نحو مافسره الشافعي قال أحمد بن مهاجر وسألت الاصمعي عن تفسير هذا الحديث فقال مثل ماقال الشافعي قال وسألت وكيعا فقال انما هو عندنا على صيد الليل فذكرت له قول الشافعي فاستحسنه وقال ماظننته إلا على صيد الليل وروى البيهقي في سننه أن انسانا سأل يونس بن عبد الاعلى عن معنى أقروا الطير في مكناتها فقال ان الله تعالى يحب الحق ان الشافعي قال في تفسيره كذا وذكر ماتقدم عنه قال وكان الشافعي رحمه الله نسيج وحده في هذه المعاني قوله نسيج وحده هو وبالاضافة وحده مكسور الدال قال ابن قتيبة وأصله ان الثوب الرقيق النفيس لاينسج على منواله غيره وان لم يكن نفيسا عمل على منواله عدة أثواب فاستعير ذلك لكل كريم من الرجال انتهى قال الصيدلاني في شرح المختصر المكنة بكسر الكاف موضع القرار والتمكن قال وفي معنى هذا الحديث أقوال أحدها النهي عن الصيد ليلا ثانيها ماتقدم عن الشافعي ثالثها قال أبو عبيد القاسم بن سلام أقروها على بيضها التي احتضنتها وأصل المكن بيض الضب قال الصيدلاني فعلى هذا يجب أن يكون المفرد المكنة بتسكين الكاف كثمرة وثمرات اهـ (الفائدة الاخرى) الطيرة بكسر الطاء وفتح الياء المثناة تحت

التشاؤم بالشئ قال تعالى وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ألا انما طائرهم عند الله أى شؤمهم جاء من قبل الله تعالى وهو الذى قضى عليهم بذلك وقدره ويقال تطير طيرة وتخير خيرة ولم يجئ من المصادر هكذا غيرهما انتهى وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم فنفاه الشرع وأبطله بقوله لا طيرة وخيرها الفال قيل يارسول الله وما الفأل قال صلى الله عليه وسلم الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم وفى رواية قال يعجبنى الفأل وأحب الفأل الصالح وكانوا يتطيرون بالسوانح والبوارح فينفرون الظباء والطيور فان أخذت ذات اليمين تبركوا به ومضوا فى أسفارهم وحوائجهم وان أخذت ذات الشمال رجعوا عن ذلك وفى حديث آخر الطيرة شرك أى اعتقادانها تنفع أو تضر وانما اشتقوا الطيرة من الطير لسرعة لحوق البلاء على اعتقادهم كما يسرع الطير فى الطيران وأما الفأل فهموز ويجوز ترك همزه وقد فسره النبى صلى الله عليه وسلم بالكلمة الصالحة والحسنة والغالب أنه يكون فيما يسر وقد يكون فيما يسوء وأما الطيرة فانها لا تكون الا فيما يسوء قال العلماء انما أحب الفأل لان الانسان اذا أمل فضل الله تعالى كان على خير واذا قطع رجاءه من الله تعالى كان على سوء والطيرة فيها سوء ظن وتوقع البلاء وفى الحديث قالوا يارسول الله لا يسلم منا أحد من الطيرة والحسد والظن فما نصنع قال صلى الله عليه وسلم اذا تطيرت فامض واذا حسدت فلا تبغ واذا ظننت فلا تحقق رواه الطبرانى وابن أبى الدنيا وسيأتى ان شاء الله تعالى الكلام على الطيرة فى باب اللام فى اللقحة أيضا قال فى مفتاح دار السعادة واعلم أن التطير انما يضر من أشفق منه وخاف وأما من لم يبال به ولم يعبأ به فلا يضره البتة لاسيما ان قال عند رؤية ما يتطير به أو سماعه اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا إله غيرك اللهم لا يأتى بالحسنات الا أنت ولا يذهب بالسيئات الا أنت ولا حول ولا قوة الا بك وأما من كان معتنيا بها فهى أسرع اليه من السيل الى منحدره وقد فتحت له أبواب الوساوس فيما يسمعه ويراه ويفتح له الشيطان فيها من المناسبات البعيدة والقريبة ما يفسد عليه دينه وينكد عليه معيشته انتهى وقال ابن

عبد الحكم لما خرج عمر بن عبد العزيز من المدينة قال رجل من لخم نظرت فاذا القمر في الدبران فكرهت أن أقول له فقلت ألا تنظر الى القمر ما أحسن استواءه في هذه الليلة فنظر عمر فاذا هو في الدبران فقال كأنك أردت أن تعلمني بأنه في الدبران انا لانخرج بشمس ولا بقمر ولكنا نخرج بالله الواحد القهار قال ابن خلكان ومن قبيح ماوقع لابي نواس أن جعفر بن يحيي البرمكي بنى دارا استفرغ فيها جهده فلما كملت وانتقل اليها صنع فيها أبو نواس قصيدة امتدحه بها أولها

أربع البلاان الخشوع لبادى * عليك وانى لم أخنك ودادى

سلام على الدنيا اذا ماقفدتم * بني برمك من رائحين وغادى

فتطير منها بنو برمك وقالوا نعيت لنا أنفسنا يا أبا نواس فما كانت الامدة يدة حتى أوقع بهم الرشيد وصحت الطيرة وذكر الطبري والخطيب البغدادي وابن خلكان وغيرهم أن جعفر بن يحيي البرمكي لما بنى قصره وتناهى بنيانه وكمل حسنه وعزم على الانتقال اليه جمع المنجمين لاختيار وقت ينتقل فيه اليه فاختاروا له وقتا في الليل فخرج في ذلك الوقت والطرق خالية والناس هادؤن فرأى رجلا قائما يقول

تدبر بالنجوم ولست تدرى * ورب النجم يفعل مايشاء

فتطير ووقف ودعا بالرجل وقال له أعد ماقلت فأعاده فقال ما أردت بهذا قال ما أردت به معنى من المعاني ولكنه شئ عرض لى وجاء على لساني فأمر له بدينار ومضى لوجهه وقد تنغص سروره وتكدر عيشه فلم يكن الاقليل حتى أوقع بهم الرشيد وسيأتي ان شاء الله تعالى ذكر قتله في باب العين المهملة في العقاب وفي التمهيد لابن عبد البر من حديث المقبري عن ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن أبي عبد الرحمن الجيلي عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رجعته الطيرة عن حاجته فقد أشرك قالوا وما كفارة ذلك يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم أن يقول أحدكم اللهم لاطير الاطيرك ولاخير الا خيرك ولا إله غيرك ثم يمضي لحاجته (تنبيه مهم) جزم الامام العلامة القاضي

أبو بكر بن العربي في الاحكام في سورة المائدة بتحريم أخذ الفأل من المصحف ونقله القرافي عن الامام العلامة أبي الوليد الطرطوشي وأقره وأباحه ابن بطة من الحنابلة ومقتضى مذهبنا كراهته * وحكى الماوردي في كتاب أدب الدين والدنيا أن الوليد بن يزيد بن عبد الملك تفاءل يوما في المصحف فخرج له قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فمزق المصحف وأنشأ يقول

أتوعد كل جبار عنيد * فها أنا ذاك جبار عنيد
اذا ما جئت ربك يوم حشر * فقل يارب مزقني الوليد

فلم يلبث الا أياما يسيرة حتى قتل شر قتلة وصلب رأسه على قصره ثم على أعلى سور بلده كما تقدم في باب الهمزة في لفظ الأوز ﴿ فائدة أخرى ﴾ روى الترمذي وابن ماجه والحاكم وصححوه عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا معناه تذهب أول النهار ضامرة البطون من الجوع وترجع آخر النهار ممتلئة البطون من الشبع قال الامام أحمد ليس في هذا الحديث دلالة على القعود عن الكسب بل فيه ما يدل على طلب الرزق وانما أراد والله أعلم لو توكلوا على الله في ذهابهم ومجيئهم وتصرفهم وعلموا أن الخير بيده ومن عنده لم ينصرفوا الا سالمين غانمين كالطير تغدو خماصا وتروح بطانا لكنهم يعتمدون على قوتهم وكسبهم وهذا خلاف التوكل وفي الاحياء في أوائل كتاب أحكام الكسب قيل لأحمد ما تقول في الذي يجلس في بيته أو مسجده ويقول لا أعمل شيأ حتى يأتيني رزقي فقال أحمد هذا رجل جهل العلم أما سمع قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جعل رزقي تحت ظل رمحي وقوله حيث ذكر الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجرون في البر والبحر ويعملون في نخيلهم والقدوة بهم (مسئلة) أوصى للمتوكلين أفتى ابن عباس بأن ذلك يصرف للزراع فانهم يحرثون ويضعون البذر في الارض فهم متوكلون على الله تعالى ويدل له ما روى البيهقي في الشعب والعسكري في

الامثال ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لقى ناسا من أهل اليمن فقال من أنتم قالوا متوكلون قال كذبتم انما المتوكلون رجل ألقى حبه فى التراب وتوكل على رب الأرباب وبهذا أفتى بعض فقهاء بيت المقدس قديما وقال الامامان الرافعى والنووى فى تفضيل بعض الأكساب على بعض واحتج من فضل الزراعة بأنها أقرب الى التوكل وفى الشعب أيضا عن عمرو بن أمية الضمرى أنه قال قلت يا رسول الله أرسل ناقتى وأتوكل قال صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل وسيأتى ان شاء الله تعالى هذا فى أول باب النون وقال الحليمى يستحب لكل من ألقى فى الارض بذرا أن يقرأ بعد الاستعاذة أفرأيتم ماتحرثون الآية ثم يقول بل الله الزارع والمنبت والمبلغ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارزقنا ثمره وجنبنا ضرره واجعلنا لأنعمك من الشاكرين وقال أبو ثور سمعت الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول نزه الله نبيه صلى الله عليه وسلم ورفع قدره فقال وتوكل على الحى الذى لايموت وذلك أن الناس فى التوكل على أحوال شتى متوكل على نفسه أو على ماله أو على جاهه أو على سلطانه أو على صناعته أو على غلته أو على الناس وكل مستند الى حى يموت أو الى ذاهب يوشك أن ينقطع فنزه الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم عن ذلك وأمره أن يتوكل على الحى الذى لايموت وقال الامام العلامة شيخ الشريعة والحقيقة أبو طالب المكى فى كتابه قوت القلوب اعلم أن العلماء بالله تعالى لم يتوكلوا عليه لأجل أن يحفظ عليهم دنياهم ولا لأجل تبليغهم رضاهم ومرادهم ولم يشترطوا عليه حسن القضاء بما يحبون ولا ليبدل لهم جريان أحكامه عما يكرهون ولا ليغير لهم سابق مشيئته الى مايعقلون ولا ليحول عنهم سنته التى قد خلت فى عباده من الابتلاء والامتحان والاختبار بل هو جل وعلا أجل فى قلوبهم من ذلك وهم أعقل عنه وأعرف به من هذا فلو اعتقد عارف بالله أحد هذه المعانى مع الله فى توكله لكان عليه كبيرة توجب عليه التوبة وكان توكله معصية وانما أخذوا أنفسهم بالصبر على أحكامه كيف جرت وطالبوا قلوبهم بالرضا كيف أجرى اهـ (فائدة) عن كعب الاحبار قال ان الطير ترتفع اثنى

عشر ميلا ولا ترتفع فوق هذا وفوق الجو السكاك والجو هو الهواء بين السماء والارض (التعبير) الطائر فى المنام رزق لمن حواه لقول الشاعر

وما الرزق الا طائر أعجب الورى * فدت له من كل فن حبائل

وسعادة ورياسة وقيل الطيور السود تدل على السيئات والطيور البيض تدل على الحسنات ومن رأى طيورا تنزل على مكان وترتفع فانها ملائكة ورؤية ما يستأنس بالانسان من الطيور دليل على الازواج والاولاد ورؤية ما لا يأنس بالآدمى من الطير دليل على معاشرة الاضداد والاعجام ورؤية الكاسر من الطير فى المنام شر ونكد ومغارم ورؤية الجارح المعلم عز وسلطان وفوائد وأرزاق ورؤية المأكول لحمه فائدة سهلة ورؤية ذوى الاصوات قوم صالحون ورؤية المذكر رجال والمؤنث نساء ورؤية المجهول من الطير قوم غرباء ورؤية ما فيه خير وشر فرج بعد شدة ويسر بعد عسر ورؤية ما يظهر بالليل دليل على الجراءة وشدة الطلب والاختفاء ورؤية ما ليس له قيمة اذا صار له قيمة فى المنام فانها تدل على الربا وأكل المال بالباطل وبالعكس ورؤية ما يظهر فى وقت دون وقت فان رآه قد ظهر فى غير أوانه كان ذلك دليلا على وضع الاشياء فى غير محلها أو على الاخبار الغريبة والخوض فيما لا يعنى فهذا قول كلى فى أنواع الطير مما تقدم ذكره وسيأتى فافهم ذلك وقس عليه (تتمة) قال المعبرون كلام الطير كله صالح جيد فمن رأى الطير يكلمه ارتفع شأنه لقوله تعالى ياأيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شئ ان هذا لهو الفضل المبين وكره المعبرون صوت طير الماء والطاوس والدجاج وقالوا انه هم وحزن ونعى وزمار الظليم وهو ذكر النعام قتل من خادم شجاع فان كره صوته فانه غلبة من خادم وهدير الحمام امرأة قارئة لكتاب الله تعالى وصوت الخطاف موعظة من رجل واعظ والله أعلم (خاتمة) قال ابن الجوزى فى كتاب أنس الفريد وبغية المريد قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى القرآن عشرة أطيار سماها الله تعالى بأسمائها البعوضة فى البقرة والغراب فى المائدة والجراد فى الاعراف والنحلة فى النحل والسلوى فى البقرة

وطه والنملة فى النمل والهدهد فيها أيضا والذباب فى الحج والفراش فى القارعة والابابيل فى الفيل فهذه عشر

﴿ طير العراقيب ﴾ طير الشؤم عند العرب وكل ماتطيرت به سمته بذلك ومن الاحكام المتعلقة بالطير أن من فتح قفصا عن طائر وهيجه فطار ضمنه قال الماوردى باجماع لانه ألجأه الى ذلك وان اقتصر على الفتح ففيه ثلاثة أقوال أحدها يضمنه مطلقا والثانى لا يضمنه مطلقا والثالث وهو الاظهر ان طار فى الحال ضمنه وان وقف ثم طار فلا لان طيرانه فى الحال دليل على أنه بتنفيره حصل ذلك وأما طيرانه بعد الوقوف فهو أمارة ظاهرة على أنه طار باختياره لان للطائر اختيارا فان كسر الطائر فى خروجه قارورة أو أتلف شيأ أو انكسر القفص بخروجه أو وثبت هرة كانت حاضرة عند الفتح فدخلت فأكلت الطائر لزمه الضمان والله أعلم

﴿ طير الماء ﴾ كنيته أبو سحل ويقال له ابن الماء وبنات الماء وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكره فى آخر باب الميم (الحكم) قال الرافعى انه حلال بجميع أنواعه الا اللقلق فانه يحرم أكله على الصحيح وحكى الرويانى فى طير الماء وجهين عن الصيمرى والاصح ماقاله الرافعى ويدخل فيه البط والأوز ومالك الحزين قال أبو عاصم العبادى وهى أكثر من مائة نوع ولا يدرى لأكثرها اسم عند العرب فانها لم تكن ببلادهم وسيأتى ان شاء الله تعالى الكلام على مالك الحزين فى باب الميم (الامثال) قالوا كأن على رؤسهم الطير بالنصب لانه اسم كان أى على رأس كل واحد الطير يريد صيده فلا يتحرك يضرب للساكن الورع وهذه كانت صفة مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير يريد أنهم يسكتون فلا يتكلمون والطير لا تسقط الا على ساكت وقال الجوهرى وقولهم كأنما على رؤسهم الطير اذا سكتوا من هيبته وأصله أن الغراب اذا وقع على رأس البعير ليلقط منه الحلمة أو الحنانة فلا يحرك البعير رأسه لئلا ينفر عنه الغراب

﴿ الطيطوى ﴾ قال ارسطاطاليس فى كتاب النعوت انه طائر لا يفارق الآجام

وكثرة المياه لان هذا الطائر لا يأكل شيأ من النبت ولا من اللحوم وانما قوته مما يتولد في شاطئ الغياض والآجام من دود النتن وهـذا الطائر تطلبه البزاة عند مرضها لان البازي أكثر ما يصيبه من الامراض بسبب الحرارة في كبده فاذا عرض له ذلك طلب الطيطوى وأكل كبده فيبرأ وقد يطمئن الطيطوى و يصيح ولا ينفر من موضعه الا اذا طلبه البازي هرب وغير موضعه فاذا كان في الليل هرب وصاح وهو في النهار اذا هرب لم يصح وكمن في الحشيش وذكر الثعلبي والبغوي وغيرهما في تفسير سورة النمل عند قوله تعالى يا أيها الناس علمنا منطق الطير سمى صوت الطير منطقا لحصول الفهم به كما يفهم من كلام الناس وقالوا قال كعب الاحبار وفرقد السنجي مر سليمان عليه السلام على بلبل فوق شجرة يحرك ذنبه ورأسه فقال لاصحابه أتدرون ما يقول هذا البلبل قالوا لا يا رسول الله قال يقول أكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء ومر بهدهد فأخبر أنه يقول اذا نزل القضاء عمي البصر وفي رواية كعب انه يقول من لا يرحم لا يرحم والفاختة تقول ياليت هـذا الخلق ما خلقوا وليتهم اذ خلقوا علموا لماذا خلقوا وليتهم اذ علموا لماذا خلقوا عملوا بما علموا والصرد يقول سبحان ربي الاعلى ملء سمائه وأرضه والسرطان يقـول استغفروا الله يا مذنبين وصاحت طيطوى عنده فأخبر أنها تقول كل حي ميت وكل جديد بال وقال ان الخطاف يقول قدموا خيرا تجدوه عند الله والورشان يقول لدوا للموت وابنوا للخراب والطاوس يقول كما تدين تدان والحمامة تقول سبحان ربي المذكور بكل لسان والدراج يقول الرحمن على العرش استوى واذا صاحت العقاب تقول البعد عن الناس راحة وفي رواية البعد من الناس أنس واذا صاح الخطاف قرأ الفاتحة الى آخرها و يمد صوته بقوله ولا الضالين كما يمده القارىء والبازي يقول سبحان ربي العظيم وبحمده والقمري تقول سبحان ربي الأعلى وقيل انه يقول يا كريم والغراب يلعن العشار و يدعو عليه والحدأة تقول كل شيء هالك إلا الله والقطاة تقول من سكت سلم والببغاء يقول ويل لمن كانت الدنيا أكبر همه والزرزور يقول اللهم

انى أسألك رزق كل يوم بيوم يارزاق والقنبرة تقول اللهم العن مبغضى محمد وآل
محمد والديك يقول اذكروا الله ياغافلين والنسر يقول يا ابن آدم عش ماشئت
فانك ميت وفى رواية ان الفرس تقول اذا التقى الجمعان سبوح قدوس رب
الملائكة والروح والحمار يلعن المكاس وكسبه والضفدع يقول سبحان ربى
الاعلى (التعبير) الطيطوى فى المنام امرأة قاله ابن سيرين (ومن خواصه)
أن لحمه يعقل البطن ويزيد فى الباه

﴿الطيهوج﴾ بفتح الطاء طائر شبيه بالحجل الصغير غير أن عنقه أحمر ومنقاره
ورجلاه حمر مثل الحجل وماتحت جناحيه أسود وأبيض وهو خفيف مثل
الدراج (وحكمه) الحل (الخواص) لحم الطيهوج كثير الحرارة والرطوبة قاله
يوحنا وقيل معتدل * قلت وهو الصواب وقيل انه فى الدرجة الثالثة فى الهضم
وأجوده السمين الرطب الخريفى ينفع للزيادة فى الباه ويعقل البطن لكنه
يضر بمن يعالج الاثقال ويدفع ضرره طبخه فى الهرائس وهو يولد دما معتدلا
ويوافق الأمزجة المعتدلة من الصبيان وأجوده ما أكل فى زمن الربيع لاسيما فى
البلاد الشرقية والطيهوج والدراج والحجل متقاربة فى ترتيب الأغذية فى
الاعتدال واللطافة والطيهوج أولا ثم الدراج ثم الحجل وتقدم فى الضاد انه
الضريس والله أعلم

﴿بنت طبق وأم طبق﴾ السلحفاة وقد تقدم ذكرها فى باب السين وقيل هى
حية عظيمة من شأنها أن تنام ستة أيام ثم تستيقظ فى اليوم السابع فلا تنفخ فى
شئ إلا أهلكته وقد تقدم ذكر النوعين فى بابيهما ومنه قيل للداهية احدى بنات
طبق ومنه قولهم قد طرقت بنكدها أم طبق (الأمثال) قالوا جاء فلان باحدى
بنات طبق يضرب للرجل يأتى بالامر العظيم

﴿باب الظاء المعجمة﴾

﴿الظبى﴾ الغزال والجمع أظب وظباء وظبى والانثى ظبية والجمع ظبيات بالتحريك
وظباء وأرض مظبئة أى كثيرة الظباء وظبية اسم امرأة تخرج قبل الدجال تنذر

المسلمين به قاله ابن سيده قال الكرخي الظباء ذكور الغزلان والانثى الغزال قال الامام وهذا وهم فان الغزال ولد الظبية الى أن يشتد ويطلع قرناه قال الامام النووي الذي قاله الامام هو المعتمد وقول صاحب التنبيه فان أتلف ظبيا ماخضا قال النووي صوابه ظبية ماخضا لأن الماخض الحامل ولا يقال في الانثى الاظبية والذكر ظبي وجمعت الظبية على ظباء كركوة وركاء لان ما كان على فعلة بفتح أوله من المعتل فجمعه ممدود ولم يخالف هذا الا القرية فانها جمعت على قرى على غير قياس فجاء مخالفا للباب فلا يقاس عليه قاله الجوهري وتكنى الظبية أم الخشف وأم شادن وأم الطلاء والظباء مختلفة الالوان وهي ثلاثة أصناف صنف يقال له الآرام وهي ظباء بيض خالصة البياض الواحد منها ريم ومساكنها الرمال ويقال انها ضأن الظباء لانها أكثرها لحوما وشحوما وصنف يسمى العفر وألوانها حمر وهي قصار الاعناق وهي أضعف الظباء عدوا تألف المواضع المرتفعة من الأرض والاماكن الصلبة قال الكميت

وكنا اذا جبار قوم أرادنا * بكيد حملناه على قرن أعفرا

يعني نقتله ونحمل رأسه على السنان وكانت الاسنة فيما مضى من القرون وصنف يسمى الادم طوال الأعناق والقوائم بيض البطون وتوصف الظباء بحدة البصر وهي أشد الحيوان نفورا ومن كيس الظبي أنه اذا أراد أن يدخل كناسه يدخل مستدبرا ويستقبل بعينيه ما يخافه على نفسه وخشفانه فان رأى أن أحدا أبصره حين دخوله لا يدخل والا دخل ويستطيب الحنظل ويلتذ بأكله ويرد البحر فيشرب من مائه المر الزعاق قال ابن قتيبة ولد الظبية أول سنة طلا بفتح الطاء وخشف بكسر الخاء المعجمة ثم في السنة الثانية جذع ثم في الثالثة ثني ثم لا يزال ثنيا حتى يموت * وذكر ابن خلكان في ترجمة جعفر الصادق أنه سأل أبا حنيفة رضي الله تعالى عنهما ما تقول في محرم كسر رباعية ظبي فقال يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أعلم ما فيه فقال ان الظبي لا يكون رباعيا وهو ثني أبدا كذا حكاه كشاجم في كتاب المصايد والمطارد وقال الجوهري في مادة س ن ن

فى قول الشاعر فى وصف الابل

فجاءت كسن الظبى لم أر مثلها * شفاء غليل أو حلوبة جائع

أى هى ثنيات لان الثنى هو الذى يلقى ثنيته والظبى لاتثبت له ثنية قط فهو ثنى أبدا
وقال ابن شبرمة دخلت أنا وأبو حنيفة على جعفر بن محمد الصادق فقلت هذا رجل
فقيه من العراق فقال لعله الذى يقيس الدين برأيه أهو النعمان بن ثابت قال ولم
أعلم باسمه إلا ذلك اليوم فقال له أبو حنيفة نعم أنا ذلك أصلحك الله فقال له جعفر
اتق الله ولا تقس الدين برأيك فان أول من قاس برأيه ابليس اذ قال أنا خير منه
فأخطأ بقياسه فضل ثم قال له أتحسن أن تقيس رأسك من جسدك قال لا قال
جعفر فأخبرنى لم جعل الله الملوحة فى العينين والمرارة فى الأذنين والماء فى
المنخرين والعذوبة فى الشفتين لاى شئ جعل الله ذلك قال لا أدرى قال جعفر
إن الله تعالى خلق العينين فجعلهما شحمتين وخلق الملوحة فيهما منا منه على ابن
آدم ولولا ذلك لذابتا فذهبتا وجعل المرارة فى الاذنين منا منه عليه ولولا ذلك
لهجمت الدواب فأكلت دماغه وجعل الماء فى المنخرين ليصعد منه النفس
وينزل ويجد منه الريح الطيبة من الريح الرديئة وجعل العذوبة فى الشفتين ليجد
ابن آدم لذة المطعم والمشرب ثم قال لابى حنيفة أخبرنى عن كلمة أولها شرك وآخرها
إيمان قال لا أدرى قال جعفر هى كلمة لا اله الا الله فلو قال لا اله ثم سكت كان شركا
ثم قال ويحك أيما أعظم عند الله اثما قتل النفس التى حرم الله بغير حق أو الزنا قال
بل قتل النفس قال جعفر ان الله تعالى قد قبل فى قتل النفس شهادة شاهدين
ولم يقبل فى الزنا إلا شهادة أربعة فأنى يقوم لك القياس ثم قال أيما أعظم عند الله
الصوم أو الصلاة قال الصلاة قال فما بال الحائض تقضى الصوم ولا تقضى الصلاة
اتق الله يا عبد الله ولا تقس الدين برأيك فانا نقف غدا ومن خالفنا بين يدى الله
فنقول قال الله وقال رسول الله وتقول أنت وأصحابك سمعنا ورأينا فيفعل الله بنا
وبكم ما يشاء والجواب فى أن الزنا لا يقبل فيه إلا أربعة طلبا للستر وفى أن الحائض
لا تقضى الصلاة دفعا للمشقة لأن الصلاة متكررة فى اليوم والليلة خمس مرات

بخلاف الصوم فانه فى السنة مرة والله أعلم وجعفر الصادق هو جعفر بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم أجمعين وجعفر أحد الأئمة الاثنى عشر على مذهب الامامية من سادات أهل البيت ولقب الصادق لصدقه فى مقالته وله مقال فى صنعة الكيمياء والزجر والفال وتقدم فى باب الجيم فى الجفرة عن ابن قتيبة أنه قال فى كتابه أدب الكاتب ان كتاب الجفر جلد جفرة كتب فيه الامام جعفر الصادق لاهل البيت كل ما يحتاجون الى علمه وكل ما يكون الى يوم القيامة وكذا حكاه ابن خلكان عنه أيضا وكثير من الناس ينسبون كتاب الجفر الى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وهو وهم والصواب أن الذى وضعه جعفر الصادق كما تقدم وأوصى جعفر ابنه موسى الكاظم فقال يابنى احفظ وصيتى تعش سعيدا وتمت شهيدا يابنى إن من قنع بما قسم له استغنى ومن مد عينيه الى ما فى يد غيره مات فقيرا ومن لم يرض بما قسم الله له اتهم الله فى قضائه ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره ومن استعظم زلة نفسه استصغر زلة غيره يابنى من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته ومن سل سيف البغى قتل به ومن احتفر لاخيه بئرا سقط فيها ومن داخل السفهاء حقر ومن خالط العلماء وقر ومن دخل مداخل السوء اتهم يابنى قل الحق لك أو عليك واياك والنميمة فانها تزرع الشحناء فى قلوب الرجال يابنى اذا طلبت الجود فعليك بمعادنه وروى أنه قيل لجعفر الصادق ما بال الناس فى الغلاء يزداد جوعهم بخلاف العادة فى الرخص فقال لانهم خلقوا من الارض وهم بنوها فاذا أقحطت أقحطوا واذا أخصبت أخصبوا ولد جعفر رحمة الله تعالى عليه سنة ثمانين من الهجرة وقيل سنة ثلاث وثمانين وتوفى سنة ثمان وأربعين ومائة وفى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم مر هو وأصحابه وهم محرمون بظبى حاقف فى ظل شجرة فقال يافلان لاحد أصحابه قف ههنا حتى يمر الناس لا يريبه أحد بشئ أى لا يتعرض له وفى المستدرك عن قبيصة بن جابر الأسدى قال كنت محرما فرأيت ظبيا فرميته فأصبته فمات فوقع فى نفسى من ذلك شئ فأتيت عمر أسأله فوجدت الى جنبه رجلا

أبيض رقيق الوجه واذا هو عبد الرحمن بن عوف فسألت عمر فالتفت الى عبد الرحمن فقال ترى شاة تكفيه قال نعم فأمرني أن أذبح شاة فلما قمنا من عنده قال صاحب لى ان أمير المؤمنين لم يحسن أن يفتيك حتى سأل الرجل فسمع عمر بعض كلامه فعلاه بالدرة ضربا ثم أقبل على ليضربني فقلت ياأمير المؤمنين انى لم أقل شيأ انما هو قاله فتركني ثم قال أردت أن تفعل الحرام وتتعدى فى الفتيا ثم قال ان فى الانسان عشرة أخلاق تسعة حسنة وواحد سيء فيفسدها ذلك السيء ثم قال إياك وعثرة اللسان (وحكى) المبرد عن الاصمعي انه قال حدثت أن رجلا نظر الى ظبية ترد الماء فقال له أعرابى أتحب أن تكون لك قال نعم قال فأعطني أربعة دراهم حتى أردها اليك فأعطاه فخرج يمحص فى أثرها فجدت وجد حتى أخذ بقرنيها فأعطاه إياها وهو يقول

وهى على البعد تلوى خدها * تريغ شدى وأزيغ شدها
كيف ترى عدوى غلام ردها * وكلما جدت ترانى عندها

وذكر ابن خلكان أن كثير عزة دخل يوما على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك هل رأيت أحدا أعشق منك قال نعم بينا أنا أسير فى فلاة اذا أنا برجل قد نصب حبالة وهو جالس فقلت له ماأجلسك ههنا فقال أهلكني وقومى الجوع فنصبت حبالتى هذه لأصيب لهم شيأ ولنفسى قلت أرأيت ان أقمت معك أتجعل لى جزأ من صيدك قال نعم فبينما نحن كذلك اذ وقعت ظبية فى الحبالة فبدرنى اليها فحلها وأطلقها فقلت ماحملك على ذلك قال رق قلبى لها لشبهها بليلى وأنشد يقول

أيا شبه ليلى لاتراعى فاننى * لك اليوم من وحشية لصديق
أقول وقد أطلقتها من وثاقها * فأنت لليلى ماحييت طليق

وفى كتاب ثمار القلوب للثعالبي فى الباب الثالث عشر منه أن الملك بهرام جور لم يكن فى العجم أرمى منه ومن غريب ما اتفق له أنه خرج يوما يتصيد على جمل وقد أردف جارية يعشقها فعرضت له ظباء فقال للجارية فى أى موضع تريدين أن أضع السهم من هذه الظباء فقالت أريد أن تشبه ذكرانها باناثها واناثها بذكرانها

فرمى ظبيا ذكرا بنشابة ذات شعبتين فاقتلع قرنيه ورمى ظبية بنشابتين أثبتهما فى موضع القرنين ثم سألته أن يجمع ظلف الظبي وأذنه بنشابة واحدة فرمى أصل أذن الظبي ببندقة فلما أهوى بيده الى أذنه ليحك رماه بنشابة فوصل أذنه بظلفه ثم أهوى الى الجارية مع هواه لها فرمى بها الى الارض وأوطأها الجمل بسبب ما اشتطت عليه وقال ما أرادت الا اظهار عجزى فلم تلبث الا يسيرا وماتت

﴿فصل﴾ يلتحق بهذا النوع غزال المسك ولونه أسود و يشبه ما تقدم فى القدر ودقة القوائم وافتراق الاظلاف غير أن لكل منهما نابين أبيضين خفيفين خارجين من فيه فى فكه الاسفل قائمين فى وجهه كنابى الخنزير كل واحد منهما دون الفتر و يقال انه يسافر من التبت الى الهند فيلقى ذلك المسك هناك فيكون رديئا وحقيقة ذلك المسك دم يجتمع فى سرتها فى وقت معلوم من السنة بمنزلة المواد التى تنصب الى الاعضاء وهذه السرة جعلها الله تعالى معدنا للمسك فهى تثمر كل سنة كالشجرة التى تؤتى أكلها كل حين باذن ربها واذا حصل ذلك الورم مرضت له الظباء الى أن يتكامل ويقال ان أهل التبت يضربون لها أوتادا فى البرية تحتك بها ليسقط عندها وذكر القزوينى فى الاشكال أن دابة المسك تخرج من الماء كالظباء تخرج فى وقت معلوم والناس يصيدون منها شيأ كثيرا فتذبح فيوجد فى سررها دم وهو المسك ولا يوجد له هناك رائحة حتى يحمل الى غير ذلك الموضع من البلاد انتهى وهذا غريب والمعروف ما تقدم وفى مشكل الوسيط لابن الصلاح عن ابن عقيل البغدادى أن النافجة فى جوف الظبية كالانفحة فى جوف الجدى وانه سافر الى بلاد المشرق حتى حمل هذه الدابة الى بلاد المغرب لخلاف جرى فيها ونقل فى كتاب العطر له عن على بن مهدى الطبرى أحد أئمة أصحابنا أنها تلقيها من جوفها كما تلقى الدجاجة البيضة انتهى * قلت والمشهور انها ليست مودعة فى الظبية بل هى خارجة ملتحمة فى سرتها كما تقدم والله أعلم * روى مسلم عن أبى سعيد الخدرى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كانت امرأة من بنى اسرائيل قصيرة تمشى مع امرأتين طويلتين فاتخذت رجلين من خشب وخاتما من

ذهب وحشته مسكا والمسك أطيب الطيب فمرت بين المرأتين فلم يعرفوها فقالت بيدها هكذا ونفض شعبة يده قال النووي دل الحديث على أن المسك أطيب الطيب وأفضله وانه طاهر يجوز استعماله في البدن والثوب ويجوز بيعه وهذا كله مجمع عليه ونقل أصحابنا عن الشيعة فيه مذهبا باطلا وهم محجوجون باجماع المسلمين وبالأحاديث الصحيحة في استعمال النبي صلى الله عليه وسلم واستعمال الصحابة رضي الله تعالى عنهم قال أصحابنا وغيرهم هو مستثنى من القاعدة المعروفة أن ما أبين من حي فهو ميتة قال وأما اتخاذ المرأة القصيرة رجلين من خشب حتى مشت بين الطويلتين فلم تعرف فحكمه في شرعنا أنها ان قصدت به مقصودا صحيحا شرعيا لتستر نفسها لئلا تعرف فتقصد بالاذى ونحو ذلك فلا بأس به وان قصدت به التعاظم أو التشبه بالكاملات وتزويرا على الرجال وغيرهم فهو حرام (فائدة) روى الدارقطني والطبراني في معجمه الأوسط عن أنس بن مالك والبيهقي في شعبه عن أبي سعيد الخدري قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم قد صادوا ظبية وشدوها الى عمود فسطاط فقالت يا رسول الله اني وضعت ولي خشفان فاستأذن لي أن أرضعهما ثم أعود اليهم فقال صلى الله عليه وسلم خلوا عنها حتى تأتي خشفيها ترضعهما وتأتي اليكم قالوا ومن لنا بذلك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم أنا فأطلقوها فذهبت فأرضعتهما ثم عادت اليهم فأوثقوها فقال صلى الله عليه وسلم أتبيعونيها قالوا هي لك يا رسول الله فخلوا عنها فاطلقها وفي رواية عن زيد بن أرقم قال لما أطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيتها تسيح في البرية وهي تقول لا اله إلا الله محمد رسول الله وروى الطبراني عن أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحراء فاذا مناد ينادي يا رسول الله فالتفت فلم ير أحدا ثم التفت فاذا ظبية موثوقة فقالت ادن مني يا رسول الله فدنا منها فقال ما حاجتك فقالت ان لي خشفين في هذا الجبل فخلني حتى أذهب اليهما فأرضعهما ثم أرجع اليك فقال صلى الله عليه وسلم وتفعلين قالت عذبني الله عذاب العشار ان لم أفعل فأطلقها فذهبت فأرضعت خشفيها ثم رجعت فأوثقها وانتبه الاعرابي

فقال ألك حاجة يا رسول الله قال نعم تطلق هذه فأطلقها فخرجت تعدو وتقول أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله وفى دلائل النبوة للبيهقى عن أبى سعيد قال مر النبى صلى الله عليه وسلم بظبية مربوطة الى خباء فقالت يارسول الله حلنى حتى أذهب فأرضع خشفى ثم أرجع فتربطنى فقال صلى الله عليه وسلم صيد قوم وربيطة قوم فأخذ عليها فحلفت له فحلها فما مكثت الا قليلا حتى جاءت وقد نفضت ما فى ضرعها فربطها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتى الى خباء أصحابها فاستوهبها منهم فوهبوها له فحلها ثم قال صلى الله عليه وسلم لو علمت البهائم من الموت ما تعلمون ما أكلتم منها سمينا أبدا وفى ذلك يقول صالح الشافعى من قصيدة له

وجاء امرؤ قد صاد يوما غزالة * لها ولد خشف تخلف بالكدا
فنادت رسول الله والقوم حضر * فأطلقها والقوم قد سمعوا الندا

وسيأتى ان شاء الله تعالى فى العشراء بيتان آخران (الحكم) يحل أكلها بجميع أنواعها وقع لجماعة من الاصحاب انهم قالوا يجب على المحرم فى قتل الظبى عنز كذا قاله الامام وارتضاه الرافعى وصوبه النووى وهو وهم فان الظبى ذكر والعنز أنثى فالصواب أن فى الظبى ثنيا وأما المسك فطاهر وكذا فأرته فى الاصح لكن شرط طهارتها انفصالها حال حياة الظبية وقيد المحاملى فى كتاب اللباب المسك بالظبى فقال والمسك من الظبى طاهر أى المسك المأخوذ من الظبى احترز بذلك عن المسك التبتى المأخوذ من الفأرة الآتى ذكرها فى باب الفاء ان شاء الله تعالى وهو نجس ويستدل به على منع أكلها إذ لو كانت مأكولة لالتحق مسكها بمسك الظبية والظبيبيون يسمون المسك التبتى المسك التركى وهو عندهم أجود المسك وأغلى ثمنا وينبغى التحرز من استعماله لنجاسته وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الفاء ما قاله الجاحظ فى فأرة المسك ونقل الشيخ أبو عمرو بن الصلاح عن القفال الشاشى ان فأرة المسك يعنى النافجة تدبغ بما فيها من المسك فتطهر طهارة المدبوغات وذكر بعض شراح غنية ابن سريج أن الشعر الذى على فأرة المسك يعنى النافجة نجس بلا خلاف لان المسك يدبغ ما لاقاه من الجلد المحاذى له فيطهر

ومالم يلاقه من أطراف النافجة نجس وهذا الذي قاله ظاهر الا قوله ان شعرها نجس بلا خلاف فليس بظاهر لان في طهارة الشعر تبعا للجلد المدبوغ خلافا عندنا وهي رواية الربيع الجيزي عن الشافعي واختاره السبكي وغيره وصححه الاستاذ أبو اسحق الاسفرايني والروياني وابن أبي عصرون وغيرهم كما تقدم في باب السين المهملة في الكلام على السنجاب وذكر الأزرقي في تعظيم صيد الحرم عن عبد العزيز بن أبي روادان قوما انتهوا الى ذي طوى ونزلوا بها فاذا ظبي من ظباء الحرم قد دنا منهم فأخذ رجل منهم بقائمة من قوائمه فقال له أصحابه ويلك أرسله فجعل يضحك وأبى أن يرسله فبعر الظبي وبال ثم أرسله فناموا في القائلة فانتبه بعضهم فاذا هو بحية منطوية على بطن الرجل الذي أخذ الظبي فقال له أصحابه ويحك لاتتحرك فلم تنزل الحية عنه حتى كان منه من الحدث مثل ما كان من الظبي ثم روى عن مجاهد قال دخل مكة قوم تجار من الشام في الجاهلية بعد قصي بن كلاب فنزلوا بوادي طوى تحت سمرات يستظلون بها فاختبزوا ملة لهم ولم يكن معهم أدم فقام رجل منهم الى قوسه فوضع عليها سهما ثم رمى به ظبية من ظباء الحرم وهي حولهم ترعى فقاموا اليها فسلخوها وطبخوها ليأتدموا بها فبيناهم كذلك وقدرهم على النار تغلي بها وبعضهم يشوي إذ خرجت من تحت القدر عنق من النار عظيمة فاحرقت القوم جميعا ولم تحرق ثيابهم ولا أمتعتهم ولا السمرات التي كانوا تحتها (الامثال) قالوا آمن من ظباء الحرم وقالوا ترك الظبي ظله وهو كقولهم اتركه ترك الغزال ظله يضرب للرجل النفور وظله كناسه الذي يستظل به من شدة الحر وهو اذا نفر منه لايعود اليه أبدا وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الغين أيضا (الخواص) قال ابن وحشية قرنه ينحت ويبخر به البيت تطرد الهوام ولسانه يجفف في الظل ويطعم للمرأة السلطة تزول سلاطتها ومرارته يقطر في الاذن الوجعة يزول وجعها وبعره وجلده يحرقان ويسحقان ويجعلان في طعام الصبي فيأكله فينشأ ذكيا فصيحا حافظا ذلقا ومسكه يقوي البصر وينشف الرطوبات ويقوي القلب والدماغ ويجلو بياض العين وينفع من

الخفقان وهو ترياق للسموم الا أنه يورث تصفير الوجه ومن خواص المسك أن استعماله في الطعام يورث البخر (فصل) المسك حار يابس وأجوده الصغدي المجلوب من تبت الا أنه يضر بالادمغة الحارة ودفع ضرره استعماله بالكافور وتوافق رائحته الامزجة الباردة والشيوخ قال الرازي لحم الظبي حار يابس وهو أصلح لحوم الصيد وأجوده الخشف وهو نافع للقولنج والفالج والابدان الكثيرة الفضول لكنه يجفف الاعضاء ويدفع ضرره الادهان والحوامض وهو يولد دما حارا وأصلح ما أكل في الشتاء ﴿ فائدة ﴾ نوافج التبت نوع رقاق والجرجاري ضده في الرقة والرائحة والقونوي متوسط بينهما والصنوبرى دون ذلك ويجلب في قوارير متفرقا في نوافجه وكلما بعد حيوانه عن البحر كان مسكه ألذ وأذكى (التعبير) الظبي في المنام امرأة حسناء عربية فمن رأى انه ملك ظبية بصيد فانه يملك جارية بمكر وخديعة أو يتزوج امرأة ومن رأى أنه ذبح ظبية افتض جارية ومن رمى ظبية لغير الصيد فانه يقذف امرأة ومن رمى ظبية وكان عزمه الصيد نال مالا من امرأة ومن رأى انه صاد ظبية أصابته لذاذة في الدنيا ومن رأى أنه أخذ ظبيا نال ميراثا وخيرا كثيرا ومن رأى انه سلخ ظبية فجر بامرأة ومن رأى ظبيا وثب عليه فان امرأته تعصيه في جميع أموره وقال جاماسب ومن رأى انه يمشي في أثر ظبي زادت قوته ومهما ملك الانسان من قرون الظباء أو شعورها أو جلودها فهي أموال من قبل النساء ﴿ خاتمة ﴾ المسك في المنام حبيب أو جارية ومن حمل المسك من اللصوص فانه يمسك لان الرائحة الزكية تنمي على صاحبها وحاملها وتفشي سره ويدل أيضا على المال لانه أكثر ثمنا من الذهب وغيره ويدل على طيب عيش وخير طيب يرد على من شمه أو ملكه ويدل على براءة المتهمين وقيل هو ولد وقيل هو امرأة والله أعلم ﴿ فائدة ﴾ رأيت في مختصر الاحياء للشيخ شرف الدين بن يونس شارح التنبيه في باب الاخلاص أن من أخلص لله تعالى في العمل ولم ينو به مقابلا ظهرت آثار بركته عليه وعلى عقبه الى يوم القيامة كما قيل انه لما أهبط آدم عليه السلام الى الارض جاءته وحوش الفلاة

تسلم عليه وتزوره فكان يدعو لكل جنس بما يليق به فجاءته طائفة من الظباء فدعا لهن ومسح على ظهورهن فظهر فيهن نوافج المسك فلما رأى بواقيها ذلك قلن من أين هذا لكن فقلن زرنا صفي الله آدم فدعا لنا ومسح على ظهورنا فمضى البواقي اليه فدعا لهن ومسح على ظهورهن فلم يظهر بهن من ذلك شيء فقلن قد فعلنا كما فعلتن فلم نر شيأ مما حصل لكن فقيل أنتن كان عملكن لتنلن كما نال اخوانكن وأولئك كان عملهن لله من غير شيء فظهر ذلك في نسلهن وعقبهن الى يوم القيامة اهـ وهذه من زياداته على الاحياء وقد تكلمنا على الاخلاص والرياء في كتاب الجوهر الفريد في الجزء الرابع فلينظر هنالك ﴿الظربان﴾ بفتح الظاء المشالة مثل القطران دويبة فوق جرو الكلب منتنة الريح كثيرة الفسو وقد عرف الظربان ذلك من نفسه فجعل ذلك سلاحا له كما عرفت الحبارى ما في سلحها من السلاح اذا قرب الصقر منها كذلك الظربان يقصد جحر الضب وفيه حسوله وبيضه فيأتي أضيق موضع فيه فيسده بذنبه ويحول دبره اليه فلا يفسو ثلاث فسوات حتى يغشى على الضب فيأكله ثم يقيم في جحره حتى يأتي على آخر حسوله وتزعم الاعراب أنها تفسو في ثوب أحدهم اذا صادها فلا تذهب رائحته حتى يبلى الثوب (فائدة) سأل أبو علي الفارسي الطبيب أحمد بن الحسين المتنبي الشاعر وكان مكثرا من نقل اللغة كم لنا من الجمع على وزن فعلى فقال في الحال حجلى وظربى قال أبو علي فطالعت كتب اللغة ثلاث ليال فلم أجد لهما ثالثا وقد تقدم هذا في باب الحاء المهملة والظربان على قدر الهرة والكلب القلطي وهو منتن الريح ظاهرا وباطنا له صماخان بغير أذنين قصير اليدين وفيهما براثن حداد طويل الذنب ليس لظهره فقار ولا فيه مفصل بل عظم واحد من مفصل الرأس الى مفصل الذنب وربما ظفر الناس به فيضربونه بالسيوف فلا تعمل فيه حتى تصيب طرف أنفه لان جلده مثل القد في الصلابة ومن عادته أنه اذا رأى الثعبان دنا منه ووثب عليه فاذا أخذه تضاءل في الطول حتى يبقى شبيها بقطعة حبل فينطوي الثعبان عليه فاذا انطوى عليه نفخ ثم زفر زفرة ينقطع منها الثعبان قطعا قطعا وله قوة في

فسلق الحيطان فى طلب الطير فاذا سقط نفخ بطنه فلا يضره السقوط و يتوسط الهجمة من الابل فيفسو فيها فتتفرق تلك الابل كتفرقها من مبرك فيه قردان فلا يردها الراعى الا بجهد ولهذا سمته العرب مفرق النعم وهو كثير ببلاد العرب والهجمة مائة من الابل (وحكمه) تحريم الأكل لاستخبائه ولا يدفع ذلك قول ابن قتيبة العرب تصيد الظربان فيفسو فى أكمامهم لانهم لا يسمون صيدا الا المأكول (الامثال) قالوا فسا بينهم الظربان اذا تقاطع القوم قال الشاعر

ألا أبلغا قيسا وجندب أننى * ضربت كثيرا مضرب الظربان

﴿ الظليم ﴾ ذكر النعام وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب النون وكنيته أبو البيض وأبو ثلاثين وأبو الصحارى و جمعه ظلمان كوليد وولدان قال زهير * من الظلمان جؤجؤه هواء * وقال تعالى و يطوف عليهم ولدان مخلدون ونظيرهما قضيب وقضبان وعريض وعرضان وفصيل وفصلان ذكر سيبويه هذه الالفاظ سوى الولدان وقال انه قليل وحكى غيره القرى وهو مجرى الماء والجمع قريان وسرى وسريان وصبى وصبيان وخصى وخصيان (خاتمة) يقال عار الظليم يعار عرارا بكسر العين المهملة وهو صوته قال ابن خلكان وغيره ومنه أخذ اسم عرار وهو عرار بن عمرو بن شاس الأسدى الذى قال فيه أبوه

أرادت عرارا بالهوان ومن يرد * عرارا لعمرى بالهوان فقد ظلم

فان عرارا ان يكن غير واضح * فانى أحب الجون ذا المنكب العمم

وكان والده له امرأة من قومه وابنه عرار هذا كان من أمة وكان قد وقع بين عرار و بين امرأة أبيه عداوة فاجتهد أبوه عمرو على أن يصلح بينه و بين امرأته فلم يمكنه فطلقها ثم ندم وكان عرار فصيحا عاقلا توجه عن المهلب بن أبى صفرة الى الحجاج ابن يوسف الثقفى رسولا فى بعض المهمات فلما مثل بين يديه لم يعرفه وازدراه فلما استنطقه أبان عن فضل وأعرب الى أن بلغ الغاية فأنشد الحجاج متمثلا

أرادت عرارا بالهوان ومن يرد * عرارا لعمرى بالهوان فقد ظلم البيتين

فقال عرار أيدك الله أنا عرار فأعجب به و بذلك الاتفاق قلت وهذه الحكاية

نظير مارواه الدينوري في المجالسة وقال الحريري في الدرة ان عبيد بن شرية الجرهمي عاش ثلثمائة سنة وأدرك الاسلام فأسلم ودخل على معاوية بن أبي سفيان بالشام وهو خليفة فقال له حدثني بأعجب مارأيت قال مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتالهم فلما انتهيت اليهم اغرورقت عيناي بالدموع فتمثلت بقول الشاعر

يا قلب انك من أسماء مغرور * فاذكر وهل ينفعك اليوم تذكير
قد بحت بالحب ماتخفيه من أحد * حتى جرت لك اطلاقا محاضير
فلست تدري وماتدري أعاجلها * أدنى لرشدك أم مافيه تأخير
فاستقدر الله خيرا وارضين به * فبينما العسر اذ دارت مياسير
وبينما المرء في الاحياء مغتبط * اذهو الرمس تعفوه الأعاصير
يبكي الغريب عليه ليس يعرفه * وذو قرابته في الحي مسرور

قال فقال لي رجل أتعرف من يقول هذه الابيات قلت لا والله الا أني أرويها منذ زمان فقال والذي تحلف به ان قائلها لصاحبنا الذي دفناه آنفا الساعة وأنت الغريب الذي تبكي عليه ولست تعرفه وهذا الذي خرج من قبره أمس الناس به رحما وهو أسرهم بموته كما وصف فعجبت لما ذكره من شعره والذي صار اليه من قوله كأنه ينظر من مكانه الى جنازته فقلت ان البلاء موكل بالمنطق فذهبت مثلا فقال له معاوية لقد رأيت عجبا فمن الميت قال هو عثير بن لبيد العذري

﴿ باب العين المهملة ﴾

﴿ العاتق ﴾ قال الجوهري هو فرخ الطائر فوق الناهض يقال أخذت فرخ قطاة عاتقا وذلك اذا طار واستقل قال أبو عبيدة نرى انه من السبق كأنه يعتق أي يسبق انتهى وقال ابن سيده العاتق الناهض من فرخ القطا وهو أول ما ينحسر ريشه الاول وينبت له ريش جديد وقيل العاتق من الحمام مالم يسن ويستحكم والجمع عواتق والفرس العتيق الرائع الكريم وامرأة عتيقة أي جميلة كريمة وفي صحيح البخاري عن ابن مسعود انه كان يقول في سورة بني اسرائيل

والكهف ومريم وطه والانبياء انهن من العتاق الاول وهن من تلادى أراد بالعتاق جمع عتيق والعرب تسمى كل شئ بلغ الغاية فى الجودة عتيقا يريد تفضيل هذه السور لما تتضمن من ذكر القصص وأخبار الانبياء وأخبار الأمم والتلاد ما كان قديما من المال يريد أنها من أوائل السور المنزلة فى أول الاسلام لانها مكية وأنها من أول ماقرئ وحفظ من القرآن

﴿ العاتك ﴾ الفرس والجمع العواتك قال الشاعر

نتبعهم خيلا لنا عواتكا * فى الحرب جردا تركب المهالكا

(فائدة) روى عبد الباقى بن قانع فى معجمه والحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفى من حديث سيانة بن عاصم وسيانة بسين مهملة ثم ياء مثناة من تحت وبعد الألف نون ثم هاء له صحبة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين أنا ابن العواتك من سليم العواتك ثلاث نسوة من بنى سليم كن من أمهات النبى صلى الله عليه وسلم احداهن عاتكة بنت هلال بن فالج بن ذكوان السلمية وهى أم عبد مناف بن قصى والثانية عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج السلمية وهى أم هاشم ابن عبد مناف والثالثة عاتكة بنت الاوقص بن مرة بن هلال السلمية وهى أم وهب أبى آمنة أم النبى صلى الله عليه وسلم فالأولى من العواتك عمة الثانية والثانية عمة الثالثة وبنو سليم تفخر بهذه الولادة ولبنى سليم مفاخر أخرى منها أنها ألفت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة أى شهد معه منهم ألف وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم لواءهم يومئذ على الالوية وكان أحمر ومنها ان عمر رضى الله عنه كتب الى أهل الكوفة والبصرة ومصر والشأم أن ابعثوا الىّ من كل بلد أفضله رجلا فبعث أهل الكوفة عتبة بن فرقد السلمى وبعث أهل الشام أبا الاعور السلمى وبعث أهل البصرة مجاشع بن مسعود السلمى وبعث أهل مصر معن بن يزيد السلمى كذا قاله جماعة والصواب أن بنى سليم كانوا يوم الفتح تسعمائة فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم هل لكم فى رجل يعدل مائة فيوفيكم ألفا قالوا نعم فوافاهم بالضحاك بن سفيان وكان رئيسهم وانما جعله عليهم لان

جميعهم من قيس عيلان

﴿ عتاق الطير ﴾ هي الجوارح قاله الجوهري

﴿ العتلة ﴾ هي الناقة التي لا تلقح فهي أبدا قوية قاله أبو نصر وسيأتي ان شاء الله تعالى لفظ الناقة في باب النون

﴿ العاضه والعاضهة ﴾ حية يموت الذي تلسعه من ساعته وقد تقدم لفظ الحية في باب الحاء المهملة

﴿ العاسل ﴾ الذئب والجمع العسل والعواسل والانثى عسلي وقد تقدم لفظ الذئب في باب الذال المعجمة

﴿ العاطوس ﴾ دابة يتشاءم بها وسيأتي ان شاء الله تعالى ذكرها في باب الفاء في الفاعوس

﴿ العافية ﴾ كل طالب رزق من انسان أو بهيمة أو طائر مأخوذ من عفوته اذا أتيته تطلب معروفه (فائدة) في الحديث من أحيا أرضا ميتة فهي له وما أكلت العافية منها فهو له صدقة وفي رواية العوافي وهي جميع عافية رواه النسائي والبيهقي وصححه ابن حبان من رواية جابر بن عبد الله وفي صحيح مسلم من رواية الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها إلا العوافي يريد عوافي السباع والطير ثم يخرج راعيان من مزينة يريدان المدينة ينعقان بغنمهما فيجدانها وحشا حتى اذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجههما قال الامام النووي المختار ان هذا الترك للمدينة يكون في آخر الزمان عند قيام الساعة ويوضحه قصة الراعيين من مزينة فانهما يخران على وجوههما حين تدركهما الساعة وهما آخر من يحشر كما ثبت في صحيح البخاري انتهى وقال القاضي عياض هذا مما جرى في العصر الاول وانقضى وهو من معجزاته صلى الله عليه وسلم فقد تركت المدينة على أحسن ما كانت حين انتقلت الخلافة منها الى الشأم والعراق وذلك الوقت أحسن ما كانت للدين والدنيا أما الدين فلكثرة العلماء بها وأما الدنيا فلعمارتها

وغرسها واتساع حال أهلها قال وذكر الاخباريون في بعض الفتن التي جرت بالمدينة وخاف أهلها أنه رحل عنها أكثر الناس وبقيت ثمارها أو أكثرها للعوافي وخلت مدة ثم تراجع الناس اليها قال وحالها اليوم قريب من هذا وقد خرب أطرافها

﴿ العائذ ﴾ بالذال المعجمة الناقة التي معها ولدها وقيل الناقة اذا وضعت وبعد ما تضع أياما حتى يقوى ولدها وفي الحديث ان قريشا خرجت لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعها العوذ المطافيل وهي جمع عائذ يريد أنهم خرجوا بذوات الألبان من الابل ليتزودوا بألبانها ولا يرجعوا حتى يناجزوا محمدا وأصحابه في زعمهم ووقع في نهاية الغريب أن العوذ المطافيل يريد بها النساء والصبيان وانما قيل للناقة عائذ وان كان الولد هو الذي يعوذ بها لانها عاطف عليه كما قالوا تجارة رابحة وان كانت مربوحا فيها لانها في معنى نامية وزاكية وكذلك عيشة راضية لانها في معنى صالحة

﴿ العبقص * والعبقوص ﴾ دويبة قاله ابن سيده

﴿ العبور ﴾ الجذعة من الغنم أو أصغر وعين اللحياني ذلك للصغير فقال هي بعد الفطم والجمع عبائر قاله ابن سيده أيضا

﴿ العترفان ﴾ بضم العين الديك وقد تقدم لفظ الديك في باب الدال المهملة قال عدي بن زيد

ثلاثة أحوال وشهرا محرما * أقضي كعين العترفان المحارب

﴿ العتود ﴾ بفتح العين الصغير من أولاد المعز اذا قوي ورعى وأتى عليه حول والجمع أعتدة وعدان وأصله عتدان فأدغم روى مسلم عن عقبة بن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه غنما يقسمها بين أصحابه فبقي عتود فقال ضح به أنت قال البيهقي وسائر أصحابنا كانت هذه رخصة لعقبة بن عامر خاصة كأبي بردة هانئ ابن نيار البلوي وروى البيهقي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعقبة بن عامر ضح بها أنت ولا رخصة لأحد فيها بعدك وفي سنن أبي داود أن النبي صلى الله عليه وسلم

رخص في مثل ذلك لزيد بن خالد فالذين خصوا بذلك ثلاثة أبو بردة وعقبة بن عامر وزيد بن خالد

﴿ العثة ﴾ بضم العين وتشديد الثاء المثلثة دويبة تلحس الثياب والصوف والجمع عث وعثث وأكثر ماتكون في الصوف وقال في المحكم هي دويبة تعلق بالاهاب تأكله هذا قول ابن الاعرابي وقال ابن دريد العث بغير هاء دويبة تقع في الصوف فدل هذا على أن الجمع عث وقال ابن قتيبة انها دويبة تأكل الأديم وغاير بينها وبين الأرضة وقال الجوهري العثة السوسة التي تلحس الصوف (وحكمها) تحريم الأكل (الامثال) قالوا عثيثة تقرم جلدا أملس يضرب للرجل يجتهد أن يؤثر في الشيء فلا يقدر عليه قاله الأحنف بن قيس لحارثة بن زيد لما طلب من علي رضي الله تعالى عنه أن يدخله في الحكومة وفي الفائق أن الأحنف قاله لرجل هجاه كما قيل

فان تشتمونا على لومكم * فقد تقرم العث ملس القدم

﴿ العثمثمة ﴾ الشديدة من النوق والذكر عثمثم والعثمثم الأسد قاله الجوهري قال ويقال ذلك من ثقل وطئه قال الراجز * خبعثن مشيته عثمثم *

﴿ العثمان ﴾ بضم العين واسكان الثاء المثلثة وبالميم والنون بينهما ألف فرخ الحباري وفرخ الثعبان والحية أو فرخها

﴿ العثوثج ﴾ بثاءين مثلثتين مفتوحتين بينهما واو وأوله عين وآخره جيم البعير الضخم

﴿ العجروف ﴾ بضم العين دويبة ذات قوائم طوال وقيل هي النملة الطويلة الأرجل

﴿ العجل ﴾ ولد البقرة والجمع العجاجيل والأنثى عجلة وبقرة معجل اى ذات عجل (فائدة) قيل سمي عجلا لاستعجال بني اسرائيل عبادته وكانت مدة عبادتهم له أربعين يوما فعوقبوا في التيه أربعين سنة فجعل الله كل سنة في مقابلة يوم وروى أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث حذيفة بن اليمان أن

النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل أمة عجل وعجل هذه الأمة الدينار والدرهم قال حجة الاسلام الغزالى وكان أصل عجل قوم موسى من حلية الذهب والفضة وقال الجوهرى قال بعضهم فى قوله تعالى عجلا جسدا أى من ذهب أحمر انتهى والسبب فى عبادة بنى اسرائيل العجل أن موسى عليه الصلاة والسلام وقت الله تعالى له ثلاثين ليلة ثم أتمها بعشر فلما عبر بهم البحر فى يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه مروا على قوم لهم أوثان يعبدونها من دون الله تعالى على تماثيل البقر قال ابن جريج وكان ذلك أول شأن العجل فقال بنو اسرائيل لما رأوا ذلك ياموسى اجعل لنا إلها أى تمثالا نعبده كما لهم آلهة ولم يكن ذلك شكا من بنى اسرائيل فى وحدانية الله تعالى وانما معناه اجعل لنا شيأ نعظمه ونتقرب بتعظيمه الى الله وظنوا أن ذلك لا يضر الديانة وكان ذلك لشدة جهلهم كما قال تعالى انكم قوم تجهلون وكان موسى عليه الصلاة والسلام وعد بنى اسرائيل وهم بمصر أن الله اذا أهلك عدوهم أتاهم بكتاب فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما فعل الله ذلك لهم سأل موسى ربه الكتاب فأمره بصوم ثلاثين يوما فلما تمت الثلاثون أنكر خلوف فمه فاستاك بعود خروب وقيل أكل من لحاء شجرة فقالت له الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فأفسدتها بالسواك فأتمها بعشر فلما مضت ثلاثون كانت فتنتهم فى العشر التى زادها وكان السامرى من قوم يعبدون البقر وكان قد أظهر الاسلام وفى قلبه من حب عبادة البقر شئ فابتلى الله به بنى اسرائيل فقال لهم السامرى واسمه موسى بن ظفر ائتونى بحلى بنى اسرائيل فجمعوه له فاتخذ لهم منه عجلا جسدا له خوار وألقى فى فمه قبضة من تراب أثر فرس جبريل فتحول عجلا جسدا لحما ودما له خوار وهو صوت البقر كذا قاله ابن عباس والحسن وقتادة وأكثر أهل التفسير وهو الأصح كما فى البغوى وغيره وقيل كان جسدا مجسدا من ذهب لا روح فيه وكان يسمع منه صوت وقيل انه ما خار إلا مرة واحدة فعكف عليه القوم للعبادة من دون الله تعالى يرقصون حوله ويتواجدون وقيل انه كان يخور كثيرا كلما خار سجدوا له واذا سكت رفعوا رؤسهم وقال وهب كان يسمع منه

الخوار ولا يتحرك وقال السدى كان يخور و يمشى والجسد بدن الانسان ولا يقال لغيره من الاجسام المغتذية جسد وقد يقال للجن أجساد فكان عجل بنى اسرائيل جسدا يصيح كما تقدم ولا يأكل ولا يشرب قال الله تعالى وأشربوا فى قلوبهم العجل أى حب العجل وقال تعالى عن ابراهيم عليه السلام فجاء بعجل سمين قال قتادة كان عامة مال ابراهيم عليه السلام البقر واختاره سمينا زيادة فى اكرامهم وقال القرطبي العجل فى بعض اللغات الشاة ذكره القشيرى وكان عليه الصلاة والسلام مضيافا وحسبك أنه وقف للضيافة أوقافا تمضيها الامم على اختلاف أديانها وأجناسها قال عون بن شداد مسح جبريل عليه السلام العجل بجناحه فقام مسرعا حتى لحق بأمه (ومما يحكى) عن محاسن القاضى محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريعة وفاته سنة ثلاثين وثلثمائة أن العباس بن المعلى الكاتب كتب اليه ما يقول القاضى وفقه الله تعالى فى يهودى زنا بنصرانية فولدت ولدا جسمه للبشر و وجهه للبقر وقد قبض عليهما فما يرى القاضى فيهما فكتب الجواب بديهاهذا من أعدل الشهود على الملاعين اليهود فانهم أشربوا حب العجل فى صدورهم حتى خرج من أيورهم وأرى أن يناط برأس اليهودى رأس العجل ويصلب على عنق النصرانية الرأس مع الرجل و يسحبا على الارض وينادى عليهما ظلمات بعضها فوق بعض والسلام ﴿ فائدة أخرى ﴾ نقل القرطبي عن أبى بكر الطرطوشى رحمهما الله تعالى أنه سئل عن قوم يجتمعون فى مكان يقرؤن شيأ من القرآن ثم ينشد لهم منشد شيأ من الشعر فيرقصون و يطربون و يضربون بالدف والشبابة هل الحضور معهم حلال أم لا فأجاب مذهب السادة الصوفية أن هذا بطالة وجهالة وضلالة الى آخر كلامه * قلت وقد رأيت انه أجاب بلفظ غير هذا وهو أنه قال مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة وما الاسلام الا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامرى لما اتخذ لهم عجلا جسدا له خوار قاموا يرقصون حوله و يتواجدون فهو دين الكفار وعباد العجل وانما كان مجلس النبى صلى

الله عليه وسلم مع أصحابه كأنما على رؤسهم الطير من الوقار فينبغي للسلطان ونوابه أن يمنعوهم من الحضور في المساجد وغيرها ولا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم هذا مذهب مالك والشافعي وأبي حنيفة وأحمد وغيرهم من أئمة المسلمين (فائدة أخرى) روى أنه كان في بني اسرائيل رجل غني وله ابن عم فقير لا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه وحوله الى قريه أخرى فألقاه بفنائها ثم أصبح يطلب بثاره وجاء بناس الى موسى عليه الصلاة والسلام فادعى عليهم القتل فسألهم موسى فجحدوا فاشتبه أمر القتيل على موسى قال الكلبي وذلك قبل نزول القسامة في التوراة فسألوا موسى أن يدعو الله ليبين لهم ذلك فدعا الله فأوحى اليه أن يعلمهم أن الله يأمرهم أن يذبحوا بقرة وروى أنه كان في بني اسرائيل رجل صالح وله طفل له عجلة فأتى بها الى غيضة وقال اللهم انى استودعك هذه العجلة لابنى حتى يكبر ومات الرجل فصارت العجلة في الغيضة عوانا وكانت تهرب من كل من رآها فلما كبر الابن وكان بارا بأمه كان يقسم الليل ثلاثة أثلاث يصلي ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند رأس أمه ثلثا وكان اذا أصبح انطلق فاحتطب على ظهره وأتى به السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه ويأكل بثلثه ويعطى أمه ثلثه فقالت أمه له يوما ان أباك ورثك عجلة استودعها الله في غيضة كذا وكذا فانطلق وادع إله ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب أن يردها عليك وعلامتها أنك اذا نظرت اليها يخيل لك أن شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها فأتى الفتى الغيضة فرآها ترعى فصاح بها وقال أعزم عليك بإله ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب أن تأتى فأقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها وأقبل يقودها فتكلمت العجلة باذن الله تعالى وقالت أيها الفتى البار بوالدته اركبني فان ذلك أهون عليك فقال الفتى ان أمي لم تأمرني بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت وإله بني اسرائيل لو ركبتني لما قدرت على أبدا فانطلق فانك لو أمرت الجبل أن ينقلع من أصله وينطلق معك لفعل لبرك بأمك فسار الفتى بها الى أمه فقالت له انك فقير لا مال لك ويشق عليك

الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة قال بكم أبيعها قالت بثلاثة
دنانير ولا تبع بغير مشورتى وكان ثمن البقرة إذ ذاك ثلاثة دنانير فانطلق بها الى
السوق فبعث الله اليه ملكا ليرى خلقه قدرته وليختبر الفتى كيف بره بوالدته
وكان الله عليما خبيرا فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة قال بثلاثة دنانير وأشترط
عليك رضا والدتى فقال له الملك فانى أعطيك ستة دنانير ولا تستأمر والدتك فقال
الفتى لو أعطيتنى وزنها ذهبا لم آخذه الا برضا والدتى ثم ان الفتى رجع الى أمه
وأخبرها بالثمن فقالت له ارجع وبعها بستة دنانير على رضامنى فانطلق بها الى
السوق فأتاه الملك فقال له استأمرت أمك فقال له الفتى انها أمرتنى أن لا أنقصها
عن ستة دنانير على أن أستأمرها فقال له الملك فانى أعطيك اثنى عشر دينارا على
أن لا تستأمرها فأبى الفتى ورجع الى أمه فأخبرها بذلك فقالت له ان الذى يأتيك
ملك فى صورة آدمى ليجربك فاذا أتاك فقل له أتأمرنا أن نبيع هذه البقرة أم لا
ففعل فقال له الملك اذهب الى أمك وقل لها امسكى هذه البقرة فان موسى يشتريها
منك لقتيل من بنى اسرائيل فلا تبيعها الا بملء مسكها ذهبا أى جلدها دنانير
فامسكوها وقدر الله عز وجل على بنى اسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها مكافأة له
على بره بأمه فضلا منه ورحمة فازالوا يستوصفون حتى وصف لهم تلك البقرة بعينها
واختلف العلماء فى لونها فقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما شديد الصفرة وقال
قتادة لونها صاف وقال الحسن البصرى الصفراء السوداء والاول أصح لانه
لا يقال أسود فاقع وانما يقال أصفر فاقع وأسود حالك وأحمر قان وأخضر ناضر
وأبيض يقق للمبالغة فلما ذبحوها أمرهم الله أن يضربوا القتيل ببعضها واختلف
فى ذلك البعض فقال ابن عباس وجمهور المفسرين ضربوه بالعظم الذى يلى
الغضروف وهو المقبل وقال مجاهد وسعيد بن جبير بعجب الذنب لانه أول
ما يخلق وآخر ما يبلى ويركب عليه الخلق وقال الضحاك بلسانها لانه آلة الكلام
وقال عكرمة والكلبى بفخذها الايمن وقيل بعضو منها لا بعينه ففعلوا ذلك فقام
القتيل حيا باذن الله تعالى وأوداجه تشخب دما وقال قتلنى فلان ثم سقط ومات

مكانه فحرم قاتله الميراث وفي الخبر ماورث قاتل بعد صاحب البقرة واسم القتيل عاميل قاله البغوي وغيره قال الزمخشري وغيره روي أنه كان في بني اسرائيل شيخ صالح له عجلة فأتى بها الغيضة وقال اللهم انى أستودعكها لابنى حتى يكبر فكبر الولد وكان بارا بأمه فشبت وكانت من أحسن البقر وأسمنه فساوموها اليتيم وأمه حتى اشتروها بملء جلدها ذهبا وكانت البقرة إذ ذاك بثلاثة دنانير * وذكر الزمخشري وغيره أن بني اسرائيل كانوا طلبوا البقرة الموصوفة أربعين سنة وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لو اعترضوا أي بقرة كانت فذبحوها لكفتهم ولكنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم والاستقصاء شؤم (وعن بعض الخلفاء) أنه كتب الى عامله أن يذهب الى قوم فيقطع أشجارهم ويهدم دورهم فكتب اليه بأيهما أبدأ فقال ان قلت لك بقطع الشجر سألتنى بأي نوع منها أبدا (وعن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى) انه كتب الى عامله قال اذا أمرتك أن تعطى فلانا شاة سألتنى أضان أم معز فان بينت لك قلت أذكر أم أنثى فان أخبرتك قلت أسوداء أم بيضاء فاذا أمرتك بشيء فلا تراجعنى فيه (تتمة) فيما يتعلق بهذه الفائدة من الأحكام اذا وجد قتيل في مكان ولم يعرف قاتله فان كان ثم لوث على انسان واللوث مايغلب على القلب صدق المدعى بأن اجتمع جماعة في بيت أو صحراء ثم تفرقوا عن قتيل يغلب على الظن أن القاتل منهم أو وجد قتيل في محلة أو قرية كلهم أعداء القتيل لايخالطهم غيرهم فيغلب على القلب انهم قتلوه وادّعى الولى فيحلف المدعى خمسين يمينا على من يدعى عليه فان كان الأولياء جماعة توزع الأيمان عليهم ثم بعد الايمان تؤخذ الدية من عاقلة المدعى عليه ان ادّعى عليه قتلا خطأ وان ادّعى عليه قتل عمد فمن ماله ولا قود على قول الأكثرين وقال عمر بن عبد العزيز يجب القود به قال مالك وأحمد وان لم يكن لوث فالقول قول المدعى عليه مع يمينه وهل يحلف يمينا واحدة أم خمسين يمينا قولان أحدهما يمينا واحدة كما في سائر الدعاوى والثانى خمسين يمينا تغليظا لأمر الدم وعند أبي حنيفة لاحكم للوث ولا يبتدأ بيمين المدعى بل اذا وجد قتيل في محلة

أوقرية يختار الامام خمسين رجلا من صلحاء أهلها ويحلفهم أنهم ماقتلوه ولا يعرفون له قاتلا ثم يأخذ الدية من سكانها والدليل على البداءة بيمين المدعى عند وجود اللوث ماروى الشافعي عن سهل بن أبي خيثمة أن عبد الله بن سهل ومحيصة ابن مسعود خرجا الى خيبر فتفرقا لحاجتهما فقتل عبد الله بن سهل فانطلق محيصة بن مسعود وعبد الرحمن أخو القتيل وحويصة بن مسعود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له قتل عبد الله بن سهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحلفون خمسين يمينا وتستحقون دم صاحبكم فقالوا يارسول الله لم نشهد ولم نحضر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبرئكم يهود بخمسين يمينا فقالوا يارسول الله وكيف نقبل أيمان قوم كفار فزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم عقله من عنده قال البغوى في معالم التنزيل وجه الدليل من الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم بدأ بأيمان المدعين لقوة جانبهم باللوث وهو أن عبد الله بن سهل وجد قتيلا في خيبر وكانت العداوة ظاهرة بين الأنصار وبين أهل خيبر وكان يغلب على الظن أنهم قتلوه واليمين أبدا تكون حجة لمن يقوى جانبه وعند عدم اللوث يقوى جانب المدعى عليه حيث أن الاصل براءة ذمته فكان القول قوله مع يمينه انتهى (الخواص) قال القزويني خصية العجل تجفف وتشرب بعد حرقها تهيج الباه وتعين على كثرة الجماع حتى يرى عجبا وقضيب العجل اذا جفف وأجيد سحقه واستف منه انسان وزن درهم فانه يمكن الشيخ العاجز من افتضاض البكر فان سحق وألقى على البيض النيمبرشت وتحسى منه فانه يزيد في الباه زيادة لم ير مثلها وقال غيره خصية العجل تجفف وتشرب مسحوقة تهيج الباه وتنعظ وتعين على كثرة الجماع وقضيبه اذا أحرق وسحق وشرب نفع من وجع الأسنان واذا شرب مع السكنجبين منع الطحال (التعبير) العجل في المنام ولد ذكر واذا كان مشويا فهو أمن من الخوف لقصة ابراهيم صلى الله عليه وسلم قال تعالى فما لبث أن جاء بعجل حنيذ الى قوله لاتخف (خاتمة) بنو عجل قبيلة كبيرة من العرب شهيرة ينسبون الى عجل بن لجيم بضم اللام وفتح الجيم وكان عجل المذكور يعد من الحمقى من أجل

أنه كان له فرس جواد فقيل له ان لكل فرس جواد اسما فما اسم فرسك فقال له لم أسمه بعد فقيل له سمه ففقأ احدى عينيه ثم قال سميته الاعور وفيه قال بعض شعراء العرب

رمتني بنو عجل بداء أبيهم * وهل أحد في الناس أحمق من عجل
أليس أبوهم عار عين جواده * فسارت به الامثال في الناس بالجهل

يقال عار عينه بالمهملة اذا فقأها

﴿العجمجمة﴾ الشديدة من النوق قال الجوهري مثل العثمثمة وأنشد

بات يباري ورشاة كالقطا * عجمجمات خشفا تحت السرى

﴿أم عجلان﴾ طائر معروف قاله الجوهري

﴿العجوز﴾ الارنب والاسد والبقر والثور والذئب والذئبة والرخم والرمكة والضبع وعانة الوحش والعقرب والفرس والكلب

﴿عدس﴾ البغل سموه بزجره قال الشاعر

اذا حملت بزتي على عدس * على الذي بين الحمار والفرس
* فما أبالي من عدا ومن جلس *

وعدس زجر البغل قال يزيد بن مفرغ

عدس ما لعباد عليك امارة * نجوت وهذا تحملين طليق

﴿العذقوط﴾ بالضم دويبة بيضاء ناعمة يشبه بها أصابع الجواري

﴿العربج﴾ كلب الصيد كذا قاله في المدخل

﴿عرار﴾ مثل قطام اسم بقرة وفي المثل باءت عرار بكحل وهما بقرتان انتطحتا فماتتا جميعا

﴿العربض﴾ الجدي كذا قاله في المدخل وقد تقدم لفظ الجدي في باب الجيم

﴿العسجدية﴾ ركاب الملوك قال الجوهري وهي إبل كانت تزين للنعمان

﴿العربد﴾ مثال سلغد ملحق بجردحل حية تنفخ ولا تؤذي وقد تقدم ذكرها في الحيات والعربدة سوء الخلق وقولهم رجل معربد مأخوذ من هذا قاله ابن

قتيبة وغيره

﴿العربض والعرباض﴾ البقر القوى الكلكل قاله ابن سيده

﴿العرس﴾ لبوة الأسد والجمع أعراس قال مالك بن خويلد الخناعى

ليث هزبر مدل عند خيسته ٭ بالرقتين له أجر وأعراس

﴿العريقصة﴾ بالصاد المهملة دويبة عريضة كالجعل

﴿العريقطة ٭ والعريقطان﴾ بالطاء المهملة دويبة عريضة

﴿العزة﴾ بالفتح بنت الظبية وبها سميت المرأة عزة قاله الجوهرى

﴿العسا﴾ بفتح العين المهملة الانثى من الجراد وقد تقدم لفظ الجراد فى باب الجيم

﴿العساعس﴾ بفتح العين القنافذ الكبيرة سميت بذلك لكثرة ترددها فى الليل

﴿العساس﴾ الذئب وقد تقدم فى باب الذال المعجمة

﴿العساهيل﴾ الابل المهزولة الواحدة عسهول

﴿العسبار﴾ بكسر العين وبالسين الساكنة والانثى عسبارة ولد الضبع من الذئب وجمعه عسابر (وحكمه) تحريم الاكل لانه متولد بين مأكول وغير مأكول

﴿العسبور﴾ ولد الكلب من الذئبة والعسبار ولد الذئب أو ولد الضبع من الذئب كما تقدم قال الجوهرى فى ع و ل قال الكميت

كما خامرت فى حضنها أم عامر ٭ لذى الحبل حتى عال أوس عيالها

أشار بذلك الى أن الضبع اذا صيدت ولها ولد من الذئب لم يزل الذئب يطعم ولدها الى أن يكبر وقد تقدم ذلك فى لفظ أوس

﴿العسلق﴾ كل سبع جرىء والعسلق الظليم وقيل الثعلب حكاه ابن سيده

﴿العسنج﴾ كعملس الظليم أيضا وقد تقدم لفظ الظليم فى باب الظاء المشالة المعجمة

﴿العشراء﴾ الناقة التى أتى عليها من يوم أرسل عليها الفحل عشرة أشهر وزال عنها اسم المخاض ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع وبعد ما تضع أيضا يقال ناقتان

عشراوان ونوق عشار وليس في الكلام فعلاء يجمع على فعال غير عشراء جمع على عشار ونفساء جمع على نفاس (فائدة) قال الشيخ أبو عبد الله بن النعمان في كتاب المستغيثين بخير الانام حديث حنين الجذع الذى كان يخطب اليه النبي صلى الله عليه وسلم حنين العشار متواتر رواه من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم العدد الكثير والجم الغفير منهم جابر بن عبد الله وابن عمر ومن طريقهما خرجه البخاري وأنس بن مالك وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد الساعدي وأبو سعيد الخدري وبريدة وأم سلمة والمطلب بن أبي وداعة قال جابر في حديثه فصاحت الخشبة صياح الصبي فضمها اليه وفي حديثه أيضا سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وفي رواية ابن عمر رضي الله تعالى عنهما فلما اتخذ المنبر تحول اليه فحن الجذع فأتاه فمسح بيده عليه وفي بعض الروايات والذي نفسي بيده لو لم ألتزمه لم يزل هكذا الى يوم القيامة تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الحسن اذا حدث بهذا الحديث بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه وأنتم أحق أن تشتاقوا الى لقائه ونظم صالح الشافعي في ذلك فقال

وحن اليه الجذع شوقا ورقة * ورجع صوتا كالعشار مرددا
فبادره ضما فقر لوقته * لكل امرئ من دهره ماتعودا

وحنين الجذع اليه وتسليم الحجر عليه لم يثبت لواحد من الانبياء الا له صلى الله عليه وسلم

﴿ العصاري ﴾ بضم العين وفتح الصاد المهملة والراء في آخره بعدها ياء مثناة من تحت نوع من الجراد أسود شبيه بالخنافس (وحكمه) حل الاكل حكى أبو عاصم العبادي عن أبي طاهر الزيادي أنه قال كنا نراه حراما ونفتي بتحريمه حتى ورد علينا الأستاذ أبو الحسن الماسرجسي فقال انه حلال فبعثنا منه جرابا للبادية وسألنا عنه العرب فقالوا هذا هو الجراد المبارك فرجعوا الى قول العرب فيه

﴿ العصفور ﴾ بضم العين وحكى ابن رشيق في كتاب الغرائب والشذوذ

عصفور بالفتح والأنثى عصفورة قال الشاعر

كعصفورة فى كف طفل يسومها * حياض الردى والطفل يلهو و يلعب

وكنيته أبو الصعو وأبو محرز وأبو مزاحم وأبو يعقوب قال حمزة سمى عصفورا لانه عصى وفر وهو أنواع منها مايطرب بصوته و يعجب بصوته وحسنه وسيأتى ان شاء الله تعالى والعصفور الصرار وهو الذى يجيب اذا دعى من الصير ورة وعصفور الجنة وهو الخطاف وقد تقدم ذكرهما فى بابهما وأما العصفور الدورى والبيوتى فان فى طباعه اختلافا وذلك أن فيه من طبائع السباع وهو أكل اللحم ولا يزق فراخه ومن البهائم أنه ليس بذى مخلب ولا منسر واذا سقط على عود قدم أصابعه الثلاث وأخر الدابرة وسائر أنواع الطير تقدم أصبعين وتؤخر اصبعين و يأكل الحب والبقول ويتميز الذكر منها بلحية سوداء كالرجل والتيس والديك وليس فى الارض طائر من سبع ولا بهيمة أحنى من العصفور على ولده ولا أشد له عشقا وذلك مشاهد عند أخذ فراخها ووكره فى العمران تحت السقوف خوفا من الجوارح واذا خلت مدينة من أهلها ذهبت العصافير منها فاذا عادوا اليها عادت العصافير والعصفور لا يعرف المشى انما يثب وثبا وهو كثير السفاد فربما سفد فى الساعة الواحدة مائة مرة ولذلك قصر عمره فانه لا يعيش فى الغالب أكثر من سنة ولفرخه تدرب على الطيران حتى انه يدعى فيجيب قال الجاحظ بلغنى أنه رجع من فرسخ ومن أنواعه عصفور الشوك وأكثر مأواه السياج وزعم ارسطو ان بينه و بين الحمار عداوة لان الحمار اذا كان به دبر حكه فى الشوك الذى يأوى اليه هذا العصفور فيقتله وربما نهق الحمار فتسقط فراخه أو بيضه من جوف وكره فلذلك هذا العصفور اذا رأى الحمار رفرف فوق رأسه وعلى عينيه وآذاه بطيرانه وصياحه ومن أنواعه القبرة وستأتى ان شاء الله تعالى فى باب القاف ومن أنواعه حسون وقد تقدم فى باب الحاء والبلبل والصعو والحمرة والعندليب والمكاكى والصافر والتنوط والوصع والبراقش والقبعة وكلها فى أماكنها مذكورة وفى الأذكياء لابن الجوزى ان رجلا رمى عصفورا فأخطاه فقال له رجل

أحسنت فغضب وقال أتهزأ بى قال لا ولكن أحسنت الى العصفور اذلم تصبه ورأيت فى بعض التعاليق أن المتوكل رمى عصفورا فلم يصبه وطار فقال له ابن حمدان أحسنت فقال له المتوكل كيف أحسنت قال أحسنت الى العصفور وروى عن الجنيد أنه قال أخبرنى محمد بن وهب عن بعض أصحابه أنه حج مع أيوب الجمال قال فلما دخلنا البادية وسرنا منازل اذا بعصفور يحوم حولنا فرفع أيوب رأسه اليه وقال له قد جئت الى هنا فأخذ كسرة خبز ففتها فى كفه فانحط العصفور وقعد على كفه فأكل منها ثم صب له ماء فشرب به ثم قال له اذهب الآن فطار العصفور فلما كان من الغد رجع العصفور ففعل أيوب مثل فعله فى اليوم الاول فلم يزل كل يوم يفعل به مثل ذلك الى آخر السفر ثم قال أيوب أتدرى ماقصة هذا العصفور قال لا قال انه كان يجيئنى فى منزلى كل يوم فكنت أفعل به مارأيت فلما خرج تبعنا يطلب منا ما كنت أفعل به فى المنزل روى البيهقى وابن عساكر بسندهما الى أبى مالك قال مر سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام بعصفور يدور حول عصفورة فقال لأصحابه أتدرون مايقول قالوا ومايقول يانبى الله قال يخطبها لنفسه ويقول تزوجينى أسكنك أى قصور دمشق شئت قال سليمان وانه عرف أن قصور دمشق مبنية بالصخر لا يقدر أن يسكنها لكن كل خاطب كذاب وسيأتى ان شاء الله تعالى له نظير فى باب الفاء فى الفاختة وكان سليمان عليه السلام يعرف مايتخاطب به الطيور بلغاتها ويعبر للناس عن مقاصدها وارادتها كما تقدم فى باب الطاء المهملة فى الطيطوى قال الله تعالى حكاية عنه يا أيها الناس علمنا منطق الطير وكذلك كان يعرف لغات ماعداها من الحيوانات وسائر صنوف المخلوقات (فائدة) روى مسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت حين توفى صبى من الأنصار بين أبوين مسلمين طوبى له عصفور من عصافير الجنة فقال النبى صلى الله عليه وسلم أو غير ذلك ان الله تعالى خلق للجنة أهلا خلقهم لها وهم فى أصلاب آبائهم وخلق للنار أهلا خلقهم لها وهم فى أصلاب آبائهم ومن الناس من قدح فى هذا الحديث بأنه من رواية طلحة بن يحيى وهو متكلم فيه والصواب صحته وهو فى

صحيح مسلم ولكنه صلى الله عليه وسلم نهانا عن المسارعة الى القطع أو أنه قال ذلك
قبل أن يعلم أن أطفال المسلمين فى الجنة كذا قال بعضهم وليس بصحيح لان سورة
الطور مكية ودلت على تبعيتهم أو ان قطع عائشة بذلك قطع بايمان أبويه ويحتمل
أن يكونا منافقين فيكون الصبي ابن كافرين وروى ابن قانع فى ترجمة الشريد
ابن سويد الثقفى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قتل عصفورا عبثا عج الى
الله يوم القيامة فقال يارب عبدك قتلنى عبثا ولم يقتلنى لمنفعة وروى فى حديث
آخر أن رجلا من أهل الصفة استشهد فقالت أمه هنيئا لك عصفور من عصافير
الجنة هاجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتلت فى سبيل الله فقال النبي
صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا ينفعه ويمنع مالا يضره وروى
البيهقى فى الشعب عن مالك بن دينار قال مثل قراء هذا الزمان مثل رجل نصب
فخا فجاء عصفور فوقع فى نحره فقال مالى أراك مغيبا فى التراب قال للتواضع قال
فم حنيت قال من طول العبادة قال فاهذه الحبة فى فيك قال أعددتها للصائمين
فلما أمسى تناول الحبة فوقع الفخ فى عنقه فخنقه فقال العصفور ان كان العباد
تخنقون خنقك فلا خير فى العباد اليوم وفيه أيضا عن الحسن أن لقمان قال لابنه
يابنى حملت الجندل والحديد وكل حمل ثقيل فلم أجد شيأ أثقل من الجار السوء
وذقت المرار كله فلم أذق شيأ أمر من الفقر يابنى لا ترسل رسولا جاهلا فان لم تجد
حكيما فكن رسول نفسك يابنى اياك والكذب فانه شهى كلحم العصفور وعما
قليل يقلى صاحبه يابنى احضر الجنائز ولا تحضر العرس فان الجنائز تذكرك
الآخرة والعرس يشهيك الدنيا يابنى لا تأكل شبعا على شبع فانك ان تلقه الى
الكلاب خير لك من أن تأكله يابنى لا تكن حلوا فتبلع ولامرا فتلفظ ورأيت فى
بعض المجاميع عن الحسن أن لقمان قال لابنه يابنى اعلم أنه لا يطأ بساطك الا راغب
فيك أو راهب منك فأما الراهب منك الخائف فادن مجلسه وتهلل فى وجهه واياك
والغمز من ورائه وأما الراغب فيك فأظهر له البشاشة مع صفاء الباطن له وابدأه
بالنوال قبل السؤال فانك ان تلجئه الى السؤال منك تأخذ من حر وجهه ضعفى

ماتعطيه وأنشدوا على هذا

اذا أعطيتنى بسؤال وجهى * فقد أعطيتنى وأخذت منى

يا بنى ابسط حلمك للقريب والبعيد وأمسك جهلك عن الكريم واللئيم وصل أقاربك وليكن اخوانك من اذا فارقتهم وفارقوك لم تعبهم ولم يعيبوك اه وقد أذكرنى هذا ما حكاه بعض أشياخى أن الاسكندر وجه رسولا الى بعض ملوك الشرق فعاد رسوله برسالة شك الاسكندر فى حرف منها فقال له الاسكندر ويحك ان الملوك لا يخاف عليها الا اذا مالت بطانتها وقد جئتنى برسالة صحيحة الألفاظ بينة العبارة غير أن فيها حرفا ينقصها فعلى يقين أنت منه أم شاك فيه فقال الرسول على يقين فأمر الاسكندر أن تكتب ألفاظها حرفا حرفا وتعاد الى الملك مع رسول آخر فتقرأ عليه وتترجم له فلما قرئ الكتاب على الملك مر بذلك الحرف فأنكره فقال للمترجم ضع يدك على هذا الحرف فوضعها وأمر أن يقطع ذلك الحرف فقطع من الكتاب وكتب الى الاسكندر رأس المملكة صحة فطنة الملك ورأس الملك صدق لهجة رسوله اذا كان عن لسانه ينطق والى أذنه يؤدى وقد قطعت مالم يكن من كلامى إذ لم أجد الى قطع لسان رسولك سبيلا فلما جاء الرسول بهذا الى الاسكندر دعا الرسول الاول وقال له ما حملك على كلمة أردت بها الفساد بين ملكين فأقر الرسول ان ذلك لتقصير رآه من الموجه اليه فقال له الاسكندر ما أراك سعيت إلا لنفسك لا لنا فلما فاتك ما أملت جعلت لك ثأرا فى الأنفس الخطيرة الرفيعة ثم أمر بلسانه فنزع من قفاه وقال يحيى بن خالد ابن برمك ثلاثة أشياء تدل على عقول الرّجال الهدية والرسول والكتاب * وسمع أبو الأسود الدؤلى رجلا ينشد

اذا كنت فى حاجة مرسلا * فأرسل حكيما ولا توصه

فقال قد أساء قائل هذا أيعلم الغيب اذا لم يوصه كيف يعلم ما فى نفسه هلا قال

اذا أرسلت فى أمر رسولا * فأفهمه وأرسله أديبا

ولا تترك وصيته بشئ * وان هو كان ذا عقل أريبا

فان ضيعت ذاك فلا تلمه * على أن لم يكن علم الغيوبا

(وفى تاريخ ابن خلكان) وغيره من التواريخ أن الزمخشرى كان مقطوع الرجل فسئل عن ذلك فقال دعاء الوالدة وذلك أنى كنت فى صباى أمسكت عصفورا وربطته بخيط فى رجله فأفلت من يدى وأدركته وقد دخل فى خرق من الجدار فجذبته فانقطعت رجله بالخيط فتألمت والدتى لذلك وقالت قطع الله رجل الأبعد كما قطعت رجله فلما وصلت الى سن الطلب رحلت الى بخارى لطلب العلم فسقطت عن الدابة فانكسرت رجلى وعملت عملا أوجب قطعها (وفى الحلية) للحافظ أبى نعيم فى ترجمة زين العابدين قال أبو حمزة الثمالى كنت عند علىّ بن الحسين فاذا عصافير يطرن حوله ويصرخن فقال يا أبا حمزة هل تدرى ما تقول هذه العصافير قلت لا قال انها تقدس ربها جل وعلا وتسأله قوت يومها وفى الصحيحين وسنن النسائى وجامع الترمذى من حديث ابن عباس رضى الله عنهما عن أبىّ بن كعب وأبى هريرة رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال قام موسى خطيبا فى بنى اسرائيل فسئل أى الناس أعلم فقال أنا أعلم فعتب الله تعالى عليه اذ لم يرد العلم اليه فأوحى الله الى موسى ان عبدا من عبادى بمجمع البحرين هو أعلم منك وفى الرواية الأخرى أنه قيل له هل تعلم أحدا أعلم منك قال موسى لا فأوحى الله تعالى الى موسى بل عبدنا خضر فقال يا رب وكيف به فقال له احمل حوتا فى مكتل فاذا فقدته فهو ثم فانطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون وحملا حوتا فى مكتل حتى اذا كانا عند الصخرة وضعا رؤسهما فناما وانسل الحوت من المكتل فاتخذ سبيله فى البحر سربا وكان لموسى ولفتاه عجبا فانطلقا بقية ليلتهما ويومهما حتى أصبحا فقال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ولم يجد موسى شيأ من النصب حتى جاوز المكان الذى أمر به فقال له فتاه أرأيت إذ أوينا الى الصخرة فانى نسيت الحوت قال موسى ذلك ما كنا نبغى فارتدا على آثارهما قصصا فلما انتهيا الى الصخرة اذا رجل مسجى بثوب أو قال تسجى بثوبه فسلم موسى وفى الرواية الاخرى وكان يتبع أثر الحوت فى البحر

فقال الخضر وأنى بأرضك السلام فقال أنا موسى قال موسى بنى اسرائيل قال نعم ثم قال هل أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معى صبرا ياموسى انى على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت وانك على علم علمكه الله لا أعلمه قال ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فرأيا سفينة فكلموهم أن يحملوهما فعرفوا الخضر فحملوهما بغير نول فجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر نقرة أو نقرتين فى البحر فقال الخضر ياموسى مانقص علمى وعلمك من علم الله إلا كنقرة هذا العصفور وفى الرواية الأخرى إلا مثل مانقص هذا العصفور من هذا البحر وعمد الخضر الى لوح من ألواح السفينة فنزعه فقال موسى قوم حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها قال ألم أقل انك لن تستطيع معى صبرا قال لا تؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من أمرى عسرا فكانت الاولى من موسى نسيانا فانطلقا فاذا غلام يلعب مع الغلمان فأخذ الخضر برأسه من أعلاه فاقتلع رأسه بيده فقال موسى أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيأ نكرا قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معى صبرا قال ابن عيينة وهذا أوكد فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه الخضر بيده فقال موسى لو شئت لاتخذت عليه أجرا قال هذا فراق بينى وبينك سأنبئك بتأويل مالم تستطع عليه صبرا قال النبى صلى الله عليه وسلم يرحم الله أخى موسى لوددنا أن لو صبر حتى يقص الله علينا من أنبائهما وفى الرواية الأخرى يرحم الله موسى لو كان صبر لقص علينا من أمرهما وعن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالى يزعم ان موسى ليس بموسى بنى اسرائيل انما هو موسى آخر قال كذب عدوّ الله حدثنى أبىّ بن كعب وذكر الحديث وذكر قصة موسى والخضر بطولها قال وجاء عصفور حتى وقع على حرف السفينة ثم نقر فى البحر فقال له الخضر مانقص علمى وعلمك من علم الله إلا مثل مانقص هذا العصفور من هذا البحر قال العلماء لفظ النقص ليس هنا على ظاهره وانما معناه ان علمى وعلمك بالنسبة الى علم الله

كنسبة مانقص هذا العصفور من هذا البحر * قلت وهذا على التقريب للافهام والافنسبة علمهما أقل وأحقر (وحكمه) حل الأكل قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مامن انسان يقتل عصفورة فافوقها بغير حقها إلا سأله الله عنها قيل يارسول الله وما حقها قال أن يذبحها فيأكلها وأن لا يقطع رأسها فيرمى به رواه النسائى * وروى الحاكم عن خالد بن معدان عن أبى عبيدة بن الجراح قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان قلب ابن آدم مثل العصفور يقلب فى اليوم سبع مرات ومن أحكام العصافير أنها على اختلاف أنواعها جنس واحد فى باب الربا والبطوط جنس والكركى جنس والحبارى جنس والأوز جنس والدجاج جنس والحمام جنس وتقدم فى بابه ومن أحكامها أنه لا يجوز عتقها على الأصح وقيل يجوز لما روى الحافظ أبو نعيم عن أبى الدرداء أنه كان يشترى العصافير من الصبيان ويرسلها قال ابن الصلاح والخلاف فيما علك بالاصطياد أما البهائم الانسية فان اعتاقها من قبيل سوائب الجاهلية وذلك باطل قطعا وقال الشيخ أبو اسحق الشيرازى فى كتاب عيون المسائل ان ذرق العصافير غير معفو عنه والمشهور أن فيه الخلاف الذى فى بول مايؤكل لحمه (الامثال) قالوا أخف حلما من عصفور قال حسان رضى الله عنه

لا بأس بالقوم من طول ومن عظم * جسم البغال وأحلام العصافير

﴿ وقال قعنب ﴾

ان يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا * منى وماسمعوا من صالح دفنوا

مثل العصافير أحلاما ومقدرة * لو يوزنون برق الريش ماوزنوا

وقالوا صاحت عصافير بطنه اذا جاع قال الاصمعى العصافير هنا الامعاء قال الجوهرى والمصير المعى وهو فعيل والجمع المصران مثل رغيف ورغفان ثم المصارين جمع الجمع ونقله فى المحكم عن سيبويه سميت مصارين لصيرورة الطعام فيها وقالوا أسفد من عصفور (الخواص) لحم العصافير حار يابس أصلب من لحم الدجاج وأجودها الشتوية السمان وأكلها يزيد فى المنى والباه لكنه يضر أصحاب

الرطوبات الأصلية ويدفع ضررها دهن اللوز وهي تولد خلطا صفراويا يوافق من الاسنان الشيوخ ومن الأمزجة الباردة ومن الأزمان الشتاء قال المختار بن عبدون يكره أكل لحم العصافير لان اليسير من عظامها اذا سبق في أكل شئ منها أحدث شحجا في المرىء والمعى واذا اتخذ من فراخها عجة بالبيض والبصل زادت في الباه وأمراقها تحل الطبع ولحومها تعقله ولاسيما اذا كانت مهزولة هزالا فاضحا وأضر العصافير ماسمن في البيوت وقال غيره اذا أخذ دماغ العصفور وأضيف الى ماء السذاب وشئ من عسل وشرب على الريق فانه نافع لأوجاع البواسير واذا خلط ذرق العصافير بلعاب الانسان وطلى به على الثآليل قلعها مجرب واذا أخذ عصفور وذوّب دماغه بشيرج وسقى لمن يحب شرب النبيذ فانه يبغضه وهو عجيب مجرب واذا أكل عصفور الشوك مشويا ومملوحا فتت الحصى الذي في المثانة والكلى وقال مهراريش اذا ذبح العصفور وقطر دمه على دقيق العدس وجعل بنادق وجفف فانه يهيج الباه واذا أخذت منه بندقة وخلطت بزيت وطلى بها الاحليل ولا يطأ على الارض فانه يطأ ماشاء (فائدة) قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى أربعة أشياء تزيد في الجماع أكل العصافير وأكل الاطريفل الأكبر وأكل الفستق وأكل الجوز وأربعة أشياء تزيد في العقل ترك الفضول من الكلام واستعمال السواك ومجالسة الصالحين والعمل بالعلم وأربعة أشياء تقوى البدن أكل اللحم وشم الطيب وكثرة الغسل من غير جماع ولبس الكتان وأربعة أشياء توهن البدن وتسقمه كثرة الجماع وكثرة الهم وكثرة شرب الماء على الريق وكثرة أكل الحموضة (فائدة أخرى) من أكثر من الجماع وجعله دأبه أورثه حكة في بدنه وضعفا في قوته وبصره وعدم لذة المجامعة وشاب عاجلا ومن دافع البول والغائط ولم يقم اذا دعياه ضعفت مثانته وغلظ جلده وأورثه حرق البول والرمل والحصى وضعف البصر ومن أكثر من حك رجليه بالنخالة والملح أحد بصره وعوفي من ضعفه ومن بصق في بوله وأدمن على ذلك أمن من وجع الصلب قاله القزويني نقلا عن ابقراط وغيره وذكر انه امتحنه وجربه (التعبير) العصفور في المنام رجل

قاص صاحب لهو وحكايات يضحك الناس وقيل انه ولد ذكر فمن رأى أنه ذبح عصفورا وله ولد مريض خشى عليه من الموت ورعادل على رجل شيخ ضخم كثير المال يحتال فى الأمور كامل فى رياسته مدبر ور عادل على امرأة حسناء شفيقة وأصوات العصافير كلام حسن أو دراسة فى العلم والعصافير الكثيرة أموال لمن حواها فى المنام وتعبر العصافير بالأولاد والصبيان ومن الرؤيا المعبرة أن رجلا أتى ابن سيرين فقال له رأيت كأنى آخذ العصافير فأدق أجنحتها وأجعلها فى حجرى فقال ابن سيرين أتعلم كتاب الله أنت قال نعم فقال اتق الله فى أولاد المسلمين وأتاه رجل فقال رأيت كأن فى يدى عصفورا وقد هممت بذبحه فقال لا يحل لك أن تأكلنى فقال له ابن سيرين أنت رجل تتناول الصدقة ولست مستحقها فقال له الرجل تقول لى ذلك فقال نعم ولو شئت قلت لك كم هى درهما فقال كم هى قال ابن سيرين ستة دراهم فقال الرجل هاهى فى كفى وأنا تائب لا أعود الى تناول الصدقة فقيل له من أين أخذت ذلك فقال العصفور ينطق فى الرؤيا بالحق وهو ستة أعضاء فبقوله لا يحل لك أن تأكلنى علمت بذلك أنه يتناول مالا يستحق ومن الرؤيا المعبرة أيضا عن جعفر الصادق رضى الله عنه انه أتاه رجل فقال رأيت كأن فى يدى عصفورا فقال له جعفر تنال عشرة دنانير فمر الرجل فوقع فى يده تسعة دنانير فأتى الى جعفر وأخبره بذلك فقال أقصص على الرؤيا ثانيا فقال رأيت كأن بيدى عصفورا وأنا أقلبه فلم أر له ذنبا فقال له جعفر لو كان له ذنب لكانت الدنانير عشرة والله أعلم

﴿ العضل ﴾ بضم العين وفتح الضاد المعجمة الجرذ والجمع العضلان وقد تقدم ذكر الجرذ فى باب الجيم

﴿ العرفوط ﴾ بكسر العين دويبة لا خير فيها تذكر العرب أنها لا تبول إلا اشغرت ببولها الى صوب القبلة والحيات تأكلها

﴿ العريقطة ﴾ دويبة عريضة وهى العريقطان قاله الجوهرى

﴿ العضمجة ﴾ الثعلبة وقد تقدم ذكر الثعلب وما فيه فى باب الثاء المثلثة فى أول الكتاب

﴿ العضرفوط ﴾ العظاءة الذكر وتصغيره عضيرف وعضيريف قاله الجوهري (فائدة) قال ابن عطية في تفسير قوله تعالى قلنا يانار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم روى ان الغراب كان ينقل الحطب الى نار ابراهيم وأن الوزغة كانت تنفخ النار عليه لتضرم وكذلك البغل وروى أن الخطاف والضفدع والعضرفوط كنّ ينقلن الماء ليطفئن النار فأبقى الله على هذه وقاية وسلط على تلك النوائب والأذى اه وقد أفادني بعض الأشياخ أن يكتب لسائر الحيات قلنا يانار كوني برداً وسلاما سلاما سلاما على ثلاث ورقات ويشرب المحموم كل يوم ورقة منها على الريق أو عند ما تأخذه الحمى فانها تذهب باذن الله تعالى وهو عجيب مجرّب وسيأتي ان شاء الله تعالى قريبا ان العظاءة هي السحلية وهي مباركة

﴿ عطار ﴾ قال القزويني في الاشكال انه صنف من الدواب الصدفية يوجد ببلاد الهند في المياه القائمة ويوجد أيضا بأرض بابل وهو من أعجب الحيوانات له بيت صدفي يخرج منه وله رأس وأذنان وعينان وفم فاذا دخل في بيته يحسبه الانسان صدفة فاذا خرج منه ينساب في الارض ويجر بيته معه فاذا جفت الارض في الصيف يجتمع ورائحته عطرة (ومن خواصه) أنه اذا بخر به ينفع من الصرع واذا أحرق فرماده يجلو الاسنان واذا وضع على حرق النار وترك حتى يجف نفعه نفعا بينا

﴿ العطاط ﴾ بالفتح الأسد وقال صاحب الكامل في تفسير خطبة الحجاج لأهل الكوفة العطاط بضم العين وقيل بفتحها ضرب من الطير معروف

﴿ العطرف ﴾ بالكسر الأفعى الكبيرة وقد تقدم لفظ الأفعى في باب الهمزة

﴿ العظاءة ﴾ بالظاء المعجمة المفتوحة والمد دويبة أكبر من الوزغة ويقال في الواحدة عظاية أيضا والجمع عظاء وعظايا قال عبد الرحمن بن عوف

* كمثل الهر يلتمس العظايا * وقال الأزهري هي دويبة ملساء تعدو وتتردد كثيرا تشبه سام أبرص الا أنها أحسن منه ولا تؤذي وتسمى شحمة الارض وشحمة الرمل وهي أنواع كثيرة منها الأبيض والأحمر والأصفر والأخضر وكلها

منقطة بالسواد وهذه الألوان بحسب مساكنها فان منها ما يسكن الرمال ومنها ما يسكن قريبا من الماء والعشب ومنها ما يألف الناس وتبقى فى جحرها أربعة أشهر لا تطعم شيأ ومن طبعها محبة الشمس لتصلب فيها * ومن خرافات العرب قالوا ان السموم لما فرقت على الحيوانات احتبست العظاءة عند التفرقة حتى نفد السم وأخذ كل حيوان قسطه منه على قدر السبق اليه فلم يكن لها فيه نصيب ومن طبعها أنها تمشى مشيا سريعا ثم تقف ويقال ان ذلك لما يعرض لها من التذكر والأسف على ما فاتها من السم وهذه تسمى بأرض مصر السحلية (وهى محرمة الأكل) وقد تقدم ذكرها فى باب السين (الخواص) من علق عليه يدها اليمنى ورجلها اليسرى فى خرقة جامع ماشاء وان علقت فى خرقة سوداء على من به حمى الربع المزمنة أبرأته وقلبها اذا علق على امرأة منعها أن تلد ما دام عليها وان طبخت بسمن البقر حتى تتهرى ومسح بها الملسوع أبرأه وان جعلت فى قارورة وملئت زيتا وجعلت فى الشمس حتى تتهرى كان ذلك الزيت سما قاتلا (وهى فى الرؤيا) تدل على التلبيس واختلاف الاسرار والله أعلم

﴿ العفر ﴾ ولد الأروية (وفى المثل) أوقل من عفر والعفر بالكسر الخنزير الذكر والعفر الرجل الخبيث المداهن والمرأة عفرة يقال عفرية نفرية كما يقال عفريت نفريت

﴿ العفريت ﴾ القوى المارد من الشيطان والتاء فيه زائدة قال تعالى قال عفريت من الجن أنا آتيك به قرأ أبو رجاء العطاردى وعيسى الثقفى عفرية وروبت عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه وقرأت فرقة عفر وكل ذلك لغات وقال وهب اسم هذا العفريت كوذا وقيل ذكوان وقال ابن عباس هو صخر الجنى * واختلفوا فى غرض سليمان عليه الصلاة والسلام فى استدعاء عرش بلقيس فقال قتادة وغيره لانه أعجبه وصفه لما وصفه الهدهد بالعظم فأراد أخذه قبل أن يعصمها وقومها الاسلام وقال الأكثرون إن سليمان علم أنها ان أسلمت يحرم عليه مالها فأراد أن يأخذ عرشها قبل أن يحرم عليه أخذه باسلامها وقال ابن زيد

استدعاه ليريها القدرة التي هي من عند الله وعظم سلطانه في معجزة يأتي بها في عرشها * وروى أن عرشها كان من فضة وذهب مرصعا بالياقوت والجوهر وأنه كان في جوف سبعة أبيات عليه سبعة أغلاق وفي الكشف والبيان للثعلبي أن عرشها كان سريرا ضخما حسنا وكان مقدمه من ذهب منضدا بالياقوت الاحمر والزمرد الاخضر ومؤخره من فضة مكللا بأنواع الجواهر وله أربع قوائم قائمة من ياقوت أحمر وقائمة من ياقوت أصفر وقائمة من زبرجد أخضر وقائمة من در أبيض وصفائح السرير من ذهب وكانت قد أمرت به فجعل في آخر سبعة أبيات بعضها في بعض في آخر قصر من قصورها على كل بيت باب مغلق * قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان عرش بلقيس ثلاثين ذراعا في ثلاثين ذراعا وارتفاعه في الهواء ثلاثين ذراعا وقال مقاتل كان ثمانين في ثمانين وقيل كان طوله ثمانين ذراعا وعرضه أربعين ذراعا وارتفاعه ثلاثين ذراعا * قال ابن عباس رضي الله عنهما كان سليمان عليه السلام مهيبا لا يبتدأ بشئ حتى يكون هو الذي يسأل عنه فرأت ذات يوم وهجا قريبا منه فقال ما هذا قالوا هذا عرش بلقيس فقال يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وكان سليمان يجلس في مجلس الحكم من الصباح الى الظهر واني عليه أي على الاتيان به لقوي على حمله أمين لا أختلس منه شيأ قال الذي عنده علم من الكتاب قال البغوي وغيره الاكثرون على أنه آصف بن برخيا وكان صديقا يعلم اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك قال سعيد بن جبير يعني من قبل أن يرجع اليك أقصى من تراه ومعناه أن يصل اليك من كان منك على مد بصرك وقال قتادة قبل أن يأتيك الشخص من مد البصر وقال مجاهد يعني ادامة النظر حتى يرتد الطرف خاسئا وقال وهب تمد عينيك فلا ينتهي طرفك الى مداه حتى أمثله بين يديك وقيل ان الذي عنده علم من الكتاب اسمه اسطوم وقيل هو جبريل وقيل هو سليمان نفسه قال له عالم من بني اسرائيل قيل اسمه اسطوم آتاه

الله معرفة وفهما أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك قال سليمان هات قال أنت النبي وابن النبي وليس أحد أوجه عند الله منك فان دعوت الله وطلبت منه كان عندك قال صدقت * والعلم الذى أوتيه قيل هو الاسم الاعظم وفى الكلام حذف تقديره فدعا باسم الله الاعظم وهو ياحى ياقيوم ياالهنا واله كل شئ الها واحدا لا اله إلا أنت وقيل ياذا الجلال والاكرام قيل شقت الارض بالعرش فغار فى الارض حتى نبع بين يدى سليمان قاله الكلبي وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فبعث الله الملائكة فحملوا السرير من تحت الارض يخدون الأرض خدا حتى انخرقت الارض بالسرير بين يدى سليمان وقيل جيء به فى الهواء وكان بين سليمان والعرش مسيرة شهرين للمجد فلما رآه مستقرا عنده جعل يشكر نعمة الله تعالى بعبارة فيها تعليم للناس وعرضة للاقتباس ثم قال نكروا لها عرشها أراد بالتنكير تجربة تمييزها ونظرها وليزيد فى الاغراب عليها وروت فرقة أن الجن لما أحست من سليمان أنه ربما يتزوج بلقيس فتفشى له أخبار الجن لأن أمها كانت جنية وأنها ربما تلد ولدا فينتقل الملك اليه فلا ينفكون من تسخير سليمان وولده من بعده فأساؤا الثناء عليها وعابوها عنده ليزهدوه فيها فقالوا انها غير عاقلة ولا مميزة وان رجليها كحافر فرس وقيل كحافر حمار وانها شعراء الساقين فجرب عقلها بتنكير العرش واختبر أمر رجليها بالصرح لتكشف عن ساقيها وتنكيره بأن يزيد فيه وينقص منه والقصة فى ذلك مشهورة فى كتب التفسير ولما أسلمت وأذعنت وأقرت على نفسها بالظلم روى أنه تزوجها وردّها الى ملكها باليمن وكان يأتيها على الريح فى كل شهر مرة فولدت له غلاما فسماه داود ومات فى حياته * وقيل انه جعل يعني لما زاد فى العرش ونقص منه مكان الجوهر الاخضر أحمر ومكان الاحمر أخضر فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وقيل عرفته ولكنها شبهت عليهم كما شبهوا عليها قاله مقاتل وقال عكرمة كانت بلقيس حكيمة لم تقل نعم خوفا من أن تكذب ولم تقل لا خوفا من التكذيب عليها بل قالت كأنه هو فعرف سليمان كمال عقلها حيث لم تقر ولم تنكر وقيل انه اشتبه عليها أمر العرش

لأنها لما أرادت الشخوص الى سليمان دعت قومها وقالت لهم والله ماهذا ملك وما لنا به من طاقة ثم أرسلت الى سليمان انى قادمة عليك بملوك قومى حتى أنظر ما أمرك وما الذى تدعو اليه من دينك ثم أمرت بعرشها وكان من ذهب وفضة مرصعا بالياقوت والجوهر فجعلته فى جوف سبعة أبيات عليه سبعة أغلاق كما تقدم ووكلت به حراسا يحفظونه ثم قالت لمن خلفته على سلطانها احتفظ بما قبلك لا يخلص اليه أحدا ولا ترينه أحدا حتى آتيك وشخصت الى سليمان باثنى عشر ألف قيل من أقيال اليمن تحت كل قيل ألوف كثيرة فلما جاءت قيل أهكذا عرشك فاشتبه عليها أمر العرش فقالت كأنه هو ثم قيل لها ادخلى الصرح قيل انه قصر من زجاج كأنه الماء بياضا وقيل الصرح الصحن فى الدار وأجرى تحته الماء وألقى فيه شيأ كثيرا من دواب البحر كالسمك والضفادع وغيرها ثم وضع سرير سليمان فى صدره فكان الصرح اذا رآه أحد حسبه لجة ماء قيل انما بنى الصرح لانه أراد أن ينظر الى قدميها وساقيها من غير أن يسألها كشفها وقيل أراد أن يختبر فهمها كما فعلت هى بالوصفاء والوصائف وقد تقدم ذكر ذلك فى باب الدال المهملة فى الدود فجلس سليمان عليه السلام على السرير ودعا بلقيس فلما جاءت قيل لها ادخلى الصرح فلما رأته حسبته لجة وهى معظم الماء وكشفت عن ساقيها لتخوضها الى سليمان فنظر سليمان فاذا هى أحسن الناس ساقا وقدما إلا أنها شعراء الساقين فلما رأى سليمان ذلك صرف بصره عنها وناداها انه صرح ممرد من قوارير وليس بماء ثم دعاها الى الاسلام وكانت قد رأت حال العرش والصرح فأجابت وقيل انها لما بلغت الصرح وحسبته لجة قالت فى نفسها ان سليمان يريد أن يغرقنى وكان القتل أهون علىّ من هذا فقولها ظلمت نفسى تعنى بذلك الظن * وقيل انه عليه السلام لما أراد أن يتزوّجها كره ما رأى من كثرة شعر ساقيها فسأل الانس ما يذهب هذا قالوا الموسى قالت لا تمسنى حديدة قط وكره سليمان الموسى وقال انها تقطع ساقيها فسأل الجن فقالوا لا ندرى فسأل الشياطين فقالوا إنا نحتال لك حتى يكونا كالفضة البيضاء فاتخذوا النورة والحمام ومن يومئذ ظهرت النورة والحمامات ولم تكن

قبل ذلك فلما تزوجها سليمان أحبها حبا شديدا وأقرها على ملكها وأمر الجن فابتنوا لها بأرض اليمن ثلاثة حصون لم ير الناس مثلها ارتفاعا وحسنا وهى سيلحين وبينون وغمدان ثم كان سليمان عليه السلام يزورها فى كل شهر مرة ويقيم عندها ثلاثة أيام يبتكر من الشأم الى اليمن ومن اليمن الى الشأم على الريح وولدت له غلاما سماه داود فمات فى حياته وبلقيس هى بنت شراحيل من نسل يعرب بن قحطان وكان أبوها ملكا عظيم الشأن قد ولده أربعون ملكا هو آخرهم وكان ملك أرض اليمن كلها وكان يقول لملوك الأطراف ليس أحد منكم كفؤا لى وأبى أن يتزوج منهم وانه تزوج امرأة من الجن اسمها ريحانة بنت السكن فولدت له بلقيس ولم يكن له ولد غيرها وقد جاء فى الحديث ما يؤيد هذا وهو قوله ان أحد أبوى بلقيس كان جنيا فلما مات أبوها طمعت فى الملك وطلبت من قومها أن يبايعوها فأطاعها قوم وعصاها آخرون وملكوا عليهم رجلا وافترقوا فرقتين كل فرقة استولت على طرف من أرض اليمن ثم ان الرجل الذى ملكوه أساء السيرة فى أهل مملكته حتى كان يمد يده الى حرم رعيته ويفجر بهن فأراد قومه خلعه فلم يقدروا على ذلك فلما رأت بلقيس ذلك أدركتها الغيرة فأرسلت اليه تعرض نفسها عليه فأجابها وقال ما منعنى أن أبتدئك بالخطبة إلا اليأس منك فقالت لا أرغب عنك وأنت كفؤ كريم فاجمع رجال قومى واخطبنى اليهم فجمعهم فخطبها اليهم فذكروا لها ذلك فقالت أجبت فزوجوها به فلما زفت اليه ودخلت عليه سقته الخمر حتى سكر وغلب على نفسه ثم حزت رأسه وانصرفت من الليل الى منزلها وأمرت بنصب رأسه على باب دارها فلما رأى الناس ذلك علموا أن تلك المناكحة كانت مكرا وخديعة منها فاجتمعوا اليها وملكوها عليهم وفى الحديث عن أبى بكرة قال ان النبى صلى الله عليه وسلم لما بلغه ان أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة رواه البخارى (تذنيب) اعلم أن الحكماء قد ذكروا أن للحمام والنورة منافع ومضار فمن منافعه أنه يوسع المسام ويستفرغ الفضول ويحلل الرياح ويحبس الطبيعة

من هيضة ورطوبة وينظف البدن من الوسخ والعرق ويذهب الحكة والجرب والاعياء ويلين الجسد ويجيد الهضم ويعد البدن لاستعداد الغذاء وينشط الاعضاء المشنجة وينضج النزلات والزكام وينفع من حميات يوم والدق والربع والبلغمية بعد نضجها قلت اذا دبر ذلك طبيب حاذق ومن مضاره تسهيل صب الفضول الى الأعضاء الضعيفة ويرخي البدن ويضعف الحرارة الغريزية والاعضاء العصبية ويضعف الباه ووقته بعد الرياضة وقبل الغذاء الا المتخلخلي الابدان الكثيري المرار واياك أن تدخل الحمام وتخرج منه بحميتك واذا أردت الخروج فاخرج الى المسلخ متدرجا وأفرغ عليك ثوبا نظيفا مبخرا واجتنب النساء يوما وليلة وتكره المجامعة في الحمام لانها تورث الاستسقاء وأمراضا رديئة ويكره للانسان شرب الماء البارد عقب الطعام الحار والحلو والتعب والمجامعة والحمام والاكل فان ذلك مضر جدا وأجود الحمامات القديمة الشاهقة العذبة وأما النورة فهي حارة يابسة قال الغزالي في الاحياء ان النورة قبل الحمام أمان من الجذام وغسل الرجلين بالماء البارد في الصيف أمان من النقرس وبولة في الحمام من قيام في الشتاء أنفع من شربة دواء قال ويكره الصاق الظهر الى حائط الحمام انتهى ومعناه أن يطلي جسده بالنورة أولا قبل أن يسكب على جسده الماء ثم يستحم بعد ذلك وينبغي أن يستعمل قبل النورة الخطمي ليأمن من حرقها ثم يغتسل بالماء البارد وينشف البدن منه وان أحب استعمال النورة أولا ليأمن من الجذام كما قاله الغزالي وغيره فليأخذ على أصبعه شيأ من النورة ويشمها ويقل صلى الله على سليمان بن داود ويكتب ذلك على فخذه الأيمن فانه يعرق قبل النورة فيمسح العرق ويطلي ويكون ذلك في البيت الحار ليعرق سريعا ويستعمل بعدها هذا العصفر وبزر البطيخ ودقيق الارز ويعجن ذلك بماء الآس والتفاح وماء الورد ويسخن في اناء ويطلي به الجسد مع العسل فان ذلك ينقي البدن وينفي عنه ثلاثين داء كالجذام والبرص والبهق والبثر والنفاطات ونحوها قال القزويني اذا طرح في النورة زرنيخ ورماد الكرم وطلي به الجسد ثم غسل بعدها بدقيق الشعير

والباقلاء وبزر البطيخ مرارا فان الشعر يضعف حتى لا يكاد أن يعود وقال الامام العلامة فخر الدين الرازى رحمة الله تعالى عليه النورة التى قبل الزرنيخ ربما أحدثت كلفا ويدفع ضررها بالارز والعصفر طلاء وأن تعجن للمحرورين بماء الشعير والأرز والبطيخ والبيض والمبرودين بماء المرزنجوش أو النمام وينبغى أن يخلط مع النورة الصبر والمر والحنظل من كل واحد درهم ليأمن الحكة والبثر والله أعلم (خاتمة) روى مالك فى الموطأ من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة أسرى بى عفريتا من الجن يطلبنى بشعلة من نار كلما التفت رأيته فقال جبريل ألا أعلمك كلمات تقولهن فتنطفئ شعلته ويخر لفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى فقال جبريل قل عوذ بوجه الله الكريم وبكلماته التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ فى الارض ومن شر ما يخرج منها ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل والنهار الا طارق يطرق بخير يا رحمن وقد تقدم فى باب الجيم فى الجن حديث العفريت الذى تفلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يقطع عليه صلاته فخنقه النبى صلى الله عليه وسلم وأراد أن يربطه فى سارية من سوارى المسجد

﴿العفر﴾ بالكسر والضم قاله ابن الأثير فى النهاية وهو الجحش والأنثى عفرة

﴿العقاب﴾ طائر معروف والجمع أعقب لانها مؤنثة وافعل بناء يختص به جمع الاناث مثل عناق وأعنق وذراع وأذرع والكثير عقبان وعقابين جمع الجمع قال الشاعر * عقابين يوم الجمع تعلو وتسفل * وكنيته أبو الأشيم وأبو الحجاج وأبو حسان وأبو الدهر وأبو الهيثم والأنثى أم الحوار وأم الشعو وأم طلبة وأم لوح وأم الهيثم والعرب تسمى العقاب الكاسر ويقال لها الخدارية للونها وهى مؤنثة اللفظ وقيل العقاب يقع على الذكر والأنثى وتمييزه باسم الاشارة وقال فى الكامل العقاب سيد الطيور والنسر عريفها والعقاب قال ابن ظفر حاد البصر ولذلك قالت العرب أبصر من عقاب والأنثى منه تسمى لقوة قال البطليوسى فى

الشرح قال الخليل اللقوة واللقوة بالفتح والكسر العقاب السريعة الطيران انتهى وتسمى العقاب عنقاء مغرب لانها تأتى من مكان بعيد وليس هو العنقاء الآتى ذكرها و بهذا فسر قول أبى العلاء المعرى

أرى العنقاء تكبر أن تصادا * فعاند من تطيق له عنادا
وظن بسائر الاخوان شرا * ولا تأمن على سر فؤادا
فلو خبرتهم الجوزاء خبرى * لما طلعت مخافة أن تصادا
وكم عين تؤمل أن ترانى * وتفقد عند رؤيتى السوادا

وله من قصيدة قد أبدع فيها

فان كنت تهوى العيش فابغ توسطا * فعند التناهى يقصر المتطاول
توقى البدور النقص وهى أهلة * و يدركها النقصان وهى كوامل

وفى المعنى لابن العفيف التلمسانى

أيسعدنى يا طلعة البدر طالع * ومن شقوتى خط بخديك نازل
نعم قد تناهى فى الجفاء تطاولا * وعند التناهى يقصر المتطاول

وتقدم أن العقاب اذا صاحت تقول فى البعد عن الناس راحة وهى نوعان عقاب وزمج فأما العقاب فنها السود والخوخية والسفع والابيض والاشقر ومنها ما يأوى الجبال وما يأوى الصحارى وما يأوى الغياض وما يأوى حول المدن و يقال ان ذكورها من طير لطيف الجرم لا يساوى شيأ وقال ابن خلكان فى آخر ترجمة العماد الكاتب و يقال ان العقاب جميعه أنثى وان الذى يسافده طير آخر من غير جنسه وقيل ان الثعلب يسافده قال وهذا من العجائب ولابن عنين الشاعر فى هجو شخص يقال له ابن سيده

ما أنت الا كالعقاب فأمه * معروفة وله أب مجهول

والعقاب تبيض ثلاث بيضات فى الغالب وتحضنها ثلاثين يوما وما عداها من الجوارح يبيض بيضتين ويحضن عشرين يوما فاذا خرجت فراخ العقاب ألقت واحدا منها لأنه يثقل عليها طعم الثلاث وذلك لقلة صبرها والفرخ الذى تلقيه

يعطف عليه طائر آخر يسمى كاسر العظام و يسمى المكلفة فير بيه ومن عادة هذا الطائران يزق كل فرخ ضائع والعقاب اذا اصادت شيأ لاتحمله على الفور الى مكانها بل تنقله من موضع الى موضع ولا تقعد الا على الاماكن المرتفعة واذا اصادت الارانب تبدأ بصيد الصغار ثم الكبار وهى أشد الجوارح حرارة وأقواها حركة وأيبسها مزاجا وهى خفيفة الجناح سريعة الطيران تتغذى بالعراق وتتعشى باليمن وريشها الذى عليها فروتها فى الشتاء وخليتها فى الصيف ومتى ثقلت عن النهوض وعميت حملتها الفراخ على ظهورها ونقلتها من مكان الى مكان فعند ذلك تلتمس لها عينا صافية بأرض الهند على رأس جبل فتغمسها فيها ثم تضعها فى شعاع الشمس فيسقط ريشها و ينبت لها ريش جديد وتذهب ظلمة بصرها ثم تغوص فى تلك العين فاذا هى قد عادت شابة كما كانت فسبحان القادر على كل شئ الملهم كل نفس هداها قال التوحيدى ومن عجيب ما ألهمته أنها اذا اشتكت أكبادها أكلت أكباد الأرانب والثعالب فتبرأ وهى تأكل الحيات إلا رؤسها والطيور الاقلوبها و يدل لهذا قول امرىء القيس

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا * لدى وكرها العناب والحشف البالى

ومنه قول طرفة بن العبد

كأن قلوب الطير فى قعر عشها * نوى القسب ملقى عند بعض المآدب

وقيل لبشار بن برد الأعمى الشاعر لو خيرك الله أن تكون حيوانا ماذا كنت تختار قال العقاب لانها تلبث حيث لا يبلغها سبع ولا ذو أربع وتحيد عنها سباع الطير ولا تعانى الصيد الا قليلا بل تسلب كل ذى صيد صيده * ومن شأنها أن جناحها لا يزال يخفق قال عمرو بن حزم

لقد تركت عفراء قلبى كأنه * جناح عقاب دائم الخفقان

وفى عجائب المخلوقات فى ذكر الاحجار ان حجر العقاب حجر يشبه نوى التمر هندى اذا حرك يسمع منه صوت واذا كسر لا يوجد فيه شئ يوجد فى عش العقاب والعقاب يجلبه من أرض الهند واذا قصد الانسان عشه يرمى اليه بهذا

الحجر ليأخذه و يرجع فكأنه عرف أن قصدهم إياه لخاصيته فمن خواصه أنه اذا علق على من بها عسر الولادة تضع سريعا ومن جعله تحت لسانه فانه يغلب الخصم في المقاولة و يبقى مقضي الحاجة وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب النون نظير هذا في لفظ النسر وأول من صاد بها وأدبها أهل المغرب يحكى أن قيصر ملك الروم أهدى الى كسرى ملك فارس عقابا وكتب اليه علمها فانها لا تعمل عملا لا يدركه أكثر الصقور فأمر بها فحملت وصاد بها فأعجبته ثم جوعها ليصيد بها فوثبت على صبي من حاشيته فقتلته فقال كسرى غزانا قيصر في بلادنا بغير جيش ثم أهدى كسرى اليه نمرا أو فهدا وكتب اليه قد بعثت اليك بما تقتل به الظباء وما قرب منها من الوحش وكتم عليه ما صنعته العقاب فأعجب به قيصر إذ وافقت صفته ما وصف فغفل عنه يوما فافترس فتى من بعض فتيانه فقال صادنا كسرى فان كنا قد صدناه فلا بأس فلما بلغ ذلك كسرى قال أنا أبو ساسان * وذكر ابن خلكان في ترجمة جعفر بن يحيي البرمكي وغيره عن الأصمعي قال لما قتل الرشيد جعفرا طلبني ليلا فجئته وأنا خائف فأومأ الى بالجلوس فجلست فالتفت الى وقال أبيات أحببت أن تسمعها قلت ان شاء أمير المؤمنين فأنشدني

لو أن جعفرا خاف أسباب الردى * لنجا به منها طمر ملجم
ولكان من حذر المنية حيث لا * يرجو اللحاق به العقاب القشعم
لكنه لما أتاه يومه * لم يدفع الحدثان عنه منجم

فعلمت أنها له فقلت انها أحسن أبيات فقال الحق الآن بأهلك ففكرت فلم أعرف لذلك معنى الا أنه أراد أن يسمعني شعره وأحكيه وقد حكى أهل التاريخ في سبب قتل جعفر حكايات مختلفة منها ما روى عن أبي محمد اليزيدي أنه قال من قال ان الرشيد قتل جعفرا بغير سبب يحيي بن عبد الله العلوى بن حسن فلا تصدقه وذلك أن الرشيد دفع يحيي الى جعفر فحبسه ثم ان جعفرا دعا به ليلة من الليالي وسأله عن أمره فأجابه ثم ان يحيي قال اتق الله يا جعفر ولا تتعرض الى دمي فيكون رسول الله صلى الله عليه وسلم خصمك يوم القيامة فوالله ما أحدثت حدثا ولا آويت

محدثا فرق له جعفر وأطلقه بعد أن استحلفه أن لا يحدث حدثا وبعث معه من أوصله الى مأمنه فنقل ذلك الى الرشيد فقال لجعفر ما فعل بيحيي بن عبد الله قال على حاله يا أمير المؤمنين فى السجن والاكبال الثقيلة فقال بحياتى فاحجم لها جعفر وكان من أصح الناس فكرا فهجس فى نفسه أنه قد علم شيأ من أمره فقال لا وحياتك يا أمير المؤمنين بل أطلقته لعلمى أن لا مكروه لديه فأظهر الرشيد الاستحسان لذلك وأسرها فى نفسه وقال نعم ما فعلت ما عدوت عما كان فى خاطرى فلما خرج أتبعه الرشيد بصره وقال قتلنى الله بسيوف العدا على الضلالة ان لم أقتلك * وفى تاريخ صاحب حماة وغيره أن الرشيد كان لا يصبر عن جعفر ولا عن أخته عباسة بنت المهدى فقال جعفر أزوجكها ليحل لك النظر اليها ولا تمسها فكانا يحضران مجلسه ثم يقوم الرشيد من المجلس فيمتلئان من الشراب وهما شابان فيقوم اليها جعفر فيجامعها فحملت وولدت غلاما وخافت الرشيد فوجهت المولود مع خواص لها الى مكة ولم يزل الامر مستورا حتى وقع بين عباسة وبين بعض جواريها شر فأنهت أمر الصبى وأخبرت بمكانه ومن معه من جواريها وما معه من الحلى فلما حج الرشيد أرسل من أتاه بالصبى وخواصه فوجد الامر صحيحا فأوقع بالبرامكة وقيل انما قتل الرشيد جعفرا لانه كان قد حاز ضياع الدنيا لنفسه وكان الرشيد اذا سافر لا يمر بضيعة ولا بستان الا قيل هذا لجعفر فلم يزل كذلك حتى جنى جعفر على نفسه بأن وجه فقطع رأس بعض الطالبيين من غير أن يكون أمر بقتله فاستحل الرشيد بذلك دمه * وقيل كان سبب قتله أنه رفعت الى الرشيد قصة لم يعرف رافعها وفيها هذه الابيات

قل لأمين الله فى أرضه * ومن اليه الحل والعقد
هذا ابن يحيي قد غدا مالكا * مثلك ما بينكما حد
أمرك مردود الى أمره * وأمره ليس له رد *
وقد بنى الدار التى ما بنى الـ * فرس لها مثلا ولا الهند
والدر والياقوت حصباؤها * وترابها العنبر والند

ونحن نخشى أنه وارث * ملكك ان غيبك اللحد

ولن يباهى العبد أربابه * الا اذا ما بطر العبد

فلما وقف الرشيد عليها أضمر له الشر وأوقع به * وقيل بل أرادت البرامكة إظهار الزندقة وفساد الملك فأوقع بهم وقتلهم * قلت وهو قول بعيد لا أعتقد صحته * وقيل ان مسرورا قال سمعت الرشيد سنة حج وهي سنة ست وثمانين ومائة يقول في الطواف اللهم انك تعلم ان جعفرا قد وجب عليه القتل وأنا أستخيرك في قتله فخر لي وان الرشيد لما عاد الى الانبار بعث اليه بمسرور وحماد فوافياه والمغني يغنيه

فلا تبعد فكل فتى سيأتي * عليه الموت يطرق أو يغادى

فقال مسرور لذلك جئت قد والله طرقك الامر أجب امير المؤمنين فتصدق بأمواله وأعتق عبيده وأبرأ الناس من حقوقه ثم أتى به الى المنزل الذى فيه الرشيد فحبسه وقيده بقيد حمار وأخبر الرشيد فقال ائتني برأسه فعاوده فيه مرتين فشتمه وصاح عليه فدخل عليه واحتز رأسه وجاء به اليه وذلك في مستهل صفر سنة سبع وثمانين ومائة وهو ابن سبع وثلاثين سنة ثم صلب رأسه على الجسر وصلب كل قطعة على جسر فلم يزل كذلك حتى مر عليه الرشيد عند خروجه الى خراسان فقال ينبغي أن يحرق هذا فأحرق ولما قتله أحاط بجميع البرامكة وأتباعهم ونودى أن لا أمان لهم الا لمحمد بن خالد بن برمك وولده وجماعته لما عرف من براءة محمد ابن خالد وولده وجماعته * وقيل ان علية بنت المهدى قالت للرشيد لاى شئ قتلت جعفرا فقال لو علمت أن قميصي يعلم سبب قتل جعفر لأحرقته ولما صلب جعفر وقف عليه يزيد الرقاشي وقال من أبيات

أما والله لولا خوف واش * وعين للخليفة لاتنام

لطفنا حول جذعك واستلمنا * كما للناس بالحجر استلام

فما أبصرت قبلك يا ابن يحيى * حساما فله السيف الحسام

على اللذات والدنيا جميعا * لدولة آل برمك السلام

فبلغ الرشيد مقالته فأحضره وقال ما حملك على ما فعلت وقد بلغك ما توعدنا به كل

من يقف عليه أو يرثيه قال كان يعطيني كل سنة ألف دينار فأمر له الرشيد بألفي دينار وقال هي لك ما دمنا في قيد الحياة (ويروى) أن امرأة وقفت على جعفر ونظرت الى رأسه معلقا فقالت أما والله لئن صرت اليوم آية لقد كنت في المكارم غاية ثم أنشدت تقول

ولما رأيت السيف خالط جعفرا * ونادى مناد للخليفة في يحيي
بكيت على الدنيا وأيقنت انما * قصارى الفتى يوما مفارقة الدنيا
وما هي الا دولة بعد دولة * تخول ذا نعمى وتعقب ذا بلوى
اذا أنزلت هذا منازل رفعة * من الملك حطت ذا الى الغاية السفلى

ثم مرت كأنها الريح ولم تقف ولما بلغ سفيان بن عيينة قتل جعفر وما نزل بالبرامكة حول وجهه الى القبلة وقال اللهم ان جعفرا كان قد كفاني مؤنة الدنيا فاكفه مؤنة الآخرة وكان جعفر من الكرم والعطاء على جانب عظيم وأخباره في ذلك مشهورة وفي الدفاتر مسطورة ولم يبلغ أحد من الوزراء منزلة بلغها جعفر من الرشيد وكان الرشيد يسميه أخاه يدخله معه في ثوبه وان الرشيد لما قتل جعفرا خلد أباه يحيي في السجن وكانت البرامكة في الغاية من الجود والكرم كما هو مشهور عنهم وكانت مدة وزارتهم للرشيد سبع عشرة سنة * وذكر ابن اسحق قال قال الزبير بن عبد المطلب فيما كان من شأن الحية التي كانت قريش تهاب بنيان الكعبة لاجلها حتى اختطفتها العقاب

عجبت لما تصوبت العقاب * الى الثعبان وهي لها اضطراب
وقد كانت يكون لها كشيش * وأحيانا يكون لها وثاب
اذا قمنا الى التأسيس شدت * فهبنا للبناء وقد تهاب
فلما أن خشينا الزجر جاءت * عقاب حلقت ولها انصباب
فضمتها اليها ثم خلت * لنا البنيان ليس له حجاب
فقمنا حاشدين الى بناء * لنا منه القواعد والتراب
غداة نرفع التأسيس منه * وليس على مساوينا ثياب

أعز به المليك بني لؤي * فليس لأصله منهم ذهاب
وقد حشدت هناك بنو عدي * ومرة قد تعهدها كلاب
فبوأنا المليك بذاك عزا * وعند الله يلتمس الثواب

وذكر ابن عبد البر في التمهيد عن عمرو بن دينار أنه قال لما أرادت قريش بناء الكعبة خرجت منها حية فحالت بينهم وبينها فجاء عقاب أبيض فأخذها ورمى بها نحو أجياد كذا في بعض نسخ التمهيد وفي بعضها طائر أبيض (فائدة) روى ابن عباس أن سليمان بن داود عليهما السلام لما فقد الهدهد دعا بالعقاب سيد الطير وأحزمه وأشده بأسا فقال أعلي بالهدهد الساعة فرفع العقاب نفسه نحو السماء حتى التصق بالهواء فصار ينظر الى الدنيا كالقصعة بين يدي الرجل ثم التفت يمينا وشمالا فرأى الهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض عليه فقال الهدهد أسألك بحق الذي أقدرك علي وقواك الا ما رحمتني فقال له الويل لك ان نبي الله سليمان حلف أن يعذبك أو يذبحك ثم أتى به فلقيته النسور وعساكر الطيور فخوفوه وأخبروه بتوعد سليمان فقال الهدهد ما قدري وما أنا أو ما استثنى نبي الله قالوا بلى قال أو ليأتيني بسلطان مبين قال الهدهد نجوت اذن فلما دخل على سليمان رفع رأسه وأرخى ذنبه وجناحيه تواضعا لسليمان فقال له سليمان أين غبت عن خدمتك ومكانك لأعذبنك عذابا شديدا أو لأذبحنك فقال الهدهد يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله بمنزلة وقوفي بين يديك فاقشعر جلد سليمان وارتعد وعفا عنه وسيأتي ان شاء الله تعالى نظير هذا في باب الهاء في الهدهد (الحكم) يحرم أكل العقاب لانه ذو مخلب واختلف في أنه هل يستحب قتله أم لا فجزم الرافعي والنووي في الحج باستحباب قتله وجزم في شرح المهذب بأنه من القسم الذي لا يستحب قتله ولا يكره وهو الذي فيه نفع ومضرة * قلت وهذا الذي جزم به القاضي أبو الطيب الطبري وهو المعتمد (الامثال) قالوا امنع من عقاب الجو قاله عمرو بن عدي القصير بن سعد في قصة الزباء المشهورة وفي ذلك يقول ابن دريد في مقصورته

واخترم الوضاح من دون التي * أملها سيف الحمام المنتضى

وقد سما عمرو الى أوتاره * فاحتط منها كل عالى المنتهى
فاستنزل الزباء قسرا وهى من * عقاب لوح الجو أعلى منتمى .

جعلها لامتناعها بمنزلة لوح الجو واللوح الهواء بين السماء والارض والجو أيضا مابينهما والقصة فى ذلك ماذكره الاخباريون ابن هشام وابن الجوزى وغيرهم قالوا وقد دخل كلام بعضهم فى بعض ان جذيمة الابرش كان ملكا على الحيرة وما حولها من السواد ملك ستين سنة وكان شديد السلطان قد خافه القريب وهابه البعيد وهو أول من أوقدت الشموع بين يديه وأول من نصب المجانيق فى الحرب وأول من اجتمع له الملك بأرض العراق فغزا مليح بن البراء وكان ملكا على الحضر وهو الحاجز بين الروم والفرس وهو الذى ذكره عدى بن زيد بقوله

وأخو الحضر اذ بناه واذ دجـ * لة تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلـ * ـسا فللطير فى ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون وباد الـ * ـملك عنه فبابه مهجور

فقتله جذيمة وطرد بنته الزباء فلحقت بالروم وكانت الزباء عاقلة أديبة عربية اللسان حسنة البيان شديدة السلطان كبيرة الهمة قال ابن الكلبى ولم يكن فى نساء عصرها أجمل منها وكان اسمها فارعة وكان لها شعر اذا مشت سحبته وراءها واذا نشرته جللها فسميت الزباء لذلك قال وكان قتل أبيها قبل مبعث عيسى بن مريم عليهما السلام فبلغت بها همتها أن جمعت الرجال وبذلت الاموال وعادت الى ديار أبيها ومملكته فأزالت جذيمة عنها وابتنت على عراقى الفرات مدينتين متقابلتين فى شرق الفرات وغربيه وجعلت بينهما نفقا تحت الفرات فكانت اذا رهقتها الأعداء أوت اليه وتحصنت وكانت قد اعتزلت الرجال فهى عذراء بتول وكان بينها وبين جذيمة بعد الحرب مهادنة فحدثته نفسه بخطبتها فجمع خاصته وشاورهم فى ذلك فسكت القوم وتكلم قصير وكان ابن عمه وكان عاقلا لبيبا وكان خازنه وصاحب أمره وعميد دولته فقال أبيت اللعن أيها الملك ان الزباء امرأة حرمت الرجال فهى عذراء بتول لا ترغب فى مال ولا جمال ولها عندك

ثار والدم لاينام وانما هي تاركتك رهبة وحذرا والحقد دفين في سويداء القلب له كمون كـكمون النار في الحجر ان قدحته أورى وان تركته توارى وللملك في بنات الملوك الاكفاء متسع ولهن فيه منتفع ولقد رفع الله قدرك عن الطمع فيمن هو دونك وعظم الرب شأنك فما أحد فوقك هكذا حكاه ابن الجوزي وغيره وذكر ابن هشام شارح الدريدية وغيره أن الزباء هي التي أرسلت اليه تخطبه وتعرض عليه نفسها ليتصل ملكه بملكها فدعته نفسه الى ذلك فاستشار وزراءه فكل واحد منهم رأى ذلك مصلحة الا قصيرا فانه قال أيها الملك هذه خديعة ومكر فلم يسمع منه قال ولم يكن قصيرا ولكن سمي به اهـ قال ابن الجوزي فقال جذيمة ياقصير الرأي ما رأيته وقلته ولكن النفس تواقة والى ماتحب وتهوى مشتاقة ولكل امرىء قدر لامفر منه ولاوزر ثم وجه اليها خاطبا وقال له اذكر لها ماترغبها فيه وتصبو اليه فجاءها خطيبه فلما سمعت كلامه وعرفت مراده قالت أنعم بك عينا وبما جئت به وأظهرت له السرور والرغبة فيه وأكرمت مقدمه ورفعت موضعه وقالت قد كنت أضربت عن هذا مخافة أن لا أجد كفؤا ولكن الملك فوق قدري وأنا دون قدره قد أجبت الى ماسأل ورغبت فيما قال ولولا أن السعي في مثل هذا الأمر بالرجال أمثل لسرت اليه ولنزلت عليه وأهدت له هدية سنية ساقت اليه فيها العبيد والاماء والكراع والسلاح والأموال والابل والغنم وغير ذلك من الثياب والأمتعة والجواهر شيأ عظيما فلما رجع اليه خطيبه أعجبه ماسمع من الجواب وأبهجه مارأى من اللطف الذي تحير فيه عقول ذوي الألباب وظن أن ذلك منها لحصول رغبة فأعجبته نفسه وسار من فوره فيمن يثق به من خاصته وأهل مملكته وفيهم قصير خازنه وقد استخلف على مملكته عمرو بن عدي اللخمي وهو أول من ملك الحيرة من لخم وكانت مدة ملكه مائة وعشرين سنة وهو الذي اختطفته الجن وهو صبي ثم ردته وقد شب وكبر فألبسته أمه طوقا من ذهب وأمرته بزيارة خاله جذيمة فلما رأى جذيمة لحيته والطوق في عنقه قال شب عمرو عن الطوق فأرسلها مثلا وقال ابن هشام انه ملك مائة وثمان عشرة سنة قال ابن

الجوزى فاستخلفه وسار الى الزباء فوصل الى قرية على الفرات يقال لها نيقة فنزل بها وتصيد وأكل وشرب واستعاد المشورة والرأى من أصحابه فسكت القوم وافتتح قصير الكلام فقال أيها الملك كل عزم لا يؤيد بحزم فالى أين يكون كونه فلا تثق بزخرف قول لا محصول له ولا تقذف الرأى بالهوى فيفسد ولا الحزم بالمنى فيبعد والرأى عندى للملك أن يعتقب أمره بالتثبت ويأخذ حذره بالتيقظ ولولا أن الأمور تجرى بالمقدور لعزمت على الملك عزما بتا أن لا يفعل فأقبل جذيمة على الجماعة وقال ما عندكم أنتم فى هذا الامر فتكلموا بحسب ما عرفوا من رغبته فى ذلك وصوبوا رأيه وقووا عزمه فقال جذيمة الرأى مع الجماعة والصواب ما رأيتم فقال قصير أرى القدر يسابق الحذر فلا يطاع لقصير أمر فأرسلها مثلا ثم سار جذيمة فلما قرب من دار الزباء أرسل اليها يعلمها بمجيئه فأظهرت السرور به والرغبة فيه وأمرت بحمل الميرة اليه وقالت لجندها وخاصة أهل مملكتها وعامة أهل دولتها ورعيتها تلقوا سيدكم وملك دولتكم فعاد الرسول اليه بالجواب وأخبره بما رأى وسمع فلما أراد جذيمة أن يسير دعا قصيرا وقال أنت على رأيك قال نعم وقد زادت بصيرتى فيه أفأنت على عزمك قال نعم وقد زادت رغبتى فيه فقال قصير ليس الدهر بصاحب لمن لم ينظر فى العواقب فأرسلها مثلا ثم قال وقد يستدرك الأمر قبل فوته وفى يد الملك بقية هو بها مسلط على استدراك الصواب فانك ان وثقت بأنك ذو ملك وسلطان وعشيرة وأعوان فانك قد نزعت يدك من سلطانك وفارقت عشيرتك وأعوانك وألقيتها فى يد من لست آمن عليك مكره وغدره فان كنت ولا بد فاعلا ولهواك تابعا فان القوم ان يلقوك غدا رزدقا واحدا وقاموا لك صفين حتى اذا توسطتهم أطبقوا عليك من كل جانب وأحدقوا بك فقد ملكوك وصرت فى قبضتهم وهذه العصا لا يسبق غبارها وكان لجذيمة فرس تسبق الطير وتجارى الرياح يقال لها العصا فاذا رأيت الأمر كذلك فتجلل ظهرها فهى ناجية بك ان ملكت ناصيتها فسمع جذيمة كلامه ولم يرد جوابه وسار وكانت الزباء لما رجع رسول جذيمة من عندها قالت لجندها اذا أقبل جذيمة غدا

فتلقوه بأجمعكم وقوموا له صفين عن يمينه وعن شماله فاذا توسط جمعكم فانقضوا عليه من كل جانب حتى تحدقوا به وايا كم أن يفوتكم وصار جذيمة وقصير عن يمينه فلما القيه القوم رزدقا واحدا قاموا له صفين فلما توسطهم انقضوا عليه من كل جانب فعلم أنهم قد ملكوه وكان قصير يسايره فأقبل جذيمة عليه وقال صدقت ياقصير فقال هذه العصا فدونكها العلك تنجو بها فأنف جذيمة من ذلك وسارت به الجيوش فلما رأى قصير أن جذيمة قد استسلم للأمر وأيقن بالقتل جمع نفسه ووثب على ظهر العصا قال ابن هشام ان قصيرا اقدم العصا الى جذيمة فشغل عنها جذيمة بنفسه فركبها قصير وأعطاها عنانها وزجرها فذهبت تهوى به هوى الريح فنظر اليه جذيمة وهي تطاول به وأشرفت عليه الزباء من قصرها فقالت له ما أحسنك من عروس تجلى على وتزف الى حتى دخلوا به على الزباء ولم يكن معها فى قصرها إلا جوارا بكار وهى جالسة على سريرها وحولها ألف وصيفة كل واحدة لا تشبه صاحبتها فى خلق ولا زى وهى بينهن كأنها قمر قد حفت به النجوم قال ابن هشام وكانت الزباء قد ربت شعر عانتها حولا فلما دخل عليها جذيمة تكشفت له وقالت أمتاع عروس ترى فقال بل متاع أمة بظراء فأمرت به فأجلس على نطع وقيل انه لما أدخل عليها أمرت بالأنطاع فبسطت وقالت لوصائفها خذن بيد سيدكن وبعل مولاتكن فأخذن بيده وأجلسنه على الانطاع بحيث تراه ويراها وتسمع كلامه ويسمع كلامها ثم أمرت الجوارى فقطعن رواهشه ووضعن الطست بين يديه فجعلت دماؤه تشخب فى الطست فقطرت قطرة على النطع فقالت لجواريها لا تضيعوا دم الملك فقال جذيمة لا يحزنك دم أراقه أهله فقالت والله ما وفى دمك ولا شفى قتلك ولكنه غيض من فيض فأرسلتها مثلا فلما قضى أمرت به فدفن * وأما عمرو فكان يخرج كل يوم الى ظهر الحيرة يطلب الخبر ويقتفى من خاله الأثر فخرج ذات يوم فاذا فارس قد أقبل تهوى به الفرس هوى الريح فقال عمرو بن عدى أما الفرس ففرس جذيمة وأما الراكب فكالبهيمة لأمر ما جاءت العصا فأرسلها مثلا فأشرف قصير فقال ماوراءك قال سعى القدر

بالملك الى حتفه على الرغم من أنفى وأنفه ثم قال لعمرو بن عدى اطلب بثارك من الزباء فقال عمرو وأنى يطلب من الزباء وهى أمنع من عقاب الجو فأرسلها مثلا فقال له قصير قد علمت نصحى لخالك وكان الاجل طالبه وأنا والله لا أنام عن الطلب بدمه ما لاح نجم أو طلعت شمس أو أدرك به ثارا أو تخترم نفسى فأعذر ثم انه عمد الى أنفه فجدعه وقال ابن هشام ان قصيرا قال لعمرو اجدع أنفى واقطع آذانى واضرب ظهرى حتى يؤثر فيه ودعنى واياها ففعل به عمرو ذلك * وذكر الاخباريون أن عمرا أبى عليه ففعل هو بنفسه ذلك فقيل لأمر ما جدع قصير أنفه * قال ابن الجوزى ثم ان قصيرا لحق بالزباء هاربا من عمرو بن عدى فقيل لها هذا قصير ابن عم جذيمة وخازنه وصاحب أمره قد أتاك هاربا فأذنت له وقالت ما الذى جاء بك الينا يا قصير وبيننا وبينك دم عظيم الخطر فقال يا ابنة الملوك العظام لقد أتيت فيما يأتى فيه مثلى الى مثلك ولقد كان دم الملك يعنى أباها يطلب جذيمة حتى أدركه وقد جئتك مستجيرا من عمرو بن عدى فانه اتهمنى بخاله لمشورتى عليه فى المسير اليك فجدع أنفى وأخذ مالى وجلد ظهرى وقطع آذانى وحال بينى وبين أهلى وتهددنى بالقتل وانى خشيت على نفسى فهربت منه اليك وأنا مستجير بك ومستند الى كنف عزك فقالت له أهلا وسهلا لك حق الجوار وذمة المستجير وأمرت به فأنزل وأجرت له النفقات ووصلته وكسته وأخدمته وزادت فى اكرامه فأقام مدة لا يكلمها ولا تكلمه وهو يطلب الحيل عليها وموضع الفرصة منها وكانت ممتنعة بقصر مشيد على باب النفق تعتصم به فلا يقدر أحد عليها فقال لها قصير يوما ان لى فى العراق مالا كثيرا وذخائر نفيسة مما يصلح للملوك فاذا أذنتى فى الخروج الى العراق وأعطيتنى شيأ أتعلل به فى التجارة وأجعله سببا الى الوصول الى مالى أتيتك بما قدرت عليه من ذلك فأذنت له وأعطته مالا فقدم به الى العراق وأخذ مالا جزيلا ثم رجع الى الزباء وقد استصحب من طرائف العراق ولطائفها وزادها مالا كثيرا الى مالها قال فلما قدم عليها أعجبها ذلك وأبهجها وعظمت منزلته عندها ثم انه عاد الى العراق ثانية وقدم

عليها بأكثر من النوبة الاولى وزادها أضعافا من الجوهر والخز والبز والقز والديباج فازداد مكانه منها وعظمت منزلته عندها ورغبتها فيه ولم يزل قصير يتلطف فى الحيلة حتى عرف موضع النفق الذى تحت الفرات والطريق اليه ثم خرج ثالثة فقدم بأكثر من المرتين الاوليين ظرائف ولطائف فبلغ مكانة عظيمة منها حتى انها كانت تستعين به فى مهماتها واسترسلت اليه وعولت فى أمورها عليه وكان قصير رجلا حسن العقل والوجه أديبا لبيبا فقالت له يوما انى أريد أن أغزو البلد الفلانية من أرض الشام فاخرج الى العراق وائتنى بكذا وكذا من الدروع والكراع والعبيد والثياب فقال قصير لى ببلاد عمرو بن عدى ألف بعير وخزانة من المال وخزانة من السلاح فيها كذا وكذا وما لعمرو بها من علم ولو علم بها لاخذها واستعان بها على حرب الملكة وقد كنت أتربص به ريب المنون وها أنا أخرج متنكرا من حيث لا يعلم فآتى الملكة بذلك مع الذى سألت فأعطته من المال ما أراد وقالت ياقصير الملك يحسن بمثلك وعلى يد مثلك يصلح أمره وقد بلغنى أن جذيمة كان إيراده واصداره اليك وما أقصر بك عن شئ تناله يدى ولا يقعد بك حال تنهض بى فسمع كلامها رجل من خاصة قومها فقال انه أسد خادر وليث ثائر قد تحفز للوثبة ولما عرف قصير مكانه منها وتمكنه من قلبها قال الآن طاب الخداع وخرج من عندها فأتى عمرو بن عدى فقال قد أصبت الفرصة من الزباء فقال له عمرو قل أسمع ومر أقبل فأنت طبيب هذه القرحة فقال الرجال والاموال فقال عمرو حكمك فيما عندى مسلط فعمد الى ألفى رجل من فتاك قومه وصناديد أهل مملكته فحملهم على ألف بعير فى الغرائر السود بالأسلحة وجعل ربطها من داخل الجوالق وكان عمرو منهم وساق الخيل والكراع والسلاح والابل محملة قال ابن هشام فكان يسير بالليل ويكمن بالنهار وكانت الزباء قد صور لها عمرو قائما وقاعدا وراكبا وعمى عليها أمر قصير فسألت عنه فقيل لها أخذ الغوير فقالت عسى الغوير أبؤسا فأرسلتها مثلا وعسى فى المثل بمعنى صار ولذلك أتى الخبر بغير الفعل فلما قدم قصير دخل على الزباء وكان قد تقدم على العير فقال لها قفى وانظرى

الى العير فصعدت على سطح قصرها وجعلت تنظر الى العير مثقلة بحمل الرجال فقالت يا قصير

ما للجمال مشيها وئيدا * أجندلا يحملن أم حديدا
أم صرفانا باردا شديدا * أم الرجال جثما قعودا

وكان قصير قد وصف لعمرو الزباء وشأن النفق فلما دخلت العير المدينة وكان على باب الزباء بوابون من النبط وفيهم رجل بيده مخصرة فطعن جوالقا فأصابت المخصرة رجلا منهم فضرط فقال البواب بالنبطية بشابشا أي الشر الشر فاستل قصير سيفه وضرب به البواب فقتله وكان عمرو على فرسه فدخل الحصن عقب الابل وحل الرجال الجوالق فظهروا في المدينة ووقف عمرو على باب النفق فلما رأت الزباء عمرا اعرفته بالصفة فمصت خاتما في يدها مسموما وقالت بيدي لا بيد عمرو فماتت ويقال ان عمرا واقتلها بالسيف وقال ابن الجوزي ان الزباء لما رأت الابل تتهادى بأحمالها ارتابت بها وكان قد وشي بقصير اليها فقدح ما رأت من كثرة الابل وعظم أحمالها في نفسها مع ما عندها من قول الواشي به فقالت

* أرى الجمال مشيها وئيدا * الأأنه ذكر عوض
أم الرجال جثما قعودا * أم الرجال في الغرار السودا ثم قالت لجواريها أرى الموت الاحمر في الغرائر السود فذهبت مثلا وذكر القصة الى آخرها فاحتوى عمرو على بلادها * والزباء اسمها نائلة في قول محمد بن جرير الطبري و يعقوب ابن السكيت واستشهد ابن جرير الطبري بقول الشاعر

أتعرف منزلا بين النقاء * وبين عمر نائلة القديم

وميسون في قول ابن دريد وفارعة في قول ابن هشام وابن الجوزي وغيرهما كما تقدم * قلت وفي النهاية لابن الاثير ان قوما من الجن تذاكروا عيافة بني أسد ووصفهم بها فأتوهم فقالوا اضلت لنا ناقة فلو أرسلتم معنا من يعيف فقالوا الغلام لهم انطلق معهم فاستردفه أحدهم ثم ساروا فلقيهم عقاب كاسرة احدى جناحيها فاقشعر الغلام وبكى فقالوا ما لك يا غلام فقال كسرت جناحا ورفعت جناحا

وحلفت بالله صراحاما أنت بانسي ولا تبغي لقاحا وقالوا أطير من عقاب الجو وأبصر من عقاب وأحزم فان قيل ماحزمه قيل انه يخرج من بيضته على رأس جبل عال فلا يتحرك حتى يتكامل ريشه ولو تحرك لسقط و يقال أيضا أسمع من فرخ عقاب وأعز من عقاب الجو (عجيبة) نقل ابن زهر عن أرسطاطاليس أن العقاب تصير حدأة والحدأة عقابا يتبادلان في كل سنة (الخواص) قال صاحب عين الخواص قال عطارد بن محمد ان العقاب يهرب من الصبر واذا شم رائحته غشي عليه وريش العقاب اذا دخن به البيت ماتت حياته ومرارته تنفع من الظلمة والماء الذي في العينين اكحالا قاله القزويني (التعبير) العقاب تدل رؤيته لمن هو في حرب على النصر والظفر على الاعداء لانها كانت راية النبي صلى الله عليه وسلم والعقاب تدل على العقاب لمن حل عنده ومن رأى أنه ملك عقابا أونسرا وتحكم عليه نال عزا وسلطانا ونصرة على عدوه وعاش عمرا طويلا فان كان الرائي من أهل الجد والاجتهاد انقطع عن الناس واعتزلهم وعاش منفردا لا يأوي الى أحد وان كان ملكا اصطلح مع الاعداء وأمن من شرهم ومكايدهم وانتفع بما عندهم من السلاح والمال لان أرياشها السهام وهي أموال أيضا وصغارها أولاد زنا قاله ابن المقري وقال المقدسي من رأى عقابا ضربه بمخالبه ناله شدة في ماله وأكل لحم العقاب يدل على الحرص وربما دلت رؤيته أعني العقاب على رجل صاحب حرب لا يأمنه قريب ولا بعيد واذا رؤي على سطح أو دار أو بيت فهو ملك الموت ومن ركب عقابا في منامه وكان فقيرا نال خيرا وان كان غنيا أو من أشراف الناس فانه يموت لان في الزمان المتقدم كانوا يصورون صورة الميت من الاغنياء والامراء على صورة عقاب ومن رأى من النساء كأنها ولدت عقابا اتصل ولدها بالملك في خدمة أو صراع والله أعلم

﴿ العقد ﴾ الجمل الصغير القوائم الطويل السنام فاذا مشى مع الجمال قصر عن طولها واذا برك معها طالها لطول سنامه ولذلك يقول ثعلبة

أرسلت فيها جملا لكالكا ❊ يقصر مشيا و يطول باركا

﴿ العقال ﴾ القلوص الفتية والعقال زكاة العام من الابل والغنم قال الشاعر

سعى عقالا فلم يترك لنا سبدا * فكيف لو قد سعى عمرو عقالين

﴿ العقرب ﴾ دويبة من الهوام تكون للذكر والانثى بلفظ واحد وواحدة العقارب وقد يقال للأنثى عقربة وعقرباء ممدود غير مصروف ويصغر على عقيرب كما تصغر زينب على زيينب والذكر عقربان بضم العين والراء وهو دابة له أرجل طوال وليس ذنبه كذنب العقارب قال الشاعر

كان مرعى أمكم إذ غدت * عقربة يكومها عقربان

أي ينزو عليها ومكان معقرب بكسر الراء ذو عقارب وصدغ معقرب بفتح الراء أي معطوف وكنيتها أم عريط وأم ساهرة واسمها بالفارسية الرشك كما تقدم ومنها السود والخضر والصفر وهن قواتل وأشدها بلاء الخضر وهي مائية الطباع كثيرة الولد تشبه السمك والضب وعامة هذا النوع اذا حملت الأنثى منه يكون حتفها في ولادتها لان أولادها اذا استوى خلقها تأكل بطنها وتخرج فتموت الأم وأنشدوا قول الشاعر

وحاملة لا يحمل الدهر حملها * تموت وينمى حملها حين تعطب

والجاحظ لا يعجبه هذا القول ويقول قد أخبرني من أثق به أنه رأى العقرب تلد من فيها وتحمل أولادها على ظهرها وهي على قدر القمل كثيرة العدد * قلت والذي ذهب اليه الجاحظ هو الصواب * والعقرب أشد ما تكون اذا كانت حاملا ولها ثمانية أرجل وعيناها في ظهرها * ومن عجيب أمرها أنها لا تضرب الميت ولا النائم حتى يتحرك بشيء من بدنه فانها عند ذلك تضربه * وهي تأوي الى الخنافس وتسالمها وربما لسعت الأفعي فتموت وهي يلسع بعضها بعضا فتموت قاله الجاحظ * وفي كتاب القزويني ان العقرب اذا لسعت الحية فان أدركتها وأكلتها برئت وإلا ماتت وقد أشار الى ذلك الفقيه عمارة اليمني في أبياته بقوله

اذا لم يسالمك الزمان فحارب * وباعد اذا لم تنتفع بالأقارب

ولا تحتقر كيد الضعيف فربما * تموت الأفاعي من سموم العقارب

فقد هدّ قدما عرش بلقيس هدهد * وخرب فأر قبل ذا سد مارب

اذا كان رأس المال عمرك فاحترز * عليه من الانفاق فى غير واجب

فبين اختلاف الليل والصبح معرك * يكر علينا جيشه بالعجائب

وفى تاريخ ابن خلكان فى ترجمة الفقيه عمارة بن علىّ بن زيدان اليمنى ان قاسم بن هاشم صاحب مكة وجهه رسولا الى الديار المصرية فدخلها فى ربيع الاول سنة خمسين وخمسمائة وصاحبها يومئذ الفائز والوزير الصالح بن رزيك فأنشدهما قصيدته الميمية التى أولها * الحمد للعيس بعد العزم والهمم * وفى آخرها

ليت الكواكب تدنو لى فأنظمها * عقود مدح فما أرضى لكم كلمى

خليفة ووزير مدّ عدلهما * ظلا على مفرق الاسلام والأمم

زيادة النيل نقص عند فيضهما * فما عسى يتعاطى منة الدّيم

فاستحسنا قصيدته وأجزلا صلته وعاد الى مكة ثم الى زبيد ثم أعاده صاحب مكة رسولا الى مصر أيضا فاستوطنها وأحسن الصالح وبنوه اليه فلما ملك السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب مدحه ومدح جماعة من أهل بيته ثم انه شرع فى الاتفاق مع جماعة من الرؤساء لهم اعادة دولة المصريين ووافقهم جماعة من أمراء الملك الناصر واتفق رأيهم لهم استدعاء الفرنج من صقلية ومن سواحل الشام الى ديار مصر على شئ يبذلونه على من المال والبلاد فعلم صلاح الدين بذلك فقبض عليهم وسألهم عن ذلك فأقروا فصلبهم فى رمضان سنة تسع وعشرين وخمسمائة وهذا التاريخ مناقض لما تقدم من أنه كان رسولا لصاحب مكة فى سنة خمسين وخمسمائة * قلت والصواب ان صلبهم كان فى سنة تسع وستين يوم السبت الثانى من شهر رمضان وكان القبض عليهم فى يوم الاحد السادس والعشرين من شعبان من السنة المذكورة وكان عمارة شافعيا وينسب اليه بيت قاله أو وضع عليه والله أعلم بذلك

قد كان أول هذا الدين من رجل * سعى الى أن دعوه سيد الأمم

فأفتى فقهاء مصر بقتله ولم يتعرض السلطان صلاح الدين الى من نافق عليه من

أجناده ولا أظهر لهم أنه علم بشيء من أمرهم ومن العجيب ان الفقيه عمار قال قبل صلبه بأيام قلائل في مصلوب

ورأت يداه عظيم ما جنتا * ففررن ذي شرقا وذي غربا
وأمال نحو الصدر منه فما * ليلوم في أفعاله القلبا

فكأنه كان لسان حاله * ومن شأنها أنها اذا لسعت الانسان فرت فرار مسيء يخشى العقاب قال الجاحظ ومن عجيب أمرها أنها لا تسبح ولا تتحرك اذا ألقيت في الماء سواء كان الماء ساكنا أو جاريا قال والعقارب تخرج من بيوتها للجراد لانها حريصة على أكله * وطريق صيدها أن تشبك الجرادة في عود ثم تدخل في جحرها فاذا عاينتها العقرب تعلقت بها * ومتى أدخل الكراث في جحرها وأخرج فانها تتبعه أيضا وربما ضربت الحجر والمدر ومن أحسن ماقيل في ذلك

رأيت على صخرة عقربا * وقد جعلت ضربها ديدنا
فقلت لها انها صخرة * وطبعك من طبعها ألينا
فقالت صدقت ولكنني * أريد أعرفها من أنا

والعقارب القاتلة تكون في موضعين بشهرزور و بعسكر مكرم وهي جرارات تلسع فتقتل كما تقدم وربما تناثر لحم من لسعته أو عفن لحمه واسترخى حتى انه لا يدنو منه أحد إلا وهو يمسك أنفه مخافة اعدائه * ومن لطيف أمرها أنها مع صغرها تقتل الفيل والبعير بلسعها * ومن نوع العقارب الطيارة قال القزويني والجاحظ وهذا النوع يقتل غالبا قال الرافعي وحكى العبادي وجها أنه يصح بيع النمل بنصيبين لانه يعالج به العقارب الطيارة التي بها وسيأتي ان شاء الله تعالى هذا أيضا في باب النون في حكم النمل ولعل مراده أن النمل يعمل مع أدوية ويعالج بها لدغتها و بنصيبين عقارب قتالة يقال ان أصلها من شهرزور وأن بعض الملوك حاصر نصيبين فأتى بالعقارب منها وجعلها في كيزان الفقاع ورمى بها في المجانيق قال الجاحظ وكان في دار نصر بن حجاج السلمي عقارب اذا لسعت قتلت فدب ضيف لهم الى بعض أهل الدار فضربته عقرب في مذاكيره فقال نصر يعرض به

وداري اذا نام سكانها * أقام الحدود بها العقرب
اذا غفل الناس عن دينهم * فان عقاربها تضرب
فلا تأمنن سري عقرب * بليل اذا أذنب المذنب

فدخل حو الى الدار وقال هذه عقارب تسقي من أسود سالخ ونظر الى موضع في الدار وقال احفروا ههنا فحفروا فوجدوا أسودين ذكرا وأنثى وروى الطبراني وأبو يعلى الموصلي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت دخل علي بن أبي طالب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقام الى جنبه فصلى بصلاته فجاءت عقرب حتى انتهت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تركته وذهبت نحو علي فضربها بنعله حتى قتلها فلم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلها بأسا في اسناده عبد الله بن صالح كاتب الليث وهو ضعيف * وروى ابن ماجه عن أبي رافع أن النبي صلى الله عليه وسلم قتل عقربا وهو يصلي * وفيه أيضا عن عائشة رضي الله عنها قالت لدغت النبي صلى الله عليه وسلم عقرب وهو في الصلاة فقال لعن الله العقرب ماتدع مصليا ولا غير مصل اقتلوها في الحل والحرم * وروى الحافظ أبو نعيم في تاريخ أصبهان والمستغفري في الدعوات والبيهقي في الشعب عن علي رضي الله عنه قال لدغت النبي صلى الله عليه وسلم عقرب وهو في الصلاة فلما فرغ من صلاته قال لعن الله العقرب ماتدع مصليا ولا غيره ولا نبيا ولا غيره إلا لدغته وتناول نعله فقتلها به ثم دعا بماء وملح فجعل يمسح عليها ويقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين وفي تاريخ نيسابور عن الضحاك بن قيس الفهري قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل يتهجد فلدغته عقرب في أصبعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله العقرب ماتكاد تدع أحدا ثم دعا بماء في قدح وقرأ عليه قل هو الله أحد الله الصمد ثلاث مرات ثم صبه على أصبعه ثم رؤي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك على المنبر عاصبا أصبعه من لدغة العقرب * وفي عوارف المعارف عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لدغت رسول الله صلى الله عليه وسلم عقرب في ابهامه من رجله اليسرى فقال علي بذاك الابيض الذي يكون في العجين فجئنا بملح فوضعه صلى الله عليه

وسلم فى كفه ثم لعق منه ثلاث لعقات ثم وضع بقيته على اللدغة فسكنت عنه و روى ابن أبى شيبة عن جابر بن عبد الله ان النبى صلى الله عليه وسلم خطب الناس وهو عاصب أصبعه من لدغة عقرب فقال انكم تقولون لا عدوى ولا تزالون تقاتلون عدوا حتى تقاتلوا يأجوج ومأجوج عراض الوجوه صغار العيون صهب الشعاف من كل حدب ينسلون وكأن وجوههم المجان المطرقة (غريبة) فى تاريخ شيخنا اليافعى رحمه الله تعالى فى حوادث سنة تسع وخمسمائة ذكر أن بعض الملوك قال له منجموه انه يموت فى الساعة الفلانية فى اليوم الفلانى فى الشهر الفلانى من سنة كذا من عقرب تلدغه فلما كانت الساعة المذكورة تجرد من جميع ثيابه سوى ما يستر عورته وركب فرسا بعد أن غسله ونظفه وسرح شعره ودخل به البحر حذرا مما ذكر له منجموه فبينما هو كذلك عطست الفرس فخرج من أنفها عقرب فلدغته فمات فما أغناه الحذر عن القدر * وعن معروف الكرخى قال بلغنا أن ذا النون المصرى خرج ذات يوم يريد غسل ثيابه فاذا هو بعقرب قد أقبل عليه كأعظم ما يكون من الاشياء قال ففزع منها فزعا شديدا واستعاذ بالله منها فكفى شرها فأقبلت حتى وافت النيل فاذا هى بضفدع قد خرج من الماء فاحتملها على ظهره وعبر بها الى الجانب الآخر فقال ذو النون فاتزرت بمئزرى ونزلت فى الماء ولم أزل أرقبها الى أن أتت الى الجانب الآخر فصعدت ثم سعت وأنا أتبعها الى أن أتت شجرة كثيرة الاغصان كثيرة الظل واذا بغلام أمرد أبيض نائم تحتها وهو مخمور فقلت لا قوة الا بالله أتت العقرب من ذلك الجانب لتلدغ هذا الفتى فاذا أنا بتنين قد أقبل يريد قتل الفتى فظفرت العقرب به ولزمت دماغه حتى قتلته ورجعت الى الماء وعبرت على ظهر الضفدع الى الجانب الآخر فأنشد ذو النون يقول

يا راقدا والجليل يحفظه * من كل سوء يكون فى الظلم
كيف تنام العيون عن ملك * تأتيك منه فوائد النعم

قال فانتبه الفتى على كلام ذى النون فأخبره الخبر فتاب ونزع لباس اللهو ولبس

أثواب السياحة وساح ومات على تلك الحالة رحمه الله تعالى واسم ذى النون ثوبان بن ابراهيم وقيل الفيض بن ابراهيم ومن كلامه رحمه الله تعالى حقيقة المحبة أن تحب ما أحبه الله وتبغض ما أبغضه الله وتطلب رضاه وترفض جميع مايشغلك عنه وأن لاتخاف فيه لومة لائم وأن تعزل نفسك عن رؤيتها وتدبيرها فان أشد الحجاب رؤية النفس وتدبيرها وقال رحمه الله تعالى لايزال العارف مادام فى الدنيا بين الفخر والفقر فاذا ذكر الله افتخر واذا ذكر نفسه افتقر وقال ليس بذى لب من جد فى أمر دنياه وتهاون فى أمر آخرته ولا من سفه فى مواطن حلمه ولا من تكبر فى مواطن تواضعه ولا من فقدت منه التقوى فى مواطن طمعه ولا من غضب من حق ان قيل له ولا من زهد فيما يرغب العقلاء فيه ولا من رغب فيما يزهد العقلاء فيه ولا من طلب الانصاف من غيره لنفسه ولا من نسى الله تعالى فى مواطن طاعته وذكر الله فى مواطن الحاجة اليه ولا من جمع العلم ليعرف به ثم آثر عليه هواه بعد تعلمه ولا من قل منه الحياء من الله تعالى على جميل ستره ولا من أغفل الشكر على اظهار نعمه ولا من عجز عن مجاهدة عدوه ولا من جعل مروأته لباسه ولم يجعل أدبه درعه وتقواه لباسه ولا من جعل علمه ومعرفته تظرفا وتزينا فى مجلسه ثم قال أستغفر الله العظيم ان الكلام كثير وان لم تقطعه لم ينقطع وحكى لى بعض أشياخى عن ذى النون أنه قال لبعض الرهبان مامعنى المحبة فقال لا يطيق العبد حمل محبتين من أحب الله لايحب الاغيار ومن أحب الاغيار لايحب الله خالصا فتفكر فى حالك من أى القبيلتين أنت قال قلت صف لى المحبة فقال المحبة عقل ذاهب ودمع ساكب ونوم طريد وشوق شديد والحبيب يفعل مايريد قال ذو النون فعمل هذا الكلام معى فعلمت أنه خرج من المعدن وأن الراهب مسلم ثم فارقته فبينما أنا أطوف بالكعبة واذا بالراهب يطوف وقد نحل فقال لى يا أبا الفيض تم الصلح وانفتح باب المؤانسة ومنّ الله علىّ بالاسلام وحملنى ما عجزت عنه السموات والارض قال ذو النون حمل نفسه محبة الله تعالى التى عجزت عنها السموات والارض وصم الجبال وحملها أجلاد الرجال بلطائف الاحوال وأنشد

يقول حبك ياسؤلي ويامنيتي * قد أنحل الجسم وقد كده
لو أن ما في القلب من حبكم * بالجندل الصلد لقد هده

ثم قال ذو النون لا أحياء ولا أموات ولا صحاة ولا سكرى ولا مقيمون ولا ظاعنون ولا مفيقون ولا صرعى ولا أصحاء ولا مرضى ولا منتبهون ولا نيام فهم كأصحاب الكهف في فجوة الكهف لا يدرون ما يفعل بهم ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال قال الامام أبو الفرج بن الجوزي ذو النون رحمه الله تعالى أصله من النوبة وكان من أهل اخميم فنزل مصر وسكنها ويقال اسمه الفيض وذو النون لقب وقال الامام أبو القاسم القشيري في رسالته كان ذو النون قد فاق أهل هذا الشأن وصار واحد وقته علما وورعا وأدبا وحالا وكانت وفاته بالجيزة لليلتين خلتا من ذي القعدة سنة ست وأربعين ومائتين قال ابن خلكان ودفن بالقرافة الصغرى وأما معروف فهو ابن قيس الكرخي كان مشهورا باجابة الدعوة وأهل بغداد يستسقون بقبره ويقولون قبر معروف ترياق مجرب وكان سري السقطي تلميذه وقيل لمعروف في مرض موته أوص فقال اذا مت فتصدقوا بقميصي فاني أريد أن أخرج من الدنيا عريانا كما دخلتها عريانا ومر معروف رحمه الله تعالى يوما بسقاء وهو يقول يرحم الله من يشرب وكان صائما فتقدم وشرب فقيل له ألم تكن صائما قال بلى ولكن رجوت دعاءه توفي رحمه الله تعالى سنة ثلثمائة وقال الزمخشري في ربيع الابرار زعموا أن أرض حمص لا تعيش فيها العقارب وزعم أهلها أن ذلك لطلسم هناك قالوا وان طرحت فيها عقرب غريبة ماتت من ساعتها وحمص مدينة معروفة من مشارق الشام لا تنصرف للعلمية والعجمة والتأنيث وهي من المدن الفاضلة وفي حديث ضعيف أنها من مدن الجنة وكانت في أول الامر أشهر بالفضل من دمشق وذكر الثعلبي أنه نزلها سبعمائة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم (فائدة) رقية العقرب جائزة لما روى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال لدغت رجلا عقرب ونحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل يارسول الله أرقيه قال صلى الله عليه وسلم من استطاع منكم أن

ينفع أخاه فليفعل وفى رواية فجاء آل عمرو بن حزم الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله كانت عندنا رقية نرقى بها من العقرب وأنك نهيت عن الرقى فقال صلى الله عليه وسلم اعرضوا على رقاكم فعرضوها عليه فقال صلى الله عليه وسلم ما أرى بها بأسا من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه وفى رواية اعرضوا على رقاكم لا بأس بالرقى مالم يكن فيها شئ فالرقى جائزة بكتاب الله أو بذكره ومنهى عنها اذا كانت بالفارسية أو بالعجمية أو بما لا يدرى معناه لجواز أن يكون فيه كفر واختلفوا فى رقية أهل الكتاب فجوزها أبو حنيفة وكرهها مالك خوفا أن تكون مما بدلوا ومن الرقى النافعة المجربة أن يسأل الراقى الملدوغ الى أين انتهى الوجع من العضو ثم يضع على أعلاها حديدة ويقرأ العزيمة ويكررها وهو يجرد موضع الألم بالحديدة من فوق حتى ينتهى فى جرد السم الى أسفل الوجع فاذا اجتمع فى أسفله جعل يمص ذلك الموضع حتى يذهب جميع الألم ولا اعتبار بفتور العضو بعد ذلك وهى هذه سلام على نوح فى العالمين وعلى محمد فى المرسلين من حاملات السم أجمعين لا دابة بين السماء والارض الا ربى آخذ بناصيتها أجمعين كذلك يجزى عباده المحسنين ان ربى على صراط مستقيم نوح نوح قال لكم نوح من ذكرنى لا تأكلوه ان ربى بكل شئ عليم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ورأيت بخط ابن الصلاح فى رحلته رقية للعقرب قال ذكر ان الانسان يرقى بها فلا تلدغه عقرب وان أخذها بيده لا تلدغه وان لدغته لا تضره وهى بسم الله وبالله وباسم جبريل وميكائيل كازم كازم ربزازم فتيزا الى مرن الى مرن يشتامر ايشتامر أهو ذاهو ذاهى لطانا الراقى الله الشافى (صفة خاتم) نافع للسع العقرب ولافاقة المجنون وللرعاف ولوجع العين اذا كان من ريح باردة ينقش على خاتم بلور أحمر هذه الاسماء خطاسلسه كطوده دل محوة أوسطظا أبى ممه بيدهى سفاهه فللعقرب يغمس فى ماء نظيف ويجعل فى موضع اللسع وللمجنون يديم النظر الى الخاتم فانه يفيق باذن الله تعالى وللرعاف يكتب على الجبهة وللحمى يكتب على ورق الزيتون ويعلق للريح ويجعل الخاتم فى موضع الريح ويمسحه ومما يكتب للحمى أيضا على

ثلاث ورقات و يبخر بها المحموم

الأولى ااا ط لا الثانية ااا ط ط الثالثة ااا ح لوم
كـو كـو كـو

وللحمى أيضا يكتب على ثلاث ورقات و يأكل كل يوم ورقة اذا حم الاولى بسم الله نارت واستنارت الثانيـة بسم الله فى علم الغيب غارت الثالثة بسم الله حول العرش دارت ومما يكتب للرعاف أيضا وللنزيف لوطا لوطا لوطا يكتب ثلاثة أسطر وذكر صاحب عين الخواص تـكتب هذه الاسماء فى ورقة أو على طاسة اسبادرية صحيحة غـير مشعوبة أو قصـعة جوز بلاشعب و يكتب اسم أبيه وأمه و يسقى للموعوك وان سقيت للملسوع أفاق لوقته وهى هذه (ساراسارا الى سارا امالى برن برن الى بامال وأصال باطوطو كالعومار أسـباب يافارس اردباب ها كاناما أبين لهانار أنار كاس متمرنا كاطن صلو بيرص صاروب أناو ين ودى) هـذا للملسوع الحية قال وهو مما جرب فوجدنا نافعا وقد تقدم فى باب الحاء المهملة فى الحية مايقرب من هـذا * وقال بعض العلماء المتقدمين من قال فى أول الليـل وأول النهار عقدت زبان العقرب ولسان الحية و يد السارق بقول أشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أن محمـدا رسول الله أمن من الحية والعقرب والسارق * وروى مالك والجماعة إلا البخارى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال جاء رجـل الى النبى صـلى الله عليه وسـلم فقال يارسول الله مالقيت من عقرب لدغتنى البارحة فقال صلى الله عليه وسلم أما انك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك ان شاء الله تعالى وفى كامل ابن عدى فى ترجـة وهب بن راشد الرقى أن الرجل المذكور بلال وفى رواية للترمذى من قال حين يمسى ثلاث مرات أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضره حمة تلك الليلة قال سهيل فـكان أهلنا يقولونها كل ليـلة فلدغت جارية منهم فلم تجد لها وجعا وقال هـذا حديث حسن * كلمات الله القرآن ومعنى تمامها أن لا يدخلها نقص ولا عيب كما يدخل كلام الناس وقيل هى النافعات الـكافيات عن كل مايتعوذ به قال البيهقى

وانما سماها تامة لأنه لايجوز أن يكون فى كلامه تعالى نقص أو عيب كما يكون فى كلام الآدميين قال و بلغنى عن الامام أحمد بن حنبل أنه كان يستدل بذلك على أن القرآن غير مخلوق كما سيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الهاء فى الهامة * وذكر أبو عمر بن عبد البر فى التمهيد عن سعيد بن المسيب قال بلغنى أن من قال حين يمسى سلام على نوح فى العالمين لم تلدغه عقرب * وقال عمرو بن دينار إن مما أخذ على العقرب أن لاتضر أحدا قال فى ليل أو نهار سلام على نوح فى العالمين وفى التمهيد لابن عبد البر فى ترجمة يحيى بن سعيد الانصارى فى بلاغاته فى الثانى عشر قال ابن وهب وأخبرنى ابن سمعان قال سمعت رجالا من أهل العلم يقولون اذا لدغ الانسان فنهشته حية أو لدغته عقرب فليقرأ الملدوغ هذه الآية نودى أن بورك من فى النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين * وقال الشيخ أبو القاسم القشيرى فى تفسيره فى بعض التفاسير ان الحية والعقرب أتتا نوحا عليه الصلاة والسلام فقالتا احملنا فقال نوح لاأحملكما فانكما سبب البلاء والضرر فقالتا احملنا ونحن نعاهدك ونضمن لك أن لانضر أحدا ذكرك فعاهدهما وحملهما فمن قرأ ممن كان يخاف مضرتهما حين يمسى وحين يصبح سلام على نوح فى العالمين انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ماضرتاه ثم روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن نوحا عليه الصلاة والسلام اتخذ السفينة فى سنتين وكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وسمكها ثلاثين ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاثة بطون فى البطن الاسفل الوحوش والسباع والهوام وفى البطن الثانى وهو الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه فى البطن الاعلى مع ما احتاج اليه من الزاد * وروينا عن الشيخ الامام الحافظ فخر الدين عثمان ابن محمد بن عثمان التوريزى نزيل مكة المشرفة أنه قال كنت أقرأ بمكة الفرائض على الشيخ تقى الدين الحورانى فبينما نحن جلوس واذا بعقرب تمشى فأخذها الشيخ بيده وجعل يقلبها فى يده فوضعت الكتاب من يدى فقال اقرأ فقلت حتى أتعلم هذه الفائدة فقال هى عندك قلت ماهى قال ثبت عن النبى صلى الله عليه

وسلم أنه قال من قال حين يصبح وحين يمسى بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم لم يضره شئ وقد قلتها أول النهار * ومما يدفع شر الحية والعقرب أن يقرأ عند النوم ثلاث مرات أعوذ برب أوصافه سمية من كل عقرب وحية سلام على نوح فى العالمين إنا كذلك نجزى المحسنين أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق (فائدة) يقال لدغته العقرب تلدغه لدغا وتلداغا فهو ملدوغ ولديغ * قال أبو داود الطيالسى فى قوله صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين معناه أن المؤمن لا يعاقب على ذنبه فى الدنيا ثم يعاقب عليه فى الآخرة والذى قال فيه النبى صلى الله عليه وسلم ذلك هو أبو عزة الجمحى الشاعر واسمه عمرو وقع فى الاسر يوم بدر ولم يكن معه مال فقال يا رسول الله انى ذو عيلة فأطلقه لبناته الخمس على أن لا يرجع للقتال فرجع الى مكة ومسح عارضيه وقال خدعت محمدا مرتين ثم عاد عام أحد مع المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تفلته فلم يقع فى الاسر غيره فقال يا محمد انى ذو عيلة أطلقنى فقال صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وأمر بقتله والحديث المذكور رواه الشافعى ومسلم وابن ماجه وقوله لا يلدغ يروى بضم الغين على الخبر يعنى أن المؤمن حازم لا يخدع مرة بعد مرة ولا يفطن لذلك وقيل أراد به الخداع فى أمر الآخرة دون أمر الدنيا ويروى بكسر الغين نهيا أى لا يؤتى من جهة الغفلة وهذا يصح أن يتوجه الى أمر الدنيا والآخرة أيضا ويؤيد ما قاله أبو داود الطيالسى ما رواه النسائى فى مسند على عن أبى سخيلة أنه سمع عليا رضى الله تعالى عنه يقول ألا أخبركم بأفضل آية فى كتاب الله تعالى قالوا بلى قال قوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا على ما أصابك من بلاء أو عقوبة أو مرض فى الدنيا فبما كسبت يداك والله أكرم من أن يثنى على عبده فى الآخرة العقوبة وما عفا الله عنه فى الدنيا فالله أكرم وأحلم من أن يعود بالعقوبة بعد عفوه انتهى ولذلك قال الواحدى إن هذه الآية أرجى آية فى القرآن لأنه جعل ذنوب المؤمنين صنفين صنف كفره

بالمصائب وصنف عفا عنه وهو جل وعلا كريم لا يعود فى عفوه (فائدة أخرى) يقال لسعته العقرب والحية تلسعه لسعا فهو ملسوع وما أحسن قول الاول

قالوا حبيبك ملسوع فقلت لهم * من عقرب الصدغ أم من حية الشعر
قالوا بلى من أفاعى الارض قلت لهم * وكيف تسعى أفاعى الارض للقمر

ويقال فى الحية عضت تعض ونهشت تنهش ونشطت تنشط ونكزت بأنفها تنكز وأنشدنى شيخنا الشيخ جمال الدين عبد الرحيم الاسنوى قال أنشدنا شيخنا الشيخ أثير الدين أبو حيان قال أنشدنا الحافظ رضى الدين أبو عبد الله الشاطبى قال أنشدنا أبو الربيع سليمان بن سالم الناقد قال أنشدنا أبو عبد الله بن رافع القيسى قال أنشدنا أبو القاسم بن حبيش قال أنشدنا أبو عبد الله محمد بن الفراء الضرير الخطيب بقصبة المرية لنفسه

يا حسنا مالك لم تحسن * الى نفوس فى الهوى متعبه
رقت بالورد وبالسوسن * صفحة خد بالسنا مذهبه
وقد أبى صدغك أن أجتنى * منه وقد ألدغنى عقربه
ياحسنه اذ قال ما أحسنى * ويالذاك اللفظ ما أعذبه
قلت له كلك عندى سنا * وكل ألفاظك مستعذبه
ففوّق السهم ولم يخطنى * ومذ رآنى ميتا أعجبه
وقال كم عاش وكم حبنى * وحبه إياى قد أتعبه
يرحمه الله على أننى * قتلى له لم أدر ما أوجبه

قال الحريرى فى درة الغواص السوسن بفتح السين وقد أذكرنى السوسن أبياتا أنشدنيها على بن عبد العزيز الاديب المغربى لأبى بكر بن القوطية الاندلسى يصف فيها الورد والسوسن مما أبدع فيه وأحسن فأوردتها على وجه التسديد لسمط هذا الفصل والتأسى بمن درج من أهل الفضل وهى

قم فاسقنيها على الورد الذى نعما * وباكر السوسن الغض الذى نجما
كأنما ارتضعا خلفى سمائهما * فأرضعت لبنا هذا وذاك دما

جسمان قد كفر الكافور ذاك وقد * عق العقيق احمرارا ذا وما ظلما

كان ذا طلبة نصت لمعترض * وذاك خد غداة البين قد لطما

أولا فذاك أنابيب اللجين وذا * جمر الغضى حركته الريح فاضطرما

وقالت العرب قد كنت أظن أن العقرب أشد لسعا من الزنبور فاذا هو هى وقالوا أيضا فاذا هو إياها وهذا الوجه هو الذى أنكره سيبويه لما سأله الكسائى بحضرة يحيى بن خالد البرمكى فقال له الكسائى ان العرب ترفع كل ذلك وتنصبه فقال له يحيى قد اختلفتما وأنتما رئيسا بلديكما فقال له الكسائى هذه العرب ببابك فسمع منهم أهل البلدين فيحضرون ويسئلون فأحضروا وسئلوا فوافقوا الكسائى فأمر يحيى لسيبويه بعشرة آلاف درهم ورحل سيبويه من فوره الى بلاد فارس فأقام بها حتى مات فى سنة ثمانين ومائة وله من العمر ثلاث وثلاثون سنة وقيل اثنتان وثلاثون سنة ويقال ان العرب علموا منزلة الكسائى عند الرشيد فقالوا القول قول الكسائى ولم ينطقوا بالنصب وان سيبويه قال ليحيى مرهم أن ينطقوا بذلك فان ألسنتهم لا تطاوعهم على النطق به وقد أشار الى ذلك حازم فى منظومته بقوله

والعرب قد تحذف الأخبار بعد اذا * اذا عنت فجأة الأمر الذى دهما

وربما نصبوا بالحال بعد اذا * وربما رفعوا من بعدها ربما

فان توالى ضميران اكتسى بهما * وجه الحقيقة من اشكاله عمما

لذاك أعيت على الافهام مسئلة * أهدت الى سيبويه الحتف والغمما

قد كانت العقرب العرجاء أحسبها * قدما أشد من الزنبور وقع حما

وفى الجواب عليها هل اذا هو هى * أوهل اذا هو إياها قد اختصما

فخطأ ابن زياد وابن حمزة فى * ما قال فيها أبا بشر وقد ظلما

وغاظ عمرًا علىٌّ فى حكومته * يا ليته لم يكن فى أمره حكما

كغيظ عمرو عليا فى حكومته * يا ليته لم يكن فى أمره حكما

وفجع ابن زياد كل منتحب * من أهله إذ غدا منه يفيض دما

وأصبحت بعده الأنفاس باكية * فى كل طرس كدمع سح وانسجما
وليس يخلو امرؤ من حاسد أضم * لولا التنافس فى الدنيا لما أضما
والغبن فى العلم أشجى محنة علمت * وأبرح الناس شجوا عالم هضما

(الحكم) يحرم أكل العقرب وبيعها وتقتل فى الحل والحرم واذا ماتت فى مائع نجسته على المشهور وقيل لا تنجسه كالوزغة ونقل الخطابى عن يحيى بن أبى كثير أن العقرب اذا ماتت فى الماء نجسته ثم قال وعامة أهل العلم على خلافه (الامثال) قال الشاعر ومن لم يكن عقربا يتقى * مشت بين أثوابه العقرب
وقالوا فى النصح لسع العقارب وقالوا أعدى من العقرب وهو من العداوة وقالوا العقرب تلدغ وتصى يضرب للظالم فى صفة المتظلم وقالوا تحككت العقرب بالأفعى يضرب لمن ينازع أو يخاصم من هو أكثر منه شرا يقال تحكك به اذا تعرض لشره وقولهم أتجر من عقرب وأمطل من عقرب هو اسم تاجر كان بالمدينة وكان من أكثر الناس تجارة وأشدهم تسويفا حتى ضربوا بمطله المثل فاتفق أن الفضل بن عباس بن عتبة بن أبى لهب وكان من أشد الناس اقتضاء عامله فقال الناس ننظر الآن ما يصنعان فلما جاء المال لزم الفضل باب عقرب وشد حماره ببابه وقعد يقرأ القرآن فأقام عقرب على المطل غير مكترث به فعدل الفضل عن ملازمة بابه الى هجاء عرضه فمما سار عنه قوله فيه

كل عدو كيده فى استه * فغير ه ليس الأذى ضائره
قد تجرت فى سوقنا عقرب * لامرحبا بالعقرب التاجره
كل عدو يتقى مقبلا * وعقرب يخشى من الدابره
ان عادت العقرب عدنا لها * وكانت النعل لها حاضره

وقد أذكرنى قوله ان عادت العقرب عدنا لها البيت ماحكاه الشيخ كمال الدين الادفوى فى كتابه الطالع السعيد أن الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد كان فى صباه يلعب الشطرنج مع زوج أخته الشيخ تقى الدين ابن الشيخ ضياء الدين فأذن بالعشاء فقاما فصليا ثم قال الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد أما تعود فقال صهره

ان عادت العقرب عدنا لها * وكانت النعل لها حاضره

فأنف الشيخ تقى الدين من ذلك فلم يعد يلعبها الى أن مات (فائدة) قال ابن خلكان في ترجمة أبى بكر الصولى الكاتب المشهور انه كان أوحد أهل زمانه فى لعب الشطرنج والناس الى الآن يضربون المثل به فى ذلك وزعم كثير من الناس أنه الذى وضع الشطرنج وهو غلط وواضعه رجل يقال له صصة بصادين مهملتين الاولى مكسورة والثانية مفتوحة مشددة وضعه لملك الهند شهرام بكسر الشين المعجمة وكان أردشير بن بابك أول ملوك الفرس المؤرخة به قد وضع النرد ولذلك قيل له النردشير نسبوه الى واضعه المذكور وجعله مثالا للدنيا وأهلها فجعل الرقعة اثنى عشر بيتا بعدد شهور السنة وجعل القطع ثلاثين قطعة بعدد أيام الشهر وجعل الفصوص مثل القضاء والقدر وتقلبه فى الدنيا فافتخرت الفرس بوضع النرد فوضع صصة الهندى الحكيم الشطرنج لملك الهند فقضت حكماء ذلك العصر بترجيح الشطرنج على النرد وأردشير بالراء المهملة وقيل بالزاى هو الذى أباد ملوك الطوائف ومهد لنفسه الملك وهو جد ملوك الفرس الذين آخرهم يزدجرد بكسر الجيم وانقرض ملكهم فى خلافة عثمان رضى الله عنه سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة انتهى والصواب أن الملك الذى وضع له الشطرنج بلهيت كما قاله شيخنا اليافعى وغيره وانه لما قدمه للملك وأراه طريقة اللعب به أعجب الملك اعجابا عظيما وقال له تمن على فقال أتمنى عليك أيها الملك أن يوضع درهم فى أول بيوت الرقعة ويضاعف الى آخرها فقال له الملك ما هذا القدر أفسدت علينا ما صنعت فقال الوزير مهلا أيها الملك فان خزائنك وخزائن ملوك أهل الارض تنفد دون ذلك وقد أغفل ابن خلكان من وصف النرد أشياء منها أن الاثنى عشر بيتا التى فى الرقعة مقسومة أربعة على عدد فصول السنة ومنها أن الثلاثين قطعة بيض وسود كالأيام والليالى ومنها أن الفصوص مسدسة اشارة الى أن الجهات ست لا سابع لها ومنها أن مافوق الفصوص وتحتها كيفما وقعت سبع نقط عدد الأفلاك وعدد الأرضين وعدد السموات وعدد الكواكب السيارة ومنها أنه

جعل تصرف اللاعب فى تلك الاعداد لاختياره وحسن التدبير بعقله كما يرزق العاقل شيأ قليلا فيحسن التدبير فيه ويرزق المفرط شيأ كثيرا فلا يحسن التصرف فيه فالنرد جامع لحكم القضاء والقدر وحسن التصرف لاختيار لاعبه والشطرنج مفوّض لاختيار اللاعب وعقله وتصرُّفه الجيد أو الردىء وتفضيل الشطرنج على النرد فيه نظر والسطرنج بكسر السين المهملة على وزن جردحل وهو الضخم من الابل وقد جوّز فى الشطرنج أن يقال بالشين المعجمة لجواز اشتقاقه من المشاطرة وأن يقال بالسين المهملة لجواز أن يكون اشتق من التسطير عند التعبية قاله فى درة الغواص ومما قيل فى الشطرنج

وخيل قد رأيت ازاء خيل * يساق بها كأكياس الرياح
بميمنة وميسرة وقلب * كتعبية الكتائب للبطاح
اذا ما قتلوا نشروا وعادوا * صحاحا لم يصابوا بالجراح
بغير عداوة كانت قديما * ولكن للتلذذ والمزاح

(اشارة) لعب الشطرنج مكروه كراهة تنزيه وقيل حرام وقيل مباح والاول أصح وقال مالك وأبو حنيفة وأحمد انه حرام ووافقهم من أصحابنا الحليمى والرويانى وروى البيهقى أن محمد بن سيرين وهشام بن عروة بن الزبير وبهز بن حكيم والشعبى وسعيد بن جبير كانوا يلعبون الشطرنج وقال الشافعى كان سعيد بن جبير يلعب بالشطرنج استدبارا من وراء ظهره وروى الصعلوكى تجويزه عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأبى اليسر وأبى هريرة والحسن البصرى والقاسم بن محمد وأبى قلابة وأبى مجلز وعطاء والزهرى وربيعة بن عبد الرحمن وأبى الزناد رحمهم الله تعالى والمروى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه من اللعب به مشهور فى كتب الفقه وروى الصولى فى جزء قد جمعه فى الشطرنج أن أبا هريرة وعلى بن الحسين زين العابدين وسعيد بن المسيب ومحمد بن المنكدر والأعمش وناجية وعكرمة وأبا اسحق السبيعى وابراهيم بن سعد وابراهيم بن طلحة بن عبد الله ابن معمر كانوا يلعبون بالشطرنج وقد ذكرت الأسانيد عن هؤلاء وتكلمت على

أدلة المخالفين بكلام يشفي النفس ويذهب اللبس في جزء أفردته في الشطرنج والنرد نحو عشرين كراسة فاعلم ذلك والله تعالى أعلم قال أصحابنا ولان الشطرنج فيها تدبير الحروب فاشبهت اللعب بالحراب ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم نهي صحيح عن اللعب به وأقوى ما يحتج به القائلون بالتحريم ماروي عن ابن عمر أنه سئل عن الشطرنج فقال هي شر من النرد قالوا والنرد حرام فيكون الشطرنج كذلك قال الامام تاج الدين السبكي في الجواب عن هذا الأثر انا لانعلم مذهب ابن عمر في النرد ولعله كان يقول بحله وهو وجه لأصحابنا ولا يلزم حينئذ من كون الشطرنج شرا من الحلال باعتبار ما أن يكون حراما وأيضا فان المسئلة مسئلة اجتهادية ولعل ابن عمر كان يذهب الى التحريم ورأى الشافعي معروف وعلى قول من قال ان قول الصحابي حجة يشترط فيه أن لا يعارضه قول صحابي آخر وهذا قد عارضه قول جماعة من الصحابة بالجواز وأيضا هذا الاثر لم يقبل بظاهره أحد من العلماء وذلك أن ظاهره أن الشطرنج شر من النرد سواء اشتمل على عوض أم لا وبعض العلماء قال ان الشطرنج شر من النرد لكن شرط فيه أن يكون مشتملا على عوض وأما اذا لم يكن مشتملا على عوض فلم نعلم أن أحدا من العلماء قال انه في هذه الحالة شر من النرد واذا كان الأثر مردود الظاهر بالاجماع سقط الاحتجاج به انتهى وروى الآجري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مررتم بهؤلاء الذين يلعبون بالازلام الشطرنج والنرد فلا تسلموا عليهم هذا حديث ضعيف لان في سنده سليمان اليماني وقد قال ابن معين فيه ليس بشئ وقال البخاري منكر الحديث فلا تحل الرواية عنه وقال ابن أبي حاتم سمعت أبي يقول وهو منكر الحديث لا أعلم له حديثا صحيحا انتهى فاما اذا انضم اليه اشتغال عن صلاة أو غيرها فالتحريم إذ ذاك ليس للشطرنج نفسه وهو مكروه اذا لم يواظب عليه فان واظب عليه فانه يصير صغيرة كما ذكره الغزالي في كتاب التوبة من الاحياء لكن ذكر ابن الصباغ في الشامل خلافه وأما النرد فحرام على الاصح لقوله صلى الله عليه وسلم من لعب

بالنرد فقد عصى الله ورسوله ولقوله صلى الله عليه وسلم مثل الذى يلعب بالنرد ثم يقوم فيصلى مثل الذى يتوضأ بالقيح ودم الخنزير ثم يقوم فيصلى * ومن محاسن شعر الامام العلامة حجة الاسلام أبى حامد الغزالى رحمه الله تعالى فى التشبيه

حلت عقارب صدغه من خده * قمرا يجل به عن التشبيه
ولقد عهدناه يحل ببرجها * ومن العجائب كيف حلت فيه

وقد تقدم ذكر وفاته وطرف من أخباره فى باب الحاء المهملة فى الحمام وقد أجاد أبو المحاسن يوسف بن الشواء فى وصف غلام أرسل أحد صدغيه وعقد الآخر فقال

أرسل صدغا ولوى قاتلى * صدغا فأعيا بهما واصفه
فخلت ذا فى خده حية * تسعى وهذا عقربا واقفه
ذا ألف ليست لوصل وذا * واو ولكن ليست العاطفه

﴿ ومن محاسن شعره رحمه الله أيضا ﴾

قالوا حبيبك قد تضوع نشره * حتى غدا منه الفضاء معطرا
فأجبتهم والخال يعلو خده * أوما ترى النيران تحرق عنبرا

(الخواص) قال صاحب عين الخواص العقرب اذا رأت الوزغة ماتت ويبست من ساعتها وقيل ان العقرب اذا أحرقت ودخن بها البيت هربت العقارب منه واذا طبخت بزيت ووضع على لدغ العقارب سكن الوجع ورماد العقارب يفتت الحصى وان أخذت عقرب وقد بقى من الشهر ثلاثة أيام وجعلت فى اناء وصب عليها رطل زيت وسد رأس الاناء وترك حتى يأخذ الزيت قوتها ثم ادهن به من به وجع الظهر والفخذين فانه ينفعه ويقويه وان شرب بزر الخس بشراب أمن شاربه من لسع العقارب وان طرحت قطعة من فجل على قدر لم يدب عليها عقرب الا ماتت من وقتها واذا ديف ورق الخس بدهن وطلى به على لسعة العقرب أبرأها وان طبخت العقرب بسمن البقر وطلى به موضع لسعتها سكنها من وقته وقال ابن السويدى اذا وضعت العقرب فى اناء فخار وسد رأسه ثم وضع فى تنور الى أن تصير رمادا وسقى من ذلك الرماد من به الحصى نفعه وفتتها واذا بخر البيت

بعقرب اجتمعت فيه العقارب كذا قال ارسطو وقال غيره تهرب منه العقارب واذا غرزت شوكة العقرب فى ثوب انسان لم يزل سقيما حتى تزول منه وان دقت العقارب وألصقت على لسعتها أبرأتها وان وقعت فى ماء وشرب منه انسان وهو لا يعلم امتلأ جسده قروحا وان بخر البيت بزرنيخ أحمر وشحم البقر هربت منه العقارب وقال القزوينى والرافعى من شرب مثقالين من حب الاترج بعد دقه ناعما أبرأ ذلك من لسعة العقرب والحية وغيرهما من ذوات السموم وهو عجيب مجرب وفى عجائب المخلوقات أنه اذا علق شئ من عروق شجرة الزيتون على من لسعته العقرب برئ من وقته وشجر الرمان اذا بخر بحطبه طردها وشحم الماعز والسمن البقرى والزرنيخ الأصفر وحافر الحمار والكبريت ورش البيت بالماء المنقوع فيه الحلتيت ووضع قشور الفجل فى البيت كل ذلك يطردها وهو عجيب أيضا مجرب ذكر ذلك فى المنتخب وفى الموجز الفجل المشدوخ وعصارته اذا أمسكت وورقه والباذروج يطردها وان وضع الفجل المقطوع على جحرها لم تجرأ على الخروج وفيها ان تفل الصائم يقتل الحيات والعقارب وفى المنتخب أن تفل الحار المزاج يفعل مثل ذلك * ورؤية السها تؤمن من لسعة العقرب والسارق وقد ذكر ذلك الرئيس أبو على بن سينا فى أرجوزته وقيل انها لابن شيخ حطين وهى تشتمل على خواص مجربة وأسرار من علم الطب فلنأت بها بكمالها لتتم الفائدة وهى هذه

بدأت باسم الله فى نظم حسن * أذكر ما جربت فى طول الزمن
ما هو بالطبع وبالخواص * لكل عام ولكل خاص
فى شوكة العقرب نجم توأم * تراه عين من يراه يعلم
اذا تراآه امرآن اصطحبا * واتفقا وذا وذا تحاببا
لاسيما ان قيل ذا محبب * بعض لبعض كوكبان كوكب
وتوأم نجمان فى سعد بلع * رؤيته لكل ودقد جمع
ومثله أيضا لسعد الذابح * رؤيته لكل ود صالح

تخبر من شئت به فيعجب * ثم يقول كوكبان كوكب
فينشأ الود باذن الله * بينهما فلا تكن باللاهي
كف الخضيب فرقة الى الابد * لكائن من كان من كل أحد
ينظره الانسان أو جماعه * يفترقوا الى قيام الساعه
نجم السها مأمنه من سارق * ومن سموم عقرب وطارق
ومن رأى عشية نجم السها * لم تدن منه عقرب بمسها
وقيل لا يدنو اليه سارق * في سفر ولا بسوء طارق
ألطخ على الخزاز دهنا لقمح * مع وسخ الاسنان بعد المسح
فانه يذهب منها سعيها * كالنار فيها ثم يورى نقيها
اكو رؤس كل ثؤلول يرى * بعودتين قد حرقت أخضرا
ومثله رؤس قش الحلبه * تذهب بالثؤلول منه الرعبه
تخطيطك الأظفار بعد الصبح * بكزلك عرضا مزيل القلح
وطبقك الأضراس في التثاؤب * يمنع من هذا لذي التجارب
أعني عروض القلح ان تقرحت * كذاك ان تحفرت واصطلمت
يغرغر العليل ذو الخناق * بمرق الضبار كالترياق
لا سيما ان شابه كشوث * لذي الخلاط نفعه موروث
ابلغ من الصابون وزن درهم * تنج من القولنج غير المحكم
وامسح على الأضراس والاسنان * لو كالها بطرف اللسان
وقد حرمت الأكل من لحم الفرس * شهرا ولا من هندبا تبغي الحرس
وذاك عند رؤية الهلال * فتأمن الأضراس من اعلال
كذاك في كل هلال يجتلي * فانها مأمنة من البلا
لا تغسلن ثيابك الكتانا * ولا تصد فيها كذا حيتانا
عند اجتماع النيرين تبلى * وفي السرار فاتخذه أصلا
اتخذ البرمة من زجاج * من غير تلوين ولا علاج

والنار جزل ان تشا أو فحم * ينضج فيها اللحم ثم الشحم
وكرر الطبخ بها أياما * وأشهرا ان شئت أو أعواما
وذاك سهل ليس بالعسير * من غير تقتير ولا تكثير
وتتخذ كحلا جديدا محرقا * منعما مصولا مروقا *
ومثله من حجر الهنود * ذى الخاصة الجاذبة الحديد
مطيبا بالمسك طيب الأثمد * وا كحل به من شئت فرد مرود
ثم اكتحل منه على مر المدى * لانه لم يتخذ كحلا سدى
وا كحل المحبوب بالحديد * يهواك فى الوقت بلا مزيد
فيسحر العينين منه فيرى * وجهك شمسا باهيا أو قمرا
ولا يكاد يستطيع صبرا * عنك ولو حرقت منه الصدرا
نشادر الدخان بالحمام * ينضجه الفخار من مسام
فريحه يقتل الافاعى * من الهوام والدبيب الساعى
ووزن مثقال اذا ماشربا * مع وزنه من الرجيع انتخبا
يخلص المسموم من مماته * من بعد يأس الامر من حياته
هذا اذ دبر بالاتقان * بالسحق والترويق فى الاوانى
وكل ماجاد بسحق فاعتبر * وفيه ياهذا تفهم واختبر
مرارة الحية سم قاتل * وهى لملدوغ بها تقابل
اذا سقى المسموم منها حبه * نجا من السم بتلك الشربه
وان سقى منها صحيح ماتا * من يومه وفارق الحياتا

(التعبير) العقرب فى المنام رجل نمام فمن نازعه عقرب فانه ينازع رجلا نماما ومن أخذ عقربا فى منامه فألقاها على زوجته فانه يأتيها فى الدبر وان سيبها على الناس فانه رجل لوطى ومن قتل عقربا خرج منه مال وعاد اليه والعقرب فى السراويل رجل فاسق يداخل امرأة من ورائها فى سراويله ومن أكل لحم عقرب مطبوخا فانه يرث مالا وان كان نيأ اغتاب رجلا فاسقا وكذلك كل

حيوان لايؤكل اذا أكل فى المنام والعقرب رجل يظهر مافى بطنه لسانه والعقارب فى البطن أولاد أعداء ونزول العقرب من الدبر ولدعاق وربما دلت رؤية العقرب على الافتتان بمن يشبه العقرب بصدغه اذا بدا فيه الشعر والله أعلم

﴿ العقربان ﴾ دويبة تدخل الأذن وهى هذه الطويلة الصفراء الكثيرة القوائم قاله ابن سيده

﴿العقف﴾ الثعلب قال حميد بن ثور الهلالى

كأنه عقف تولى يهرب * من أكلب تعقفهن أكلب

يقال عقفت الشئ فانعقف أى عطفته فانعطف

﴿ العقعق ﴾ كثعلب ويسمى كندشا بالشين المعجمة وصوته العقعقة وهو طائر على قدر الحمامة وهو على شكل الغراب وجناحاه أكبر من جناحى الحمامة وهو ذو لونين أبيض وأسود طويل الذنب ويقال له القعقع أيضا وهو لايأوى تحت سقف ولا يستظل به بل يهيئ وكره فى المواضع المشرفة وفى طبعه الزنا والخيانة ويوصف بالسرقة والخبث والعرب تضرب به المثل فى جميع ذلك واذا باضت الأنثى أخفت بيضها بورق الدلب خوفا من الخفاش فانه متى قرب من البيض مذر وفسد وتغير من ساعته * حكى الزمخشرى وغيره فى تفسير قوله تعالى وكأين من دابة لاتحمل رزقها الله يرزقها عن سفيان بن عيينة أنه قال ليس شئ من الحيوان يخبأ قوته إلا الانسان والنمل والفأر والعقعق وعن بعضهم أنه قال رأيت البلبل يحتكر ويقال إن للعقعق مخابئ إلا أنه ينساها وفى طبعه شدة الاختطاف لما يراه من الحلى فكم من عقد ثمين اختطفه من شمال ويمين قال الشاعر

اذا بارك الله فى طائر * فلا بارك الله فى العقعق

قصير الذنابى طويل الجناح * متى مايجد غفلة يسرق

يقلب عينيه فى رأسه * كأنهما قطرتا زئبق

(فائدة) اختلفوا فى سبب تسميته عقعقا فقال الجاحظ لأنه يعق فراخه فيتركهم بلا طعام وبهذا يظهر أنه نوع من الغربان لان جميعها يفعل ذلك وقيل اشتق

له هذا الاسم من صوته (الحكم) في حله وجهان أحدهما يؤكل كغراب الزرع والثاني يحرم وهو الاصح في الروضة تبعا للبغوي والبوسنجي وسئل الامام أحمد عنه فقال ان لم يأكل الجيف فلا بأس به وقال بعض أصحابه انه يأكلها فيكون على قوله محرما (فائدة) حكى الجوهري أن العرب تتشاءم به وبصياحه لانهم كانوا يشتقون في الطيرة مما يسمعون ويشاهدون فكانوا اذا سمعوا العقعق اشتقوا منه العقوق واذا سمعوا العقاب اشتقوا منه العقوبة واذا رأوا شجر الخلاف وهو الصفصاف اشتقوا منه الخلاف والخلاف بتخفيف اللام ضد الوفاق وكذلك الخلاف الذي هو الصفصاف بتخفيف اللام أيضا وحكى الرافعي الخلاف عن الحنفية فيمن خرج لسفر فسمع صوت عقعق فرجع هل يكفر أم لا قيل انه يكفر وكذلك رأيته في فتاوى قاضيخان قال النووي الصحيح أنه لا يكفر عندنا بمجرد ذلك (الأمثال) قالوا ألص من عقعق وأحمق من عقعق لانه كالنعامة التي تضيع بيضها وأفراخها وتشتغل ببيض غيرها واياها عنى هدبة بقوله

كتاركة بيضها بالعراء * وملبسة بيض أخرى جناحا

(الخواص) اذا جعل دماغه على قطنة وألصق على موضع النصل أو الشوكة الغائصين في البدن أخرجهما بسهولة ولحمه حار يابس ردىء الكيموس (التعبير) العقعق في الرؤيا رجل لا أمان له ولا وفاء ومن رأى أنه كلمه عقعق جاءه خبر من غائب والعقعق رجل حكار يطلب الغلاء والله أعلم

(العقيب) طائر لا يستعمل إلا مصغرا

(العكاش) كرمان ذكر العنكبوت عن كراع

(العكرشة) بكسر العين والراء المهملتين وبالشين المعجمة في آخره الارنب الأنثى وفي الحديث أن رجلا سأل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال عنت لي عكرشة وأنا محرم فقتلتها فقال فيها جفرة

(العكرمة) بكسر العين والراء المهملتين الأنثى من الحمام وسمي بها الانسان أيضا كعكرمة مولى ابن عباس أحد أوعية العلم ولمامات مولاه عبد الله بن عباس

رضي الله تعالى عنهما كان عكرمة رقيقا لم يعتقه فباعه ولده علي بن عبد الله بن عباس لخالد بن يزيد بن معاوية بأربعة آلاف دينار فقال عكرمة لعلي بعت علم أبيك بأربعة آلاف دينار فاستقال خالدا فأقاله ثم أعتقه * مات عكرمة وكثير عزة الشاعر في يوم واحد بالمدينة سنة خمس ومائة وصلى عليهما في مكان واحد فقال الناس مات اليوم أعلم الناس وأشعر الناس رحمهما الله تعالى قال ابن خلكان وغيره وكثير عزة أحد شعراء العرب ومتميها وكان كيسانيا والكيسانية فرقة من الروافض يعتقدون امامة محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو المعروف بمحمد بن الحنفية ويقولون انه مقيم بجبل رضوى ومعه أربعون نفرا من أصحابه ولم يوقف لهم على خبر ويقولون انهم أحياء يرزقون وانه سيرجع الى الدنيا ويملؤها عدلا وفي ذلك يقول كثير عزة

وسبط لا يذوق الموت حتى * تعود الخيل يقدمها اللواء

يغيب فلا يرى فيهم زمانا * برضوى عنده عسل وماء

قلت الصواب أنهما للحميري قال وكانت وفاة محمد بن الحنفية سنة اثنتين أو ثلاث وسبعين من الهجرة والله أعلم

﴿العلج﴾ بكسر العين واسكان اللام حمار الوحش السمين القوى والرجل من كفار العجم والجمع علوج وأعلاج ومعلوجاء وعلجة

﴿العل﴾ بالفتح القراد المهزول

﴿العلجوم﴾ بضم العين وسكون اللام وضم الجيم الضفدع الذكر وقيل البطة الذكر كذا حكاه ابن سيده

﴿العلام﴾ بضم العين وتشديد اللام وبالميم في آخره الباشق

﴿العلوش﴾ بكسر العين وفتح اللام المشددة على وزن سنور ابن آوى والذئب ودويبة وضرب من السباع قال ابن رشيق في كتاب الغرائب والشذوذ قال الخليل ليس في كلام العرب كلمة تجتمع فيها شين ولام إلا والشين قبل اللام إلا العلوش فان اللام فيه تقدمت على الشين وهو مفرد في الكلام

﴿العلهان﴾ كالكروان الظليم وقدمر

﴿العلس﴾ محركة القراد الضخم لأنه أول ما يكون قمقامة ثم يصير حمنانة ثم حلمة ثم علسا ومن الألغاز القديمة أيجب فى العلس زكاة اذا بلغ خمسة أوسق أو أكثر منها قال لا واذا علم بذلك الساعى أعرض عنها

﴿العلامات﴾ قال ابن عطية حدثنى أبى رحمه الله تعالى أنه سمع بعض أهل العلم بالمشرق يقول إن فى بحر الهند حيتانا طوالا رقاقا كالحيات فى ألوانها وحركاتها وانها تسمى العلامات وذلك أنها علامات الوصول الى بلاد الهند وأمارات النجاة من المهالك لطول ذلك البحر وصعوبته وأن بعض الناس قال انها المرادة بقوله تعالى وعلامات وبالنجم هم يهتدون قال وأما من شاهد تلك العلامات فى البحر فحدثنى منهم عدد كثير * وقال ابن عباس رضى الله عنهما العلامات معالم الطرق بالنهار والنجوم هداية بالليل وقال الكلبى هى الجبال وقال مجاهد والنخعى هى النجوم منها ما يسمى علامات ومنها ما يهتدى به

﴿العلهز﴾ بكسر العين واسكان اللام وكسر الهاء قبل الزاى القراد الضخم وفى الحديث أنه عليه الصلاة والسلام لما دعا على قريش بقوله اللهم اجعلها عليهم سنينا كسنى يوسف أكلوا العلهز وقيل المراد به الوبر المخلوط بالدم

﴿العلعل﴾ كهدهد الذكر من القنابر

﴿العلق﴾ بفتح العين واللام دود أسود وأحمر يكون بالماء يعلق بالبدن ويمص الدم وهو من أدوية الحلق والاورام الدموية لامتصاصه الدم الغالب على الانسان الواحدة علقة * وفى حديث عامر خير الدواء العلق والحجامة * والعليق الشجرة التى آنس موسى عليه الصلاة والسلام منها النار قاله ابن سيده وقيل انها العوسج والعوسج اذا عظم قيل له الغرقد وفى الحديث انه شجرة اليهود فلا ينطق يعنى اذا نزل عيسى عليه السلام وقتل اليهود فلا يختبئ أحد منهم خلف شجرة الا نطقت وقالت يا مسلم هذا يهودى خلفى فاقتله الا الغرقد فانه من شجرهم فلا ينطق ﴿فائدة﴾ ذكر الثعلبى فى تفسير قوله تعالى أن بورك من فى النار ومن حولها

وسبحان الله رب العالمين ياموسى انه أنا الله العزيز الحكيم عن ابن عباس وسعيد ابن جبير والحسن البصري يعني قدّس من في النار وهو الله سبحانه وتعالى عنى به نفسه قال وتأويل هذا القول انه كان فيها لا على سبيل تمكن الاجسام بل على أنه جل وعلا نادى موسى عليه الصلاة والسلام وأسمعه كلامه من جهتها وأظهر له ربوبيته من ناحيتها فالشجرة مظهر لكلامه تعالى وهو كما روى أنه مكتوب في التوراة جاء الله من طور سيناء وأشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران فجيئه من سيناء بعثه موسى عليه السلام منها واشراقه من ساعير بعثه عيسى عليه السلام منه واستعلانه من جبال فاران بعثه المصطفى صلى الله عليه وسلم منها وفاران مكة المشرفة وقيل كانت النار نوره عز وجل وانما ذكره بلفظة النار لان موسى عليه السلام حسبه نارا والعرب تضع أحدهما موضع الآخر وقال سعيد بن جبير كانت هي النار بعينها وهي أحد حجبه تعالى وقيل بورك من في النار سلطانه وقدرته وفيمن حولها وتأويل هذا القول أنه عائد الى موسى والملائكة عليهم الصلاة والسلام ومجاز الآية أن بورك من في طلب النار وقصدها وبالقرب منها ومعنى الآية أن بورك فيك ياموسى وفي الملائكة الذين حول النار وهذه تحية من الله عز وجل لموسى عليه السلام وتكرمة له كما حيي ابراهيم عليه السلام على ألسنة الملائكة حين دخلوا عليه فقالوا رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد فحمد نفسه تعالى بواسطة فعله * قلت وكذلك اذا ذكر العبد ربه أوجده فاذكر الله إلا الله ولا حمد الله إلا الله لانه تعالى ذكر نفسه وحمدها بواسطة فعله والعبد آلة ليس له شئ قال تعالى ليس لك من الأمر شئ وقال تعالى واليه يرجع الأمر كله ففعل العبد ينسب الى الله نسبة خلق وايجاد قال تعالى والله خلقكم وما تعملون وينسب الى العبد نسبة كسب واسناد ليعاقب عليه أو يثاب والله تعالى أعلم وقال بعضهم هذه البركة راجعة الى النار نفسها * وأما وجه قوله تعالى بورك من في النار فان العرب تقول باركك الله وبارك فيك وبارك عليك وبارك لك أربع لغات قال الشاعر

فبوركت مولودا و بوركت ناشئا * وبوركت عند الشيب إذ أنت أشيب
وأما الكلام المسموع من الشجرة فاعلم ان مذهب أهل الحق أن الله تعالى
مستغن عن الحد والكلام والمكان والجهة والزمان لان ذلك من أمارات الحدوث
وهي خلقه وملكه وهو سبحانه أجل وأعظم من أن يوصف بالجهات أو يحد
بالصفات أو تحصيه الاوقات أو تحويه الاماكن والاقطار ولما كان جل وعلا
كذلك استحال أن توصف ذاته بأنها مختصة بجهة أو منتقلة من مكان الى مكان أو
حالة في مكان روى أن موسى عليه السلام لما كلمه الله تعالى سمع الكلام من سائر
الجهات ولم يسمعه من جهة واحدة فعلم بذلك انه كلام الله تعالى واذا ثبت هذا لم
يجز أن يوصف تعالى بانه يحل موضعا أو ينزل مكانا كما لا يوصف بانه جوهر ولا
عرض ولا يوصف كلامه بحرف ولا صوت خلافا للحنابلة الحشوية بل هو صفة
قائمة بذاته تعالى يوصف بها فينتفي عنه بها آفات الخرس والبكم ومالا يليق بجلاله
وكماله ولا تقبل الانفصال والفراق بالانتقال الى القلوب والاوراق وأما الافهام
والاسماع فيجوز أن يكون في موضع دون موضع ومكان دون مكان وحيث لم يقع
احاطة ولا ادراك بالوقوف على كنه ذاته قال تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع
البصير وأما الهاء في قوله تعالى ياموسى انه فهو عماد وليس بكناية (فائدة أخرى)
إختلف في أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم هل كلم ربه ليلة الاسراء بغير واسطة
أم لا فذهب ابن عباس وابن مسعود وجعفر الصادق وأبو الحسن الاشعرى
وطائفة من المتكلمين الى أنه صلى الله عليه وسلم كلم الله بغير واسطة وذهب جماعة
الى نفي ذلك * واختلف في جواز الرؤية فأكثر المبتدعة على انكار جوازها في
الدنيا والآخرة وأكثر أهل السنة والسلف على جوازها فيهما ووقوعها في الآخرة
واختلف العلماء من السلف والخلف في أنه هل رأى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ربه
تعالى أم لا فأنكره عائشة وأبو هريرة وابن مسعود وجماعة من السلف وبه قال
جماعة من المتكلمين والمحدثين وأجازه جماعة من السلف وأنه صلى الله عليه وسلم
رأى ربه ليلة الاسراء بعيني رأسه وهو قول ابن عباس وأبي ذر وكعب الاحبار

والحسن البصري والشافعي وأحمد بن حنبل وحكى أيضا عن ابن مسعود وأبي هريرة والمشهور عنهما الاول وبهذا القول الثاني قال أبو الحسن وجماعة من أصحابه وهو الأصح وهو مذهب المحققين من السادة الصوفية * قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اختص موسى بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمد صلى الله عليه وسلم بالرؤية وذهب جماعة من العلماء الى الوقف وقالوا ليس عليه دليل قاطع نفيا ولا اثباتا ولكنه جائز عقلا وصححه القرطبي وغيره * قلت رؤية الله تعالى في الدنيا والآخرة جائزة بالأدلة العقلية والنقلية أما العقلية فمعروفة في علم الكلام وأما النقلية فمنها سؤال موسى عليه السلام رؤية الله تعالى ووجه التمسك بذلك علم موسى بذلك ولو علم استحالة ذلك لما سأله ومحال أن يجهل موسى جواز ذلك إذ يلزم منه أن يكون مع علوّ منصبه في النبوة وانتهائه الى أن اصطفاه الله تعالى على الناس وأسمعه كلامه بلا واسطة جاهلا بما يجب لله ويستحيل عليه ويجوز وملتزم هذا كافر نعوذ بالله من اعتقاد ذلك * ومنها امتنانه تعالى على عباده بالنظر الى وجهه في الدار الآخرة بقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة واذا جاز أن يروه في الدار الآخرة جاز أن يروه في الدنيا لتساوي النظر بالنسبة الى الاحكام * ومنها ماتواترت به الاحاديث من إخباره صلى الله عليه وسلم برؤية الله تعالى في الدار الآخرة ووقوع ذلك كرامة للمؤمنين فهذه الأدلة دالة على جواز رؤيته تعالى في الدنيا والآخرة وأما استدلال عائشة رضي الله تعالى عنها على عدم الرؤية بقوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ففيه بعد إذ يقال بين الادراك والابصار فرق فيكون معنى لا تدركه الابصار أي لا تحيط به مع أنها تبصره قاله سعيد بن المسيب وغيره وقد نفى الادراك مع وجود الرؤية في قوله تعالى فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون قال كلا أي لا يدركونكم وأيضا فان الابصار عموم وهو قابل للتخصيص فيختص المنع بالكافرين كما قال تعالى عنهم كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ويكرم المؤمنين أو من شاء الله منهم بالرؤية كما قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وبالجملة فالآية ليست نصا ولا من الظواهر الجلية في

عدم جواز الرؤية فلا حجة فيها والله أعلم ولهذه المسئلة أسرار وأغوار تركناها لان ذلك ليس من مقصود الكتاب فمن أراد تحقيق هذه المسئلة وغيرها من المسائل المهمة فعليه بكتابنا الجوهر الفريد فانا ذكرنا فيه اختلاف الفرق وأقوال علماء الظاهر والباطن وما اخترناه وما أيدناه وهو كتاب مهم عمدة فى هذا الشأن لا يستغنى عنه طالب وهو فى ثمان مجلدات ضخمة جدًّا وبالله التوفيق (فائدة أخرى) قوله تعالى اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق هذه السورة أول ما نزل من القرآن كما ثبت فى الصحيحين من حديث عائشة رضى الله تعالى عنها قيل وجه المناسبة بين الخلق من علق والتعليم بالقلم وتعليم العلم أن أدنى مراتب الانسان كونه علقة وأعلاها كونه عالما فكأنه سبحانه وتعالى امتن على الانسان بنقله من أخس المراتب وهى العلقة الى أعلاها وهى العلم قال الزمخشرى فان قلت لم قال من علق وانما خلق من علقة واحدة لقوله تعالى من نطفة ثم من علقة قلت لان الانسان فى معنى الجمع كقوله تعالى ان الانسان لفى خسر والأكرم هو الذى له الكمال فى زيادة تكرمه على كل كريم ينعم على عباده النعم التى لا تحصى ويحلم عليهم فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وجحودهم لنعمه وركوبهم المناهى واطراحهم الأوامر ويقبل توبتهم ويتجاوز عنهم بعد اقترافهم العظائم فما لكرمه غاية ولا أمد وكأنه ليس وراء التكرم بافادة الفوائد العظيمة تكرم حيث قال الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فدل على كمال كرمه بأنه علم عباده ما لم يعلموا ونقلهم من ظلمة الجهل الى نور العلم ونبه على فضل الكتابة لما فيها من المنافع العظيمة التى لا يحيط بها الا هو وما دونت العلوم الاول ولا قيدت الحكم ولا ضبطت أخبار الاولين ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة الا بالكتابة ولولاهى ما استقامت أمور الدين والدنيا ولو لم يكن على دقيق حكمة الله ولطيف تدبيره دليل الا أمر القلم والخط لكفى به (فائدة أخرى) سئل شيخ الاسلام الشيخ تقى الدين السبكى رحمه الله تعالى عن العلقة السوداء التى أخرجت من قلب النبى صلى الله عليه وسلم فى صغره حين شق فؤاده وقول الملك

هذا حظ الشيطان منك فأجاب بقوله تلك العلقة خلقها الله تعالى فى قلوب البشر قابلة لما يلقيه الشيطان فيها فأزيلت من قلبه عليه الصلاة والسلام فلم يبق فيه مكان قابل لأن يلقى الشيطان فيه شيأ هذا معنى الحديث ولم يكن للشيطان فيه صلى الله عليه وسلم حظ قط وانما الذى نفاه الملك أمر هو فى الجبلات البشرية فأزيل القابل الذى لم يكن يلزم من حصوله حصول القذف فى قلبه عليه الصلاة والسلام فقيل له لم خلق الله هذا القابل فى هذه الذات الشريفة وكان يمكنه أن لا يخلقه فيها فقال لانه من جملة الاجزاء الانسانية فخلقه تكملة للخلق الانسانى فلابد منه ونزعه كرامة ربانية طرأت بعده انتهى (الحكم) يحرم أكل العلق ويجوز بيعه لما فيه من المنفعة ويستثنى بيع القرمز من عدم جواز بيع الحشرات كما تقدم (فرع) العلقة فيها وجهان أحدهما أنها نجسة لانها دم خارج من الرحم كالحيض والثانى أنها طاهرة لانها دم غير مسفوح فهى كالكبد والطحال نقله أبو حامد عن الصيرفى وصرح بتصحيحه الشيخ أبو حامد والمحاملى والرافعى فى المحرر وهو الأصح كما صرح به فى المنهاج والعلقة هى المنى اذا استحال فى الرحم فصار دما غليظا فاذا استحال بعد فصار قطعة لحم فهو مضغة قال النووى فى شرح المهذب ان المذهب القطع بطهارة المضغة وقيل على وجهين والصواب خلاف ما فى شرح المهذب لان المضغة اما كميتة الآدمى وفيها قولان فى الجديد أو كجزئه المنفصل وفيه طريقان حاكية للخلاف وقاطعة بالنجاسة وحكى الرافعى فيها وجهين أصحهما الطهارة نعم يشترط فى المضغة والعلقة على قاعدة الرافعى أن يكونا من الآدمى فان منى غيره نجس عنده فالعلقة والمضغة أولى بالنجاسة من المنى ويدل عليه تردده فى المنهاج فى نجاستهما مع جزمه فيه بطهارة المنى قال شيخنا ولك أن تمنع كونهما أولى بالنجاسة من المنى بأنهما صارا أقرب الى الحيوانية منه وهو أقرب الى الدموية منهما والله تعالى أعلم (الامثال) قال أعلق من العلق (الخواص) العلق ينفع تعليقا على صاحب الاعضاء الضعيفة التركيب مثل الآماق والوجنات والمواضع المؤلمة لانها تقوم مقام الحجامة فى امتصاصها الدم الفاسد لاسيما فى الأطفال والنساء

وأهل الرفاهية وهى تمص الدم الفاسد من الأجفان وغيرها وربما كان العلق فى الماء فيشرب به الانسان فينتشب بحلقه وطريق اخراجه من الحلق أن يبخر بوبر الثعلب فاذا أصابه دخانه سقط فى الحال وكذلك اذا بخر بظلف الابل يموت مجرب ذكر ذلك فى المنتخب وقال القزوينى وصاحب الذخيرة الجيدة اذا كان العلق فى الحلق يتغرغر بخل خمر وبوزن درهم من الذباب الذى فى الباقلا فان العلق يسقط واذا أرادوا اخراج دم من موضع مخصوص أخذوا هذا الدود فى قطعة طين وقربوه من العضو فانه ينشب به ويمص الدم منه فاذا أرادوا سقوطه عنه رشوا عليه ماء الملح فانه يسقط فى الحال وقال صاحب عين الخواص اذا يبس العلق فى الظل وسحق مع نشادر وطلى به موضع داء الثعلب نبت الشعر عليه وقال غيره اذا بخر البيت بالعلق هرب مافيه من البق والبعوض وأمثالها واذا ترك العلق فى قارورة حتى يموت ثم يسحق وينتف الشعر ويطلى به فانه لاينبت أبدا ومن الخواص المجربة النافعة أن تؤخذ العلق الكبار التى تكون فى الانهار والأماكن الندية فتقلى بالزيت الطيب ثم تسحق بالخل حتى تصير مثل المرهم وتؤخذ فى صوفة ويتحمل بها صاحب البواسير فيبرأ وقيل انه يبرىء من القطع ومن خواصه العجيبة أنه اذا بخر به حانوت زجاج تكسر جميع مافيه واذا أخذ العلق وهو رطب ودهن به الاحليل فانه يكبر من غير وجع (التعبير) العلق فى الرؤيا بمنزلة الدود وهم أولاد لقوله تعالى خلق الانسان من علق فمن رأى علقة دم خرجت من أنفه أو ذكره أو دبره أو بطنه أو فمه فان امرأته تسقط ولدا قبل كمال خلقه وقيل العلق والقراد والدلم والنمل وما أشبه ذلك تدل على الاعداء والحساد الاخساء ومن الرؤيا المعبرة أن أبا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه أتاه رجل فقال ياخليفة رسول الله رأيت كأن فى يدى كيسا وأنا أفرغ مافيه حتى لم يبق فيه شئ فخرج منه علقة فقال أبو بكر رضى الله عنه أخرج من بين يدى فخرج من بين يديه ومشى خطوات فرمحته دابة فقتلته فأخبر بذلك أبو بكر فقال والله ماوددت أن يموت بين يدى فنزل الكيس بمنزلة الآدمى والدراهم بمنزلة العمر

والعلقة بمنزلة الروح لقوله تعالى خلق الانسان من علق والله تعالى أعلم

﴿ العلهب ﴾ تيس الجبل كذا قاله صاحب كتاب المداخل فى اللغة أحمد بن يحيى

﴿ العمروس ﴾ بضم العين الخروف والجمع عماريس قال الشاعر

وكان كذئب السوء قال مرة * لعمروسة والذئب غرثان مرمل
أأنت التى من غير ذنب شتمتنى * فقالت متى ذا قال ذا عام أول
فقالت ولدت الآن بل رمت غدرة * فدونك كلنى لا هنالك مأكل

﴿ العملس ﴾ بفتح العين والميم وتشديد اللام الذئب الخبيث والكلب الخبيث وأما قولهم أبر من العملس فانه رجل كان بارا بأمه يحملها على عاتقه ويحج بها على ظهره كل سنة فضربوا به المثل ليتأسى به البنون فى بر الأمهات وأشرت الى ذلك فى المنظومة بقولى

وضربوا الأمثال بالعملس * فى البر كى به البنون تأتسى

﴿ العميثل ﴾ الاسد قاله أبو زيد فى كتاب الابل وبه كنى عبد الله بن خليد الشاعر البليغ وكان يفخم الكلام ويعربه وكان كاتب عبد الله بن طاهر وشاعره وكان عارفا باللغة فمن شعره فى عبد الله المذكور

يامن يحاول أن تكون صفاته * كصفات عبد الله أنصت واسمع
فلانصحنك فى المشورة والذى * حج الحجيج اليه فاسمع أودع
اصدق وعف وبر واصبر واحتمل * واصفح وكاف ودار واحلم واشجع
والطف ولن وتأن وارفق واتئد * واحزم وجد وحام واحمل وادفع
فلقد نصحتك ان قبلت نصيحتى * وهديت للنهج الاسد المهيع

وقبل يوما كف عبد الله بن طاهر فاستخشن مس شاربه فقال أبو العميثل فى الحال شوك القنفذ لا يؤلم كف الأسد فأعجبه كلامه وأمر له بجائزة سنية وصنف أبو العميثل كتبا مفيدة منها كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه وكانت وفاته سنة أربعين ومائتين وقال الأصمعى العميثل الذيال بذنبه وقال الخليل العميثل البطىء الذى يسبل ثيابه كالوادع الذى يكفى العمل انتهى

﴿العناق﴾ الأنثى من ولد المعز والجمع أعنق وعنوق روى عن الأصمعى أنه قال بينا أنا أسير فى طريق اليمن إذا أنا بغلام واقف فى الطريق فى أذنيه قرطان فى كل قرط جوهرة يضيء وجهه من ضوء الجوهرة وهو يمجد ربه بأبيات من الشعر وهى هذه

يافاطر الخلق البديع وكافلا * رزق الجميع وسحب جودك هاطل
يامسبغ البر الجزيل ومسبل الـــستر الجميل عميم طولك طائل
يا عالم السر الخفى ومنجز الـــوعد الوفى قضاء حكمك عادل
عظمت صفاتك ياعظيم فجل أن * يحصى الثناء عليك فيها قائل
الذنب أنت له بمنك غافر * ولتوبة العاصى بحلمك قابل
ربى يربى العالمين ببره * ونواله أبدا اليهم واصل
تعصيه وهو يسوق نحوك دائما * مالا تكون لبعضه تستاهل
متفضل أبدا وأنت لجوده * بقبائح العصيان منك تقابل
واذا دجا ليل الخطوب وأظلمت * سبل الخلاص وخاب فيها الآمل
وأيست من وجه النجاة فما لها * سبب ولا يدنو لها متناول
يأتيك من ألطافه الفرج الذى * لم تحتسبه وأنت عنه غافل
يا موجد الأشياء من ألقى الى * أبواب غيرك فهو غرّ جاهل
ومن استراح بغير ذكرك أو رجا * أحدا سواك فذاك ظل زائل
رأى يلم اذا عرته ملمة * بسوى جنابك فهو رأى مائل
عمل أريد به سواك فانه * عمل وان زعم المرائى باطل
واذا رضيت فكل شئ هين * واذا حصلت فكل شئ حاصل
أنا عبد سوء آبق كل على * مولاه أوزار الكبائر حامل
قد أثقلت ظهرى الذنوب وسودت * صحفى العيوب وستر عفوك شامل
هاقد أتيت وحسن ظنى شافعى * ووسائلى ندم ودمع سائل
فاغفر لعبدك مامضى وارزقه تو * فيقا لما ترضى ففضلك كامل

وافعل به ما أنت أهـل جميله * والظن كل الظن أنك فاعـل

قال فدنوت منه وسلمت عليه فقال ما أنا براد عليك حتى تؤدى من حقى الذى يجب لى عليـك قلت وما حقـك قال أنا غلام على مذهب ابراهيم الخليل عليه السلام لا أتغدى ولا أتعشى كل يوم حتى أسير الميل والميلين فى طلب الضيف فأجبته الى ذلك فرحب بى وسرت معه حتى قربنا من خيمة فصاح يا أختاه فأجابته جارية من الخيمة بالبكاء فقال قومى الى ضـيفنا فقالت الجارية حتى أبدأ بشكر الله الذى ساق لنا هذا الضيف ثم قامت فصلت ركعتين شكرا لله تعالى قال فأدخلنى الشاب الخيمة وأجلسنى ثم أخذ الغلام الشفرة وعمد الى عناق فذبحها قال فلما جلست فى الخيمة نظرت الى الجارية فاذا هى أحسن الناس وجها فكنت أسارقها النظر ففطنت لبعض لحظاتى اليها فقالت لى مه أما علمت أنه نقل عن صاحب طيبة عليه السلام أنه قال إن زنا العينين النظر أما انى ما أردت بهذا أن أوبخك ولـكنى أردت أن أؤدبك لـكى لا تعود الى مثل هـذا قال فلما كان النوم بت أنا والغـلام خارج الخيمة وباتت الجارية من داخلها فكنت أسمع دوى القرآن الى السحر بأحسن صوت يكون وأرقه ثم سمعت أبياتا من الشعر بأعذب لفظ وأشجى نغمة وهى هذه

أبى الحب أن يخفى وكم قد كتمته * فأصبح عنـدى قد أناخ وطنبا

اذا اشتد شوقى هام قلبى بذكره * وان رمت قربا من حبيبى تقربا

ويبدو فأفنى ثم أحيا بذكره * ويسـعدنى حتى ألذ وأطربا

قال فلما أصبحت قلت للغلام صوت من كان ذاك قال تلك أختى وهذا شأنها كل ليلة فقلت يا غلام كنت أنت أحق بهـذا العمل من أختك اذ أنت رجل وهى امرأة قال فتبسم وقال ويحك أما علمت أنه موفق ومخذول ومقرب ومبعـد قال الأصمعى فودعتهما وانصرفت (وحكمها) الحل وتفدى بها الأرنب اذا قتلها المحرم لقضاء الصحابة بذلك ولا تجزىء فى الأضحية لما روى الشيخان وغـيرهما عن البراء بن عازب رضى الله تعالى عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأضحى بعد الصلاة فقال من صلى صلاتنا ونسك نسكنا فقـد أصاب النسك

ومن نسك قبل الصلاة فلا نسك له فقال أبو بردة بن نيار وهو خال البراء بن عازب يارسول الله إنى نسكت شاتى قبل الصلاة وعرفت أن اليوم يوم أكل وشرب فأحببت أن تكون شاتى أول شاة تذبح فى بيتى فذبحتها وتغديت قبل أن آتى الصلاة فقال صلى الله عليه وسلم شاتك شاة لحم قال يارسول الله فان عندى عناقا هى أحب إلى من شاتين أفتجزىء عنى فقال صلى الله عليه وسلم نعم ولن تجزىء عن أحد بعدك * ووقع فى أصل الروضة أن العناق الأنثى من المعز من حين تولد الى أن ترعى والجفرة الأنثى من ولد المعز حين تفطم وتفصل عن أمها فتأخذ فى الرعى وذلك بعد أربعة أشهر والذكر جفر وقال فى لغات التنبيه ودقائق المنهاج العناق الأنثى من ولد المعز مالم تستكمل سنة ونقل مثل هذا عن الازهرى فى تهذيب الاسماء واللغات وكلام الازهرى لايوافق ذلك *وروى الحاكم باسناد صحيح وأبو عمر بن عبد البر فى الاستيعاب عن قيس بن النعمان رضى الله عنه قال لما انطلق النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنه مستخفيين مرا بعبد يرعى غنما فاستسقياه من اللبن فقال ماعندى شاة تحلب غير أن ههنا عناقا حملت أول الشتاء ومابقى لها لبن قال صلى الله عليه وسلم أدع بها فاعتقلها صلى الله عليه وسلم ومسح ضرعها حتى أنزلت وجاء أبو بكر بمجن فحلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وسقى أبا بكر ثم حلب فسقى الراعى ثم حلب فشرب صلى الله عليه وسلم فقال الراعى بالله من أنت فوالله مارأيت مثلك قط قال أو تراك تكتم علىّ حتى أخبرك قال نعم قال فانى محمد رسول الله قال أنت الذى تزعم قريش أنك صابىء قال انهم ليقولون ذلك قال أشهد أنك نبى وأن ماجئت به حق وأنا متبعك قال صلى الله عليه وسلم انك لا تستطيع ذلك يومك هذا فاذا بلغك أنى قد ظهرت فأتنا (خاتمة) روى أبو داود والترمذى والنسائى والحاكم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال كان رجل يقال له مرثد بن أبى مرثد وكان يحمل الأسرى من مكة حتى يأتى بهم المدينة قال وكانت امرأة بغى بمكة يقال لها عناق كقطام وكانت صديقة له وانه كان واعد رجلا من الأسارى بمكة أن يأتيه فيحمله قال فجئت حتى انتهيت الى ظل حائط من حوائط

مكة في ليلة مقمرة قال فجاءت عناق فأبصرت سواد ظلي بجانب الحائط فلما انتهت إلي قالت مرثد قلت مرثد قالت مرحبا وأهلا وسهلا هلم فبت عندنا الليلة فقلت يا عناق قد حرم الله الزنا قالت يا أهل الخيام هذا الرجل يحمل أسرا كم قال فتبعني ثمانية رجال وسلكت الخندمة فانتهيت الى غار أو كهف فجاؤا حتى وقفوا على رأسي وبالوا فظل بولهم ينزل على رأسي وأعماهم الله عني فرجعوا ورجعت الى صاحبي فحملته وكان رجلا ثقيلا حتى انتهيت به الى الاذخر ففككت عنه أكبله وجعلت أحمله ويعييني حتى قدمت به المدينة فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أنكح عناق فأمسك ولم يرد علي شيأ حتى نزلت الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا مرثد الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك فلا تنكحها قال الخطابي هذا خاص بهذه المرأة اذ كانت كافرة فأما الزانية المسلمة فان العقد عليها صحيح لا ينفسخ وقال الشافعي رحمه الله تعالى قال عكرمة معنى الآية أن الزاني لا يريد ولا يقصد إلا نكاح زانية قال والأشبه ما قاله سعيد بن المسيب ان هذه الآية منسوخة نسخها قوله تعالى وأنكحوا الأيامى منكم وهي من أيامى المسلمين (الأمثال) قالوا لا تنفط في هذا الامر عناق أي لا تعطس والنفيط من العناق مثل العطاس من الانسان وهو كقولهم لا ينتطح فيها عنزان وسيأتي ان شاء الله تعالى في محله

﴿ عناق الأرض ﴾ دويبة أصغر من الفهد طويل الظهر يصيد كل شئ حتى الطير وهو التفه الذي تقدم ذكره في باب التاء المثناة فوق وقال في نهاية الغريب قال قتادة عناق الارض من الجوارح دابة وحشية أكبر من السنور وأصغر من الكلب والجمع عنوق يقال في المثل لقي عناق الارض وأذني عناق أي داهية يريد أنها من الحيوان الذي يصاد به اذا علم

﴿ العنبس ﴾ الاسد وبه سمي الرجل وهو فنعل من العبوس والعنابس من قريش أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر وهم ستة حرب وأبو حرب وسفيان وأبو

سفيان وعمرو وأبو عمرو وسموا بالأسد والباقون يقال لهم الأعياض

﴿ العنس ﴾ الناقة القوية الصلبة ويقال هي التي اعنونس ذنبها أي وفر قاله الجوهري والعنسة أيضا اسم للأسد علم مشتق من العنوس قاله ابن سيده

﴿ العنبر ﴾ سمكة بحرية كبيرة يتخذ من جلودها الترس ويقال للترس عنبر وقد تقدم ذكرها في باب الباء الموحدة * روى البخاري عن جابر رضي الله عنه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر علينا أبا عبيدة نلتقي عير القريش وزودنا جرابا فيه تمر لم يجد لنا غيره فكان أبو عبيدة يطعمنا تمرة تمرة قال فقلت كيف كنتم تصنعون بها قال كنا نمصها كما يمص الصبي ثم نشرب عليها الماء فتكفينا يومنا الى الليل وكنا نضرب بعصينا الخبط ثم نبله بالماء فنأكله فانطلقنا على ساحل البحر فرفع لنا شئ كهيئة الكثيب الضخم فأتيناه فاذا هو دابة تدعى العنبر قال فقال أبو عبيدة انها ميتة ثم قال لا بل نحن رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله وقد اضطررتم فكلوا قال فأقمنا عليها شهرا ونحن ثلثمائة حتى سمنا يعني تقوينا وزال ضعفنا والافا كانوا اسمانا فقط قال ولقد رأيتنا نغترف من وقب عينها بالقلال الدهن ونقتطع القطعة قدر الثور ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فأقعدهم في عينها وأخذ ضلعا من أضلاعها فأقامه ثم رحل أعظم بعير معنا فمر من تحتها وتزودنا من لحمها فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال هو رزق أخرجه الله لكم فهل معكم من لحمه شئ فتطعمونا قال فأرسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فأكله وسرية أبي عبيدة هذه يقال لها سرية الخبط وكانت في رجب سنة ثمان من الهجرة وكان فيها عمر بن الخطاب وقيس بن سعد مع أبي عبيدة رضي الله تعالى عنهم وحديثها رويناه في الغيلانيات وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة رضي الله عنه في سرية فيها المهاجرون والأنصار ثلثمائة رجل الى ساحل البحر الى حي من جهينة فأصابهم جوع شديد فقال قيس بن سعد من يشتري مني تمرا بجزور يوفيني الجزور ههنا وأوفيه التمر بالمدينة فجعل عمر يقول واعجبا لهذا الغلام لا مال له يدين

في مال غيره فوجد رجلا من جهينة فقال له قيس بعني جزورا أوفيكه وسقا من تمر المدينة فقال الجهني والله ما أعرفك فمن أنت فقال أنا ابن سعد بن عبادة بن دليم فقال الجهني ما أعرفني بنسبك وذكر كلاما فابتاع منه خمس جزائر كل جزور بوسق من تمر يشترط عليه البدوي تمر ذخيرة مصلبة من تمر آل دليم فيقول قيس نعم قال فاشهد لي قال فأشهد له نفرا من الأنصار ومعهم نفر من المهاجرين قال قيس انما أشهد من تحب وكان فيمن أشهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال عمر ما أشهد على هذا يدين ولا مال له انما المال لأبيه فقال الجهني والله ما كان سعد ليخس في وسقة من تمر واني أرى وجها حسنا وفعالا شريفة فكان بين عمر وقيس كلام حتى أغلظ عمر لقيس ثم أخذ الجزر فنحرها لهم في مواطن ثلاثة كل يوم جزورا فلما كان اليوم الرابع نهاه أميره وقال له أتريد أن تخفر ذمتك ولا مال لك قال فأقبل أبو عبيدة ومعه عمر فقال عزمت عليك أن لا تنحر فقال قيس يا أبا عبيدة أترى أبا ثابت يقضي ديون الناس ويحمل الكل ويطعم في المجاعة ولا يقضي عني وسقة من تمر لقوم مجاهدين في سبيل الله فكاد أبو عبيدة أن يلين له وجعل عمر يقول اعزم عليه فعزم عليه وبلغ سعدا ما أصاب القوم من المجاعة فقال ان يكن قيس كما أعرف فسينحر للقوم فلما قدم قيس لقيه سعد فقال ما صنعت في مجاعة القوم قال نحرت قال أصبت ثم ماذا قال نحرت قال أصبت ثم ماذا قال نحرت قال أصبت ثم ماذا قال نهيت قال ومن نهاك قال أبو عبيدة أميري قال ولم قال زعم أنه لا مال لي وانما المال لأبيك فقلت ان أبي يقضي عن الأباعد ويحمل الكل ويطعم في المجاعة ولا يصنع هذا بي قال تلك أربع حوائط أدناها حائطا نجذ منه خمسين وسقا قال وقدم البدوي مع قيس فأوفاه وسقته وحمله وكساه فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم من فعل قيس فقال انه من قلب جود * والعنبر المشموم قيل انه يخرج من قعر البحر يأكله بعض دوابه لدسومته فيقذفه رجيعا فيوجد كالحجارة الكبار فيطفو على الماء فتلقيه الريح الى الساحل وهو يقوي القلب والدماغ نافع من الفالج واللقوة والبلغم الغليظ وقال ابن سيده العنبر يخرج من

البحر وأجوده الاشهب ثم الازرق ثم الأصفر ثم الأسود قال وكثيرا ما يوجد في أجواف السمك الذي يأكله ويموت وزعم بعض التجار أن بحر الزنج يقذفه بجمجمة الانسان وأكبرها وزنه ألف مثقال وكثيرا ما تأكله الحيتان فتموت والدابة التي تأكله تدعى العنبر (الحكم) قال الماوردي والروياني في كتاب الزكاة لا زكاة في العنبر والمسك وقال أبو يوسف فيهما الخمس وقال الحسن وعمر بن عبد العزيز وعبد الله العنبري واسحق يجب الخمس في العنبر واحتج الشافعي عليهم بقول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في العنبر انما هو شيء دسره البحر أي لفظه وليس بمعدن حتى يجب فيه الخمس وروى عنه صريحا انه قال لا زكاة فيه وروى عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال العنبر ليس بغنيمة وهذا ينفي وجوب الزكاة فيه قالا أي الماوردي والروياني وأكثر الفقهاء على أن العنبر طاهر وقال الشافعي سمعت من قال رأيت العنبر نابتا في البحر ملتويا مثل عنق الشاة وقيل ان أصله نبت في البحر وله رائحة ذكية وفي البحر دويبة تقصده لذكاء رائحته وهو سمها فتأكله فيقتلها ويلفظها البحر فيخرج العنبر من بطنها وقالا في كتاب السلم يجوز السلم في العنبر ولابد من بيان أنواعه ووزنه فالعنبر منه الاشهب والابيض والاخضر والاسود ولا يجوز حتى يسمى ذلك وقال الشافعي يجوز بيع العنبر وقال أهل العلم به انه نبات والنبات لا يحرم منه شيء قال وحدثني بعضهم أنه ركب البحر فوقع الى جزيرة فيه فنظر الى شجرة مثل عنق الشاة فاذا ثمرها عنبر قال فتركناه حتى يكبر ثم نأكله فهبت الريح فألقته في البحر قال الشافعي والسمك ودواب البحر تبتلعه أول ما يقع منه لانه لين فاذا ابتلعته قلما تسلم منه الا قتلها لفرط الحرارة فيه فاذا أخذ الصياد السمكة وجده في بطنها فيقدر أنه منها وانما هو ثمر نبت (وأما خواصه) فقال المختار بن عبدون العنبر حار يابس وهو دون المسك وأجوده الاشهب الخفيف الدسم وهو يقوي القلب والدماغ ويزيد في الروح وينفع من الفالج واللقوة والبلغم الغليظ ويولد شجاعة لكنه يضر من اعتاده الباسور وتدفع مضرته بالكافور وشم الخيار ويوافق الأمزجة

البارد الرطبة والمشايخ وأجوده ما استعمل في الشتاء قالوا والعنبر جماجم أكبرها ألف مثقال تبرز من عيون في البحر وتطفو على الماء فيسقط عليها الطير فتأكلها فتهلك وقيل انه روث دابة وقيل انه من غثاء البحر وأجوده الاشهب وضده الخمري وله زهومة لابتلاع السمك له ويتصفى منه عند عمله رمل والله تعالى أعلم .

﴿ العنتر ﴾ الذباب الأزرق وقيل مطلق الذباب وفي الصحيحين عن عبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما في حديثه الطويل المشتمل على كرامات ظاهرة للصديق رضي الله تعالى عنه ومعناه أن الصديق ضيف جماعة وأجلسهم في محله وانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأخر رجوعه فلما رجع قال أعشيتموهم قالوا لا فأقبل على ابنه عبد الرحمن وقال يا عنتر فجدع وسب معناه دعا عليه بقطع الأنف ونحوه وجاء يا عنيتر مصغرا شبهه بذلك تحقيرا له وقيل شبهه بالذباب الأزرق لشدة أذاه وروي بالغين المعجمة وبالثاء المثلثة وهو الأكثر ومعناه يا لئيم وعنترة اسم رجل وهو عنترة بن شداد بن معاوية العبسي وهو أحد فرسان العرب وشعرائها ومتيميها وهو من أبطال الجاهلية ويضرب المثل بشجاعته قال سيبويه نون عنترة ليست زائدة

﴿ العندليب ﴾ الهزار بفتح الهاء والجمع العنادل لانك ترده الى الرباعي ثم تبني منه الجمع والتصغير والبلبل يعندل اذا صوت وما أحسن قول أبي سعيد المؤيد بن محمد الأندلسي الشاعر المجيد في وصف طنبور

وطنبور مليح الشكل يحكي * بنغمته الفصيحة عندليبا
روى لما ذوى نغما فصاحا * حواها في تقلبه قضيبا
كذا من عاشر العلماء طفلا * يكون اذا نشا شيخا أديبا

ومن محاسن قوله

أحب العذول لتكراره * حديث الحبيب على مسمعي
وأهوى الرقيب لأن الرقيب * يكون اذا كان حبي معي

ومما يستجاد من محاسن شعره أيضا

احذر صديقا ماذقا * مزج المرارة بالحلاوه
يحصي الذنوب عليك أيـام الصداقة للعداوه

وما أحسن قوله

ونهاية الدنيا وغاية أهلها * ملك يزول وستر قوم يهتك
تحلو فتعقب غصة ومرارة * وتحب وهي بنا تصول وتفتك

وكانت وفاته سنة سبع وخمسين وخمسمائة (وحكمه) حل الأكل لانه من الطيبات (وهو في الرؤيا) يدل على ولد ذكي والله أعلم

(العندل) البعير الضخم الرأس يستوي فيه الذكر والأنثى

(العنز) الأنثى من المعز والجمع أعنز وعنوز روى البخاري وأبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أربعون خصلة أعلاها منيحة العنز مامن عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديقا بموعودها الا أدخله الله الجنة قال حسان بن عطية الراوي عن أبي كبشة فعددنا مادون منيحة العنز من رد السلام وتشميت العاطس واماطة الأذى عن الطريق ونحوه فما استطعنا أن نصل الى خمس عشرة خصلة قال ابن بطال لم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم الخصال في الحديث ومعلوم أنه عليه الصلاة والسلام كان عالما بها لامحالة الا أنه صلى الله عليه وسلم لم يذكرها لمعنى هو أنفع لنا من ذكرها وذلك والله أعلم خشية أن يكون التعيين لها زهدا في غيرها من أبواب المعروف وسبل الخير وقد جاء عنه عليه الصلاة والسلام من الحث والحض على أبواب من الخير والبر مالا يحصى كثرة قال وقد بلغني عن بعض أهل عصرنا أنه تتبعها في الاحاديث فوجدها تزيد على أربعين خصلة ثم ذكرها الى آخرها * قلت وتشميت العاطس بالشين المعجمة وبالسين المهملة فالاول اشارة الى جمع الشمل لان العرب تقول أشمتت الابل اذا اجتمعت في المرعى وقيل معناه الدعاء لشوامته وهو اسم للاطراف والثاني اشارة الى أن يرزق السمت الحسن * قلت

وقد روى صاحب الترغيب والترهيب فى باب قضاء حوائج المسلمين عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلم على أخيه المسلم ثلاثون حقا لا براءة له منها الا بالاداء أو العفو يغفر زلته ويرحم عبرته ويستر عورته ويقيل عثرته ويقبل معذرته ويرد غيبته ويديم نصيحته ويحفظ خلته ويرعى ذمته ويعود مرضه ويشهد ميتته ويجيب دعوته ويقبل هديته ويكافئ صلته ويشكر نعمته ويحسن نصرته ويحفظ حليلته ويقضى حاجته ويشفع مسئلته ويقبل شفاعته ولا يخيب مقصده ويشمت عطسته وينشد ضالته ويرد سلامه ويطيب كلامه ويزيد انعامه ويصدق أقسامه وينصره ظالما أو مظلوما أما نصره ظالما فيرده عن ظلمه وأما نصره مظلوما فيعينه على أخذ حقه ويواليه ولا يعاديه ويسلمه ولا يخذله ويحب له من الخير ما يحب لنفسه ويكره له من الشر ما يكره لنفسه ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أحدكم ليدع من حقوق أخيه شيأ فيطالبه به يوم القيامة ثم قال على رضى الله تعالى عنه ان أحدكم ليدع تشميت أخيه اذا عطس فيطالبه به يوم القيامة فيقضى له عليه * فهذه مع ما عده حسان بن عطية يجتمع منها أكثر من أربعين خصلة (فائدة) روى أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرى فى كتاب الدعوات باسناده عن سويد بن غفلة قال أصابت على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فاقة فقال لفاطمة رضى الله تعالى عنها لو أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فاتته وكان عند أم أيمن فدقت الباب فقال النبى صلى الله عليه وسلم لام أيمن ان هذا الدق لدق فاطمة ولقد أتتنا فى ساعة ما عودتنا أن تأتينا فى مثلها فقومى فافتحى لها الباب قال فقامت أم أيمن ففتحت لها الباب فلما دخلت قال صلى الله عليه وسلم يا فاطمة لقد أتيتنا فى ساعة ما عودتينا أن تأتينا فى مثلها فقالت يا رسول الله هذه الملائكة طعامها التسبيح والتحميد والتقديس فما طعامنا فقال صلى الله عليه وسلم والذى بعثنى بالحق ما اقتبس فى آل محمد نار منذ ثلاثين يوما وقد أتتنا أعنز فان شئت أمرت لك بخمسة أعنز وان شئت علمتك خمس كلمات علمنيهن

جبريل آنفا قالت بل علمني الخمس التي علمك جبريل قال صلى الله عليه وسلم قولي يا أول الاولين ويا آخر الآخرين ويا ذا القوة المتين ويا راحم المساكين ويا أرحم الراحمين قال فانصرفت حتى دخلت على علي بن أبي طالب فقالت ذهبت من عندك الى الدنيا فأتيتك بالآخرة وذكرت له ذلك فقال خير أيامك خير أيامك وفي كتاب صفوة التصوف للحافظ أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي أن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا جابر هؤلاء الاعنز احدى عشرة عنزا في الدار أحب اليك أم كلمات علمنيهن جبريل آنفا يجمعن لك خير الدنيا والآخرة فقال يا رسول الله والله اني لمحتاج وهذه الكلمات أحب الي فقال صلى الله عليه وسلم قل اللهم انك خلاق عليم اللهم انك غفور حليم اللهم انك تواب رحيم اللهم انك رب العرش العظيم اللهم انك البر الجواد الكريم اغفر لي وارحمني واجبرني ووفقني وارزقني واهدني ونجني وعافني واسترني ولا تضلني وادخلني الجنة برحمتك يا أرحم الراحمين قال فطفق يرددهن حتى حفظتهن ثم قال صلى الله عليه وسلم تعلمهن وعلمهن عقبك من بعدك ثم قال صلى الله عليه وسلم يا جابر استقهن معك قال فاستقتهن معي وفي تفسير القشيري وغيره أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما هاجر بولده اسمعيل وأمه هاجر الى مكة مر على قوم من العماليق فوهبوا لاسمعيل عليه الصلاة والسلام عشرة أعنز فجميع أعنز مكة من نسلها وهذا نظير ما تقدم في حمام الحرم وأنه من نسل الحمامتين اللتين عششتا على النبي صلى الله عليه وسلم في الغار (فائدة أخرى) قال النبي صلى الله عليه وسلم لا ينتطح فيها عنزان والسبب في ذلك أن امرأة من خطمة كان يقال لها عصماء بنت مروان من بني أمية كانت تحرض على المسلمين وتؤذيهم وتقول الشعر فجعل عمير بن عدي عليه نذر الله عز وجل لئن رد الله رسوله سالما من بدر ليقتلنها فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر عدا عليها عمير في جوف الليل فقتلها ثم لحق بالنبي صلى الله عليه وسلم وصلى معه الصبح فلما قام صلى الله عليه وسلم ليدخل مجلسه قال لعمير بن عدي أقتلت عصماء قال

نعم فهل علي في قتلها من شئ فقال صلى الله عليه وسلم لا ينتطح فيها عنزان فأوّل ما سمعت هذه الكلمة منه صلى الله عليه وسلم وهي من الكلام الموجز البديع المفرد الذي لم يسبق اليه وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم حمى الوطيس ومات حتف أنفه ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين و ياخيل الله اركبي والولد للفراش وللعاهر الحجر وكل الصيد في جوف الفرا والحرب خدعة واياكم وخضراء الدمن وان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم والانصار كرشي وعيبتي ولا يجني على المرء الا يده والشديد من غلب على نفسه عند الغضب وليس الخبر كالمعاينة والمجالس بالامانة واليد العليا خير من اليد السفلى والبلاء موكل بالمنطق والناس كاسنان المشط وترك الشر صدقة وأي داء أدوأ من البخل والاعمال بالنيات والحياء خير كله واليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع وسيد القوم خادمهم وفضل العلم خير من فضل العبادة والخيل معقود في نواصيها الخير وأعجل الاشياء عقوبة البغي وان من الشعر لحكمة والصحة والفراغ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس ونية المؤمن خير من عمله ونية المنافق شر من عمله والولد للوطء واستعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود والمكر والخديعة في النار ومن غشنا ليس منا والمستشار مؤتمن والندم توبة والدال على الخير كفاعله وحبك الشئ يعمي ويصم والعارية مؤداة والايمان قيد الفتك وأمثال ذلك من كلامه صلى الله عليه وسلم وانما خص رسول الله صلى الله عليه وسلم العنز دون سائر الغنم لان العنز انما تشام العنز ثم تفارقها وليس كنطاح الكباش وغيرها (وروى) ابن دريد أن عدي بن حاتم لما قتل عثمان رضي الله تعالى عنه قال لا ينتطح فيها عنزان فلما كان يوم الجمل فقئت عينه فقيل له لا ينتطح في قتل عثمان عنزان قال بلى وتفقأ عيون كثيرة كذا ذكر هذا الخبر ابن اسحق والدمياطي وغيرهما وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال حدثني الصادق المصدوق أبو القاسم صلى الله عليه وسلم أن أوّل خصم يقضى عليه يوم القيامة عنزان ذات قرن وغير ذات قرن رواه الطبراني في معجمه الأوسط وفيه جابر الجعفي وهو ضعيف (وحكمها) الحل ويفدى بها

الغزال اذا قتله المحرم وسيأتي تحقيق ذلك ان شاء الله تعالى في باب الغين المعجمة
(الامثال) قد تقدم في الحديث قوله عليه الصلاة والسلام لا ينتطح فيها عنزان أي
لا يلتقي فيها اثنان ضعيفان لان النطاح من شأن التيوس والكباش لا العنوز
وهو اشارة الى قضية مخصوصة لا يجري فيها خلف ولا نزاع وقالوا فلان أضرط من
عنز وقالوا عنز بها كل داء يضرب للكثير العيوب من الناس والدواب قال
الفزاري للعنز تسعة وتسعون داء والعنز العقاب الأنثى في قول الشاعر

اذا ما العنز من ملق تدلت * ضحيا وهي طاوية تحوم

فراده بالعنز هنا العقاب الأنثى (الخواص) مرارة العنز اذا خلطت بنوشادر
ونتف شعر من مكان في البدن وطلي به ذلك الموضع لم ينبت فيه شعر البتة وقال
أرسطو مرارة العنز اذا خلطت بكراث وطلي بها مكان الشعر المنتوف لم ينبت فيه
شعر البتة واذا غسل ساقها وسقي من به سلس البول أبرأه وان كتب بلبنها على
قرطاس لم تبن كتابته فان ذر عليه رماد ظهرت الكتابة وقال هرمس اذا أخذ
من دماغ العنز ومن دم الضبع وزن دانق من كل واحد مع وزن حبتين من كافور
وعجن باسم شخص تولد فيه روحانية المحبة اذا طعم ذلك ومن أخذ من مرارتها وزن
دانق ومثله من دمها ومن دماغ سنور أسود نصف دانق وأطعمه انسانا قطع عنه
شهوة الجماع ولا يصل الى امرأة حتى يحل عنه وحله أن يسقى أنفحة ظبية في لبن
عنز يكون سخنا والله تعالى أعلم

﴿ العنظب ﴾ الذكر من الجراد وفتح الظاء لغة فيه قال الكسائي يقال العنظب
والعنظاب والعنظوب والأنثى عنظوبة والجمع في المذكر عناظب قال الشاعر
* رؤس العناظب كالعنجد * والجمع في المؤنث عنظوبات وفي كتاب سيبويه
العنظباء بالمد والضم

﴿ العنظوانة ﴾ الجراد الأنثى والجمع عنظوانات وقد تقدم ذكر الجراد ومافيه
في باب الجيم

﴿ عنقاء مغرب ومغربة ﴾ من الألفاظ الدالة على غير معنى قال بعضهم هو طير

غريب يبيض بيضا كالجبال و يبعد فى طيرانه وقيل سميت بذلك لانه كان فى عنقها بياض كالطوق وقيل هو طائر يكون عند مغرب الشمس وقال القزوينى انها أعظم الطير جثة وأكبرها خلقة تخطف الفيل كما تخطف الحدأة الفأر وكانت فى قديم الزمان بين الناس فتأذوا منها الى أن سلبت يوما عروسا بحليها فدعا عليها حنظلة النبى عليه السلام فذهب الله بها الى بعض جزائر البحر المحيط وراء خط الاستواء وهى جزيرة لا يصل اليها الناس وفيها حيوان كثير كالفيل والكركندى والجاموس والبقر وسائر أنواع السباع وجوارح الطير وعند طيران عنقاء مغرب يسمع لأجنحتها دوى كدوى الرعد القاصف والسيل وتعيش ألف سنة وتتزاوج اذا مضى لها خمسمائة سنة فاذا كان وقت بيضها يظهر بها ألم شديد ثم أطال فى وصفها وذكر ارسطاطاليس فى النعوت أن عنقاء مغرب قد تصاد فيصنع من مخالبها أقداح عظام للشرب قال وكيفية صيدها أنهم يوقفون ثورين و يجعلون بينهما عجلة ويثقلونها بالحجارة العظام و يجعلون بين يدى العجلة بيتا يختبئ فيه رجل معه نار فتنزل العنقاء على الثورين لتخطفهما فاذا انشبت أظفارها فى الثورين أو أحدهما لم تقدر على اقتلاعهما لما عليهما من الحجارة الثقيلة ولم تقدر على الاستقلال لتخلص مخالبها فيخرج الرجل بالنار فيحرق أجنحتها قال والعنقاء لها بطن كبطن الثور وعظام كعظام السبع وهى من أعظم سباع الطير انتهى وقال الامام العلامة أبو البقاء العكبرى فى شرح المقامات ان أهل الرس كان بأرضهم جبل يقال له منخ صاعد فى السماء قدر ميل وكان به طيور كثيرة وكانت العنقاء به وهى عظيمة الخلق لها وجه كوجه الانسان وفيها من كل حيوان شبه وهى من أحسن الطيور وكانت تأتى هذا الجبل فى السنة مرة فتلتقط طيوره فجاعت فى بعض السنين وأعوزها الطير فانقضت على صبى فذهبت به ثم ذهبت بجارية أخرى فشكوا ذلك الى نبيهم حنظلة بن صفوان عليه السلام فدعا عليها فأصابتها صاعقة فاحترقت وكان حنظلة بن صفوان عليه السلام فى زمن الفترة بين عيسى و محمد عليهما الصلاة والسلام انتهى وذكر غيره ان الجبل يقال له فتخ وسميت

العنقاء لطول عنقها ثم انهم قتلوا نبيهم فأهلكهم الله تعالى وذكر السهيلي في التعريف والاعلام في قوله تعالى و بئر معطلة وقصر مشيد أن البئر هي الرس وكانت بعدن لأمة من بقايا ثمود وكان لهم ملك عدل حسن السيرة يقال له العاس وكانت البئر تسقي المدينة كلها وباديتها وجميع مافيها من الدواب والغنم والبقر وغير ذلك وكانت لهم بركات كثيرة عليها ورجال كثيرون موكلون بها وأوان من رخام وهي شبه الحياض كثيرة يملأ الناس منها وآخر للدواب والقوم عليها يستقون الليل والنهار يتداولون ذلك ولم يكن لهم ماء غيرها وطال عمر الملك فلما جاءه الموت طلوه بدهن لتبقى صورته ولا يتغير وكذلك كانوا يفعلون بموتاهم اذا كانوا ممن يكرم عليهم فلما مات شق عليهم ورأوا ان أمرهم قد فسد وضجوا بالبكاء فاغتنمها الشيطان منهم فدخل في جثة الملك بعد موته بأيام كثيرة وأخبرهم أنه لم يمت ولا يموت أبدا ثم قال ولكن تغيبت عنكم حتى أرى صنيعكم ففرحوا أشد الفرح وأمر خاصته أن يضربوا له حجابا بينه و بينهم ليكلمهم من ورائه كي لا يعرف الموت في صورته فنصبوه صنما من وراء حجاب وأخبرهم أنه لا يأكل ولا يشرب ولا يموت أبدا وأنه لهم إله وكان ذلك كله يتكلم به الشيطان على لسانه فصدق كثير منهم ذلك وارتاب بعضهم وكان المؤمن المكذب له أقل من المصدق له وكان كلما تكلم ناصح منهم زجر وقهر وفشا الكفر فيهم وأقبلوا على عبادته فبعث الله اليهم نبيا كان ينزل الوحي عليه في النوم دون اليقظة اسمه حنظلة بن صفوان فأعلمهم أن الصورة صنم لا روح له وان الشيطان قد أضلهم وأن الله سبحانه لا يمثل بالخلق وان الملك لا يجوز أن يكون شريكا لله تعالى ووعظهم ونصحهم وحذرهم سطوة ربهم ونقمته فآذوه وعادوه وهو يعظهم و ينصح لهم حتى قتلوه وطرحوه في بئر فعند ذلك حلت عليهم النقمة فباتوا شباعا رواء من الماء فأصبحوا والبئر قد غار ماؤها وتعطلت رشاؤها فصاحوا بأجمعهم وضج النساء والولدان وأخذهم العطش و بهائمهم حتى عمهم الموت وشملهم الهلاك وخلفهم في أرضهم السباع وفي منازلهم الثعالب والضباع وتبدلت جناتهم بالسدر وشوك القتاد فلا

يسمع فيها إلا عزيف الجن وزئير الأسد نعوذ بالله من سطواته ومن الاصرار على ما يوجب نقماته قال وأما القصر المشيد فقصر بناه شداد بن عاد بن إرم ولم يبن فى الارض مثله فيماذكر وحاله كحال هذه البئر فى إيحاشه بعد الأنس واقفاره بعد العمران فلا يستطيع أحد أن يدنو منه على أميال لما يسمع من عزيف الجن والأصوات المنكرة بعد النعيم والعيش الرغد وانتظام الاهل كالسلك فبادوا وما عادوا فذكرهم الله تعالى فى هذه الآية موعظة وذكرى وتحذيرا من غب المعصية وسوء عاقبة المخالفة نعوذ بالله من ذلك. (وروى) محمد بن اسحق عن محمد بن كعب القرظى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول الناس دخولا الجنة يوم القيامة عبد أسود وذلك أن الله تعالى بعث نبيا الى أهل قرية فلم يؤمن به من أهلها أحد إلا ذلك العبد الأسود ثم إن أهل تلك القرية عدوا على ذلك النبى فحفروا له بئرا فألقوه فيها ثم ألقوا عليه حجرا ضخما فكان ذلك العبد الأسود يذهب ويحتطب على ظهره ثم يأتى بحطبه فيبيعه ويشترى به طعاما وشرابا ثم يأتى الى تلك البئر فيرفع تلك الصخرة ويعينه الله عليها ثم يدلى اليه طعامه وشرابه ثم يرد الصخرة كما كانت فمكث كذلك ماشاء الله ثم ذهب يحتطب يوما كما كان يصنع فجمع حطبه وحزم حزمته وفرغ منها فلما أراد أن يحملها أخذته سنة من النوم فاضطجع فنام فضرب الله على أذنه سبع سنين ثم انه هب فتمطى لشقه الآخر فاضطجع فضرب الله على أذنه سبع سنين ثم انه هب فاحتمل حزمته ولا يحسب أنه نام إلا ساعة من نهار فجاء الى القرية فباع حزمته ثم انه اشترى طعاما وشرابا كما كان يصنع ثم ذهب الى البئر والتمس النبى فلم يجده وقد كان بدا لقومه مابدا فاستخرجوه وآمنوا به وصدقوه فكان النبى يسألهم عن ذلك العبد الاسود ما فعل به فيقولون لا ندرى حتى قبض الله ذلك النبى وأهب الله ذلك العبد الاسود من نومته بعد ذلك فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان ذلك العبد الاسود لأول من يدخل الجنة قلت قد ذكر فى هذا الحديث أنهم آمنوا بنبيهم الذى استخرجوه من الحفرة فلا ينبغى أن يكونوا المعنيين بقوله تعالى وأصحاب الرس لأن الله تعالى

أخبر عن أصحاب الرس انه دمرهم تدميرا إلا أن يكونوا دمروا باحداث أحدثوها بعد نبيهم الذي استخرجوه من الحفرة وآمنوا به فيكون ذلك وجها قال ابن خلكان ورأيت في تاريخ أحمد بن عبد الله بن أحمد الفرغاني نزيل مصر أن العزيز ابن نزار بن المعز صاحب مصر اجتمع عنده من غرائب الحيوان مالم يجتمع عند غيره فمن ذلك العنقاء وهو طائر جاءه من صعيد مصر في طول البلشون لكنه أعظم جسما منه له لحية وعلى رأسه وقاية وفيه عدة ألوان ومشابهة من طيور كثيرة وقد تقدم عن الزمخشري أن العنقاء انقطع نسلها فلا توجد اليوم في الدنيا وفي آخر ربيع الأبرار في باب الطير عن ابن عباس قال ان الله تعالى خلق في زمن موسى عليه الصلاة والسلام طائرا يسمى العنقاء لها أربعة أجنحة من كل جانب ووجه كوجه الانسان وأعطاها الله تعالى من كل شيء قسطا وخلق لها ذكرا مثلها وأوحى الى موسى اني خلقت طائرين عجيبين وجعلت رزقهما في الوحوش التي حول بيت المقدس وجعلتهما زيادة فيما وصلت به بني اسرائيل فتناسلا وكثر نسلهما فلما توفي موسى عليه الصلاة والسلام انتقلت فوقعت بنجد والحجاز فلم تزل تأكل الوحوش وتخطف الصبيان الى أن نبيء خالد بن سنان العبسي من بني عبس قبل النبي صلى الله عليه وسلم فشكوا اليه مايلقون منها فدعا الله عليها فانقطع نسلها وانقرضت فلا توجد اليوم في الدنيا وفي كتاب البدء لأبي خيثمة ذكر خالد ابن سنان العبسي وذكر نبوته وذكر أنه كان وكل به من الملائكة مالك خازن النار وانه كان من أعلام نبوته أن نارا يقال لها نار الحدثان كانت تخرج على الناس من مفازة فتأكل الناس والدواب ولا يستطيعون ردها فردها خالد بن سنان فلم تخرج بعد ذلك وذكر شراح الفصوص لابن عربي له قصة غريبة بعد موته وستأتي ان شاء الله تعالى الاشارة الى شيء من ذلك في لفظ العير وروى الدارقطني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان نبيا ضيعه قومه يعني خالد بن سنان وذكر غيره من العلماء أن ابنته أتت النبي صلى الله عليه وسلم فبسط لها رداءه وقال أهلا ببنت خير نبي أو نحو ذلك وذكر الكواشي والزمخشري وغيرهما أنه

كان بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم أربعة أنبياء ثلاثة من بنى اسرائيل وواحد من العرب وهو خالد بن سنان العبسى وذكر البغوى أنه لانبى بينهما والله أعلم وكان القاضى الفاضل ينشد كثيرا

واذا السعادة لاحظتك عيونها * نم فالمخاوف كلهن أمان
واصطد بها العنقاء فهى حبالة * واقتد بها الجوزاء فهى عنان

وتقدم فى العقاب أنه مراد أبى العلاء المعرى بقوله

هى العنقاء تكبر أن تصادا * فعاند من تطيق له عنادا

(الأمثال) يقال حلقت به عنقاء مغرب يضرب لمن يئس منه قال الشاعر

الجود والغول والعنقاء ثالثة * أسماء أشياء لم توجد ولم تكن

وسيأتى إن شاء الله تعالى ذكر هذا البيت فى الغول أيضا (التعبير) العنقاء فى المنام رجل رفيع مبتدع لا يصحب أحدا ومن رأى العنقاء كلمته نال رزقا من قبل الخليفة وربما يصير وزيرا ومن ركب العنقاء غلب شخصا لا يكون له نظير ومن صادها فانه يتزوج بامرأة جميلة وربما تعبر العنقاء بولد ذكر شجاع لمن أخذها وله امرأة حامل والله أعلم

﴿العنكبوت﴾ دويبة تنسج فى الهواء وجمعها عناكب والذكر عنكب وكنيته أبو خيثمة وأبو قشعم والانثى أم قشعم ووزنه فعللوت وهى قصار الارجل كبار العيون للواحد ثمان أرجل وست عيون فاذا أراد صيد الذباب لطأ بالارض وسكن أطرافه وجمع نفسه ثم وثب على الذباب فلا يخطئه قال أفلاطون أحرص الاشياء الذباب وأقنع الاشياء العنكبوت فجعل الله رزق أقنع الاشياء فى أحرص الاشياء فسبحان اللطيف الخبير وهذا النوع يسمى الذباب ومنها نوع يضرب الى الحمرة له زغب وله فى رأسه أربع ابر ينهش بها وهو لا ينسج بل يحفر بيته فى الارض ويخرج فى الليل كسائر الهوام ومنها الرتيلاء وقد تقدم الكلام عليها فى باب الراء المهملة وقال الجاحظ ولد العنكبوت أعجب من الفروج الذى يخرج الى الدنيا كاسبا كاسيا لأن ولد العنكبوت يقوى على النسج ساعة يولد

من غير تلقين ولا تعليم و يبيض و يحضن وأول ما يولد دودا صغارا ثم يتغير و يصير عنكبوتا وتكمل صورته عند ثلاثة أيام وهو يطاول السفاد فاذا أراد الذكر الانثى جذب بعض خيوط نسجها من الوسط فاذا فعل ذلك فعلت الانثى مثله فلا يزالان يتدانيان حتى يتشابكا فيصير بطن الذكر قبالة بطن الانثى وهذا النوع من العناكب حكيم ومن حكمته أنه يمد السدى ثم يعمل اللحمة و يبتدىء من الوسط و يهيىء موضعا لما يصيده من مكان آخر كالخزانة فاذا وقع شيء فيما نسجه وتحرك عمد اليه وشبك عليه حتى يضعفه فاذا علم ضعفه حمله وذهب به الى خزانته فاذا خرق الصيد من النسج شيأ عاد اليه ورممه والذي ينسجه لا يخرجه من جوفه بل هو من خارج جلده وفمه مشقوق بالطول وهذا النوع ينسج بيته دائما مثلث الشكل وتكون سعة بيته بحيث يغيب فيه شخصه (فائدة) أسند الثعلبي وابن عطية وغيرهما عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت فان تركه في البيت يورث الفقر وفي أمراسيل أبي داود عن يزيد بن مزيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العنكبوت شيطان فاقتلوه وهو في كامل ابن عدي في ترجمة مسلمة بن علي الخشني عن ابن عمر رضي الله عنهما ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال العنكبوت شيطان مسخه الله فاقتلوه وهو حديث ضعيف و يزيد بن مزيد الهمداني الصنعاني الدمشقي أدرك عبادة ابن الصامت وشداد بن أوس وهو القائل والله لو أن الله تعالى توعدني إن أنا عصيت أن يسجنني في الحمام لكان حريا أن لا تجف لي عين وطلبوه للقضاء فقعد يأكل في السوق فتخلص بذلك منهم وروى أبو نعيم في الحلية في ترجمة مجاهد أنه قال في قوله تعالى أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة أنه قال كان فيمن قبلكم امرأة وكان لها أجير فولدت جارية فقالت لأجيرها اقتبس لنا نارا فخرج فوجد بالباب رجلا فقال له الرجل ما ولدت هذه المرأة فقال جارية فقال أما ان هذه الجارية لا تموت حتى تبغي بمائة رجل و يتزوج بها أجيرها و يكون موتها بالعنكبوت فقال الاجير في نفسه فأنا والله ما أريد هذه بعد أن تبغي بمائة

لأقتلنها فأخذ شفرة ودخل فشق بطن الجارية وخرج على وجهه فركب البحر
فخيط بطن الصبية وعولجت فشفيت وشبت وطلعت من أجمل نساء عصرها
وكانت تبغي فأتت ساحلا من سواحل البحر وأقامت هنالك تبغي ولبث الرجل
ماشاء الله ثم قدم ذلك الرجل الساحل ومعه مال كثير فقال لامرأة من أهل ساحل
البحر ابتغي لي أجمل امرأة في القرية أتزوجها فقالت ههنا امرأة من أجمل
الناس ولكنها بغي فقال ائتيني بها فأتتها فقالت قد قدم رجل له مال كثير وقال لي
كذا وكذا فقلت كذا وكذا فقالت اني قد تركت البغاء ولكن ان أراد تزوجته
قال فتزوجها فوقعت منه موقعا عظيما وأحبها حبا شديدا فبينما هو يوما عندها اذ
أخبرها بأمره فقالت أنا تلك الجارية وأرته الشق في بطنها ثم قالت وقد كنت أبغي
فما أدري بمائة أو أقل أو أكثر قال فانه قد قال لي يكون موتها بالعنكبوت فبني
لها برجا في الصحراء وشيده فبينما هو وإياها يوما في ذلك البرج اذا عنكبوت في
السقف فقال هذا عنكبوت فقالت هذا يقتلني لا يقتله أحد غيري فحركته فسقط
فأتته فوضعت ابهام رجلها عليه فشدخته فساح سمه بين أظفارها ولحمها فاسودت
رجلها وماتت فأنزل الله تعالى هذه الآية أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في
بروج مشيدة وقال أكثر المفسرين ان هذه الآية نزلت في المنافقين الذين قالوا في
قتلى أحد لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فرد الله عليهم بقوله أينما تكونوا
يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة والبروج الحصون والقلاع المشيدة
المرفوعة المطولة قال قتادة معناه في قصور محصنة وقال عكرمة مجصصة والمشيد
المجصص ويكفي العنكبوت فخرا وشرفا نسجها على رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الغار والقصة في ذلك مشهورة في كتب التفاسير والسير وغيرها
ونسجت أيضا على الغار الذي دخله عبد الله بن أنيس رضي الله عنه لما بعثه النبي
صلى الله عليه وسلم لقتل خالد بن نبيح الهذلي بالعرنة فقتله ثم احتمل رأسه ودخل
في غار فنسجت عليه العنكبوت وجاء الطلب فلم يجدوا شيأ فانصرفوا راجعين ثم
خرج فسار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والرأس معه فلما رآه النبي صلى الله

عليه وسلم قال قد أفلح الوجه قال وجهك يا رسول الله ووضع الرأس بين يديه وأخبره الخبر فدفع اليه النبي صلى الله عليه وسلم عصا كانت بيده وقال تختطر بهذه في الجنة فكانت عنده الى أن حضرته الوفاة فأوصى أهله أن يدفنوها في كفنه ففعلوا وكانت مدة غيبته ثمان عشرة ليلة وفي الحلية للحافظ أبي نعيم عن عطاء بن ميسرة قال نسجت العنكبوت مرتين على نبيين على داود حين كان جالوت يطلبه وعلى النبي صلى الله عليه وسلم في الغار وفي تاريخ الامام الحافظ أبي القاسم بن عساكر ان العنكبوت نسجت أيضا على عورة زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم لما صلب عريانا في سنة احدى وعشرين ومائة فأقام مصلوبا أربع سنين وكانوا وجهوه لغير القبلة فدارت خشبته الى القبلة ثم أحرقوا خشبته وجسده رحمه الله وكان قد بايعه خلق كثير وحارب متولي العراق يوسف ابن عمر ابن عم الحجاج بن يوسف الثقفي فظفر به يوسف ففعل به ذلك وكان ظهوره في أيام هشام بن عبد الملك ولما خرج أتاه طائفة كثيرة من أهل الكوفة وقالوا له تبرأ من أبي بكر وعمر حتى نبايعك فأبى فقالوا اذن نرفضك فمن ذلك سموا الرافضة وأما الزيدية فقالوا الا نتولاهما ونتبرأ ممن تبرأ منهما وخرجوا مع زيد فسموا الزيدية وروى زيد عن أبيه زين العابدين وجماعة وروى له أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ﴿ تتمة ﴾ ذكر ابن خلكان في ترجمة يعقوب ابن جابر المنجنيقي انه وقف بالقاهرة على كراريس من شعره ورأى فيها البيتين المشهورين المنسوبين الى جماعة من الشعراء ولا يعرف قائلهما على الحقيقة وهما

القني في لظى فان أحرقتني * فتيقن ان لست بالياقوت
جمع النسج كل من حاك لكن * ليس داود فيه كالعنكبوت

قال فعمل يعقوب بن صابر في جوابهما هذه الأبيات

أيها المدعي الفخار دع الفخـ * ـر لذي الكبرياء والجبروت
نسج داود لم يفد ليلة الغا * ر وكان الفخار للعنكبوت
وبقاء السمند في لهب النا * ر مزيل فضيلة الياقوت

وكذاك النعام يلتقم الجـ * ـر وما الجمر للنعام بقوت

وقد تقدم فى السمندل الاشارة الى هـذه الابيات (وحكم العنكبوت) تحريم الأكل لاستقذارها (الامثال) قالوا اغزل من عنكبوت وقالوا أوهن من بيت العنكبوت قال الله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ان الله يعلم مايدعون من دونه من شئ وهو العزيز الحكيم وتلك الأمثال نضربها للناس ومايعقلها الا العالمون * فضرب الله ببيتها المثل لمن اتخذ من دونه آلهة لاتضره ولاتنفعه فكما ان بيت العنكبوت لايقيها حرا ولا بردا ولا قصد أحد اليها فكذلك ما اكتسبوه من الكفر واتخذوه من الاصنام لايدفع عنهم غدا شيأ والعالمون كل من عقل عن الله عز وجل وعمل بطاعته وانتهى عن معصيته فهم يعقلون صحة هذه الأمثال وحسنها وفائدتها وكان جهلة قريش يقولون ان رب محمد يضرب الامثال بالذباب والعنكبوت و يضحكون من ذلك وماعلموا أن الامثال تبرز المعانى الخفية فى الصور الجلية (الخواص) اذا وضع نسج العنكبوت على الجراحات الطرية فى ظاهر البدن حفظها بلاورم ويقطع سيلان الدم اذا وضع عليه واذا دلكت الفضة المتغيرة بنسجه جلاها والعنكبوت الذى ينسج على الكنيف اذا علق على المحموم يبرأ باذن الله تعالى وان لف فى خرقة وعلق على صاحب حمى الربع نفعه وأذهبها وكذلك اذا سحق العنكبوت وهو حى ومرخ به صاحب الحميات أذهبها واذا بخر البيت بورق الآس الرطب هرب منه العنكبوت قاله صاحب عين الخواص (التعبير) العنكبوت فى المنام رجل قريب العهد بالزهد وقيل العنكبوت امرأة ملعونة تهجر فراش زوجها وبيت العنكبوت ونسجها وهن فى الدين للآية الكريمة المتقدم ذكرها فى الامثال وقيل العنكبوت فى الرؤيا نساج فمن نازع العنكبوت نازع رجلا نساجا أو امرأة والله أعلم

﴿العود﴾ المسن من الابل وهو الذى قد جاوز فى السن البازل والمخلف وجمعه

عودة والناقة عودة ويقال في المثل زاحم بعود أودع أي استعن على أمرك بأهل السن وأهل المعرفة فان رأي الشيخ المسن خير من رأي الغلام ومعرفته والعوذ المطافيل تقدم ذكرها في أول الباب في لفظ عائذ قال الجوهري يقال لها ذلك اذا ولدت لعشرة أيام أو خمسة عشر يوما ثم هي مطفل بعد والجمع مطافيل ومطافل

✻(العواساء)✻ بفتح العين ممدودا الحامل من الخنافس حكاه أبو عبيدة

✻(العوس)✻ بالضم ضرب من الغنم يقال كبش عوسى

✻(العومة)✻ بالضم دويبة تسبح في الماء كأنها فص أسود مدملكة والجمع عوم قاله الجوهري

✻(العوهق)✻ الخطاف الجبلي ويقال للغراب الاسود ويقال للبعير الاسود الجسيم والعوهق الطويل يستوي فيه الذكر والانثى

✻(العلا)✻ القطا وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب القاف

✻(العلام)✻ الباشق وقد تقدم ذكره في باب الباء

✻(العيثوم)✻ الضبع حكاه الجوهري عن أبي عبيدة وقال غيره العيثوم أنثى الفيل

✻(العير)✻ الحمار الوحشي والأهلي أيضا والجمع أعيار ومعيوراء وعيور روى ابن ماجه من حديث عتبة بن عبد الله السلمي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أتى أحدكم أهله فليستتر ولا يتجرد تجرد العيرين ورواه البزار من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه والطبراني من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه وروى النسائي في عشرة النساء من حديث عبد الله بن سرجس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أتى أحدكم أهله فليلق على نفسه ثوبا ولا يتجردا تجرد العيرين وروى أبو منصور الديلمي من حديث أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقعن أحدكم على أهله كما يقع الحمار وليكن بينهما رسول قالوا وما الرسول قال القبلة والكلام اللين (وفي الحديث) اذا أراد الله بعبد سوأ أمسك عليه ذنوبه حتى يوافيه يوم القيامة كأنه عير شبه لعظم ذنوبه

بالحمار الوحشي وقيل أراد الجبل الذي بالمدينة اسمه عير وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكرهه فكان يضرب به المثل في المكروهات غالبا وعير العين جفنها قال الشاعر

زعموا أن كل من ضرب العيـــــر موال لنا وانى الولاء

قال أبو عمرو بن العلاء ذهب من مكان يعرف معنى هذا البيت (فائدة) روى أن خالد بن سنان العبسي لما حضرته الوفاة قال لقومه اذا أنا دفنت فانه سيجيء عانة من حمير يقدمها عير فيضرب قبري بحافره فاذا أنتم رأيتم ذلك فانبشوا عنى فانى سأخرج فأخبركم بعلم الأولين والآخرين فلما مات واتفق ما قاله لقومه أرادوا أن يخرجوه فكره ذلك بعض ولده وقالوا انا نخاف أن ينسب الينا أنا نبشنا قبر أبينا ولو فعلوا لخرج اليهم وأخبرهم لكن أراد الله غير ذلك وقد تقدم أن ابنته أتت النبي صلى الله عليه وسلم فبسط لها رداءه وقال لها أهلا ببنت خير نبي أو نحو ذلك وروى أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ قل هو الله أحد فقالت كان أبي يقرأ هذا وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذاك نبي أضاعه قومه وقال الشاعر يهجو رجلا

لو كنت سيفا كنت غير عضب * أو كنت ماء كنت غير عذب
أو كنت لحما كنت لحم كلب * أو كنت عيرا كنت غير ندب

أى غير سريع في الحاجات (الامثال) قالت العرب معيوراء تكادم الاعيار جمع عير والتكادم التعاض يضرب مثلا للسفهاء تتهارش وقالوا انجا عير اسمنه قال أبو زيد زعموا أن حمرا كانت هزالا فهلكت في جدب ونجا منها حمار كان سمينا فضرب به المثل في الحزم قبل وقوع الأمر أى انج قبل أن لا تقدر على ذلك ويضرب أيضا لمن خلصه ماله من مكروه وقالت العرب قد حيل بين العير والنزوان يضرب لمن أيس منه قال الشاعر

أهم بأمر الحزم لو أستطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان

وذكر ابن خلكان في ترجمة أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري من

ذلك شيأ ينبغي الوقوف عليه قال كان الصاحب بن عباد يود الاجتماع بأبي أحمد العسكري ولا يجد اليه سبيلا فقال لمخدومه مؤيد الدولة بن بويه ان عسكر مكرم قد اختلت أحوالها واحتاج الى ان أكشفها بنفسي فأذن له في ذلك فلما أتاها توقع أن يزوره أبو أحمد المذكور فلم يزره فكتب الصاحب اليه

ولما أبيتم أن تزوروا وقلتمو * ضعفنا فلم نقدر على الوخدان
أتيناكمو من بعد أرض نزوركم * وكم منزل بكر لنا وعوان
نسائلكمو هل من قرى لنزيلكم * بملء جفون لا بملء جفان

وكتب مع هذه الأبيات شيأ من النثر فجاوبه أبو أحمد عن النثر بنثر مثله وعن هذه الأبيات بالبيت المشهور وهو

أهم بأمر الحزم لو أستطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان

فلما وقف الصاحب على الجواب عجب من اتفاق هذا البيت له وقال والله لو علمت أنه يقع له هذا البيت لما كتبت اليه على هذا الروى وهذا البيت لصخر أخي الخنساء وهو من جملة أبيات مشهورة وكان صخر المذكور قد حضر محاربة بني أسد فطعنه ربيعة بن ثور الأسدي فأدخل بعض حلقات الدرع في جنبه وبقي مدة حول في أشد ما يكون من المرض وأمه وزوجته سلمى يمرضانه فضجرت زوجته منه فمرت بها امرأة فسألتها عن حاله فقالت لا هو حي فيرجى ولا ميت فينسى فسمعها صخر فأنشد

أرى أم صخر لا تمل عيادتي * وملت سليمى مضجعي ومكاني
وما كنت أخشى ان أكون جنازة * عليك ومن يغتر بالحدثان
لعمري لقد نبهت من كان نائما * وأسمعت من كانت له أذنان
وأي امرئ ساوى بأم حليلة * فلا عاش إلا في شقا وهوان
أهم بأمر الحزم لو أستطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان
فللموت خير من حياة كأنها * معرس يعسوب برأس سنان

وقالوا كل شواء العير جوفان قيل اجتمع فزاري وثعلبي وكلبي في سفر فاشتو

حمارا وحشيا فغاب الفزارى فى بعض حاجاته فأكل صاحباه العير واختبآ له غرموله فلما جاء قدماه له وقالا هذا قد اختبأناه لك فجعل يأكل ولا يسيغه فضحكا منه فاخترط سيفه وقال لأقتلنكما ان لم تأكلاه فأبى أحدهما فضربه بالسيف فأبان رأسه وكان اسمه مرقة فقال صاحبه طاح مرقة فقال الفزارى وأنت ان لم تلقمه أراد ان لم تلقمها طرحت رأسك وقد عيرت فزارة بهذا الخبر حتى قال سالم بن دارة فى ذلك

لا تأمنن فزاريا خلوت به * على قلوصك واكتبها بأسيار

لا تأمننه ولا تأمن بوائقه * بعد الذى امتل إير العير بالنار

أطعمتم الضيف جوفانا مخاتلة * فلا سقاكم إلهى الخالق البارى

وقالوا أذل من عير قيل المراد به الوتد لأنه يشج رأسه أبدا وقيل المراد به الحمار وقال الشاعر

ولا يقيم على خسف يراد به * إلا الأذلان عير الحى والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثى له أحد

وقال خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه عند موته لقيت كذا وكذا زحفا ومافى جسدى موضع شبر إلا وفيه ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ثم ها أنا أموت حتف أنفى كما يموت العير لا نامت أعين الجبناء

﴿ العير ﴾ بالكسر الابل التى تحمل الميرة ويجوز أن تجمعه على عيرات وفى الحديث انهم كانوا يترصدون عيرات قريش (فائدة) قال الله تعالى واسأل القرية التى كنا فيها والعير التى أقبلنا فيها قال ابن عطية القرية مصر قاله ابن عباس وغيره وهو مجاز والمراد أهلها وكذلك قوله والعير هذا قول الجمهور وهو الصحيح وحكى أبو المعالى فى التلخيص عن بعض المتكلمين أنه قال هذا من الحذف وليس من المجاز قال وانما المجاز لفظة تستعار لغير ماهى له وحذف المضاف هو غير المجاز هذا مذهب سيبويه وغيره من أهل النظر وليس كل حذف مجازا ورجح أبو المعالى فى هذه الآية انه مجاز وحكى انه قول الجمهور أو نحو هذا

وقالت فرقة بل أحالوه على سؤال الجمادات والبهائم حقيقة من حيث هو نبي فلا يبعد أن تخبره بالحقيقة قال وهذا وان جوز فبعيد (فائدة أخرى) أول من قال لا في العير ولا في النفير أبو سفيان بن حرب وذلك أنه لما أقبل بعير قريش وكان النبي صلى الله عليه وسلم تحين انصرافها من الشأم فندب المسلمين للخروج معه وأقبل أبو سفيان حتى دنا من المدينة وقد خاف خوفا شديدا فقال للمجد بن عمرو هل أحسست بأحد من أصحاب محمد فقال ما رأيت أحدا أذكره الا راكبين أتيا الى هذا المكان وأشار الى مكان عديا وبسبساعيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ أبو سفيان أبعارا من أبعار بعيرهما وفركها فاذا فيها نوى فقال علائف يثرب هذه عيون محمد فضرب وجوه عيره عن يسار بدر وقد كان بعث الى قريش يخبرهم بما يخافه من النبي صلى الله عليه وسلم فأقبلت قريش من مكة فارسل اليهم أبو سفيان يخبرهم انه قد أحرز العير ويأمرهم بالرجوع فأبت قريش أن ترجع ومضت الى بدر ورجع بنو زهرة منصرفين الى مكة فصادفهم أبو سفيان فقال يا بني زهرة لا في العير ولا في النفير قالوا أنت أرسلت الى قريش أن ترجع ومضت قريش الى بدر فأظهر الله نبيه صلى الله عليه وسلم عليهم ولم يشهد بدرا من بني زهرة أحد قال الأصمعي يضرب هذا المثل للرجل يحط أمره ويصغر قدره والله تعالى أعلم

﴿ عير السراة ﴾ طائر كهيئة الحمامة

﴿ العيس ﴾ بكسر العين الابل الابيض يخالط بياضها شيء من الشقرة واحدها أعيس والانثى عيساء ويقال هي كرام الابل وما أحسن قول الأول

ومن العجائب والعجائب جمة ﴿ قرب الحبيب وما اليه وصول

كالعيس في البيداء يقتلها الظما ﴿ والماء فوق ظهورها محمول

وفي حديث سواد بن قارب وشدت العيس بأحلاسها

﴿ العيساء ﴾ بفتح العين الأنثى من الجراد وقد تقدم ما في الجراد في باب الجيم

﴿ العيلام ﴾ والعيلان بفتح العين فيهما الذكر من الضباع وفي الحديث ان

الخليل عليه الصلاة والسلام يريد أن يحمل أباه آزر ليجوز به الصراط فينظر اليه فاذا هو عيلام أمدر والعيلام ذكر الضباع والياء والألف زائدتان قاله في نهاية الغريب

﴿ العيثوم ﴾ الضبع عن أبي عبيدة وقد تقدم قبل ذلك بورقة وقال الغنوى والعيثوم الانثى من الفيلة وأنشد الأخطل

تركوا أسامة في اللقاء كأنما ❊ وطئت عليه بخفها العيثوم

﴿ العين ﴾ من الألفاظ المشتركة قال بعض أهل اللغة ممن تكلم على الألفاظ المشتركة ان العين طائر أصفر البطن والظهر في حد القمرى

﴿ العيهل ﴾ الناقة السريعة قال أبو حاتم ولا يقال جمل عيهل

﴿ عيجلوف ﴾ كخيزبون اسم النملة المذكورة في القرآن وسيأتى ان شاء الله تعالى اختلاف العلماء في اسمها في باب النون في لفظ النمل

﴿ ابن عرس ﴾ وكنيته أبو الحكم وأبو الوثاب وهى دابة تسمى بالفارسية راسو وهى بكسر العين واسكان الراء المهملتين تجمع على بنات عرس وبنى عرس حكاه الأخفش قال القزوينى هو حيوان دقيق يعادى الفار يدخل جحره ويخرجه ويعادى التمساح فان التمساح لا يزال مفتوح الفم وابن عرس يدخل فيه وينزل جوفه ويأكل أحشاءه ويمزقها ويخرج ويعادى الحية أيضا ويقتلها واذا مرض يأكل بيض الدجاج فيزول مرضه ❊ وحكى ان ابن عرس تبع فأرة فصعدت شجرة فلم يزل يتبعها حتى انتهت الى رأس الغصن ولم يبق لها مهرب فنزلت على ورقة وعضت طرفها وعلقت نفسها بها فعند ذلك صاح ابن عرس فجاءته زوجته فلما انتهت الى تحت الشجرة قطع ابن عرس الورقة التى عضتها الفأرة فسقطت فاصطادها ابن عرس الذى كان تحت الشجرة ❊ وقال عبد اللطيف البغدادى وأظنه الحيوان المسمى بالدلق وانما يختلف لونه ووبره بحسب البلاد قال وفى طبعه أنه يسرق ما وجد من فضة وذهب كما يفعل الفأر وربما عاد الفأر فقتله ولكن خوف الفأر من السنور أشد من خوفه منه قال وهو كثير الوجود

فى منازل أهل مصر قال وقد حكى من فطنته أن رجلا صاد فرخا منها وحبسه فى قفص بحيث تراه أمه فلما رأته ذهبت ثم جاءت وفى فمها دينار فألقته بين يديه كأنها تفتدى ولدها فلم يتركه لها فذهبت وعادت بدينار آخر حتى كمل العدد خمسا فلما رأت أنه لا يطلقه ذهبت وعادت بخرقة كأنها تشير الى فراغ حاصلها فلم يكترث بها فلما رأت ذلك منه عادت الى دينار منها لتأخذه فخشى الرجل من ذلك فأطلق لها ولدها وقد تقدم فى باب الجيم فى الجرذ حديث ضباعة بنت الزبير أن المقداد بن الأسود ذهب يقضى حاجته فاذا جرذ يخرج من جحره دينارا ثم دينارا ثم لم يزل كذلك الى أن أخرج سبعة عشر دينارا ثم أخرج خرقة حمراء قد بقى فيها دينار واحد فكانت ثمانية عشر فذهب بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره وقال خذ صدقتها فقال عليه الصلاة والسلام هل هويت الى الجحر بيدك فقال لا فقال عليه الصلاة والسلام بارك الله لك فيها قال الجاحظ ابن عرس نوع من الفأر وأنشد قول الشمقمق

نزل الفأرات بيتى * رفقة من بعد رفقه

ثم قال وابن عرس رأس بيتى * صاعدا فى رأس طبقه

ثم قال يصفه

صبغة أبصرت منها * فى سواد العين زرقه

مثل هذا فى ابن عرس * أغبش تعلوه بلقه

فوصفه بكونه أغبش أبلق وانه من الفأر وهو أنواع ثلاثة عشر ستأتى فى أماكنها ان شاء الله تعالى وقال ارسطاطاليس فى نعوت الحيوان والتوحيدى فى الامتاع والمؤانسة ان الأنثى من بنات عرس تلقح من أفواهها وتلد من أذنابها وقال فى كفاية المتحفظ ابن عرس هو السرعوب ويقال له النمس وهو غلط والذى قبله قريب منه والجمع بينه وبين كلام الجاحظ عسر لان النمس ليس من جنس الفأر والصواب ما قاله الجاحظ من أنه نوع من الفأر وقال الشيخ قطب الدين السنباطى بنات عرس هى هذه التى فى بيوت مصر وفيما قاله قصور فان بنات عرس أنواع

كما يأتى عن الرافعى قريبا (الحكم) قيل يحرم أكله لانه كالفأر والمشهور حله بل قال فى شرح المهذب يحل بلا خلاف وفيه وجه حكاه الماوردى أنه يحرم وحكى فى الشرح الصغير الوجهين وقال الاظهر الحل وهذه المسألة ساقطة من الشرح الكبير والروضة والأشبه أنه من صنيع النساخ والا فكلام الشرح لا يستقيم الا بذكرها ولذلك كتبها فيه كما فى الشرح الصغير الشيخ عز الدين النشائى على حاشية نسخته وقال الرافعى فى كتاب الحج ان بنات عرس أنواع والغزالى قال يشبه الثعلب وكلام الغزالى يقتضى ان ابن عرس هو النمس لانه يشبه الثعلب بأسنانه وطول ذنبه وان كان هو أصغر منه جثة وقال القاضى أبو الطيب لا أعلم خلافا بين الاصحاب فى حل ابن عرس لانه لا يتقوى بنابه وكذا ذكر صاحب البحر والمشهور الحل كما فى الشرح الصغير والمختصرات المشهورة كالتنبيه والوجيز والحاوى الصغير (الخواص) دماغه يكتحل به فينفع من ظلمة العين وان جفف وشرب بخل نفع من الصرع ولحمه يستعمل ضمادا لوجع المفاصل وشحمه يطلى به السن تقع سريعا ومرارته ان شربت وهى حارة قتلت من وقتها ودمه يطلى به الخنازير يحللها وان خلط دمه بدم الفأر ومزج بماء ورش فى بيت وقعت الخصومة بين أهله وان دفن ابن عرس وفأرة فى بيت فعل كما يفعل الدم وزبله يجعل على الجراحات يقطع الدم وان أخذ كفاه وعلقتا على امرأة لم تحبل مادام ذلك عليها والله تعالى أعلم (وهو فى الرؤيا) يدل على الزواج للأعزب بامرأة صبية والله تعالى أعلم

﴿ أم عجلان ﴾ طائر قاله الجوهرى وقال ابن الأثير طائر أسود يقال له قوبع وقيل طائر أسود أبيض الذنب يكثر تحريك ذنبه يقال له الفتاح

﴿ أم عزة ﴾ الظبية وعزة ابنتها

﴿ أم عويف ﴾ دويبة صغيرة ضخمة الرأس مخضرة لها ذنب طويل وأربعة أجنحة اذا رأت الانسان قامت على ذنبها ونشرت أجنحتها وهى لا تطير ويقال لها ناشرة برديها يلعب بها الصبيان ويقولون لها

أم عويف أنشري برديك * ثمت طيري بين صحراويك
ان الامير خاطب بنتيك * بجيشه وناظر اليك

كذا قاله فى المرصع وهذه تشبه أن تكون أم حبين المتقدمة فى باب الحاء المهملة

﴿ أم العيزار ﴾ السيبطر ووقع فى المهذب فى باب الهدنة ان عاقر ناقة صالح اسمه العيزار بن سالف وهو تصحيف بلا خلاف وانما عاقر الناقة اسمه قدار بضم القاف ثم دال مهملة مخففة ثم ألف ثم راء مهملة هكذا ذكره جميع أهل التواريخ والقصص والأسماء وأهل اللغة كالجوهرى وغيره ونبه عليه النووى رحمه الله تعالى

﴿ باب الغين المعجمة ﴾

﴿ الغاق ﴾ والغاقة نوع من طير الماء معروف مشهور

﴿ الغداف ﴾ غراب القيظ وجمعه غدفان بكسر الغين المعجمة وربما سموا النسر الكثير الريش غدافا وكذلك الشعر الأسود الطويل وقال ابن فارس الغداف هو الغراب الضخم وقال العبدرى وغيره من أئمة أصحابنا هو غراب صغير أسود لونه كلون الرماد (الحكم) أباح الشعبي أكل الغراب الأسود الكبير الذى يأكل الحبوب والزرع فأشبه الحجل وقال أبو حنيفة الغربان كلها حلال وروى هشام بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها انها قالت انى لأعجب ممن يأكل الغراب وقد أذن النبى صلى الله عليه وسلم فى قتله للمحرم وسماه فاسقا والله ماهو من الطيبات وأما مذهب الشافعى فحاصل مافى الروضة أن الغداف يحرم أكله والذى فى الرافعى انه حلال وهذا هو المعتمد فى الفتوى كما نبه عليه شيخنا فى المهمات (الخواص) قال القزوينى اذا أخذت شحم الغداف مع دهن وردود هنت به وجهك ودخلت على السلطان قضى حاجتك

﴿ الغذى ﴾ السخلة والجمع غذاء مثل فصيل وفصال ومنه قول أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه لعامل الصدقة احتسب عليهم بالغذاء ولا تأخذها منهم وأنشد الأصمعى

لو أننى كنت من عاد ومن ارم * غذى بهم ولقمانا وذا جدن

ورواه خلف الأحمر غذي بالتصغير حكاه الجوهري وغيره

﴿ الغراب ﴾ معروف وسمي بذلك لسواده ومنه قوله تعالى وغرابيب سود وهما لفظان بمعنى واحد ومن أحاديث راشد بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يبغض الشيخ الغربيب فسره راشد بن سعد بالذي يخضب بالسواد وجمعه غربان وأغربة وأغرب وغرابين وغرب وقد جمعها ابن مالك في قوله

بالغراب اجمع غرابا ثم أغربة * وأغرب وغرابين وغربان

وكنيته أبو حاتم وأبو جحادف وأبو الجراح وأبو حذر وأبو زيدان وأبو زاجر وأبو الشؤم وأبو غياث وأبو القعقاع وأبو المرقال قال الشاعر

ان الغراب وكان يمشي مشية * فيما مضى من سالف الأجيال

حسد القطاة ورام يمشي مشيها * فاصابه ضرب من العقال

فأضل مشيته وأخطأ مشيها * فلذاك سموه أبا المرقال

ويقال له ابن الابرص وابن بريح وابن دأبة وهو أصناف الغداف والزاغ والاكحل وغراب الزريع والاورق وهذا الصنف يحكي جميع مايسمعه والغراب الاعصم عزيز الوجود قالت العرب أعز من الغراب الاعصم وقال صلى الله عليه وسلم مثل المرأة الصالحة في النساء كمثل الغراب الاعصم في مائة غراب رواه الطبراني من حديث أبي أمامة وفي رواية ابن أبي شيبة قيل يارسول الله وما الغراب الأعصم قال الذي احدى رجليه بيضاء وروى الامام أحمد والحاكم في مستدركه عن عمرو ابن العاصي رضي الله تعالى عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران فاذا بغربان كثيرة فيها غراب أعصم أحمر المنقار والرجلين فقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من النساء الا مثل هذا الغراب في هذه الغربان واسناده صحيح. وهو في السنن الكبرى للنسائي قال في الاحياء الاعصم أبيض البطن وقال غيره الاعصم أبيض الجناحين وقيل أبيض الرجلين أراد عليه الصلاة والسلام قلة الصالحة في النساء وقلة من يدخل الجنة منهن لان هذا الوصف في الغربان عزيز قليل وفي وصية لقمان لابنه يابني اتق المرأة السوء فانها تشيبك قبل المشيب

واتق شرار النساء فانهن لا يدعون الى خير وكن من خيارهن على حذر وقال الحسن والله ما أصبح رجل يطيع امرأته فيما تهوى الا كبه الله فى النار وقال عمر رضى الله تعالى عنه خالفوا النساء فان فى خلافهن البركة وقد قيل شاوروهن وخالفوهن وفى السيرة فى قصة حفر زمزم لما رأى عبد المطلب قائلا يقول له احفر طيبة قال وما طيبة قال زمزم قال وما علامتها قال بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الأعصم قال السهيلى فى ذلك اشارة الى أن الذى يهدم الكعبة صفته كصفة الغراب وهو ذو السويقتين روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يخرب الكعبة ذو السويقتين رجل من الحبشة وفى البخارى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال كأنى به أسود أفحج يقلعها حجرا حجرا وفى حديث حذيفة الطويل كأنى بحبشى أفحج الساقين أزرق العينين أفطس الأنف كبير البطن وأصحابه ينقضونها حجرا حجرا ويتناولونها حتى يرموا بها الى البحر يعنى الكعبة ذكره أبو الفرج بن الجوزى وذكر الحليمى أن هذا يكون فى زمن عيسى عليه السلام وفى الحديث استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل أن يرفع فقد هدم مرتين ويرفع فى الثالثة وغراب الليل قال الجاحظ هو غراب ترك أخلاق الغربان وتشبه بأخلاق البوم فهو من طير الليل وسمعت بعض الثقات يقول ان هذا الغراب يشاهد كثيرا فى الليل وقال ارسطاطاليس فى النعوت الغربان أربعة أجناس أسود حالك وأبلق ومطرف ببياض لطيف الجرم يأكل الحب وأسود طاوسى براق الريش ورجلاه كلون المرجان يعرف بالزاغ وفى الغراب كله الاستتار عند السفاد وهو يسفد مواجهة ولا يعود الى الأنثى بعد ذلك لقلة وفائه والأنثى تبيض أربع بيضات وخمسا واذا خرجت الفراخ من البيض طردتها لانها تخرج قبيحة المنظر جدا اذ تكون صغار الاجرام كبيرة الرؤس والمناقير جرداء اللون متفاوتة الاعضاء فالابوان ينظران الفرخ كذلك فيتركانه فيجعل الله قوته فى الذباب والبعوض الكائن فى عشه

الى أن يقوى و ينبت ريشه فيعود اليه أبواه وعلى الانثى أن تحضن وعلى الذكر أن يأتيهما بالمطعم وفى طبعه أنه لايتعاطى الصيد بل ان وجد جيفة أكل منها والامات جوعا و يتقمقم كما يتقمقم ضعاف الطير وفيه حذر شديد وتنافر والغداف يقاتل البوم و يخطف بيضها و يأكله ومن عجيب أمره أن الانسان اذا أراد أن يأخذ فراخه يحمل الذكر والانثى فى أرجلهما حجارة و يحلقان الجو و يطرحان الحجارة عليه يريدان بذلك دفعه قال الجاحظ قال صاحب منطق الطير الغراب من لئام الطير وليس من كرامها ولا من أحرارها ومن شأنه أكل الجيف والقمامات وهو اما حالك السواد شديد الاحتراق و يكون مثله فى الناس الزنج فانهم شرار الخلق تركيبا ومزاجا كمن بردت بلاده ولم تنضجه الارحام أو سخنت بلاده فأحرقته الارحام وانما صارت عقول أهل بابل فوق العقول وكمالهم فوق الكمال لاجل ما فيها من الاعتدال فالغراب الشديد السواد ليس له معرفة ولا كمال والغراب الابقع كثير المعرفة وهو ألأم من الاسود انتهى والعرب تتشاءم بالغراب ولذا اشتقوا من اسمه الغربة والاغتراب والغريب (فائدة أجنبية) اسم الغربة مجموع من أسماء دالة على محصول اسم الغربة فالغين من غدر وغرور وغيبة وغم وغله وهى حرارة الحزن وغرة وغول وهى كل مهلكة والراء من رزء وردع وردى وهو الهلاك والباء من إبلوى و بؤس و برح وهو الداهية و بوار وهو الهلاك والهاء من هوان وهول وهم وهلك قاله محمد بن ظفر فى السلوان وغراب البين الأبقع قال الجوهرى هو الذى فيه سواد و بياض وقال صاحب المجالسة سمى غراب البين لانه بان عن نوح على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام لما وجهه لينظر الى الماء فذهب ولم يرجع ولذلك تشاءموا به وذكر ابن قتيبة أنه سمى فاسقا فيما أرى لتخلفه حين أرسله نوح عليه السلام ليأتيه بخبر الارض فترك أمره ووقع على جيفة قال عنترة

ظعن الذين فراقهم أتوقع * وجرى ببينهم الغراب الابقع

وقال صاحب منطق الطير الغربان جنس من الأجناس التى أمر بقتلها فى الحل

والحرم من الفواسق اشتق لها ذلك الاسم من اسم ابليس لما يتعاطاه من الفساد الذى هو شأن ابليس واشتق ذلك أيضا لكل شئ اشتد أذاه وأصل الفسق الخروج عن الشئ وفى الشرع الخروج عن الطاعة انتهى قال الجاحظ غراب البين نوعان أحدهما غراب صغير معروف باللؤم والضعف وأما الآخر فانه ينزل فى دور الناس ويقع على مواضع اقامتهم اذا ارتحلوا عنها وبانوا منها قالوا وكل غراب غراب البين اذا أرادوا به الشؤم لا غراب البين نفسه الذى هو غراب صغير أبقع وانما قيل لكل غراب غراب البين لانه يسقط فى منازلهم اذا سار وامنها وبانوا عنها فلما كان هذا الغراب لا يوجد الا عند بينونتهم عن منازلهم اشتقوا له هذا الاسم من البينونة وقال المقدسى فى كشف الاسرار فى حكم الطيور والازهار فى صفة غراب البين هو غراب أسود ينوح نوح الحزين المصاب وينغق بين الخلان والاحباب اذا رأى شملا مجتمعا أنذر بشتاته وان شاهد ربعا عامرا بشر بخرابه ودروس عرصاته يعرف النازل والساكن بخراب الدور والمساكن ويحذر الآكل غصة المآكل ويبشر الراحل بقرب المراحل ينعق بصوت فيه تحزين كما يصيح المعلن بالتأذين وأنشد على لسان حاله

أنوح على ذهاب العمر منى * وحق أن أنوح وأن أنادى
وأندب كلما عاينت ركبا * حداهم ولوشك البين حادى
يعنفنى الجهول اذا رآنى * وقد ألبست أثواب الحداد
فقلت له اتعظ بلسان حالى * فانى قد نصحتك باجتهاد
وها أنا كالخطيب وليس بدعا * على الخطباء أثواب السواد
ألم ترنى اذا عاينت ركبا * أنادى بالنوى فى كل ناد
أنوح على الطلول فلم يجبنى * بساحتها سوى خرس الجماد
فأكثر فى نواحيها نواحى * من البين المفتت للفؤاد
تيقظ ياثقيل السمع وافهم * اشارة من تسير به العوادى
فما من شاهد فى الكون الا * عليه من شهود الغيب بادى

وكم من رائح فيها وغاد * ينادى من دنوّ أو بعادى
لقد أسمعت اذناديت حيا * ولكن لا حياة لمن تنادى

فدل قوله * وقد ألبست أثواب الحداد * وليس بدعا * على الخطباء أثواب السواد * أنه أسود وقوله *فلم يجبنى بساحتها سوى خرس الجماد *أنه يوجد عند مفارقة أهل المواضع لها وأما قوله و ينعق بين الخلان والاحباب فهو بالغين المعجمة عند جمهور أهل اللغة وهو الذى قاله ابن قتيبة وجعل غيره خطأ ونقل البطليوسى عن صاحب المنطق أنه قال نعق الغراب ونغق قال وهو بالغين المعجمة أحسن وحكى ابن جنى مثل ذلك وقد أحسن الصاحب بهاء الدين زهير وزير الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محمد بقوله فى البيتين من أبيات

لقد ظلمتنى واستطالت يد النوى * وقد طمعت فى جانبى كل مطمع
الى كم أقاسى فرقة بعد فرقة * وحتى متى يابين أنت معى معى
وقالت علمنا ماجرى منك بعدنا * فلا تظلمينى ماجرى غير أدمعى

﴿ وله ملغزا فى قفل وقد أجاد ﴾

وأسود عار أنحل البرد جسمه * ومازال من أوصافه الحرص والمنع
وأعجب شئ كونه الدهر حارسا * وليس له عين وليس له سمع

وله شعر جيد وشعره عند أهل الصناعة يسمى السهل الممتنع وكان متمكنا من الملك الصالح ولا يتوسط إلا بالخير وكانت وفاته سنة ست وخمسين وستمائة رحمه الله تعالى و يقال إذا صاح الغراب مرتين فهو شر واذا صاح ثلاث مرات فهو خير على قدر عدد الحروف ولما كان صافى العين حاد البصر سموه أعور وقال الجاحظ انهم انما سموه بالأعور تطيرا منه وتشاؤما به وليس به عور وقيل انما سموه أعور تفاؤلا بالسلامة منه كما سموا البرية بالمفازة واليد الشمال باليسار والتطير أصله من الطير اذا مر بارحا أو سانحا أو قعيدا أو ناطحا فالبارح ما أتى من ناحية الميامن والسانح بالنون والحاء المهملة ما أتى من ناحية المياسر والناطح

ماتلقاك والقعيد ماستدبرك وانما كان الغراب هو المقدم عندهم فى باب الشؤم لأنه لما كان أسود ولونه مختلفا إن كان أبقع ولم يكن على إبلهم شئ أشد من الغراب وكان حديد البصر يخاف من عينيه كما يخاف من عين المعيان قدموه فى باب الشؤم انتهى وقيل انما سموه أعور لتغميض إحدى عينيه أبدا من قوة بصره قاله ابن الاعرابى وسيأتى فى الامثال شئ من هذا (فائدة) قال صاحب العشرات اسم الغراب من الأسماء المشتركة يقع على الثلج وعلى الضفيرة من الشعر وعلى المعول وعلى رأس الورك وعلى الغراب نفسه قال أنشدنى أبو عبد الله المهلبى يعنى نفطويه كنى عنه لانه كان فى زمنه عن ثعلب عن ابن الاعرابى

يا عجبا للعجب العجاب * خمسة غربان على غراب

وقال أرسطاطاليس فى النعوت غراب البين جسمه أسود ومنقاره ورجلاه صفر ومأكله من جميع النبات واللحوم وفى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن نقرة الغراب يريد بذلك تخفيف السجود وأنه لا يمكث فيه إلا قدر وضع الغراب منقاره فيما يريد أكله وروى البخارى فى الادب والحاكم فى المستدرك والبيهقى فى الشعب وابن عبد البر وغيرهم عن عبد الله بن الحرث الاموى عن أمه ريطة بنت مسلم عن أبيها أنه قال شهدت مع النبى صلى الله عليه وسلم حنينا فقال ما اسمك قلت اسمى غراب فقال صلى الله عليه وسلم بل أنت مسلم وانما غير النبى صلى الله عليه وسلم اسمه لانه حيوان خبيث الفعل خبيث المطعم ولذلك أمر صلى الله عليه وسلم بقتله فى الحل والحرم وفى سنن أبى داود أن النبى صلى الله عليه وسلم أتاه رجل فقال ما اسمك قال أصرم قال بل أنت زرعة وانما غيره لما فيه من معنى الصرم وهو القطع قال أبو داود وغير النبى صلى الله عليه وسلم اسم العاص وعزيز وعقلة وشيطان والحكم وحباب وشهاب وأرض تسمى عفرة فسماها النبى صلى الله عليه وسلم خضرة فالعاص كرهه لمعنى العصيان وانما صفة المؤمن الطاعة والاستسلام وعزيز انما غيره لان العزة لله تعالى وشعار العبد الذلة والاستكانة وقد قال الله تعالى عندما قرع بعض أعدائه ذق انك أنت العزيز الكريم وعقلة

معناه الشدة والغلظة ومن صفة المؤمن اللين والسهولة قال صلى الله عليه وسلم المؤمنون هينون لينون والشيطان اشتقاقه من البعد عن الخير والحكم هو الحاكم الذي لا يرد حكمه وهذه الصفة لا تليق بغير الله سبحانه وتعالى والحباب اسم الشيطان والشهاب اسم للشعلة من النار والنار عقوبة الله تعالى وهي محرقة مهلكة نسأل الله النجاة منها وأما عفرة فهو نعت لارض لا تنبت شيأ فسماها خضرة على معنى التفاؤل لتخضر وتزرع وفي سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه من حديث عبد الرحمن بن شبل وليس له في الكتب الستة سواه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى المصلي عن نقرات الغراب ورواه الحاكم بلفظ نهى عن نقرة الغراب وافتراش السبع وأن يوطن الرجل المكان كما يوطنه البعير يريد بنقرة الغراب تخفيف السجود وأنه لا يمكث فيه إلا قدر وضع الغراب منقاره فيما يريد أكله * وروى أبو يعلى الموصلي والطبراني في معجمه الاوسط عن سلمة بن قيصر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام يوما ابتغاء وجه الله باعده الله من النار كبعد غراب طار وهو فرخ حتى مات هرما وفي اسناده ابن لهيعة وفيه كلام وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه مثله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه الامام أحمد في الزهد والبزار وفيه رجل لم يسم وقد تقدم في باب الحاء المهملة في لفظ الحية ما رواه الدارقطني عن أبي أمامة قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم بخفيه ليلبسهما فلبس أحدهما ثم جاء غراب فاحتمل الآخر ورمى به فخرجت منه حية فقال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس خفيه حتى ينفضهما وفي اسناده هشام بن عمرو ذكره ابن حبان في الثقات وهو حديث صحيح ان شاء الله تعالى * وقد تقدم في الأسود السالخ حديث نظير هذا وروى الامام أحمد في الزهد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه كان اذا نعب الغراب قال اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا إله غيرك ورويناعن ابن طبرزد باسناده الى الحكم بن عبد الله بن حطان عن الزهري عن أبي واقد عن روح بن حبيب قال بينما أنا عند أبي بكر رضي الله تعالى عنه اذ أتي بغراب فلما رآه بجناحين

حمد الله تعالى ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماصيد قط صيد الا بنقص من تسبيح ولا أنبت الله تعالى نابتة إلا وكل بها ملكا يحصى تسبيحها حتى يأتى به يوم القيامة ولا عضدت شجرة ولا قطعت إلا بنقص من تسبيح ولا دخل على امرئ مكروه إلا بذنب وماعفا الله عنه أكثر ياغراب اعبد الله ثم خلى سبيله وسيأتى نظير هذا فى لفظ القسورة من كلام عمر رضى الله تعالى عنه (فائدة أخرى) قال أبو الهيثم يقال ان الغراب يبصر من تحت الارض بقدر منقاره والحكمة فى أن الله تعالى بعث الى قابيل لما قتل أخاه هابيل غرابا ولم يبعث له غيره من الطير ولا من الوحش أن القتل كان مستغربا جدا إذ لم يكن معهودا قبل ذلك فناسب بعث الغراب قال الله تعالى واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق اذ قربا قربانا الآيات قال المفسرون كان قابيل صاحب زرع فقرب أرذل ماعنده وأدناه وكان هابيل صاحب غنم فعمد الى أفضل كباشه فقربه وكان دليل القبول أن تأتى نارا تأكل القربان فأخذت النار الكبش الذى قربه هابيل فكان ذلك الكبش يرعى فى الجنة حتى أهبط الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام فى فداء ولده اسماعيل عليه الصلاة والسلام وكان قابيل أسن ولد آدم عليه الصلاة والسلام وروى أن آدم حج الى مكة وجعل قابيل وصيا على بنيه فقتل قابيل هابيل فلما رجع آدم قال أين هابيل فقال لا أدرى فقال آدم اللهم العن أرضا شربت دمه فمن ذلك الوقت لم تشرب الارض دما ثم ان آدم بقى مائة عام لا يتبسم حتى جاءه ملك الموت فقال له حياك الله يا آدم وبياك قال ومابياك قال أضحكك وروى أن قابيل حمل أخاه هابيل ومشى به حتى أروح ولم يدر مايصنع به فبعث الله غرابين فقتل أحدهما الآخر ثم بحث فى الارض بمنقاره ودفنه فاقتدى به قابيل فكان بعث الغراب حكمة كبرى ليرى ابن آدم كيف المواراة وهو معنى قوله تعالى ثم أماته فأقبره وروى أنس رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال امتن الله تعالى على ابن آدم بالريح بعد الروح ولولا ذلك مادفن حبيب حبيبا وقابيل أول من يساق إلى النار من ولد آدم قال الله تعالى ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والانس وهما

قابيل وابليس وروى أنس رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن يوم الثلاثاء فقال يوم الدم فيه حاضت حواء وفيه قتل ابن آدم أخاه قال مقاتل كان قبل ذلك السباع والطيور تستأنس بآدم فلما قتل قابيل هابيل هربت منه الطير والوحش وشاكت الاشجار وحمضت الفواكه وملحت المياه واغبرت الارض وروى أبو داود عن سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه أنه قال يارسول الله ان دخل على انسان فى الفتنة وبسط إلى يده فقال كن كخير ابنى آدم وتلا هذه الآية (عجيبة) نقل القزوينى عن أبى حامد الاندلسى أن على البحر الاسود من ناحية الاندلس كنيسة من الصخر منقورة فى الجبل عليها قبة عظيمة وعلى القبة غراب لا يبرح وفى مقابل القبة مسجد يزوره الناس يقولون ان الدعاء فيه مستجاب وقد شرط على القسيسين ضيافة من يزور ذلك المسجد من المسلمين فاذا قدم زائر أدخل الغراب رأسه فى روزنة على تلك القبة وصاح صيحة واذا قدم اثنان صاح صيحتين وهكذا كلما وصل زوار صاح على عددهم فتخرج الرهبان بطعام يكفى الزائرين وتعرف تلك الكنيسة بكنيسة الغراب وزعم القسيسون انهم ما زالوا يرون غرابا على تلك القبة ولا يدرون من أين يأكل أو يشرب (عجيبة أخرى) قال أبو الفرج المعافى بن زكريا فى كتاب الجليس والانيس له كنا نجلس فى حضرة القاضى أبى الحسن فجئنا على العادة فجلسنا عند بابه واذا أعرابى جالس كانت له حاجة اذ وقع غراب على نخلة فى الدار فصرخ ثم طار فقال الاعرابى ان هذا الغراب يقول ان صاحب هذه الدار يموت بعد سبعة أيام قال فزجرناه فقام وانصرف ثم خرج الاذن من القاضى الينا فدخلنا فوجدناه متغير اللون مغتما فقلنا له ما الخبر فقال رأيت البارحة فى النوم شخصا يقول

منازل آل عباد بن زيد * على أهليك والنعم السلام

وقد ضاق صدرى لذلك فدعونا له وانصرفنا فلما كان فى اليوم السابع من ذلك اليوم دفن قال القاضى أبو الطيب الطبرى سمعت هذه الحكاية من لفظ شيخنا أبى الفرج المذكور (عجيبة أخرى) قال يعقوب بن السكيت كان أمية بن أبى

الصلت في بعض الايام يشرب فجاء غراب فنعب نعبة فقال له أمية بفيك التراب ثم نعب أخرى فقال له أمية بفيك التراب ثم أقبل على أصحابه فقال أتدرون مايقول هذا الغراب زعم اني أشرب هذا الكاس فأموت وأمارة ذلك انه يذهب الى هذا الكوم فيبتلع عظما فيموت قال فذهب الغراب الى الكوم فابتلع عظما فمات ثم شرب أمية الكاس فمات من حينه اه قلت وأمية بن أبي الصلت الكافر مذكور في مختصر المزني والمهذب وغيرهما في كتاب الشهادات وسمع النبي صلى الله عليه وسلم شعره الذي فيه حكمه واقراره بالوحدانية والبعث واسم أبي الصلت عبدالله بن ربيعة بن عوف وكان أمية يتعبد في الجاهلية ويؤمن بالبعث وينشد في ذلك الشعر الحسن وأدرك الاسلام ولم يسلم وروى الترمذي والنسائي وابن ماجه عن الشريد بن سويد رضي الله تعالى عنه قال ردفت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شئ قلت نعم فقال هيه فأنشدته بيتا فقال هيه ثم أنشدته بيتا فقال هيه حتى أنشدته مائة بيت فقال صلى الله عليه وسلم ان كاد ليسلم وفي رواية لقد كاد أن يسلم بشعره وانما قال صلى الله عليه وسلم ذلك لما سمع قوله

لك الحمد والنعماء والفضل ربنا * فلاشئ أعلى منك حمدا وأمجد

وفي مسند الدارمي من حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال صدق النبي صلى الله عليه وسلم أمية بن أبي الصلت في أبيات من شعره في قوله

زحل وثور تحت رجل يمينه * والنسر للاخرى وليث مرصد

فقال صلى الله عليه وسلم صدق قال

والشمس تطلع كل آخر ليلة * حمراء يصبح لونها يتورد

فقال صلى الله عليه وسلم صدق قال

تأبى فما تطلع لنا في رسلها * الا معذبة والا تجلد

فقال صلى الله عليه وسلم صدق قال السهيلي في التعريف والاعلام في قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها الآية قال ابن عباس رضي الله تعالى

عنهما انها نزلت في بلعام بن باعوراء وقال عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما انها نزلت في أمية بن أبي الصلت الثقفي وكان قد قرأ التوراة والانجيل في الجاهلية وكان يعلم أنه سيبعث نبي من العرب فطمع أن يكون هو فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم وخرجت النبوة عن أمية حسده وكفر وهو أول من كتب باسمك اللهم ومنه تعلمت قريش فكانت تكتب به في الجاهلية ولتعلم أمية هذه الكلمة نبأ عجيب ذكره المسعودي وذلك أن أمية كان مصحوبا تبدو له الجن فخرج في عير من قريش فمرت بهم حية فقتلوها فاعترضت لهم حية أخرى تطلب بثأرها وقالت قتلتم فلانا ثم ضربت الارض بقضيب فنفرت الابل فلم يقدروا عليها الابعد عناء شديد فلما جمعوها جاءت فضربت ثانية فنفرت فلم يقدروا عليها الا بعد نصف الليل ثم جاءت فضربت ثالثة فنفرتها فلم يقدروا عليها حتى كادوا أن تهلكوا بها عطشا وعناء وهم في مفازة لا ماء فيها فقالوا لأمية هل عندك من حيلة قال لعلها ثم ذهب حتى جاوز كثيبا فرأى ضوء نار على بعد فاتبعه حتى أتى على شيخ في خباء فشكا اليه ما نزل به و بصحبه وكان الشيخ جنيا فقال اذهب فان جاءتكم فقولوا باسمك اللهم سبعا فرجع اليهم وقد أشرفوا على الهلكة فأخبرهم بذلك فلما جاءتهم الحية قالوا ذلك فقالت تبا لكم من علمكم هذا ثم ذهبت وأخذوا ابلهم وكان فيهم حرب بن أمية بن عبد شمس جد معاوية بن أبي سفيان فقتله الجن بعد ذلك بثأر الحية المذكورة وقالوا فيه

وقبر حرب بمكان قفر * وليس قرب قبر حرب قبر

وقد أسلمت عاتكة أخت أمية بن أبي الصلت هذا وأخبرت عنه بخبر ذكره عبد الرزاق في تفسيره وسيأتي ان شاء الله تعالى في هذا الكتاب في باب النون في الكلام على النسر ما يوافق ذلك (الحكم) يحرم أكل الغراب الابقع الفاسق وأما الاسود الكبير وهو الجبلي فهو حرام أيضا على الاصح وبه قطع جماعة وغراب الزرع حلال على الاصح وقد تقدم حكم العقعق والغداف وقال أبو حنيفة الغربان كلها حلال * روى البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى

عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خمس من الدواب ليس على قاتلهن جناح الغراب والحدأة والفأرة والحية والكلب العقور وفي سنن ابن ماجه والبيهقي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحية فاسقة والفأرة فاسقة والغراب فاسق وفي سنن ابن ماجه أيضا قيل لابن عمر رضي الله تعالى عنهما أيؤكل الغراب قال ومن يأكله بعد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه انه فاسق وهذه الفواسق الخمس لا ملك لأحد فيها ولا اختصاص كذا نقله الرافعي في كتاب ضمان البهائم عن الامام وأقره وعلى هذا فلا يجب ردها على غاصبها (الامثال) قال الشاعر

ومن يكن الغراب له دليلا * يمر به على جيف الكلاب

وقالوا لا أفعل كذا حتى يشيب الغراب أي لا أفعل ذلك أبدا لان الغراب لا يشيب أبدا * روى الحافظ أبو نعيم في حليته في ترجمة سفيان بن عيينة عن مسعر بن كدام أن رجلا ركب البحر فانكسرت السفينة فوقع في جزيرة فمكث ثلاثة أيام لم ير أحدا ولم يأكل ولم يشرب فتمثل بقول القائل

اذا شاب الغراب أتيت أهلي * وصار القار كاللبن الحليب

فأجابه صوت مجيب لا يراه

عسى الكرب الذي أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب

فنظر فاذا سفينة قد أقبلت فلوح اليها فأتوه فحملوه فأصاب خيرا كثيرا وقالوا أبصر من غراب زعم ابن الاعرابي ان العرب تسمي الغراب الأعور لانه يغمض أبدا إحدى عينيه ويقتصر على النظر باحداهما من قوة بصره وقال غيره انما سموه أعور لحدة بصره على طريق التفاؤل قال بشار بن برد الأعمى

وقد ظلموه حين سموه سيدا * كما ظلم الناس الغراب بأعورا

وقد تقدم عن أبي الهيثم ان الغراب يبصر من تحت الارض بقدر منقاره وقالوا أخيل من غراب وأزهى وأبكر من غراب فانه أشد الطير بكورا وقالوا أبطأ من غراب نوح وذلك ان نوحا عليه الصلاة والسلام أرسله لينظر هل غرقت البلاد

و يأتيه بالخبر فوجد جيفة طافية على وجه الماء فاشتغل بها ولم يأته بالخبر فدعا عليه فعقلت رجلاه وخاف من الناس وقالوا كأنهم كانوا غرابا واقعا يضرب فيما ينقضي سريعا فان الغراب اذا وقع لا يلبث أن يطير وقالوا كالغراب والذئب يضرب للرجلين بينهما موافقة فلا يختلفان لان الذئب اذا غار على غنم تبعه الغراب ليأكل ما فضل منه وقالوا الغراب أعرف بالتمر وذلك أن الغراب لا يأخذ إلا الأجود منه ولذلك يقال وجد تمرة الغراب اذا وجد شيأ نفيسا وقالوا أشأم من غراب البين وانما لزمه هذا الاسم لانه اذا بان أهل الدار للنجعة وقع في موضع بيوتهم يلتمس و يتقمم فيتشاءموا به و يتطيروا منه إذ كان لا يعترى منازلهم الا اذا بانوا فلذلك سموه غراب البين وقال فيه شاعرهم

وصاح غراب فوق أعواد بانة * بأخبار أحبابى فهيجنى الفكر

فقلت غراب باغتراب وبانة * ببين النوى تلك العيافة والزجر

وهبت جنوب باجتنابى منهم * وهاجت صبا قلت الصبابة والهجر

وقالوا أحذر من غراب * حكى المسعودى عن بعض حكماء الفرس انه قال أخذت من كل شئ أحسن ما فيه حتى انتهى بى ذلك الى الكلب والهرة والخنزير والغراب قيل له فما أخذت من الكلب قال الفه لأهله وذبه عن صاحبه قيل فما أخذت من الهرة قال حسن تأنيها وتملقها عند المسئلة قيل فما أخذت من الخنزير قال بكوره في حوائجه قيل فما أخذت من الغراب قال شدة حذره وقالوا أغرب من غراب وأشبه بالغراب من الغراب (غريبة) رأيت فى كتاب الدعوات للامام أبى القاسم الطبرانى وفى تاريخ ابن النجار فى ترجمة أبى يعقوب يوسف بن الفضل الصيدلانى وفى الاحياء فى كتاب آداب السفر عن زيد بن أسلم عن أبيه قال بينما عمر رضى الله عنه جالس يعرض الناس اذ هو برجل معه ابنه فقال له ويحك ما رأيت غرابا أشبه بغراب من هذا بك قط قال يا أمير المؤمنين هذا ما ولدته أمه إلا وهى ميتة فاستوى عمر جالسا وقال له حدثنى حديثه قال يا أمير المؤمنين خرجت لسفر وأمه حامل به فقالت تخرج وتتركنى على هذه الحال حاملا مثقلة فقلت استودع الله

ما في بطنك ثم خرجت فغبت أعواما ثم قدمت فاذا بابي مغلق فقلت مافعلت فلانة قالوا ماتت فقلت إنا لله وانا اليه راجعون ثم انطلقت الى قبرها فبكيت عندها ثم رجعت فجلست الى بني عمي فبينما أنا كذلك اذ ارتفعت لي نار من بين القبور فقلت لبني عمي ماهذه النار فقالوا نرى على قبر فلانة كل ليلة فقلت انا لله وانا اليه راجعون أما والله لقد كانت صوّامة قوّامة عفيفة مسلمة انطلقوا بنا اليها فانطلقنا فأخرجت الناس وأتيت القبر فاذا القبر مفتوح واذا هي جالسة وهذا الولد يدور حولها واذا مناد ينادي أيها المستودع ربه وديعته خذ وديعتك أما والله لو استودعت أمه لوجدتها فأخذته وعاد القبر كما كان والله ياأمير المؤمنين قال أبو يعقوب فحدثت بهذا الحديث في الكوفة فقالوا نعم هذا الرجل كان يقال له خرين القبور * وقريب من هذا الخبر في غريب اتفاقه ولطيف مساقه ماحكاه الحافظ المزني في تهذيبه في ترجمة عبيد بن واقد الليثي البصري انه قال خرجت أريد الحج فوقفت على رجل بين يديه غلام من أحسن الغلمان صورة وأكثرهم حركة فقلت من هذا ومن يكون قال ابني وسأحدثك عنه خرجت مرة حاجا ومعي أم هذا الغلام وهي حامل به فلما كنا في بعض الطريق ضربها الطلق فولدت هذا الغلام وماتت وحضر الرحيل فأخذت الصبي فلففته في خرقة وجعلته في غار وبنيت عليه أحجارا وارتحلت وأنا أرى أنه يموت من ساعته فقضينا الحج ورجعنا فلما نزلنا ذلك المنزل بادر بعض أصحابي الى الغار فنقض الأحجار فاذا هو بالصبي يلتقم ابهاميه فنظرنا فاذا اللبن يخرج منهما فاحتملته معي فهو الذي ترى (الخواص) اذا علق منقار الغراب على انسان حفظ من العين وكبده تذهب الغشاوة كحالا واذا علق طحاله على انسان هيج الشبق واذا سقي انسان من دمه مع نبيذ أبغض النبيذ حتى لا يرجع يشربه وبيضه اذا طرح في النورة نفع مستعمله ودمه اذا جفف وحشي به البواسير أبرأها وقلبه ورأسه اذا طرحا في النبيذ وسقي الانسان منه من يريد محبته فان الشارب يحب الساقي محبة عظيمة ولحم المطوق اذا أكل مشويا ينفع القولنج ومرارة الغراب اذا طلي بها انسان

مسحور بطل عنه السحر واذا غمس الغراب الأسود بريشه فى الخل وطلى به الشعر سوده وزبل الغراب الأبلق الذى يسمى اليهودى ينفع الخنازير والخوانيق وان صرّ فى خرقة وعلق على الصبى الذى لم يبلغ الحلم نفعه من السعال المزمن وقطعه واذا أكل الغراب الكتلة سقط ولم يقدر على الطيران لاسيما فى زمن الصيف (التعبير) الغراب فى المنام يدل على رجل مخاصم غدّار واقف مع حظ نفسه وربما دل على الحرص فى المعاش وربما كان حفارا وممن يستحل قتل النفس وربما دل على الحفر فى الارض ودفن الاموات لقوله تعالى فبعث الله غرابا يبحث فى الارض الآية وربما دل الغراب على الغربة والتشاؤم بالاخبار والغموم والانكاد وطول السفر وعلى ما يوجب الدعاء عليه من أهله وأقاربه أو سلطانه لسوء تدبيره * وغراب الزرع يدل على ولد الزنا والرجل الممزوج بالخير والشر والغراب الأبقع يدل على رجل معجب بنفسه كثير الخلاف وهو من الممسوخ فمن صاد غرابا نال مالا حراما فى ضيق بمكابدة ولحم كل طير وريشه وعظمه مال لمن حواه فى المنام واذا رأى الغراب على زرع أو شجر فانه شؤم ومن رأى غرابا فى داره فان فاسقا يخونه فى امرأته ومن رأى غرابا يحدثه فانه يرزق ولدا خبيثا وقال ابن سيرين بل يغتم غما شديدا ثم يفرج عنه ومن رأى كأنه يأكل لحم غراب فانه يأخذ مالا من قبل اللصوص ومن رأى غرابا على باب الملك فانه يجنى جناية يندم عليها أو يقتل أخاه ثم يندم على ذلك لقوله تعالى فأصبح من النادمين فان رأى الغراب يبحث فالدليل قوى على قتل الأخ ومن رأى غرابا خدشه فانه يهلك فى البرية أو يناله ألم ووجع ومن رأى كأنه أعطى غرابا نال سرورا وقال أرطاميدورس الغراب الأبقع يدل على طول الحياة وبقاء المتاع وربما دل على العجائز وذلك لطول عمر الغراب وهن رسل النساء ومن الرؤيا المعبرة أن رجلا رأى كأن غرابا سقط على الكعبة فقصها على ابن سيرين فقال رجل فاسق يتزوج بامرأة شريفة فتزوج الحجاج بابنة عبد الله بن جعفر بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم أجمعين

﴿ الغر ﴾ بضم الغين ضرب من طير الماء أسود الواحدة غرة الذكر والانثى فى ذلك سواء قاله ابن سيده

﴿ الغرنيق ﴾ بضم الغين وفتح النون قال الجوهرى والزمخشرى انه طائر أبيض طويل العنق من طير الماء وقال فى نهاية الغريب انه الذكر من طير الماء ويقال له غرنيق وغرنوق وقيل هو الكركى وعن أبى صبرة الاعرابى أنه انما سمى بذلك لبياضه قال الهذلى يصف غواصا

أجاز اليها لجة بعد لجة * أزل كغرنيق الضحول عموج

واذا وصف به الرجال فواحدهم غرنيق وغرنوق بكسر الغين وفتح النون فيهما وغرنوق بالضم فيهما وقيل الغرانيق والغرانقة طيور سود فى قدر البط وروى الطبرانى باسناد صحيح عن سعيد بن جبير أنه قال مات ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بالطائف فشهدنا جنازته فجاء طائر لم ير مثله على خلقة الغرنيق حتى دخل فى نعشه ثم لم ير خارجا منه فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر لم ندر من تلاها يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى ثم روى مسلم عن عبد الله بن ياسين نحوه إلا أنه قال جاء طائر أبيض يقال له الغرنوق وفى رواية كأنه قبطية والقبطية ثياب بيض من كتان نسج مصر تنسب الى القبط بالضم فرقا بين الايام والثياب والجمع القباطى * قال القزوينى الغرنوق من الطيور القواطع وهى اذا أحست بتغير الزمان عزمت على الرجوع الى بلادها فعند ذلك تتخذ قائدا وحارسا ثم تنهض معا فاذا طارت ترتفع فى الهواء حتى لا يعرض لها شئ من السباع فاذا رأت غيما أو غشيها الليل أو سقطت للطعم أمسكت عن الصياح كى لا يحس بها العدو واذا أرادت النوم أدخل كل واحد منها رأسه تحت جناحه لعلمه أن الجناح أحمل للصدمة من الرأس لما فيه من العين التى هى أشرف الأعضاء والدماغ الذى هو ملاك البدن وينام كل واحد منها قائما على إحدى رجليه حتى لا يكون نومه ثقيلا وأما قائدها وحارسها فلا ينام ولا يدخل رأسه فى جناحه ولا يزال ينظر فى جميع الجوانب فاذا أحس بأحد

صاح بأعلى صوته ثم حكى عن يعقوب بن اسحق السراج أنه قال رأيت رجلا من أهل رومة قال ركبت بحر الزنج فألقتنى الريح الى بعض الجزائر فوصلت منها الى مدينة أهلها أناس قامتهم قدر ذراع وأكثرهم عور فاجتمع على منهم جمع فأخذونى وانتهوا بى الى ملكهم فأمر بحبسى فحبست فى شبه قفص ثم رأيتهم فى بعض الايام يستعدون للقتال فسألتهم فقالوا لنا عدو يأتينا فى مثل هذه الايام فلم نلبث إلا وقد طلعت عليهم عصابة من الغرانيق وكان عورهم من نقرها أعينهم فأخذت عصا وشددت عليها فطارت وهربت فأكرمونى لذلك (فائدة) قال القاضى عياض وغيره ان النبى صلى الله عليه وسلم لما قرأ سورة والنجم وقال أفرأيتم اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد من معه من المسلمين والكفار لما سمعوه أثنى على آلهتهم ثم أنزل الله تعالى عليه وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته الآية وأجابوا عنه بضعف الحديث فانه لم يخرجه أحد من أهل الصحيح ولا رواه ثقة باسناد صحيح سليم متصل وانما أولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب المتلقفون لكل صحيح وسقيم والذى منه فى الصحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ النجم وهو بمكة فسجد وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس هذا توهينه من جهة النقل وأما من جهة المعنى فقد قامت الحجة وأجمعت الأمة على عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل هذا ولم يجعل الله تعالى للشيطان عليه ولا على أحد من الانبياء سبيلا وعلى تقدير صحة ما رووه وقد أعاذنا الله من صحته فالراجح فى تأويله عند المحققين أنه عليه الصلاة والسلام كان كما أمره الله تعالى يرتل القرآن ترتيلا ويفصل الآيات تفصيلا فى قراءته فبن ثم ترصد الشيطان لتلك السكتات ودس كلاما فى تلك الكلمات محاكيا نغمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه من الكفار فظنوها من قوله صلى الله عليه وسلم ولم يقدح ذلك عند المسلمين بل روى محمد بن عقبة أن المسلمين لم يسمعوها وانما ألقاها الشيطان فى أسماع الكفار وعقولهم وأيضا فجاهد

والكلبي فسر الغرانيق العلا بأنها الملائكة وذلك أن الكفار كانوا يعتقدون أن الملائكة بنات الله تعالى كما حكاه جل وعلا عنهم ورده عليهم في السورة بقوله تعالى ألكم الذكر وله الانثى فأنكر الله تعالى كل ذلك من قولهم ورجاء الشفاعة من الملائكة صحيح فلما تأوله المشركون على أن المراد به ذكر آلهتهم ولبس عليهم الشيطان ذلك وزينه في قلوبهم وألقاه اليهم نسخ الله تعالى ما ألقى الشيطان وأحكم آياته ورفع تلاوة ما حاوله الشيطان كما نسخ كثير من القرآن ورفعت تلاوته وكان في انزال الله تعالى لذلك حكمة وفي نسخه حكم ليضل به من يشاء ويهدي به من يشاء وما يضل به إلا الفاسقين ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله لهادي الذين آمنوا الى صراط مستقيم

(فائدة أخرى) روى الامام محمد بن الربيع الجيزي في مسنده من دخل مصر من الصحابة رضي الله تعالى عنهم عن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه أنه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أخدمه فاذا أنا برجال من أهل الكتاب معهم مصاحف أو كتب فقالوا استأذن لنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرفت اليه فأخبرته بمكانهم فقال صلى الله عليه وسلم مالي ولهم يسألوني عما لا أدري انما أنا عبد لا علم لي إلا ما علمني ربي عز وجل ثم قال صلى الله عليه وسلم ابغني وضوأ فتوضأ ثم قام الى مسجد في بيته فركع ركعتين فلم ينصرف حتى عرفت السرور في وجهه والبشر ثم قال صلى الله عليه وسلم اذهب فأدخلهم ومن وجدت من أصحابي بالباب فأدخله معهم قال فأدخلتهم فلما رفعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان شئتم أخبرتكم عما أردتم أن تسألوني قبل أن تتكلموا وان شئتم تكلموا به وأخبركم فقالوا بل أخبرنا قبل أن نتكلم قال صلى الله عليه وسلم جئتم تسألوني عن ذي القرنين وسأخبركم عما تجدونه مكتوبا عندكم ان أول أمره أنه غلام من الروم أعطي ملكا فسار حتى بلغ ساحل أرض مصر فابتنى عنده مدينة يقال لها الاسكندرية فلما فرغ من بنائها أتاه ملك فعرج به حتى استقبله فرفعه ثم قال له

انظر ماذا ترى تحتك قال أرى مدينتي وأرى مدائن معها ثم عرج به وقال انظر ماذا تحتك قال قد اختلطت مدينتي مع المدائن فلا أعرفها ثم زاد فقال انظر فقال أرى مدينتي وحدها لا أرى معها غيرها فقال له الملك انما تلك الأرض كلها والذي ترى محيطا بها هو البحر وانما أراد ربك عز وجل أن يريك الارض وقد جعل لك سلطانا وسوف يعلم الجاهل ويثبت العالم فسار حتى بلغ مغرب الشمس ثم سار حتى بلغ مطلع الشمس ثم أتى السدين وهما جبلان لينان يزلق عنهما كل شئ فبنى السد ثم جاء يأجوج ومأجوج ثم قطعهم فوجد قوما وجوههم وجوه الكلاب يقاتلون يأجوج ومأجوج ثم قطعهم فوجد قوما قصارا يقاتلون القوم الذين وجوههم وجوه الكلاب ثم مضى فوجد أمة من الغرانيق يقاتلون القوم القصار ثم مضى فوجد أمة من الحيات تلتقم الحية منها الصخرة العظيمة ثم أفضى الى البحر المحيط بالارض فقالوا انشهد أن أمره كان هكذا كما ذكرت وانا نجده هكذا في كتبنا * وروى أن ذا القرنين لما بنى السد وأحكمه انطلق يسير حتى وقع على أمة صالحة يهدون بالحق وبه يعدلون مقسطة مقتصدة يقسمون بالسوية ويحكمون بالعدل ويتراحمون حالهم واحدة وكلمتهم واحدة وأخلاقهم مستقيمة وطريقهم مستوية وقبورهم بأبواب بيوتهم وليس لبيوتهم أغلاق وليس عليهم أمراء ولا بينهم قضاة ولا بينهم أغنياء ولا فقراء ولا أشراف ولا ملوك لا يختلفون ولا يتفاضلون ولا يتنازعون ولا يتسابون ولا يقتتلون ولا يضحكون ولا يحزنون ولا تصيبهم الآفات التي تصيب الناس وهم أطول الناس أعمارا وليس فيهم مسكين ولا فقير ولا فظ غليظ فلما رأى ذلك ذو القرنين عجب من أمرهم وقال أخبروني أيها القوم خبركم فاني قد أحصيت الدنيا كلها برها وبحرها شرقها وغربها فلم أر أحدا مثلكم نخبروني خبركم قالوا نعم فسل عما تريد فقال خبروني ما بال قبوركم على أبواب بيوتكم قالوا عمدا فعلنا ذلك لئلا ننسى الموت ولئلا يخرج ذكره من قلوبنا قال فما بال بيوتكم ليس عليها أغلاق قالوا ليس فينا متهم وليس منا الا أمين قال فما بالكم ليس عليكم أمراء قالوا لا حاجة لنا بذلك قال فما بالكم ليس

عليكم حكام قالوا الأنا لانختصم قال فما بالكم ليس فيكم أغنياء قالوا الأنا لانتكاثر بالاموال قال فما بالكم ليس فيكم ملوك قالوا لانا لانرغب فى ملك الدنيا قال فما بالكم ليس فيكم أشراف قالوا لانا لانتفاخر قال فما بالكم لاتتنازعون ولاتختلفون قالوا من صلاح ذات بيننا قال فما بالكم لاتقتتلون قالوا من أجل أنا سسنا أنفسنا بالحلم قال فما بال كلمتكم واحدة وطريقتكم مستقيمة قالوا من قبل انا لانتكاذب ولانتخادع ولايغتاب بعضنا بعضا قال فأخبرونى من أى شئ تشابهت قلوبكم واعتدلت سرائركم قالوا صحت نياتنا فنزع بذلك الغل من صدورنا والحسد من قلوبنا قال فما بالكم ليس فيكم مسكين ولافقير قالوا من قبل انا نقتسم بالسوية قال فما بالكم ليس فيكم فظ غليظ قالوا من قبل الذل والتواضع لربنا قال فلأى شئ أنتم أطول الناس أعمارا قالوا من قبل انا نتعاطى بالحق ونحكم بالعدل قال فلأى شئ لاتضحكون قالوا لئلا نغفل عن الاستغفار قال فما بالكم لاتحزنون قالوا من أجل انا وطنا أنفسنا للبلاء مذ كنا أطفالا فأحببناه وحرصنا عليه قال فلأى شئ لاتصيبكم الآفات كما تصيب الناس قالوا الأنا لانتوكل على غير الله تعالى ولانعمل بالانواء والنجوم قال حدثونى هكذا وجدتم آباءكم قالوا نعم وجدنا آباءنا يرحمون مساكينهم ويواسون فقراءهم ويعفون عمن ظلمهم ويحسنون الى من أساء اليهم ويحلمون على من جهل عليهم ويصلون أرحامهم ويؤدون أماناتهم ويحفظون وقت صلواتهم ويوفون بعهودهم ويصدقون فى مواعيدهم فأصلح الله بذلك أمرهم وحفظهم ماداموا أحياء وكان حقا عليه أن يخلفهم بذلك فى عقبهم فقال ذو القرنين لوكنت مقيما عند أحد لأقمت عندكم ولكن لم أومر بالاقامة وقد ذكرنا الاختلاف بين العلماء فى نسبه واسمه ونبوته فى باب السين المهملة فى السعلاة (الحكم) يحل أكل الغرانيق لأنها من الطيبات (الخواص) زبل الغرنيق يسحق بالماء وتبل فيه فتيلة ويجعل فى الانف ينفع من كل قرحة تكون فيها والله أعلم

﴿الغرغر﴾ بالكسر الدجاج البرى الواحدة غرغرة وأنشد أبو عمرو لابن أحمر

ألفهم بالسيف من كل جانب * كما لفت العقبان حجلى وغرغرا

وفى كتاب الغريب قال الأزهرى كان بنو اسرائيل من أهل تهامة أعز الناس على الله فقالوا قولا لم يقله أحد فعاقبهم الله تعالى بعقوبة ترونها الآن بأعينكم جعل رجالهم القردة وبرهم الذرة وكلابهم الاسود ورمانهم الحنظل وعنبهم الاراك وجوزهم السرو ودجاجهم الغرغر وهو دجاج الحبش لا ينتفع بلحمه لرائحته (وحكمه) حل الاكل لان العرب لا تستخبثه والله أعلم

﴿ الغرناق ﴾ بالكسر طائر حكاه ابن سيده

﴿ الغزال ﴾ ولد الظبية الى أن يقوى ويطلع قرناه والجمع غزلة وغزلان مثل غلمة وغلمان والأنثى غزالة كذا قاله ابن سيده وغيره واستعمله الحريرى فى آخر المقامة الخامسة كذلك فى قوله فلما ذر قرن الغزالة طمر طمور الغزالة أراد بالاول الشمس وبالثانى الأنثى من أولاد الظباء وقد غلطه فى ذلك بعضهم والصواب عدم تغليطه فانه مسموع مستعمل نظما ونثرا قال الصلاح الصفدى فى شرح لامية العجم وما أحسن قول القائل

غدوت مفكرا فى سر أفق * اذا ما العلم مبدؤه الجهاله
فاطويت له سبل الدرارى * الى أن أظفرته بالغزاله

قال وأنشدنى لنفسه العلامة أبو الثناء محمود فى وصف العقاب

ترى الطير والوحش فى كفها * ومنقارها ذا عظام مزاله
فلو أمكن الشمس من خوفها * اذا طلعت ما تسمت غزاله

قال وقد غلطوا الحريرى فى قوله فلما ذر قرن الغزالة طمر طمور الغزالة قالوا لم تقل العرب الغزالة الا للشمس فلما أرادوا تأنيث الغزال قالوا الظبية ثم هى بعد ذلك ظبية والذكر ظبى قاله فى التحرير وقال اعتمده فقد وقع فيه تخليط فى كتب الفقهاء * قلت وقد وقع هو فى ذلك فى باب محرمات الاحرام ووقع للرافعى أيضا بعض اختلاف تقدم التنبيه على بعضه فى الكلام على حكم الظبى وقد تنازع جمال الدين يحيى بن مطروح وأبو الفضل جعفر بن شمس الخلافة فى بيت كل منهما ادعاه وهو هذا

وأقول يا أخت الغزال ملاحة * فتقول لاعاش الغزال ولا بقى

وبها سميت المرأة غزالة وهى امرأة شبيب بن يزيد الشيبانى الخارجى خرج فى خلافة عبد الملك بن مروان والحجاج أمير العراق يومئذ وخرج بالموصل وهزم عساكر الحجاج وحصره فى قصر الكوفة وضرب باب القصر بعموده فنقبه وبقيت الضربة فيه الى أن خرب قصر الامارة وكانت زوجته غزالة نذرت أن تصلى فى مسجد الكوفة ركعتين تقرأ فيهما بسورة البقرة وآل عمران ففعلت وكانت شجيعة وقيل فيها

وفت غزالة نذرها * يارب لاتغفر لها

هرب الحجاج فى بعض حروبه مع شبيب من غزالة فعيره عمران بن قحطان السدوسى بقوله

أسد علىّ وفى الحروب نعامة * فتخاء تنفر من صفير الصافر

هلا كررت الى غزالة فى الوغى * بل كان قلبك فى جناحى طائر

وحكى أن الحجاج لما برز له شبيب الخارجى فى بعض أيام محاربته أبرز اليه غلاما له ألبسه لباسه المعروف به وأركبه فرسه الذى لم يكن يقاتل الا عليه فلما رآه شبيب غمس نفسه فى الحرب الى أن خلص اليه فضربه بعمود كان بيده وهو يظنه الحجاج فلما أحس الغلام بالضربة قال أخ بالخاء المعجمة فعرف شبيب منه بهذه اللفظة أنه عبده فانثنى عنه وقال قبح الله ابن أم الحجاج أيتقى الموت بالعبيد قال الجوهرى والعرب انما تنطق بهذه اللفظة بالحاء المهملة ولما عجز الحجاج عن شبيب بعث اليه عبد الملك عساكر كثيرة من الشام فتكاثروا على شبيب فهرب فلما حصل على جسر دجلة بالاهواز نفر به فرسه وعليه الحديد الثقيل من درع ونحوه فألقاه فى الماء فقال له بعض أصحابه أغرقا يا أمير المؤمنين قال ذلك تقدير العزيز العليم فلما غرق ألقاه دجلة الى الساحل فحملوه الى الحجاج فشق بطنه واستخرج قلبه فاذا هو كالحجر اذا ضربت به الارض نبا عنها فشق فكان داخله قلب صغير كالكرة فشق فأصيب فيه علقة من الدم وكان شبيب اذا صاح على الجيش لا

يلوى أحد على أحد ولما غرق أحضر عبد الملك عتبان الحرورى وهو يرى رأى الخوارج فقال يا عدو الله ألست القائل

فان يك منكم كابن مروان وابنه * وعمرو ومنكم هاشم وحبيب
فمنا حصين والبطين وقعنب * ومنا أمير المؤمنين شبيب

فقال لم أقل ذلك يا أمير المؤمنين وانما قلت ومنا أمير المؤمنين شبيب فقبل قوله وعفا عنه وهذا الجواب فى نهاية الحسن فانه اذا كان قوله ومنا أمير المؤمنين شبيب مرفوعا كان مبتدأ فيكون شبيب أمير المؤمنين واذا نصب كان معناه ومنا يا أمير المؤمنين شبيب ولم يخرج عليهم أحد مثل شبيب فان أيامه طالت وهزم عساكر كثيرة وجبى الخراج وقال أبو يوسف الجوهرى

واذا الغزالة فى السماء ترفعت * وبدا النهار لوقته يترجل
أبدت لقرن الشمس وجها مثله * تلقى السماء بمثل ما تستقبل

أراد بالغزالة الشمس وقت ارتفاعها فيقال طلعت الغزالة ولا يقال غربت الغزالة وقد أبدع الصفى الحلى فى غلام قلع ضرسه وأجاد حيث قال

لحا الله الطبيب لقد تعدى * وجاء لقلع ضرسك بالمحال
أعاق الظبى فى كلتا يديه * وسلط كلبتين على غزال

وفى سنن أبى داود من حديث ابن عباس رضى الله عنهما الذى رواه مسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة قال المشركون انه يقدم عليكم غدا قوم وهنتهم الحمى فلما كان الغد جلسوا مما يلى الحجر فأمر النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يرملوا ثلاثة أشواط ويمشوا ما بين الركنين ليرى المشركون جلدهم فقال المشركون هؤلاء الذين زعمتم أن الحمى قد وهنتهم هؤلاء كأنهم الغزلان فان قيل هذا الحديث يعارضه ما فى صحيح مسلم عن ابن عمر وجابر رضى الله عنهم قالا ان النبى صلى الله عليه وسلم رمل من الحجر الاسود حتى انتهى اليه ثلاثة أطواف فالجواب ان حديث ابن عباس رضى الله عنهما كان فى عمرة القضاء سنة سبع قبل فتح مكة وكان أهلها مشركين حينئذ وحديث ابن عمر وجابر رضى الله تعالى

عنهم كان فى حجة الوداع فيكون متأخرا فتعين الأخذ به وهو الصحيح من المذهب (وحكم الغزال الحل) كما تقدم فى باب الظاء فى لفظ الظبي وفيه اذا قتله المحرم أوفى الحرم عنز كذا فى المحرر والمنهاج والتنبيه والمناسك وغيرها واستدلوا لذلك بقضاء الصحابة رضى الله عنهم فيه بذلك والذى فى زوائد الروضة وصححه فى شرح المهذب تبعا للامام ان الغزال اسم للصغير من ولد الظباء ذكرا كان أوأنثى الى أن يطلع قرناه ثم الذكر والأنثى ظبية ففى الغزال مافى الصغار فان كان ذكرا فجدى وان كان أنثى فعناق (الأمثال) قالوا أنوم من غزال لانه اذا رضع أمه فروى امتلأ نوما وقالوا تركت الشئ ترك الغزال لظله وظله كناسه الذى يستظل به من شدة الحر وهو اذا نفر منه لايعود اليه ألبتة وقالوا اغزل من غزال ومغازلة النساء محادثتهن و يوصف بالغزل غير الغزال من الحيوان كما قيل

قد ألبستنى فى الهوى * ملابس الصب الغزل
* انسانة فتانة * بدر الدجى منها خجل
اذا زنت عينى بها * فبالدموع تغتسل

وقد تقدم فى الظبي قولهم ترك الغزال لظله * ومن محاسن شعر المتنبي

بدت قمرا ومالت خوط بان * وفاحت عنبرا ورنت غزالا

وأنشد الثعالبي لبعض شعراء عصره

رنا ظبيا وغنى عندليبا * ولاح شقائقا ومشى قضيبا

(الخواص) دماغ الغزال يداف بدهن الغار و يغلى ثم يؤخذ منه فيذاف بماء الكمون و يشرب منه قدر جرعة ينفع للسعال ومرارته تخلط بقطران وملح و يشرب منها صاحب السعال الذى يقذف القيح والدم جزأ بماء حار يبرأ باذن الله تعالى وشحمه اذا طلى به انسان احليله وجامع امرأته لم تحب سواه وقد تقدم فى خواص الظبي ان لحم الغزال حار يابس وانه ينفع من القولنج والفالج وأنه أصلح لحوم الصيد والله أعلم

﴿الغضارة﴾ القطاة قاله ابن سيده وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب القاف

﴿الغضب﴾ الثور والاسد وقد تقدما فى باب الهمزة والثاء المثلثة

﴿الغضف﴾ القطا الجونى شكل معروف عند العرب

﴿الغضوف﴾ الاسد والحية الخبيثة وقد تقدما فى باب الهمزة والحاء المهملة

﴿الغضيض﴾ ولد البقرة الوحشية وقد تقدم لفظ البقرة الوحشية فى باب الباء الموحدة

﴿الغطرب﴾ الافعى عن كراع وقال بعضهم هذا تصحيف وانما هو بالعين المهملة والظاء المعجمة

﴿الغطريف﴾ فرخ البازى والذباب والسيد الشريف والسخى الجمع غطارفة

﴿الغطلس﴾ كعملس الذئب وقد تقدم فى باب الذال المعجمة

﴿الغطاطا﴾ بالفتح ضرب من القطا غبر الظهور والبطون والابدان سود بطون الأجنحة طوال الارجل والاعناق لطاف لا تجتمع اسرابا وأكثر ما تكون ثلاثا أو اثنتين الواحدة غطاطة كذا قاله الجوهرى وقال ابن سيده الغطاط القطا وقيل القطا ضربان فالقصار الارجل الصفر الاعناق السود القوادم الصهب الخوافى هى الكدرية والجونية والطوال الارجل البيض البطون الغبر الظهور الواسعة العيون هى الغطاط وقيل الغطاط ضرب من الطير ليس من القطا

﴿الغفر﴾ بالضم ولد الاروية والجمع أغفار والغفر بالكسر ولد البقرة الوحشية

﴿الغماسة﴾ مشددة طائر ينغمس فى الماء كثيرا ولذلك عدوه من طير الماء والجمع غماس

﴿الغنافر﴾ بالضم الضبعان الكثير الشعر وقد تقدم لفظ الضبع فى باب الضاد المعجمة

﴿الغنم﴾ الشاء لا واحد له من لفظه والجمع أغنام وغنوم وأغانم وغنم مغنمة أى كثيرة هذه عبارة المحكم وقال الجوهرى الغنم اسم مؤنث موضوع للجنس يقع

على الذكور والاناث وعليهما جميعا واذا صغرتها ألحقتها الهاء فقلت غنيمة لان أسماء الجموع التى لا واحد لها من لفظها اذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازم يقال له خمس من الغنم ذكور فتؤنث العدد وان عنيت الكباش اذا كان يليه من الغنم ذكور لان العدد يجرى فى تذكيره وتأنيثه على اللفظ لا على المعنى والابل كالغنم فى جميع ماذكرناه وقد أجاد الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه حيث يقول

سأكتم علمى عن ذوى الجهل طاقتى * ولا أنثر الدر النفيس على الغنم
فان يسر الله الكريم بفضله * وصادفت أهلا للعلوم وللحكم
بثثت مفيدا واستفدت ودادهم * والا فخزون لدى ومكتتم
فمن منح الجهال علما أضاعه * ومن منع المستوجبين فقد ظلم

روى عبد بن حميد بسنده الى عطية عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال افتخر أهل الابل وأهل الغنم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام السكينة والوقار فى أهل الغنم والفخر والخيلاء فى أهل الابل وهو فى الصحيحين بألفاظ مختلفة منها السكينة والوقار فى أهل الغنم والفخر والرياء فى الفدادين أهل الخيل والوبر وفى لفظ الفخر والخيلاء فى أصحاب الابل والسكينة والوقار فى أصحاب الشاء أراد بالسكينة السكون وبالوقار التواضع وأراد بالفخر التفاخر بكثرة المال والجاه وغير ذلك من مراتب أهل الدنيا وبالخيلاء التكبر والتعاظم ومنه قوله تعالى ان الله لا يحب كل مختال فخور ومراده بالوبر أهل الابل لانه لها كالصوف للضأن والشعر للمعز ولذلك قال الله تعالى ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا الى حين . وهذا منه صلى الله عليه وسلم اخبار عن أكثر حال أهل الغنم وأهل الابل وأغلبه وقيل أراد به عليه الصلاة والسلام أى بأهل الغنم أهل اليمن لان أكثرهم أهل غنم بخلاف ربيعة ومضر فانهم أصحاب ابل وروى مسلم عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم فأعطاه غنما بين جبلين فأتى قومه فقال يا قوم اسلموا

فو الله ان محمدا ليعطى عطاء رجل لا يخاف الفقر وقد تقدم فى باب الدال المهملة فى الكلام على الدجاج الحديث الذى رواه ابن ماجه أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر الاغنياء باتخاذ الغنم وأمر الفقراء باتخاذ الدجاج وقال عند اتخاذ الاغنياء الدجاج يأذن الله بهلاك القرى وقد بينا معناه فى شرح سنن ابن ماجه وبينا أن فى اسناده على بن عروة الدمشقى وان ابن حبان قال كان يضع الحديث والغنم على ضربين ضائنة وماعزة قال الجاحظ اتفقوا على أن الضأن أفضل من المعز * قلت وصرح الاصحاب بذلك فى الاضحية وغيرها واستدلوا على أفضليته بأوجه منها أن الله تعالى بدأ بذكر الضأن فى القرآن فقال ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين * ومنها قوله تعالى حكاية عن الخصمين ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة ولم يقل تسع وتسعون عنزا ولى عنز واحدة * ومنها قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم وأجمعوا كما قال الحافظ انه كبش وسيأتى الكلام على ذلك ان شاء الله تعالى فى باب الكاف * ومنها أن الضأن تلد فى السنة مرة وتفرد غالبا والمعز تلد مرتين وقد تثنى وتثلث والبركة فى الضأن أكثر ومنها أن الضأن اذا رعت شيأ من الكلا فانه ينبت واذا رعت المعز شيأ لا ينبت وقد تقدم لان المعز تقلعه من أصوله والضأن ترعى ما على وجه الارض ومنها أن صوف الضأن أفضل من شعر المعز وأعز قيمة وليس الصوف الا للضأن ومنها أنهم كانوا اذا مدحوا شخصا قالوا انما هو كبش واذا ذموه قالوا انما هو تيس واذا أرادوا المبالغة فى الذم قالوا انما هو تيس فى سفينة ومما أهان الله به التيس ان جعله مهتوك الستر مكشوف القبل والدبر بخلاف الكبش ولهذا شبه النبى صلى الله عليه وسلم المحلل بالتيس المستعار ومنها أن رؤس الضأن أطيب وأفضل من رؤس المعز وكذلك لحمها فان أكل لحم الماعز يحرك المرة السوداء ويولد البلغم ويورث النسيان ويفسد الدم ولحم الضأن عكس ذلك انتهى (فائدة) قال أبو زيد يقال لما تضعه الغنم من الضأن والمعز حال وضعه سخلة ذكرا كان أو أنثى والجمع سخل بفتح السين وسخال بكسرها ثم لا يزال اسمه ذلك ما دام يرضع اللبن ثم يقال للذكر والأنثى بهمة بفتح

الباء والجمع بهم بضمها ويقال لولد المعز حين يولد سليل وسليط فاذا بلغ أربعة أشهر وفصل عن أمه وأكل من البقل فاذا كان من أولاد المعز فهو جفر والأنثى جفرة والجمع جفار وذكر فى كفاية المتحفظ ان الجفر والجفرة يقعان على الطفل والطفلة من بنى آدم حين يأكلان الطعام انتهى فاذا قوى وأتى عليه حول فهو عريض بفتح العين المهملة وكسر الراء والياء المثناة التحتية وبالضاد المعجمة فى آخره وجمعه عرضان بكسر العين والعتود نوع منه وجمعه أعتدة وعتدان وقال يونس جمعه أعتدة وعتدة وهو فى كل ذلك جدى والأنثى عناق اذا كان من أولاد المعز ويقال له اذا تبع أمه تلو لانه يتلو أمه ويقال للجدى أمر بضم الهمزة وتشديد الميم وبالراء المهملة فى آخره ويقال له هلع وهلعة بضم الهاء وتشديد اللام والبكرة العناق أيضا والعطعط الجدى فاذا أتى عليه حول فالذكر تيس والأنثى عنز ثم يكون جذعا فى السنة الثانية والأنثى جذعة فاذا طعن فى السنة الثالثة فهو ثنى والأنثى ثنية فاذا طعن فى السنة الرابعة كان رباعيا والانثى رباعية ثم يكون خماسيا والأنثى خماسية ثم يكون سداسيا والأنثى سداسية ثم يكون ضالعا والأنثى كذلك ويقال ضلع يضلع ضلوعا والجمع الضلع بتشديد الضاد واللام قال الأصمعى الحلان والحلام من أولاد المعز خاصة وفى الحديث فى الأرنب يصيبها المحرم حلان قال الجاحظ وقد قالوا فى أولاد الضأن كما قالوا فى أولاد المعز الا فى مواضع قال الكسائى هو خروف فى العريض من أولاد المعز والأنثى خروفة ويقال له حمل والأنثى رخل بفتح الراء المهملة وكسر الخاء المعجمة وجمعه رخال بضم الراء المهملة وهو مما جمع على غير قياس كما قالوا فى المرضع ظئر وظؤار وفى ولد البقرة الوحشية فرير وفرار وللشاة القريبة العهد بالنتاج ربى ورباب وللعظم الذى عليه بقية من اللحم عرق وعراق وللمولود مع قرينه توأم وتؤام والبهمة للذكر والأنثى من أولاد الضأن والمعز جميعا ولا يزال كذلك حتى يأكل ويجتر ثم هو فرفر بفاءين مكسورين والجمع فار وفرفور وهذا كله حين يأكل ويجتر والجلام بكسر الجيم الجداء أيضا والبذج بفتح الباء الموحدة والذال المعجمة وبالجيم فى آخره من أولاد الضأن

خاصة والجمع بذجان روى ابن ماجه وشيخه ابن أبى شيبة باسناد صحيح عن أم هانىء رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لها اتخذى غنما فان فيها بركة وشكت اليه امرأة أن غنمها لا تزكو فقال لها صلى الله عليه وسلم ما ألوانها قالت سود فقال عفرى أى استبدلى أغناما بيضا فان البركة فيها وفى الحديث صلوا فى مرابض الغنم وامسحوا رغامها والرغام ما يسيل من الأنف وقد تقدم فى البهيمة ما رواه أبو داود فى أبواب الطهارة عن لقيط بن صبرة أن النبى صلى الله عليه وسلم كانت له مائة شاة لا يريد أن تزيد وكانت كلما ولدت سخلة ذبح مكانها شاة وروى مالك والبخارى وأبو داود والنسائى وابن ماجه عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن شعف الجبال بفتح الشين المعجمة والعين المهملة رؤسها وشعف كل شئ أعلاه قال ابن بطال قال أبو الزناد خص النبى صلى الله عليه وسلم الغنم من بين سائر الأشياء حضا على التواضع وتنبيها على ايثار الخمول وترك الاستعلاء والظهور وقد رعى الأنبياء والصالحون الغنم وقال صلى الله عليه وسلم ما بعث الله نبيا الا رعى غنما وأخبر صلى الله عليه وسلم أن السكينة فى أهل الغنم وروى الطبرانى والبيهقى فى الشعب عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه خرج فى بعض نواحى المدينة ومعه أصحاب له فوضعوا له السفرة فمر بهم راعى غنم فسلم فقال له ابن عمر هلم يا راعى فكل معنا فقال انى صائم فقال له ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أتصوم فى هذا اليوم الشديد الحر وأنت فى هذه الجبال ترعى هذه الغنم فقال له انى والله أبادر أيامى هذه الخالية فقال له ابن عمر يريد أن يختبر ورعه هل لك أن تبيعنا شاة من غنمك هذه فنعطيك ثمنها ونطعمك من لحمها فتفطر عليه فقال انها ليست لى انها غنم سيدى فقال له ابن عمر وما عسى سيدك فاعلا اذا فقدها وقلت أكلها الذئب فولى الراعى عنه وهو يقول فأين الله يرفع بها صوته ويشير بأصبعه الى السماء فجعل ابن عمر يردد قول الراعى ذلك فلما قدم المدينة اشترى العبد الراعى والغنم وأعتق العبد ووهب منه الأغنام

وروى أحمد باسناد صحيح عن أبي اليسر عمرو بن كعب رضي الله تعالى عنه قال والله انى لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر عشية اذ اقبلت غنم لرجل من اليهود تريد حصنهم ونحن محاصروهم إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يطعمنا من هذه الغنم قلت أنا يارسول الله قال فافعل قال فخرجت أشتد مثل الظليم فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم موليا قال اللهم أمتعنا به فأدركت الغنم وقد وصل أوائلها الحصن فأخذت شاتين من آخرها فاحتضنتهما تحت يدى ثم أقبلت بهما أشتد كأنه ليس معى شئ حتى ألقيتهما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذبحوهما وأكلوهما وكان أبو اليسر رضي الله تعالى عنه من آخر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم موتا وكان اذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال أمتعوني بعمري حتى صرت آخرهم موتا انتهى وكان أبو اليسر آخر البدريين موتا رضي الله عنهم وفى الاستيعاب وغيره قصة اسلام الاسود الحبشي الذى كان يرعى غنما لعامر اليهودى انه أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو محاصر لبعض حصون خيبر ومعه الغنم فقال يارسول الله أعرض على الاسلام فعرضه عليه فأسلم ثم قال يارسول الله انى كنت أجيرا لصاحب هذه الغنم وهى أمانة عندى فكيف أصنع فيها فقال اضرب فى وجوهها فسترجع الى ربها فقام الاسود فأخذ حفنة من حصى ورمى بها فى وجوهها وقال ارجعى الى صاحبك فوالله لا أصحبك بعدها أبدا فرجعت الغنم مجتمعة كان سائقا يسوقها حتى دخلت الحصن ثم تقدم يقاتل مع المسلمين فأصابه حجر فقتله وما صلى لله صلاة قط فأتى به الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد سجى بشملة كانت عليه فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أعرض عنه فقالوا يارسول الله لم أعرضت عنه فقال صلى الله عليه وسلم ان معه الآن زوجتيه من الحور العين ينفضان التراب عن وجهه ويقولان ترب الله وجه من ترب وجهك وقتل من قتلك قال أبو عمرو انما رد رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنم الى الحصن لان ذلك كان مصالحا عليه أو كان قبل حل الغنائم وفى الحديث انه عليه الصلاة والسلام قال ما من نبي الا وقد رعى الغنم قيل وأنت يارسول

الله قال وأنا وثبت فى صحيح البخارى وسنن ابن ماجه واللفظ له عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال مابعث الله نبيا الا راعى غنم فقال له أصحابه وأنت يارسول الله قال وأنا كنت أرعاها لاهل مكة بالقراريط قال سويد ابن غنم يعنى كل شاة بقيراط وفى غريب الحديث للقعنبى بعث موسى عليه الصلاة والسلام وهو راعى غنم وبعث داود عليه السلام وهو راعى غنم وبعثت وأنا راعى غنم أهلى باجياد وفى الحديث آجر موسى عليه الصلاة والسلام نفسه بعفة فرجه وشبع بطنه فقال له ختنه شعيب عليه السلام ان لك فى غنمى ماجاءت به قالب لون جاء تفسيره فى الحديث انها جاءت على غير ألوان أمهاتها كان لونها قد انقلب والحكمة فى أن الله تعالى جعل الرعى فى الانبياء تقدمة لهم ليكونوا رعاة الخلق ولتكون أممهم رعايا لهم وروى الحاكم فى مستدركه عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت غنما سودا دخلت فيها غنم كثير بيض قالوا فما أولته يارسول الله قال العجم يشركونكم فى دينكم وأنسابكم قالوا العجم يارسول الله قال لو كان الايمان معلقا بالثريا لناله رجال من العجم وفى رواية قال صلى الله عليه وسلم رأيت فى المنام غنما سودا يتبعها غنم عفر يا أبا بكر عبرها قال هى العرب تتبعك ثم يتبعها العجم فقال صلى الله عليه وسلم هكذا عبرها الملك سحرا وقد رأى النبى صلى الله عليه وسلم أنه ينزع فى قليب وحوله أغنام سود وغنم عفر ثم جاء أبو بكر فنزع نزعا ضعيفا والله يغفر له ثم جاء عمر فاستحالت غربا يعنى الدلو فلم أر عبقريا يفرى فريه فأولها الناس بالخلافة لابى بكر وعمر رضى الله عنهما ولولا ذكر الغنم السود والعفر لبعدت الرؤيا عن معنى الخلافة والرعاية إذ الغنم السود والعفر عبارة عن العرب والعجم وأكثر المحدثين لم يذكروا الغنم فى هذا الحديث وذكره الامام أحمد والبزار فى مسنديهما وبه يصح المعنى ودخل أبو مسلم الخولانى على معاوية فقال السلام عليك أيها الأجير فقالوا قل السلام عليك أيها الأمير فقال السلام عليك أيها الأجير فقالوا قل السلام عليك أيها الأمير فقال السلام عليك أيها الأجير فقال لهم معاوية دعوا أبا مسلم فانه أعلم بما يقول فقال أبو مسلم

انما أنت أجير استأجرك رب هذه الغنم لرعايتها فان أنت هنأت جرباها وداويت مرضاها وحبست أولاها على أخراها وفاك سيدها وان أنت لم تهنأ جرباها ولم تداو مرضاها ولم تحبس أولاها على أخراها عاقبك سيدها وفى رسالة القشيرى فى باب الدعاء ان موسى عليه الصلاة والسلام مر برجل يدعو و يتضرع فقال موسى إلهى لو كانت حاجته بيدى لقضيتها فأوحى الله تعالى اليه ياموسى أنا أرحم به منك ولكنه يدعونى وله غنم وقلبه عند غنمه وأنا لا أستجيب لعبد يدعونى وقلبه عند غيرى فذكر موسى للرجل ذلك فانقطع الى الله تعالى بقلبه فقضيت حاجته وفى المجالسة للدينورى من حديث حماد بن زيد عن موسى بن أعين الراعى قال كانت الغنم والاسد والوحوش ترعى فى خلافة عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه فى موضع واحد فعرض ذات يوم لشاة منها ذئب فقلت انا لله وانا اليه راجعون ما أرى الرجل الصالح الا قد هلك قال فحسبناه فوجدناه قد مات فى تلك الساعة وعن عبد الواحد بن زيد قال سألت الله ثلاث ليال أن يرينى رفيقى فى الجنة فقيل لى ياعبد الواحد رفيقك فى الجنة ميمونة السوداء فقلت وأين هى فقيل لى هى فى بنى فلان فى الكوفة فذهبت الى الكوفة أسأل عنها فاذا هى ترعى غنما فأتيت اليها فاذا غنمها ترعى مع الذئاب وهى قائمة تصلى فلما فرغت من صلاتها قالت يا ابن زيد ليس هذا الموعد انما الموعد الجنة فقلت لها وما أدراك أنى ابن زيد فقالت أما علمت ان الأرواح جنود مجندة ماتعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فقلت لها عظينى فقالت واعجبا لواعظ يوعظ فقلت لها مالى أرى أغنامك ترعى مع الذئاب قالت انى أصلحت مابينى و بين الله فأصلح مابينى و بين غنمى والذئاب (فائدة) فى الموطأ عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه و زيد بن خالد الجهنى رضى الله تعالى عنه قالا ان رجلين اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما اقض بيننا يارسول الله بكتاب الله تعالى وقال الآخر وكان أفقههما أجل يارسول الله اقض بيننا بكتاب الله وائذن لى أن أتكلم فقال له تكلم فقال ان ابنى كان عسيفا على هذا فزنا بامرأته فاخبرونى أن على ابنى

الرجم فافتديته من غنمي بمائة شاة وبجارية لي ثم اني سألت أهل العلم فأخبروني أن على ابني جلد مائة وتغريب عام وانما الرجم على امرأته فقال صلى الله عليه وسلم أما والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله تعالى أما غنمك وجاريتك فرد عليك وجلد ابنك مائة ويغرب عاما وأمر صلى الله عليه وسلم أنيسا الاسلمي أن يأتي امرأة الآخر فان اعترفت فليرجمها فاعترفت فرجمها وهذا الحديث مذكور في الصحيحين وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال عمر رضي الله تعالى عنه ان الله بعث محمدا بالحق وأنزل عليه الكتاب وكان مما أنزل الله عليه آية الرجم قرأناها وعقلناها ووعيناها ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده وأخشى ان طال على الناس زمان أن يقول قائل والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله والرجم في كتاب الله حق على من زنا اذا أحصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة أو كان الحمل أو الاعتراف والرجم نسخت تلاوته وبقي حكمه وقال أبو حنيفة التغريب منسوخ في حق البكر وعامة أهل العلم على أنه ثابت لما روى ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم ضرب وغرب وان أبا بكر ضرب وغرب وان عمر ضرب وغرب والمحصن من اجتمعت فيه أربعة أوصاف العقل والبلوغ والحرية والاصابة فان زنا فحده الرجم مسلما كان أو ذميا وذهب أبو حنيفة وأصحابه الى أن الاسلام من شرائط الاحصان فلا رجم على الذمي عندهم ودليلنا أنه صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رجم يهوديين كانا قد أحصنا وان كان الزاني غير محصن بأن لم يجتمع فيه هذه الاوصاف الاربعة نظر ان كان غير بالغ أو كان مجنونا فلا حد عليه وان كان حرا بالغا عاقلا غير انه لم يصب بنكاح صحيح فعليه جلد مائة وتغريب عام وان كان عبدا فعليه جلد خمسين وفي تغريبه قولان فان قلنا يغرب فقولان أصحهما نصف سنة كما يجلد خمسين ولهذه المسئلة تتمات مذكورة في كتب الفقه وذكر المفسرون في قوله تعالى وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم الآية عن ابن عباس وقتادة والزهري ان رجلين دخلا على داود عليه السلام أحدهما

صاحب حرث والآخر صاحب غنم فقال صاحب الزرع ان هذا تفلتت غنمه ليلا فوقعت فى حرثى فأفسدته ولم تبق منه شيأ فأعطاه داود رقاب الغنم بالحرث فخرجا من عنده فرا على سليمان عليه السلام فقال كيف قضى بينكما فأخبراه فقال سليمان لو وليت أمركما لقضيت بغير هذا فدعاه داود فقال له بحق البنوة والأبوة يابنى إلا ماحدثتنى بالذى هو أرفق بالفريقين فقال سليمان ادفع الغنم الى صاحب الحرث ينتفع بدرها ونسلها وصوفها ومنافعها ويبذر صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل حرثه فاذا صار الحرث كهيئته يوم أكل دفع الى أهله وأخذ صاحب الغنم غنمه فقال داود القضاء كما قضيت وكان عمر سليمان يوم حكم بهذا الحكم احدى عشرة سنة والنفش الرعى بالليل والهمل الرعى بالنهار وهما الرعى بلا راع ونختم الكلام على الغنم بما فى أول عجائب المخلوقات عن موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام أنه اجتاز بعين ماء فى سفح جبل فتوضأ منها ثم ارتقى الجبل ليصلى اذ أقبل فارس فشرب من ماء العين وترك عندها كيسا فيه دراهم وذهب مار الجاء بعده راعى غنم فرأى الكيس فأخذه ومضى ثم جاء بعده شيخ عليه أثر البؤس وعلى رأسه حزمة حطب فوضعها هنالك ثم استلقى ليستريح فما كان الا قليل حتى عاد الفارس يطلب كيسه فلم يجده فأقبل على الشيخ يطالبه به فأنكر فلم يزالا كذلك حتى ضربه ولم يزل يضربه حتى قتله فقال موسى يارب كيف العدل فى هذه الأمور فأوحى الله تعالى اليه ان الشيخ كان قد قتل أبا الفارس وكان على الفارس دين لأبى الراعى مقدار مافى الكيس فجرى بينهما القصاص وقضى الدين وأنا حكم عدل قال فى كتاب الحكم والغايات قال أصحاب التجارب ومما يورث الغم المشى بين الاغنام والتعمم جالسا ولبس السراويل قائما وقص اللحية بالاسنان والقعود على أسكفة الباب والاكل بالشمال ومسح الوجه بالاذيال والمشى على قشور البيض والاستنجاء باليمين والضحك فى المقابر (الحكم) يحل أكل الغنم وبيعها بالنص والاجماع ويجب فى سائمتها الزكاة ففى كل أربعين شاة جذعة ضأن أوثنية معز وفى مائة واحدى وعشرين شاتان وفى مائتين وواحدة ثلاث شياه وفى أربعمائة أربع شياه ثم فى

كل مائة شاة شاة والسنة أن تقلد اذا جعلت هديا الى البيت العتيق لما روى البخاري عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت كنت أفتل قلائد الهدى للنبي صلى الله عليه وسلم فقلد الغنم وهذا الحديث حجة للشافعي وأحمد واسحق وأبي ثور في مشروعية ذلك وقال مالك وأبو حنيفة لا تقلد الغنم والظاهر ان هذا الحديث لم يبلغهما (فرع) فتح انسان مراح غنم فخرجت ليلا ورعت زرعا فان كان الذى فتحه المالك ضمن الزرع وان كان غير المالك لم يضمن والفرق أن المالك يلزمه حفظها في الليل فاذا فتح عليها ضمن وغير المالك لا يلزمه حفظها فاذا فتح عليها لم يضمن قاله في البحر وسيأتي في باب الميم الاشارة الى اتلاف الماشية (وأما الامثال) فقد تقدم بعضها في باب الجيم وبعضها في باب الشين المعجمة وكذلك الخواص وسيأتي طرف منها في المعز في باب الميم ان شاء الله تعالى (التعبير) الغنم في الرؤيا رعية صالحة طائعة وتدل على الغنيمة والازواج والاولاد والاملاك والزرع والاشجار الحافلة بالثمار فذوات الصوف نساء كريمات جميلات ذوات مال وعرض مستور والشعاري نساء صالحات فقيرات ذوات عرض مبذول بكشف عوراتهن خلافا لذوات الصوف فان عوراتهن مستورة بالالية قاله ابن المقرى وقال المقدسي من رأى أنه يسوق معزا وضأنا فانه يلي على عرب وعجم فان أخذ من ألبانها وأصوافها فانه يجبي منهم أموالا ومن رأى غنما واقفة في مكان فانهم رجال يجتمعون في ذلك الموضع في أمر من الامور ومن رأى غنما استقبلته فانهم أعداء يظفر بهم ومن رأى شاة تمشي أمامه وهو يمشي خلفها ولا يدركها تعطلت عليه معيشته ور بما تبع امرأة ولا تحصل له وألية الغنم مال المرأة ومن رأى كأنه يجز شعر الغنم فليحذر من الخروج من داره ثلاثة أيام وقال جاماسب من رأى قطيع غنم سر دائما ومن رأى شاة واحدة سر ساعة والنعجة امرأة فمن ذبح نعجة افتض امرأة مباركة لقوله تعالى ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة ومن رأى أن صورته تحولت على صورة غنمة نال غنيمة

﴿ الغواص ﴾ طائر تسميه أهل مصر الغطاس وهو القرلى الآتي في باب القاف

ان شاء الله تعالى قال القزوينى فى الاشكال وهو طائر يوجد بأطراف الانهار يغطس فى الماء و يصطاد السمك فيتقوت منه وكيفية صيده أنه يغوص فى الماء منكوسا بقوة شديدة و يمكث تحت الماء الى أن يرى شيأ من السمك فيأخذه و يصعد به ومن العجائب لبثه تحت الماء و يوجد كثيرا بأرض البصرة انتهى قال بعضهم رأيت غواصا غاص فطلع بسمكة فغلبه غراب عليها فأخذها منه فغاص مرة أخرى وطلع بسمكة أخرى فأخذها منه الغراب ثم الثالثة كذلك فلما اشتغل الغراب بالسمكة وثب الغواص فأخذ برجل الغراب وغاص به تحت الماء حتى مات الغراب ثم خرج هو من الماء (الحكم) قال القزوينى ان أكله حلال وهو المفهوم من كلام الرافعى وغيره (الخواص) دمه يجفف و يسحق مع شعر انسان فانه ينفع من الطحال وكذلك عظمه يفعل به مثل ذلك والله أعلم

﴿ الغوغاء ﴾ الجراد اذا احمر و بدت أجنحته وهو يذكر ويؤنث ويصرف ولا يصرف واحدته غوغاءة وغوغاوة و به سميت سفلة الناس المتسرعون الى الشر المسرعون اليه قال أبو العباس الرويانى الغوغاء من يخالط المفسدين والمجرمين و يخاصم الناس بلا حاجة ولذلك قالوا أكثر من الغوغاء وفى تاريخ ابن النجار عن ابن المبارك قال قدمت على سفيان الثورى بمكة فوجدته مريضا شارب دواء فقلت له انى أريد أن أسألك عن أشياء قال قل قلت أخبرنى من الناس قال الفقهاء قلت فمن الملوك قال الزهاد قلت فمن الاشراف قال الاتقياء قلت فمن الغوغاء قال الذين يكتبون الحديث يريدون أن يأكلوا به أموال الناس قلت فمن السفلة قال الظلمة انتهى والغوغاء أيضا شئ يشبه البعوض الا أنه لا يعض ولا يؤذى

﴿ الغول ﴾ بالضم أحد الغيلان وهو جنس من الجن والشياطين وهم سحرتهم قال الجوهرى هو من السعالى والجمع أغوال وغيلان وكل ما اغتال الانسان فأهلكه فهو غول والتغول التلون قال كعب بن زهير بن أبى سلمى رضى الله عنه

فما تدوم على حال تكون بها * كما تلون فى أثوابها الغول

ويقال تغولت المرأة اذا تلونت ويقال غالته غول اذا وقع في مهلكة والغضب غول الحلم (فائدة) سأل رجل أبا عبيدة عن قوله تعالى طلعها كأنه رؤس الشياطين وانما يقع الوعد والايعاد بما قد عرف مثله وهذا لم يعرف فأجابه بأن الله تعالى كلم العرب على قدر كلامهم أما سمعت امرأ القيس كيف قال

أيقتلني والمشرفي مضاجعي * ومسنونة زرق كأنياب أغوال

وهم لم يروا الغول قط ولكنه لما كان يهولهم أوعدوا به قال أبو عبيدة ومن يومئذ عملت كتابي الذي سميته المجاز وأبو عبيدة كنيته واسمه معمر بن المثنى البصري النحوي العلامة كان يعرف أنواعا من العلوم وكانت العربية وأخبار العرب وأيامها أغلب عليه وكان مع معرفته يكسر الشعر اذا أنشده ويلحن اذا قرأ القرآن وكان يرى رأى الخوارج وكان لا يقبل شهادته أحد من الحكام وأنه كان يتهم بالميل الى الغلمان قال الاصمعي دخلت يوما أنا وأبو عبيدة الى المسجد فاذا على الاسطوانة التي يجلس اليها أبو عبيدة مكتوب

صلى الاله على لوط وشيعته * أبا عبيدة قل بالله آمينا

قال فقال لي يا أصمعي امح هذا فركبت ظهره ومحوته ثم قلت قد بقيت الطاء فقال هي شر الحروف الطامة في الطاء امحها وقيل انه وجدت ورقة في مجلس أبي عبيدة فيها هذا البيت وبعده

فأنت عندي بلا شك بقيتهم * منذ احتلمت وقد جاوزت تسعينا

وروى أن أبا عبيدة خرج الى بلاد فارس قاصدا موسى بن عبد الرحمن الهلالي فلما قدم عليه قال لغلمانه احترزوا من أبي عبيدة فان كلامه كله دق ثم حضر الطعام فصب بعض الغلمان على ذيله مرقا فقال له موسى قد أصاب ثوبك مرق وأنا أعطيك عوضه عشرة أثواب فقال أبو عبيدة لا عليك فان مرقكم لا يؤذي أي ما فيه دهن ففطن لها موسى وسكت توفي أبو عبيدة في سنة تسع ومائتين وهذا أبو عبيدة بالهاء والقاسم بن سلام أبو عبيد بغير هاء وكلاهما من أهل اللغة ومعمر بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة وآخره راء مهملة وكان والد أبي عبيدة

من قرية من أعمال الرقة يقال لها باجروان وهى القرية التى استطعم أهلها موسى والخضر عليهما السلام كذا قاله ابن خلكان وغيره وتقدم فى باب الحاء المهملة فى الحوت عن السهيلى أن القرية المذكورة فى القرآن برقة والله تعالى أعلم وروى الطبرانى فى الدعوات والبزار برجال ثقات من حديث سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا تغولت لكم الغيلان فنادوا بالأذان فان الشيطان اذا سمع النداء أدبر وله حصاص أى ضراط قال النووى فى الاذكار انه حديث صحيح أرشد صلى الله عليه وسلم الى دفع ضررها بذكر الله تعالى ورواه النسائى فى آخر سننه الكبرى من حديث الحسن عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه بلفظ ان النبى صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل فاذا تغولت لكم الغيلان فبادروا بالاذان قال النووى رحمه الله تعالى ولذلك ينبغى أن يؤذن أذان الصلاة اذا عرض للانسان شيطان لما روى مسلم عن سهيل بن أبى صالح أنه قال أرسلنى أبى الى بنى حارثة ومعى غلام لنا أو صاحب لنا فناداه مناد من حائط باسمه فأشرف الذى معى على الحائط فلم يرشيأ فذكرت ذلك لأبى فقال لو شعرت أنك ترى هذا ما أرسلتك ولكن اذا سمعت صوتا فناد بالصلاة فانى سمعت أبا هريرة يحدث عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الشيطان اذا نودى بالصلاة أدبر وروى مسلم عن جابر بن عبد الله أنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لاعدوى ولا طيرة ولا غول قال جمهور العلماء كانت العرب تزعم أن الغيلان فى الفلوات وهى جنس من الشياطين تتراءى للناس وتتغول تغولا أى تتلون تلونا فتضلهم عن الطريق فتهلكهم فأبطل النبى صلى الله عليه وسلم ذلك وقال آخرون ليس المراد بالحديث نفى وجود الغول وانما معناه ابطال ما تزعمه العرب من تلون الغول بالصور المختلفة واغتيالها قالوا ومعنى لاغول أى لاتستطيع أن تضل أحدا ويشهد له حديث آخر لاغول ولكن السعالى قال العلماء السعالى بالسين المهملة المفتوحة والعين المهملة سحرة الجن كما تقدم ومنه ما روى الترمذى والحاكم عن أبى أيوب

الأنصاري رضي الله عنه أنه قال كانت لى سهوة فيها تمر فكانت تجيء الغول كهيئة السنور فتأخذ منه فشكوت ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذهب فاذا رأيتها فقل بسم الله أجيبي رسول الله قال فأخذها فحلفت أن لا تعود فأرسلها وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما فعل أسيرك قال حلفت أن لا تعود قال صلى الله عليه وسلم كذبت وهي معاودة للكذب قال فأخذها مرة أخرى فحلفت أن لا تعود فأرسلها ثم جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما فعل أسيرك قال حلفت أن لا تعود قال صلى الله عليه وسلم كذبت وهي معاودة للكذب قال فأخذها وقال ما أنا بتاركك حتى أذهب بك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت انى ذاكرة لك شيأ آية الكرسي اقرأها فى بيتك فلا يقربك شيطان ولا غيره فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما فعل أسيرك فأخبره بما قالت فقال صلى الله عليه وسلم صدقت وهي كذوب قال أبو عيسى الترمذى هذا حديث حسن غريب وهذا روى مثله البخاري فقال قال عثمان بن الهيثم حدثنا عوف عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة رضي الله تعالى عنه قال وكلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان وذكر القصة وفيها فقلت يا رسول الله زعم انه يعلمنى كلمات ينفعنى الله بها فخليت سبيله فقال صلى الله عليه وسلم ما هى قلت قال اذا أويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي كلها فانه لا يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح وكانوا أحرص شئ على الخير فقال صلى الله عليه وسلم أما انه صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة قال لا قال صلى الله عليه وسلم ذلك الشيطان قال النووى رحمه الله وهذا الحديث متصل فان عثمان بن الهيثم أحد شيوخ البخاري الذين روى عنهم فى صحيحه وأما قول أبى عبد الله الحميدى فى الجمع بين الصحيحين ان البخاري أخرجه تعليقا فغير مقبول فان المذهب الصحيح المختار عند العلماء والذى عليه المحققون أن قول البخاري وغيره قال فلان محمول على سماعه منه واتصاله اذا لم يكن مدلسا وكان قد لقيه هذا من ذلك وانما المعلق ما أسقط البخاري فيه شيخه أو أكثر بأن يقول فى مثل هذا

الحديث قال عوف أو قال محمد بن سيرين أو قال أبو هريرة وروى الحاكم فى المستدرك وابن حبان عن أبى بن كعب رضى الله عنه أنه كان له جرين تمر وكان يجده ينقص فحرسه ليلة فاذا هو بمثل الغلام المحتلم قال فسلمت فرد على السلام فقلت من أنت ناولنى يدك فناولنى فاذا يد كلب وشعر كلب فقلت أجنى أم انسى فقال بل جنى فقلت انى أراك ضئيل الخلقة أهكذا خلق الجن قال لقد علمت الجن أن مافيهم أشد منى فقلت ماحملك على ماصنعت قال بلغنى أنك رجل تحب الصدقة فأحببت أن أصيب من طعامك فقلت فما يجيرنا منكم قال تقرأ آية الكرسى فانك إن قرأتها غدوة أجرت مناحتى تمسى وان قرأتها حين تمسى أجرت مناحتى تصبح قال فغدوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال صدقك الخبيث ثم قال صحيح الاسناد وروى الحاكم أيضا عن أبى الأسود الدؤلى قال قلت لمعاذ ابن جبل حدثنى عن قصة الشيطان حين أخذته فقال جعلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقة المسلمين فجعلت التمر فى غرفة فوجدت فيه نقصانا فأخبرت النبى صلى الله عليه وسلم فقال هذا الشيطان يأخذ منه قال فدخلت الغرفة وأغلقت الباب على فجاءت ظلمة عظيمة فغشيت الباب ثم تصور فى صورة أخرى ثم دخل لى من شق الباب فشددت ازارى على فجعل يأكل من التمر فوثبت عليه فربطته فالتفت يداى عليه فقلت ياعدو الله ماجاء بك ههنا فقال خل عنى فانى شيخ كبير ذو عيال وأنا فقير وأنا من جن نصيبين وكانت لنا هذه القرية قبل أن يبعث صاحبكم فلما بعث أخرجنا منها فخل عنى فلن أعود اليك فخليت عنه وجاء جبريل عليه السلام فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم بما قال قال فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ثم نادى مناديه أين معاذ فقمت اليه فقال صلى الله عليه وسلم مافعل أسيرك يامعاذ فأخبرته فقال أما انه سيعود قال فعدت فدخلت الغرفة وأغلقت على الباب فجاء الشيطان فدخل من شق الباب فجعل يأكل من التمر فصنعت به كما صنعت فى المرة الأولى فقال خل عنى فانى لن أعود اليك فقلت ياعدو الله ألم تقل فى المرة الاولى لن أعود ثم عدت قال فانى لن أعود وآية ذلك أن لايقرأ أحد

منكم خاتمة سورة البقرة فيدخل أحد منا في بيته تلك الليلة ثم قال صحيح الاسناد وفي مسند الدارمي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال خرج رجل من الانس فلقيه رجل من الجن فقال له هل لك أن تصارعني فان صرعتني علمتك آية اذا قرأتها حين تدخل بيتك لم يدخله شيطان فصارعه فصرعه الانسي وقال اني أراك ضئيلا شخيتا كأن ذراعيك ذراعا كلب أفهكذا أنتم أيها الجن كلكم أم أنت من بينهم فقال اني منهم لضليع ولكن عاودني الثانية فان صرعتني علمتك فصرعه الانسي فقال تقرأ آية الكرسي فانها لاتقرأ في بيت الاخرج منه الشيطان له حبج كحبج الحمار ثم لايدخله حتى يصبح فقيل لعبدالله أهو عمر قال ومن عسى أن يكون إلا عمر قوله الضئيل معناه الدقيق النحيف والشخيت المهزيل الخسيس المجفر الجنبين والضليع الوافر الاضلاع والحبج الضراط وقوله الاعمر بالرفع بدل من محل من ومحله الرفع بالابتداء وقد تقدم في باب الجيم في الكلام على لفظ الجن حديث في مسند الدارمي بهذا المعنى والذي ذهب اليه المحققون أن الغول شئ يخوف به ولا وجود له كما قال الشاعر

الغول والخل والعنقاء ثالثة * أسماء أشياء لم توجد ولم تكن

ولذلك سموا الغول خيتعورا وهو كل شئ لا يدوم على حالة واحدة ويضمحل كالسراب وكالذي ينزل من الكوى في شدة الحر كنسيج العنكبوت قال الشاعر كل أنثى وان بدا لك منها * آية الحب حبها خيتعور

قال قوم الغول ساحرة الجن وهي تتصور في صور شتى وأخذوا ذلك من قول كعب بن زهير بن أبي سلمى رضي الله عنه

فما تكون على حال تدوم بها * كما تلون في أثوابها الغول

وقد تقدم ذلك قريبا وفي دلائل النبوة للبيهقي في أواخره عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال اذا تغولت لاحدكم الغيلان فليؤذن فان ذلك لا يضره وتزعم العرب انه اذا انفرد الرجل في الصحراء ظهرت له في خلقة الانسان فلا يزال يتبعها حتى يضل عن الطريق فتدنو منه وتتمثل له في صور مختلفة فتهلكه روعا

وقالوا اذا أرادت أن تضل انسانا أوقدت له نارا فيقصدها فتفعل به ذلك قالوا وخلقتها خلقة انسان ورجلاها رجلا حمار قال القزويني ورأى الغول جماعة من الصحابة منهم عمر رضي الله عنه حين سافر الى الشام قبل الاسلام فضربها بالسيف وذكر عن ثابت بن جابر الفهري انه لقي الغول وذكر أبياته النونية في ذلك (الأمثال) قالت العرب فلان أقبح من الغول ومن زوال النعمة ومن قول بلا فعل والله تعالى أعلم

﴿ الغيداق ﴾ بفتح الغين ولد الضب وهو أكبر من الحسل وقال خلف الأحمر الغياديق الحيات

﴿ الغيطلة ﴾ بالفتح أيضا البقرة الوحشية قاله ابن سيده ويقال لجماعة البقر الوحشي الربرب بباءين موحدتين وراءين مهملتين وكذلك الاجد بكسر الهمزة والجيم قاله في الكفاية

﴿ الغيلم ﴾ كديلم ذكر السلاحف وقد تقدم ذكر السلاحف في باب السين المهملة

﴿ الغيهب ﴾ ذكر النعام والغيهب الذي لا عقل له قاله السهيلي في تفسير شعر مكرز بن حفص في أوائل غزوة بدر والله أعلم

﴿ باب الفاء ﴾

﴿ الفاختة ﴾ واحدة الفواخت من ذوات الأطواق وهو بفتح الفاء وكسر الخاء المعجمة وبالتاء المثناة في آخرها قاله في الكفاية ويقال للفاختة الصلصل أيضا بضم الصادين المهملتين انتهى وزعموا أن الحيات تهرب من صوتها ويحكى أن الحيات كثرت في أرض فشكوا ذلك الى بعض الحكماء فأمرهم بنقل الفواخت اليها ففعلوا ذلك فانقطعت الحيات عنها وهي عراقية وليست بحجازية وفيها فصاحة وحسن صوت وصوتها يشبه المثلث وفي طبعها الانس بالناس وتعيش في الدور والعرب تصفها بالكذب فان صوتها عندهم هذا أوان الرطب وتقول ذلك والنخل لم يطلع قال الشاعر

أكذب من فاختة * تقول وسط الكرب

والطلع لم يبدلها * هذا أوان الرطب

قلت ويحتمل أنها انما وصفت بالكذب لما قاله الغزالى رحمه الله تعالى فى الاحياء فى أواخر كتاب الصبر والشكر ان كلام العشاق الذين أفرط حبهم يستلذ بسماعه ولا يعول عليه كما حكى أن فاختة كان يراودها زوجها فمنعته نفسها فقال لها ما الذى يمنعك عنى ولو أردت أن أقلب لك ملك سليمان ظهر البطن لفعلت لاجلك فسمعه سليمان عليه السلام فاستدعاه وقال ما حملك على ما قلت فقال يا نبى الله انى محب والمحب لا يلام وكلام العشاق يطوى ولا يحكى وهو كما قال الشاعر

أريد وصاله ويريد هجرى * فاترك ما أريد لما يريد

وقد تقدم فى العصفور نظير هذا (فائدة) اعلم أن الناس قد كثر كلامهم فى وصف المحبة ونعت العشق فسلك كل منهم مذهبا أداه اليه نظره واجتهاده وسأختصر من أقوالهم قدرا يسيرا كافيا * قال عبد الرحمن بن نصر ان أهل الطب يجعلون العشق مرضا يتولد من النظر والسماع ويجعلون له علاجا كسائر الامراض البدنية وهو مراتب ودرجات بعضها فوق بعض فأول مرتبة منه تسمى الاستحسان وهى المتولدة من النظر والسماع ثم تقوى هذه المرتبة بطول الذكر فى محاسن المحبوب وصفاته الجميلة فتصير مودة وهى الميل اليه والتألف بشخصه ثم تتأكد المودة فتصير محبة والمحبة هى الائتلاف الروحانى فاذا قويت هذه المرتبة صارت خلة والخلة من الآدميين هى تمكن محبة أحدهما من قلب صاحبه حتى تسقط بينهما السرائر فاذا قويت هذه المرتبة صارت هوى والهوى هو أن المحب لا يخالطه فى محبة محبوبه تغير ولا يداخله تلون ثم يزيد الحال فيصير عشقا والعشق هو افراط المحبة حتى لا يخلو المعشوق من تخيل العاشق وفكره وذكره لا يغيب عن خاطره وذهنه فعند ذلك تشتغل النفس عن تنبه القوى الشهوانية فيمتنع من الطعام والشراب لاشتغال النفس عن تنبه القوى الشهوانية ويمتنع من الفكر والذكر والتخيل والنوم لاستضرار الدماغ فاذا قوى العشق صار تتيما وفى هذه الحالة لا يوجد فى قلبه فضل لغير صورة المعشوق ولا ترضى نفسه سواها

فاذا تزايد الحال صار ولها والوله هو الخروج عن الحدود والترتيب فتتغير صفاته ولا تنضبط أحواله ويصير موسوسا لا يدرى ما يقول ولا أين يذهب فحينئذ تعجز الاطباء عن مداواته وتقصر آراؤهم عن معالجته لخروجه عن الحد الضابط وقد أجاد القائل حيث قال

يقول أناس لو نعت لنا الهوى * و والله ما أدرى لهم كيف أنعت
فليس لشئ منه حد أحده * وليس لشئ منه وقت موقت
اذا اشتد ما بى كان آخر حيلتى * له وضع كفى فوق خدى وأصمت
وأنضح وجه الارض طورا بعبرتى * وأقرعها طورا بظفرى وأنكت
وقد زعم الواشون أنى سلوتها * فمالى أراها من بعيد فأبهت

قال جالينوس العشق من فعل النفس وهو كامن فى الدماغ والقلب والكبد وفى الدماغ ثلاثة مساكن التخيل فى مقدمه والفكر فى وسطه والذكر فى مؤخره فلا يكون أحد عاشقا الا اذا كان بحيث اذا فارق معشوقه لم يخل من تخيله وفكره وذكره فيمتنع من الطعام والشراب لاشتغال قلبه وكبده ومن النوم لاشتغال الدماغ بالتخيل والفكر للعشوق فتكون جميع مساكن النفس قد اشتغلت به ومتى لم يكن كذلك لم يكن عاشقا فاذا لها العاشق خلت هذه المساكن فرجع الى حال الاعتدال * وقال أبو على الدقاق العشق تجاوز الحد فى المحبة ولهذا لا يوصف الله تعالى بالعشق لانه لا يوصف بأن يجاوز الحد فى محبة العبد وانما يوصف بالمحبة كما قال تعالى يحبهم ويحبونه فمحبة الله تعالى للعبد هى ارادته لانعام مخصوص عليه كما أن رحمته ارادة الانعام وقال قوم محبة الله تعالى للعبد مدحه وثناؤه عليه وقيل بل محبة الله لعبده صفة من صفات فعله فهى احسان مخصوص يليق بالعبد وأما محبة العبد لله تعالى فحالة يجدها فى قلبه يحصل منها التعظيم له وايثار رضاه وقلة الصبر عنه والاحتياج اليه والاستئناس بذكره * وقد اختلف فى اشتقاق المحبة والعشق فقال بعضهم الحب اسم لصفاء المودة لان العرب تقول لصفاء بياض الاسنان ونضارتها حبب وقيل هو مشتق من حباب الماء بفتح الحاء وهو معظمه

لان المحبة معظم ما في القلوب من المهمات وقيل اشتقاقه من اللزوم والثبات يقال أحب البعير اذا برك فلم يقم فكان المحب لا ينزع قلبه عن ذكر محبوبه وأما العشق فاشتقاقه من العشقة وهو نبات يلتف بأصول الشجر التي يقاربها في منبتها فلا تكاد تتخلص منه الا بالموت وقيل ان العشقة نبات أصفر متغير الاوراق فسمي العاشق به لاصفراره وتغير حاله وقيل أعم حالات الحب وأشهرها وأعظم صفات الهوى وأظهرها ثلاثة أوصاف ملازمة لا يستطيعون دفعها وهي النحول والسقم والذبول والله أعلم وهذا الطائر يعمر كثيرا وقد ظهر منه ما عاش خمسا وعشرين سنة وما عاش أربعين سنة كما حكاه أبو حيان التوحيدي وارسطو قبله (الحكم) يحل أكلها وبيعها بالاتفاق (الامثال) قالوا أكذب من فاختة وقالوا فلان الفاختة عنده أبو ذر (الخواص) دمها ودم الحمام الاسود اذا طلي به البرص غير لونه وزبلها اذا علق على صبي يصرع أبرأه ودمها اذا قطر في العين أذهب الآثار المزمنة من ضربة أو قرحة أو غيرهما (التعبير) قال ابن المقرى الفواخت والقماري والدبسي وما أشبهها يدل ملكها في الرؤيا على العز والجاه وظهور النعم لانها لا تكون في الغالب الا عند المتنعمين وربما دلت على أهل العبادة والانقطاع والقراءة والتسبيح والتهليل قال الله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وربما دلت على المطربين وأصحاب اللهو والغناء والرقص وربما دلت على الزيجات والاماء وقال المقدسي الفاختة في المنام ولد كذاب وقيل الفاختة امرأة كذابة غير ألفة وفي دينها نقص وقال ارطاميدورس الفاختة امرأة صاحبة مروءة وشكل والله أعلم

﴿الفأر﴾ بالهمز جمع فأرة ومكان فئر أي كثير الفار وأرض فئرة أي ذات فأر وكنية الفأرة أم خراب وأم راشد وهي أصناف الجرذ والفأر المعروفان وهما كالجاموس والبقر والبخاتي والعراب ومنها اليرابيع والزباب والخلد فالزباب صم والخلد عمي وفأرة البيش وفأرة الابل وفأرة المسك وذات النطاق وفأرة البيت وهي الفويسقة التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتلها في الحل والحرم

وأصل الفسق الخروج عن الاستقامة والجور وبه سمي العاصي فاسقا وانما سميت هذه الحيوانات فواسق على الاستعارة لخبثهن وقيل لخروجهن عن الحرمة في الحل والحرم أي لا حرمة لهن بحال وقيل سميت بذلك لانها عمدت الى حبال سفينة نوح عليه الصلاة والسلام فقطعتها روى الطحاوي في أحكام القرآن باسناده عن يزيد بن أبي نعيم أنه سأل أبا سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه لم سميت الفأرة الفويسقة فقال استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة وقد أخذت فأرة فتيلة السراج لتحرق على رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت فقام اليها وقتلها وأحل قتلها للحلال والمحرم وفي سنن أبي داود عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال جاءت فأرة فأخذت تجر الفتيلة فجاءت بها فألقتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخمرة التي كان قاعدا عليها فأحرقت منها موضع درهم الخمرة السجادة التي يسجد عليها المصلي سميت بذلك لانها تخمر الوجه أي تغطيه ورواه الحاكم عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال جاءت فأرة فأخذت تجر الفتيلة فذهبت الجارية تزجرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعيها فجاءت بها فألقتها بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم على الخمرة التي كان قاعدا عليها فأحرقت منها موضع درهم فقال عليه الصلاة والسلام اذا نمتم فأطفؤا سرجكم فان الشيطان يدل مثل هذه على هذا فتحرقكم ثم قال صحيح الاسناد وفي صحيح مسلم وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر باطفاء النار عند النوم وعلل ذلك بأن الفويسقة تضرم على أهل البيت بيتهم نارا وفي الصحيح أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون حتى تطفؤها قال النووي رحمه الله تعالى هذا عام يدخل فيه نار السراج وغيرها وأما القناديل المعلقة في المساجد وغيرها فان خيف حريق بسببها دخلت في الأمر بالاطفاء وان أمن ذلك كما هو الغالب فالظاهر انه لا بأس بتركها لانتفاء العلة التي علل بها النبي صلى الله عليه وسلم واذا انتفت العلة زال المنع وقد تقدم في باب الصاد المهملة في لفظ الصيد الكلام على الفواسق الخمس وما الحق بها مما يباح قتله للمحرم وفي

الحرم والفار نوعان جرذان وفئران وكلاهما له حاسة السمع والبصر وليس فى الحيوانات أفسد من الفأر ولا أعظم أذى منه لأنه لا يبقى على حقير ولا جليل ولا يأتى على شئ الا أهلكه وأتلفه ويكفيه ما يحكى عنه فى قصة سد مأرب وقد تقدمت فى باب الخاء المعجمة فى لفظ الخلد ومن شأنه أنه يأتى القارورة الضيقة الرأس فيحتال حتى يدخل فيها ذنبه فكلما ابتل بالدهن أخرجه وامتصه حتى لا يدع فيها شيأ ولا يخفى ما بين الفأر والهر من العداوة والسبب فى ذلك ما تقدم فى أول خواص الاسد من حديث زيد بن أسلم رضى الله عنه أن نوحا عليه الصلاة والسلام لما حمل فى السفينة من كل زوجين اثنين شكا أهل السفينة الفأرة وأنها تفسد طعامهم ومتاعهم فأوحى الله تعالى الى الاسد فعطس فخرجت منه الهرة فتخبأت الفأرة منها (تذنيب) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اتخذ نوح السفينة فى سنتين وكان طول السفينة ثلثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراعا وطولها فى السماء ثلاثون ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاثة بطون فحمل فى البطن الاسفل الوحوش والسباع والهوام وفى البطن الأوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه فى البطن الأعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد وروى أن الطبقة السفلى كانت للدواب والوحوش والوسطى للانس والعليا للطير فلما كثرت أرواث الدواب أوحى الله تعالى الى نوح عليه السلام أن اغمز ذنب الفيل ففعل فوقع منه خنزير وخنزيرة فأقبلا على الروث فلما وقع الفأر بحرف السفينة جعل يقرضها وحبالها فأوحى الله تعالى اليه أن اضرب بين عينى الأسد فضرب فخرج من منخره سنور وسنورة فأقبلا على الفأر وعن الحسن قال كان طول السفينة ألفا ومائتى ذراع وعرضها ستمائة ذراع والمعروف ما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن طولها ثلثمائة ذراع وقال قتادة رضى الله تعالى عنه كان بابها فى عرضها وقال زيد بن أسلم مكث نوح عليه السلام مائة سنة يغرس الأشجار ويقطعها ومائة عام يعمل الفلك وقال كعب الأحبار مكث نوح عليه السلام فى عمل السفينة ثلاثين سنة وقيل غرس الشجر أربعين سنة وجففه أربعين سنة وزعم أهل

التوراة ان الله تعالى أمره أن يصنع الفلك من خشب الساج وأن يضعه أزور وأن يطليه بالقار من داخله ومن خارجه وأن يجعل طوله ثمانين ذراعا وعرضه خمسين ذراعا وطوله في السماء ثلاثين ذراعا والذراع الى المنكب وأن يجعله ثلاثة أطباق سفلى ووسطى وعليا وأن يجعل فيه كوى فصنعه نوح كما أمره الله تعالى (وأما الزباب والخلد) فتقدما (وأما اليربوع) فسيأتي في بابه وقد تقدم في باب العين المهملة في لفظ العقعق عن سفيان بن عيينة أنه قال ليس شيء من الحيوان يخبأ قوته الا الانسان والنملة والفأرة والعقعق وبه جزم في الاحياء في باب التوكل وعن بعضهم قال رأيت البلبل يحتكر ويقال ان للعقعق مخابىء الا أنه ينساها وفي البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فقدت أمة من بني اسرائيل لا يدري مافعلت ولا أراها الا الفأر ألا تراها اذا وضع لها لبن الابل لم تشرب به واذ وضع لها لبن الشاء شربته قال النووي وغيره ومعنى هذا ان لحوم الابل وألبانها حرمت على بني اسرائيل دون لحوم الغنم وألبانها فدل امتناع الفأرة من لبن الابل دون لبن الغنم على أنها مسخ من بني اسرائيل (وأما فأرة البيش) وهي بكسر الباء الموحدة وبالياء المثناة تحت وبالشين المعجمة في آخره وهو السم فدويبة تشبه الفأرة وليست بفأرة ولكن هكذا تسمى وتكون في الغياض والرياض وهي تتخللها طلبا للمنابت السموم فتأكلها فلا تضرها وكثيرا ما تطلب البيش وهو سم قاتل كما تقدم هنا وفي باب السين المهملة في لفظ السمندل قاله القزويني في الاشكال (وأما ذات النطاق) فهي فأرة منقطة ببياض وأعلاها أسود شبهوها بالمرأة ذات النطاق وهي التي تلبس قميصين ملونين وتشد وسطها ثم ترسل الاعلى على الاسفل قاله القزويني أيضا (وأما فأرة المسك) فهي غير مهموزة لانها من فار يفور وهي النافجة كذا قاله الجوهري وفي التحرير فأرة المسك مهموزة كفأرة الحيوان ويجوز ترك الهمز كما في نظائره وقال الجوهري وابن مكي ليست مهموزة وهو شذوذ منهما وقول الشاعر

كان بين فكها والفك * فارة مسك ذبحت في سك

مراده شقت والذبح أصله الشق والقطع والسك ضرب من الطيب يركب من مسك وغيره وقال الجاحظ فارة المسك نوعان النوع الأول دويبة تكون فى بلاد التبت تصاد لنوافجها وسررها فاذا اصيدت شدت بعصائب وتبقى متدلية فيجتمع فيها دمها فاذا أحكم ذلك ذبحت فاذا ماتت قورت السرة التى عصبت ثم تدفن فى الشعير حينا حتى يستحيل ذلك الدم المختنق هنالك الجامد بعد موتها مسكاذكيا بعد أن كان لا يرام نتنا وما أكثر من يأكلها أى الفارة عندنا (قلت) وتعجبه من كثرة آكليها يدل على استطابتها والفقهاء لم يتعرضوا لهذا النوع ثم قال والنوع الثانى جرذان سود تكون فى البيوت ليس عندها إلا تلك الرائحة اللازمة وهذا النوع رائحته كرائحة المسك إلا أنه لا يؤخذ منه المسك وقد تقدم فى باب الظاء المشالة فى لفظ الظبى ذكر المسك وحكمه * قلت والمشهور أن فارة المسك سرر الظباء كما تقدم (وأما فارة الابل) فقال فى الصحاح هى أن تفوح منها ريح طيبة وذلك اذا رعت العشب وزهره ثم شربت وصدرت عن الماء نديت جلودها ففاحت منها رائحة طيبة فيقال لتلك الرائحة فارة الابل عن يعقوب قال الراعى يصف إبلا

لها فارة زفراء كل عشية * كما فتق الكافور بالمسك فاتقه

(وأما الفارة التى خربت سد مأرب) فهى الخلد وقد تقدم ذكر قصتها فى باب الخاء المعجمة وروى الحاكم والبيهقى عن مجاهد فى تفسير قوله تعالى حتى تضع الحرب أوزارها يعنى حتى ينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيسلم كل يهودى وكل نصرانى وكل صاحب ملة وتأمن الفارة الهر والشاة الذئب ولا تقرض فارة جرابا وتذهب العداوة من الأشياء كلها وذلك ظهور الاسلام على الدين كله (الحكم) يحرم أكل جميع أنواع الفار إلا اليربوع كما سيأتى فى بابه ان شاء الله تعالى ويكره أكل سؤر الفار قال ابن وهب عن الليث كان ابن شهاب يعنى الزهرى يكره أكل التفاح الحامض وسؤر الفار ويقول انهما يورثان النسيان وكان يشرب العسل ويقول انه يورث الذكاء وقد جمع الشيخ علم الدين السخاوى ما يورث النسيان فى أبيات فقال

توق خصالا خوف نسيان مامضى * قراءة ألواح القبور تديمها
وأكلك للتفاح ما كان حامضا * وكزبرة خضراء فيها سمومها
كذا المشي مابين القطار وحجمك الـــقفاء ومنها الهم وهو عظيمها
ومن ذاك بول المرء في الماء راكدا * كذلك نبـذ القمل لست تقيمها
ولا تنظر المصلوب في حال صلبه * وأكلك سؤر الفأر وهو تميمها

(تتمة) روى البخاري عن ابن عباس عن ميمونة بنت الحرث زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت ان فارة وقعت في سمن فماتت فسئل النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال ألقوها وما حولها وكلوه ورواه أبو داود والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه بمعناه ورواه الترمذي عنه ثم قال وهو غير محفوظ سمعت البخاري يقول انه خطأ يعني من طريق أبي هريرة * قلت والصواب انه صحيح ورواه الطحاوي في بيان المشكل عنـه بلفظ ان كان جامـدا فخذوها وما حولها فألقوه وان كان ذائبا فاستصبحوا به وانما لم يدخل البخاري في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم وان كان مائعا فأريقوه لأنه من رواية معمر عن الزهري فاسـتراب بانفراد معمر بها والعلماء مجمعون على أن حكم السمن الجامد تقع فيـه الميتة أنها تلقى وما حولها ويؤكل بقيتـه وأما المـائع كالخل والزيت والسمن المائع واللبن والشـيرج والعسل المائع فلا خلاف أنه لا يؤكل والمشهور جواز الاستصباح به لـكن يكره وقيل لا يجوز لقوله تعالى والرجز فاهجر قال أبو العاليـة والربيع الرجز بالضم والـكسر النجاسة والمعصية وكل هذا في غير المساجد فأما المساجد فلا يستصبح به فيها جزما ويحل دهن السفن به وأن يتخذ صابونا يغسل به ولا يباع وقال أبو حنيفة والليث يجوز بيع الدهن النجس اذا بين نجاسـته وقال أهـل الظاهر لا يجوز بيع السمن ولا الانتفاع به اذا وقعت فيـه الفارة ويجوز بيع الزيت والخـل والعسل وجميع المائعات اذا وقعت فيها قالوا لأن النهي انما ورد في السمن دون غـيره (الأمثال) قالوا ألص من فارة وأكسب من فارة وأسرق من زبابة وهي الفارة البرية تسرق كل ماتحتاج اليه وماتستغني عنه (الخواص) قال في كتاب

عين الخواص رأس الفارة يشد فى خرقة كتان و يعلق على رأس صاحب الصداع الشديد يزول صداعه و ينفع من الصرع وعين الفارة تشد فى قلنسوة انسان يسهل المشي عليه وان بخر البيت بزبل ذئب أو زبل كلب هربت منه الفئران وان خلط العجين بزبل حمام وأكله الفار أوأى حيوان كان مات وان على دق بصل الفأر وجعل على أبواب جحرتهن فأى فار شم رائحته مات وان جعل باب جحر الفار ورق الدفلى مع القلقند لم تبق فيه فأرة وان دق عظم ساق الجمل دقاناعما وديف بماء وسكب فى أجحرة الفئران فانه يقتلهن وان أخذت فارة وقطع ذنبها ودفنت وسط البيت لم يدخل ذلك البيت فار مادامت فيه واذا بخر بكمون ولوز ونطرون عند حجرتهن متن من ساعتهن وان بخر البيت بحافر بغل أسود هرب منه الفأر وان علقت عين فارة على من به حمى الربع أبرأته وذنب الفار اذا جعل فى جلد حمار وجعلا فى خرقة حرير وعلق على اليد اليسرى فمن يكون له حاجة فانها تقضى عند الملوك وغيرهم و بول الفار يقلع الكتابة من الورق وطريق أخذ بوله أن يصاد فى مصيدة بحديدة و يوضع إناء وتجعل المصيدة من ناحية الحديدة على فم الاناء و ير الفار السنور فانه يبول من ساعته لشدة خوفه و يكتب للفار على أربع صفائح قصدير وتجعل فى أوكار الفار وهو هذا ياربيق ياسلويرا (قلت) وقد أذكرنى هذا ما يقلع الزيت وغيره من الادهان من القرطاس والجلد والريش وغير ذلك أن يؤخذ التراب الذى يجعله النساء فى رؤسهن فى الحمام الازرق المحرق فيدق ناعما كالكحل و يوضع على القرطاس الذى أصابه الزيت أوغيره و يثقل تثقيلا جيدا يوما وليلة ثم يرفع فان القرطاس يصير نقيا ليس به أثر وهو سر عجيب مجرب وأما سم الفار فهو التراب الهالك عند أهل العراق وهو المسك يؤتى به من خراسان من معادن الفضة وهو نوعان أبيض وأصفر ان جعل فى عجين وطرح فى البيت وأكل منه الفأر مات وكذلك كل فارة تجد ريح تلك الفارة حتى يموت الجميع (التعبير) قال المعبرون الفأرة فى الرؤيا امرأة فاسقة لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال اقتلوا الفويسقة وقيل الفأرة امرأة

يهودية نائحة ملعونة أو رجل يهودي فاسق أو لص نقاب ولو عادل الفار على الرزق فمن رأى فارا في بيته كثيرا كثر رزقه لأنه لا يكون إلا في مكان فيه رزق ومن خرج الفار من منزله قلت بركته ونعمته ومن ملك فارا ملك خادما لأن الفار يأكل مما يأكل الانسان وكذلك الخادم يأكل مما يأكل سيده ومن رأى فارا يلعب في داره نال خصبا في تلك السنة لان اللعب لا يكون إلا من الشبع وأما الفار الابيض والاسود فانه يدل على الليل والنهار فمن رآه يغدو ويروح فانه يدل على طول حياته ومن رأى الفار كأنه يقرض في ثيابه فهو معلن بما يمر من أجله ومن رأى فارا ينقب فانه لص نقاب فليحذره والله تعالى أعلم

﴿الفادر﴾ المسن من الاوعال

﴿الفازر﴾ بالزاي قبل الراء نمل أسود فيه حمرة

﴿الفاشية﴾ الماشية وجمعها فواش وهي التي تفشو من المال كالابل والبقر والغنم السائمة لأنها تفشو أي تنتشر في الارض ويقال أفشى الرجل اذا كثرت مواشيه روى مسلم في الأشربة وأبو داود في الجهاد من حديث أبي خيثمة عن أبي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ترسلوا مواشيكم وصبيانكم اذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء زاد أبو داود فان الشياطين تعبث اذا غابت الشمس وفحمة العشاء ظلمتها واسودادها شبه سوادها بالفحم وفسرها بعضهم باقبال أول ظلامه وفي الحديث ضموا مواشيكم اذا دخل الليل وسيأتي في باب الميم ان شاء الله تعالى ذكر هذا الكلام

﴿الفاعوس﴾ كجاموس الحية والوعل والأفعى قاله ابن الاعرابي وأنشد في ذلك

قد يهلك الارقم والفاعوس * والاسد المدرع النهوس

قال ولم يأت في الكلام فاعول ولام الفعل منه سين إلا الفاعوس وهو الحية والوعل والبابوس وهو الصبي الرضيع والراموس وهو القبر والقاموس وهو وسط البحر والقابوس وهو الجميل الوجه والعاطوس وهو دابة يتشاءم بها والفانوس وهو النمام والجاموس وهو ضرب من البقر والجاروس وهو الكثير الاكل وقال ابن

دريد والكابوس وهو الذى يقع على الانسان فى نومه والناموس وهو صاحب سر الخير والجاسوس وهو صاحب سر الشر وفى الصحيحين ان ورقة بن نوفل قال هذا الناموس الذى أنزل على موسى بن عمران صلى الله عليه وسلم قال النووى وغيره اتفقوا على ان المراد به ههنا جبريل عليه الصلاة والسلام سمى بذلك لان الله تعالى خصه بالوحى وعلم الغيب وسيأتى هذا أيضا فى باب النون ان شاء الله تعالى فى لفظ الناموس والله تعالى أعلم

﴿ الفاطوس ﴾ سمكة عظيمة تكسر السفن والملاحون يعرفونها فيتخذون خرق الحيض ويعلقونها على السفينة فانها تهرب منهم قال القزوينى ولعل هذا هو حوت الحيض وقد تقدم ذكره فى باب الحاء المهملة

﴿ الفالج ﴾ بالجيم فى آخره الجمل الضخم ذو السنامين يحمل من الهند وهو الدهانج بفتح الدال وبالجيم فى آخره كما تقدم فى باب الدال المهملة وفى الحديث ان فالجا تردى فى بئر

﴿ فالية الأفاعى ﴾ بنات وردان وسيأتى ان شاء الله تعالى فى آخر باب الواو وقيل هى ضرب من الخنافس رقط تألف العقارب فى حجرة الضب (الامثال) قالت العرب ايتكم فالية الأفاعى وجمعها الفوالى لأنها اذا خرجت يعلم أن الضب خارج لامحالة واذا رؤيت فى الجحر علم أن وراءها العقارب والحيات والأفاعى يضرب لاول شر ينتظر بعده شر منه والله تعالى أعلم

﴿ فتاح ﴾ كصياح طائر يكنى أم عجلان تقدم فى آخر باب العين المهملة

﴿ الفتح ﴾ دود أحمر يأكل الخشب قال الشاعر

غداة غادرتهم قتلى كأنهم * خشب تقصف فى أجوافها الفتح

الواحدة فتحة قاله ابن سيده

﴿ الفحل ﴾ الذكر من ذى الحافر والظلف والخف وغير ذلك من ذى الروح وجمعه أفحل وفحولة وفحال وفحالة قال البخارى فى الجهاد وقال راشد بن سعد كان السلف يستحبون الفحولة من الخيل لأنها أجرى وأجرأ أى أسرع

وأجسر وروى الحافظ أبو نعيم من طريق غيلان بن سلمة الثقفى قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره فرأينا منه عجبا جاء رجل فقال يا رسول الله انه كان لى حائط فيه عيشى وعيش عيالى ولى فيه ناضحان فحلان وقد منعانى أنفسهما وحائطى ومافيه فلا يقدر أحد أن يدنو منهما فنهض نبى الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الحائط فقال لصاحبه افتح فقال ان أمرهما عظيم فقال صلى الله عليه وسلم افتح فلما حرك الباب أقبلا ولهما رغاء وجلبة فلما انفرج الباب ونظرا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بركا ثم سجدا فأخذ النبى صلى الله عليه وسلم برؤسهما ثم دفعهما الى صاحبهما وقال استعملهما وأحسن علفهما فقال القوم تسجد لك البهائم أفلا تأذن لنا بالسجود لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السجود لا ينبغى الا للحى القيوم الذى لا يموت ولو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ورواه الطبرانى من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال ورجاله ثقات وروى الحافظ الدمياطى فى كتاب الخيل عن عروة البارقى أنه قال كانت لى أفراس وفيها فحل شراؤه عشرون ألف درهم ففقأ عينه دهقان فأتيت عمر رضى الله تعالى عنه فأخبرته فكتب الى سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه أن خير الدهقان بين أن يعطيه عشرين ألفا ويأخذ الفحل وبين أن يغرم ربع الثمن فقال الدهقان ما أصنع بالفحل وغرم ربع الثمن وقد تقدمت الاشارة الى هذا فى باب الحاء المهملة فى لفظ الحيوان وفى الصحيحين وغيرهما يعض أحدكم أخاه كما يعض الفحل وفى السنن يضرب أحدكم امرأته ضرب الفحل وروى الشافعى رحمه الله تعالى فى مسنده باسناد على شرط مسلم عن عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما أنه قال ان لبن الفحل لا يحرم ومعناه ان حرمة الرضاع لا تثبت بين المرتضع وبين زوج المرضعة الذى اللبن منه وانما تنتشر الحرمة الى أقارب المرضعة لا غير وروى هذا عن ابن عمر وابن الزبير رضى الله تعالى عنهم وبه قال داود الاصم وهو اختيار عبد الرحمن ابن بنت الشافعى والذى ذهب اليه الفقهاء السبعة والأئمة الأربعة وغيرهم من علماء الامة ان

حرمة الرضاع تثبت بين المرتضع وبين المرضعة وبين زوجها الذى منه اللبن.
فتكون المرضعة أما له وزوجها أباله كما اذا ولدته من مائه وكانا أبوين له
لحديث عائشة رضى الله تعالى عنها المتفق على صحته فى قصة أفلح بن أبى القعيس
وحديثها أيضا المتفق عليه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يحرم من الرضاع
مايحرم من النسب وانما تثبت حرمة الرضاع بشرطين أحدهما أن يكون قبل
استكمال المولود حولين لقوله تعالى والوالدات يرضعن أولادهن حولين
كاملين ولقوله صلى الله عليه وسلم لا يحرم من الرضاع الا مايفتق الامعاء وفى
رواية لا رضاع الا ما أنشر العظم وأنبت اللحم وانما يكون هذا فى حال الصغر وعند
أبى حنيفة مدة الرضاع ثلاثون شهرا لقوله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا
والشرط الثانى أن يكون خمس رضعات متفرقات كل رضعة الى الشبع روى
ذلك عن عائشة وعبد الله بن الزبير رضى الله عنهم وبه قال مالك والشافعى وذهب
جماعة من أهل العلم الى أن قليل الرضاع وكثيره محرم وهو قول ابن عباس وابن عمر
رضى الله تعالى عنهم وروى عن سعيد بن المسيب واليه ذهب الثورى ومالك فى
احدى الروايات والاوزاعى وعبد الله بن المبارك وأبو حنيفة فان كان للرجل
خمس بنات أو زوجات أو أمهات أولاد فأرضعت كل واحدة رضعة واحدة جنينا
واحدا ففيه ثلاثة أوجه أحدها لا يقع التحريم والثانى يصير ابناله ولا يصير ابنا
للمرضعات والثالث يصير ابنا له وللمرضعات فان وصل اللبن الى جوفه بحقنة ففيه
قولان وان اختلط اللبن بمائع ووصل الى جوفه ثبتت الحرمة وان كان مغلوبا على
أصح القولين وللمسئلة فروع مبسوطة فى كتب الفقه (قلت) وقد أذكرنى اللبن
حديثا رواه الامام أحمد عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا أخاف على أمتى الا اللبن فان الشيطان بين الرغوة والضرع وروى
أيضا من حديث عقبة بن عامر رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال سيهلك من أمتى أهل اللبن قيل من هم يارسول الله قال أناس يحبون اللبن
فيخرجون من الجماعات ويتركون الجمعات قال الحربى أظنه أراد يتباعدون عن

الامصار وعن صلاة الجماعة ويطلبون مواضع اللبن فى المراعى والبرارى والبوادى وقال غيره أرادقوما أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات وفى صحيح البخارى من حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن عسب الفحل والاشهر فى تفسيره أنه ضراب الفحل كما قال الشاعر

ولولا عسبه لرددتموه * وشر منيحة فحل يعار

وقيل المراد ثمن مائه ففى رواية الشافعى وأحمد وأبى داود فى بعض نسخه نهى عن ثمن عسب الفحل وقيل العسب أجرة ضرابه فيحرم ثمن مائه وكذا أجرته فى الاصح (الامثال) قال العسكرى ومن الامثال المستحسنة قولهم ذلك الفحل لا يقدع أنفه وقد تمثل به ورقة بن نوفل فى النبى صلى الله عليه وسلم حين خطب خديجة بنت خويلد رضى الله تعالى عنها ويقال بل تمثل به أبو سفيان بن حرب حين خطب النبى صلى الله عليه وسلم ابنته أم حبيبة رضى الله عنها قال وأصحاب الحديث يرونه الفحل لا يقرع أنفه بالراء انتهى قال الشماخ

اذا ما استافهن ضربن منه * مكان الرمح من أنف القدوع

قوله استافهن يعنى حمارا يستاف آتانى فيرمحنه اذا استافهن والسوف الشم وقوله مكان الرمح من أنف القدوع أراد بالقدوع المقدوع وهذا من الاضداد يقال طريق ركوب اذا كانت تركب ورجل ركوب للدواب اذا كان يركبها وناقة رغوث اذا كانت ترضع وحوار رغوث اذا كان يرضع وشاة حلوب اذا كانت تحلب ورجل حلوب اذا كان يحلب الشاة والقدوع هنا البعير قدع أنفه وهو أن أن يريد الناقة الكريمة ولا يكون كريما فيضرب أنفه بالرمح حتى يرجع يقال قدع أنفه عن كذا أى منع عنه وأنشد الشيخ شرف الدين الدمياطى فى أم الفضل زوجة العباس بن عبد المطلب لعبد الله بن يزيد الهلالى

ما أنجبت نجيبة من فحل * بجبلى نعلمه أو سهل

كستة من بطن أم الفضل * زوجة عم المصطفى ذى الفضل

خاتم الانبياء وخير الرسل * أكرم بهم من كهلة وكهل

وقالوا الفحل يحمى شوله معقولا والشول تقدم فى باب الشين المعجمة أنها النوق التى جف لبنها وارتفع ضرعها وأتى عليها من نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية الواحدة شائلة والشول جمع على غير قياس ومعقولا نصب على الحال أى ان الحر يحتمل الأمر الجليل فى حفظ أهله وحريمه وان كانت به علة وقد تمثل بذلك هاشم ابن عتبة بن أبى وقاص أخى سعد بن أبى وقاص حين فقئت عينه باليرموك وهو الذى افتتح جلولاء من بلاد فارس وهزم الفرس وكانت جلولاء تسمى فتح الفتوح وبلغت غنائمها ثمانية عشر ألف ألف وشهد صفين مع على رضى الله عنه وكانت معه الراية وهو على الرجالة وقتل يومئذ وهو يقول

أعور يبغى أهله محلا * قد عالج الحياة حتى ملا * لابد أن يفل أو يفلا

فقطعت رجله يومئذ وهو يقاتل من دنا منه وهو بارك ويقول الفحل يحمى شوله معقولا وفيه يقول أبو الطفيل عامر بن واثلة رضى الله تعالى عنه

ياهاشم الخير جزيت الجنه * قاتلت فى الله عدو السنه

ومن أحكام الفحل ان من غصب فحلا وأنزاه على شاته فالولد للغاصب ولا شئ عليه للانزاء لكن اذا نقص الفحل بذلك غرم ارش نقصه وان غصب شاة وأنزى عليها فحلا فالولد لصاحب الشاة (تذنيب) قال يونس جميع الالبان معتدلة وقال الرازى الحلو حار وأجوده ما كان من ضأن فتى وهو ينفع الصدر والرئة ويضر أصحاب الحميات وهو يولد غذاء جيدا ويوافق أصحاب الأمزجة المعتدلة والصبيان وأجود أكله فى الربيع وأما اللبن الحامض فبارد رطب وأجوده الكثير الزبد وهو ينفع لتسكين العطش ويضر بالاسنان واللثة ويدفع ضرره التمضمض بماء العسل ويولد خلطا محمودا ويوافق أصحاب الأمزجة المعتدلة والغلمان وأجود استعماله فى الصيف ويختار اللبن بعد الولادة بأربعين يوما ويختلف بحسب صفته فالمطبوخ مع الحنطة والأرز يوافق أصحاب الامزجة الحارة ومانزع زبده ومائيته ويقال له الودع ينفع الامزجة الحارة واذا ألقى فى اللبن الحصا المحمى حتى تذهب مائيته نفع من الدرب والذى أخرج غلظه بالأنفحة اذا خلط بالسكنجبين السكرى

نفع من الحكة والجرب ولبن الاتن ينفع من السل والدق ولبن اللقاح نافع من الاستسقاء اذا خلط مع أبوالها وماخثر من اللبن فهو بارد يمسك الطبع ويولد خلطا غليظا وسددا وحجارة في الكلى انتهى (تتمة) اللبن في المنام فطرة الاسلام وهو مال حلال يناله بلا تعب لقوله تعالى لبنا خالصا سائغا للشاربين وأما الرائب فهو مال حرام لحموضته وخروج دسومته ولبن الغنم مال شريف ولبن البقر غنى ولبن الخيل ثناء حسن ولبن الثعلب شفاء من مرض ولبن البغل عسر وهول ولبن النمر عدوّ يظهر ولبن الاسد مال من سلطان ولبن حمار الوحش شك في الدين ولبن الخنزير مصيبة في العقل والمال لمن شربه في المنام وقيل اصابة مال عظيم لكن يخشى على عقل شاربه ولبن ابن آدم زيادة في المال إذ هو زاد في الشدى ولا يحمد لمن رضعه فانه يدل على داء مكروه وقال محمد بن سيرين لا أحب الراضع ولا المرضع فان شربه المريض شفي من مرضه لان به كان نشوّه وقوته ومن بدد اللبن فقد ضيع دينه ومن رأى اللبن يخرج من الارض فانها فتنة يراق فيها الدم على قدر ذلك اللبن ولبن الكلاب والذئاب والسنانير خوف أو مرض وقيل ان لبن الذئب مال من سلطان ورياسة على قوم ولبن الهوام من شربه فانه يصالح أعداءه والله تعالى أعلم

﴿ الفدس ﴾ بالضم العنكبوت والجمع فدسة كقردة

﴿ الفرا ﴾ الحمار الوحشي والجمع الفراء مثل جبل وجبال وفي المثل كل الصيد في جوف الفرا قاله النبي صلى الله عليه وسلم لابي سفيان بن الحرث وقيل لابي سفيان بن حرب كذا قاله أبو عمر بن عبد البر وقال السهيلي الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قاله لابن حرب يتألفه وذلك أنه استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فحجب قليلا ثم أذن له فلما دخل قال ما كدت تأذن لي حتى تأذن لحجارة الجلهمتين وهما جانبا الوادي فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا سفيان أنت كما قيل كل الصيد في جوف الفرا قال له النبي صلى الله عليه وسلم ذلك يتألفه على الاسلام يعني اذا حجبتك منع كل محجوب وقال في كلامه على فتح مكة الاصح ان

النبي صلى الله عليه وسلم قاله لابي سفيان بن الحرث وكان رضيع النبي صلى الله عليه وسلم أرضعتهما حليمة وكان آلف الناس له قبل النبوة لا يفارقه فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم كان أبعد الناس وأهجاهم له الى أن أسلم فكان أصح الناس ايمانا وألزمهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصل هذا المثل أن جماعة ذهبوا الى الصيد فصاد أحدهم ظبيا والآخر أرنبا والآخر حمار وحش فاستبشر صاحب الأرنب وصاحب الظبي بما نالا وتطاولا على الثالث فقال الثالث كل الصيد في جوف الفرا أي الذي رزقت وظفرت به مشتمل على ما عندكما وذلك أنه ليس فيما يصيده الناس أعظم من حمار الوحش ثم اشتهر ذلك المثل واستعمل في كل حاو لغيره وجامع له قال الشاعر

يقولون كافات الشتاء كثيرة * وما هي الا واحد غير ممترى
اذا صح كاف الكيس فالكل حاصل * لديك وكل الصيد في جوف الفرا

﴿ الفراش ﴾ دواب مثل البعوض واحدتها فراشة وهي التي تطير وتتهافت في السراج لضعف أبصارها فهي بسبب ذلك تطلب ضوء النهار فاذا رأت فتيلة السراج بالليل ظنت أنها في بيت مظلم وأن السراج كوة في البيت المظلم الى الموضع المضيء فلا تزال تطلب الضوء وترمي بنفسها الى النار فاذا جاوزتها ورأت الظلام ظنت انها لم تصب الكوة ولم تقصدها على السداد فتعود اليها مرة بعد مرة حتى تحترق قال الامام حجة الاسلام الغزالي ولعلك تظن أن هذا النقصان فهمها وجهلها ثم قال فاعلم أن جهل الانسان أعظم من جهلها بل صورة الانسان في الاكباب على الشهوات والتهافت فيها أعظم جهالة منها لانه لا يزال يرمي بنفسه فيها الى أن ينغمس فيها ويهلك هلاكا مؤبدا فليت جهل الآدمي كان كجهل الفراش فانها باغترارها بظاهر الضوء ان احترقت تخلصت في الحال والآدمي يبقى في النار أبد الآباد أو مدة مديدة ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انكم تتهافتون في النار تهافت الفراش وأنا آخذ بحجزكم انتهى ولقد أجاد مهلهل بن يموت في قوله

جلت محاسنه عن كل تشبيه * وجل عن واصف في الحسن يحكيه

انظر الى حسنه واستغن عن صفتي * سبحان خالقه سبحان باريه
النرجس الغض والورد الجنى له * والاقحوان النضير الغض فى فيه
دعا بالحاظه قلبي الى عطبي * فجاءه مسرعا طوعا يلبيه
مثل الفراشة تأتى إذ ترى لهبا * الى السراج فتلقى نفسها فيه

وقال عون الدين العجمي

لهيب الخد حين بدا لطرفى * هوى قلبي عليه كالفراش
فأحرقه فصار عليه خالا * وها أثر الدخان على الحواشى

(فائدة) قال الله تعالى يوم يكون الناس كالفراش المبثوث شبههم بالفراش فى الكثرة والانتشار والضعف والذلة والتطاير الى الداعى من كل جانب كما يتطاير الفراش روى مسلم عن جابر رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن مثلى ومثلكم كمثل رجل أوقد نارا فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهو يذبهن عنها وأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تفلتون من يدى وروى مسلم أيضا عن ابن مسعود قال لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدرة المنتهى وهى فى السماء السادسة اليها ينتهى ما يعرج من الارض فيقبض منها واليها ينتهى ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال تبارك وتعالى إذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب وروى البيهقى فى الشعب عن النواس بن سمعان رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال مالى أراكم تهافتون فى الكذب تهافت الفراش فى النار كل الكذب مكتوب إلا الكذب فى الحرب والكذب فى إصلاح ذات البين وكذب الرجل على امرأته ليرضيها (الحكم) تحريم الأكل (الامثال) قالوا أطيش من فراشة وأضعف وأذل وأجهل وأخف وأخطأ من فراشة لأنها تلقى نفسها فى النار كما قالوا أخطأ وأجهل من ذباب لانه يلقى نفسه فى الطعام الحار وفيما يهلكه قال الشاعر

سفاهة سنور وحلم فراشة * وانك من كلب المهارش أجهل

(التعبير) الفراش فى المنام عدو ضعيف مهين غظيم الكلام وقال ارطاميدورس

الفراش للفلاحين يدل على البطالة والله تعالى أعلم

﴿الفرافصة﴾ بالضم اسم للأسد وبالفتح اسم لرجل وقيل كل فرافصة فى العرب فهو بالضم إلا فرافصة أبا نائلة صهر عثمان رضى الله عنه فانه بالفتح وهو الذى ذكره مالك فى الموطا فى أبواب الصلاة عن يحيي بن سعيد عن ربيعة بن عبد الرحمن عن القاسم بن محمد أن الفرافصة بن عمير الحنفى قال ما أخذت سورة يوسف إلا من قراءة عثمان بن عفان إياها فى الصبح من كثرة ما كان يرددها

﴿الفرخ﴾ ولد الطائر هذا الأصل وقد استعمل فى كل صغير من الحيوان والنبات والأنثى فرخة وجمع القلة أفرخ وأفراخ والكثرة فراخ روى أبو داود باسناد صحيح على شرط الشيخين عن عبد الله بن جعفر أن النبى صلى الله عليه وسلم أمهل آل جعفر ثلاثا ثم أتاهم فقال لا تبكوا على أخى بعد اليوم ثم قال صلى الله عليه وسلم ادعوا الى بنى أخى فجيء بنا كأننا أفرخ فقال صلى الله عليه وسلم ادعوا الى الحلاق فأمره فحلق رؤسنا وروى البزار عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان فى بعض مغازيه فبينا هم يسيرون اذ أخذوا فرخ طير فأقبل أحد أبويه حتى سقط على أيدى الذين أخذوا الفرخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تعجبون لهذا الطير أخذ فرخه فأقبل حتى سقط فى أيديهم قالوا بلى يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم والله لله أرحم بعباده من هذا الطير بفرخه وفى سنن أبى داود فى أوائل كتاب الجنائز من حديث عامر الرام أخى الخضر بضم الخاء واسكان الضاد المعجمتين وهو فرد فى الاسماء قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل رجل عليه كساء وفى يده شيء قد لف عليه طرف كسائه فقال يا رسول الله انى لما رأيتك أقبلت فمررت بغيضة شجر فسمعت فيها أصوات فراخ طائر فأخذتهن فوضعتهن فى كسائى فجاءت أمهن فاستدارت على رأسى فكشفت لها عنهن فوقعت عليهن فلففتها معهن وها هن فيه معى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعهن عنك فوضعتهن وأبت أمهن إلا لزومهن فقال النبى صلى الله عليه وسلم لأصحابه أتعجبون لرحمة أم الفراخ فراخها قالوا نعم

يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم فو الذى بعثنى بالحق نبيا الله أرحم بعباده من أم
هؤلاء الافراخ بفراخها ارجع بهن حتى تضعهن من حيث أخذتهن فرجع بهن
وأمهن ترفرف عليهن وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله
عليه وسلم قال إن لله مائة رحمة قسم منها رحمة فى دار الدنيا فبها يعطف الرجل على
ولده والطير على فراخه فاذا كان يوم القيامة صيرها مائة رحمة فعاد بها على الخلق
قال أبو أيوب السجستانى ان رحمة الله قسمها فى دار الدنيا وأصابنى منها الاسلام
وانى لأرجو من تسع وتسعين رحمة ماهو أكثر من ذلك وروى مسلم أيضا
والنسائى والترمذى عن ثابت عن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم
عاد رجلا من المسلمين قد خفت وفى رواية الترمذى قد جهد فصار مثل الفرخ
فقال له النبى صلى الله عليه وسلم هل كنت تدعو الله بشئ أو تسأله اياه قال نعم كنت
أقول اللهم ما كنت معاقبى به فى الآخرة فعجله لى فى الدنيا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم سبحان الله انك لاتطيقه ولا تستطيعه أفلا قلت اللهم آتنا فى الدنيا
حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال فدعا الله به فشفاه ومعنى قوله
مثل الفرخ أنه ضعف ونحل جسمه وخفى كلامه وتشبيهه له بالفرخ يدل على أنه
تناثر أكثر شعره ويحتمل أن يكون شبهه به لضعفه والاول أوقع فى التشبيه ومعلوم
أن مثل هذا المرض لايبقى معه شعر ولا قوة وفى هذا الحديث النهى عن الدعاء
بتعجيل العقوبة وفيه فضل الدعاء باللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة
وقنا عذاب النار وفيه جواز التعجب بقوله سبحان الله وقوله صلى الله عليه وسلم
انك لاتطيقه يعنى ان عذاب الآخرة لايطيقه أحد فى الدنيا لان نشأة الدنيا ضعيفة
لاتحتمل العذاب الشديد والألم العظيم بل اذا عظم على الانسان هلك ومات وأما
نشأة الآخرة فهى للبقاء اما فى النعيم أو العذاب اذ لاموت كما قال الله تعالى فى حق
الكفار كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب نسأل الله
تعالى العافية فى الدنيا والآخرة ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم أرشده الى أحسن ما
يقال لأنها من الدعوات الجوامع التى تتضمن خير الدنيا والآخرة وذلك أن

النكرة فى سياق الطلب عامة فكأنه يقول أعطنى كل حالة حسنة فى الدنيا والآخرة وقد اختلفت أقوال المفسرين فى الآية اختلافا يدل على عدم التوفيق وعلى قلة التأمل لوضع الكلمة فقيل الحسنة فى الدنيا العلم والعبادة وفى الآخرة الجنة والمغفرة وقيل العافية وقيل المال وحسن المآل وقيل المرأة الصالحة والحور العين والصحيح الحمل على العموم قال النووى وأظهر الاقوال فى تفسير الحسنة أنها فى الدنيا العبادة والعافية وفى الآخرة الجنة والمغفرة وقيل الحسنة نعيم الدنيا ونعيم الآخرة وفى تاريخ ابن النجار وغوالى أبى عبد الله محمد بن عبد الله بن المثنى ابن أنس بن مالك الأنصارى قاضى البصرة وعالمها ومسندها وهو من كبار شيوخ البخارى من حديث الحسن بن أبى الحسن عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كان فيمن كان قبلكم رجل يأتى وكر طائر كلما أفرخ أخذ فراخه فشكا ذلك الطائر الى الله تعالى ما يفعل به فأوحى الله تعالى اليه ان عاد فسأهلكه فلما أفرخ ذلك الطير خرج ذلك الرجل كما كان يخرج فبينما هو فى بعض الطريق سأله سائل فأعطاه رغيفا كان معه يتغذاه ثم مضى حتى أتى الوكر ووضع سلمه ثم صعد فأخذ الفرخين وأبواهما ينظران اليه فقالا ربنا انك لا تخلف الميعاد وقد وعدتنا أنك تهلك هذا اذا عاد وقد عاد وأخذ فرخينا ولم تهلكه فأوحى الله اليهما ألم تعلما أنى لا أهلك أحدا تصدق بصدقة فى يومه بموتة سوء وقد تصدق (فائدة) كانت رؤية فرخ الطائر سببا لتمنى حنة امرأة عمران الولد وذلك أنها كانت عاقرا لم تلد الى أن عجزت فبينما هى فى ظل شجرة اذ رأت طائرا يزق فرخا فتحركت نفسها للولد وتمنته فقالت رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا فتقبل منى انك أنت السميع العليم أى السميع لدعائى العليم بضميرى فنذرت أن تتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمته وكان ذلك فى شريعتهم جائزا فحملت بمريم وهلك عمران وهى حامل فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وانى سميتها مريم وانى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا

ووصفها بأنها أحصنت فرجها قال الزمخشري احصانا كليا عن الحلال والحرام جميعا كما قال تعالى ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا وقال السهيلي أحصنت فرجها يريد فرج القميص أي لم يتعلق بثوبها ريبة فهي طاهرة الاثواب وفروج القميص أربعة الكمان والاعلى والاسفل فلا يذهبن فكرك الى غير هذا وهذا من لطيف الكناية لان القرآن أنزه معنى وأوجز لفظا وألطف اشارة وأحسن عبارة من أن يريد ما يذهب اليه وهم الجاهل لاسيما والنفخ من روح القدس بأمر القدوس فأضف القدس الى القدوس ونزه المقدسة عن الظن الكاذب والحدس وبالله التوفيق (فرع) ومن أحكام الفرخ أنه اذا غصب انسان بيضا فحضنته دجاجة كانت الفراخ لصاحب البيض لأنها من عين المغصوب وقال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه يضمن البيض ولا يرد الفراخ واستدل على ذلك بأنه خلق سوى البيض قال تعالى في سورة المؤمنون ثم أنشأناه خلقا آخر وفي كتاب التحفة المكية للقاضي نصر العبادي عن ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى أنه قال بلغني أنه كان رجل من بني اسرائيل ذبح عجلا بين يدي أمه فأيبس الله يده فبينما هو ذات يوم جالس واذا بفرخ طائر سقط من وكره فجعل ينظر ويبصبص الى أبويه وأبواه ينظران ويبصبصان اليه فأخذه ذلك الرجل ورده الى وكره رحمة له فرحمه الله لرحمته لذلك الفرخ ورد عليه يده بما صنع والله تعالى أعلم (التعبير) الفراخ المشوية في المنام مال ورزق بتعب لمسه النار فمن رأى أنه أكل لحم فرخ نيأ فانه يغتاب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وأشراف الناس ومن أكل لحم فراخ السباع من الطير كالشاهين والصقر والعقاب ونحوها فانه يغتاب أولاد الملوك أو ينكحهم ومن اشترى فرخا مشويا فانه يستأجر أجيرا والله تعالى أعلم

﴿الفرس﴾ واحد الخيل والجمع أفراس الذكر والأنثى في ذلك سواء وأصله التأنيث وحكى ابن جني والفراء فرسة وقال الجوهري هو اسم يقع على الذكر والأنثى ولا يقال للانثى فرسة وتصغير الفرس فريس وان أردت الأنثى خاصة لم تقل الا فريسة بالهاء ولفظها مشتق من الافتراس لانها تفترس الارض بسرعة

مشبهاوراكب الفرس فارس وهو مثل لابن وتامر أي صاحب لبن وصاحب تمر وفارس أي صاحب فرس ويجمع على فوارس وهو شاذ لا يقاس عليه روى أبو داود والحاكم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسمي الأنثى من الخيل فرسا قال ابن السكيت يقال لراكب ذي الحافر من فرس أو بغل أو حمار فارس قال الشاعر

وانى امرؤ للخيل عندى مزية * على فارس البرذون أو فارس البغل

وقال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير لا أقول لصاحب البغل فارس ولكن أقول بغال ولا أقول لصاحب الحمار فارس ولكن أقول حمار وكنية الفرس أبو شجاع وأبو طالب وأبو مدرك وأبو مضاء وأبو المضمار وأبو المنجى والفرس أشبه الحيوان بالانسان لما يوجد فيه من الكرم وشرف النفس وعلو الهمة وتزعم العرب انه كان وحشيا وأول من ذلله وركبه اسمعيل عليه السلام ومن الخيل مالا يبول ولا يروث مادام راكبه عليه ومنها مايعرف صاحبه ولا يمكن غيره من الركوب عليه وكان لسليمان عليه السلام خيل ذوات أجنحة والخيل نوعان هجين وعتيق والفرق بينهما أن عظم البرذون أعظم من عظم الفرس وعظم الفرس أصلب وأثقل من عظم البرذون والبرذون أحمل من الفرس والفرس أسرع من البرذون والعتيق بمنزلة الغزال والبرذون بمنزلة الشاة فالعتيق من الخيل ما أبواه عربيان سمي بذلك لعتقه من العيوب وسلامته من الطعن فيه بالامور المنقصة والعتيق الكريم من كل شيء والخيار من كل شيء التمر والماء والبازى والشحم وسميت الكعبة البيت العتيق لسلامتها من عيب الرق لانها لم يملكها ملك من الملوك الجبابرة قط وسمي أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه عتيقا لجماله ويقال لان النبي صلى الله عليه وسلم قال له أنت عتيق الرحمن من النار ولم يزل بعين الرضا من الله ويقال لان أمه كان لا يعيش لها ولد فلما عاش سمته عتيقا لأنه عتق من الموت (فائدة) قال الزمخشري في تفسير سورة الأنفال وفي الحديث ان الشيطان لا يقرب صاحب فرس عتيق ولا دارا فيها فرس عتيق وروى الحافظ شرف الدين

الدمياطي في كتاب الخيل حديثا عزاه الى ابن منده في كتاب الصحابة والى ابن سعد في الطبقات والى ابن قانع في معجم الصحابة من حديث عبدالله بن عريب المليكي عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان لايخبل أحدا في دار فيها فرس عتيق انتهى وكذلك رواه الحرث بن أبي أسامة عن المليكي عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه الطبراني في معجمه وابن عدي في كامله في ترجمة سعيد بن سنان ثم ضعفه وروى القاضي أبو القاسم علي بن محمد النخعي في كتاب الخيل وهو كتاب لطيف نسخته موقوفة بالفاضلية قال حدثنا الحسن بن علي بن عفان قال حدثنا الحسن بن عطية عن طلحة بن زيد عن الوضين بن عطاء عن سليمان بن يسار أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم قال هم الجن لايدخلون دارا فيها فرس عتيق وقال مجاهد في تفسير هذه الآية هم بنو قريظة وقال السدي هم أهل فارس وقال الحسن هم المنافقون وقيل هم كفار الجن كما تقدم قال ابن عبد البر في التمهيد الفرس العتيق هو الفاره عندنا وقال صاحب العين هو السابق وفي المستدرك من حديث معاوية بن حديج بالحاء المهملة المضمومة والدال المهملة المفتوحة وبالجيم في آخره وهو الذي أحرق محمد بن أبي بكر بمصر رضي الله تعالى عنهما عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال مامن فرس عربي الا يؤذن له كل يوم بدعوتين يقول اللهم كما خولتني من خولتني فاجعلني من أحب ماله اليه ثم قال صحيح الاسناد ولهذا الحديث قصة ذكرها النسائي في كتاب الخيل من سننه فقال قال أبو عبيدة قال معاوية بن حديج لما افتتحت مصر كان لكل قوم مراغة يمرغون فيها دوابهم فمر معاوية بأبي ذر رضي الله تعالى عنهما وهو يمرغ فرسا له فسلم عليه ثم قال يا أباذر ماهذا الفرس فقال هذا فرس لاأراه الا مستجاب الدعاء قال وهل تدعو الخيل وتجاب قال نعم ليس من ليلة الا والفرس يدعو فيها ربه فيقول رب انك سخرتني لابن آدم وجعلت رزقي في يده اللهم فاجعلني أحب اليه من أهله وولده فمنها المستجاب ومنها غير المستجاب

ولاأرى فرسى هذا الامستجابا وروى الحاكم عن عقبة بن عامر رضى الله تعالى عنه مرفوعا قال اذا أردت أن تغزو فاشتر فرسا أدهم محجلا طلق اليمين فانك تغنم وتسلم ثم قال صحيح على شرط مسلم والهجين الذى أبوه عربى وأمه عجمية والمقرف وهو بضم الميم واسكان القاف وبالراء المهملة والفاء فى آخره عكسه وكذلك فى بنى آدم وأنشد أبو عبيد القاسم بن سلامة الهند ابنة النعمان بن بشير

وهل هند الا مهرة عربية * سلالة أفراس تحللها بغل

فان نتجت مهرا كريما فبالحرى * وان يك اقراف فمن قبل الفحل

قال البطليوسى فى شرحه هكذا رويناه فمن قبل الفحل والرواية الأخرى

* وان يك اقراف فما أنجب الفحل * وقال وقد روى هذا الشعر لحميدة بنت النعمان بن بشير وأنها قالته فى الفيض بن عقيل الثقفى فمن رواه لحميدة روى * وما أنا إلا مهرة عربية * وكانت حميدة فى أول أمرها تحت الحرث بن خالد المخزومى فتركته وقالت فيه

فقدت الشيوخ وأشياعهم * وذلك من بعض أقواليه

ترى زوجة الشيخ مغمومة * وتمسى لصحبته قاليه

فطلقها الحرث وتزوجها روح بن زنباع فتركته وقلته وهجته فقالت فيه

بكى الخز من روح وأنكر جلده * وعجت عجيجا من جذام المطارف

وقال العباء نحن كنا ثيابهم * وأكسية مطروحة وقطائف

فطلقها روح وقال ساق الله اليك فتى يسكر ويقيء فى حجرك فتزوجها الفيض ابن عقيل الثقفى فكان يسكر ويقيء فى حجرها فكانت تقول أجيبت فى دعوة روح بن زنباع وكانت تهجوه وتقول

سميت فيضا وماشىء تفيض به * الا بسلحك بين الباب والدار

فتلك دعوة روح الخير أعرفها * سقى الاله ثراه الاوطف السارى

قال البطليوسى قد أنكر كثير من الناس رواية بغل بالباء لان البغل لا ينتج قالوا والصواب نغل بالنون وهو الخسيس من الدواب وفى سنن البيهقى فى كتاب البيوع

أن عبد الرحمن بن عوف اشترى من عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنهما فرسا بأربعين ألفا والفرس الذى اشتراه النبي صلى الله عليه وسلم من الاعرابى وشهد له به خزيمة اسمه المرتجز واسم الاعرابى سواد بن الحرث المحاربى وكان النبي صلى الله عليه وسلم ابتاعه منه فاستتبعه ليقبض ثمنه منه فأسرع النبي صلى الله عليه وسلم المشى وأبطأ الاعرابى فساومه رجال لايشعرون أن النبي صلى الله عليه وسلم ابتاعه منه فنادى الاعرابى ان كنت مبتاعا هذا الفرس والا بعته فقال النبي صلى الله عليه وسلم أوليس قد ابتعته منك فقال الاعرابى لاوالله وطفق الاعرابى يقول هلم بشهيد فقال خزيمة أنا أشهد فأقبل النبي صلى الله عليه وسلم على خزيمة فقال بم تشهد قال بتصديقك يارسول الله فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادة خزيمة بشهادة رجلين أخرجه أبو داود والنسائى والحاكم وفى رواية فى الحديث هل حضرتنا ياخزيمة قال لا قال فكيف تشهد بذلك فقال خزيمة بأبى أنت وأمى يارسول الله أصدقك على أخبار السماء وما يكون فى غد ولا أصدقك فى ابتياعك هذا الفرس فقال عليه الصلاة والسلام انك لذو الشهادتين ياخزيمة وفى رواية صحيحة عند الطبرانى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من شهد له خزيمة أو شهد عليه فحسبه قال السهيلى وفى مسند الحرث زيادة وهى أن النبي صلى الله عليه وسلم رد الفرس على ذلك الاعرابى وقال لابارك الله لك فيها فأصبحت من الغد شائلة برجلها أى ماتت ومن أغرب ما اتفق لخزيمة رضى الله تعالى عنه مارواه الامام أحمد من عدة طرق برجال ثقات أنه رأى فى النوم أنه سجد على جبهة رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فاضطجع له النبي صلى الله عليه وسلم فسجد خزيمة على جبهته * وفى مسند الامام أحمد عن روح بن زنباع أنه روى عن تميم الدارى رضى الله تعالى عنه أنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من نقى لفرسه شعيرا ثم جاء به حتى يعلفه كتب الله له بكل شعيرة حسنة ورواه ابن ماجه بمعناه * وفى كتب الغريب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يحب الرجل القوى المبدئ المعيد على الفرس أى المبدئ

المعيد الذى أبدى فى غزوه وأعاد فغزا مرة بعد مرة أى جرب الامور طورا بعد طور والفرس المبدىء المعيد الذى غزا عليه صاحبه مرة بعد أخرى وقيل هو الذى قد ريض وأدب وصار طوع راكبه * وفى الصحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم ركب فرسا معرورا لأبى طلحة وقال ان وجدناه لبحرا وفى الفائق أن أهل المدينة فزعوا مرة فركب صلى الله عليه وسلم فرسا مقرفا وركض فى آثارهم فلما رجع قال ان وجدناه لبحرا قال حماد بن سلمة كان هذا الفرس بطيئا فلما قال النبى صلى الله عليه وسلم هذا القول صار سابقا لا يلحق * وروى النسائى والطبرانى من حديث عبد الله بن أبى الجعد أخى سالم بن أبى الجعد عن جعيل الاشجعى رضى الله تعالى عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض غزواته وأنا على فرس عجفاء فكنت فى آخر الناس فلحقنى النبى صلى الله عليه وسلم فقال سر يا صاحب الفرس فقلت يا رسول الله انها فرس عجفاء ضعيفة قال فرفع صلى الله عليه وسلم مخفقة كانت معه فضربها بها وقال اللهم بارك له فيها فلقد رأيتنى ما أملك رأسها حتى صرت قدام القوم ولقد بعت من بطنها باثنى عشر ألفا * وروى عن خالد بن الوليد رضى الله عنه أنه كان لا يركب فى القتال الا الاناث لقلة صهيلها قال ابن محيريز كان الصحابة رضى الله عنهم يستحبون ذكور الخيل عند الصفوف واناث الخيل عند البيات والغارات * وروى البخارى عن سعيد المقبرى أنه قال سمعت أبا هريرة رضى الله تعالى عنه يقول قال النبى صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا فى سبيل الله تعالى ايمانا بالله عز وجل واحتسابا وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله فى ميزانه يوم القيامة يعنى حسنات - وروى مالك عن زيد بن أسلم عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل لرجل أجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فأما الذى هى له أجر فرجل ربطها فى سبيل الله تعالى فأطال لها فى مرج أو روضة فما أصابت فى طيلها ذلك من المرج أو الروضة كانت له حسنات ولو أنها قطعت طيلها ذلك فاستنت شرفا أو شرفين كانت أبوالها وأرواثها له حسنات ولو

أنها مرت بنهر فشربت منه ولم يردان تسقى منه كان ذلك له حسنات فهى لذلك أجر ورجل ربطها تغنيا وتعففا ولم ينس حق الله تعالى فى رقابها ولا ظهورها فهى لذلك ستر ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء لأهل الاسلام فهى على ذلك وزر اسئل صلى الله عليه وسلم عن الحمر فقال ما أنزل الله على فيها شيأ الا هذه الآية الجامعة ولفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقد تقدم قريب من ذلك * وروى ابن حبان فى صحيحه عن أبى عامر الهوازنى عن أبى كبشة الانمارى واسمه عمرو بن سعد أنه أتاه فقال أطرقنى فرسك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أطرق فرسا فعقب له كان له كاجر سبعين فرسا حمل عليها فى سبيل الله تعالى وان لم يعقب كان كاجر فرس حمل عليها فى سبيل الله * وفى طبع الفرس الزهو والخيلاء والسرور بنفسه والمحبة لصاحبه ومن أخلاقه الدالة على شرف نفسه وكرمه أنه لا يأكل بقية علف غيره ومن علو همته أن أشقر مروان كان سائسه لا يدخل عليه الا باذن وهو أن يحرك له المخلاة فان حمحم دخل وان دخل ولم يحمحم شد عليه والانثى من الخيل ذات شبق شديد ولذلك تطيع الفحل من غير نوعها وجنسها قال الجاحظ والحيض يعرض للاناث منهن لكنه قليل والذكر ينزو الى تمام أربعين سنة وربما عمر الى تسعين والفرس يرى المنامات كبنى آدم وفى طبعه انه لا يشرب الماء الا كدرا فاذا رآه صافيا كدره ويوصف بحدة البصر واذا وطئ على أثر الذئب خدرت قوائمه حتى لا يكاد يتحرك ويخرج الدخان من جلده قال الجوهرى ويقال ان الفرس لا طحال له وهو مثل لسرعته وحركته كما يقال البعير لا مرارة له أى لا جسارة له * وأفاد الامام أبو الفرج بن الجوزى أن من واظب على البداءة فى لبس النعل باليمين والخلع باليسار أمن من وجع الطحال * وأفاد غيره أن سورة الممتحنة اذا كتبت وغسلت وسقى المطحول ماءها فانه يبرأ باذن الله تعالى * ومما جرب أيضا فوجد نافعا أن تكتب هذه الحروف على قطعة فروة وتعلق على الجانب الأيسر وتترك بطول الجمعة وهذه صورة ما يكتب

ا د ا ح ح هم مامل ماما	محمد الى راى	١٨٩٧٣

صالح صح وصح م له صالح دون مانع من الى ان تنصره ومره
ومما جرب للطحال أيضا أن يكتب و يعلق على العضد الايسر وهو هذا

٢٥٩٤٨١٩٢٣ ح ح دد صوع

ومما جرب للطحال أيضا أن يكتب في ورقة و يحرق في ملعقة على الطحال وعلم بضميرهم ومما جرب أيضا أن يكتب في يوم السبت قبل طلوع الشمس ويربط بخيط صوف و يعلق على الجانب الايمن مثل تعليق السيف وهو هذا كما ترى

ح ح ه د م ص ها ا ص
ا ح ا ا ح ماتت الى الابد

ورويناه في كتاب المجالسة للدينوري المالكي في آخر الجزء العاشر عن اسمعيل ابن يونس قال سمعت الرياشي يقول عن أبي عبيدة وأبي زيد انهما قالا الفرس لاطحال له والبعير لامرارة له والظليم لامخ له قال أبو زيد وكذلك طير الماء وحيتان البحر لا ألسنة لها ولا أدمغة والسمك لارئة له ولذلك لا يتنفس وكل ذي رئة يتنفس * وروى الجماعة الا ابن ماجه من حديث مالك عن الزهري عن سالم وحمزة ابني عبد الله بن عمر عن أبيهما رضي الله عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان يكن الخير في شيء ففي ثلاث المرأة والدار والفرس وفي رواية الشؤم في ثلاث المرأة والدار والفرس وفي رواية الشؤم في أربع المرأة والدار والفرس والخادم (قلت) وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث فقيل معناه على اعتقاد الناس في ذلك لا أنه خبر من النبي صلى الله عليه وسلم عن اثبات الشؤم وروى ذلك عن عائشة رضي الله تعالى عنها في مسند أبي داود الطيالسي عنها أنه قيل لها ان أبا هريرة رضي الله تعالى عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشؤم في ثلاث المرأة والدار والفرس فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها لم يحفظ أبو هريرة لانه دخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قاتل الله اليهود يقولون الشؤم في ثلاث المرأة والدار والفرس فسمع آخر الحديث ولم يسمع أوله

انتهى قال البطليوسي وهذا غير منكر أن يعرض لانه عليه الصلاة والسلام كان يذكر في مجالسه الأخبار حكاية و يتكلم بما لا يريد به أمرا ولا نهيا ولا أن يجعله اصلا في دينه وذلك معلوم من فعله مشهور من قوله وهذا نظير ما اتفق في قوله صلى الله عليه وسلم ان الميت ليعذب ببكاء أهله عليه وهو في الصحيحين لكن قالت عائشة رضي الله تعالى عنها انما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على يهودية وهم يبكون عليها فقال عليه الصلاة والسلام انهم يبكون وانها لتعذب ببكاء أهلها عليها وقال مالك وطائفة قوله صلى الله عليه وسلم الشؤم في ثلاث الحديث على ظاهره فان الدار قد يجعل الله سكناها سببا للضرر والهلاك وكذلك المرأة والفرس والخادم يجعل الله الهلاك أو الضرر عند وجودهم بقضاء الله وقدره وقال ابن القاسم سئل مالك عن هذا فقال كم من دار سكنها قوم فهلكوا ثم سكنها آخرون فهلكوا يعني أنه عام على ظاهره وقال الخطابي وكثيرون هو في معنى الاستثناء من الطيرة أي ان الطيرة منهي عنها الا أن يكون له دار يكره سكناها أو امرأة يكره صحبتها أو فرس أو خادم يكره اقامتهما فليفارق الجميع بالبيع ونحوه وطلاق المرأة وقال آخرون شؤم الدار ضيقها وسوء جيرانها وأذاهم وشؤم المرأة عدم ولادتها وسلاطة لسانها وتعرضها للريب وشؤم الفرس أن لا يغزى عليها وقيل حرانها وغلاء ثمنها وشؤم الخادم سوء خلقه وقلة تعهده لما فوض اليه وقيل المراد بالشؤم هنا عدم الموافقة * واعترض بعض الملحدة بحديث لا طيرة على هذا وأجاب ابن قتيبة وغيره بان هذا مخصوص من حديث لا طيرة أي لا طيرة الا في هذه الثلاثة قال الحافظ الدمياطي ومن أغرب ما وقع لي في تأويله ما رويناه بالاسناد الصحيح عن يونس بن موسى القطان عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن سالم عن أبيه رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال البركة في ثلاث في الفرس والمرأة والدار قال يوسف سألت سفيان بن عيينة عن معنى هذا الحديث فقال سفيان سألت عنه الزهري فقال الزهري سألت عنه سالما فقال سالم سألت عنه أبي عبد الله ابن عمر فقال عبد الله بن عمر سألت عنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال اذا كان

الفرس ضر وبا فهو مشؤم واذا كانت المرأة قدعرفت زوجا غير زوجها فحنت الى الزوج الاول فهي مشؤمة واذا كانت الدار بعيدة عن المسجد فلا يسمع فيها الأذان والاقامة فهي مشؤمة واذا كن بغير هذه الصفات فهن مباركات وفي الموطأ أن رجلا أخبر النبي صلى الله عليه وسلم انهم سكنوا دارا وعددهم كثير ومالهم وافر فقل العدد وذهب المال فقال له النبي صلى الله عليه وسلم دعوها ذميمة وأمرهم صلى الله عليه وسلم بالخروج منها لاعتقادهم ذلك فيها وظنهم أن الذهاب للعدد والنفاد للمال انما كان منها وليس كما ظنوا ولكن البارى سبحانه وتعالى جعل ذلك وقتا لظهور قضائه وقدره فيجهل الخلق ذلك فينسبونه الى الجماد الذى لا ينفع ولا يضر وهذا كقوله عليه الصلاة والسلام لاعدوى ولاطيرة ولا يوردممرض على مصح لان الله تعالى يخلق الجرب فى الصحيح فيعتقد المصح أن ذلك من الجرب فيتأذى قلبه ودينه وقد تقدمت الاشارة الى ذلك وهذه الدار كانت دار الأسود بن عوف أخى عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه وهو السائل * وفى سنن أبى داود من حديث فروة بن مسيك رضى الله تعالى عنه قال قلت يارسول الله أرض عندنا يقال لها أرض أبين هى أرض ريفنا وميرتنا وانها وبئة أوقال وباؤها شديد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعها عنك فان من القرف التلف قال ابن الأثير القرف ملابسة الداء ومداناة المرض والتلف الهلاك وليس هذا من باب العدوى وانما هو من باب الطب فان استصلاح الهواء من أعون الأشياء على صحة الابدان وفساد الهواء من أسرع الاشياء الى السقام (فائدة) قال السهيلى فى الكلام على غزوة ذى قرد فى الفرس عشرون عضوا كل عضو منها يسمى باسم طائر فنها النسر والنعامة والهامة والباز والسمامة والسعدانة وهى الحمامة والقطاة والذباب والعصفور والغراب والصرد والخرب وهو ذكر الحبارى والناهض وهو فرخ العقاب والخطاف ذكرها وبقيتها الأصمعى وروى فيها شعر الجرير (تتمة) روى الامام أحمد باسناد صحيح عن أبى الطفيل أن رجلا ولد له غلام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى به النبى صلى الله عليه وسلم

فأخذ عليه الصلاة والسلام ببشرة جبهته ودعا له بالبركة فنبتت شعرة جبهته كهيئة غرة الفرس وشب الغلام فلما كان زمن الخوارج أحبهم فسقطت شعرة من جبهته فأخذه أبوه فقيده وحبسه مخافة أن يلحق بهم قال فدخلنا عليه فوعظناه وقلنا له ألم تر الى بركة دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف وقعت من جبهتك فما زلنا به حتى رجع عن رأيهم فرد الله عز وجل الشعرة بعد فى جبهته وتاب ولم تزل الى أن مات وروى الطبرانى عن عائذ بن عمرو رضى الله تعالى عنه قال أصابتنى رمية وأنا أقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر فى وجهى فلما سالت الدماء على وجهى ولحيتى وصدرى سلت رسول الله صلى الله عليه وسلم الدماء عنى ثم دعا لى فكان ذلك الموضع الذى أصابته يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صدرى له غرة سائلة كغرة الفرس وذكر ابن ظفر فى أعلام النبوة أن حبرا يهوديا أوطن مكة فأتى ذات غدوة الى مجلس فيه ملأ من بنى عبد مناف وبنى مخزوم فقال هل ولد الليلة فيكم مولود فقالوا لا نعلمه فقال أما اذ أخطأكم فاحفظوا ما أقول لكم ولد الليلة نبى هذه الأمة الآخرة وآيته أن بين كتفيه شامة صفراء حولها شعرات متتابعات كأنهن عرف فرس يمتنع من الرضاع ليلتين فتصدع القوم من مجلسهم يتعجبون لقوله فلما صاروا الى منازلهم أخبرهم نساؤهم أنه قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فلما التقوا فى ناديهم تحدثوا بذلك وجاءهم اليهودى فأخبروه فقال اذهبوا بى اليه حتى أراه فخرجوا به فدخلوا على آمنة وقالوا أخرجى الينا ابنك فأخرجته لهم فكشفوا عن ظهره فرأوا خاتم النبوة فأغمى على اليهودى فلما أفاق سألوه فقال خرجت النبوة من بنى اسرائيل ثم قال لا تفرحوا به فوالله ليسطون عليكم سطوة يخرج خبرها الى المشرق والمغرب وذكر الكلبى فى تفسير قوله تعالى وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم الآية ان النصارى كانوا على دين الاسلام احدى وثمانين سنة بعد ما رفع عيسى الصلاة والسلام يصلون الى القبلة ويصومون رمضان حتى وقع فيما بينهم وبين اليهود حرب وكان فى اليهود رجل شجاع يقال له بولس وكان قتل جملة من

أصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام فقال يوما لليهود ان كان الحق مع عيسى فيكفرنا به فالنار مصيرنا فنحن مغبونون ان دخلوا الجنة ودخلنا النار ولكن سأحتال وأضلهم حتى يدخلوا النار وكان له فرس يقال له العقاب يقاتل عليه فعرقب فرسه وأظهر الندامة ووضع على رأسه التراب فقالت له النصارى من أنت فقال بولس عدوكم وقد نوديت من السماء أن ليس لك توبة الا أن تتنصر وقد تبت فأدخلوه الكنيسة فدخل بيتا فيها فأقام سنة لا يخرج منه ليلا ولا نهارا حتى تعلم الانجيل ثم خرج فقال نوديت أن الله تعالى قد قبل توبتك فصدقوه وأحبوه ثم مضى الى بيت المقدس واستخلف عليهم نسطورا وعلمه أن عيسى ومريم والاله كانوا ثلاثة ثم توجه الى الروم وعلمهم اللاهوت والناسوت وقال لم يكن عيسى بانس ولا بجن ولكنه ابن الله وعلم ذلك رجلا يقال له يعقوب ثم دعا رجلا يقال له ملكان وقال له ان الاله لم يزل ولا يزال عيسى فلما استمكن منهم دعا هؤلاء الثلاثة واحدا واحدا وقال لكل واحد منهم أنت خالصتي وقد رأيت عيسى فى المنام فرضي عني وقال لكل واحد منهم انى غدا أذبح نفسي فادع الناس الى نحلتك ثم دخل المذبح فذبح نفسه وقال انما أفعل ذلك لمرضاة عيسى فلما كان يوم ثالثه دعا كل واحد منهم الناس الى نحلته فتبع كل واحد منهم طائفة من الناس فافترقت النصارى ثلاث فرق نسطورية ويعقوبية وملكانية فاختلفوا واقتتلوا فقال الله تعالى وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم الآية قال أهل المعانى لم يذكر الله تعالى قولا مقرونا بالافواه والألسن الا كان ذلك زورا * وذكر الامام ابن بليان والغزالى وغيرهما أن الرشيد لما ولى الخلافة زاره العلماء بأسرهم الا سفيان الثورى فانه لم يأته وكان بينه وبينه صحبة فشق عليه ذلك فكتب اليه الرشيد كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هرون أمير المؤمنين الى أخيه فى الله سفيان بن سعيد الثورى أما بعد يا أخى فقد علمت أن الله آخى بين المؤمنين وقد آخيتك فى الله مؤاخاة لم أصرم فيها حبلك ولم أقطع منها ودك وانى منطو لك على أفضل المحبة وأتم الارادة

ولولا هذه القلادة التي قلدنيها الله تعالى لأتيتك ولو حبوا لما أجد لك في قلبي من المحبة وانه لم يبق أحد من اخواني الا زارني وهنأني بما صرت اليه وقد فتحت بيوت الاموال وأعطيتهم من المواهب السنية ما فرحت به نفسي وقرت به عيني وقد استبطأتك وقد كتبت كتابا مني اليك أعلمك بالشوق الشديد اليك وقد علمت يا أبا عبد الله ما جاء في فضل زيارة المؤمن ومواصلته فاذا ورد عليك كتابي هذا فالعجل العجل ثم أعطى الكتاب لعباد الطالقاني وأمره بايصاله اليه وأن يحصي عليه بسمعه وقلبه دقيق أمره وجليله ليخبره به قال عباد فانطلقت الى الكوفة فوجدت سفيان في مسجده فلما رآني على بعد قام وقال أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وأعوذ بك اللهم من طارق يطرق الا بخير قال فنزلت عن فرسي بباب المسجد فقام يصلي ولم يكن وقت صلاة فدخلت وسلمت فما رفع أحد من جلسائه رأسه الي قال فبقيت واقفا وما منهم أحد يعرض علي الجلوس وقد علتني من هيبتهم الرعدة فرميت بالكتاب اليه فلما رأى الكتاب ارتعد وتباعد منه كأنه حية عرضت له في محرابه فركع وسجد وسلم وأدخل يده في كمه وأخذه وقلبه بيده ورماه الى من كان خلفه وقال ليقرأه بعضكم فاني أستغفر الله أن أمس شيأ مسه ظالم بيده قال عباد فمد بعضهم يده اليه وهو يرتعد كأنه حية تنهشه ثم قرأه فجعل سفيان يتبسم تبسم المتعجب فلما فرغ من قراءته قال اقلبوه واكتبوا للظالم على ظهره فقيل له يا أبا عبد الله انه خليفة فلو كتبت اليه في بياض نقي لكان أحسن فقال اكتبوا للظالم في ظهر كتابه فان كان اكتسبه من حلال فسوف يجزى به وان كان اكتسبه من حرام فسوف يصلى به ولا يبقى شيء مسه ظالم بيده عندنا فيفسد علينا ديننا فقيل له ما نكتب اليه قال اكتبوا له بسم الله الرحمن الرحيم من العبد الميت سفيان الى العبد المغرور بالآمال هرون الذي سلب حلاوة الايمان ولذة قراءة القرآن أما بعد فاني كتبت اليك أعلمك أني قد صرمت حبلك وقطعت ودك وانك قد جعلتني شاهدا عليك باقرارك على نفسك في كتابك بما هجمت على بيت مال المسلمين فأنفقته في غير حقه وأنفذته بغير حكمه ولم ترض بما

فعلتـه وأنت ناء عني حتى كتبت الي تشـهدني على نفسك فأما أنا فاني قد شهدت عليك أنا واخواني الذين حضروا قراءة كتابك وسـنؤدي الشهادة غـدا بين يدي الله الحـكم العـدل ياهرون هجمت على بيت مال المسلمين بغير رضاهم هل رضي بفعلك المؤلفة قلوبهم والعاملون عليها في أرض الله والمجاهدون في سبيل الله وابن السبيل أم رضي بذلك حملة القرآن وأهل العلم يعني العاملين أم رضي بفعلك الأيتام والارامل أم رضي بذلك خلق من رعيتـك فشد ياهرون مئزرك وأعد للمسئلة جوابا وللبلاء جلبابا واعلم انك ستقف بين يدي الحـكم العدل فاتق الله في نفسـك اذ سلبت حلاوة العـلم والزهد ولذة قراءة القرآن ومجالسـة الاخيار ورضيت لنفسك أن تـكون ظالما وللظالمـين اماما ياهرون قعدت على السرير ولبست الحرير وأسبلت سـتورا دون بابك وتشبهت بالحجبة برب العالمـين ثم أقعدت أجنادك الظلمة دون بابك وسـترك يظلمون الناس ولا ينصفون ويشربون الخمر ويحدون الشارب ويزنون ويحـدون الزاني ويسرقون ويقطعون السارق ويقتلون ويقتلون القاتل أفلا كانت هذه الأحكام عليك وعليهم قبل أن يحكموا بها على الناس فـكيف بك ياهرون غدا اذا نادى المنادي من قبل الله احشروا الظلمة وأعوانهم فتقدمت بين يدي الله ويداك مغلولتان الى عنقك لا يفكهما الا عدلك وانصافك والظالمون حولك وأنت لهم امام أو سائق الى النار وكأني بك ياهرون وقد أخذت بضيق الخناق ووردت المساق وأنت ترى حسناتك في ميزان غيرك وسيئات غيرك في ميزانك على سيئاتك بلاء على بلاء وظلمة فوق ظلمة فاتق الله ياهرون في رعيتك واحفظ محمـدا صلى الله عليه وسـلم في أمته واعـلم أن هذا الأمر لم يصر اليك الا وهو صائر الى غيرك وكذلك الدنيا تفعل بأهلها واحـدا بعد واحد فنهم من تزود زادا نفعـه ومنهـم من خسر دنياه وآخرته واياك ثم اياك أن تـكتب الي بعـد هذا فاني لا أجيبـك والسلام وألقى الـكتاب منشورا من غير طي ولا ختم فأخذته وأقبلت به الى سوق الـكوفة وقد وقعت الموعظة بقلبي فناديت يا أهـل الـكوفة من يشـتري رجلا هرب الى الله

فأقبلوا الى بالدراهم والدنانير فقلت لا حاجة لى بالمال ولكن جبة صوف وعباءة قطوانية فأتيت بذلك فنزعت ما كان على من الثياب التى كنت أجالس بها أمير المؤمنين وأقبلت أقود الفرس الذى كان معى الى أن أتيت باب الرشيد حافيا راجلا فهزأ بى من كان على الباب ثم استؤذن لى فلما رآنى على تلك الحالة قام وقعد وجعل يلطم رأسه ووجهه ويدعو بالويل والحرب ويقول انتفع الرسول وخاب المرسل مالى وللدنيا والملك يزول عنى سريعا فألقيت الكتاب اليه مثل ما دفع الى فأقبل يقرؤه ودموعه تنحدر على وجهه وهو يشهق فقال بعض جلسائه يا أمير المؤمنين قد اجترأ عليك سفيان فلو وجهت اليه فأثقلته بالحديد وضيقت عليه السجن فجعلته عبرة لغيره فقال هرون اتركوا سفيان وشأنه يا عبيد الدنيا المغرور من غررتموه والشقى والله حقا من جالستموه ان سفيان أمة وحده ولم يزل كتاب سفيان عند الرشيد يقرؤه دبر كل صلاة ويبكى حتى توفى رحمه الله تعالى وذكر ابن السمعانى وغيره أن المنصور كان يبلغه عن سفيان الانكار عليه فى عدم اقامة الحق فتطلبه المنصور فهرب الى مكة فلما حج المنصور بعث بالخشابين أمامه وقال حيثما وجدتم سفيان فاصلبوه فوصل الخشابون ونصبوا الخشب فأتى الخبر بذلك وسفيان نائم ورأسه فى حجر الفضيل بن عياض ورجلاه فى حجر سفيان بن عيينة فقالا له خوفا عليه وشفقة لا تشمت بنا الاعداء فقام ومشى الى الكعبة والتزم أستارها عند الملتزم ثم قال ورب هذه البنية لا يدخلها يعنى المنصور فزلقت راحلته فى الحجون فوقع من على ظهرها فمات لوقته فخرج سفيان وصلى عليه وقد تقدمت الاشارة الى ذكر شئ من مناقبه ووفاته فى باب الحاء المهملة فى لفظ الحمار (الحكم) قال الشافعى رضى الله تعالى عنه ما لزم اسم الخيل من العراب والمقاريف والبراذين فأكلها حلال وهو قول القاضى شريح والحسن وابن الزبير وعطاء وسعيد بن جبير وحماد بن زيد والليث بن سعد وابن سيرين والأسود ابن يزيد وسفيان الثورى وأبى يوسف ومحمد بن الحسن وابن المبارك وأحمد واسحق وأبى ثور وجماعة من السلف وقال سعيد بن جبير ما أكلت أطيب من

معرقة برذون ودليل هذا ما اتفق عليه البخارى ومسلم من حديث جابر رضى الله تعالى عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر الاهلية وأرخص فى لحوم الخيل * وذهب أبو حنيفة ومالك والأوزاعى الى أنها مكروهة إلا أن كراهتها عند مالك كراهة تنزيه لا كراهة تحريم واستدلوا بما فى سنن أبى داود والنسائى وابن ماجه أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل لحوم الخيل والبغال والحمير لقوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة * وقال صاحب الهداية من الحنفية * فان قلت الآية خرجت مخرج الامتنان والاكل من أعلى منافعها والحكيم لا يترك الامتنان بأعلى النعم ويأتى بأدناها * قلت الجواب ان الآية خرجت مخرج الغالب لأن الغالب فى الخيل انما هو الزينة والركوب دون الاكل كما خرج قوله صلى الله عليه وسلم وليستنج بثلاثة أحجار مخرج الغالب لأن الغالب أن الاستنجاء لا يقع إلا بالاحجار انتهى وقال الشافعى ومن وافقه ليس المراد من الآية بيان التحليل والتحريم بل المراد منها تعريف الله عباده نعمه وتنبيههم على كمال قدرته وحكمته وأما الحديث الذى استدل به أبو حنيفة ومالك ومن وافقهما فقال الامام أحمد ليس له اسناد جيد وفيه رجلان لا يعرفان ولا ندع الأحاديث الصحيحة لهذا الحديث وقد روى الشيخان عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر الاهلية وأذن فى لحوم الخيل وفى لفظ أطعمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوم الخيل ونهانا عن لحوم الحمر الاهلية رواه الترمذى وصححه وفى لفظ سافرنا يعنى مع النبى صلى الله عليه وسلم فكنا نأكل لحوم الخيل ونشرب ألبانها وفى الصحيحين عن أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما أنها قالت نحرنا فرسا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكلناها وفى رواية ونحن بالمدينة وفى مسند الامام أحمد نحرنا فرسا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكلناها نحن وأهل بيته وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال ان الفرس اذا التقت الفئتان تقول سبوح قدوس رب الملائكة والروح ولذلك كان له من الغنيمة سهمان وكذلك

رواه عبد الله بن عمر بن حفص بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعطى إلا الفرس واحد عربيا كان أو غير عربى لأن الله سبحانه وتعالى قال وأعدوا لهم ما استطعتم من قوّة ومن رباط الخيل ولم يفرق بين عربى وغيره ولم يرد فى شئ من الاحاديث تفرقة بل الجمع مثل قوله صلى الله عليه وسلم الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة الاجر والغنيمة * وقال الامام أحمد لما سوى العربى سهم وللعربى سهمان لأثر ورد فى ذلك عن عمر رضى الله تعالى عنه لكنه لم يصح عنه ولا يعطى لفرس أعجف وما لا غناء به لانه كل على صاحبه * ويتعهد الامام الخيل اذا دخل دار الحرب ولا يدخل الا فرسا شديدا ويسهم للفرس المستعار والمستأجر ويكون ذلك للمستعير والمستأجر والاصح أنه يسهم للفرس المغصوب لحصول النفع به والاصح أنه للراكب وقيل للمالك ولو كان القتال فى ماء أو حصن وأحضر فرس أسهم له لانه قد يحتاج اليه ولو أحضر اثنان فرسا مشتركا بينهما فقيل لا يعطيان سهم الفرس لانه لم يحضر واحد منهما بفرس تام وقيل يعطى كل واحد منهما سهم فرس لان معه فرسا قد يركبها وقيل يعطيان سهم فرس مناصفة ولعل هذا هو الاصح ولو ركب اثنان فرسا وشهدا الواقعة فعن بعض الأصحاب أنهما كفارسين لهما ستة أسهم وعن بعضهم أنهما كراجلين لتعذر الكر والفر وقيل لهما أربعة أسهم سهمان لهما وسهمان للفرس واختار ابن كج وجها رابعا حسناوهو أنه ان كان فيه قوة الكر والفر مع ركوبهما فأربعة أسهم والا فسهمان (فائدة أجنبية) قال فى شرعة الاسلام ان مقدم العسكر ينبغى له أن يتشبه بأصناف من الخلق فيكون فى قلب الاسد لا يجبن ولا يفر وفى كبر النمر لا يتواضع للعدوّ وفى شجاعة الدبّ يقاتل بجميع جوارحه وفى الحملة كالخنزير لا يولى دبره اذا حمل وفى الغارة كالذئب اذا أيس من وجه أغار من وجه وفى حمل السلاح الثقيل كالنملة تحمل أضعاف وزن بدنها وفى الثبات كالحجر لا يزول عن مكانه وفى الصبر كالحمار اذا أثقله ضرب السيوف وطعن الرماح ونصول السهام وفى الوفاء كالكلب اذا دخل سيده النار تبعه وفى

التماس الفرصة كالديك وفى الحراسة كالكركى وفى التعب كاليعرو وهى دويبة تكون بخراسان تسمن على التعب والكد والشقاء كما سيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الياء (فرع) حمار نزا على فرس فأحبلها يكون لبن الفرس حلالا طاهرا ولا حكم للفحل فى اللبن فى هذا الموضع بخلاف الاناسى لأن لبن الفرس حادث من العلف فهو تابع للحمها ولم يسر وطء الفحل الى هذا اللبن فانه لا حرمة هناك تنتشر من جهة الفحل إلا الى الولد خاصة فانه يكون منه ومن الام فغلب عليه التحريم وأما اللبن فلم يتكون بوطئه وانما تكون من العلف فلم يكن حراما (فائدة) كان للنبى صلى الله عليه وسلم أفراس * السكب اشتراه من أعرابى من بنى فزارة بعشرة أواق بالمدينة وكان أدهم وكان اسمه عند الاعرابى الضرس فسماه النبى صلى الله عليه وسلم السكب وهو من سكب الماء كأنه سيل والسكب أيضا شقائق النعمان وهو أول فرس غزا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم * وسبحة وهو الذى سابق عليه صلى الله عليه وسلم فسبق ففرح بذلك * والمرتجز الذى تقدم ذكره سمى بذلك لحسن صهيله * ولزاز قال السهيلى ومعناه أنه لا يسابق شيأ الا لزه أى أثبته * والظرب * واللحيف قال السهيلى كأنه يلحف الارض بجريه ويقال فيه اللخيف بالخاء المعجمة ذكره البخارى فى جامعه من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما * والورد أهداه له تميم الدارى فأعطاه عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فحمل عليه فى سبيل الله تعالى وهو الذى وجده يباع برخص هذه السبعة متفق عليها وقيل كان له صلى الله عليه وسلم غيرها وهو الابلق وذو العقال والمرتجل وذو اللمة والسرحان واليعسوب والبحر وكان كميتا والادهم وملاوح والطرف بكسر الطاء المهملة والسحا والمراوح والمقدام ومندوب والضرير ذكره السهيلى فى افراسه صلى الله عليه وسلم فهذه خمسة عشر فرسا مختلف فيها وقد بسط الكلام عليها الحافظ الدمياطى وغيره (الامثال) قال صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كفرسى رهان كادت تسبق احداهما الاخرى باذنها وقالوا هما كفرسى رهان يضرب للاثنين يستويان فى الشئ وهذا التشبيه

يقع فى الابتداء لافى الانتهاء لان النهاية تجلى عن سبق أحدهما لامحالة وقالوا أبصر من فرس وأطوع وأشد وقالوا فلان كالاشقر ان تقدم نحر وان تأخر عقر لان العرب تتشاءم من الافراس بالاشقر (تتمة) ذكر فى الاحياء فى الباب الثالث من كتاب أحكام الكسب روى عن بعض الغزاة فى سبيل الله قال حملت على فرسى لاقتل علجا فقصر بى فرسى فرجعت ثم دنامنى العلج فحملت ثانية فقصر بى فرسى ثم حملت الثالثة فقصر بى فرسى وكنت لاأعتاد منه ذلك فرجعت حزينا وجلست منكس الرأس منكسر القلب لما فاتنى من العلج وماظهر لى من خلق الفرس فوضعت رأسى على عمود الفسطاط وفرسى قائم فرأيت فى المنام كأن الفرس يخاطبنى و يقول لى بالله عليك أردت أن تأخذ العلج على ثلاث مرات وأنت بالامس اشتريت لى علفا ودفعت فى ثمنه درهما زائفا لا يكون هذا أبدا فانتبهت فزعا وذهبت الى العلاف وأبدلت له ذلك الدرهم اه (تتمة أخرى) روى ابن بشكوال فى كتاب المستغيثين بالله عز وجل عن عبد الله بن المبارك المجمع على دينه وعلمه وورعه أنه قال خرجت الى الجهاد ومعى فرس فبينما أنا فى بعض الطريق اذ صرع الفرس فمر بى رجل حسن الوجه طيب الرائحة فقال أتحب أن تركب فرسك قلت نعم فوضع يده على جبهة الفرس حتى انتهى الى مؤخره وقال أقسمت عليك أيتها العلة بعزة عزة الله و بعظمة عظمة الله و بجلال جلال الله و بقدرة قدرة الله و بسلطان سلطان الله و بلا اله إلا الله و بما جرى به القلم من عند الله و بلا حول ولا قوة الا بالله الا انصرفت قال فانتفض الفرس وقام فأخذ الرجل بركابى وقال اركب فركبت ولحقت بأصحابى فلما كان من غداة غد وظهرنا على العدو فاذا هو بين أيدينا فقلت ألست صاحبى بالأمس قال بلى فقلت سألتك بالله من أنت فوثب قائما فاهتزت الارض تحته خضراء فاذا هو الخضر عليه السلام قال ابن المبارك رضى الله تعالى عنه فما قلت هذه الكلمات على عليل الاشفى باذن الله تعالى (الخواص) اذا علقت سن الفرس العربى على صبى سهل طلوع أسنانه بلا ألم وان وضعت سنه تحت رأس من يغط فى النوم انقطع

غطيطه ولحمه يطرد الرياح وعرقه يطلى به عانة الصبي وابطه فلا ينبت فيهما شعر وهو سم قاتل للسباع والثعابين جميعا واذا أخذت شعرة من ذنب فرس وجعلت على باب بيت ممدودة لم يدخل ذلك البيت بق مادامت الشعرة كذلك وان شربت امرأة دم برذون لم تحبل أبدا ورماد حافر الفرس اذا خلط بزيت وجعل على الخنازير أبرأها واذا سقيت امرأة لبن فرس وهي لاتعلم أنه لبن فرس وجامعها زوجها من ساعتها حملت منه باذن الله تعالى وان شربته بالعسل صارت مجامعتها لذيذة واذا سحق بصل الفأر ومسح به أسنان الفرس الحرون لان وذهبت صعوبته وزبل الفرس اذا جفف وسحق وذر على الجراحات قطع دمها وان كحل به البياض العارض في العين أزاله وان دخن به أخرج الولد من البطن

﴿ فصل في صبغ البراذين ﴾ قال صاحب عين الخواص اذا سخن الماء تسخينا شديدا بحيث يذهب الشعر وصب على البرذون فانه يحلق شعره ذلك وينبت له شعر مخالف لما ذهب عنه من اللون قال ومما يصير الأشهب أدهم أن يؤخذ مرداسنج وعفص وزنجار ونورة وزاد الأسا كفة وطين خوري بالسوية يدق الجميع ويعجن بماء حار ويصبغ به الفرس البرذون ويترك يوما وليلة ثم يغسل من الغد فيصير أدهم وان طلى بعض جسده بذلك وترك بعضه كان أبلق ومما يصير به الأدهم أبرش الحرض اذا طبخ مع ورق الدفلى وصفي ماؤه ثم طبخ أيضا مع القلي ومخ جوز سائل ثم يغسل به البراذين فتصير شهباء ومما يصير الأشهب أدهم أيضا أن يؤخذ قشور الجوز الرطب وتطبخ مع الآس ووسخ الحديد ثم يغسل به البرذون غسلا نقيا ويطلى بذلك فيصير أدهم ويبقى سواده ستة أشهر والله أعلم

(التعبير) الفرس في الرؤيا تعبر للحامل بولد ذكر فارس وتعبر برجل وتجارة وشريك وامرأة فمن رأى فرسا مات في يده فذلك موت من ينسب اليه الفرس من الولد أو المرأة أو الشريك والفرس الابلق في الرؤيا أمير مشهور وقد تقدم ذكره في باب الخاء المعجمة في لفظ الخيل والفرس الاسود والأدهم يدلان على المال والأصفر والمريض يدلان على المرض لمن ركب أحدهما أو كليهما والاشقر

يدل على دين وحزن وقيل فتنة وقال ابن سيرين رحمه الله لا أحب الاشقر لشبهه بالدم والاشهب يعبر برجل صاحب قلم كذا عبره ابن سيرين وقال ألا تراه سوادا في بياض والكميت يدل على القوة واللهو وربما دل على الحرب والضرب ومن ركب فرسا وأجراه حتى عرق فانه يركب أمرا فيه هوى نفس وتلف مال لمكان العرق والعرق أيضا تعب وأما الركض فانه ارتكاب هوى لقوله تعالى لا تركضوا وارجعوا الى ما أترفتم فيه ومن نزل عن فرسه ولم يكن له نية في الرجوع فانه يعزل ان كان واليا والفرس الجموح رجل مجنون والحرون متهاون بطيء بطر ومن رأى شعر ذنب فرسه كثيرا ازداد ماله وأولاده وان كان سلطانا كثر جيشه ومن قطع ذنب فرسه فانه لا يخلف ولدا وان كان له أولاد فانهم يموتون وان كان سلطانا ذهب جيشه وكذلك اذا كان منتوفا تفرق الجيش الذي يتبع صاحب الفرس ومن ركب فرسا وكان ممن يليق به ركوب الخيل نال عزا وجاها ومالا لقوله عليه الصلاة والسلام الخيل معقود في نواصيها الخير وربما صادف رجلا جوادا وربما سافر لان السفر مشتق من الفرس فاذا كان حصانا تحصن من عدوه وان كان مهرا رزق ولدا جميلا وان كان اكديشا ربما عاش زمانا وان كان برذونا توسط حاله وعاش لا يستغنى ولا يفتقر وان كان الفرس حجرا تزوج ان كان أعزب امرأة ذات جمال ومال ونسل والأصيل شريف بالنسبة الى غير الاصيل وربما دلت الفرس على الدار الحسنة البناء وقال ابن المقرى من رأى أنه ركب فرسا أشهب نال عزا ونصرا على العدو لانه من خيل الملائكة والأدهم هم والاغر المحجل علم وورع ودين لقوله صلى الله عليه وسلم انكم ستردون على يوم القيامة غرا محجلين من أثر الوضوء ومن ركب كميتا ربما شرب خمرا لانه من أسمائها ومن ركب فرسا لغيره نال منزلته أو عمل بسنته خصوصا ان كان مركوبا معروفا ويليق به انتهى ومن رأى أنه يقود فرسا فانه يطلب خدمة رجل شريف ولا خير في ركوب الفرس في غير محل الركوب كالسطح والحائط والحبس وربما دل الفرس الخصى على خادم واعتبر بكل مركوب ما يليق فالسرج للفرس والكور

للجمل وكذلك المحمل والهودج والمحفة للبغال والبراذع للحمير فمن ركب حيوانا بما لا يليق به من العدة تكلف أو كلف غيره ما لا يطيق والدابة بلا لجام ولا مقود امرأة زانية لانها كيفما أرادت مشت وكذلك الفرس العاثر ومن رأى أنه يأكل لحم فرس نال ثناء حسنا واسما صالحا وقيل انه مرض لصفرته ومن نازعه فرسه خرج عليه عبده وان كان تاجرا خرج عليه شريكه ومن الرؤيا المعبرة أن رجلا أتى ابن سيرين رحمة الله تعالى عليه فقال رأيت كانى راكب على فرس قوائمه من حديد فقال له ابن سيرين رحمه الله توقع الموت والله تعالى أعلم

﴿فرس البحر﴾ حيوان يوجد فى نيل مصر له ناصية كناصية الفرس ورجلاه مشقوقتان كالبقر وهو أفطس الوجه له ذنب قصير يشبه ذنب الخنزير وصورته تشبه صورة الفرس الأان وجهه واسع وجلده غليظ جدا وهو يصعد الى البر فيرعى الزرع وربما قتل الانسان وغيره (وحكمه) حل الاكل لانه كالخيل المتوحشة التى تعدو فى غالب أحيانها (الخواص) اذا أحرق جلده وخلط بدقيق كرسنة وطلى به داء السرطان أبرأه فى ثلاثة أيام ومرارته اذا تركت فى الماء ثلاثين يوما ثم سحقت واكتحل بها أربعة عشر يوما أو أربعة وعشرين يوما بعسل لم تصبه النار اذهبت الماء الاسود من العين وسنه نافعة لوجع البطن اذا علقت على من أشرف على الموت من وجع المعدة من التخمة والامتلاء يبرأ باذن الله تعالى وجلده اذا دفن فى وسط قرية لم يقع فيها شئ من الآفات واذا أحرق وجعل على الورم أذهبه وسكن وجعه (التعبير) الفرس البحرى فى الرؤيا يدل على كذب وأمر لا يتم

﴿فصل﴾ والبحر فى الرؤيا يعبر بملك وحبس لمن وقع فيه ولم يمكنه الخروج منه وبرجل عالم وكريم فيقال بحر علم وبحر كرم ويعبر بالدنيا فمن رأى كأنه قاعد على متن البحر أو مضطجع عليه فانه يداخل ملكا ويكون منه على خطر لان الماء لا يؤمن من الغرق فيه ومن رأى أنه شرب من ماء البحر نال مالا من الملك فان شربه كله نال مال الملك كله ومن رأى البحر من بعيد ولم يخالطه فان ذلك أمر

يفونه ومن رأى أنه يشرب من مائه وله شريك فانه يفارقه لقوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر ومن رأى كأنه يمشي في البحر في طريق يابس فانه يأمن من الخوف لقوله تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى ومن رأى أنه غاص في البحر ليخرج شيأ من الدر فانه يدخل في غامض العلم ومن قطع البحر سبحا الى الجانب الآخر فانه ينجو من هول وغم ومن سبح في البحر في زمن الشتاء ناله هم من قبل ملك أو أصابه مرض أو يحبس أو يناله وجع من الرياح واذا دخل البحر الى باب درب الناس وبل القماش أو أكل وحشه طعام الناس فان الملك يظلم أهل تلك الناحية ورعا دل على طول الشقاء في تلك السنة لاسيما اذا كان مضطربا كثير الموج فانه يدل على مضار كثيرة * والبحيرة في الرؤيا تدل على القضاة والولاة والموالي الذين يفعلون الاشياء بالامر والبحيرة الصغيرة تدل على امرأة غنية والبحر اذا كان هادئا دل على البطالة والبحيرة للمسافر تدل على تعذر السفر (تتمة) وأما النهر في الرؤيا فانه يدل على رجل جليل فمن دخل في نهر فانه يخالط رجلا من الأكابر ولا يحمد الشرب من النهر وقيل انه يدل على سفر لمن دخله لان ماءه منتقل مسافر ومن رأى انه وثب من النهر الى الجانب الآخر فانه ينجو من هم وينصر على عدوه والدخول في النهر دخول في عمل السلطان واذا جرى الماء في الاسواق والناس يتوضؤن منه وينتفعون به فذلك عدل من سلطان فان جرى فوق الاسطحة وبل قماش الناس في دورهم فذلك جور من السلطان أو عدو يطغى على الناس ومن رأى نهرا خرج من داره ولم يضر أحدا فانه معروف منه يصل الى الناس ومن رأى أنه صار نهرا فانه يموت بنزف الدم

﴿ فصل ﴾ وأما رؤية عين الماء فانها كرامة ونعمة وبلوغ أمنية اذا كان الرائي مستورا ومن رأى كأن عينا نبعت من داره دل على مشتري جارية فان خرجت من الدار الى ظاهرها فانه مال قد ذهب والمال الراكد في الدار هم باق فان كان صافيا فهم مع صحة جسم ولا يكره من العيون الا ما ركد ماؤه ولم يجر ومن شرب من ماء عين أصابه هم فان كان باردا فلا بأس به والله تعالى أعلم

﴿ الفرش ﴾ صغار الابل وقيل هو من الابل والبقر والغنم مالا يصلح الا للذبح ومنه قوله تعالى حمولة وفرشا قدم الحمولة على الفرش لانها أعظم فى الانتفاع إذ ينتفع بها فى الأكل والحمل قال الفراء ولم أسمع للفرش بجمع قال ويحتمل أن يكون مصدرا سمى به من قولهم فرشها الله تعالى فرشا أى بثها بثا

﴿ الفرانق ﴾ بضم الفاء البير والبريد وهو الذى ينذر بالأسد وقد تقدم فى باب الباء الموحدة

﴿ الفرفر ﴾ كهدهد طير من طيور الماء صغير الجثة على قدر الحمام

﴿ الفرفور ﴾ كعصفور طائر قاله الجوهرى ولعله الذى قبله

﴿ الفرع ﴾ بفتح الفاء والراء المهملة وبالعين المهملة فى آخره أول نتاج البهيمة ثبت فى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لافرع ولا عتيرة وذلك أنهم كانوا يذبحونه ولا يأكلونه رجاء البركة فى الام وكثرة نسلها والعتيرة بفتح العين المهملة ذبيحة كانوا يذبحونها فى اليوم الاوّل من شهر رجب ويسمونها الرجبية (الحكم) فى كراهتهما وجهان الصحيح الذى نص عليه الشافعى واقتضته الاحاديث أنهما لا يكرهان بل يستحبان وروى أبو داود باسناد حسن أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن معاقرة الاعراب وهى مفاخرتهم فانهم كانوا يتفاخرون بأن يعقر كل واحد منهم عددا من ابله فأيهم كان عقره أكثر كان غالبا فكره النبى صلى الله عليه وسلم لحمها لئلا يكون مما أهل به لغير الله تعالى * وروى أبو داود أيضا أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن طعام المتباريين (فائدة) حكى الامام العلامة أبو الفرج الاصبهانى وغيره أن الفرزدق الشاعر المشهور واسمه همام بن غالب كما تقدم كان أبوه غالب رئيس قومه وان أهل الكوفة أصابتهم مجاعة فعقر غالب أبو الفرزدق المذكور لاهله ناقة وصنع منها طعاما وأهدى الى قوم من بنى تميم جفانا من ثريد ووجه جفنة منها الى سحيم بن وثيل الرياحى رئيس قومه وهو القائل

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفونى

وقد تمثل بذلك الحجاج فى خطبته يوم قدم الكوفة أميرا فكفأها سحيم وضرب الذى أتى بها وقال أنا مفتقر الى طعام غالب اذا نحر هو ناقة نحرت أنا أخرى فوقعت المعاقرة بينهما فعقر سحيم لاهله ناقة فلما كان من الغد عقر لهم غالب ناقتين فعقر سحيم لاهله ناقتين فلما كان اليوم الثالث عقر غالب لاهله ثلاثا فعقر سحيم لاهله ثلاثا فلما كان اليوم الرابع عقر غالب مائة ناقة فلم يكن عند سحيم هذا القدر فلم يعقر شيأ وأسرها فى نفسه فلما انقضت المجاعة ودخل الناس الكوفة قال بنو رياح لسحيم جررت علينا عار الدهر هلا نحرت مثل ما نحر غالب وكنا نعطيك مكان كل ناقة ناقتين فاعتذر بأن ابله كانت غائبة ثم عقر ثلثمائة ناقة وقال للناس شأنكم والأكل وكان ذلك فى خلافة أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى عنه فاستفتى فى حل الأكل منها فقضى بحرمتها وقال هذه ذبحت لغير ما كله ولم يكن المقصود منها الا المفاخرة والمباهاة فألقيت لحومها على كناسة الكوفة فأكلها الكلاب والعقبان والرخم

* (الفرعل) * كقنفذ ولد الضبع والجمع الفراعل * روى البيهقى عن عبد الله ابن زيد قال سألت أبا هريرة رضى الله عنه عن ولد الضبع فقال ذاك الفرعل فيه نعجة من الغنم قال أبو عبيد الفرعل عند العرب ولد الضبع والذى يراد من هذا الحديث قوله نعجة من الغنم يعنى أنها حلال بمنزلة الغنم قال الكميت

وتسمع أصوات الفراعل حوله * يعاوين أولاد الذئاب الهقالسا

يعنى حول الماء الذى وردوه (الامثال) قالوا أغزل من فرعل وهو من الغزل والمراودة * وقال الميدانى هو من الغزل بمعنى الخرق يقال غزل الكلب اذا تبع الغزال فاذا أدركه ثغا الغزال فى وجهه ففتر ودهش ولعل الفرعل يفعل ذلك اذا تبع صيده فقالوا أغزل من فرعل انتهى * وقال ابن هشام ان عكرمة بن أبى جهل ألقى رمحه يوم الخندق وانهزم فقال فيه حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه

وفر وألقى لنا رمحه * لعلك عكرم لم تفعل

ووليت تعدو كعدو الظليم * م ما ان يجوز عن المعدل

ولم تبق ظهرك مستأنسا * كان قفاك قفا فرعل

﴿ الفرقد ﴾ ولد البقرة وأبو فرقد كنية الثور الوحشي

﴿ الفرنب ﴾ بكسر الفاء قال ابن سيده هو الفار وقيل ولد الفار من اليربوع

﴿ الفرهود ﴾ بضم الفاء ولد السبع وقيل ولد الوعل ويقال أيضا للغلام الغليظ وصرفوه فقالوا تفرهد اذا سمن

﴿ الفروج ﴾ الفتى من الدجاج والضم فيها لغة حكاها اللحياني والجمع الفراريج أنشد الجوهري عن الأصمعي

أقبلن من بئر ومن سواج * والقوم قد ملوا من الادلاج
يمشون أفواجا على أفواج * مشى الفراريج مع الدجاج

(وحكمه * وخواصه) كالدجاج (وأما تعبيره) فالفراريج في الرؤيا أولاد السبي لان الدجاج جوار ومن سمع أصوات الفراريج فانه يسمع كلام قوم فسقة ومن أكل لحم الفراريج أكل مالا من رجل كريم والفراريج تدل على أمر يتألف عاجلا بلا تعب لان الفراريج لا تحتاج الى كلفة التربية والله تعالى أعلم

﴿ الفرير والفرار ﴾ ولد النعجة والماعزة والبقرة ويقال هو من أولاد المعز ماصغر جسمه وقيل الفرير واحد والفرار جمع قاله ابن سيده

﴿ فسافس ﴾ كخنافس حيوان كالقراد شديد النتن قاله ابن سينا وقال القزويني يشبه أن يكون البق اذا سحقت وجعلت في ثقبة الاحليل نفعت من عسر البول وقد تقدم في باب الباء الاشارة الى هذا

﴿ الفصيل ﴾ ولد الناقة اذا فصل عن رضاع أمه وهو فعيل بمعنى مفعول كجريح وقتيل بمعنى مجروح ومقتول والجمع فصلان بضم الفاء وفصال بكسرها * روى الامام أحمد ومسلم عن زيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم على أهل قباء وهم يصلون الضحى فقال صلى الله عليه وسلم صلاة الأوابين اذا رمضت الفصال وهو أن تحمى الرمضاء وهو الرمل فتبرك الفصال من شدة حرها واحراقها أخفافها وروى الامام أحمد أيضا وأبو داود من حديث دكين بن

سعيد الخثعمى قال أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن أربعون وأربعمائة راكب نسأله الطعام فقال عليه الصلاة والسلام يا عمر اذهب فأطعمهم فقام عمر وقمنا معه فصعد بنا الى غرفة فأخرج المفتاح ففتح الباب فاذا فى الغرفة من التمر شبه الفصيل الرابض فقال شأنكم فأخذ كل منا ماشاء من ذلك التمر ثم التفت وانى لمن آخرهم فكأنما لم نرزأ منه تمرة * وقال ابن عطية فى تفسير سورة الفلق حدثنى ثقة أنه رأى عند بعضهم خيطا أحمر قد عقدت فيه عقد على فصلان فمنعت بذلك رضاع أمهاتها فكان اذا حل عقدة جرى ذلك الفصيل الى أمه فى الحين فرضع

(فرع) دخل فصيل رجل فى بيت رجل ولم يمكن اخراجه إلا بنقض البناء فان كان بتفريط صاحب البيت بأن غصبه وأدخله نقض ولم يغرم صاحب الفصيل شيأ وان كان بتفريط صاحب الفصيل نقض البناء ولزمه أرش النقض وان دخل بنفسه نقض أيضا ولزم صاحب الفصيل أرش النقض على المذهب وبه قطع العراقيون وقيل وجهان ثانيهما لا أرش عليه (الامثال) قالوا أتخم من فصيل لانه يرضع أكثر مما يطيق ثم يتخم وقالوا كفضل ابن المخاض على الفصيل أى الذى بينهما من الفضل قليل يضرب للمتقاربين فى رجوليتهما وقالوا استنت الفصال حتى القرعى يضرب للذى يتكلم مع الذى لاينبغى له أن يتكلم بين يديه لجلالة قدره والقرعى جمع قريع كمريض ومرضى وهو الذى به قرع بالتحريك وهو بثر أبيض يطلع فى الفصال ودواؤه الملح وجباب ألبان الابل والله تعالى أعلم (التعبير) الفصيل فى المنام ولد شريف وكل صغير من الحيوان اذا مسه الانسان فهو هم والله أعلم

﴿ الفلحس ﴾ كجعفر الدب والكلب المسن وفلحس رجل من رؤساء بنى شيبان كان اذا أعطى سهمه من الغنيمة سأل سهما لامرأته وسهما لناقته فقيل أسأل من فلحس

﴿ الفلو ﴾ والفلو بضم الفاء وفتحها وكسرها المهر الصغير والجمع افلاء قال سيبويه لم يكسروه على فعل كراهة الاخلال ولا كسروه على فعلان كراهة

الكسرة قبل الواو وان كان بينهما حاجز لان الساكن ليس بحاجز حصين قاله ابن سيده وقال الجوهري الفلو بتشديد الواو المهر لانه يفتلى عن أمه أي يفطم وقد قالوا للأنثى فلوة كما قالوا عدو وعدوة والجمع افلاء مثل عدو وأعداء وفلاوى مثل خطايا وأصله فعائل وقال أبو زيد اذا فتحت الفاء شددت الواو واذا كسرت خففت فقلت فلو مثال جرو وفلوته عن أمه وافتليته اذا فطمته وفرس مفل ومفلية ذات فلو اه وفي الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما تصدق أحد بصدقة من كسب طيب إلا أخذها الرحمن بيمينه وان كان تمرة فيربيها كما يربي أحدكم فلوه أو فلوصه حتى تكون مثل الجبل أو أعظم وفي رواية فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل * قال الماوردي وغيره هذا الحديث وشبهه انما عبر به النبي صلى الله عليه وسلم على ما اعتاده في خطابهم ليفهموا فكنى هنا عن قبول الصدقة بأخذها بالكف وعن تضعيف أجرها بالتربية قال القاضي عياض لما كان الشيء الذي يرتضى ويعز يتلقى باليمين ويؤخذ بها استعمل في مثل هذا واستعير للقبول والرضا اذ الشمال بضد ذلك في هذا قال وقيل المراد بكف الرحمن هنا وبيمينه كف الذي يدفع اليه الصدقة ويمينه واضافتها الى الله تعالى اضافة ملك واختصاص لتوضع هذه الصدقة فيها لله عز وجل قال وقد قيل في تربيتها وتعظيمها حتى تكون أعظم من الجبل أن المراد بذلك تعظيم ذاتها ويبارك الله تعالى فيها ويزيدها من فضله حتى تثقل في الميزان * وهذا الحديث نحو قوله تعالى يمحق الله الربا ويربي الصدقات * وفي سنن أبي داود من حديث الزبير بن العوام أنه حمل على فرس يقال له غمر او غمرة فرأى مهرا أو مهرة من أفلائها تباع تنسب الى فرسه فنهى عنها أي نهى عن ابتياعها وعن ادخالها في ملكه بعد أن تصدق بها والله تعالى أعلم

﴿الفناة﴾ البقرة والجمع الفنوات

﴿الفنك﴾ كالعسل دويبة يؤخذ منها الفرو وقال ابن البيطار انه أطيب من جميع الفراء يجلب كثيرا من بلاد الصقالبة ويشبه أن يكون في لحمه حلاوة وهو

أبرد من السمور وأعدل وأحر من السنجاب يصلح لأصحاب الامزجة المعتدلة (وحكمه) الحل لانه من الطيبات ونقل الامام أبو عمر بن عبد البر في التمهيد عن أبي يوسف أنه قال في الفنك والسنجاب والسمور كل ذلك سبع مثل الثعلب وابن عرس

﴿الفنيق﴾ الفحل الكريم من الابل الذي لا يركب ولا يهان لكرامته عليهم وجمعه فنق وأفناق ومنه حديث الحجاج لما حاصر ابن الزبير بمكة ونصب المنجنيق عليها وقال خطاؤه كالجمل الفنيق

﴿الفهد﴾ واحد الفهود وفهد الرجل أشبه الفهد في كثرة نومه وتمرده وفي حديث أم زرع ان دخل فهد وزعم أرسطو أنه يتولد بين نمر وأسد ومزاجه كمزاج النمر وفي طبعه مشابهة لطبع الكلاب في أدوائه ودوائه ويقال ان الفهدة اذا أثقلت بالحمل حن عليها كل ذكر رآها من الفهود ويواسيها من صيده فاذا أرادت الولادة هربت الى موضع قد أعدته لذلك * ويضرب بالفهد المثل في كثرة النوم وهو ثقيل الجثة يحطم ظهر الحيوان في ركوبه ومن خلقه الغضب وذلك أنه اذا وثب على فريسة لا يتنفس حتى ينالها فيحمى لذلك وتمتلئ رئته من الهواء الذي حبسه فاذا أخطأ صيده رجع مغضبا وربما قتل سائسه * قال ابن الجوزي ان الفهد يصاد بالصوت الحسن قال ومتى وثب على الصيد ثلاث مرات ولم يدركه غضب ومن خلقه أنه يأنس لمن يحسن اليه وكبار الفهود أقبل للتأديب من صغارها وأول من اصطاد به كليب بن وائل وأول من حمله على الخيل يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وأكثر من اشتهر باللعب بها أبو مسلم الخراساني (فائدة) سئل الكيا الهراسي الفقيه الشافعي عن يزيد بن معاوية هل هو من الصحابة أم لا وهل يجوز لعنه أم لا فأجاب انه لم يكن من الصحابة لانه ولد في أيام عثمان رضي الله تعالى عنه وأما قول السلف ففيه لكل واحد من أبي حنيفة ومالك وأحمد قولان تصريح وتلويح ولنا قول واحد التصريح دون التلويح وكيف لا يكون كذلك وهو المتصيد بالفهد واللاعب بالنرد ومدمن الخمر ومن شعره في الخمر قوله

أقول لصحب ضمت الكأس شملهم * وداعى صبابات الهوى يترنم
خذوا بنصيب من نعيم ولذة * فكل وان طال المدى يتصرم

وكتب فصلا طويلا أضربنا عن ذكره ثم قلب الورقة وكتب ولو مددت ببياض لأطلقت العنان و بسطت الكلام فى مخازى هذا الرجل * وقد أفتى الغزالى فى هذه المسئلة بخلاف ذلك فانه سئل عمن يصرح بلعن يزيد بن معاوية هل يحكم بفسقه أم يكون ذلك من خصافيه وهل كان يريد قتل الحسين أم كان قصده الدفع وهل يسوغ الترحم عليه أم السكوت عنه أفضل فأجاب لا يجوز لعن المسلم أصلا ومن لعن المسلم فهو الملعون وقد قال عليه الصلاة والسلام المسلم ليس بلعان وكيف يجوز لعن المسلم وقد ورد النهى عن ذلك وحرمة المسلم أعظم من حرمة الكعبة بنص من النبى صلى الله عليه وسلم و يزيد صح اسلامه وما صح قتله للحسين رضى الله تعالى عنه ولا أمره ولا رضاه بذلك ومهما لم يصح ذلك عنه لم يجز أن يظن ذلك به فان اساءة الظن أيضا بالمسلم حرام قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن اثم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من المسلم دمه وماله وعرضه وأن يظن به ظن السوء ومن أراد أن يعلم حقيقة من الذى أمر بقتله لم يقدر على ذلك واذا لم يعلم وجب احسان الظن بكل مسلم يمكن احسان الظن به ومع هذا لو ثبت على مسلم أنه قتل مسلما فمذهب أهل الحق أنه ليس بكافر والقتل ليس بكفر بل هو معصية واذا مات القاتل فربما مات بعد التوبة والكافر لو تاب من كفره لم يجز لعنه فكيف من تاب من قتل ولم يعرف أن قاتل الحسين مات قبل التوبة وهو الذى يقبل التوبة عن عباده فاذا لا يجوز لعن أحد ممن مات من المسلمين ومن لعنه كان فاسقا عاصيا لله عز وجل ولو جاز لعنه فسكت لم يكن عاصيا بالاجماع بل لو لم يلعن ابليس طول عمره لا يقال له فى القيامة لم تلعن ابليس و يقال للاعن لم لعنت ومن أين عرفت أنه ملعون والملعون هو المبعد من الله عز وجل وذلك لا يعرف الا فيمن مات كافرا فان ذلك علم بالشرع وأما الترحم عليه فجائز بل مستحب بل داخل فى قولنا اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات فانه كان

مؤمنا اه والكيا الهراسي هو أبو الحسن عماد الدين علي بن محمد الطبري كان من رؤس معيدي امام الحرمين وثاني الغزالي توفي في المحرم سنة أربع وخمسمائة ببغداد وحضر دفنه الشريف أبو طالب الزينبي وقاضي القضاة أبو الحسن بن الدامغاني مقدما الطائفة الحنفية وكان بينهما وبينه في حال الحياة منافسة فوقف أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فقال ابن الدامغاني

وماتغني النوادب والبواكي * وقد أصبحت مثل حديث أمس

وأنشد الزينبي

عقم النساء فلا يلدن شبيهه * ان النساء بمثله عقم

وقد تقدم في باب الحاء المهملة في الحمام ذكر شيء من مناقب الامام الغزالي ووفاته رحمه الله تعالى وذكر ابن خلكان ان الرشيد خرج مرة الى الصيد فانتهى به الطرد الى موضع قبر علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه الآن فأرسل فهودا على صيد فتبعت الصيد الى موضع قبره ووقفت الفهود عند موضع القبر الآن ولم تتقدم على الصيد فتعجب الرشيد من ذلك فجاءه رجل من أهل الخبرة وقال يا أمير المؤمنين أرأيتك ان دللتك على قبر ابن عمك علي بن أبي طالب مالي عندك قال أتم مكرمة قال هذا قبره فقال له الرشيد من أين علمت ذلك قال كنت أجيء مع أبي فيزوره وأخبرني أنه كان يجيء مع جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه فيزوره وان جعفرا كان يجيء مع أبيه محمد الباقر فيزوره وان محمدا كان يجيء مع أبيه علي زين العابدين فيزوره وان عليا كان يجيء مع أبيه الحسين فيزوره وكان الحسين أعلمهم بمكان القبر فأمر الرشيد أن يحجر الموضع فكان أول أساس وضع فيه ثم تزايدت الأبنية فيه في أيام السامانية وبني حمدان وتفاقم في أيام الديلم أي أيام بني بويه قال وعضد الدولة هو الذي أظهر قبر علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وعمر المشهد هنالك وأوصى أن يدفن فيه وللناس في هذا القبر اختلاف متباين حتى قيل انه قبر المغيرة بن شعبة الثقفي رضي الله تعالى عنه وأصح ماقيل انه مدفون بقصر الامارة بالكوفة انتهى * قلت وعلي رضي الله تعالى عنه لا يعرف

قبره على الحقيقة وعضد الدولة اسمه فنا خسر وأبو شجاع بن ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه الديلمي وكان عضد الدولة أعظم بني بويه مملكة دانت له العباد والبلاد وأطاعه كل صعب القياد وهو أول من خوطب بالملك في الاسلام كما تقدم وأول من خطب له على المنابر ببغداد بعد الخليفة ويلقب بتاج الملة أيضا وكان محبا للعلوم وأهلها وكان يحسن اليهم ويجلس معهم ويفاوضهم في المسائل فقصده العلماء والشعراء من كل بلد وصنفوا له الكتب وامتدحوه وقد تقدم ذكر وفاته في باب الهمزة في لفظ الأوز (الحكم) يحرم أكله لأنه ذو ناب فأشبه الأسد لكنه يجوز بيعه للصيد به ولا خلاف في جواز اجارته (الامثال) قالوا أثقل رأسا من الفهد وأنوم من فهد وأوثب من فهد وأكسب من فهد وذلك أن الفهود الهرمة التي تعجز عن الصيد لانفسها تجتمع على فهد فتي فيصيد لها في كل يوم شبعها (الخواص) أكل لحمه يورث حدة الذهن وقوة البدن ومن سقي من دمه غلبت عليه البلاهة وبرئته اذا ترك في موضع هربت منه الفأر وقال صاحب عين الخواص قرأت في بعض الكتب أن بول الفهد اذا تحملت به امرأة لم تحبل وربما تصير عاقرا (التعبير) الفهد في المنام عدو مذبذب لا يظهر العداوة ولا الصداقة فمن نازعه نازع انسانا كذلك وقال ابن المقرى ان رؤيته تدل على العز والرفعة والدلال مع الصخب والعياط وربما دل على ما يدل عليه الجارح من الوحش والله تعالى اعلم

❊ الفور ❊ بالضم الظباء وهو جمع لا واحد له من لفظه يقال لا أفعل كذا ما لألأت الفور بأذنابها أي حركتها ويروى ما لألأت العفر بأذنابها وهي الظباء أيضا

❊ الفولع ❊ طائر أحمر الرجلين كأن رأسه شيب مصبوغ ومنها ما يكون أسود الرأس وسائر خلقه أغبر حكاه ابن سيده

❊ الفيصور ❊ كقيطون الحمار النشيط

❊ الفويسقة ❊ الفأرة روى البخاري وأبو داود والترمذي عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خمروا الآنية وأوكوا

الاسقية وأجيفوا الابواب وكفوا صبيانكم فان للجن سيارة خطفة وأطفئوا المصابيح عند الرقاد فان الفويسقة ربما أخذت الفتيلة وأحرقت أهل البيت قيل سميت فويسقة لخروجها على الناس واغتيالها اياهم فى أموالهم بالفساد وأصل الفسق الخروج ومن هذا سمي الخارج عن الطاعة فاسقا يقال فسقت الرطبة عن قشرها اذا خرجت عنه

﴿ الفياد ﴾ كصياد ذكر البوم ويقال الصدى

﴿ الفيل ﴾ معروف وجمعه أفيال وفيول وفيلة قال ابن السكيت ولا تقل أفيلة وصاحبه فيال قال سيبويه يجوز أن يكون أصل فيل فيل فكسر من أجل الياء كما قالوا أبيض وبيض وكنيته أبو الحجاج وأبو الحرمان وأبو دغفل وأبو كلثوم وأبو مزاحم والفيلة أم شبل وفى ربيع الابرار كنية فيل أبرهة ملك الحبشة أبو العباس واسمه محمود وقد ألغز بعضهم فى اسمه فقال

ما اسم شيء تركيبه من ثلاث * وهو ذو أربع تعالى الاله
فيل تصحيفه ولكن اذا ما * عكسوه يصير لى ثلثاه

والفيلة ضربان فيل وزندبيل وهما كالبخاتى والعراب والجواميس والبقر والخيل والبراذين والجرذ والفأر والنمل والذر وبعضهم يقول الفيل الذكر والزندبيل الأنثى وهذا النوع لا يلاقح الا فى بلاده ومعادنه ومغارس أعراقه وان صار أهليا وهو اذا اغتلم أشبه الجمل فى ترك الماء والعلف حتى يتورم رأسه ولم يكن لسواسه الا الهرب منه وربما جهل جهلا شديدا والذكر ينزو واذا مضى له من العمر خمس سنين وزمان نزوه الربيع والأنثى تحمل سنتين واذا حملت لا يقربها الذكر ولا يمسها ولا ينزو عليها اذا وضعت الا بعد ثلاث سنين وقال عبد اللطيف البغدادى أنها تحمل سبع سنين ولا ينزو الا على فيلة واحدة وله عليها غيرة شديدة فاذا تم حملها وأرادت الوضع دخلت النهر حتى تضع ولدها لأنها لا تلد الا وهى قائمة ولا فواصل لقوائمها فتلد والذكر عند ذلك يحرسها وولدها من الحيات ويقال ان الفيل يحقد كالجمل فربما قتل سائسه حقدا عليه وتزعم الهند أن لسان الفيل مقلوب

ولولا ذلك لتكلم ويعظم ناباه وربما بلغ الواحد منهما مائة من وخرطومه من غضروف وهو أنفه ويده التي يوصل بها الطعام والشراب الى فمه ويقاتل بها ويصيح وليس صياحه على مقدار جثته لأنه كصياح الصبي وله فيه من القوة بحيث يقلع به الشجرة من منابتها وفيه من الفهم مايقبل به التأديب ويفعل مايأمره به سائسه من السجود للملوك وغير ذلك من الخير والشر في حالتي السلم والحرب وفيه من الأخلاق أن يقاتل بعضه بعضا والمقهور منهما يخضع للقاهر والهند تعظمه لما اشتمل عليه من الخصال المحمودة من علو سمكه وعظم صورته وبديع منظره وطول خرطومه وسعة أذنيه وثقل حمله وخفة وطئه فانه ربما مر بالانسان فلا يشعر به لحسن خطوه واستقامته ويطول عمره فقد حكى أرسطو أن فيلا ظهر أن عمره أربعمائة سنة واعتبر ذلك بالوسم وبينه وبين السنور عداوة طبيعية حتى ان الفيل يهرب منه كما ان السبع يهرب من الديك الأبيض وكما أن العقرب متى أبصرت الوزغة ماتت وذكر القزويني أن فرج الفيلة تحت ابطها فاذا كان وقت الضراب ارتفع وبرز للفحل حتى يتمكن من اتيانها فسبحان من لا يعجزه شئ وفي الحلية في ترجمة أبي عبد الله القلانسي أنه ركب البحر في بعض سياحاته فعصفت عليهم الريح فتضرع أهل السفينة الى الله تعالى ونذروا النذور ان نجاهم الله تعالى وألحوا على أبي عبد الله في النذر فأجرى الله على لسانه أن قال ان خلصني الله تعالى مما أنا فيه لا آكل لحم الفيل فانكسرت السفينة وأنجاه الله تعالى وجماعة من أهلها الى الساحل فأقاموا به أياما من غير زاد فبيناهم كذلك اذا هم بفيل صغير فذبحوه وأكلوا لحمه سوى أبي عبد الله فلم يأكل منه وفاء بالعهد الذي كان منه قال فلما نام القوم جاءت أم ذلك الفيل تتبع أثره وتشم الرائحة فكل من وجدت منه رائحة لحمه داسته بيديها ورجليها الى أن تقتله قال فقتلت الجميع ثم أتت الي فلم تجد مني رائحة اللحم فأشارت الي أن اركبها فركبتها فسارت بي سيرا شديدا الليل كله ثم أصبحت في أرض ذات حرث وزرع فأشارت الي أن انزل فنزلت عن ظهرها فحملني أولئك القوم

الى ملكهم فسألني ترجمانه فأخبرته بالقصة فقال لى ان الفيلة قد سارت بك فى هذه الليلة مسيرة ثمانية أيام قال فلبثت عندهم الى أن حملت ورجعت الى أهلى * وفى كتاب الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي قال حدثني الأصبهاني من حفظه قال قرأت فى بعض أخبار الأوائل ان الاسكندر لما انتهى الى الصين ونازلها أتاه حاجبه ذات ليلة وقد مضى من الليل شطره فقال له ان رسول ملك الصين بالباب يستأذن بالدخول عليك فقال ائذن له فلما دخل وقف بين يديه وقبل الأرض ثم قال ان رأى الملك ان يخليني فليفعل فأمر الاسكندر من بحضرته بالانصراف فانصرفوا ولم يبق سوى حاجبه فقال له الرسول ان الذى جئت له لا يحتمل أن يسمعه أحد غير الملك فأمر الاسكندر بتفتيشه ففتش فلم يوجد معه شئ من السلاح فوضع الاسكندر بين يديه سيفا مصلتا وقال له قف مكانك وقل ماشئت وأمر حاجبه بالانصراف فلما خلا المكان قال له الرسول اعلم أنى أنا ملك الصين لا رسوله وقد حضرت بين يديك لأسألك عما تريده منى فان كان مما يمكن الانقياد له ولو على أصعب الوجوه أجبت اليه واغتنيت أنا وأنت عن الحرب فقال له الاسكندر وما آمنك منى قال علمى بأنك رجل عاقل وأنه ليس بيننا عداوة متقدمة ولا مطالبة بذحل ولعلمى أيضا أنك تعلم أن أهل الصين متى قتلتنى لا يسلمون اليك ملكهم ولا يمنعهم عدمهم اياى أن ينصبوا لانفسهم ملكا غيرى ثم تنسب أنت الى غير الجميل وضد الحزم فأطرق الاسكندر مفكرا فى مقالته ثم رفع رأسه اليه وقد تبين له صدق قوله وعلم أنه رجل عاقل فقال له أريد منك ارتفاع ملكك ثلاث سنين عاجلا ونصف ارتفاعه فى كل سنة فقال له ملك الصين هل غير هذا شئ قال لا قال قد أجبتك الى ذلك قال فكيف يكون حالك حينئذ قال أكون قتيل أول محارب وأكلة أول مفترس قال فان قنعت منك بارتفاع سنتين كيف يكون حالك قال أصلح ما يكون ذلك مذهبا لجميع لذاتى قال فان قنعت منك بالسدس قال يكون السدس موفرا والباقى للجيش ولاسباب الملك قال قد اقتصرت منك على هذا فشكره وانصرف فلما أصبح الصباح وطلعت الشمس أقبل جيش الصين حتى

طبق الارض كثرة وأحاط بجيش الاسكندر حتى خافوا الهلاك فتواثبوا الى خيولهم فركبوها واستعدوا فبيناهم كذلك اذ ظهر ملك الصين على فيل عظيم وعليه التاج فلما رأى الاسكندر ترجل ومشى اليه وقبل الارض بين يديه فقال له الاسكندر أغدرت فقال لا والله فقال ماهذا الجيش قال أردت أن أعلمك أني لم أطعك من قلة ولا ضعف وان ترى هذا الجيش وماغاب عنك أكثر منه لكني رأيت العالم الاكبر مقبلا عليك ممكنا لك ممن هو أقوى مني ومنك وأكثر عددا فعلمت أنه من حارب الاله غلب وقهر فأردت طاعته بطاعتك والذلة لامره بالذلة لك فقال له الاسكندر ليس ينبغي أن يؤخذ من مثلك شيء ومارأيت أحدا يستحق التفضيل والوصف بالعقل غيرك وقد أعفيتك من جميع ماأردته منك وأنا منصرف عنك فقال له ملك الصين أما اذ فعلت ذلك فانك لاتخسر ثم قدم له ملك الصين من الهدايا والتحف والالطاف أضعاف ماقرره معه ورحل الاسكندر عنه

* قلت وقد أذكرتني هذه الحكاية ماحكاه صاحب ابتلاء الاخيار عن الاسكندر مع ملكة الصين الاقصى قال ان الاسكندر لما سار في الارض وفتح البلاد سمعت به ملكة الصين فأحضرت من أبصر صورة الاسكندر ممن يعرف التصوير وأمرتهم أن يصوروا صورته في جميع الصنائع خوفا منه فصوروه في البسط والاواني والرقوم ثم أمرت بوضع ماصنعوه بين يديها وصارت تنظر لذلك حتى أثبتت معرفته فلما قدم عليها الاسكندر ونازل بلدها قال الاسكندر للخضر يوما قد خطر لي شيء أقوله لك قال وماهو قال أريد ان أدخل هذه البلدة متنكرا وأنظر كيف يعمل فيها قال افعل مابدالك فلما دخلها الاسكندر نظرت اليه الملكة من حصنها فعرفته بالصورة التي عندها فأمرت باحضاره فلما مثل بين يديها أمرت به فوضع في مطمورة لايعرف الليل فيها من النهار فبقي فيها ثلاثة أيام لايأكل ولايشرب حتى كادت قوته أن تسقط واختبط عسكره لاجل غيبته والخضر يسكنهم ويسليهم فلما كان اليوم الرابع مدت ملكة الصين سماطا نحو مائة ذراع ووضعت فيه أواني الذهب والفضة والبلور وملأت أواني الذهب

باللؤلؤ والزبرجد وأوانى الفضة بالدر والياقوت الاحمر والاصفر وأوانى البلور بالذهب والفضة ومافى ذلك شئ يؤكل الا أنه مال لا يعلم قدره الا الله تعالى وأمرت فوضع فى أسفل السماط صحن فيه رغيف من خبز البر وشربة من الماء وأمرت باخراج الاسكندر وأجلسته على رأس السماط فنظر اليه فأبهره ذلك وأخذت تلك الجواهر ببصره ولم يرفيه شيأ للاكل ثم نظر فرأى فى أدنى السماط اناء فيه طعام فقام من مكانه ومشى اليه وجلس عنده وسمى وأكل فلما فرغ من أكله شرب من الماء قدر كفايته ثم حمد الله تعالى وقام وجلس مكانه أولا فخرجت عليه فقالت له ياسلطان بعد ثلاثة أيام أماصد عنك هذا الذهب والفضة والجوهر سلطان الجوع وقد أغناك عن هذا كله ماقيمته درهم واحد فالملك والتعرض الى أموال الناس وأنت بهذه المثابة فقال لها الاسكندر لك بلادك وأموالك ولا بأس عليك بعد اليوم فقالت له أماإذ فعلت هذا فانك لا تخسر ثم انها قدمت له جميع ما كانت قد أحضرته وكان شيأ يحير الناظر ويذهل الخاطر ومن المواشى شيأ كثيرا فنزل الى عسكره وقبل هديتها ورحل عنها وذكر غيره انه كان فى الهدية ثلثمائة فيل وانه دعاها الى الله تعالى فآمنت وآمن أهل مملكتها (غريبة) ذكر صاحب النشوان ان خارجيا خرج على ملك الهند فأنفذ اليه الجيوش فطلب الامان فأمنه فسار الخارجى الى الملك فلما اقرب من بلد الملك أمر الملك الجيش بالخروج الى لقائه فخرج الجيش بآلات الحرب وخرجت العامة تنتظر دخوله فلما أبعدوا فى الصحراء وقف الناس ينتظرون قدوم الرجل فأقبل وهو راجل فى عدة رجال وعليه ثوب ديباج ومئزر فى وسطه جريا على زى القوم فتلقوه بالاكرام ومشوا معه حتى انتهى الى فيلة عظيمة قد أخرجت للزينة وعليها الفيالون وفيها فيل عظيم يختصه الملك لنفسه ويركبه فى بعض الاوقات فقال له الفيال لما قرب منه تنح عن طريق فيل الملك فلم يبدله جوابا فأعاد عليه القول فلم يبدله جوابا فقال له ياهذا احذر على نفسك وتنح عن طريق فيل الملك فقال له الخارجى قل لفيل الملك يتنحى عن طريقى فغضب الفيال وأغرى الفيل به بكلام

كلمه به فغضب الفيل وعدا الى الخارجي ولف خرطومه عليه وشاله الفيل شيلا عظيما والناس يرونه ثم خبط به الارض فاذا هو قد وقع منتصبا على قدميه قابضا على خرطوم الفيل فزاد غضب الفيل فشاله الثانية أعظم من الاولى وعدا ثم رمى به الارض فاذا هو قد حصل مستويا على قدميه منتصبا قابضا على الخرطوم ولم ينح يده عنه فشاله الفيل الثالثة وفعل به مثل ذلك فحصل على الارض منتصبا قابضا على الخرطوم وسقط الفيل ميتا لان قبضه على الخرطوم تلك المدة منعه من التنفس فقتله فأخبر الملك بذلك فأمر بقتله فقال له بعض وزرائه يجب أيها الملك ان يستبقى مثل هذا ولا يقتل فان فيه جمالا للمملكة ويقال ان للملك خادما قتل فيلا بقوته وحيله من غير سلاح فعفا عنه واستبقاه وذكر الطرطوشي وغيره أن الفيل دخل دمشق فى زمن معاوية بن أبى سفيان رضى الله تعالى عنهما فخرج أهل الشام لينظروه لانهم لم يكونوا رأوا الفيل قبل ذلك وصعد معاوية سطح القصر للفرجة فلاحت منه التفاتة فرأى رجلا مع بعض حظاياه فى بعض حجر القصر فنزل مسرعا الى الحجرة فطرق بابها فقيل من قال أمير المؤمنين ففتح الباب إذلا بد من فتحه طوعا أو كرها فدخل أمير المؤمنين معاوية فوقف على رأس الرجل وهو منكس رأسه وقد خاف خوفا عظيما فقال له معاوية ياهذا ما الذى حملك على ماصنعت من دخولك قصرى وجلوسك مع بعض حرمى أما خفت نقمتى أما خشيت سطوتى أخبرنى ياويلك ما الذى حملك على ذلك فقال يا أمير المؤمنين حلمك حملنى على ذلك فقال له معاوية أرأيت ان عفوت عنك تسترها على فلا تخبر بها أحدا قال نعم فعفا عنه ووهب له الجارية وما فى حجرتها وكان شيأ له قيمة عظيمة قال الطرطوشى فانظر الى هذا الدهاء العظيم والحلم الواسع كيف طلب الستر من الجانى انتهى (فائدة) لما كان أول المحرم سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة من تاريخ ذى القرنين وكان النبى صلى الله عليه وسلم يومئذ حملا فى بطن أمه حضر أبرهة الاشرم ملك الحبشة يريد هدم الكعبة وكان قد بنى كنيسة بصنعاء وأراد أن يصرف اليها الحاج فخرج رجل من بنى كنانة فقعد فيها ليلا فأغضبه ذلك وحلف

ليهدمن الكعبة فخرج ومعه جيش عظيم ومعه فيله محمود وكان قويا عظيما واثنا عشر فيلا غيره وقيل ثمانية فلما بلغ المغمس وهو على ثلثي فرسخ من مكة مات دليله أبو رغال هنالك فرجمت العرب قبره والناس يرجمونه الى الآن وروى أبو على بن السكن فى سننه الصحاح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا كان بمكة وأراد أن يقضى حاجة الانسان خرج الى المغمس ثم ان أبرهة بعث خيلا له الى مكة فأخذت مائتى بعير لعبد المطلب فهم أهل الحرم بقتاله ثم عرفوا أنهم لا طاقة لهم به فتركوه وبعث أبرهة الى أهل مكة يقول لهم انى لم آت لحربكم وانما جئت لهدم هذا البيت فان لم تتعرضوا دونه بحرب فلا حاجة لى بدمائكم فقال عبد المطلب لرسوله والله لا نريد حربه ومالنا به من حاجة هذا بيت الله وبيت خليله ابراهيم صلى الله عليه وسلم فهو يحميه ممن يريد هدمه ثم خرج عبد المطلب الى أبرهة وكان عبد المطلب جسيما وسيما ما رآه أحد الا أحبه وكان مجاب الدعوة فقيل لابرهة هذا سيد قريش الذى يطعم الناس فى السهل ويطعم الوحوش والطير فى رؤس الجبال فلما رآه أجله وأجلسه معه على سريره ثم قال لترجمانه قل له سل حاجتك فقال حاجتى أن يرد الملك على مائتى بعير أصابها الى فلما قال ذلك قال له أبرهة قل له قد كنت أعجبتنى حين رأيتك ثم زهدت فيك حين كلمتنى أتكلمنى فى مائتى بعير وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه فلم تكلمنى فيه فقال عبد المطلب انى أنا رب الابل وان للبيت ربا سيمنعه منك قال أبرهة ما كان ليمتنع منى فقال عبد المطلب أنت وذاك فرد أبرهة على عبد المطلب ابله ثم انصرف الى قريش فأخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة الى الجبال والشعاب ثم قام عبد المطلب وأخذ بحلقة باب الكعبة ودعا الله تعالى ثم قال

لاهم ان المرء يمنـ * ـع رحله فامنع حلالك

وانصر على آل الصليـ * ـب وعابديه اليوم آلك

لا يغلبن صليبهم * ومحالهم أبدا محالك

ثم أرسل حلقة الباب وانطلق هو ومن معه من قريش الى الجبال ينظرون ما أبرهة

فاعل بمكة اذا دخلها فحينئذ جاءت قدرة الواحد الاحد القادر المقتدر فاصبح أبرهة متهيأ لدخول مكة وهدم البيت وقدم فيله محمودا أمام جيشه فلما وجه الفيل الى مكة أقبل نفيل بن حبيب كذا فى سيرة ابن هشام وقال السهيلى نفيل بن عبد الله بن جزء بن عامر بن مالك فأخذ باذن الفيل وقال ابرك محمودا وارجع راشدا فانك فى بلد الله الحرام ثم أرسل اذنه له فبرك الفيل فضربوه بالحديد حتى أدموه ليقوم فأبى فوجهوه الى اليمن فقام يهرول فوجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك فوجهوه الى مكة فبرك فعند ذلك أرسل الله تعالى عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فتساقطوا بكل طريق وهلكوا على كل منهل وأصيب أبرهة حتى تساقط أنملة أنملة حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر فامات حتى انصدع قلبه عن صدره وانفلت وزيره وطائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشى فقص عليه القصة فلما أتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه والى هذه القصة أشار النبى صلى الله عليه وسلم بقوله فى الحديث الصحيح ان الله تعالى حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين * وفى صحيح البخارى وسنن أبى داود والنسائى من حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم رضى الله عنهما يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية حتى اذا كان بالثنية التى يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال الناس حل حل فالحت فقالوا خلات القصواء فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما خلات القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل الخلاء فى الابل كالحران فى الخيل والمعنى فى التمثيل بحبس الفيل ان الصحابة رضى الله تعالى عنهم لو دخلوا مكة لوقع بينهم و بين قريش قتال فى الحرم وأريق فيه دماء وكان منه الفساد ولعل الله سبحانه وتعالى قد سبق فى علمه ومضى فى قضائه أنه سيسلم جماعة من أولئك الكفار وسيخرج من أصلابهم قوم مؤمنون فلو استبيحت مكة لانقطع ذلك النسل وتعطلت تلك العواقب والله أعلم قيل كان أبرهة المذكور جد النجاشى الذى كان فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وكان مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل

بعد هلاك أصحاب الفيل بخمسين يوما قالت عائشة رضى الله عنها رأيت قائد الفيل وسائسه أعميين مقعدين يستطعمان الناس بمكة وروى أن عبد الملك بن مروان قال لقباث بن أشيم الكنانى ياقباث أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر منى وأنا أسن منه ولد صلى الله عليه وسلم عام الفيل ووقفت بى أمى على روث الفيل وهو أخضر وأنا أعقله قال السهيلى قوله فبرك الفيل فيه نظر لان الفيل لا يبرك فيحتمل أن يكون فعل فعل البارك الذى يلزم موضعه ولا يبرح فعبر بالبروك عن ذلك ويحتمل أن يكون بروكه سقوطه الى الارض لما دهمه من أمر الله تعالى سبحانه وتعالى قال وقد سمعت من يقول ان فى الفيلة صنفا يبرك كما يبرك الجمل فان صح والا فتأويله كما قدمناه قال وقول عبد المطلب لاهم الخ ان العرب تحذف الالف واللام من اللهم وتكتفى بما بقى والحلال متاع البيت وأراد به سكان الحرم ومعنى محالك كيدك وقوتك والكنيسة التى بناها أبرهة بصنعاء تسمى القليس مثل القبيط سميت بذلك لارتفاع بنائها وعلوها ومنه القلانس لانها فى أعلى الرؤس يقال تقلس الرجل وتقلنس اذا لبس القلنسوة وتقلس طعاما اذا ارتفع من معدته الى فيه وكان أبرهة قد استذل أهل اليمن فى بنائها وكلفهم فيها أنواعا من السخر وكان ينقل اليها الرخام المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب والفضة من قصر بلقيس صاحبة سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وكان من موضع هذه الكنيسة على فراسخ ونصب فيها صلبانا من الذهب والفضة ومنابر من العاج والآبنوس وكان يشرف منها على عدن وكان حكمه فى العامل فيها اذا طلعت عليه الشمس قبل أن يعمل قطع يده فنام رجل من العمال ذات يوم حتى طلعت الشمس فجاءت أمه معه وهى امرأة عجوز فتضرعت اليه تستشفع لابنها فأبى الا قطع يده فقالت اضرب بمعولك اليوم فاليوم لك وغدا لغيرك فقال ويحك ما قلت قالت نعم كما صار هذا الملك من غيرك اليك فهو خارج عن يدك بمثل ما صار اليك فأخذته موعظتها وأعفا عن ولدها وأعفى الناس من السخر فيها فلما هلك ومزقت الحبشة كل ممزق أقفر ما حول هذه الكنيسة وكثر

حولها السباع والحيات وكان كل من أراد أن يأخذ منها شيأ أصابته الجن فبقيت من ذلك العهد بما فيها من العدد والخشب المرصع بالذهب والآلات المفضضة التي تساوي قناطير مقنطرة من الاموال الى زمن أبي العباس السفاح فذكروا له أمرها وما يتهيب من جنها فلم يرعه ذلك وبعث اليها أبا العباس بن الربيع عامله على اليمن ومعه أهل الحزم والجلادة فخربها واستأصلها وحصل منها مالا كثيرا وباع منها ما أمكن بيعه من رخامها وآلاتها فخفي بعد ذلك رسمها وانقطع خبرها ودرست آثارها وكان الذي يصيبهم من الجن ينسبونه الى كعيب وامرأته وهما صنمان كانت الكنيسة بنيت عليهما فلما كسر كعيب وامرأته أصيب الذي كسرهما بالجذام فافتتن بذلك رعاع اليمن وطغامهم وذكر أبو الوليد الأزرقي ان كعيبا كان من خشب وكان طوله ستين ذراعا والى قصة أبرهة أشرت بقولي في المنظومة في أول كتاب السير

فجاءهم أبرهة بالفيله * وبجيوش أقبلت محتفله

وأمهم في عسكر كالليل * مستظهرا برجله والخيل

وقد أتى الاسود نحو الحرم * واستاق ما كان به من نعم

فام ذاك الوقت عبد المطلب * ابرهة والسعي في الخير طلب

فذ رأى أبرهة وجها سما * مهابة عظمه رب السما

انحط عن سريره منهبطا * وقعدا على بساط بسطا

وقال سل ماشئت من أمور * فقال رد مائتي بعير

قد أخذت من جملة الأموال * فقال قد هونت في السؤال

لو قلت لي لا تهد من البيتا * وارجع وعد من حيثما أتيتا

قابلت ما قلت بالامتثال * من غير امهال ولا اهمال

فقال هذي ابلي وهذا * بيت له خالقه أعاذا

لا أسأل اليوم سواه فيه * ان له ربا علا يحميه

ثم أتى شيبة باب الكعبه * فقال اذ يسأل فيه ربه

يارب لا أرجو لهم سواكا * يارب فامنع عنهم حماكا
ان عدوّ البيت من عاداكا * فامنعهم أن يخربوا قراكا
فأجلبوا برجلهم والخيل * وأقبلوا كقطع من ليل
محموده من فوقه مذموم * بهيمة سواده بهيم
يروم هدم البيت ذى الأركان * وقتل من فيه من السكان
ويستحل الحرم المعظما * ويستبيح البلد المحرما
فقام يدعو الله عبد المطلب * بدعوات جيشهن ماغلب
فى يده حلقته الوسطى التى * ماخاب من أمسكها فى أزمة
فأنجز الله له ماطلبه * وأنجح الرب العظيم مطلبه
وفيلهم محمود ليل داج * وكان يكنى بأبى الحجاج
وقال قوم بأبى العباس * وكان معروفا بعظم الباس
أمسكه باذنه نفيل * قال له وشاع هذا القيل
ابرك أو ارجع راشدا محمود * فان هذا بلد محمود
فأوجعوه بالحديد ضربا * للسير نحو البيت وهو يأبى
وان يوجه لسواه يبتدر * ثم عليه أحد لم يقتدر
فأرسل الله على الذى فجر * طيرا أبابيل رمت جنس الحجر
مهيأ للقوم من سجيل * فهم كعصف بعدها مأكول
والملك المطاع عضوا عضوا * مزق ثم لم ينل مرجوا
وكان عام الفيل عام المولد * لأحمد خير الورى محمد

(فائدة أخرى) اذا دخل انسان على من يخاف شره فليقرأ كهيعص حم عسق وعدد حروف الكلمتين عشرة يعقد لكل حرف أصبعا من أصابعه يبدأ بابهام يده اليمنى ويختم بابهام يده اليسرى فاذا فرغ عقد جميع الأصابع قرأ فى نفسه سورة الفيل فاذا وصل الى قوله تعالى ترميهم كرر لفظ ترميهم عشر مرات يفتح فى كل مرة أصبعا من الاصابع المعقودة فاذا فعل ذلك أمن شره وهو عجيب

مجرب (ومن الفوائد المجربة) ما أفادنيه بعض أهل الخير والصلاح ان من قرأ سورة الفيل ألف مرة في كل يوم مائة مرة عشرة أيام متوالية ويقصد من يريده بالضمائر وفي اليوم العاشر يجلس على ماء جار ويقول اللهم أنت الحاضر بمكنونات الضمائر اللهم عز الظالم وقل الناصر وأنت المطلع العالم اللهم ان فلانا ظلمني وآذاني ولا يشهد بذلك غيرك اللهم انك مالكه فأهلكه اللهم سربله سربال الهوان وقصه قميص الردى اللهم اقصفه يكرر هذه اللفظة عشر مرات ثم يقول فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق فان الله يهلكه ويكفيه شره وهو سر لطيف مجرب وروى ان عمرو بن معديكرب رضي الله عنه حمل يوم القادسية على رستم وهو الذي كان قدمه يزدجرد ملك الفرس يوم القادسية على قتال المسلمين فاستقبل عمرو رستم وكان رستم على فيل عظيم فحذف عمرو قوائمه بضربة فسقط رستم وسقط الفيل عليه مع خرج كان عليه فيه أربعون ألف دينار فقتل رستم وانهزمت العجم وهذه الضربة لم يسمع بمثلها في الجاهلية ولا في الاسلام وروى أن الروم حملت القوائم المذكورة وعلقوها في كنيسة لهم فكانوا اذا عيروا بانهزام يقولون لقيناقوما هذه ضربتهم فيترجل أبطال الروم فيرونها ويتعجبون من ذلك وذكر أبو العباس المبرد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يوما من أجود العرب قيل له حاتم قال فمن فارسها قيل عمرو بن معديكرب قال فمن شاعرها قيل امرؤ القيس قال فأي سيوفها أمضى قيل صمصامة عمرو بن معديكرب رضي الله عنه وأفاد السهيلي ان صمصامة عمرو بن معديكرب كانت حديدة وجدت عند الكعبة من دفن جرهم أو غيره وأن ذا الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من تلك الحديدة أيضا قال وانما سمي ذا الفقار لانه كان في وسطه مثل فقرات الظهر وكان قبله صلى الله عليه وسلم للعاصي بن منبه سلبه منه يوم بدر (الحكم) يحرم أكل الفيل على المشهور وعلله في الوسيط بأنه ذو ناب مكادح أي مغالب مقاتل وفي وجه شاذ حكاه الرافعي عن أبي عبد الله البوشنجي وهو من أئمة أصحابنا أنه حلال وقال الامام أحمد ليس

الفيل من أطعمة المسلمين وقال الحسن هو منسوخ وكرهه أبو حنيفة ورخص في أكله الشعبي ويصح بيعه لأنه يحمل عليه ويقاتل به وعليه وراكبه يرضخ له من الفيء أكثر من راكب البغل ولا يطهر الفيل عندنا بالذبح ولا يطهر عظمه بالتنقية سواء أخذ منه بعد ذكاته أو بعد موته ولنا وجه شاذ أن عظام الميتة طاهرة وهو قول أبي حنيفة ومن وافقه لكن المذهب نجاستها مطلقا وعند مالك أن عظمه يطهر بصلقة كما تقدم في باب السين المهملة في لفظ السلحفاة ولا يجوز بيعه ولا يحل ثمنه وبهذا قال طاوس وعطاء بن أبي رباح وعمر بن عبد العزيز ومالك وأحمد وقال ابن المنذر رخص فيه عروة بن الزبير وابن سيرين وابن جريج وفي الشامل أن جلد الفيل لا يؤثر فيه الدباغ لكثافته وفي صحة المسابقة على الفيل وجهان وقيل قولان أصحهما أنها تصح لما روى الشافعي وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا سبق إلا في خف أو حافر أو نصل والسبق بفتح الباء ما يجعل للسابق على سبقه من جعل وجمعه أسباق وأما السبق بإسكان الباء فهو مصدر سبقت الرجل أسبقه والرواية الصحيحة في هذا الحديث لا سبق بفتح الباء وأراد به أن الجعل والعطاء لا يستحق إلا في سباق الخيل والابل والنصال لأن هذه الأمور عدة في قتال العدو وفي بذل الجعل عليها ترغيب في الجهاد ولم يذكر الشافعي الفيل وقال أبو إسحق تجوز المسابقة عليه لانه يلقى عليه العدو كما يلقى على الخيل ولانه ذو خف والصورة النادرة تدخل في العموم على الأصح عند الاصوليين ومن الاصحاب من قال لا تصح المسابقة عليه وبه قال أحمد وأبو حنيفة لانه لا يحصل الكر والفر عليه فلا معنى للمسابقة عليه فان قال قائل فالابل كالفيل في هذا المعنى * فالجواب أن العرب تقاتل على الابل أشد القتال وذلك لهم عادة غالبة والفيل ليس كذلك ومن قال بالاول قال انه يسبق الخيل في بلاد الهند والله أعلم (تذنيب) في سنة تسعين وخمسمائة سار بنارس أكبر ملوك الهند وقصد بلاد الاسلام فطلبه الامير شهاب الدين الغوري صاحب غزنة فالتقى

الجمان على نهر ماجون قال ابن الأثير وكان مع الهندى سبعمائة فيل ومن العساكر ألف ألف نفس فصبر الفريقان وكان النصر لشهاب الدين الغورى وكثر القتل فى الهنود حتى جافت منهم الارض وأخذ شهاب الدين تسعين فيلا وقتل ملكهم بنارس وكان قد شد أسنانه بالذهب فما عرف إلا بذلك ودخل شهاب الدين بلاد بنارس وأخذ من خزائنه ألفا وأربعمائة حمل من المال وعاد الى غزنة قال وكان من جملة الفيلة التى أخذها شهاب الدين الغورى فيل أبيض حدثنى بذلك من رآه انتهى (الأمثال) قالوا آكل من فيل وأشد من فيل وأعجب من خلق فيل روى أنه كان فى مجلس الامام مالك بن أنس رحمه الله تعالى جماعة يأخذون عنه العلم فقال قائل قد حضر الفيل فخرج أصحابه كلهم للنظر اليه إلا يحيى بن يحيى الليثى الأندلسى فانه لم يخرج فقال له مالك لم لم تخرج لترى هذا الخلق العجيب فانه لم يكن ببلادك فقال انما جئت من بلدى لانظر اليك وأتعلم من هديك وعلمك ولم أجئ لأنظر الى الفيل فأعجب به مالك رضى الله عنه وسماه عاقل أهل الاندلس ثم ان يحيى عاد الى الاندلس وانتهت اليه الرياسة بها وبه اشتهر مذهب مالك فى تلك البلاد وأشهر روايات الموطأ وأحسنها رواية يحيى وكان معظما عند الامراء وكان مجاب الدعوة توفى سنة أربع وثلاثين ومائتين وقبره بمقبرة ابن عباس بظاهر قرطبة يستسقى به * ونظير هذه الحكاية ما اتفق لأبى عاصم النبيل واسمه الضحاك ابن مخلد بن الضحاك فانه كان بالبصرة فقدمها فيل فذهب الناس ينظرون اليه فقال له ابن جريج مالك لا تخرج تنظر الى الفيل فقال انى لا أجد منك عوضا فقال له أنت النبيل فكان اذا أقبل يقول ابن جريج جاء النبيل قال البخارى سمعت أبا عاصم يقول منذ عقلت ان الغيبة حرام ما اغتبت أحدا قط وقالوا أثقل من فيل قال الشاعر

أنت يا هذا ثقيل * وثقيل وثقيل
وأنت فى المنظر انسا * ن وفى الميزان فيل

(الخواص) من سقى من وسخ أذن الفيل ينام سبعة أيام ومرارته يطلى بها البرص ويترك ثلاثة أيام فانه يذهب وعظمه يعلق على رقاب الصبيان يدفع عنهم الصرع

واذا علق العاج الذي هو عظمه على شجرة لم تثمر تلك السنة واذا بخر الكرم والزرع والشجر بعظمه لم يقرب ذلك المكان دود وان دخن به في بيت فيه بق مات البق ومن سقي من نشارة العاج في كل يوم وزن درهمين بماء وعسل جاد حفظه وان شربتها المرأة العاقر سبعة أيام ثم جومعت بعد ذلك حبلت باذن الله تعالى وجلده اذا شد منه قطعة على من به حمى نافض تزول عنه واذا نام عليه صاحب التشنج يزول عنه واذا أحرق زبله وسحق بعسل وطلي به الاجفان التي سقط شعرها انبت واذا شربت المرأة بوله وهي لا تعلم ثم جومعت لم تحبل وزبله اذا علق عليها لم تحبل أيضا مادام عليها ودخان جلده يبرئ البواسير (التعبير) الفيل في المنام ملك أعجمي مهاب بليد القلب حامل الأثقال عارف بالحرب والقتال فمن ركب فيلا أو ملكه أو تحكم عليه اتصل بسلطان ونال منه منزلة سنية وعاش عمرا طويلا في عز ورفعة وقيل ان الفيل رجل ضخم أعجمي فمن ركب فيلا وكان ذا طوع له فانه يقهر رجلا ضخما أعجميا شديدا ومن ركب فيلا في نومه بالنهار فانه يطلق زوجته لأنه كان في الزمن المتقدم في بلاد الفيلة من طلق زوجته أركب فيلا وطيف به حتى يعلم الناس ومن ركب من الملوك فيلا وهو في حرب فانه يهلك لقوله تعالى ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل الى آخر السورة ومن ركب فيلا بسرج تزوج بنت رجل ضخم أعجمي وان كان تاجرا عظمت تجارته ومن افترسه فيل نزلت به آفة من سلطان وان كان مريضا مات ومن رعى فيلة فانه يواخي ملوك العجم وينقادون له ومن حلب فيلة فانه يمكر برجل أعجمي وينال منه مالا وقالت اليهود الفيل في المنام ملك كريم لين الجانب ذو مداراة صبور ومن ضربه فيل بخرطومه نال خيرا ومن ركبه نال وزارة وولاية ومن أخذ شيأ من روثه استغنى ويدل أيضا على قوم صالحين وقيل من يرى الفيل يرى أمرا شديدا ثم ينجو منه وقالت النصارى من رأى فيلا ولم يركبه أصابه نقصان في بدنه أو خسران في ماله ومن رأى فيلا مقتولا في بلده مات ملكها أو يقتل رجل مذكور ومن قتل فيلا قهر رجلا أعجميا ومن ألقاه الفيل تحته ولم يفارقه فانه

يموت واذا رأى الفيل فى غير بلاد النوبة فانه يدل على فتنة وذلك لقبح لونه وسماجته وان رؤى فى البلاد التى يوجد فيها فهو رجل من أشراف الناس والمرأة اذا رأت الفيل فلا يحمد لها ذلك على أى صفة رأته وتعبر الفيلة بالسنين كالبقر وخروج الفيل من بلد فيه طاعون دليل خيرلهم وزوال الطاعون عنهم واذا ركب الفيل فى بلد فيه بحيرة فهو ركوب سفينة والله تعالى أعلم

﴿ فصل فى فضل العقل وزينه وقبح الجهل وشينه ﴾

قال بعض الحكماء العقل ماعقل به عن السيآت وحض القلب على الحسنات والعقل معقل عن الدنيات ونجاة من المهلكات والنظر فى العواقب قبل حلول المصائب والوقوف عند مقادير الأشياء قولا وفعلا لقوله صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل وقد أجمع الحكماء والعلماء والفقهاء أن جميع الامور كلها قليلها وجليلها محتاجة الى العقل والعقل محتاج الى التجربة وقالوا العقل سلطان وله جنود فرأس جنوده التجربة ثم التمييز ثم الفكر ثم الفهم ثم الحفظ ثم سرور الروح لأن به ثبات الجسم والروح سراج نوره العقل وفى الحديث ماقسم الله لعباده خيرا من العقل وروى أن جبريل عليه الصلاة والسلام أتى آدم عليه السلام فقال انى أتيتك بثلاث فاختر واحدة منها فقال وماهى فقال الحياء والعقل والدين فقال آدم عليه السلام قد اخترت العقل فخرج جبريل عليه السلام الى الحياء والدين فقال ارجعا فقد اختار العقل عليكما فقالا انا أمرنا أن نكون مع العقل حيث كان وقال بعضهم من استرشد الى طريق الحزم بغير دليل العقل فقد أخطأ منهاج الصواب والعقل مصباح يكشف به عن الجهالة و يبصر به الفضل من الضلالة ولو صور العقل لاظلمت منه الشمس ولو صور الجهل لأضاء معه الليل وماشئ أحسن من عقل زانه أدب ومن علم زانه ورع ومن حلم زانه رفق ومن رفق زانه تقوى وروى أن جبريل عليه السلام أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يامحمد أتيتك بمكارم الأخلاق كلها فى الدنيا والآخرة فقال وماهى فقال خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وهو يامحمد عفوك عمن ظلمك واعطاء من حرمك

وصلة من قطعك واحسانك الى من أساء اليك واستغفارك لمن اغتابك ونصحك لمن غشك وحلمك عمن أغضبك فهذه الخصال قد تضمنت مكارم الأخلاق فى الدنيا والآخرة وأنشد بعضهم فى معنى ذلك فقال

خذ العفو وأمر بعرف كما * أمرت وأعرض عن الجاهلين
ولن فى الكلام لكل الأنام * فمستحسن من ذوى الجاهلين

ومن طرق العقل الحميدة القناعة وهى كنز لا يفنى والصدقة وهى عز باق وتمام عز الرجل استغناؤه عن الناس ومن طرقه أيضا الحياء وقد قيل

اذا قل ماء الوجه قل حياؤه * ولا خير فى وجه اذا قل ماؤه

ومن طرقه أيضا حسن الخلق روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وروى أن يحيي بن زكريا عليهما السلام لقى عيسى بن مريم عليهما السلام فتبسم عيسى فى وجهه فقال يحيي مالى أراك لاهيا كأنك آمن فقال عيسى مالى أراك عابسا كأنك آيس فقالا لا نبرح حتى ينزل علينا وحى فأوحى الله تعالى اليهما أحبكما الىّ أحسنكما خلقا (تتمة) ذكر الغزالى وابن بليان وغيرهما أن أبا جعفر المنصور حج ونزل فى دار الندوة وكان يخرج سحرا فيطوف بالبيت فخرج ذات ليلة سحرا فبينما هو يطوف اذ سمع قائلا يقول اللهم انى أشكو اليك ظهور البغى والفساد فى الارض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع فهرول المنصور فى مشيته حتى ملأ مسامعه ثم رجع لدار الندوة وقال لصاحب الشرطة ان بالبيت رجلا يطوف فائتنى به فخرج صاحب الشرطة فوجد رجلا عند الركن اليمانى فقال أجب أمير المؤمنين فلما دخل عليه قال ما الذى سمعتك آنفا تشكو الى الله من ظهور البغى والفساد فى الارض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع فوالله لقد حشوت مسامعى ما أمرضنى فقال له يا أمير المؤمنين ان الذى دخله الطمع حتى حال بين الحق وأهله وامتلأت بلاد الله بذلك بغيا وفسادا أنت فقال المنصور ماهذا أوقال ويحك كيف يدخلنى الطمع والصفراء والبيضاء ببابى وملك الارض فى قبضتى فقال الرجل سبحان الله يا أمير

المؤمنين وهل دخل أحدا من الطمع ما دخلك استرعاك الله أمور المؤمنين وأموالهم فأهملت أمورهم واهتممت بجمع أموالهم واتخذت بينك وبين رعيتك حجابا من الجص والآجر وحجبة معهم السلاح وأمرت أن لا يدخل عليك الا فلان وفلان نفرا استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك ولم تأمر بايصال المظلوم ولا الجائع ولا العاري ولا أحد الا وله في هذا المال حق فلما رآك هؤلاء الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك تجمع الأموال ولا تقسمها قالوا هذا قد خان الله ورسوله فما لنا لا نخونه فأجمعوا على أن لا يصل اليك من أمور الناس الا ما أرادوا فصار هؤلاء شركاءك في سلطانك وأنت غافل عنهم فاذا جاء المظلوم الى بابك وجدك قد أوقفت ببابك رجلا ينظر في مظالم الناس فان كان الظالم من بطانتك علل صاحب المظالم بالمظلوم وسوّف به من وقت الى وقت فاذا جهد وظهرت أنت صرخ بين يديك فيضرب ضربا شديدا ليكون نكالا لغيره وأنت ترى ذلك ولا تنكر ولقد كانت الخلفاء قبلك من بني أمية اذا انتهت اليهم الظلامة أزيلت في الحال ولقد كنت أسافر الصين يا أمير المؤمنين فقدمته مرة فوجدت الملك الذي به قد فقد سمعه فبكى فقال له وزراؤه ما يبكيك أيها الملك لا أبكى الله لك عينا فقال والله ما بكيت لمصيبة نزلت بي انما أبكي لمظلوم يصرخ بالباب فلا أسمع صوته ثم قال ان كان سمعي قد ذهب فان بصري لم يذهب نادوا في الناس أن لا يلبس أحد ثوبا أحمر الا مظلوما وكان يركب الفيل طرفي النهار ويدور في البلد لعله يجد أحدا لابسا ثوبا أحمر فيعلم أنه مظلوم فينصفه هذا يا أمير المؤمنين رجل مشرك غلبت رأفته على شح نفسه بالمشركين فكيف لا تغلب رأفتك على شح نفسك بالمؤمنين وأنت مؤمن بالله وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أمير المؤمنين انما تجمع المال لاحدى ثلاث ان قلت انما أجمع المال للولد فقد أراك الله عبرة فيمن تقدم ممن جمع المال للولد فلم يغن ذلك عنه بل ربما مات فقيرا ذليلا حقيرا اذ قد يسقط الطفل من بطن أمه وليس له مال ولا على وجه الارض من مال الا ودونه يد شحيحة تحويه فلم يزل يلطف الله تعالى بذلك الطفل حتى تعظم

رغبة الناس فيه ويحوى ماحوته تلك اليد الشحيحة ولست بالذى تعطى وانما الله المعطى وان قلت انما أجمعه لصيبة تنزل بى فقد أراك الله سبحانه وتعالى عبرة فى الملوك والقرون الذين خلوا من قبلك ما أغنى عنهم ما أعدوا من الاموال والرجال والكراع حين أراد الله بهم ما أرادوان قلت انما أجمعه لغاية هى أجسم من الغاية التى أنت فيها فوالله مافوق منزلتك الامنزلة لاتدرك الا بالعمل الصالح فبكى المنصور بكاء شديدا ثم قال كيف أعمل والعلماء قد فرت منى والعباد لم تقرب منى والصالحون لم يدخلوا على فقال ياأمير المؤمنين افتح الباب وسهل الحجاب وانتصر للظلوم وخذ من المال ماحل وطاب واقسمه بالحق والعدل وأنا ضامن من هرب منك أن يعود اليك فقال المنصور نفعل ان شاء الله تعالى وجاءه المؤذنون فآذنوه بالصلاة فقام وصلى فلما قضى صلاته طلب الرجل فلم يجده فقال لصاحب الشرطة على بالرجل الساعة فخرج يتطلبه فوجده عند الركن اليمانى فقال له أجب أمير المؤمنين فقال له ليس الى ذلك سبيل فقال اذا يضرب عنقى فقال لا ولا الى ضرب عنقك من سبيل ثم أخرج من مزود كان معه رقا مكتوبا فقال خذه فان فيه دعاء الفرج من دعا به صباحا ومات من يومه مات شهيدا ومن دعا به مساء ومات من ليلته مات شهيدا وذكر له فضلا عظيما وثوابا جزيلا فأخذه صاحب الشرطة وأتى المنصور فلما رآه قال له ويلك أوتحسن السحر قال لا والله يا أمير المؤمنين ثم قص عليه القصة فأمر المنصور بنقله وأمر له بألف دينار وهو هذا اللهم كما لطفت فى عظمتك وقدرتك دون اللطفاء وعلوت بعظمتك على العظماء وعلمت ماتحت أرضك كعلمك مافوق عرشك فكانت وساوس الصدور كالعلانية عندك وعلانية القول كالسر فى علمك فانقاد كل شئ لعظمتك وخضع كل ذى سلطان لسلطانك وصار أمر الدنيا والآخرة كله بيدك اجعل لى من كل غم وهم أصبحت أو أمسيت فيه فرجا ومخرجا اللهم ان عفوك عن ذنوبى وتجاوزك عن خطيئتى وسترك على قبيح عملى أطمعنى أن أسألك ما لا أستوجبه منك مما قصرت فيه فصرت أدعوك آمنا وأسألك مستأنسا فانك المحسن الى وأنا المسىء الى

نفسي فيما بيني و بينك تتودد الىّ بالنعم وأتبغض اليك بالمعاصي فلم أجد كريما أعطف منك على عبد لئيم مثلي ولكن الثقة بك حملتني على الجراءة عليك فجد اللهم بفضلك واحسانك علىّ انك أنت الرؤف الرحيم وروى أن الرجل المذكور كان الخضر عليه السلام

﴿ الفينة ﴾ طائر يشبه العقاب اذا خاف البرد انحدر الى اليمن قاله ابن سيده والفينات الساعات يقال لقيته الفينة بعد الفينة أي الحين بعد الحين وان شئت حذفت الالف واللام فقلت لقيته فينة بعد فينة فكأن هذا الطائر لما كان في حين ينحدر الى اليمن وفي حين آخر يذهب عنها سمي باسم الزمان

﴿ أبو فراس ﴾ كنية الأسد يقال فرس الاسد فريسته يفرسها فرسا وافترسها أي دق عنقها وأصل الفرس هذا ثم كثر حتى قيل لكل قتل فرس و به سمي أبو فراس ابن حمدان أخو سيف الدولة بن حمدان وكان ملكا جليلا وشاعرا مجيدا حتى قيل بدىء الشعر بملك وختم بملك بدىء بامرىء القيس واسمه حندج وختم بأبي فراس ونظير ذلك قولهم بدئت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد والله أعلم

﴿ باب القاف ﴾

﴿ القادحة ﴾ الدودة يقال قدح الدود في الأسنان والشجر قدحا قاله الجوهري

﴿ القارة ﴾ الدبة

﴿ القارية ﴾ كسارية هذا الطائر القصير الرجلين الطويل المنقار الاخضر الظهر تحبه العرب وتتيمن به و يشبهون به الرجل السخي وهي مخففة قال الشاعر

أمن ترجيع قارية تركتم * سبايا كم وأبتم بالعناق

قال ابن الاعرابي معنى البيت أفزعتم لما سمعتم ترجيع هذا الطائر وتركتم سبايا كم ورجعتم بالخيبة فالعناق هنا الخيبة والجمع القواري قال يعقوب والعامة تقول قارية بالتشديد كذا قاله الجوهري وقال البطليوسي في الشرح العرب تتيمن بالقواري وتتشاءم بها فأما تيمنهم بها فانها تبشر بالمطر اذا جاءت والسماء خالية من السحاب قال النابغة الجعدي

ولازال يسقيها ويسقي بلادها * من المزن زحاف يسوق القواريا

وأما تشاؤمهم بها فان أحدهم اذا لقي منها واحدة من غير غيم ولا مطر خاف ورجع وقال ابن سيده القارية طير أخضر يحبها الاعراب ويشبهون الرجل السخي بها وذلك لانها تنذر بالمطر وقال بعضهم ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم الناس قوارى الله في الارض أي شهوده لان بعضهم يتبع أحوال بعض فاذا شهدوا لانسان بخير أو شر فقد وجب والقوارى واحدها قار وهو جمع شاذ (قلت) ويدل لصحة هذا المعنى قوله عليه الصلاة والسلام أنتم شهداء الله في الارض (وحكمها) الحل لان العرب كانت تأكلها قاله الصيمرى وغيره وقالوا في كتاب الحج الحمام يفدى بشاة ومادونه من القوارى وغيرها يفدى بالقيمة وهذا دليل على حل أكلها وتصريح بأن القارية ليست من الحمام وكلام أهل اللغة لا يساعده فقد قال ابن السكيت في اصلاح المنطق القوارى طيور خضر لها ترجيع وقد تقدم تفسير هدير الحمام بالترجيع في صوته وتقدم أن غير الحمام يشاركه في العب واذا كان الحمام يشاركها في العب ألغى اعتباره ووجب اعتبار الهدير وهو الترجيع فوجب أن تكون القارية من الحمام وأنها تفدى بشاة دون القيمة كسائر الحمام والنظر في هذا التعارض مجال

﴿ القاق ﴾ طائر مائي طويل العنق (وحكمه) حل الأكل كما تقدم

﴿ القاقم ﴾ دويبة تشبه السنجاب الا أنه أبرد منه مزاجا وأرطب ولهذا هو أبيض يقق ويشبه جلده جلد الفنك وهو أعز قيمة من السنجاب (وحكمه) الحل لانه من الطيبات

﴿ القانب ﴾ الذئب العواء والقانب الذئاب الضارية وقد تقدم لفظ الذئب في باب الذال المعجمة

﴿ القاوند ﴾ طائر يتخذ وكره على ساحل البحر ويحضن بيضه سبعة أيام في الرمل ويخرج أفراخه في اليوم السابع ثم يزقها سبعة أيام أيضا والمسافرون في البحر يتيمنون بهذه الايام ويوقنون بطيب الوقت وحلول أوان السفر وقيل انه

الله تعالى انما يمسك البحر عن هيجانه فى زمن الشتاء عن بيض هذا الطائر وفراخه لبره بأبويه عند كبرهما وذلك أنهما اذا كبرا حمل اليهما قوتهما وعالهما حياتهما الى أن يموتا * وهذا الطائر المتخذ منه شحم القاوند المعروف وهو يقيم المقعد ويحلل البلاغم المزمنة وفى المفردات دهن القاوند معروف كالسمن يؤتى به من بلاد اليمن ومن بلاد الحبشة والهند ويقال انه يستخرج من ثمر شجرة كالجوز ويطحن فى المعاصر ويستخرج ينفع الامراض الباردة وأوجاع الاعصاب

﴿ القبج ﴾ بفتح القاف واسكان الباء الموحدة وبالجيم فى آخره واحده قبجة الحجل والقبجة اسم جنس يقع على الذكر والانثى حتى تقول يعقوب فيختص بالذكر وكذلك الدراجة حتى تقول حيقطان والبومة حتى تقول صدى أوفياد والحبارى حتى تقول خرب وكذا النعامة حتى تقول ظليم والنحلة حتى تقول يعسوب ومثله كثير وقال كراع فى المجرد القبج فارسى معرب لان القاف والجيم أوالكاف لا يجتمعان فى كلام العرب كالجوالق وجلق والقبج والكيلجة وهو مكيال صغير وما كان نحو ذلك وفراخ القبج تخرج كما تخرج الفراريج كما تقدم واناثه تبيض خمس عشرة بيضة والذكر يوصف بالقوة على السفاد كما يوصف الديك والعصفور ولكثرة سفاده يقصد موضع البيض فيكسره لئلا تشتغل الانثى بحضنه عنه ولهذا الانثى اذا أتى أوان بيضها تهرب وتختبىء رغبة فى الفراخ وهى اذا هربت بهذا السبب ضاربت الذكور بعضها بعضا وكثر صياحها ثم ان المقهور يتبع القاهر ويسفد القوى الضعيف والقبج يغير أصواته بأنواع شتى بقدر حاجته الى ذلك ويعمر خمس عشرة سنة ومن عجيب أمرها ماحكاه القزوينى أنها اذا قصدها الصياد خبأت رأسها تحت الثلج وتحسب ان الصياد لا يراها وذكورها شديدة الغيرة على اناثها والانثى تلقح من رائحة الذكر وهذا النوع كله يحب الغناء والاصوات الطيبة وربما وقعت من أوكارها عند سماع ذلك فيأخذها الصياد (وحكمها) حل الأكل لانها من الطيبات (الخواص) قال عبد الملك بن زهر مرارة الذكر منها اذا اكتحل بها تنفع من نزول الماء وان

خلطت مع ماء الرازيانج وا كتحل بها أبرأت العشا بالليل وشحمه ينفع السكتة واللقوة سعوطا وقال ارسطو مرارة القبج اذا خلطت بدهن زنبق وسعط بها المحموم ساعة يحم فانه يبرأ قال وصفة صيدهن أن يعجن لهن دقيق الشعير بالخمر ويوضع لهن حتى يأ كلنه فاذا أ كلنه سكرن فيصدن

﴿ القبرة ﴾ بضم القاف وتشديد الباء الموحدة واحدة القبر قال الجوهري وقد جاء في الشعر قنبرة كما تقوله العامة وقال البطليوسي في شرح أدب الكاتب وقنبرة أيضا باثبات النون قال وهي لغة فصيحة وهو ضرب من الطير يشبه الحمرة وكنية الذكر منه أبو صابر وأبو الهيثم والانثى أم العلعل قال طرفة وكان يصطادها

يالك من قبرة بمعمر * خلالك الجو فبيضي واصفري
قد رفع الفخ فماذا تحذري * ونقري ماشئت أن تنقري
قد ذهب الصياد عنك فابشري * لا بد من أخذك يوما فاحذري

والسبب في قوله ذلك انه كان مع عمه في سفر وهو ابن سبع سنين فنزلوا على ماء فذهب طرفة بفخ له لمكان فنصبه للقنابر وبقي عامة يومه لم يصد شيأ ثم حمل فخه وعاد الى عمه فحملوا ورحلوا من ذلك فرأى القنابر يلقطن مانثره لهن من الحب فقال ذلك قال أبو عمرو والمراد بالجو هنا ما اتسع من الاودية وحذف طرفة النون من قوله فماذا تحذري لوفاق القافية أو لالتقاء الساكنين قال أبو عبيدة يروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال لابن الزبير حين خرج الحسين رضي الله تعالى عنه الى العراق * خلالك الجو فبيضي واصفري *

ولطرفة بن العبد قصة عجيبة مع عمرو بن المنذر بن امرئ القيس لما كتب له وللمتلمس صحيفتين ويقال له عمرو بن هند وكان لا يتبسم ولا يضحك وكانت العرب تسميه مضرط الحجارة لشدة ملكه فانه ملك ثلاثا وخمسين سنة وكانت العرب تهابه هيبة شديدة وقال السهيلي انه هو عمرو بن المنذر بن ماء السماء وهند أمه وسمي أبوه المنذر بابن ماء السماء لشدة جماله وهو المنذر بن الاسود ويعرف عمرو بمحرق لانه حرق مدينة يقال لها ملهم وهي عند اليمامة وقال العتبي والمبرد سمي

عمر قالا انه حرق مائة من بني تميم ملك ثلاثا وخمسين سنة وكان طرفة غلاما معجبا
فجعل يتخلج في مشيته بين يديه فنظر اليه نظرة كادت تبتلعه من مجلسه فقال له
المتلمس حين قاما ياطرفة انى أخاف عليك من نظرته اليك فقال طرفة كلا ثم انه
كتب لهما كتابين الى المكعبر وكان عامله على البحرين وعمان فخرجا من عنده
وسارا حتى اذا هبطا بأرض قريبة من الحيرة فاذا هما بشيخ معه كسرة يأكلها
وهو يتبرز و يقصع القمل فقال له المتلمس بالله ما رأيت شيخا أحمق وأضعف
وأقل عقلا منك فقال له وما الذى أنكرت على فقال تتبرز وتأكل وتقصع
القمل قال انى أخرج خبيثا وأدخل طيبا وأقتل عدوا ولكن أحمق منى والأم
حامل حتفه بيمينه لا يدرى ما فيه فتنبه المتلمس وكأنما كان نائما فاذا هو بغلام
من أهل الحيرة يسقى غنيمة له من نهر الحيرة فقال له المتلمس ياغلام أتقرأ قال نعم
قال اقرأ هذه فاذا فيها باسمك اللهم من عمرو بن هند الى المكعبر اذا أتاك كتابى
هذا من المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيا فألقى الصحيفة في النهر وقال
ياطرفة معك والله مثلها فقال كلا ما كان ليكتب لى مثل ذلك ثم أتى طرفة الى
المكعبر فقطع يديه ورجليه ودفنه حيا فضرب المثل بصحيفة المتلمس لمن يسعى
في حتفه بنفسه و يغرر بها وستأتى الاشارة الى هذه القصة في باب الكاف في لفظ
السكران * وكان سبب احراق عمرو بن هند لبنى تميم كما قاله العتبى والمبرد أن عمرا
كان له أخ وهو أسعد بن المنذر وكان مسترضعا في بنى دارم فانصرف ذات يوم
من صيده و به نبيذ فر بابل لسويد بن ربيعة التميمى فنحر منها بكرة فرماه سويد
بسهم فقتله فلما سمع عمرو بن هند بقتل أخيه حلف ليحرقن منهم مائة رجل فأخذ
منهم تسعة وتسعين رجلا فقذفهم في النار ثم أراد أن يبر قسمه بعجوز منهم ليكمل
العدد فقالت هلا فتى يفدى هذه العجوز بنفسه ثم قالت هيهات صارت الفتيان
حمما ومر وافد البراجم فاشتم رائحة اللحم فظن أن الملك قد اتخذ طعاما فعرج اليه
فأتى به اليه فقال له من أنت قال أنا وافد البراجم فقال له عمرو ان الشقى وافد
البراجم فذهبت مثلا ثم أمر به فقذف في النار وقد أشار الى ذلك ابن دريد في

مقصورته بقوله

ثم ابن هند باشرت نيرانه * يوم أوارات تميما بالصلى

وأوارات موضع وهو جمع واحده أوارة وتميم قبيلة والصلى وهج النار والقبرة غبراء كبيرة المنقار كأنما على رأسها قبرة وهذا الضرب من العصفور قاسي القلب وفي طبعه أنه لا يهوله صوت صائح ورب رامي بالحجر فاستخف بالرامي ولطئ بالأرض حتى يتجاوزه الحجر وبهذا السبب لا يزال مأخوذاً أو مقتولاً لان الرامي يحمله الحنق عليه على مداومة ضربه حتى يصيبه وهو يضع وكره على الجادة حبا للانس وروى الامام الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي باسناده عن داود بن أبي هند قال صاد رجل قنبرة فقالت ما تريد أن تصنع بي قال أذبحك وآكلك فقالت والله إني لا أسمن ولا أغني من جوع وما أشفي من قرم ولكني أعلمك ثلاث خصال هي خير لك من أكلي أما الواحدة فأعلمك اياها وأنا على يدك والثانية اذا صرت على الشجرة والثالثة اذا صرت على الجبل قال نعم فقالت وهي على يده لا تأسفن على ما فاتك فخلى عنها فلما صارت على الشجرة قالت لا تصدقن بما لا يكون أنه يكون فلما صارت على الجبل قالت يا شقي لو ذبحتني لوجدت في حوصلتي درة وزنها عشرون مثقالا قال فعض على شفته وتلهف ثم قال هات الثالثة فقالت قد نسيت الثنتين الأوليين فكيف أعلمك الثالثة قال وكيف قالت ألم أقل لك لا تأسفن على ما فاتك وقد تأسفت علي وقلت لك لا تصدقن بما لا يكون أنه يكون وقد صدقت فانه لو جمعت عظامي وريشي ولحمي لم تبلغ عشرين مثقالا فكيف يكون في حوصلتي درة وزنها عشرون مثقالا * وحكى القشيري في رسالته عن ذي النون المصري رحمه الله أنه سئل عن سبب توبته فقال خرجت من مصر الى بعض القرى فنمت في بعض الصحاري ثم فتحت عيني فاذا أنا بقنبرة عمياء سقطت من وكرها فانشقت لها الارض وخرج منها سكرجتان احداهما فضة والأخرى ذهب في احداهما سمسم والأخرى ماء فجعلت تأكل من هذه وتشرب من هذه قال فتبت ولزمت الباب الى أن قبلني وعلمت أن من لم يضيع القبرة لا يضيعني

(وحكمها) حل الأكل بالاجماع ووجوب الجزاء على المحرم بقتلها (الخواص) لحمها يحبس البطن ويزيد في الباه وبيضها يفعل ذلك واذا ديف زبلها بريق انسان وطلى به الثآليل قطعها واذا كرهت المرأة زوجها فليطل ذكره بشحمها ويجامعها فانها تحبه (تتمة) في الأسماء قنبر بضم القاف واسكان النون وفتح الباء الموحدة جد سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر وسيبويه لقب له وهي لفظة عجمية معناها رائحة التفاح وقنبر بضمتين جد ابراهيم بن علي بن قنبر البغدادي عن نصر الله القزاز وجد أبي الفتح محمد بن أحمد بن قنبر البزاز وغيرهما وأما قنبر بفتح القاف والباء فأبو الشعثاء قنبر وهو يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره ذكره ابن حبان في الثقات وقنبر مولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال ابن أبي حاتم روى عن علي كرم الله وجهه ورضي عنه وكان حاجبه قال الشيخ في المهذب في كتاب القضاء ولا يكره للامام أن يتخذ حاجبا لان يرفأ كان حاجب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه والحسن كان حاجب عثمان رضي الله تعالى عنه وقنبرا كان حاجب علي رضي الله عنه قال محمد بن السماك من عرف الناس داراهم ومن جهلهم ماراهم ورأس المداراة ترك المماراة قيل جلس أبو يوسف يعقوب بن السكيت يوما مع المتوكل وكان يؤدب أولاده فجاء المعتز والمؤيد ولدا المتوكل فقال له يا يعقوب أيما أحب اليك ابناى هذان أم الحسن والحسين فقال والله ان قنبرا خادم علي بن أبي طالب خير منك ومن ابنيك فقال المتوكل للاتراك سلوا لسانه من قفاه ففعلوا به ذلك فمات في ليلة الاثنين لخمس خلون من رجب سنة أربع وأربعين ومائتين ثم ان المتوكل أرسل لولده عشرة آلاف درهم وقال هذه دية والده كذا حكاه ابن خلكان في ترجمته ومن العجب أنه كان قبل ذلك بيسير أنشد لولدي المتوكل وهو يعلمهما

يصاب الفتى من عثرة بلسانه * وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته بالقول تذهب رأسه * وعثرته بالرجل تبرا على مهل

ومن محاسن شعر ابن السكيت

اذا اشتملت على اليأس القلوب * وضاق لما به الصدر الرحيب
وأوطنت المكاره واستقرت * وأرست فى أماكنها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضر وجها * ولا أغنى بحيلته الاريب
أتاك على قنوط منك عفو * يمن به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات اذا تناهت * فموصول بها فرج قريب

وعرف أبوه بالسكيت لانه كان كثير السكوت طويل الصمت وكل ما كان على فعيل أو فعليل فانه مكسور الاول وكان ابن السكيت رحمه الله اماما فى اللغة مكثرا من نقل الغريب وله تصانيف مفيدة

﴿ القبعة ﴾ بضم القاف وتخفيف الباء الموحدة والعين المهملة المفتوحتين طير أبقع مثل العصفور يكون عند جحرة الجرذان فاذا فزع أو رمى بحجر انقبع فيها ذكره ابن السكيت المذكور قبله وقوله انقبع فيها أى دخل الجحر فالتجأ فيه

﴿ القبيط ﴾ كحميرطائر معروف

﴿ القتع ﴾ بفتح القاف والتاء المثناة والعين المهملة دود يكون فى الخشب يأكله الواحدة قتعة ينز وثم يقع

﴿ ابن قترة ﴾ ضرب من الحيات لا يسلم من لدغته وقيل هو ذكر الأفعى وهو نحو من الشبر وأبو قترة كنية إبليس قاله ابن سيده وغيره

﴿ القدان ﴾ بكسر القاف وبالدال المهملة المشددة البراغيث قاله ابن سيده وقال غيره هو دويبة تقرب من البرغوث تقرص قال الراجز

يا أبتا أرقنى القدان * فالنوم لا تطعمه العينان

قاله أبو حاتم فى كتاب الطير وقيل القدان يوجد كثيرا بالبلاد والطرق الرملة والناس يسمونه الدلم يقرص الابل وغيرها

﴿ القراد ﴾ واحد القردان يقال قرد بعيرك أى انزع منه القراد وقد تقدم الكلام عليه فى الحلم وقد ذكرنا أن مذهبنا استحباب قتل القراد فى الاحرام

وغيره وقال العبدري يجوز للمحرم عندنا أن يقرد بعيره وبه قال ابن عمر وابن عباس وأكثر الفقهاء وقال مالك لا يقرده قال ابن المنذر وممن أباح تقريد البعير عمر وابن عباس وجابر بن زيد وعطاء والشافعي وأحمد واسحق وأصحاب الرأي وكرهه ابن عمر ومالك وروى عن سعيد بن المسيب أنه قال في المحرم يقتل قرادة يتصدق بتمرة أو تمرتين قال ابن المنذر وبالأول أقول وتقريد البعير أن ينزع القراد منه وفسره ابن الأثير وغيره أنه الطبوع الذي يلصق بجسمه وفي قصيدة كعب ابن زهير رضي الله تعالى عنه

يمشي القراد عليها ثم يزلقه * عنها لبان وأقراب زهاليل

اللبان الصدر والاقراب الخواصر والزهاليل الملس وفي حديث أبي جهل أن محمدا نزل يثرب وانه حنق عليكم نفيتموه نفي القراد عن المسامع يعني الآذان أي أخرجتموه من مكة اخراج استئصال لأن أخذ القراد عن الدابة قلعه بالكلية والاذن أخف الاعضاء شعرا بل أكثرها لا شعر عليه فيكون النزع منها أبلغ (الأمثال) قالوا أسمع من قراد وذلك أنه يسمع وطء أخفاف الابل من مسيرة يوم فيتحرك لها قال أبو زياد الاعرابي ربما رحل الناس عن ديارهم بالبادية وتركوها قفارا والقردان منتشرة في اعطان البدن ثم لا يعودون اليها عشر سنين وعشرين سنة ولا يخلفهم فيها أحد سواهم ثم يرجعون اليها فيجدون القردان في تلك المواضع أحياء وقد أحست بروائح الابل قبل أن توافي فتتحرك لها ولذلك قالت العرب أعمر من قراد وقال حمزة العرب تزعم أن القراد يعيش سبعمائة سنة وهذا من أكاذيبهم وانما الضجر منهم به دعاهم الى هذا القول فيه (وهو في الرؤيا) يدل على الأعداء والحساد الأخساء وان رأى الدلم منتشرا في الأرض والرمل فهو كذلك أيضا والله تعالى أعلم

(القرد) حيوان معروف وكنيته أبو خالد وأبو حبيب وأبو خلف وأبو ربة وأبو قشة وهو بكسر القاف وسكون الراء وجمعه قرود وقد يجمع على قردة بكسر القاف وفتح الراء المهملة والأنثى قردة بكسر القاف واسكان الراء وجمعها قرد

بكسر القاف وفتح الراء مثل قربة وقرب وهو حيوان قبيح مليح ذكى سريع الفهم يتعلم الصنعة (حكى) أن ملك النوبة أهدى الى المتوكل قردا خياطا وآخر صائغا وأهل اليمن يعلمون القردة القيام بحوائجهم حتى ان القصاب والبقال يعلم القرد حفظ الدكان حتى يعود صاحبه ويعلم السرقة فيسرق * نقل الشيخان عن القاضى حسين أنه قال لو علم القرد النزول الى الدار واخراج المتاع فنقب وأرسل القرد فأخرج المتاع ينبغى أن لا يقطع لان للحيوان اختيارا ونقل البغوى فى حد باب الزنا أن المرأة لو مكنت من نفسها قردا فوطئها فعليها ما على واطئ البهيمة فتعزر فى الأصح وتحد فى قول وتقتل فى قول (فائدة) قال ابن عباس وعكرمة رضى الله عنهم فى قوله تعالى الذى أحسن كل شئ خلقه أى أتقنه وقالا ليست أست القرد حسنة ولكنها متقنة محكمة فجميع المخلوقات حسنة وان تفاوتت الى حسن وأحسن قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم والقردة تلد فى البطن الواحدة العشرة والاثنى عشر والذكر ذو غيرة شديدة على الاناث وهذا الحيوان شبيه بالانسان فى غالب حالاته فانه يضحك ويطرب ويقعى ويحكى ويتناول الشئ بيده وله أصابع مفصلة الى أنامل وأظافر ويقبل التلقين والتعليم ويأنس بالناس ويمشى على أربع مشيه المعتاد ويمشى على رجليه حينا يسيرا ولشفر عينيه الاسفل أهداب وليس ذلك لشئ من الحيوان سواه وهو كالانسان واذا سقط فى الماء غرق كالآدمى الذى لا يحسن السباحة ويأخذ نفسه بالزواج والغيرة على الاناث وهما خصلتان من مفاخر الانسان واذا زاد به الشبق استمنى بفيه وتحمل الانثى أولادها كما تحمل المرأة ومن سر هذا الحيوان أن الطائفة من هذا النوع اذا أرادت النوم ينام الواحد فى جنب الآخر حتى يكونوا سطرا واحدا واذا تمكن النوم منها نهض أولها من الطرف الأيسر فاذا قعد صاح فينهض من كان يليه ويفعل كفعله حتى يكون هذا الى آخرهم يفعلون ذلك فى الليل كله مرارا وسبب ذلك أنه يبيت فى أرض ويصبح فى أخرى وفيه من قبول التأديب والتعليم مالا يخفى ولقد درب قرد ليزيد على

ركوب الحمار وسابق به مع الخيل وفيه يقول يزيد لما سبق بأتان ركبها فارسا

من مبلغ القرد الذي سبقت به * جواد أمير المؤمنين أتان

تعلق أبا قيس بها ان ركبتها * فليس عليها ان هلكت ضمان

روى ابن عدي في كامله عن أحمد بن طاهر بن حرملة ابن أخي حرملة بن يحيي أنه قال رأيت بالرملة قردا يصوغ فاذا أراد أن ينفخ أشار الى رجل حتى ينفخ له وفيه في ترجمة محمد بن يوسف بن المنكدر عن جابر رضي الله تعالى عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى القرد خر ساجدا وهو في المستدرك قبيل كتاب الجمعة ذكره شاهدا وفيه في ترجمة ضمام بن اسمعيل أنه روى عن أبي قنبل أن معاوية صعد المنبر يوم جمعة فقال في خطبته أيها الناس إن المال مالنا والفيء فيئنا من شئنا أعطينا ومن شئنا منعنا فلم يجبه أحد فلما كان في الجمعة الثانية قال كذلك فلم يجبه أحد فلما كانت الجمعة الثالثة قال كذلك فقام اليه رجل فقال كلا يا معاوية ألا ان المال مالنا والفيء فيئنا من حال بيننا وبينه حاكمناه الى الله تعالى بأسيافنا فنزل معاوية وأرسل الى الرجل فأدخل عليه فقال القوم هلك الرجل ثم فتح معاوية الأبواب فدخل عليه الناس فوجدوا الرجل معه على السرير فقال معاوية أيها الناس إن هذا الرجل أحياني أحياه الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون أئمة من بعدي يقولون فلا يرد عليهم يتقاحمون في النار كما تتقاحم القردة واني تكلمت أول جمعة فلم يرد علي أحد شيأ فخشيت أن أكون منهم ثم تكلمت في الجمعة الثانية فلم يرد علي أحد شيأ فقلت في نفسي أنت من القوم فتكلمت في الجمعة الثالثة فقام إلي هذا الرجل فرد علي فأحياني أحياه الله فرجوت أن يخرجني الله منهم ثم أعطاه وأجازه ورواه ابن سبع في شفاء الصدور كذلك ورواه الطبراني في معجمه الكبير والاوسط ورواه الحافظ أبو يعلى الموصلي ورجاله ثقات وذكر القزويني في عجائب المخلوقات أن من تصبح بوجه قرد عشرة أيام أتاه السرور ولا يكاد يحزن واتسع رزقه وأحبته النساء حبا شديدا وأعجبن به وفيما قاله نظر ظاهر (فائدة أخرى) روى الامام أحمد عن أبي

صالح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان رجلا حمل معه خمرا في سفينة ليبيعه ومعه قرد قال فكان الرجل اذا باع الخمر شابه بالماء ثم باعه قال فأخذ القرد الكيس فصعد به فوق الدقل فجعل يطرح دينارا في البحر ودينارا في السفينة حتى قسمه ورواه البيهقي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أيضا بمعناه ولفظه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لاتشوبوا اللبن بالماء فان رجلا كان فيمن قبلكم يبيع اللبن ويشوبه بالماء فاشترى قردا وركب البحر حتى اذا لجج فيه ألهم الله القرد صرة الدنانير فأخذها وصعد الدقل ففتح الصرة وصاحبها ينظر اليه فأخذ دينارا فرمى به في البحر ودينارا في السفينة حتى قسمها نصفين فألقى ثمن الماء في البحر وثمن اللبن في السفينة قال ومر أبو هريرة رضي الله تعالى عنه بانسان يحمل لبنا وقد خلطه بالماء فقال له أبو هريرة كيف بك يوم القيامة حيث يقال لك خلص الماء من اللبن وقد تقدم في باب الهمزة في لفظ الأسود السالخ حديث يتعلق بهذا والله تعالى أعلم (فائدة أخرى) روى الحاكم في المستدرك عن الاصم عن الربيع عن الشافعي عن يحيي بن سليم عن ابن جريج عن عكرمة قال دخلت على ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وهو يقرأ في المصحف قبل أن يذهب بصره ويبكي فقلت له مايبكيك جعلني الله فداءك فقال هذه الآية واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الآية ثم قال أتعرف أيلة قلت وما أيلة قال قرية كان بها أناس من اليهود حرم الله عليهم صيد الحيتان يوم السبت فكانت الحيتان تأتيهم في يوم سبتهم شرعا بيضا سمانا كأمثال المخاض فاذا كان غير يوم السبت لايجدونها ولا يدركونها الا بمشقة ومؤنة ثم ان رجلا منهم أخذ حوتا يوم السبت فربطه الى وتد في الساحل وتركه في الماء حتى اذا كان الغد أخذه فأكله ففعل ذلك أهل بيت منهم فأخذوا وشووا فوجد جيرانهم ريح الشواء ففعلوا كفعلهم وكثر ذلك فيهم فافترقوا فرقا فرقة أكلت وفرقة نهت وفرقة قالت لم تعظون قوما الله مهلكهم فقالت الفرقة التي نهت انا نحذركم غضب الله وعقابه أن يصيبكم بخسف أوقذف أو ببعض ماعنده من

العذاب والله ما نسا كنكم فى مكان أنتم فيه وخرجوا من السور ثم غدوا عليه من الغد فضربوا باب السور فلم يجبهم أحد فتسور انسان منهم السور فقال قردة والله لها أذناب تتعاوى ثم نزل ففتح الباب ودخل الناس عليهم فعرفت القردة أنسابها من الانس ولم تعرف الانس أنسابها من القردة قال فيأتى القرد الى نسيبه وقريبه فيحتك به ويلصق اليه فيقول الانسى أنت فلان فيشير برأسه أن نعم ويبكى وتأتى القردة الى نسيبها وقريبها الانسى فيقول أنت فلانة فتشير برأسها أن نعم وتبكى قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فاسمع الله يقول فأنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون فلا أدرى مافعلت الفرقة الثالثة فكم قد رأينا من منكر ولم ننه عنه قال عكرمة فقلت ماترى جعلنى الله فداءك انهم قد أنكروا وكرهوا حين قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا فأعجبه قولى ذلك وأمر لى ببردين غليظين فكسانيهما ثم قال هذا صحيح الاسناد وأيلة بين مدين والطور على شاطئ البحر وقال الزهرى القرية طبرية وفى معالم التنزيل قال عكرمة فقلت له جعلنى الله فداءك ألا تراهم قد أنكروا وكرهوا ماهم عليه وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا وان لم يقل الله أنجيتهم لم يقل أهلكتهم فأعجبه قولى ورضى به وأمر لى ببردين غليظين فكسانيهما وقال نجت الساكتة (وفى المستدرك أيضا) عن مسلم الزنجى عن العلاء عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال رأيت فى منامى كأن بنى الحكم بن أبى العاص ينزون على منبرى كما تنزو القردة فما رؤى النبى صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا حتى مات ثم قال صحيح الاسناد على شرط مسلم وروى الطبرانى فى معجمه الأوسط من حديث أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخر الزمان تأتى المرأة فتجد زوجها قد مسخ قردا لأنه لا يؤمن بالقدر (فائدة أخرى) اختلف العلماء فى الممسوخ هل يعقب أم لا على قولين أحدهما نعم وهو قول الزجاج والقاضى أبى بكر بن العربى المالكى وقال الجمهور لا يكون

ذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما لم يعش ممسوخ قط أكثر من ثلاثة أيام ولا يأكل ولا يشرب واحتج الأولون بقوله صلى الله عليه وسلم فقدت أمة من بني اسرائيل لا أدري ما فعلت ولا أراها الا الفأر ألا ترونها اذا وضع لها ألبان الابل لم تشرب بها واذا وضع لها ألبان غيرها شربتها أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه وبحديث الضب الذي رواه مسلم عن أبي سعيد وجابر قالا ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى بضب فأبى أن يأكله وقال لا أدري لعله من القرون التي مسخت قال أبو بكر بن العربي المالكي وفي البخاري عن عمرو بن ميمون أنه قال رأينا في الجاهلية قردة قد زنت فرجموها ورجمتها معهم ثبت في بعض نسخ البخاري وسقط في بعضها والجواب عن ذلك فان الحميدي في الجمع بين الصحيحين قال حكى أبو مسعود الدمشقي أن لعمرو بن ميمون الازدي في الصحيحين حكاية من رواية حصين عنه قال رأيت في الجاهلية قردة قد زنت اجتمع عليها قردة فرجموها ورجمتها معهم كذا حكاه أبو مسعود ولم يذكر في أي موضع أخرجه البخاري فبحثنا عن ذلك فوجدناه في بعض النسخ لا في كلها مذكورا في كتاب أيام الجاهلية وليس في رواية الفربري أصلا شيء من هذا الخبر في القردة ولعلها من المقحمات في كتاب البخاري والذي قاله البخاري في التاريخ الكبير قال قال لي نعيم بن حماد أخبرنا هشيم عن أبي المليح وحصين عن عمرو بن ميمون الازدي قال رأيت في الجاهلية قردة اجتمع عليها قردة فرجموها ورجمتها معهم وليس فيه قد زنت فلئن صحت هذه الرواية فانما أخرجها البخاري دليلا على أن عمرو بن ميمون قد أدرك الجاهلية ولم يبال بظنه الذي ظنه وذكر أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب عن عمرو بن ميمون وقال انه معدود من التابعين من الكوفيين قال وهو الذي رأى الرجم في الجاهلية بين القردة ان صح ذلك لأن رواته مجهولون وذكر البخاري عن نعيم عن هشيم عن حصين عن عمرو بن ميمون الأزدي مختصرا قال رأيت في الجاهلية قردة زنت فرجموها فذكره ثم قال والقصة بطولها تدور على عبد الملك بن مسلم عن عيسى بن حطان وليسا ممن يحتج بهما

وهذا عند جماعة من أهل العلم منكر اضافة الزنا الى غير مكلف واقامة الحدود على البهائم ولو صح لكانوا من الجن لان العبادات والتكليفات فى الجن والانس دون غيرهما اهـ وعمرو بن ميمون المذكور خرج له أصحاب الكتب الستة وحج ستين حجة توفى فى سنة سبع وخمسين وكان من الذين اذا رؤا ذكر الله تعالى وأما حديث الضب والفأر فكان ذلك قبل أن يوحى اليه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لم يجعل للممسوخ نسلا فلما أوحى اليه زال عنه ذلك التخوف وعلم ان الضب والفأر ليسا مما مسخ فعند ذلك أخبرنا بقوله صلى الله عليه وسلم لمن سأله عن القردة والخنازير أهى مما مسخ فقال صلى الله عليه وسلم ان الله لم يهلك قوما أو يعذب قوما فيجعل لهم نسلا وان القردة والخنازير كانوا قبل ذلك وهذا نص صريح رواه عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه وقد أخرجه مسلم فى كتاب القدر وثبتت النصوص بأكل الضب بحضرته صلى الله عليه وسلم وعلى مائدته فلم ينكره فدل ذلك على صحة ما قلناه وعن مجاهد فى تفسير آية المسخ فى بنى اسرائيل انما مسخت قلوبهم فقط وردت أفهامهم كأفهام القردة وهذا قول تفرد به عن جميع المسلمين (الحكم) أكل القردة حرام عندنا وبه قال عكرمة وعطاء ومجاهد والحسن وابن حبيب من المالكية وقال مالك وجمهور أصحابه ليس بحرام وأما بيعه فيجوز لانه يقبل التعليم فيمسك الشمعة ويحفظ الامتعة وقال ابن عبد البر فى أوائل التمهيد لا أعلم بين علماء المسلمين خلافا فى ان القرد لا يؤكل ولا يجوز بيعه لأنه مما لا منفعة فيه وما علمت أحدا رخص فى أكله والكلب والفيل وذو الناب كله عندى مثله والحجة فى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا فى قول غيره وما يحتاج القرد ومثله الى النهى عنه لانه ينهى عن نفسه بزجر الطباع والنفوس لنا عنه ولم يبلغنا عن العرب ولا عن غيرهم أكله وروى عن الشعبى أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن لحم القرد لانه سبع فيدخل فى عموم الخبر (الامثال) منها قوله

واسجد لقرد السوء فى زمانه * وداره مادمت فى سلطانه

وقالوا أزنى من قرد وأحكى من قرد لانه يحكى الانسان فى أفعاله سوى المنطق قال أبو الطيب

يرومون شأوى فى الكلام وانما * يحاكى الفتى فيها خلا المنطق القرد

وقالوا أقبح من قرد وأولع من قرد لانه اذا رأى الانسان تولع بفعل شئ أخذ يفعله مثله (الخواص) قال الجاحظ لحم القرد شبيه لحم الكلب بل هو شر منه وأخبث قال ابن السويدى اذا علق سنه على انسان لم يغلبه النوم ولا الفزع بالليل وأكل لحمه يمنع من الجذام وجلده اذا علق على شجرة دفع عنها ضرر البرد واذا اتخذ من جلده غربال وغربل به الزريعة وزرعت فانها تسلم من آفات الجراد واذا سقى انسان من دم قرد وهو حار خرس من وقته واذا رأى القرد طعاما مسموما خاف وصاح واذا جعل شعره تحت رأس نائم رأى أهوالا تفزعه (التعبير) القرد فى المنام رجل فيه كل عيب مخالف لان الله تعالى نهاه فلم ينته فمسخه ومن رأى قردا يقاتله وغلب القرد فان الرائى يمرض و يبرأ فان غلبه القرد فلا يرجى برؤه ومن رأى أنه أكل لحم قرد فانه يعالج داء لا يرجى برؤه منه وقالت النصارى من أكل لحم قرد لبس جديدا ومن وهب قردا فى منامه انتصر على عدوه ومن رأى قردا عضه خاصم انسانا ومن رأى قردا فى فراشه فان يهوديا يفجر بامرأته وكذلك اذا أكل على مائدته والقرد رجل زالت نعمته لكبيرة ارتكبها ومن نكح قردا ارتكب فاحشة أو خاصم انسانا وقال ارطاميدورس القرد رجل مكار خداع و يدل على مرض المريض وما يحدث من القمر لان القرد من حيوان القمر وقال جاماسب من صاد قردا انتفع من جهة السحرة والكهنة والله تعالى أعلم

﴿ القردوح ﴾ الضخم من القردان قاله ابن سيده

﴿ القرش ﴾ بكسر القاف واسكان الراء المهملة و بالشين المعجمة فى آخره دابة عظيمة من دواب البحر تمنع السفن من السير فى البحر وتدفع السفينة فتقلبها وتضر بها فتكسرها قال الزمخشرى سمعت بعض التجار بمكة ونحن قعود عند

باب بنى شيبة وهو يصف لى القرش فقال هو مدور الخلقة وعظمه كما من مقامنا هذا الى الكعبة ومن شأنه أن يتعرض للسفن الكبار فلا يرده شئ الا أن يأخذ أهلها المشاعل فيمر على وجهه مثل البرق ولا يهاب شيأ الا النار وبه سميت قريش قريشا قال الشاعر

وقريش هى التى تسكن البحـ * ـر بها سميت قريش قريشا
تأكل الغث والسمين ولاتتـ * ـرك فيه لذى جناحين ريشا
هكذا فى البلاد حى قريش * يأكلون البلاد أكلا كميشا
ولهم آخر الزمان نبى * يكثر القتل فيهم والخموشا

الخموش الخدوش وأكلا كميشا أى سريعا وقال ابن سيده قريش دابة فى البحر لاتدع دابة الا أكلتها فجميع الدواب تخافها ثم أنشد البيت الاول وقال المطرزى هى سيدة الدواب البحرية وأشدها وكذلك قريش سادات الناس وحكى أبو الخطاب بن دحية فى تسمية قريش وفى أول من تسمى به عشرين قولا (فائدة أجنبية) قريش بن مالك بن النضر بن كنانة جد النبى صلى الله عليه وسلم هو الذى تنسب اليه قريش ومن ولده بدر بن قريش الذى سميت به بدر بدرا وأم النضر برة بنت مر بن أد بن طابخة تزوجها كنانة بعد موت أبيه خزيمة فولدت له النضر على ما كانت الجاهلية تفعله اذا مات الرجل خلفه على زوجته بعده أكبر بنيه من غيرها كذا قاله السهيلى رحمه الله تعالى تبعا للزبير بن بكار قال ولذلك قال الله عز وجل ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف أى من تحليل ذلك قبل الاسلام وفائدة الاستثناء هنا لئلا يعاب نسب النبى صلى الله عليه وسلم وليعلم أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن فى أجداده نكاح سفاح ألا ترى أنه لم يقل فى شئ نهى عنه فى القرآن نحو ولا تقربوا الزنا ولا تقتلوا النفس ولا فى شئ من المعاصى التى نهى عنها الا ما قد سلف الا فى هذه الآية وفى الجمع بين الاختين فان الجمع بينهما كان مباحا فى شرع من قبلنا وقد جمع يعقوب عليه الصلاة والسلام بين الاختين وهما راحيل وليا فقوله تعالى الا ما قد سلف التفات الى هذا المعنى قال

وهذه النكتة من الامام أبي بكر بن العربي قال الحافظ قطب الدين عبد الكريم
ولما وقفت على هذا أقمت مفكرا مدة لكون أن برة المذكورة كانت زوجا
لخزيمة فخلف عليها كنانة بن خزيمة فجاء له منها النضر بن كنانة وأن هذا وقع
في نسب النبي صلى الله عليه وسلم وقد رويناعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
ماولدني من سفاح أهل الجاهلية شيء انما ولدت من نكاح كنكاح الاسلام الى
أن رأيت أباعثمان عمرو بن بحر الجاحظ قال في كتاب له سماه بكتاب الاصنام
وخلف كنانة بن خزيمة على زوجة أبيه بعد وفاته وهي برة بنت أد بن طابخة جد
كنانة بن خزيمة ولم تلد لكنانة ولدا ذكرا ولا أنثى ولكن كانت ابنة أخيها برة
بنت مر بن أد بن طابخة تحت كنانة بن خزيمة فولدت له النضر بن كنانة قال
وانما غلط كثير من الناس لما سمعوا أن كنانة خلفه على زوجة أبيه لاتفاق اسمهما
وتقارب نسبهما وهذا الذي عليه مشايخنا وأهل العلم والنسب قال ومعاذ الله
أن يكون أصاب نسب النبي صلى الله عليه وسلم نكاح مقت وقد قال صلى الله
عليه وسلم مازلت أخرج من نكاح كنكاح الاسلام حتى خرجت من بين أبي
وأمي ثم قال ومن اعتقد غير هذا فقد كفر وشك في هذا الخبر قال والحمد لله الذي
نزهه عن كل وصم وطهره تطهيرا انتهى * قلت وهذا أرجو به الفوز للجاحظ
في منقلبه وان يتجاوز الله عنه ماسطره في كتبه وأشرت الى ذلك في أول كتاب
السير من المنظومة بقولي

محمد خير جميع الخلق * جاء من الحق لنا بالحق
دعوة ابراهيم الخليل * بشارة المسيح في التنزيل
الطيب الاصول والفروع * الطاهر المحتد والينبوع
آباؤه قد طهرت أنسابا * وشرفت بين الورى أحسابا
نكاحهم مثل نكاح الاسلام * كذا رواه النجبا الاعلام
ومن أبي أوشك في هذا كفر * وذنبه بما جناه ما اغتفر
نقل ذا الحافظ قطب الدين * عن صاحب البيان والتبيين

(الحكم) أفتى شيخنا الشيخ جمال الدين الاسنوى رحمه الله تعالى بحل أكل القرش وبه صرح الشيخ محب الدين الطبرى شارح التنبيه فى الكلام على التمساح ثم استشكل به تحريم التمساح وهذا يدل على أنه لاخلاف فيه وفى نهاية ابن الاثير التصريح بحله لكن قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه يأكل ولا يؤكل ولعل مراده أنه يأكل الحيوانات البحرية ولا يستطيع أحد منها أن يأكله والقرش يوجد ببحر القلزم الذى غرق فيه فرعون وهو عند عقبة الحاج كما تقدم فى باب السين المهملة فى الكلام على السقنقور واطلاق الجمهور ونص الامام الشافعى والقران العزيز يدل على جواز أكل القرش لانه من السمك ومما لا يعيش الا فى الماء وقد ذكر النووى فى شرح المهذب أن الصحيح ان كل ما فى البحر حلال ويحمل ما استثناه الاصحاب على ما يعيش فى غير الماء (التعبير) رؤيته فى المنام تدل على علو الهمة والشرف فى النسب فانه يعلو ولا يعلى عليه والله تعالى أعلم

❊ (القرقس) ❊ بكسر القافين البعوض قال الاصحاب يستحب قتل المؤذيات للمحرم وغيره كالحية والعقرب والخنزير والكلب العقور والغراب والحدأة والذئب والاسد والنمر والدب والنسر والعقاب والبرغوث والبق والزنبور والقراد والحلمة والقرقس وما أشبها

❊ القرشام ❊ والقرشوم ❊ والقراشم ❊ القراد الضخم

❊ القرعبلانة ❊ دويبة عريضة محبنطئة الظهر والبطن وأصله قرعبل فزيدت فيه ثلاثة أحرف لان الاسم لا يكون على أكثر من خمسة أحرف وتصغيره قريعبة قاله الجوهرى

❊ القرعوش ❊ القراد الغليظ

❊ القرقف ❊ كهدهد طير صغير

❊ القرقفنة ❊ بالنون المشددة كذا ضبطه فى العباب روى الدينورى فى المجالسة وابن الاثير من حديث وهب اذا كان الرجل لا ينكر عمل السوء على

أهله طار طائر يقال له القرقفنة فيقع على مشريق بابه فيمكث هناك أربعين يوما فان أنكر طار وذهب وان لم ينكر مسح بجناحيه على عينيه فصار قندعا ديوثا فلو رأى الرجال مع امرأته لم ير ذلك قبيحا فذلك القندع الديوث الذى لا ينظر الله تعالى اليه * قال ابراهيم الحربى مشريق الباب مدخل الشمس والقندع الديوث الذليل الذى لا يغار ولا يفهم وذكره الهروى بمعناه

﴿ القرلى ﴾ بضم القاف وكسرها وفتحها ملاعب ظله وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الميم قال الجواليقى هو فارسى معرب وقال الميدانى انه طائر صغير الجرم حديد البصر سريع الاختطاف لا يرى إلا فرقا على وجه الماء على جانب كطيران الحدأة يهوى باحدى عينيه الى قعر الماء طمعا ويرفع الاخرى الى الهواء حذرا فان أبصر فى الماء ما يستقل بحمله من السمك أو غيره انقض عليه كالسهم المرسل فأخرجه من قعر الماء وان أبصر فى الهواء جارحا مر فى الارض ومن أسجاع ابنة الخس

كن حذرا كالقرلى * ان رأى خيرا تدلى * أو رأى شرا تولى

وقال حمزة قد خالف رواة النسب هذا التفسير فقالوا ان قرلى اسم رجل من العرب كان لا يتخلف عن طعام أحد ولا يترك موضع طمع إلا قصد اليه وان صادفه فى طريق قد سلكه خصومة ترك ذلك الطريق ولم يمر به فلذلك قالوا فيه أطمع من قرلى فهذا ما حكاه النسابون فى تفسير هذا المثل ثم قال وأنا أقول انه خليق أن يكون هذا الرجل تشبه بهذا الطائر وتسمى باسمه قال الشاعر

يا من جفانى وملا * نسيت أهلا وسهلا * ومات مرحب لما
رأيت مالى قلا * إنى أظنك تحكى * بما فعلت القرلى

(الحكم) يحل أكله لانه من طير الماء (الامثال) قالوا أخطف وأطمع من قرلى وأحذر وأحزم من قرلى

﴿ القرمل ﴾ ولد البختى القرامل الابل ذوات السنامين وفى الحديث تردى جمل لبعض الانصار على رأسه فى بئر فلم يقدروا على نحره فسألوه صلى الله عليه

وسلم فقال حرقوه ثم قطعوا أعضاءه وأما قولهم فى المثل ذليل عاذ بقرملة فهى شجرة ضعيفة لاشوك لها قال جرير

كأن الفرزدق إذ يعوذ بخاله * مثل الذليل يعوذ تحت القرمل

يضرب لمن استعان بضعيف لانصرة له لأن القرملة شجرة على ساق لاتسكن ولاتظل ﴿القرميد﴾ الاروية

﴿القرمود﴾ بفتح القاف ذكر الوعول حكاه ابن سيده

﴿القرنبى﴾ مقصور دويبة طويلة الرجلين مثل الخنفساء أو أعظم منها بيسير وقال الميدانى فى قولهم ألزق من القرنبى انها الجعل وقال فى موضع آخر مثل الخنفس منقطعة الظهر طويلة القوائم وفى أدب الكاتب انها أكبر من الخنفساء قال الاخطل يصف جارية و بعلها

ألا ياعباد الله قلبى متيم * بأحسن من صلى وأقبحهم بعلا
ينام اذا نامت على عكناتها * ويلثم فاها كالسلافة أوأحلى
يدب الى أحشائها كل ليلة * دبيب القرنبى بات يعلو نقاسهلا

قال الجاحظ انها تقتات الروث وتطلبه كما يطلبه الجعل (الأمثال) قالوا القرنبى فى عين أمها حسناء وقالوا ألزق من قرنبى لأن كل من بات بالصحراء وكل من قام الى الغائط تتبعه لانها نوع من الجعل قال الشاعر

ولاأطرق الجارات بالليل قابعا * قبوع القرنبى أخلفته مجاحره

﴿القرهب﴾ كثعلب الثور المسن قاله الجوهرى رحمه الله تعالى وغيره

﴿القرز﴾ بكسر القاف وبالزاء نوع من السباع قال الحطيئة لما حبسه عمر رضى الله تعالى عنه

ماذا تقول لأفراخ بذى مرخ * حمص الحواصل لاماء ولاشجر
ألقيت كاسبهم فى قعر مظلمة * فاغفر عليك سلام الله ياعمر
أنت الامام الذى من بعد صاحبه * ألقى اليك مقاليد النهى البشر
لم يؤثروك بها اذ قدموك لها * لكن لأنفسهم كانت لها الاثر

فامنن على صبية بالرمل مسكنهم * بين الاباطح يغشاها بها القزر
أهلى فداؤك كم بيني وبينهم * من عرض دوية يفنى بها الخبر

﴿القرم﴾ الفحل الكريم من الابل الذى يترك من الركوب والعمل ويودع للفحة والجمع قروم والقرم من الرجال السيد العظيم المجرب للأمور وعلى المثل من ذلك قال الشاعر

الى الملك القرم وابن الهمام * وليث الكتيبة فى المزدحم

عطف صفة على صفة لشئ واحد كقولك جاء نى الظريف والعاقل وأنت تريد شخصا واحدا روى مسلم والنسائى وأبو داود من حديث ابن شهاب أن عبد المطلب بن ربيعة بن الحرث قال اجتمع ربيعة بن الحرث والعباس بن عبد المطلب وقالا لو بعثنا هذين الغلامين عبد المطلب بن ربيعة والفضل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلماه فأمرهما على هذه الصدقات فأديا ما يؤدى الناس وأصابا مما أصاب الناس فبينما هما فى ذلك إذ جاء على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فوقف عليهما فذكرا له ذلك فقال لا تفعلا فوالله ما هو بفاعل وألقى على رداءه ثم اضطجع عليه وقال أنا أبو حسن القرم والله لا أبرح من مكانى حتى يرجع اليكما ابناكما فلما رجعا قالا ذهبنا الى النبى صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله أنت أبر الناس وأوصل الناس وقد بلغنا النكاح وقد جئنا لتؤمرنا على بعض هذه الصدقات فنؤدى اليك ما يؤدى الناس ونصيب مما يصيبون فسكت صلى الله عليه وسلم طويلا ثم قال إن الصدقة لا تنبغى لآل محمد انما هى أوساخ الناس ادعوا محمئة ابن جزء ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب قالا فجاآه فقال لمحمئة أنكح الفضل ابنتك فأنكحه وقال لنوفل بن الحرث أنكح عبد المطلب ابنتك فأنكحه وقال لمحمئة أصدق عنهما من الخمس كذا وكذا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمله على الاخماس انتهى ملخصا قوله أنا أبو حسن القرم هو بتنوين حسن والقرم مرفوع قال ذلك لأجل الذى كان عنده من علم ذلك وكان رضى الله تعالى عنه يقول هذه الكلمة عند الاخذ فى بيان قضية تشكل على غيره وهو يعرفها

ولذلك جرى كلامه هذا مجرى المثل حتى قالوا قضية ولا أبا حسن لها أى هذه قضية مشكلة وليس هناك من يبينها كما كان يفعل أبو الحسن رضى الله تعالى عنه الذى هو على بن أبى طالب

﴿ القرة ﴾ بالضم الضفدعة قاله الجوهرى رحمه الله تعالى

﴿ القسورة ﴾ الاسد قال الله تعالى كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة * روى البزار باسناد صحيح عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال القسورة الاسد قال الشاعر

مضمر يحذره الابطال * كأنه القسورة الرئبال

وروى ابن طبرزذ باسناده الى الحكم بن عبدالله بن خطاب عن الزهرى عن أبى واقد قال لما نزل عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الجابية أتاه رجل من بنى تغلب يقال له روح بن حبيب بأسد فى تابوت حتى وضعه بين يديه فقال رضى الله تعالى عنه أوكسرتم له نابا أو مخلبا قالوا لا قال الحمد لله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما صيد مصيد الا بنقص فى تسبيحه ياقسورة أعبد الله ثم خلى سبيله وقد تقدم فى باب الغين المعجمة أنه روى عن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه مثل ذلك فى الغراب وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى القسور هو بلسان العرب الاسد وبلسان الحبشة القسورة وبلسان فارس شير وبلسان النبط ارنا وقيل القسورة فعولة من القسر وهو القهر سمى الاسد بذلك لانه يقهر السباع وقال ابن جبير القسورة رجال القنص وقيل القسورة الرجال الشداد وقال ثعلب القسورة سواد أول الليل خاصة لا آخره والمعنى فرت من ظلمة الليل ولا أشد نفارا من حمر الوحش واللفظة مأخوذة من القسر الذى هو الغلبة والقهر

﴿ القشعبان ﴾ كالعقربان والثعلبان النسر قال الشاعر

تركت أباك قد أطلى ومالت * عليه القشعمان من النسور

يقال أطلى الرجل أى مالت عنقه للموت أولغيره

﴿ القشبة ﴾ القردة قاله الجوهرى رحمه الله تعالى وقال الأصمعى هى الصغيرة

من أولادها (الامثال) قالوا أكيس من قشبة يضرب مثلا للصغار خاصة

﴿ القصيرى ﴾ مقصورا مصغرا ضرب من الأفاعى

﴿ القط ﴾ السنور والأنثى قطة والجمع قطاط وقططة قال ابن دريد لا أحسبها عربية صحيحة * قلت وهو محجوج بقوله صلى الله عليه وسلم عرضت على جهنم فرأيت فيها المرأة الحميرية صاحبة القط الذى ربطته فلم تطعمه ولم تسرحه كذا رواه الربيع الجيزى فيمن ورد مصر من الصحابة رضى الله تعالى عنهم ولما اتصلت ميسون بنت بحدل الكلبية أم يزيد بن معاوية بمعاوية وكانت ذات جمال باهر وحسن غامر أعجب بها معاوية رضى الله تعالى عنه وهيأ لها قصرا مشرفا على الغوطة وزينه بأنواع الزخارف ووضع فيه من أوانى الفضة والذهب ما يضاهيه ونقل اليه من الديباج الرومى الملون والموشى ما هو لائق به ثم أسكنها مع وصائف لها كأمثال الحور العين فلبست يوما أفخر ثيابها وتزينت وتطيبت بما أعد لها من الحلى والجوهر الذى لا يوجد مثله ثم جلست فى روشنها وحولها الوصائف فنظرت الى الغوطة وأشجارها وسمعت تجاوب الطير فى أوكارها وشمت نسيم الأزهار وروائح الرياحين والنوار فذكرت نجدا وحنت الى أترابها وأناسها وتذكرت مسقط رأسها فبكت وتنهدت فقالت لها بعض حظاياها ما يبكيك وأنت فى ملك يضاهى ملك بلقيس فتنفست الصعداء ثم أنشدت

لبيت تخفق الارواح فيه * أحب الى من قصر منيف
ولبس عباءة وتقر عينى * أحب الى من لبس الشفوف
وأكل كسيرة فى كسر بيتى * أحب الى من أكل الرغيف
وأصوات الرياح بكل فج * أحب الى من نقر الدفوف
وكلب ينبح الطراق دونى * أحب الى من قط ألوف
وبكر يتبع الأظعان صعب * أحب الى من بغل زفوف
وخرق من بنى عمى نحيف * أحب الى من علج عنوف

فلما دخل معاوية عرفته الحظية بما قالت وقيل انه سمعها وهى تنشد ذلك فقال

مارضيت ابنة بحدل حتى جعلتني علجاعنوفا هي طالق ثلاثا مروهافلتأخذ جميع مافي القصر فهو لها ثم سيرها الى أهلها بنجد وكانت حاملا بيزيد فولدته بالبادية وأرضعته سنتين ثم أخذه معاوية رضي الله تعالى عنه منها بعد ذلك والارواح جمع ريح قال ذوالرمة

اذاهبت الارواح من نحو جانب * به أهل حبي هاج قلبي هبوبها
هوى تذرف العينان منه وانما * هوى كل نفس حيث حل حبيبها

فقد أبدع وأحسن فمن قال هبت الارياح فقد أخطأ ووهم والصواب هبت الارواح كما قال ذوالرمة وقد تقدم عن ميسون والعلة في ذلك أن أصل ريح روح لاشتقاقها من الروح وروى هذا الخبر على غير هذا الوجه فأوردته لتحصل منه الفائدة وهو قيل لما اتصلت ميسون بنت بحدل بمعاوية ونقلها من البدو الى الشأم كانت تكثر الحنين الى أناسها والتذكر لمسقط رأسها فاستمع عليها معاوية ذات يوم وهي تنشد الابيات المتقدمة فلما سمع معاوية الابيات قال مارضيت ابنة بحدل حتى جعلتني علجاعنوفا هي طالق وحكى ابن خلكان وغيره في ترجمة الامام أبي الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ النحوي أنه كان يوما على سطح جامع مصر يأ كل شيأ وعنده بعض أصحابه فحضرهم قط فرموا له لقمة فأخذها في فيه وغاب عنهم ثم عاد اليهم فرموا له لقمة ثانية فأخذها وذهب ثم عاد فرموا له شيأ فأخذه وذهب ثم عاد ففعل ذلك مرارا كثيرة وهم يرمون له وهو يأخذ ويغيب ثم يعود من فوره فتعجبوا منه فتبعوه فاذا هو يأخذ ذلك الطعام ويدخل به الى خربة فيها شبه البيت الخراب وفي سطح ذلك البيت قط أعمى فاذا هو يضع الطعام بين يديه فتعجبوا من ذلك فقال الشيخ ابن بابشاذ اذا كان هذا حيوان أخرس قد سخر الله له هذا القط وهو يقوم بكفايته ولم يحرمه الرزق فكيف يضيع مثلي ثم قطع الشيخ علائقه وترك خدمة السلطان ولزم بيته وترك جميع أشغاله توكلا على الله تعالى الى أن مات في شهر رجب سنة تسع وستين وأربعمائة وبابشاذ كلمة أعجمية يتضمن معناها الفرح والسرور (وحكمه) تقدم بعضه في باب السين المهملة

فى لفظ السنور وسيأتى ان شاء الله تعالى بعضه فى باب الهاء فى لفظ اهر (وتعبيره) سيأتى ان شاء الله تعالى أيضا فى باب الهاء -

﴿ القطا ﴾ طائر معروف واحده قطاة والجمع قطوات وقطيات وممن ذكر أن القطا من الحمام الرافعى فى كتاب الحج والاطعمة ومن أهل اللغة ابن قتيبة وأنشد قول النابغه الذبيانى

واحكم كحكم فتاة الحى اذ نظرت * الى حمام شراع وارد الثمد

قال الاصمعى هذه زرقاء اليمامة نظرت الى قطا قال البطليوسى فى الشرح وليس فى بيت النابغة دليل على أنه أراد بالحمام القطا وانما علم ذلك بالخبر المروى عن زرقاء اليمامة أنها نظرت الى قطا فقالت

ليت ذا القطا لنا * ومثل نصفه معه الى قطاة أهلنا * اذا لنا قطا مائه

قال وقوله واحكم كحكم فتاة الحى أى أصب فى أمرك كاصابة فتاة الحى فهو من الحكم الذى يراد به الحكمة لا من الحكم الذى يراد به القضاء قال الله تعالى ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما أى حكمة قال وكان الاصمعى يروى شراع بالشين المعجمة يريد الذى شرع فى الماء وروى غيره سراع بالسين المهملة والثمد الماء القليل انتهى وكانت عدة الحمام الذى رأته ستا وستين فتمنت أن يكون لها هذا الحمام ومثل نصفه وهو ثلاثة وثلاثون ومجموع ذلك تسع وتسعون فاذا ضم الى حمامتها كان مائة وقد تقدمت الاشارة الى ذلك فى باب الحاء المهملة فى الحمام ويقال للقطاة أم ثلاث لأنها أكثر ما تبيض ثلاث بيضات قال الشاعر

وأم ثلاث ان شببن عققنها * وان متن كان الصبر منها على نصب

يقول ان شبت فراخها فارقتها فكان ذلك عقوقا لها وان متن لم تصبر الا وهى حزينة قلقة والنصب التعب والبلاء ويقال للقطا والحمام وأنواعهما أمهات الجوازل والجوازل فراخها الواحد جوزل قال ذو الرمة

سوى ما أصاب الذئب منه وسربه * أطافت به من أمهات الجوازل

وقد تقدم قريب من هذا فى باب الجيم وسميت القطا بحكاية صوتها فانها تقول

ذلك ولذلك تصفها العرب بالصدق قال الكميت في وصفها

لا تكذب القول ان قالت قطا صدقت * اذ كل ذي نسبة لا بد ينتحل

وأنشد أبو عمر بن عبد البر في التمهيد قول الشاعر قال المبرد وأظنه توبة بن الحمير

كأن القلب حين يقال يغدى * بليلى العامرية أو يراح

قطاة غرها شرك فباتت * تجاذبه وقد علق الجناح

فلا في الليل نالت ما ترجى * ولا في الصبح كان لها براح

ثم قال وقوله غرها قد تصحف عليه فقال غرها من الغرور وليس كذلك انما هو عزها أي غلبها كما قالت العرب من عز بز ومن غلب سلب وغلق الجناح بالغين المعجمة من قولهم لا يغلق الرهن على راهنه وقد تصحف بالعين المهملة انتهى (نكتة) ذكر الحريري في الدرة أن ليلى الأخيلية وهي المذكورة في الشعر كانت تتكلم بلغة بهراو ذلك أنهم يكسرون حرف المضارعة فيقولون أنت تعلم وانها استأذنت على عبد الملك بن مروان وبحضرته الشعبي فقال له أتأذن لي يا أمير المؤمنين في أن أضحكك منها فقال افعل فلما استقر بها المجلس قال لها الشعبي يا ليلى ما بال قومك لا يكتنون فقالت له ويحك أما نكتني بكسر حرف المضارعة فقال لها لا والله ولو فعلت لاغتسلت فخجلت عند ذلك واستغرق عبد الملك في الضحك وفي غير رواية ابن هشام في أبيات هند بنت عتبة أم معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهم

نحن بنات طارق * نمشي على النمارق

* مشي القطا النواتق *

كما ذكره الزبير بن بكار وقال السهيلي في الروض الانف والمراد بالطارق النجم تريد أن أبانا نجم في شرفه وعلوه قال الله تعالى والسماء والطارق يعني النجم يطرق ليلا ويخفى نهارا قال الثعلبي أنشد أبو القاسم الحسن بن محمد المفسر قال أنشدني أبو الحسن الكازروني قال أنشدني ابن الرومي

يا راقد الليل مسرورا بأوله * ان الحوادث قد يطرقن أسحارا

لاتفرحن بليل طاب أوله * فرب آخر ليل أجج النارا

ثم فسره تعالى بأنه النجم الثاقب أى المضىء قال أبو زيد كانت العرب تسمى الثريا النجم الثاقب وقيل هو زحل سمى به لارتفاعه وروى ابن الجوزى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال الطارق نجم فى السماء السابعة لا يسكنها غيره من النجوم فاذا أخذت النجوم أمكنتها من السماء هبط وكان معها ثم رجع الى مكانه من السماء السابعة وهو زحل فهو طارق حين ينزل وطارق حين يصعد والنواتق الكثيرات الاولاد كانها ترمى بالأولاد رميا والنتق الرمى والنفض والحركة والقطا نوعان كدرى وجونى زاد الجوهرى نوعا ثالثا وهو الغطاط فالكدرى غبر اللون رقش البطون والظهور صفر الحلوق قصار الأذناب وهى ألطف من الجونية والجونية سود بطون الأجنحة والقوادم وظهرها أغبر أرقط تعلوه صفرة وهى أكبر من الكدرى تعدل جونية بكدريتين وانما سميت الجونية لانها لاتفصح بصوتها اذا صوتت وانما تغرغر بصوت فى حلقها والكدرية فصيحة تنادى باسمها ولا تضع القطاة بيضها الا أفرادا وفى طبعها انها اذا أرادت الماء ارتفعت من أفاحيصها أسرابا لا متفرقة عند طلوع الفجر فتقطع الى حين طلوع الشمس مسيرة سبع مراحل فحينئذ تقع على الماء فتشرب نهلا والنهل شرب الابل والغنم أول مرة فاذا شربت أقامت حول الماء متشاغلة الى مقدار ساعتين أو ثلاث ثم تعود الى الماء ثانية وهذا يبعد ما حكاه الواحدى المفسر فى شرحه لديوان أبى الطيب المتنبى فى قوله

واذا المكارم والصوارم والقنا * وبنات أعوج كل شئ يجمع

ان أعوج فحل كريم كان لبنى هلال بن عامر وانه قيل لصاحبه ما رأيت من شدة عدوه فقال ضللت فى بادية وأنا راكبه فرأيت سرب قطا يقصد الماء فتبعته وأنا أغض من لجامه حتى توافينا الماء دفعة واحدة اه قلت وهذا أغرب شئ يكون فان القطا شديد الطيران واذا قصدت الماء اشتد طيرانها أكثر ثم ما كفاه حتى قال وأنا أغض من لجامه ولولا ذلك لكان سبق القطا * وتوصف القطا بالهداية

والعرب تضرب بها المثل فى ذلك لانها تبيض فى القفر وتسقى أولادها من البعد فى الليل والنهار فتجىء فى الليلة المظلمة وفى حواصلها الماء فاذا صارت حيال أولادها صاحت قطاقطا فلم تخط بلا علم ولا اشارة ولا شجرة فسبحان من هداها لذلك قال الشاعر

والناس أهدى فى القبيح من القطا * وأضل فى الحسنى من الغربان

وقال أبو زياد الكلابى ان القطا تطلب الماء من مسيرة عشرين ليلة وفوقها ودونها والجونية منها تخرج الى الماء قبل الكدرية قال عنترة

وأنت التى كلفتنى دلج السرى * وجون القطا بالجلهتين جثوم

وقال الشاعر فى وصفها

أما القطاة فانى سوف أنعتها * نعتا يوافق معنى بعض مافيها

سكاء مخضوبة فى ريشها طرف * سود قوادمها صهب خوافيها

وقال مزاحم العقيلى فى القطاة وفرخها

فلما دعته بالقطاة أجابها * بمثل الذى قالت له لم تبدل

وأنشد ياقوت فى معجم البلدان لأبى العباس الصيمرى

كم مريض قد عاش من بعد يأس * بعد موت الطبيب والعواد

قد يصاد القطا فينجو سليما * ويحل القضاء بالصياد

(ذكر) أنه كان بين أبى الفضل المعروف بابن القطا الشاعر المشهور بالبغدادى وبين الحيص بيص التميمى الشاعر مناظرات منها أنهما حضرا على سماط الوزير فأخذ أبو الفضل قطاة مشوية وقدمها الى الحيص بيص فقال الحيص بيص للوزير يامولاى هذا الرجل يؤذينى قال كيف قال يشير الى قول الشاعر

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت

أرى الليل يجلوه النهار ولا أرى * جلال المخازى عن تميم تجلت

ولو أن برغوثا على ظهر قملة * يكر على صفى تميم لولت

ولأبى الفضل نوادر منها انه قعد يوما يأكل مع زوجته طعاما فقال لها كشفى

رأسك ففعلت فقرأ سورة الاخلاص فقالت ما الخبر فقال اذا كشفت المرأة رأسها لم تحضر الملائكة واذا قرئت سورة الاخلاص هربت الشياطين وأنا أكره الرحمة على المائدة (فائدة) العرب تصف القطا بحسن المشي لتقارب خطاها ومشيها يشبه مشي النساء الخفرات بمشيتهن ومن أحسن ما رأيت في ذلك قول هند بنت عتبة يوم أحد في غير رواية ابن هشام

نحن بنات طارق * نمشي على النمارق

* مشي القطا النواتق *

الى آخر الرجز كما رواه الزبير بن بكار كما سبق قال السهيلي في الروض يقال انها تمثلت بهذا الرجز وانه لهند بنت طارق بن فياض الأودية قالته في حرب الفرس لاياد فعلى هذا يكون انشاده بنات طارق بالنصب على الاختصاص كما قال نحن بني ضبة أصحاب الجمل وان كانت أرادت النجم فبنات مرفوع لانه خبر مبتدا أي نحن شريفات رفيعات كالنجوم قال وهذا التأويل عندي بعيد لان طارقا وصف للنجم لطروقه فلو أرادته لقالت نحن بنات الطارق الا اني رأيت الزبير بن بكار قال في كتاب أنساب قريش حدثني يحيي بن عبد الملك الهرمزي قال جلست ليلة وراء الضحاك بن عثمان الجذامي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا متقنع فذكر الضحاك وأصحابه قول هند يوم أحد نحن بنات طارق ثم قالوا ما طارق فقلت النجم فالتفت الضحاك وقال يا أبا زكريا كيف ذلك فقلت قال الله تعالى والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب كأنها قالت نحن بنات النجم فقال أحسنت انتهى ومرادها بالقطا النواتق الكثيرات الاولاد قال الجوهري نتقت المرأة اذا كثر ولدها فهي ناتق ومنتاق ومن هذا الحديث الذي رواه ابن ماجه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالأبكار فانهن أعذب أفواها وأنتق أرحاما وأرضى باليسير (وحكمها) حل الاكل بالاجماع وعد الرافعي والأصحاب في كتاب الحج القطا من الحمام فأوجبوا على المحرم اذا قتل الواحدة شاة وان كان لامثل لها من النعم قال الشيخ محب الدين الطبري وكذلك

عدهامن الحمام الجوهرى والمشهور خلافه (الامثال) قالوا أنسب من قطاة وهو من النسبة وذلك انها اذا صوتت فانها تنتسب لانها تصوت باسم نفسها فتقول قطاقطا وقالوا أصدق من القطاة وأقصر من ابهام القطاة وقالوا * لو ترك القطا ليلا لنام * وسببه أن عمرو بن مامة نزل على قوم من مراد فطرقوه ليلا فأثاروا القطا من أماكنها فرأتها امرأة طائرة فنبهت زوجها فقال انما هذه القطا فقالت لو ترك القطا ليلا لنام * يضرب لمن حمل على مكروه من غير ارادته وقيل قالته امرأة يقال لها حذام لما رأت القطا طار ليلا قالت

ألا ياقومنا ارتحلوا وسيروا * فلو ترك القطا ليلا لناما

فلم يلتفتوا الى قولها وأخلدوا الى مضاجعهم فقام فيهم رجل وقال

اذا قالت حذام فصدقوها * فان القول ماقالت حذام

فنفر القوم وارتحلوا والتجؤا الى واد قريب منهم فاعتصموا به حتى أصبحوا وامتنعوا من عدوهم يضرب هذا البيت لمن ظهر منه الصدق وحذام مبنى على الكسر مثل أمس وقالوا بيض القطا يحضنه الاجدل وقد تقدم وقالوا ليس قطا مثل قطى أى ليس الأكابر مثل الأصاغر (الخواص) اذا أحرقت عظام القطا وأخذ من رمادها وأغلى بالزيت الحار وطلى به رأس الاقرع وموضع داء الثعلب أنبت الشعر وقال ابن زهر انه جربه ولحمها عسر الهضم ردىء الغذاء واذا أخذ رأسها ويبس وصر فى خرقة كتان جديدة وعلق على فخذ امرأة وهى نائمة أخبرت بجميع ما فى نفسها وبما فعلته فان خلطت فى الكلام فارم به عنها لئلا تتوسوس واذا شق بطن قطاتين ذكر وأنثى وطبخ بطنهما وأخذ دسمهما وجعل فى قارورة ودهن به انسان وهو لا يعلم أحب الداهن حبا شديدا (خاتمة) روى ابن حبان وغيره من حديث أبى ذر رضى الله تعالى عنه وابن ماجه من حديث جابر رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله تعالى له فى الجنة بيتا وفى صحيح مسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا فى الجنة مثله مفحص القطاة بفتح الميم

موضعها الذى تجثم فيه وتبيض كأنها تفحص عنه التراب أى تكشفه والفحص هو البحث والكشف وخصت القطاة بهذا لانها لاتبيض فى شجر ولا على رأس جبل انما تجعل مجثمها على بسيط الارض دون سائر الطيور فلذلك شبه به المسجد ولانها توصف بالصدق كما تقدم فكأنه أشار بذلك الى الاخلاص فى بنائه كما قال سيدى الشيخ العارف بالله تعالى أبو الحسن الشاذلى رحمه الله تعالى خالص العبودية الاندماج فى طى الاحكام من غير شهوة ولا ارادة وهذا شأن هذا الطائر وقيل انما شبه بذلك لان أفحوصها يشبه محراب المسجد فى استدارته وتكوينه وقيل خرج ذلك مخرج الترغيب بالقليل عن الكثير كما خرج مخرج التحذير بالقليل عن الكثير قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده ولان الشارع يضرب المثل فى الشئ بما لا يكاد يقع كقوله صلى الله عليه وسلم ولو سرقت فاطمة بنت محمد وهى رضوان الله عليها لا يتوهم منها سرقة وكقوله صلى الله عليه وسلم اسمعوا وأطيعوا ولو عبدا حبشيا يعنى فأطيعوه وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال الأئمة من قريش وقيل المراد طاعة من ولاه الامام عليكم وان كان عبدا حبشيا (التعبير) القطا فى المنام يدل على الصدق والفصاحة والالفة والانس وربما دلت القطاة على امرأة معجبة بنفسها وهى ذات جمال غير ألفة والله تعالى أعلم

﴿ القطا ﴾ بتشديد الطاء قال القزوينى سمكة عظيمة ذكروا أن عظم ضلعها يتخذ منه قنطرة يعبر الناس عليها وشحمه اذا طلى به البرص يزول

﴿ القطامى ﴾ الصقر تضم قافه وتفتح وهو من أعظم الطيور التى يصاد بها وهو عزيز الوجود

﴿ قطرب ﴾ طائر يجول الليل كله لا ينام وقالوا أجول من قطرب وأسهر من قطرب وقطرب لقب محمد بن المستنير النحوى صاحب المثلث وغيره كان من أهل العربية وكان حريصا على الاشتغال والتعلم فكان يبكر الى سيبويه قبل حضور أحد من التلامذة فقال له يوما ما أنت الا قطرب ليل فبقى عليه هذا اللقب

توفى سنة ست ومائتين * والقطرب والقطرب قال ابن سيده انه الذكر من السعالى وقيل هما صغار الجن وقيل القطارب صغار الكلاب واحدها قطرب والقطرب دويبة لا تستريح نهارها سعيا * وقال الامام محمد بن ظفر القطرب حيوان يكون بالصعيد من أرض مصر يظهر للمنفرد من الناس فربما صده عن نفسه اذا كان شجاعا والا لم ينته عنه حتى ينكحه فاذا نكحه هلك وهم اذا رأوا من ظهر له القطرب قالوا أمنكوح أم مروع فان قال منكوح أيسوا من حياته وان قال مروع عالجوه قال وقد رأيت أهل مصر يلهجون بذكره انتهى والقطرب الفأر والذئب الأمعط والسفيه ونوع من الماليخوليا وفى الحديث لا يلقين أحدكم جيفة ليل قطرب نهار وهذا من كلام ابن مسعود رضى الله عنه رواه عنه آدم بن أبى اياس العسقلانى فى كتاب الثواب موقوفا عليه وقيل مرفوعا وقالوا فى معناه ان القطرب لا يستريح فى النهار والمراد لا ينام أحدكم الليل كله كأنه جيفة ثم يكون بالنهار كأنه قطرب لكثرة جولانه وطوفانه فى أمر دنياه فاذا أمسى كان كالاتعبا فينام ليله كله حتى يصبح كالجيفة لا يتحرك

﴿ القشعبان ﴾ كمهرجان دويبة كالخنفساء قاله فى العباب

﴿ القعود ﴾ من الابل ما اتخذه الراعى للركوب وحمل الزاد والجمع أقعدة وقعد وقعدان وقعائد وقيل القعود القلوص وقيل البكر قبل أن يثنى ثم هو جمل والقعود الفصيل

﴿ القعيد ﴾ بفتح القاف الجراد الذى لم يستو جناحاه والقعيد من الوحش الذى يأتيك من ورائك وهو خلاف النطيح

﴿ القعقع ﴾ كفلفل طائر أبلق ضخم من طير الماء طويل المنقار قاله الجوهرى رحمه الله تعالى زاد ابن سيده وفيه بياض وسواد

﴿ القلو ﴾ بالكسر الحمار الخفيف فى السير

﴿ القلقانى ﴾ طائر كالفاختة قاله الجوهرى وغيره

﴿ القلوص ﴾ من النوق الشابة وهى بمنزلة الجارية من النساء وجمعها قلص

وقلائص مثل قدوم وقدم وقدائم قال الراجز

متى تقول القلص الرواسما * يحملن أم قاسم وقاسما

نصب القلص كما ينصب بالظن وهي لغة سليم ومنه قول عمر بن أبي ربيعة

أما الرحيل فدون بعد غد * فتى تقول الدار تجمعنا

وقال العدوى القلوص أول ما يركب من اناث الابل الى أن تثنى فاذا أثنت فهي ناقة وقد تقدم في باب العين المهملة في الكلام على العير قول سالم بن دارة

لا تأمنن فزاريا خلوت به * على قلوصك واكتبها باسيار

روى ابن المبارك في الزهد والرقائق عن القاسم مولى معاوية قال أقبل أعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم على قلوص له صعب فسلم فجعل كلما دنا الى النبي صلى الله عليه وسلم ليسأله نفر به القلوص وجعل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يضحكون ففعل ذلك ثلاث مرات ثم وقصه فقتله فقيل يارسول الله ان الاعرابي قتله قلوصه حين صرعه فقال صلى الله عليه وسلم نعم وأفواهكم ملأى من دمه كذا رواه ابن المبارك مرسلا وهو في الاحياء في الآفة العاشرة من آفات اللسان وفي سنن أبي داود عن اسحق بن عبد الله بن الحرث مرسلا أن النبي صلى الله عليه وسلم اشترى ببضعة وعشرين قلوصا حلة فأهداها الى ذي يزن وفي كامل ابن عدي في ترجمة عمارة بن زاذان الصيدلاني عن ثابت عن أنس بن مالك أن ذا يزن أهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم حلة قومت بعشرين بعيرا فلبسها صلى الله عليه وسلم ثم كساها عمر رضي الله عنه ثم قال اياك أن تخدع عنها وروى الحاكم عن أبي الزبير عن جابر قال استأجرت خديجة رضي الله تعالى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم سفرتين الى جرش كل سفرة بقلوص ثم قال صحيح الاسناد والمعروف من ذلك ما في طبقات ابن سعد قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة قال له أبو طالب أنا رجل لا مال لي وقد اشتد علينا الزمان وهذه عير قومك قد حضر خروجها الى الشأم وخديجة بنت خويلد تبعث رجالا من قومك في عيرها فلو جئتها فعرضت نفسك عليها لأسرعت اليك و بلغ ذلك خديجة فأرسلت اليه

صلى الله عليه وسلم وقالت أنا أعطيك ضعف ما أعطى رجلا من قومك وفى رواية ان أبا طالب أتاها فقال هل لك أن تستأجرى محمدا فقد بلغنا أنك استأجرت فلانا ببكرين ولسنا نرضى لمحمد دون أربع بكرات فقالت خديجة رضى الله تعالى عنها لو سألت ذلك لبعيد بغيض فعلنا فكيف وقد سألت لحبيب قريب فقال أبو طالب هذا رزق ساقه الله اليك فخرج صلى الله عليه وسلم مع غلامها ميسرة وجعل عمومته يوصون به أهل العير حتى قدموا بصرى من الشأم فنزلا فى ظل شجرة فقال نسطور الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبى قال السهيلى يريد ما نزل تحتها هذه الساعة إلا نبى ولم يرد ما نزل تحتها قط إلا نبى لبعد العهد بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قبل ذلك والشجرة لا تعمر فى العادة هذا العمر الطويل إلا أن تصح رواية من قال فى هذا الحديث لم ينزل تحتها أحد بعد عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام فتكون الشجرة على هذا مخصوصة بالأنبياء عليهما الصلاة والسلام وذكر أبو عمر بن عبد البر أن نسطورا رآه وقد أظلته غمامة فقال هذا نبى وهو آخر الانبياء ثم باع رسول الله صلى الله عليه وسلم سلعته فوقع بينه وبين رجل تلاح فقال احلف باللات والعزى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حلفت بهما قط وانى لأمر بهما فأعرض عنهما فقال الرجل القول قولك وكان ميسرة اذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظلان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشمس وكان الله تعالى قد ألقى عليه المحبة من ميسرة رضى الله عنه فكان كأنه عبد له وباعوا تجارتهم وربحوا ضعف ما كانوا يربحون فلما رجعوا وكانوا بمر الظهران تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبر خديجة رضى الله عنها بالربح ثم قدم ميسرة رضى الله عنه فأخبرها بذلك وبما شاهده من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما قاله الراهب فأضعفت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمت له * وقد تقدم للقلوص ذكر فى لفظ الفلو فى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يربى الصدقة للمتصدق كما يربى أحدكم فلوه أو قلوصه والقلوص أيضا الانثى من النعام

﴿القليب﴾ كالسكين الذئب وكذلك القلوب كالخنوص قال الشاعر

أيا أمنا ابكى على أم واهب * أكيلة قلوب باحدى المذانب

﴿القمرى﴾ طائر مشهور كنيته أبوزكرى وأبو طلحة وهو حسن الصوت والانثى قمرية والذكر ساق حر والجمع قمارى غير مصروف قال ابن السمعانى فى الانساب القمرة بلدة تشبه الجص لبياضها وأظنها بمصر منها الحجاج بن سليمان ابن أفلح القمرى مصرى روى عن مالك بن أنس والليث بن سعد وغيرهما مات فجأة سنة ثمان وتسعين ومائة وروى عنه محمد بن سلمة المرادى وغيره قال والقمرى طائر منسوب الى هذه البلدة هكذا ذكره صاحب المجمل وقال ابن سيده القمرى طائر صغير من الحمام والانثى قمرية وجمعها قمارى وقمر انتهى وكان عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهما طلق زوجته عاتكة بنت سعيد ابن زيد بن عمرو بن نفيل ينشد

أعاتك لا أنساك ماذر شارق * وماناح قمرى الحمام المطوّق

ولم أر مثلى طلق اليوم مثلها * ولا مثلها من غير جرم يطلق

أعاتك قلبى كل يوم وليلة * اليك بما تخفى النفوس معلق

لها خلق جزل ورأى ومنصب * وخلق سوى فى الحياة ومنطق

فرق له أبوه وأمره أن يراجعها والقصة فى ذلك حسنة طويلة جدا مذكورة فى الاستيعاب والتمهيد وغيرهما * وقال القزوينى اذا ماتت ذكور القمارى لم تتزاوج اناثها بعدها وتنوح عليها الى أن تموت ومن العجب أن بيض القمارى يجعل تحت الفواخت وبيض الفواخت تحت القمارى وذكر أن الهوام تهرب من صوت القمارى * روى أبو المظفر بن السمعانى عن والده قال أنشدنا سعيد بن المبارك النحوى لنفسه

أرى الفضل مناح التأخر أهله * وجهل الفتى يسعى له فى التقدم

كذلك أرى الخفاش ينجيه قبحه * ويحتبس القمرى حسن الترنم

(فائدة) كان الامام الشافعى رضى الله عنه جالسا بين يدى الامام مالك بن أنس

رضى الله عنه فجاء رجل فقال لمالك انى رجل أبيع القمارى وانى بعت فى يومى هذا قمريا فرده على المشترى وقال قمريك لايصيح فحلفت له بالطلاق أنه لايهدأ من الصياح فقال له الامام مالك طلقت زوجتك ولا سبيل لك عليها وكان الامام الشافعى يومئذ ابن أربع عشرة سنة فقال لذلك الرجل أيما أكثر صياح قمريك أم سكوته فقال لا بل صياحه فقال لا طلاق عليك فعلم بذلك الامام مالك فقال ياغلام من أين لك هذا فقال لأنك حدثتنى عن الزهرى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أم سلمة أن فاطمة بنت قيس قالت يارسول الله ان أبا جهم ومعاوية خطبانى فقال صلى الله عليه وسلم أما معاوية فصعلوك لا مال له وأما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أبا جهم كان يأكل وينام ويستريح وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يضع عصاه على المجاز والعرب تجعل أغلب الفعلين كمداومته ولما كان صياح قمرى هذا أكثر من سكوته جعلته كصياحه دائما فتعجب الامام مالك رضى الله تعالى عنه من احتجاجه وقال له افت فقد آن لك أن تفتى فأفتى من ذلك السن (غريبة) ذكر ابن خلكان وابن الأثير فى تاريخهما أن بعض الملوك بقلاع الهند أهدى للسلطان محمود بن سبكتكين هدايا كثيرة من جملتها طائر على هيئة القمرى من خاصيته أنه اذا حضر الطعام وفيه سم دمعت عيناه وجرى منهما ماء وتحجر فاذا حك ووضع على الجراحات الواسعة يختمها ذكر ذلك ابن الأثير فى حوادث سنة أربع وعشرين وأربعمائة وذكره ابن خلكان فى ترجمة السلطان المذكور ثم ذكر ابن خلكان فى ترجمته عن امام الحرمين عبد الملك ابن الشيخ أبى محمد عبد الله الجوينى أن السلطان المذكور كان حنفى المذهب وكان مولعا بعلم الحديث وكان يسمع عنده الحديث وكان يسأل عن معناه فيجد أكثره موافقا لمذهب الامام الشافعى رحمه الله تعالى فجمع فقهاء المذهبين والتمس منهما الكلام فى ترجيح أحد المذهبين فوقع الاتفاق على أن يصلى بين يديه ركعتان على مذهب الامام الشافعى ثم على مذهب الامام أبى حنيفة ركعتان فينظر السلطان الى ذلك ويختار الاحسن فصلى القفال المروزى

بطهارة سابغة وشرائط معتبرة من الطهارة والسترة واستقبال القبلة وأتى بالأركان والهيآت والسنن والابعاض والآداب على وجه الكمال وكانت صلاة لا يجوّز الشافعي دونها ثم صلى ركعتين على ما يجوّز أبو حنيفة رضي الله عنه فلبس جلد كلب مدبوغا ولطخ بعضه بالنجاسة وتوضأ بنبيذ التمر وكان ذلك في صميم الصيف فاجتمع عليه الذباب والبعوض وكان وضوؤه منكسا منعكسا ثم استقبل القبلة وأحرم بالصلاة من غير نية في الوضوء وكبر بالفارسية ثم قرأ بهادو برك سبز ثم نقر كنقرات الديك من غير فصل بينهما ومن غير طمأنينة وتشهد وضرط في آخرهما وخرج من غير نية السلام وقال أيها السلطان هذه صلاة أبي حنيفة فقال السلطان لو لم تكن هذه صلاة أبي حنيفة لقتلتك لأن مثل هذه الصلاة لا يجوّزها ذو دين فأنكرت الحنفية أن تكون هذه الصلاة جائزة عند أبي حنيفة فطلب القفال كتب أبي حنيفة فأمر السلطان باحضارها وأمر نصرانيا أن يقرأ كتب المذهبين جميعا فوجدت الصلاة التي صلاها القفال جائزة عند أبي حنيفة فأعرض السلطان عن مذهب أبي حنيفة وتمسك بمذهب الشافعي رضي الله عنهما توفي السلطان بغزنة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وتفسير دو برك سبز ورقتان خضراوتان وهو معنى قوله تعالى مدهامتان قلت وقد ذكر أنه أتى بالسنن والابعاض والآداب والهيآت فقوله لا يجوز الشافعي دونها غير مستقيم والمشهور أنه أتى بما لا تصح الصلاة الا به (وحكمه) حل الاكل بالاجماع كالحمام لانه نوع منه كما تقدم (التعبير) القمرية في المنام امرأة دينة وقيل القمري رجل قارىء لقصائد الشعر طيب الحنجرة وقالت اليهود من رأى قمريا أو بلبلا أو ما أشبه ذلك نال خيرا وان كان له مسافر قدم عليه وان كان في غم فرج الله تعالى عنه وان كانت له حاجة بعيدة قربت ومن رأى هذه الاشياء في زمن الربيع قضيت حاجته وان رآها في غير زمن الربيع تأخرت حاجته الى زمن الربيع وتدل رؤيتها للحامل على وضع ذكر والله تعالى أعلم

﴿ القمعة ﴾ بالتحريك ذباب يركب الابل والظباء اذا اشتد الحر يقال الحمار

يقمع أي يحرك رأسه وقال الجاحظ هو ضرب من ذباب الكلاب قال في الكفاية القمع ذباب أزرق عظيم

﴿ القمعوط ﴾ ﴿ والقمعوطة ﴾ دويبة حكاه ابن سيده

﴿ القمل ﴾ معروف واحدته قملة ويقال لها أيضا قال قاله ابن سيده والقمل جمع قملة وقد قمل رأسه بالكسر قملا وكنية القملة أم عقبة وأم طلحة ويقال للذكر أبو عقبة والجمع بنات عقبة وبنات الدروز والدروز الخياطة سميت بذلك لملازمتها اياها وقملة الزرع دويبة تطير كالجراد في خلقة الحلم وجمعها قمل قاله الجوهري والقمل المعروف يتولد من العرق والوسخ اذا أصاب ثوبا أو بدنا أو ريشا أو شعرا حتى يصير المكان عفنا وقال الجاحظ ربما كان الانسان قمل الطباع وان تنظف وتعطر وبدل الثياب كما عرض لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه والزبير بن العوام رضي الله عنه حتى استأذنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في لبس الحرير فأذن لهما فيه ولولا انهما كانا في حد الضرورة لما أذن لهما فيه مع ما قد جاء في ذلك من التشديد فلما كان في خلافة عمر رضي الله عنه رأى على بعض بني المغيرة من أخواله قميص حرير فعلاه بالدرة فقال المغيري أوليس عبد الرحمن بن عوف لبس الحرير قال عمر رضي الله عنه وأنت مثل عبد الرحمن ابن عوف لا أم لك قال ومن طبع القمل أن يكون في شعر الرأس الاحمر أحمر وفي الشعر الاسود أسود وفي الشعر الابيض أبيض ومتى تغير الشعر تغير الى لونه قال وهو من الحيوان الذي اناثه أكبر من ذكوره وقيل ان ذكوره الصئبان وقيل الصئبان بيضه كما تقدم في باب الصاد المهملة روى الحاكم في أوائل المستدرك من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال يا رسول الله من أشد الناس بلاء قال صلى الله عليه وسلم الانبياء قال ثم من قال عليه الصلاة والسلام العلماء قال ثم من قال عليه الصلاة والسلام الصالحون كان أحدهم يبتلى بالقمل حتى يقتله ويبتلى أحدهم بالفقر حتى لا يجد الا العباءة يلبسها ولأحدهم كان أشد فرحا بالبلاء من أحدكم بالعطاء ثم قال صحيح الاسناد على شرط مسلم والقمل يسرع الى الدجاج

والحام و يعرض للقردة وأماقلة النسر فهى التى تكون فى بلاد الجبل وتسمى بالفارسية درة وهى اذا عضت قتلت وهى أعظم من القمل وانما سميت قلة النسر لانها تخرج منه (فائدة) اختلف العلماء فى القمل المرسل على بنى اسرائيل فقال ابن عباس رضى الله عنهما هو السوس الذى يخرج من الحنطة وقال مجاهد والسدى وقتادة والكلبى رضى الله تعالى عنهم هو الجراد الطيار الذى له أجنحة وقيل الدباء وهو الجراد الصغار الذى لا أجنحة له وقال عكرمة رضى الله تعالى عنه بنات الجراد وقال أبو عبيد هو الحمان وهو ضرب من القراد وقال أبو زيد البراغيث وقال الحسن وسعيد بن جبير دواب سود صغار وقال عطاء الخراسانى رضى الله عنه هو القمل المعروف باسكان الميم روى ان موسى عليه السلام مشى بعصاه الى كثيب أعفر مهيل بقرية من قرى مصر تدعى عين شمس فضربه بعصاه فانتشر كله قملا فى مصر فتتبع ما بقى من حروثهم وأشجارهم ونباتهم فأكله ولحس الارض وكان يدخل بين ثوب أحدهم وجلده فيعضه وكان أحدهم يأكل الطعام فيمتلىء قملا فلم يصابوا ببلاء كان أشد عليهم من ذلك القمل فانه أخذ بشعورهم وأبشارهم وأشفار عيونهم وحواجبهم ولزم عيونهم وجلودهم كأنه الجدرى فمنعهم النوم والقرار فصرخوا وصاحوا الى موسى عليه السلام انا نتوب فادع لنا ربك يكشف عنا هذا البلاء فدعا لهم موسى عليه السلام فرفع الله القمل عنهم بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت الى السبت والقمل هو أحد الآيات الخمس قال الله تعالى فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات يتبع بعضها بعضا وتفصيلها أن كل عذاب يمتد أسبوعا وبين كل عذابين شهر قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة ومحمد بن اسحق رضى الله تعالى عنهم فى تفسير هذه الآية لما آمنت السحرة ورجع فرعون مغلوبا أبى هو وقومه الا الاقامة على الكفر والتمادى فى الشر فتابع الله عليهم الآيات وأخذهم بالسنين ونقص من الثمرات فلما أتاهم موسى بالآيات الاربع اليد والعصا والسنين ونقص الثمرات أبوا أن يؤمنوا وأصروا على كفرهم فدعا عليهم موسى عليه

الصلاة والسلام فقال رب ان عبدك فرعون علا فى الارض و بغى وعتا وان قومه قد نقضوا عهدك رب فخذهم بعقوبة تجعلها لهم ولقومى عظة ولمن بعدهم آية وعبرة فبعث الله عليهم الطوفان وهو الماء أرسل الله عليهم السماء وكانت بيوت بنى اسرائيل و بيوت القبط مشتبكة ومختلطة فامتلأت بيوت القبط حتى قاموا فى الماء الى تراقيهم من جلس منهم غرق ولم يدخل بيوت بنى اسرائيل من الماء قطرة وركد الماء على أراضيهم لا يقدرون على حرث ولا غيره من الأعمال أسبوعا من السبت الى السبت وقال مجاهد وعطاء رضى الله تعالى عنهما الطوفان الموت وقال وهب الطوفان الطاعون بلغة اليمن وقال أبو قلابة الطوفان الجدرى وهو أول ما عذب به فبقى فى الارض وقال نحاة الكوفة الطوفان مصدر لا يجمع كالرجحان والنقصان وقال أهل البصرة هو جمع واحده طوفانة فقالوا لموسى عليه السلام ادع لنا ربك يكشف عنا هذا البلاء فلئن كشف عنا هذا البلاء لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل فدعا ربه فرفع عنهم الطوفان وأنبت لهم فى تلك السنة شيأ لم ينبته لهم قبل ذلك من الكلأ والزرع والثمر وأخصبت بلادهم فقالوا ما كان هذا الماء الا نعمة علينا وخصبا فلم يؤمنوا وأقاموا شهرا فى عافية فبعث الله تعالى عليهم الجراد فأكل عامة زرعهم وثمارهم وأوراق الشجر حتى أكل الابواب وسقوف البيوت والخشب والثياب والأمتعة ومسامير الابواب من الحديد حتى وقعت دورهم وابتلوا بالجوع فكانوا لا يشبعون ولم يصب بنى اسرائيل من ذلك شئ فعجوا وضجوا الى موسى عليه السلام وسألوه رفع ذلك عنهم فدعا لهم فكشف الله عنهم الجراد بعد ما أقام أسبوعا من السبت الى السبت روى أن موسى عليه السلام برز الى الفضاء فأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الجراد من حيث جاءت فأقاموا مصرين على كفرهم شهرا فى عافية ثم بعث الله تعالى عليهم القمل وقد تقدم ذكره فعجوا وضجوا وسألوا رفع ذلك عنهم وقالوا انا نتوب فدعا موسى عليه الصلاة والسلام ربه أن يرفع ذلك القمل فرفع الله تعالى عنهم القمل بعدما أقام عليهم أسبوعا من السبت الى السبت

فنكثوا وعادوا الى أخبث أعمالهم فأقاموا شهرا فى عافية فبعث الله عليهم الضفادع فامتلأت منها بيوتهم وأفنيتهم وكانت تدخل فى فرشهم وبين ثيابهم وأطعمتهم وآنيتهم فلا يكشف أحد منهم طعاما ولا اناء الا وجد فيه الضفادع وكان الرجل يجلس فى الضفادع الى ذقنه ويهم أن يتكلم فيثب الضفدع فى فيه وكانت تلقى نفسها فى القدر وهى تغلى فتفسد طعامهم وتطفئ نيرانهم ولا يعجنون عجينا الا انشدخت فيه واذا اضطجع أحدهم تركبه الضفادع حتى تكون عليه ركاما حتى لا يستطيع أن ينصرف الى شقه الآخر فلقوا منها أذى شديدا فضجوا وصرخوا وصاحوا وسألوا موسى عليه السلام فقالوا ادع لنا ربك يكشفها عنا فدعا ربه فرفع الله تعالى عنهم الضفادع بعد ما أقامت عليهم أسبوعا من السبت الى السبت فأقاموا شهرا فى عافية ثم نقضوا العهد وعادوا لكفرهم فأرسل الله تعالى عليهم الدم فسال النيل عليهم دما وصارت مياههم دما فما يستقون من الآبار الا دما عبيطا أحمر فشكوا الى فرعون فقالوا ليس لنا شراب فقال انه قد سحركم وكان فرعون يجمع بين القبطى والاسرائيلى على الاناء الواحد فيكون ما يلى الاسرائيلى ماء وما يلى القبطى دما حتى كانت المرأة من آل فرعون تأتى المرأة من بنى اسرائيل حين جهدهم العطش فتقول اسقنى من مائك فتصب لها من قربتها فيعود فى الاناء دما حتى كانت تقول اجعليه فى فيك ثم مجيه فى فى فتأخذ فى فيها ماء فاذا مجته فى فيها صار دما وان فرعون اعتراه العطش حتى انه اضطر الى مضغ الاشجار الرطبة فاذا مضغها يصير ماؤها فى فيه ملحا أجاجا فمكثوا كذلك أسبوعا من السبت الى السبت لا يشربون إلا الدم وقال زيد بن أسلم الدم الذى سلط عليهم كان الرعاف فأتوا موسى عليه السلام وقالوا ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فنؤمن لك ونرسل معك بنى اسرائيل فدعا لهم فرفع عنهم الدم فلم يؤمنوا فذلك قوله عز وجل فلما كشفنا عنهم الرجز وهو ما ذكره الله من الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وقال ابن جبير الرجز الطاعون وهو العذاب السادس بعد الآيات الخمس حتى مات منهم سبعون ألفا فى يوم واحد *

روينا عن عامر بن سعد بن أبي وقاص أنه سمع أباه يسأل أسامة بن زيد رضي الله عنهما أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الطاعون شيأ فقال أسامة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الطاعون رجز أرسل على بني اسرائيل أو على من قبلكم فاذا سمعتم به بأرض قوم فلا تقدموا عليه واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فسألوا موسى عليه السلام فدعا ربه فكشفه عنهم فتمادوا في كفرهم وطغيانهم الى أن أغرق الله تعالى فرعون وملأه في اليم وقد تقدم ذكر غرقه في باب الحاء المهملة في لفظ الحصان * قال سعيد بن جبير ومحمد بن المنكدر كان ملك فرعون أربعمائة سنة وعاش ستمائة وعشرين سنة لا يرى مكروها ولو حصل له في تلك المدة جوع يوم أو حمى ليلة أو وجع ساعة لما ادعى الربوبية قط وقد ظفرت بهذه القصة مختصرة فأوردتها عقب هذه لتحصل الفائدة وهو أن موسى عليه السلام مشى بعصاه الى كثيب أعفر مهيل فضربه فانتشر كله قملا في مصر ثم انهم قالوا ادع لنا ربك في كشف هذا عنا فدعا فكشفه عنهم فرجعوا الى طغيانهم فبعث الله عليهم الضفادع فكانت تدخل في فرشهم وبين ثيابهم واذا هم الرجل أن يتكلم دخلت الضفادع في فيه وتلقي نفسها في القدور وهي تغلي فقالوا ادع لنا ربك يكشفها فكشف عنهم فرجعوا الى كفرهم فبعث الله تعالى عليهم الدم فرجع ماؤهم الذي كانوا يشربونه دما فكان الرجل منهم اذا استقى من البئر وارتفع اليه الدلو عاد دما وقيل سلط الله تعالى عليهم الرعاف (فائدة أخرى) نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن تقصع القملة بالنواة أي تقتل والقصع الدلك بالظفر وانما خص النوى لانهم كانوا يأكلونه عند الضرورة وقيل لان النواة كانت مخلوقة من فضلة طينة آدم عليه الصلاة والسلام * وفي الحديث أكرموا النخلة فانها عمتكم وفي حديث آخر نعمت العمة لكم النخلة وقيل لان النوى قوت الدواب وقال الجوهري في الحديث انه نهى عن قصع الرطبة وهو عصرها التقشر (الحكم) يحرم أكل القمل بالاجماع واذا ظهر على بدن المحرم أو ثيابه لم يكره له تنحيته فان قتله لم يلزمه شيء لكن يكره أن يفلي رأسه

أو لحيته فان فعل وأخرج منهما قلة فقتلها تصدق ولو بلقمة قال الأكثرون هذا التصدق مستحب وقيل واجب لما فيه من إزالة الأذى عن الرأس واللحية وليس هذا التصدق فداء القملة حتى يدل ذلك على حل الاكل وانما التصدق فى مقابلة الترفه الحاصل للمحرم وأفاد الترمذى الحكيم أنه اذا وجد الجالس على الخلاء قلة لا يقتلها بل يدفنها فقد روى أنه من قتل قلة وهو على رأس خلائه بات معه فى شعاره شيطان فينسيه ذكر الله أربعين صباحا وقيل من قتل قلة على رأس خلائه لن يكفى الهم ما عاش وفى فتاوى قاضى خان لا بأس بطرح القملة حية والأدب أن يقتلها (فرع) يجوز لبس الثوب الحرير لدفع القمل لانه لا يقمل بالخاصية ولذلك رخص النبى صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام رضى الله عنهما فى لبسه لذلك كما تقدم رواه الشيخان والأصح أنه لا يختص بالسفر وفى وجه اختاره الشيخ أبو محمد الجوينى وابن الصلاح يختص به لان الرواية مقيدة بذلك وقال مالك لا يجوز لبسه مطلقا لان وقائع الأحوال عنده لا تعم وهو وجه بعيد عندنا (فرع) اذا رأى المصلى فى ثوبه قلة أو برغوثا قال الشيخ أبو حامد الاولى ان يتغافل عنها فان ألقاها بيده أو أمسكها حتى يفرغ فلا بأس فان قتلها فى الصلاة عفى عن دمها دون جلدها وان قتلها وتعلق جلدها بظفره أو ثوبه بطلت صلاته قال ولا بأس بقتلها فى الصلاة كما لا بأس بقتل الحية والعقرب فان ألقى القملة بيده فلا بأس قال القمولى وينبغى أن يختص جواز القائها بغير المسجد والذى قاله صحيح متعين لقوله صلى الله عليه وسلم اذا وجد أحدكم القملة فى المسجد فليصرها فى ثوبه حتى يخرج من المسجد رواه أحمد فى مسنده باسناد صحيح وفى المسند أيضا عن شيخ من أهل مكة من قريش قال وجد رجل فى ثوبه قلة فأخذها ليطرحها فى المسجد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفعل ردها فى ثوبك حتى تخرج من المسجد واسناده أيضا صحيح وقال البيهقى انه مرسل حسن ثم روى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه رأى قلة على ثوب رجل فى المسجد فأخذها فدفنها فى الحصى ثم قال ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا

قال ويذكر نحو هذا عن مجاهد وعن ابن المسيب انه يدفنها كالنخامة قال وروينا عن مالك بن عامر انه قال رأيت معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه يقتل البراغيث والقمل فى الصلاة وفى رواية رأيت معاذا يقتل القمل فى الصلاة ولكن لا يعبث وروى البزار والطبرانى فى معجمه الأوسط عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا وجد أحدكم القملة فى المسجد فليدفنها وقال أبو عمر بن عبد البر فى التمهيد وأما القملة والبرغوث فأكثر أصحابنا يقولون لا يؤكل طعام مات فيه شئ منهما لانهما نجسان وهما من الحيوان الذى عيشه من دم حيوان لا عيش لهما غير الدم ولهما دم فهما نجسان وكان سليمان بن سالم القاضى الكندى من أهل افريقية يقول ان ماتت القملة فى ماء طرح ولا يشرب وان وقعت فى دقيق ولم تخرج فى الغربال لم يؤكل الخبز وان ماتت فى شئ جامد طرحت وما حولها كالفأرة وقال غيره من أصحابنا وغيرهم ان القملة كالذباب سواء وقال فى التمهيد أيضا ذكر نعيم بن حماد عن ابن المبارك بن فضالة عن الحسن أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقتل القمل فى الصلاة أو قتل القمل فى الصلاة قال نعيم هذا أول حديث سمعته من ابن المبارك (الامثال) قالت العرب غل قمل يضرب للمرأة السيئة الخلق قال ابن سيده فى الحديث النساء غل قمل يقذفها الله فى عنق من يشاء ثم لا يخرجها الا هو وهذا بعض أثر وفى الفائق فى آخر باب الهاء مع الباء أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال النساء ثلاث هينة لينة عفيفة مسلمة تعين أهلها على العيش ولا تعين العيش على أهلها وأخرى وعاء للولد وأخرى غل قمل يضعه الله فى عنق من يشاء ويكفه عمن يشاء والرجال ثلاثة رجل ذو رأى وعقل ورجل اذا حزبه أمر أتى ذا رأى فاستشاره ورجل حائر بائر لا يأتمر رشيدا ولا يطيع مرشدا وقال الاصمعى كانوا يغلون الاسير بالقد وعليه الوبر فاذا طال الغل عليه قمل فيلقى منه جهدا يضرب لكل من يلقى فى شدة قال وهذا هو السبب فى قول حاتم الطائى * لو غير ذات سوار لطمتنى * وذلك أنه مر ببلاد عنزة فى بعض الاشهر الحرم فناداه أسيرهم يا أبا سفانة أكلنى الاسار والقمل فقال ويحك

أسأت اذ نوهت باسمى فى غير بلاد قومى فساوم القوم به ثم قال أطلقوه واجعلوا يدى فى الغل مكانه ففعلوا فجاءته امرأة ببعير لتفديه فقام فنحره فلطمته فقال لو غير ذات سوار لطمتنى يعنى أنى لا أقتص من النساء فعرف ففدى نفسه (الخواص) قال الجاحظ القمل يعترى ثياب غير المجذومين قال ابن الجوزى والحكمة فى ذلك انه لما تولع الجذام بأطرافهم صعب عليهم الحك فنع الله عنهم ذلك لطفا بهم كما أنه منع عن الاخرس السمع لطفا به واذا ألقيت القملة وهى حية أورثت النسيان كذا رواه ابن عدى فى كامله فى ترجمة أبى عبد الله الحكم بن عبد الله الايلى انه روى باسناد صحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ست خصال تورث النسيان أكل سؤر الفار والقاء القملة وهى حية والبول فى الماء الراكد وقطع القطار ومضغ العلك وأكل التفاح الحامض و بضد ذلك اللبان الذكر وأشار الى ذلك الجاحظ بقوله وفى الحديث ان أكل التفاح الحامض وسؤر الفأر ونبذ القملة يورث النسيان قال وفى حديث آخر ان الذى يلقى القملة لا يكفى الهم وقيل ان قراءة ألواح القبور والمشى بين المرأتين والنظر الى المصلوب وأكل الكزبرة الخضراء وأكل الخبز الحار يورث النسيان وأكل الحلوى وشرب العسل وأكل الخبز البارد يورث الذكاء والعامة تزعم أن لبس النعال السود يورث النسيان واذا أردت أن تعلم هل المرأة حامل بذكر أم بأنثى فخذ قلة واحلب عليها من لبنها فى كف انسان فان خرجت القملة من اللبن فهى حامل بجارية وان لم تخرج فهى حامل بذكر وان احتبس على انسان بوله فخذ قملة من قمل بدنه واجعلها فى احليله فانه يبول من وقته وان غسلت المرأة أصول شعرها بماء السلق منع القمل ودهن القرطم اذا دهن به انسان مات قمله وان غسل البدن بخل وماء البحر قتل القمل واذا مسح الرأس والبدن بزئبق مقتول بدهن سمسم منع القمل من الرأس والثياب (التعبير) القمل فى المنام على وجوه فاذا كان فى قميص جديد فانه مال وهو للسلطان جند وأعوان وللوالى زيادة فى ماله ومن رأى القمل فى ثوب خلق فهو دين يخشى زيادته والقمل على الارض قوم

ضعاف فان دب الى جانب انسان فانه يخالطهم ومن رأى القمل وكرهه فانه يرى أعداء ولا يقدرون له على مضرة ومن رأى أنه قرصه القمل فان قوما ضعفاء يرمونه بكلام ومن حكه القمل فلابد أن يطالب بدين والقملة تعبر بامرأة لان ابن سيرين أتاه رجل فقال رأيت كان انسانا أخذ من كمي قلة فألقاها فقال ابن سيرين تطلق زوجتك على يده فكان كذلك ومن رأى قلة طارت من صدره فان أجيره أو غلامه أو ولده قد هرب والقمل الكثير مرض أو حبس لانها أكثر ماتحدث على هؤلاء القوم وربما دلت رؤية القمل على العيال وتعبر رؤية القمل للملك بجيشه وأعوانه وللوزير بشرطته وللقاضي بالمتوصلين اليه ومن رأى أنه رمى قلة فانه يخالف لسنة من السنن لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن رمي القمل ومن أكل قلة فانه يغتاب انسانا فان وجدها دما فانه يغتاب رجلا ذا مال والقمل يعبر بأقوام يمشون بالنميمة بين الاقرباء وقتل القمل في المنام قهر الاعداء وقال جاماسب من التقط القمل فانه يكذب عليه كذب فاحش والله أعلم

﴿ القمقام ﴾ صغار القردان وضرب من القمل شديد التشبث باصول الشعر الواحدة قمقامة وتسميه العامة الطبوع وقد تقدم (الامثال) قالت العرب * قمقامة حكت بجنب البازل * البازل من الابل مادخل في السنة التاسعة كما تقدم وهو أقواها يضرب للضعيف الذليل يحتك بالقوي العزيز

﴿ قندر ﴾ قال القزويني هو حيوان بري بحري يكون في الانهار العظام يتخذ في البر الى جانب البحر بيتا له بابان يأكل لحم السمك وخصيته تسمى الجندبادستر وقد تقدم في باب الجيم الكلام على ذلك

﴿ القندس ﴾ قال ابن دحية انه كلب الماء وفسر به حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه الذي رواه الجماعة غير النسائي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تقاتلون بين يدي الساعة قوما نعالهم الشعر وفي رواية يلبسون الشعر ويمشون في الشعر وجوههم كالمجان المطرقة حمر الوجوه صغار الاعين ذلف الانوف قال ابن دحية قوله يلبسون الشعر اشارة الى الشرابيس التي يدار عليها بالقندس

والقندس كلب الماء وهو من ذوات الشعر كالمعز وذوات الصوف الضأن وذوات الوبر الابل انتهى وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الكاف حكم الكلب المائى وقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح بحثنا عن القندس فلم يتبين لنا انه مأكول أو غيره فينبغى أن يتورع عن الصلاة فيه ولنا وجهان فيما أشكل من الحيوان فلم يعلم أنه مأكول أو غيره

﴿ القنعاب ﴾ كسنجاب العظيم من الوعول السمين

﴿ القنفذ ﴾ بالذال المعجمة وبضم الفاء وفتحها البرى منه كنيته أبو سفيان وأبو الشوك والانثى أم دلدل والجمع القنافذ ويقال لها العساعس لكثرة ترددها بالليل ويقال للقنفذ أنقد وهو صنفان قنفذ يكون بأرض مصر قدر الفأر ودلدل يكون بأرض الشأم والعراق فى قدر الكلب القلطى والفرق بينهما كالفرق بين الجرذ والفأر قالوا ان القنفذ اذا جاع يصعد الكرم منكسا فيقطع العناقيد ويرمى بها ثم ينزل فيأكل منها ما أطاق فان كان له فراخ تمرغ فى الباقى ليشتبك فى شوكه ويذهب به الى أولاده وهو لا يظهر الا ليلا قال الشاعر

قنافذ هدّاجون حول بيوتهم * بما كان اياهم عطية عودا

وهو مولع بأكل الأفاعى ولا يتألم لها واذا لدغته الحية أكل السعتر البرى فيبرأ وله خمسة أسنان فى فيه والبرية منها تسفد قائمة وظهر الذكر لاصق ببطن الانثى روى الطبرانى فى معجمه الكبير والحافظ ابن منير الحلبى وغيرهما عن قتادة بن النعمان قال كانت ليلة شديدة الظلمة والمطر فقلت لو أنى اغتنمت الليلة شهود العتمة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعلت فلما رآنى قال صلى الله عليه وسلم قتادة قلت لبيك يارسول الله ثم قلت علمت ان شاهد الصلاة هذه الليلة قليل فأحببت أن أشهدها معك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انصرفت فائتنى فلما فرغت من الصلاة أتيت اليه فأعطانى عرجونا كان فى يده وقال هذا يضىء أمامك عشرا ومن خلفك عشرا ثم قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قد خلفك فى أهلك فاذهب بهذا العرجون فاستضىء به حتى تأتى بيتك فتجده فى زاوية

البيت فاضرب به بالعرجون قال فخرجت من المسجد فأضاء العرجون مثل الشمعة نورا فاستضأت به وأتيت أهلي فوجدتهم قد رقدوا فنظرت الى الزاوية فاذا فيها قنفذ فلم أزل أضرب به بالعرجون حتى خرج ورواه الامام أحمد والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح (فائدة) روى البيهقي في أواخر دلائل النبوة عن أبي دجانة واسمه سماك بن خرشة قال شكوت الى النبي صلى الله عليه وسلم أني نمت في فراشي فسمعت صريرا كصرير الرحى ودويا كدوي النحل ولمعا كلمع البرق فرفعت رأسي فاذا أنا بظل أسود يعلو ويطول في صحن داري فمسست جلده فاذا جلده كجلد القنفذ فرمى في وجهي مثل شرر النار فقال صلى الله عليه وسلم عامر دارك يا أبا دجانة ثم طلب صلى الله عليه وسلم دواة وقرطاسا وأمر عليا رضي الله تعالى عنه أن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول رب العالمين الى من يطرق الدار من العمار والزوار الا طارقا يطرق بخير أما بعد فان لنا ولكم في الحق سعة فان كنت عاشقا مولعا أو فاجرا مقتحما فهذا كتاب الله ينطق علينا وعليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ورسلنا يكتبون ما تمكرون اتركوا صاحب كتابي هذا وانطلقوا الى عبدة الأصنام والى من يزعم أن مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون حم لا ينصرون حمعسق تفرق أعداء الله وبلغت حجة الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم قال أبو دجانة رضي الله تعالى عنه فأخذت الكتاب وأدرجته وحملته الى داري وجعلته تحت رأسي فبت ليلتي فما انتبهت الا من صراخ صارخ يقول يا أبا دجانة أحرقتنا بهذه الكلمات فبحق صاحبك الا ما صاحبك الا ما رفعت عنا هذه الكلمات فلا عود لنا في دارك ولا في جوارك ولا في موضع يكون فيه هذا الكتاب قال أبو دجانة فقلت والله لا أرفعه حتى أستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو دجانة فلقد طالت على ليلتي بما سمعت من أنين الجن وصراخهم وبكائهم حتى أصبحت فغدوت فصليت الصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرته بما سمعت من الجن ليلتي وما قلت لهم فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا دجانة ارفع عن القوم فوالذي بعثني بالحق نبيا انهم ليجدون ألم العذاب الى يوم القيامة قال البيهقي وقد ورد في حرز أبي دجانة رضي الله تعالى عنه حديث طويل غير هذا موضوع لا تحل روايته وهذا الذي رواه البيهقي رواه الديلمي الحافظ في كتاب الانابة والقرطبي في كتاب التذكار في أفضل الأذكار (الحكم) قال الشافعي يحل أكل القنفذ لان العرب تستطيبه وقد أفتى ابن عمر باباحته وقال أبو حنيفة والامام أحمد لا يحل لما روى أبو داود وحده ان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما سئل عنه فقرأ قل لا أجد فيما أوحي الي محرما الآية فقال شيخ عنده سمعت أبا هريرة رضي الله تعالى عنه يقول ذكر القنفذ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خبيث من الخبائث فقال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان كان قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فهو كما قال قلت والجواب ان رواته مجهولون قال البيهقي ولم يروا الا من وجه واحد ضعيف لا يجوز الاحتجاج به وما روى عن سعيد بن جبير أنه قال جاءت أم حفيد رضي الله تعالى عنها بقنفذ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعته بين يديه فنحاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يأكله فهو مرسل وقد روى مسندا وليس فيه ذكر القنفذ وقيل أراد أنه خبيث الفعل دون اللحم لما فيه من اخفاء رأسه عند التعرض لذبحه وابداء شوكه عند أخذه وسئل مالك عنه فقال لا أدري وقال القفال ان صح الخبر فهو حرام والا رجعنا الى العرب هل تستطيبه أم لا وقال الرافعي يقال ان له كرشا ككرش الشاة (الامثال) قالوا أسرى من قنفذ وقالوا ذهبوا اسراء قنفذ يعني ذهبوا ليلا لان القنفذ يسرى في الليل كثيرا وقد تقدم هذا في باب الهمزة في لفظ أنقد (الخواص) مرارة البري منه اذا طلي بها موضع الشعر المنتوف لا ينبت فيه شعر أبدا واذا اكتحل بها أزالت البياض من العين واذا خلطت بشيء من الكبريت وطلي بها البهق أزالته وان شرب من مرارته نفع من الجذام والسل والزحير وان خلطت بدهن ورد وقطر في أذن من به صمم قديم أبرأه اذا داوم عليه أياما ولحمه اذا أكل نفع من السل والجذام والبرص والتشنج ووجع

الكلى وان مسح بشحمه ودمه وبرائنه المعقود عن النساء حله وطحاله يسقى لمن به وجع الطحال بشراب العسل فانه يبرئه وكليته تجفف ويسقى منها وزن درهم مسحوقا بماء الحمص الاسود من به عسر البول فيبرأ سريعا وان قتل قنفذ وقطع رأسه بسيف لم يقتل به انسان وعلق على المجنون والمصروع والمختل أبرأه وان قطع طرف رجله اليمنى وهو حى وعلقت على صاحب الحمى الحارة والباردة من غير أن يعلم ماهو مربوطا فى خرقة كتان أبرأه وعينه اليمنى تغلى بشيرج وتجعل فى اناء نحاس فن اكتحل به لم يخف عليه شئ فى الليل بل يراه كأنه نهار وشطار العيارين يفعلون ذلك وعينه اليسرى تغلى بزيت وترفع فى قارورة فاذا أردت أن تنوم انسانا فخذ منه بطرف الميل وادنه الى أنفه فانه ينام من ساعته وأظفار يده اليمنى يبخر بها المحموم فتذهب حماه وطحاله اذا شوى وأكله من به وجع الطحال أبرأه والأول أسرع وهو ماتقدم ومرارته تعجن بسمن عتيق وتحمل بها المرأة فى قبلها فانها تلقى مافى جوفها ودمه يطلى به على عضة الكلب يسكن ألمها ولحمه المملح ينفع من داء الفيل والجذام وهو جيد لمن يبول فى فراشه وجميع أصناف القنافذ بيضها أصفر جدا لايؤكل واذا أخذ بول القنفذ وسقى بشراب لمن أعياه مرضه ثلاثة أيام أبرأه وان علق قلبه على من به حمى الربع أبرأه واذا طلى المجذوم بشحمه نفعه (وأما رؤيته فى المنام) فانه يدل على المكر والخداع والتجسس والاحتقار والشر وضيق القلب وسرعة الغضب وقلة الرحمة وربما يدل على فتنة يشهر فيها السلاح والله تعالى أعلم

﴿ القنفذ البحرى ﴾ قال القزوينى مقدمه يشبه مقدم القنفذ البرى ومؤخره يشبه السمك طيب اللحم جدا قال ابن زهر ويعالج به عسر البول وريشه لين يشبه الشعر

﴿ القنفشة ﴾ دويبة معروفة عند أهل البادية حكاه ابن سيده

﴿ القهبى ﴾ بالفتح اليعقوب وقيل العنكبوت

﴿ القهيبة ﴾ طائر يكون بتهامة فيه بياض وخضرة وهو نوع من الحجل قاله

ابن سيده أيضا

﴿ القوافر ﴾ الضفادع وقد تقدم ما فيها في باب الضاد المعجمة

﴿ القواع ﴾ بضم القاف الذكر من الارانب

﴿ القوب ﴾ الفرخ ومنه قولهم في المثل تخلصت قائبة من قوب فالقائبة قشر البيضة قال الكميت

لهن وللمشيب ومن علاها * من الامثال قائبة وقوب

وقال أعرابي من بني أسد لتاجر استخفره اذا بلغت بك مكان كذا وكذا فبرئت قائبة من قوب أي أنا بريء من خفارتك

﴿ قوبع ﴾ بضم القاف وفتح الباء الموحدة طائر أسود أبيض الذنب يكثر تحريك ذنبه تقدم في آخر باب العين المهملة

﴿ القوثع ﴾ بفتح الثاء المثلثة الظليم وقد تقدم في باب الظاء المعجمة

﴿ القوق ﴾ بالضم طائر مائي طويل العنق قاله في العباب

﴿ قوقيس ﴾ قال القزويني انه طائر بأرض الهند من شأنه أنه عند التزاوج يجمع حطبا كثيرا في عشه ولا يزال الذكر منه يحك منقاره بمنقار الأنثى حتى تأجج النار من حكمها في ذلك الحطب وتشتعل ويحترقان فيها فاذا سقط المطر على ذلك الرماد تولد منه دود ثم تنبت له أجنحة ثم يصير طيرا ثم يفعل كفعل الاول من الحك والاحتراق

﴿ قرقي ﴾ بضم القاف الأولى وكسر الثانية صنف من السمك عجيب جدا على رأسه شوكة قوية يضرب بها حكى الملاحون أن هذه السمكة اذا جاعت رمت نفسها الى شيء من الحيوان فيبتلعها ثم انها تضرب بشوكتها أحشاءه حتى تهلكه وربما تخرج من شق بطنه تتغذى منه هي وغيرها واذا قصدها قاصد في الماء تضربه بالشوكة فيهلك ولعلها تضرب السفينة بالشوكة فتخرقها وتغرق أهلها وتأكل منهم والملاحون يعرفون ذلك فيجعلون على السفينة جلد تلك السمكة فان شوكتها لا تعمل فيه كذا قاله القزويني

﴿ قيد الأوابد ﴾ الفرس الجواد قيل له ذلك لانه يمنع الوحش الفوات لسرعته والاوابد الوحوش قال امرؤ القيس * بمنجرد قيد الأوابد هيكل *

﴿ قيق ﴾ بكسر أوله طائر على قدر اليمامة وأهل الشام يسمونه أبا زريق وهو آلوف للناس فيه قبول للتعلم وسرعة ادراك لما يعلم وقد تقدم في باب الزاى

﴿ أم قشعم ﴾ بفتح القاف النسر والعنكبوت والضبع واللبوة والمنية والداهية والحرب والدنيا أيضا قال زهير

فشد ولم ينظر بيوتا كثيرة * الى حيث ألقت رحلها أم قشعم

قيل أراد أحد هذه الاشياء وقال آخر

فخر صريعا لليدين وللفم * الى حيث ألقت رحلها أم قشعم

﴿ أبو قير ﴾ طائر معروف قاله ابن الأثير وغيره وقد تقدم

﴿ أم قيس ﴾ هي بقرة بني اسرائيل وقد تقدم ذكرها في باب الباء وفي باب العين المهملة في العجل

﴿ باب الكاف ﴾

﴿ الكاسر ﴾ العقاب يقال كسر الطائر يكسر كسرا وكسورا اذا ضم جناحيه يريد الوقوع وعقاب كاسر قال الشاعر

كأنه بعد كلال الزاجر * ومسحه مر عقاب كاسر

ويعدى فيقال كسر جناحيه قاله ابن سيده

﴿ كاسر العظام ﴾ المكلفة وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الميم

﴿ الكبش ﴾ فحل الضأن في أي سن كان وقيل اذا أثنى وقيل اذا أربع والجمع أكبش وكباش * روى الجماعة عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال ضحى النبي صلى الله عليه وسلم بكبشين أملحين أقرنين فسمى وكبر ووضع رجله على صفاحهما * وروى أبو داود وابن ماجه عن جابر رضي الله تعالى عنه قال ذبح النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر كبشين أقرنين أملحين موجوأين فلما وجههما قال صلى الله عليه وسلم إني وجهت وجهي للذى فطر السموات والارض حنيفا

الى قوله وأنا من المسلمين اللهم منك واليك عن محمد وأمته بسم الله والله أكبر ثم ذبح قال الحاكم صحيح على شرط مسلم قوله أملحين الاملح الذى بياضه أكثر من سواده وقيل هو النقى البياض وفى الحديث الآخر فى صحيح مسلم يطأ فى سواد ويبرك فى سواد وينظر فى سواد ومعناه أن قوائمه وبطنه وما حول عينيه أسود ونقل عن أصحاب الحديث أن معنى كونه ينظر فى سواد ويبرك فى سواد ويطأ فى سواد أن ذلك يكون فى ظل نفسه لسمنه * وروى ابن سعد فى طبقاته أن النبى صلى الله عليه وسلم أهدى له ترس فيه تمثال كبش فوضع يده عليه فأذهب الله ذلك التمثال وفى رواية أنه كان له صلى الله عليه وسلم ترس فيه تمثال كبش وفى رواية تمثال عقاب فكره النبى صلى الله عليه وسلم مكانه فأصبح وقد أذهبه الله تعالى * وفى سنن أبى داود وابن ماجه عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أوحى الله تعالى الى بعض الأنبياء قل للذين يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة ويلبسون للناس صوف الكباش وقلوبهم كقلوب الذئاب ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الصبر ايای يخادعون وبى يستهزؤن لأتيحن لهم فتنة تدع الحكيم حيرانا * وروى البيهقى فى الشعب عن عمر رضى الله تعالى عنه قال نظر النبى صلى الله عليه وسلم الى مصعب بن عمير مقبلا وعليه اهاب كبش قد تنطق به فقال صلى الله عليه وسلم انظروا الى هذا الذى نور الله قلبه لقد رأيته بين أبوين يغذوانه بأطيب الطعام والشراب ولقد رأيت عليه حلة اشتريت بمائتى درهم فدعاه حب الله وحب رسوله الى ماترون اه * وفى الصحيحين عن خباب بن الارت قال هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نلتمس وجه الله عز وجل فوقع أجرنا على الله فنامن مات لم يأكل من أجره شيأ منهم مصعب بن عمير قتل يوم أحد فلم نجد له مانكفنه به إلا نمرة كنا اذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه واذا غطينا بها رجليه خرج رأسه فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نغطى رأسه وأن نجعل على رجليه من الاذخر ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها أى يجتنيها وهو اشارة الى مافتح الله

عليهم من الدنيا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم * والكبش هو الذبح العظيم الذى فدى الله به اسمعيل عليه الصلاة والسلام وانما سمى عظيما لأنه رعى فى الجنة أربعين عاما قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال وهو الكبش الذى قربه هابيل فتقبل منه قال ولو تمت تلك الذبيحة لصارت سنة ولذبح الناس أبناءهم واستشهد أبو حنيفة رحمه الله تعالى بهذه القصة على أن من نذر ذبح ولده يلزمه ذبح شاة ومنع الجمهور ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم لا نذر فى معصية الله ولا نذر لابن آدم فيما لا يملك * وقد اختلف العلماء فى الذبيح هل هو اسمعيل أو اسحق عليهما الصلاة والسلام فذهب قوم الى أنه اسحق منهم عمر وعلى وابن مسعود والعباس وكعب وقتادة ومسروق وعكرمة وعطاء والزهرى والسدى قالوا كانت هذه القصة بالشام * وروى عن سعيد بن جبير أنه قال أرى ابراهيم عليه الصلاة والسلام ذبح اسحق فى المنام فسار به مسيرة شهر فى روحة واحدة حتى أتى به المنحر فى منى فلما أمره الله تعالى بذبح الكبش ذبحه وسار به مسيرة شهر فى روحة واحدة طويت لها الأودية والجبال واحتجوا أيضا بقوله تبارك وتعالى فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعى قال يابنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك قالوا وليس فى القرآن أنه بشر بولد سوى ماقال فى سورة هود وبشرناه باسحق وممن ذهب الى أنه اسحق شيخ التفسير محمد بن جرير الطبرى رحمة الله عليه وروى عن مالك *وقالت فرقة الذبيح اسمعيل واحتجوا بأن الله تعالى ذكر البشارة باسحق بعد الفراغ من قصة الذبيح فقال فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فكيف يأمره بذبح اسحق وقد وعده بنافلة منه قال محمد بن كعب القرظى سأل عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه رجلا من علماء يهود وكان قد أسلم وحسن اسلامه أى ابنى ابراهيم أمر بذبحه فقال اسمعيل ثم قال ياأمير المؤمنين ان يهود لتعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم يامعشر العرب على أن يكون أبوكم الذى أمر الله تعالى بذبحه ويزعمون أنه اسحق أبوهم ومن الدليل عليه أن قرنى الكبش كانا منوطين بالكعبة فى أيدى بنى اسمعيل الى أن احترق البيت واحترق القرنان فى

أيام ابن الزبير والحجاج قال الشعبي رحمه الله رأيت قرني الكبش منوطين
بالكعبة وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والذي نفسي بيده لقد كان أول
الاسلام وان رأس الكبش لمعلق بقرنيه في ميزاب الكعبة قد وخش يعني قد
يبس وقال الاصمعي سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح اسحق كان أو اسمعيل
فقال يا أصمعي أين ذهب عقلك متى كان اسحق بمكة وانما كان اسمعيل بمكة وهو
الذي بنى البيت مع أبيه وقال محمد بن اسحق كان ابراهيم اذا زار هاجر واسمعيل
حمل على البراق فيغدو من الشأم ويقيل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند أهله
بالشام حتى اذا بلغ اسمعيل معه السعي وأخذ بنفسه ورجاه لما كان يأمل فيه من
عبادة ربه وتعظيم حرماته أمر في المنام أن يذبحه وذلك أنه رأى ليلة التروية كأن
قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك هذا فلما أصبح روّى في نفسه أي فكر
أمن الله هذا أم من الشيطان فمن ثم سمي يوم التروية فلما أمسى رأى مارأى في
المنام ثانيا فلما أصبح عرف أنه من الله تعالى فمن ثم سمي يوم عرفة فهم بنحر ابنه
ففداه الله تعالى بالكبش وروى البيهقي في البعث والنشور من حديث أبي
هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فدى اسحق
بالكبش قال الله عز وجل ان لك دعوة مستجابة فقال له ابراهيم تعجل دعوتك
لا يدخل الشيطان فيها شيأ قال اسحق اللهم من لقيك من الاولين والآخرين
لا يشرك بك شيأ فاغفر له وكنية جماعة من الصحابيات رضي الله تعالى عنهن أم
كبشة منهن أم كبشة بنت معديكرب عمة الاشعث بن قيس روى الدارقطني عن
معاوية بن حديج بحاء مهملة مضمومة ودال مهملة مفتوحة وبالجيم في آخره أن
أم كبشة هذه سألت النبي صلى الله عليه وسلم أنها آلت أن تطوف بالبيت الحرام
حبوا فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم طوفي على رجليك سبعين سبعا عن
يديك وسبعا عن رجليك * قلت والحكم المذكور غريب لم أر من صرح به من
الفقهاء فلذلك ذكرته هنا وان لم يكن له تعلق بالكتاب ثم رأيته بعد ذلك في آخر
باب النذر من المحرر لمجد الدين بن تيمية من الحنابلة فقال ومن نذر أن يطوف

على أربع لزمه أن يطوف طوافين نص عليه يعني الامام أحمد ثم رأيته في تاريخ مكة لأبي الوليد الازرقي مرويا من حديث عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه سئل عن امرأة نذرت أن تطوف على أربع قال تطوف عن يديها اسبعا وعن رجليها اسبعا (فائدة) روى البخاري ومسلم والترمذي والنسائي من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار جيء بالموت كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار ثم يذبح ويقال ياأهل الجنة خلود بلا موت وياأهل النار خلود بلا موت ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وفي رواية الترمذي فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيضجع فيذبح فلولا أن الله تعالى قضى لأهل الجنة بالحياة والبقاء لماتوا فرحا ولولا أن الله تعالى قضى لأهل النار بالحياة والبقاء لماتوا ترحا وانما جيء بالموت على هيئة كبش لما جاء أن ملك الموت عليه السلام أتى آدم عليه الصلاة والسلام في صورة كبش أملح قد نشر من أجنحته أربعمائة جناح وقال ابن عباس والكلبي ومقاتل في قوله تعالى الذي خلق الموت والحياة خلقهما جسمين جعل الموت في هيئة كبش أملح لا يمر على شيء ولا يجد ريحه شيء الامات والحياة على هيئة فرس أنثى بلقاء وهي التي كان جبريل والانبياء عليهم الصلاة والسلام يركبونها خطوها مد البصر فوق الحمار ودون البغل لا تمر على شيء ولا تطأ شيأ ولا يجد ريحها شيء الاحيي وهي التي أخذ السامري من ترابها فألقاه على العجل انتهى وهذه هي الحكمة في فداء الذبيح بكبش ليكون فدى من الموت بشكل الموت ولما سر بذبحه سر أهل الجنة أيضا بذبحه منة عليهم ونقل القرطبي عن كتاب خلع النعلين ان الذابح للكبش بين الجنة والنار يحيي بن زكريا عليهما الصلاة والسلام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ في اسمه اشارة الى الحياة الابدية وذكر صاحب كتاب الفردوس أن الذي يذبحه جبريل عليه السلام (فائدة أخرى) قال ابن عباس وابن عمر وابن عمرو وسعيد بن جبير والضحاك والحسن رضي الله

تعالى عنهم فى قوله تعالى قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر فى صدوركم ان الذى يكبر فى صدورهم الموت قال السهيلى وهو تفسير يحتاج الى تفسير قال وقال بعض المتأخرين ان الموت الذى يستعظمونه سيفنى حين يذبح بين الجنة والنار فكذلك أنتم تفنون ورأيت فى الحلية لابى نعيم فى ترجمة وهب بن منبه أنه قال ان الله تعالى فى السماء السابعة دارا يقال لها البيضاء تجتمع فيها أرواح المؤمنين فاذا مات الميت من أهل الدنيا تلقته الارواح يسألونه عن أخبار الدنيا كما يسأل الغائب أهله اذا قدم عليهم (فائدة أخرى) قال البونى فى اللمعة النورانية من السر البديع اذا كان الانسان يخاف على نفسه من قتل أو عذاب أو غيره فليذبح كبشا سمينا سليما من العيوب كما فى الاضحية يذبحه فى موضع خال ذبحا سريعا موجها الى القبلة ويقول عند الذبح اللهم هذا لك ومنك اللهم انه فدائى فتقبله منى و يحفر لدمه حفرة و يردمها بالتراب حتى لا يطأ أحد على دمه و يبضعه ستين جزأ الجلد جزء والرأس جزء والبطن جزء الى أن يأتى على الستين جزأ ولا يأكل منه شيأ لا هو ولا من تجب عليه نفقته و يفرقه على الفقراء والمساكين فانه يكون فداء له ولا يناله مكروه من جهة الامر الذى يخشاه وهو متفق عليه مجرب معمول به والله تعالى المحسن لعبيده المنعم عليهم قال وان كان يخاف من أمر دون ذلك فليطعم ستين مسكينا من أفضل الطعام و يشبعهم و يقول اللهم انى أشتكى هذا الامر الذى أخافه بهمم هؤلاء وأسألك بانفسهم وأرواحهم وعزائمهم أن تخلصنى مما أخاف وأحذر فانه يفرج عنه وهذا أيضا متفق عليه معمول به مستفيض عند أهل الطريقة (وحكم الكبش) تقدم ومنه أنه تحرم المناطحة بالكباش لما روى أبو داود والترمذى من حديث مجاهد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن التحريش بين البهائم والتحريش الاغراء وتهييج بعضها على بعض كما يفعل بين الكباش والديوك وغيرها وفى الكامل فى ترجمة غالب بن عبد الله الجزرى من حديث ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى لعن من يحرش بين البهائم قال الحليمى وهو حرام ممنوع

منه لا يؤذن لاحد فيه لان كل واحد من المتهارشين يؤلم صاحبه ويجرحه ولو أراد المحرش أن يفعل ذلك بيده ما حل له وعن الامام أحمد فى ذلك روايتان التحريم والكراهة (الامثال) قالوا عند النطاح يظهر الكبش الاجم * وهو الذى لاقرن له يضرب لمن غلبه صاحبه بما أعدله وكان الحسن يقول يا ابن آدم السكين تحد والتنور يسجر والكبش يعتلف روى السهيلى وغيره ان عبد الله بن الزبير لما ولد قال النبى صلى الله عليه وسلم هو هو فلما سمعت بذلك أمه أسماء بنت الصديق رضى الله تعالى عنهما أمسكت عن ارضاعه فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم أرضعيه ولو بماء عينيك كبش بين ذئاب وذئاب عليها ثياب ليمنعن البيت أو ليقتلن دونه ومما قيل فى ليالى صفين

الليل داج والكباش تنتطح * نطاح أسد ما أراها تصطلح
فمن يقاتل فى وغاها مانجا * ومن نجا برأسه فقد ربح

(الخواص) خصية الكبش تشوى وتطعم لمن يبول فى الفراش يبرأ من ذلك اذا داوم عليه وان تعسر على المرأة الولادة فليؤخذ شحم كبش وشحم بقر وماء الكراث وتخلط جميعا وتحمل به المرأة فانها تلد بسهولة وكليته اذا نزعت بعروقها وجففت فى الشمس وأذيبت بدهن الزئبق وطلى به مكان نبت فيه الشعر ومرارته اذا طلى بها الثديان انقطع اللبن * روى الامام أحمد باسناد صحيح عن أنس رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يصف من عرق النسا ألية كبش عربى أسود ليس بالعظيم ولا بالصغير تجزأ ثلاثة أجزاء فيذاب يشرب منه كل يوم جزء ورواه الحاكم وابن ماجه ولفظهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال شفاء عرق النسا أن يؤخذ ألية كبش فتذاب ثم تجزأ ثلاثة أجزاء ثم تشرب على الريق ثلاثة أيام فى كل يوم جزء قال عبد اللطيف البغدادى هذه المعالجة تصلح للاعراب الذين يعرض لهم هذا المرض من يبس (التعبير) الكبش فى الرؤيا رجل شريف القدر لانه أشرف الدواب بعد ابن آدم لانه كان فداء لاسمعيل عليه السلام ومن رأى كبشا ينطح فرج امرأة فانها تأخذ بالمقراض ما على فرجها

من الشعر ومن رأى أنه أخذ ألية كبش أخذ مال رجل شريف القدر أو يتزوج بابنته لان ألية الكبش مال الرجل ومن يتبعه من عقبه ومن ذبح كبشا لغير الأكل فانه يقتل رجلا عظيما وان ذبحه للأكل نجا من هم على يد رجل عظيم القدر وان كان مريضا فانه يبرأ من مرضه وقال ارطاميدورس الكبش يدل على رجل رئيس لتقدمه على الغنم وهو دليل خير لمن يركبه اذا كان الموضع مرتفعا والكبش الأجم والمعزول ورجل ذليل أو خصى ومن نكح كبشا فرق بينه وبين ماله رجل عظيم ومن ركب كبشا فى مكان مستو من الارض وكان من الاوباش الخداعين الذين يحبون الفتن والكلام فانه يصلب لان هذا الحيوان من حيوان عطارد ومن حمل كبشا على ظهره فانه يتقلد مؤنة رجل ضخم ومن رأى نعجته صارت كبشا فان زوجته لا تحمل فان لم تكن له زوجة نال قوة ونصرة على عدوه وكبش الانسان سلطانه وأميره وقد يكون كبشه كيسه فاذا حدث فيه شئ فانسبه الى الكيس * أتى شخص الى ابن سيرين رحمه الله تعالى فقال رأيت كبشين يتناطحان على فرج امرأتى فقال له ان امرأتك قد أخذت بالمقراض شعر فرجها التعذر الموسى ومن ضحى بكبشين فانه ينجو من جميع الهموم وان كان مسجونا خرج من السجن وان كان فى حرب سلم وان كان عليه دين قضى وان كان مريضا شفى ومن رأى كبشين يتناطحان فانهما ملكان يقتتلان فأيهما هزم صاحبه فهو الغالب وتنسب السود من الكباش الى العرب والبيض الى العجم وان تساويا فى الالوان فانظر الى الجهة التى كان الثابت فيها كان أهلها منصورين ومهما أخذ الانسان من أصوافها أو قرونها فهو مال يناله وقس على هذا والله تعالى أعلم

﴿ الكبعة ﴾ بفتح الكاف واسكان الباء الموحدة دابة من دواب البحر قاله ابن سيده

﴿ الكتفان ﴾ بضم الكاف واسكان التاء المثناة فوق وبعدها فاء الجراد أول مايطير الواحدة كتفانة ويقال هو الجراد بعد الغوغاء أوله السرو ثم الدبى ثم

الغوغاء ثم الكتفان

﴿ الكنع ﴾ كرطب أردأ أولاد الثعلب والجمع كنعان بكسر الكاف

﴿ الكدر ﴾ بضم الكاف واسكان الدال المهملة طير في ألوانها كدرة (روى) ابن هشام وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم غزا قرقرة الكدر في النصف من المحرم على رأس ثلاثة عشر شهرا من مهاجرته صلى الله عليه وسلم وهي ناحية بأرض سليم على ثمانية برد من المدينة وحمل لواءه صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب رضي الله عنه واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم فأخذ صلى الله عليه وسلم نعمهم وقسم غنائمهم وهي خمسمائة بعير فأخرج صلى الله عليه وسلم خمسه وقسم أربعة أخماسه على المسلمين فأصاب كل واحد منهم بعيران وكانوا مائتي رجل وصار يسار رضي الله عنه في سهم النبي صلى الله عليه وسلم فأعتقه حين رآه يصلي وغاب صلى الله عليه وسلم عن المدينة خمس عشرة ليلة وقرقرة بفتح القافين أرض ملساء وقال البكري هي بضم القاف واسكان الراء وبعدها مثلهما والمعروف في ضبطهما الفتح

﴿ الكركر ﴾ كجعفر طائر ببحر الصين يطير تحت طائر يقال له خرشنة يتوقع ذرقه لان غذاءه منه وخرشنة طائر أكبر من الحمام وهو لا يذرق الا وهو طائر كذا ذكره القزويني

﴿ الكركند ﴾ رأيت بخط اسمعيل بن محمد الامير مامثاله روى أنه في جزائر الصين والهند الكركند حيوان طوله مائة ذراع فأكثر من ذلك له ثلاثة قرون قرن بين عينيه وقرنان على أذنيه يطعن الفيل فيأخذه في قرنه ويبقى بين عينيه مدة ويبقى ولد الكركند في بطن أمه أربع سنين واذا تم له سنة يخرج رأسه من بطن أمه فيرعى الشجر مما يصل اليه واذا تم له أربع سنين وقع من بطن أمه وفر كالبرق حتى لا تدركه فتلحسه بلسانها لان لسانها فيه شوك كبير غليظ اذا لحسته أزالت لحمه عن عظمه في لحظة واحدة وملوك الصين اذا عذبوا أحدا سلموه الى الكركند يلحسه فيبقى عظاما ليس عليه من اللحم شيء انتهى * وسماه الجاحظ

السكركدن ويسمى الحمار الهندى ويسمى الحريش كما تقدم وهو عدو الفيل ومعادنه بلاد الهند والنوبة وهو دون الجاموس ويقال انه متولد بين الفرس والفيل وله قرن واحد عظيم فى رأسه لا يستطيع لثقله أن يرفع رأسه وهذا القرن مصمت قوى الاصل حاد الرأس يقاتل به الفيل فلا يفيد معه نابا ه واذا نشر قرنه طولا تخرج منه الصور المختلفة بياض فى سواد كالطاوس والغزال وأنواع الطير والشجر وصور بنى آدم وغير ذلك من عجائب النقوش يتخذون منه صفائح على سرر الملوك ومناطقهم ويتغالون فى أثمانها وزعم أهل الهند أن السكركند اذا كان بأرض لم يدع شيأ من الحيوانات الا ما كان بينه وبينه مائة فرسخ من جميع الجهات هيبة له وهربا منه ويزعمون أنه ربما نطح الفيل فرفعه على قرنه ويقال ان الانثى من هذا النوع تحمل كانثى الفيل ثلاث سنين أو سبع سنين ويخرج ولدها نابت الاسنان والقرون قوى الحوافر وقيل اذا قاربت الانثى أن تضع يخرج الولد رأسه منها فيرعى أطراف الشجر ثم يرجع وقد أنكر الجاحظ هذا وليس فى الحيوان ذو قرن مشقوق الطرف غيره وهو يجتر كالبقر والغنم والابل ويأكل الحشيش لكنه شديد العداوة للانسان اذا شم رائحته أو سمع صوته طلبه فاذا أدركه قتله ولا يأكل منه شيأ ويقال للأنثى كركندة قاله الزمخشرى (أما حكمه) فلم أر أحدا تعرض له مع التتبع الشديد والسؤال العديد والظاهر حله لأكله الشجر ولكونه يجتر ولا يمنع ذلك كونه يعادى الانسان فالضبع يعاديه ويؤكل فان ثبت انه متولد من الفرس والفيل حرم وهو بعيد (الخواص) على رأس قرنه شعبة مخالفة لانحناء القرن وهى لها خواص عجيبة وعلامة صحتها أن يرى منها شكل فارس ولا توجد تلك الشعبة الا عند ملوك الهند ومن خواصها حل كل عقد فلو أخذها صاحب القولنج بيده شفى فى الحال والمرأة التى ضربها الطلق ان أمسكتها بيدها تلد فى الحال وان سحق منها شئ يسير وسقى المصبر وع أفاق وحاملها يأمن من عين السوء ولا يكبو به الفرس واذا تركت فى الماء الحار عاد باردا وعينه اليمنى تعلق على الانسان تزول عنه الآلام كلها ولا يقربه الجن ولا الحيات واليسرى

تنفع من النافض والحمى ويتخذ من جلده التجافيف فلا تعمل فيها السيوف (خاتمة) قال أبو عمر بن عبد البر فى كتاب الامم أشرف حلي أهل الصين من قرن الكركند فان قرونها متى قطعت ظهر منها صور عجيبة مختلفة فيتخذون منها مناطق تبلغ قيمة المنطقة منها أربعة آلاف مثقال ذهبا والذهب عندهم هين عليهم حتى يتخذوا منه لجم دوابهم وسلاسل كلابهم قال وأهل الصين بيض الى الصفرة فطس الأنوف يبيحون الزنا ولا ينكرون شيأ منه ويورثون الانثى أكثر من الذكر ولهم عيد عند نزول الشمس الحمل يأكلون فيه ويشربون سبعة أيام واقليمهم واسع فيه نحو ثلثمائة مدينة وفيه عجائب كثيرة قال والأصل فى ذلك أن عامور بن يافث ابن نوح عليه السلام نزلها وابتنى بها المدائن هو وأولاده وعملوا فيها العجائب وكانت مدة ملك عامور ثلثمائة سنة ثم ملك بعده ابنه صاين بن عامور مائتى سنة وبه سميت الصين فجعل حينئذ تمثالا من ذهب على صورة أبيه على سرير من ذهب وعكف هو وقومه على عبادته وفعلوا بجميع ملوكهم ذلك وهم على دين الصابئين قال ووراء الصين أمم عراة منهم أمة يلتحفون بشعورهم وأمم لا شعر لهم وأمم حمر الوجوه شقر الشعور وأمم اذا طلعت الشمس هربوا الى مغارات يأوون اليها الى أن تغرب الشمس وأكثر ما يأكلون نبات يشبه الكمأة وسمك البحر ثم ذكر بعد هؤلاء يأجوج ومأجوج قال وأجمعوا على أنهم من ولد يافث بن نوح ثم ختم الكتاب بأن النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن يأجوج ومأجوج هل بلغتهم دعوتك فقال صلى الله عليه وسلم مررت بهم ليلة أسرى بى فدعوتهم فلم يجيبوا (وأما تعبير رؤيته فى المنام) فانه ملك عظيم جائر وقيل ان رؤيته تدل على الحرب والمخادعة مع حقارته وعجمته ودناءة أصله وربما كان مسلطا بماله وولده

﴿الكركى﴾ طائر كبير معروف والجمع الكراكى وكنيته أبو عريان وأبو عيناء وأبو العيزار وأبو نعيم وأبو الهيصم وذهب بعض الناس الى أنه الغرنوق وهو أغبر طويل الساقين والانثى منه لا تقعد للذكر عند السفاد وسفاده سريع كالعصفور وهو من الحيوان الذى لا يصلح إلا برئيس لان فى طبعه الحذر

والحارس فى النوبة والذى يحرس يهتف بصوت خفى كأنه ينذر بأنه حارس فاذا قضى نوبته قام الذى كان نائما يحرس مكانه حتى يقضى كل ما يلزمه من الحراسة ولها مشات ومصايف ومنها ما يلزم موضعا واحدا ومنها ما يسافر بعيدا وفى طبعه التناصر ولا تطير الجماعة منه متفرقة بل صفا واحدا يقدمها واحد منها كالرئيس لها وهى تتبعه يكون ذلك حينا ثم يخلفه آخر منها مقدما حتى يصير الذى كان مقدما مؤخرا وفى طبعه أن أبويه اذا كبرا عالهما وقد مدح هذا الخلق أبو الفتح كشاجم حيث يقول مخاطبا الولده

اتخذ فىّ خلة الكراكى * أتخذ فيك خلة الوطواط

أنا ان لم تبرنى فى عناء * فببرى ترجو جواز الصراط

ومعنى قوله خلة الوطواط أنه يبر ولده فلا يتركه بضيعة بل يحمله معه حيثما توجه وقد كذب المحدثون جميع بن عمير التيمى فى قوله ان الكراكى تفرخ فى السماء ولا تقع فراخها وله فى السنن الأربعة ثلاثة أحاديث وحسن له الترمذى لكنه من عتق الشيعة قال القزوينى والكركى لا يمشى على الارض إلا باحدى رجليه ويعلق الاخرى وان وضعها وضعها وضعا خفيفا مخافة أن تخسف به الارض وسيأتى ان شاء الله تعالى فى مالك الحزين طرف من هذا ولملوك مصر وأمرائها فى صيده تغال لا يدرك حده وانفاق مال لا يستطاع حصره وعده فلذلك علت مملكتهم على كثير من الممالك ولن يهلك على الله إلا هالك أومتهالك وفى مصنف عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس وأبى موسى أن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه كان نقش خاتمه كركى له رأسان قال ابن بطال وهذا ان كان صحيحا فلا حجة فيه لاباحة ذلك لترك الناس العمل به ولنهيه صلى الله عليه وسلم عن التصوير (فائدة) ذكر السهيلى عن رواية ابن اسحق أن النبى صلى الله عليه وسلم لما كان فى بنى سعد نزل عليه كركيان فشق أحدهما بمنقاره جوفه ومج الآخر فى فيه بمنقاره ثلجا أو بردا أونحو هذا قال وهى رواية غريبة ذكرها يونس عنه * وفى أوائل المجالسة للدينورى أنه أقبل عليه صلى الله عليه وسلم طيران أبيضان كأنهما

نسران الى آخره * وفى المستدرك فأقبل عليه صلى الله عليه وسلم طيران أبيضان كأنهما نسران وذكر الحديث بطوله * وروى ابن أبى الدنيا وغيره باسناد يرفعه الى أبى ذر رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله كيف علمت انك نبى وبم علمت حتى استيقنت قال صلى الله عليه وسلم يا أباذر أتانى ملكان فوقع أحدهما بالارض وكان الآخر بين السماء والارض فقال أحدهما لصاحبه أهو هو قال هو هو قال فزنه برجل فوزننى برجل فرجحته ثم قال زنه بعشرة فوزننى بعشرة فرجحتهم ثم قال زنه بمائة فوزننى فرجحتهم ثم قال زنه بألف فوزننى فرجحتهم ثم قال أحدهما لصاحبه شق بطنه فشق بطنى فأخرج قلبى فأخرج منه مغمز الشيطان وعلق الدم ثم قال أحدهما لصاحبه اغسل بطنه غسل الاناء واغسل قلبه غسل الملاء ثم قال أحدهما لصاحبه خط بطنه فخاط بطنى وجعل الخاتم بين كتفى كما هو الآن ووليا عنى فكأنى أعاين الامر معاينة اه قلت وفى هذا الحديث من الفوائد أن خاتم النبوة لم يكن قبل ذلك واختلف العلماء فى صفته على عشرين قولا حكاها الحافظ قطب الدين ففى سيرة ابن هشام أنه كاثر المحجمة القابضة على اللحم وفى الحديث أنه كان حوله خيلان فيها شعرات سود * وروى أنه كان كالتفاحة وكزر الحجلة مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله وقد تقدم فى باب الحاء المهملة ما وقع فيه للترمذى * وروى أنه كان كبيضة الحمامة وروى الحاكم والترمذى فى المناقب عن أبى موسى رضى الله تعالى عنه قال خرج أبو طالب الى الشام وخرج معه النبى صلى الله عليه وسلم فى أشياخ من قريش فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم فخرج اليهم الراهب حتى جاء فأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا سيد الخلق أجمعين هذا رسول رب العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له أشياخ قريش ما أعلمك بهذا فقال انكم حين أشرفتم على العقبة لم يبق حجر ولا شجر الا خر ساجدا لله تعالى وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يفعل ذلك إلا لنبى وانى لأعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما أتاهم به لم يجده وكان

صلى الله عليه وسلم في رعية الابل فقال ارسلوا اليه فأرسلوا اليه فأقبل صلى الله عليه وسلم وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس صلى الله عليه وسلم مال فيء الشجرة عليه قال فبينما هو قائم عليهم يناشدهم أن لا يذهبوا به الى الروم فان الروم اذا رأوه عرفوه بالصفة فيقتلونه فالتفت فاذا هو بسبعة من الروم قد أقبلوا فاستقبلهم وقال ما جاء بكم قالوا أخبرنا أن هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق إلا وقد بعث اليه أناس وانا قد أخبرنا يقينا أنه في طريقك هذا فقال هل خلفتم أحدا هو خير منكم قالوا الا وانما اخترنا طريقك هذا لاجلك قال أفرأيتم أمرا أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس أن يرده قالوا لا قال فبايعوه فبايعوه وأقاموا معه ثم قال أنشدكم بالله أيكم وليه قالوا أبو طالب فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب وبعث معه أبو بكر بلالا رضي الله عنهما وزوده الراهب من الكعك والزيت قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وقال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب اه ورجال سنده جميعهم مخرج لهم في الصحيح قال الحافظ الدمياطي في هذا الحديث وهمان الاول قوله فبايعوه وأقاموا معه والثاني قوله وبعث معه أبو بكر بلالا ولم يكونا معه ولم يكن بلال أسلم ولا ملكه أبو بكر بعد بل كان أبو بكر حينئذ لم يبلغ عشرين سنة ولم يملك بلالا إلا بعد ذلك بأكثر من ثلاثين عاما قال السهيلي والحكمة في خاتم النبوة على جهة الاعتبار انه صلى الله عليه وسلم لما ملئ قلبه حكمة ويقينا ختم عليه كما يختم على الوعاء المملوء مسكا أودرا وأما وضعه أسفل من غضروف الكتف فلأنه صلى الله عليه وسلم معصوم من وسوسة الشيطان وذلك الموضع منه يوسوس الشيطان لابن آدم لما روى ميمون بن مهران عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى أن رجلا سأل ربه سنة أن يريه موضع الشيطان منه فأرى جسدا كالبلور يرى داخله من خارجه والشيطان في صورة ضفدع عند نغض كتفه يحاذي قلبه له خرطوم كخرطوم البعوضة قد أدخله الى قلبه يوسوس له فاذا ذكر الله العبد خنس وقد تقدم هذا في باب الضاد المعجمة من الضفدع منقولا عن الزمخشري قلت وانشقاق الصدر

حصل له صلى الله عليه وسلم مرتين احداهما فى صغره وهى هذه والأخرى فى كبره ليلة الاسراء ففى الصحيحين من حديث أنس وأبى ذر أنه صلى الله عليه وسلم قال فرج عن سقف بيتى وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدرى ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطشت من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فأفرغه فى صدرى ثم أطبقه وقال أنس ابن مالك عن مالك بن صعصعة انه صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة أسرى به قال بينا أنا فى الحطيم وربما قال فى الحجر بين النائم واليقظان اذ نزل على رجلان فأتيت بطشت من ذهب مملوء حكمة وايمانا فشق صدرى من النحر الى مراق البطن واستخرج قلبى فغسل ثم حشى ثم أعيد وقال سعيد بن هشام ثم غسل البطن بماء زمزم ثم ملئ إيمانا وحكمة ثم أتيت بالبراق فركبته الحديث بطوله وقال قوم عرج به صلى الله عليه وسلم من دار أم هانئ أخت على بن أبى طالب رضى الله عنهما (الحكم) يحل أكله بلا خلاف وما أوهمه كلام العبادى من جريان خلاف طير الماء الابيض فيه شاذ مردود وقال الاصحاب ما كان من الطيور المأكولة أكبر من الحمام كالبط والكركى اذا قتلها المحرم أو قتلت فى الحرم فيه قولان أحدهما ايجاب الشاة الحاقا بالحمام من باب أولى لأنه أكبر شكلا من الحمام ويشهد له قول عطاء فى عظام الطير شاة كالكركى والحبارى والاوز والقول الثانى اعتبار القيمة وهو القياس فان الشاة فى الحمام لاتباع النقل ويشهد له قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما كان سوى حمام الحرم ففيه ثمنه اذا أصابه المحرم (الامثال) قالوا فلان أحرس من الكركى لانه يقوم الليل كله على احدى رجليه كما تقدم ومن أحسن ما يحكى عن الامام الزاهد القدوة أبى سليمان الدارانى أنه قال اختلفت الى مجلس قاص فتكلم فأحسن فى كلامه فأثر كلامه فى قلبى فلما قمت لم يبق فى قلبى منه شئ فعدت ثانيا فسمعت كلامه فبقى فى قلبى أثر كلامه فى الطريق ثم زال ثم عدت ثالثا فبقى فى قلبى أثر كلامه حتى رجعت الى منزلى ولزمت الطريق فحكيت هذه الحكاية ليحيى بن معاذ الرازى رحمه الله تعالى فقال عصفور اصطاد كركيا أراد بالعصفور ذلك القاص وبالكركى أبا سليمان (الخواص) لحم

الكركى بارد يابس لادسم له أجوده صيد البازى ينفع أصحاب الكد لكنه سيء الهضم و يدفع ضرره انضاجه بالأبازير الحارة وهو يولد دما غليظا و يوافق أصحاب الامزجة الحارة لاسيما الشباب وأجود أكله فى الشتاء و يختار أن يتحلى بعده بالحلاوى العسلية فانها مما يسهل خروجه و يجب أن لا يؤكل الا بعد يوم أو يومين وتشد فى أرجلها الحجارة وتعلق ليرخص لحمها وتنضج فى طبخها وتستمرأ عند أكلها وكذلك يفعل فيما لحمه كذلك غليظ عسر الاستمراء لاسيما اناثها ومرارته تنفع من القراع واذا خلطت مع دماغه بزنبق وسعط بها الذى ينسى فانه يذكر ماينساه ومن أحب أن لا ينبت فى بدنه شيء من الشعر فليأخذ جزأ من الذراريح ومثله مخ كركى و يدقهما جميعا و يطلى بهما أى موضع اختاره من بدنه فانه لا يطلع فيه شعر (التعبير) الكركى فى المنام تدل رؤيته على رجل مسكين غريب ومن رأى كأنه راكب كركيا فانه يفتقر ومن رأى أنه ملك كثيرا منها أو وهب له فانه ينال رئاسة ومالا ولحم الكركى لمن أراد المشاركة أو الزواج دليل خير لأنها لا تفترق فى طيرانها وقيل ان من رأى أنه أخذ كركيا صاهر قوما سيئة أخلاقهم وقالت النصارى والروم من رأى كركيا سافر سفرا بعيدا وان رآه مسافرا رجع الى بلده وقال ارطاميدورس الكراكى فى الشتاء تدل على اللصوص وقطاع الطريق وهى دليل خير لمن أراد الاولاد لانها تعين آباءها عند الكبر والله أعلم

* (الكروان) * بفتح الكاف والراء المهملة طائر يشبه البط لا ينام الليل سمى بضده من الكرى والأنثى كروانة و جمع كروان كروان بكسر الكاف كورشان وورشان على غير قياس قال بكر بن سوادة فى خالد بن صفوان

علیم بتنزيل الكتاب ملقن * ذكور بما أسداه أول أولا
ترى خطباء الناس يوم ارتجاله * كأنهم الكروان عاين أجدلا

وقال طرفة فى أبياته التى كانت سبب قتله

لنا يوم وللكروان يوم * تطير البايسات ولا نطير
فأما يومهن فيوم سوء * تطاردهن بالحدب الصقور

وأما يومنا فنظل ركبا * وقوفا ما نحل ولا نسير

فكتب له عمرو بن هند وللمتلمس كتابين الى عامله المكعبر بقتلهما فقتل طرفة وسلم المتلمس لما قرئت عليه الصحيفة والقصة في ذلك مشهورة وتقدمت الاشارة اليها في القبرة ووقع ذكر هذه الصحيفة في سنن أبي داود في آخر كتاب الزكاة وذلك ان عيينة بن حصن الفزاري والأقرع بن حابس التميمي قدما على النبي صلى الله عليه وسلم فسألاه فأمر لهما عليه الصلاة والسلام بما سألاه وأملى عليه الصلاة والسلام معاوية رضي الله عنه فكتب لهما بما سألاه فأما الاقرع فأخذ كتابه فلفه في عمامته وانطلق الى قومه وأما عيينة فأخذ كتابه وأتى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أتراني حاملا الى قومي كتابا لا أدري ما فيه كصحيفة المتلمس فقال صلى الله عليه وسلم من سأل وعنده ما يغنيه فانما يستكثر من النار قالوا يا رسول الله وما الذي يغنيه قال صلى الله عليه وسلم قدر ما يغديه أو يعشيه اه (وحكمه) حل الا كل بالاجماع (الامثال) قالوا أجبن من كروان لانه اذا قيل له أطرق كرا ان النعام في القرى التصق بالارض فيلقي عليه ثوب فيصاد وهذا المثل يضرب للمعجب بنفسه قال الشاعر

أمير أبي موسى يرى الناس حوله * كأنهم الكروان أبصر بازيا

وقالوا فيه

شهدت بأن الخبز باللحم طيب * وان الحبارى خالة الكروان

يضرب عند الشئ يتمنى ولا يقدر عليه (الخواص) قال القزويني ان لحمه وشحمه يحركان الباه تحريكا عجيبا

﴿الكسعوم﴾ كحلقوم الحمار لغة حميرية والميم زائدة فيه وكسع حي من حمير باليمن رماة ومنه قولهم * ندمت ندامة الكسعي * وهو رجل من كسع اسمه محارب بن قيس رأى نبعة فرباها حتى اتخذ منها قوسا فرمى الوحش عنها ليلا فأصاب وظن انه أخطأ فكسر القوس فلما أصبح رأى ما أصمى من الصيد فندم قال الشاعر

ندمت ندامة الكسعي لما * رأت عيناه ماصنعت يداه

روى الطبراني وغيره من حديث عبد الرحمن بن سمرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لازكاة في الكسعة والجبهة والنخة فسره أبو عبيدة وغيره بأن الكسعة الحمير والجبهة الخيل والنخة العبيد وقال الكسائي انما هو النخة بضم النون وهو البقر العوامل

﴿ الكعيت ﴾ البلبل جاء مصغرا كما تقدم وجمعه كعتان (عجيبة) ذكر الازرقي في تاريخ مكة ان طائرا أصغر من الكعيت لونه لون الحبرة بريشة حمراء وريشة سوداء دقيق الساقين طويلهما له عنق طويل دقيق المنقار طويله كأنه من طير البحر أقبل يوم السبت يوم سبع وعشرين من ذي القعدة سنة ست وعشرين ومائتين حين طلعت الشمس والناس اذ ذاك في الطواف كثير من الحاج وغيرهم وعبر من ناحية أجياد حتى وقع في المسجد الحرام قريبا من زمزم مقابل الحجر الاسود فمكث ساعة طويلة ثم طار حتى صدم الكعبة في نحو وسطها بين الركن اليماني والحجر الاسود وهو الى الحجر الاسود أقرب ثم وقع على منكب رجل في الطواف عند الحجر الاسود من الحاج من أهل خراسان محرم فلبى وهو على منكبه الأيمن فطاف به الرجل أسابيع والناس يدنون منه وينظرون اليه وهو ساكن غير مستوحش منهم والرجل الذي هو عليه يمشي في الطواف في وسط الناس وهم ينظرون اليه ويتعجبون وعينا الرجل تدمعان على خديه ولحيته قال عبد الله بن ربيعة رأيته على منكبه الأيمن والناس يدنون منه وينظرون اليه فلا ينفر منهم ولا يطير فطفت أسابيع ثلاثة كل ذلك أخرج من الطواف فاركع خلف المقام ثم أعود وهو على منكب الرجل قال ثم جاء انسان من أهل الطواف فوضع يده عليه فلم يطر وطاف به بعد ذلك ثم طار هو من قبل نفسه حتى وقع على يمين المقام ومكث ساعة طويلة وهو يمد عنقه ويقبضها الى جناحه والناس ينظرون اليه فأقبل فتى من الحجبة فضرب بيده فيه فأخذه ليريه رجلا منهم كان يركع خلف المقام فصاح الطير في يده أشد صياح بصوت لا يشبه أصوات الطيور ففزع

منه وأرسله من يده فطار حتى أتى بين يدى دار الندوة خارجا من الظلال قريبا من الاسطوانة الحمراء واجتمع الناس ينظرون اليه وهو مستأنس فى ذلك كله غير مستوحش من الناس ثم طار من قبل نفسه فخرج من باب المسجد الذى بين دار الندوة ودار العجلة نحو قعيقعان وقد تقدم فى باب الهمزة فى الايم ماذكره الازرقى مما يشبه هذا

﴿الككم﴾ طائر بأرض طبرستان حسن موشى حسن العينين جدا سمى باسم صياحه الذى يصيحه وربما اصطاد العصافير وصغار الطير مما يكون فى الآجام والمياه وغيرها لكن لا فى جميع السنة بل فى فصل الربيع فاذا صاح اجتمعت عليه العصافير وصغار الطيور مما يكون فى الآجام والمياه وغيرها فتزقه من أول النهار فاذا كان فى آخر النهار أخذ واحدا منها فأكله فذلك فعله فى كل يوم الى ان ينقضى فصل الربيع فاذا انقضى انعكست عليه فلا تزال تجتمع عليه وتطرده وتضربه وهو يهرب منها ولا يسمع له صوت الى فصل الربيع الآخر وذكر على بن زيد الطبرى صاحب فردوس الحكمة ان هذا الطائر لا يكاد يرى قدماه على الارض بل يطأ على احدى رجليه على البدل وذكر الجاحظ أن الككم من عجائب الدنيا وانه لا يطأ على الارض بقدميه جميعا خشية ان تنخسف من تحته كما تقدم فى الكركى ومثل هذا يأتى ان شاء الله تعالى فى مالك الحزين والنحام

﴿الكلب﴾ حيوان معروف وربما وصف به فقيل للرجل كلب وللمرأة كلبة والجمع أكلب وكلاب وكليب مثل أعبد وعباد وعبيد وهو جمع عزيز والأكالب جمع أكلب قال ابن سيده وقد قالوا فى جمع كلب كلابات قال الشاعر

أحب كلب فى كلابات الناس * الى نهجا كلب أم عباس

وكلاب اسم رجل من أجداد النبى صلى الله عليه وسلم وهو كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وكلاب اما منقول من المصدر الذى هو

فى معنى المكالبة نحو كالبت العدو مكالبة وكلابا واما جمع كلب وسموه بذلك طلبا للكثرة كما سموا اسباعا وانمارا قيل لأبى الدقيش الاعرابى لم تسمون أبناءكم بشر الأسماء نحو كلب وذئب وعبيدكم بأحسنها نحو مرزوق ورباح فقال انما نسمى أبناءنا لأعدائنا وعبيدنا لأنفسنا وكأنهم قصدوا بذلك التفاؤل بمكالبة العدو وقهره والكلبة أنثى الكلاب وجمعها كلبات ولا تكسر * والكلب حيوان شديد الرياضة كثير الوفاء وهو لا سبع ولا بهيمة حتى كأنه من الخلق المركب لانه لو تم له طباع السبعية ما ألف الناس ولو تم له طباع البهيمية ما أكل لحم الحيوان لكن فى الحديث اطلاق البهيمة عليه * روى مسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال بينما امرأة تمشى بفلاة من الارض اشتد عليها العطش فنزلت بئرا فشربت ثم صعدت فوجدت كلبا يأكل الثرى من العطش فقالت لقد بلغ بهذا الكلب مثل الذى بلغ بى ثم نزلت البئر فملأت خفها وأمسكته بفيها ثم صعدت فسقته فشكر الله لها ذلك وغفر لها قالوا يارسول الله أولنا فى البهائم أجر قال نعم فى كل كبد رطبة أجر وهو نوعان أهلى وسلوقى نسبة الى سلوق وهى مدينة باليمن تنسب اليها الكلاب السلوقية وكلا النوعين فى الطبع سواء وفى طبعه الاحتلام وتحيض اناثه وتحمل الأنثى ستين يوما ومنها ما يقل عن ذلك وتضع جراءها عميا فلا تفتح عيونها الا بعد اثنى عشر يوما والذكور تهيج قبل الاناث وهى تنز واذا كمل لها سنة وربما تسفد قبل ذلك واذا اسفد الكلبة كلاب مختلفة الألوان أدت الى كل كلب شبهه وفى الكلب من اقتفاء الأثر وشم الرائحة ما ليس لغيره من الحيوانات والجيفة أحب اليه من اللحم الغريض ويأكل العذرة ويرجع فى قيئه وبينه وبين الضبع عداوة شديدة وذلك انه اذا كان فى مكان عال أو موضع مرتفع ووطئت الضبع ظله فى القمر رمى بنفسه عليها مخذولا فتأخذه فتأكله واذا دهن كلب بشحمها جن واختلط واذا حمل الانسان لسان ضبع لم تنبح عليه الكلاب ومن طبعه أنه يحرس ربه ويحمى حرمه شاهدا وغائبا ذاكرا وغافلا نائما ويقظان وهو أيقظ الحيوان عينا فى وقت حاجته الى النوم وانما غالب نومه نهارا عند الاستغناء عن

الحراسة وهو فى نومه أسمع من فرس وأحذر من عقعق واذا نام كسر أجفان عينيه ولا يطبقها وذلك لخفة نومه وسبب خفته ان دماغه بارد بالنسبة الى دماغ الانسان * ومن عجيب طباعه انه يكرم الاجلة من الناس وأهل الوجاهة ولا ينبح أحدا منهم وربما حاد عن طريقه و ينبح الاسود من الناس والدنس الثياب والضعيف الحال ومن طباعه البصبصة والترضى والتودد والتألف بحيث اذا دعى بعد الضرب والطرد رجع واذا لاعبه ربه عضه العض الذى لا يؤلم وأضراسه لو أنشبها فى الحجر لنشبت و يقبل التأديب والتلقين والتعليم حتى لو وضعت على رأسه مسرجة وطرح له مأكول لم يلتفت اليه مادام على تلك الحالة فاذا أخذت المسرجة عن رأسه وثب الى مأكوله وتعرض له أمراض سوداوية فى زمن مخصوص و يعرض له الكلب بفتح اللام وهو داء يشبه الجنون وعلامة ذلك أن تحمر عيناه وتعلوهما غشاوة وتسترخى أذناه و يندلع لسانه و يكثر لعابه وسيلان أنفه و يطأطئ رأسه و يتحدب ظهره و يتعوج صلبه الى جانب ولا يزال يدخل ذنبه بين رجليه و يمشى خائفا مغموما كأنه سكران و يجوع فلا يأكل و يعطش فلا يشرب وربما رأى الماء فيفزع منه وربما يموت منه خوفا واذا لاح له شبح حمل عليه من غير نبح والكلاب تهرب منه فان دنا منها غفلة بصبصت له وخضعت وخشعت بين يديه فاذا عقر هذا الكلب انسانا عرض له أمراض رديئة منها أن يمتنع من شرب الماء حتى يهلك عطشا ولا يزال يستقى حتى اذا سقى الماء لم يشربه فاذا استحكمت هذه العلة به فقعد للبول خرج منه شئ على هيئة الكلاب الصغار قال صاحب الموجز فى الطب الكلب حالة كالجذام تعرض للكلب والذئب وابن آوى وابن عرس والثعلب ثم ذكر غالب ما تقدم وقال غيره الكلب جنون يصيب الكلاب فتموت وتقتل كل شئ عضته الا الانسان فانه قد يعالج فيسلم قال وداء الكلب يعرض للحمار و يقع فى الابل أيضا فيقال كلبت الابل تكلب كلبا وأكلب القوم اذا وقع فى ابلهم و يقال كلب الكلب واستكلب اذا ضرى وتعود أكل الناس انتهى * وذكر القزوينى فى عجائب المخلوقات أن بقرية من أعمال

حلب بئرا يقال لها بئر الكلب اذا شرب منها من عضه الكلب الكلب برئ وهي مشهورة قال وقد أخبرني بعض أهل القرية أن المكلوب اذا لم يجاوز أربعين يوما وشرب منها برئ أما اذا جاوز الاربعين فانه يموت ولو شرب منها وذكر انه شاهد ثلاثة أنفس مكلوبين شربوا منها فسلم اثنان وكانا لم يبلغا الاربعين ومات الثالث وكان قد جاوز الاربعين وهذه البئر يشرب منها أهل الضيعة * وأما السلوقي فمن طباعه انه اذا عاين الظباء قريبة منه أو بعيدة عرف المقبل من المدبر ومشي الذكر من مشي الأنثى ويعرف الميت من الناس والمتماوت حتى ان الروم لا تدفن ميتا حتى تعرضه على الكلاب فيظهر لهم من شمها اياه علامة تستدل بها على حياته أو موته ويقال ان هذا لا يوجد الا في نوع منها يقال له القلطي وهو صغير الجرم قصير القوائم جدا ويسمى الصيني واناث السلوقي أسرع تعلما من الذكور والفهد بالعكس كما تقدم والسود من الكلاب أقل صبرا من غيرها وفي كتاب فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب لمحمد بن خلف المرزبان عن عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا قتيلا فقال صلى الله عليه وسلم ما شأنه قالوا انه وثب على غنم بني زهرة فأخذ منها شاة فوثب عليه كلب الماشية فقتله فقال صلى الله عليه وسلم قتل نفسه وأضاع دينه وعصى ربه وخان أخاه وكان الكلب خيرا منه وقال ابن عباس رضي الله عنهما كلب أمين خير من صاحب خؤن قال وكان للحرث بن صعصعة ندماء لا يفارقهم وكان شديد المحبة لهم فخرج في بعض منتزهاته ومعه ندماؤه فتخلف منهم واحد فدخل على زوجته فأكلا وشربا ثم اضطجعا فوثب الكلب عليهما فقتلهما فلما رجع الحرث الى منزله وجدهما قتيلين فعرف الأمر فأنشأ يقول

وما زال يرعى ذمتي ويحوطني * ويحفظ عرسي والخليل يخون

فيا عجبا للخل يهتك حرمتي * ويا عجبا للكلب كيف يصون

وذكر الامام أبو الفرج بن الجوزي في بعض مصنفاته أن رجلا خرج في بعض أسفاره فمر على قبة مبنية أحسن بناء بالقرب من ضيعة هنالك وعليها مكتوب من

أحب أن يعلم سبب بنائها فليدخل القرية فدخل القرية وسأل أهلها عن سبب بناء القبة فلم يجد عند أحد خبرا من ذلك الى أن دل على رجل قد بلغ من العمر مائتي سنة فسأله فأخبره عن أبيه أنه حدثه أن ملكا كان بتلك الارض وكان له كلب لا يفارقه في سفر ولا حضر ولا نوم ولا يقظة وكانت له جارية خرساء مقعدة فخرج ذات يوم الى بعض منتزهاته وأمر بربط الكلب لئلا يذهب معه وأمر طباخه أن يصنع له طعاما من اللبن كان يهواه وأن الطباخ صنعه وجاء به فوضعه عند الجارية والكلب وتركه مكشوفا وذهب فأقبلت حية عظيمة الى الاناء فشربت من ذلك الطعام وردته وذهبت ثم أقبل الملك من منتزهه وأمر بالطعام فوضع بين يديه فجعلت الجارية تصفق بيديها وتشير الى الملك أن لا يأكله فلم يعلم أحد ما تريد فوضع الملك يده في الصحفة وجعل الكلب يعوى ويصيح ويجذب نفسه من السلسلة حتى كاد أن يقتل نفسه فتعجب الملك من ذلك وأمر باطلاقه فأطلق فغدا الى الملك وقد رفع يده باللقمة الى فيه فوثب الكلب وضرب على يده فأطار اللقمة منها فغضب الملك وأخذ طبرا كان بجنبه وهم أن يضرب به الكلب فأدخل الكلب رأسه في الاناء وولغ من ذلك الطعام فانقلب على جنبه وقد تناثر لحمه فعجب الملك ثم التفت الى الجارية فأشارت اليه بما كان من أمر الحية ففهم الملك الامر وأمر باراقة الطعام وتأديب الطباخ على كونه ترك الاناء مكشوفا وأمر بدفن الكلب وبناء القبة عليه وبتلك الكتابة التي رأيتها ثم قال وهي من أغرب ما يحكى وفي كتاب النشوان عن أبي عثمان المديني أنه قال كان في بغداد رجل يلعب بالكلاب فخرج يوما في حاجة له وتبعه كلب كان يختصه من كلابه فرده فلم يرجع فتركه ومشى حتى انتهى الى قوم كان بينه وبينهم عداوة فصادفوه بغير عدة فقبضوا عليه والكلب يراهم فأدخلوه الدار ودخل الكلب معهم فقتلوا الرجل وألقوه في بئر وطموا رأس البئر وضربوا الكلب فأخرجوه وطردوه فخرج يسعى الى بيت صاحبه فعوى فلم يعبؤا به وافتقدت أم الرجل ابنها وعلمت أنه قد تلف فأقامت عليه المأتم وطردت الكلاب عن بابها فلزم

ذلك الكلب الباب ولم ينطرد فاجتاز يوما بعض قتلة صاحبه بالباب والكلب رابض فلما رآه وثب عليه فخمش ساقه ونهشه وتعلق به واجتهد المجتازون فى تخليصه منه فلم يمكنهم وارتفعت للناس ضجة عظيمة وجاء حارس الدرب وقال لم يتعلق هذا الكلب بالرجل الا وله معه قصة ولعله هو الذى جرحه وسمعت أم القتيل الكلام فخرجت فحين رأت الكلب متعلقا بالرجل تأملت فى الرجل فتذكرت أنه كان أحد أعداء ابنها وممن يتطلبه فوقع فى نفسها أنه قاتل ابنها فتعلقت به فرفعوهما الى أمير المؤمنين الراضى بالله فادعت عليه القتل فأمر بحبسه بعد أن ضرب به فلم يقر فلزم الكلب باب الحبس فلما كان بعد أيام أمر الراضى باطلاقه فلما خرج من باب الحبس تعلق به الكلب كما فعل أولا فتعجب الناس من ذلك وجهدوا على خلاصه منه فلم يقدروا على ذلك الا بعد جهد جهيد فأخبر الراضى بذلك فأمر بعض غلمانه أن يطلق الرجل ويرسل الكلب خلفه ويتبعه فاذا دخل الرجل داره بادره وأدخل الكلب معه فهما رأى الكلب يعمل يعلمه بذلك ففعل ما أمر به فلما دخل الرجل داره بادره غلام الخليفة ودخل وأدخل الكلب معه ففتش البيت فلم ير أثرا ولا خبرا وأقبل الكلب ينبح ويبحث عن موضع البئر التى طرح فيها القتيل فتعجب الغلام من ذلك وأخبر الراضى بأمر الكلب فأمر بنبش البئر فنبشوها فوجدوا الرجل قتيلا فأخذوا صاحب الدار الى بين يدى الراضى فأمر بضربه فأقر على نفسه وعلى جماعته بالقتل فقتل وطلب الباقون فهربوا وفى عجائب المخلوقات أن شخصا قتل شخصا بأصبهان وألقاه فى بئر وللمقتول كلب يرى ذلك فكان يأتى كل يوم الى رأس البئر وينحى التراب عنه ويشير اليها واذا رأى القاتل نبح عليه فلما تكرر ذلك منه حفروا البئر فوجدوا القتيل بها ثم أخذوا الرجل وقرروه فأقر فقتلوه به وفى الاحياء عن بعض الصوفية قال كنا بطرسوس فاجتمعنا جماعة وخرجنا الى باب الجهاد فتبعنا كلب من البلد فلما بلغنا باب الجهاد واذا نحن بدابة ميتة فصعدنا الى موضع خال فقعدنا فلما نظر الكلب الى الميتة رجع الى البلد ثم عاد ومعه نحو من عشرين كلبا فجاء الى تلك الميتة وقعد ناحية ووقعت

الكلاب في الميتة فازالت تأكل الى أن شبعت وذلك الكلب قاعد ينظر الى الميتة حتى أكلت وبقيت العظام فلما رجعت الكلاب الى البلد قام ذلك الكلب الى العظام فأكل ما بقي عليها من اللحم ثم انصرف وفي الشعب للبيهقي وغيرها عن الفقيه منصور اليمني الشافعي الضرير وله مصنفات في المذهب وشعر حسن أنه كان ينشد لنفسه

الكلب أحسن عشرة * وهو النهاية في الخساسه
ممن ينازع في الريا * سة قبل ابان الرياسه

ثم قال البيهقي وكان الشيخ الامام القاضي أبو الطيب الطبري يقول من تصدر قبل أوانه فقد تصدى لهوانه وقال شعيب بن حرب من رضي أن يكون ذنبا أبى الله الا أن يجعله رأسا ومن محاسن شعر الفقيه منصور اليمني المتقدم ذكره ووفاته في سنة ست وخمسين وثلثمائة قوله

لي حيلة فيمن ينم * وليس في الكذاب حيله
من كان يخلق ما يقو * ل فحيلتي فيه قليله

ولقد أجاد علي بن عبد الواحد البغدادي المعروف بصريع الدلاء في قوله

من فاته العلم وأخطاه الغنى * فذاك والكلب على حد سوا

وهذا البيت آخر قصيدة له في المجون ذكر فيها من صنعة الغزل فنونا ولو لم يكن له سواها لكفاه وهي طويلة طنانة يعجز فحول الشعراء عن أن يزيد فيها بيتا واحدا وتوفي في رجب سنة اثنتي عشرة وأربعمائة فجأة بشرقة لحقته عند الشريف البطحاوي وذكر ابن خلكان ان الحسين بن أحمد المعروف بابن الحجاج الشاعر المشهور لما حضرته الوفاة أوصى بأن يدفن عند رجلي الامام موسى بن جعفر أحد الأئمة الاثني عشر رضي الله تعالى عنهم على رأي الامامية وأن يكتب على قبره وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد قال وابن الحجاج ذو خلاعة ومجون قيل انه دعي الى دعوة وتأخر الطعام عنه فقال

يا ذاهبا في داره جائيا * من غير معنى بل ولا فائده

قد جئن أضيافك من جوعهم * فاقرأ عليهم سورة المائده

ودعوة الطعام بفتح الدال وأما قول قطرب فى مثلثته فقلت عندى دعوة بضم الدال فمردود عليه انتهى (فائدة) ذكر ابن عبد البر فى كتابه بهجة المجالس وأنس المجالس أنه قيل لجعفر الصادق رضى الله عنه وهو أحد الأئمة الاثنى عشر كم تتأخر الرؤيا فقال خمسين سنة لان النبى صلى الله عليه وسلم رأى كأن كلبا أبقع ولغ فى دمه فأوله بأن رجلا يقتل الحسين ابن بنته رضى الله عنه فكان الشمر بن ذى الجوشن قاتل الحسين وكان أبرص فتأخرت الرؤيا بعده خمسين سنة كما تقدم فى باب الهمزة فى الأوز * وفى هذا الكتاب أشياء تصلح للمذاكرة * منها أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى فى منامه أنه دخل الجنة فرأى فيها عذقا مدلى فأعجبه فقال لمن هذا فقيل هذا لأبى جهل فشق عليه صلى الله عليه وسلم ذلك فقال مالأبى جهل والجنة والله لا يدخلها أبدا فانه لا يدخلها إلا نفس مؤمنة فلما أتاه عكرمة بن أبى جهل رضى الله تعالى عنه مسلما فرح به وقام اليه وتأول ذلك العذق عكرمة ابنه * ومنها أن بعض الشاميين كان عاملا لعمر رضى الله تعالى عنه فقال له يا أمير المؤمنين رأيت كأن الشمس والقمر اقتتلا ومع كل واحد منهما فرقة من النجوم فقال له مع أيهما كنت فقال مع القمر قال مع الآية الممحوة لا عملت لى عملا أبدا فعزله وقتل ذلك الرجل مع معاوية رضى الله تعالى عنه بصفين * ومنها أن عائشة رضى الله تعالى عنها رأت ثلاثة أقمار سقطن فى حجرها فقال لها أبو بكر رضى الله تعالى عنه ان صدقت رؤياك فانه يدفن فى بيتك ثلاثة من خيار أهل الارض فلما دفن صلى الله عليه وسلم فى بيتها قال لها أبو بكر رضى الله تعالى عنه هذا أحد أقمارك وهو خيرها وفيه أشياء كثيرة وكان الامام أبو عمر يوسف بن عبد البر النمرى القرطبى إمام عصره فى الحديث والأثر وهو أحد نقلة المذاهب وتوفى هو والامام الحافظ أبو بكر أحمد بن ثابت الخطيب البغدادى الشافعى حافظ المشرق فى سنة ثلاث وستين وأربعمائة ومما ينشد للشافعى رحمه الله تعالى

ليت الكلاب لنا كانت مجاورة * وليتنا لا نرى ممن نرى أحدا

إن الكلاب لتهدا في مرابضها * والناس ليس بهاد شرهم أبدا
وفي الميزان للذهبي في ترجمة أحمد بن زرارة المدني بسند مظلم عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كيف أنتم اذا كان زمن يكون الامير فيه كالاسد والحاكم فيه كالذئب الامعط والتاجر فيه كالكلب الهرار والمؤمن بينهم كالشاة الولهاء بين الغنم ليس لها مأوى فكيف حال شاة بين أسد وذئب وكلب * وفي أمالي أبي بكر القطيعي عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر بنا كلب فما بلغت يده ورجله حتى مات فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته قال من الداعي على هذا الكلب آنفا فقال رجل من القوم أنا يا رسول الله فقال ماقلت قال قلت اللهم اني أسألك بأن لك الحمد لا اله الا أنت المنان بديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام اكفني هذا الكلب بما شئت فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد دعا الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى والحديث في السنن الأربعة وفي مسند الامام أحمد وكتابي الحاكم وابن حبان بغير قصة الكلب وأفاد الطبراني من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن هذه الصلاة كانت صلاة العصر يوم الجمعة وأن الرجل المذكور الداعي على هذا الكلب سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا سعد لقد دعوت في يوم وساعة بكلمات لو دعوت بهن على من في السموات والارض استجيب لك فابشر يا سعد * وروى الامام أحمد في الزهد عن جعفر بن سليمان قال رأيت مع مالك بن دينار رضي الله عنه كلبا فقلت ماتصنع بهذا يا أبا يحيى فقال هذا خير من جليس السوء * وفي مناقب الامام أحمد أنه بلغه أن رجلا من وراء النهر عنده أحاديث ثلاثية فرحل الامام أحمد اليه فوجد شيخا يطعم كلبا فسلم عليه فرد عليه السلام ثم اشتغل الشيخ باطعام الكلب فوجد الامام في نفسه اذ أقبل الشيخ على الكلب ولم يقبل عليه فلما فرغ الشيخ من طعمة الكلب التفت الى الامام أحمد وقال له كأنك وجدت في نفسك اذ أقبلت على الكلب ولم أقبل عليك قال نعم فقال

الشيخ حدثني أبو الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قطع رجاء من ارتجاه قطع الله منه رجاءه يوم القيامة فلم يلج الجنة وأرضنا هذه ليست بأرض كلاب وقد قصدني هذا الكلب فخفت أن أقطع رجاءه فيقطع الله رجائي منه يوم القيامة فقال الامام أحمد هذا الحديث يكفيني ثم رجع * ويقرب من هذا ما في رسالة القشيري في باب الجود والسخاء أن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما خرج الى ضيعة له فنزل على نخيل قوم وفيها غلام أسود يعمل فيها اذ أتى الغلام بغدائه وهي ثلاثة أقراص فرمى بقرص منها الى كلب كان هناك فأكله ثم رمى اليه الثاني فأكله والثالث فأكله وعبد الله بن جعفر ينظر فقال يا غلام كم قوتك كل يوم قال ما رأيت قال فلم آثرت هذا الكلب فقال إن هذه الارض ليست بأرض كلاب وانه جاء من مسافة بعيدة جائعا فكرهت رده فقال له عبد الله فما أنت صانع اليوم قال أطوي يومي هذا فقال عبد الله بن جعفر لاصحابه ألام على السخاء وهذا أسخى مني ثم انه اشترى الغلام وأعتقه واشترى الحائط وما فيه ووهب ذلك له وتقدم في باب الحاء المهملة في الحمار أن الحاكم روى عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمار بالليل فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فانها ترى مالا ترون وأقلوا الخروج اذا هدأت الرجل فان الله تعالى يبث في الليل من خلقه ما شاء (غريبة) في كتاب البشر بخير البشر عن مالك بن نفيع أنه قال ند بعير لي فركبت نجيبة لي وطلبته حتى ظفرت به فأخذته وانكفأت راجعا الى أهلي فأسريت ليلتي حتى كدت أصبح فأنخت النجيبة والبعير وعقلتهما واضطجعت في ذرى كثيب رمل فلما كحلني الوسن سمعت هاتفا يقول يا مالك يا مالك لو فحصت عن مبرك القعود البارك لسرك ما هنالك قال فثرت وأثرت البعير عن مبركه وحفرت فعثرت على صنم في صورة امرأة من صفاة صفراء كالورس مجلوا كالمرآة فأخرجته ومسحته بثوبي ونصبته قائما فما تمالكت أن خررت له ساجدا ثم قمت فنحرت البعير له ورششته بدمه وسميته غلابا ثم حملته على النجيبة وأتيت به أهلي

فحسدني عليه كثير من قومي وسألوني نصبه لهم ليعبدوه معي فأبيت عليهم وانفردت بعبادته وجعلت على نفسي كل يوم عتيرة وكانت لي ثلة من الضأن فأتيت على آخرها فأصبحت يوما وليس لي ما اعتره وكرهت الاخلال بنذري فأتيته فشكوت اليه ذلك فاذا هاتف من جوفه يقول يامال يامال لاتأس على مال سر الى طوى الارقم فخذ الكلاب الاسحم الوالغ في الدم ثم صد به تغنم قال مالك فخرجت من فوري الى طوى الارقم فاذا كلب أسحم هائل المنظر قد وثب على قرهب يعني ثورا وحشيا فصرعه وأنا أنظر اليه ثم بقر بطنه وجعل يلغ في دمه فتهيبته ثم تجاسرت فتقدمت عليه وهو مقبل على عقيرته لم يلتفت الي فشددت في عنقه حبلا ثم جذبته فتبعني فأتيت راحلتي فأثرتها وقدتها الى القرهب وأنختها فجزرته وحملته عليها ثم قدتها وسرت قاصدا الى الحي والكلاب يلوذ بي فعنت لي ظبية فجعل الكلاب يثب ويجاذبني الحبل فترددت في ارساله ثم أرسلته فمر كالسهم حتى اختطفها فأتيته فجاذبته اياها فأرسلها من يديه فاستقر بي السرور وأتيت أهلي فعترت الظبية لغلاب ووزعت لحم القرهب وبت بخير ليلة ثم باكرت به الصيد فلم يفته حمار ولا ماطله ثور ولا اعتصم منه وعل ولا أعجزه ظبي فتضاعف سروري به وبالغت في إكرامه وسميته سحاما فلبثت كذلك ماشاء الله فاني لذات يوم أصيد به اذ ابصرت بنعامة على أدحيها وهي قريبة مني فأرسلته عليها فأجفلت أمامه واتبعتها على فرس جواد فلما كاد الكلاب أن يثب عليها انقضت عليه عقاب من الجو فكر راجعا نحوي فصحت به فما كذب وأمسكت الفرس فجاء سحام حتى دخل بين قوائمها ونزلت العقاب أمامي على شجرة وقالت سحام قال الكلاب لبيك قالت هلكت الأصنام وظهر الاسلام فاسلم تنج بسلام والا فليست بدار مقام ثم طارت العقاب وتبصرت سحاما فلم أره وكان آخر عهدي به * قوله طوى الأرقم الطوى بئر مطوية بالحجارة والاسحم الاسود وبه سمي الكلاب سحاما فهو فعال من ذلك وقوله بنعامة على أدحيها اي الموضع الذي فيه بيضها وقوله ما كذب أي ماتوقف ولا انثنى (فائدة) روى الحاكم في المستدرك عن

عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت قدمت امرأة من أهل دومة الجندل على بتغي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته بيسير تسأله عن شئ دخلت فيه من أمر السحر لم تعلم به قالت فرأيتها تبكي حين لم تجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انى لارحمها من كثرة بكائها وهي تقول انى أخاف أن أكون قد هلكت فسألتها عن قصتها فقالت كان لى زوج قد غاب عنى فدخلت على عجوز فشكوت لها حالى فقالت ان فعلت ما آمرك به فانه يأتيك بعلك فقالت انى أفعل فلما كان الليل جاءتنى بكلبين أسودين فركبت أحدهما وتركت الآخر فلم يكن بأسرع حتى أوقفنا ببابل فاذا أنا برجلين معلقين بأرجلهما فقالا ما حاجتك وما جاء بك فقلت تعلم السحر فقالا انما نحن فتنة فلا تكفرى وارجعى فأبيت وقلت لا أرجع قالا فاذهبي الى ذلك التنور فبولى فيه فذهبت اليه فاقشعر جلدى ففزعت منه ولم أفعل فرجعت اليهما فقالا لى فعلت قلت نعم قالا هل رأيت شيأ قلت لم أر شيأ فقالا لم تفعلى ارجعى الى بلادك لا تكفرى فأبيت فقالا اذهبي الى ذلك التنور فبولى فيه فذهبت اليه فاقشعر جلدى وخفت ثم رجعت اليهما فقالا لى ما رأيت الى أن قالت فذهبت فى الثالثة فبلت فيه فرأيت فارسا مقنعا بالحديد خرج منى حتى ذهب فى السماء فأتيتهما فأخبرتهما فقالا صدقت ذالك ايمانك خرج منك اذهبي فقلت للمرأة والله ما علمت شيأ ولا قالا لى شيأ فقالت لى بلى لن تريدى شيأ الا كان خذى هذا القمح فاندريه فأخذته فبذرته وقلت له اطلع فطلع ثم قلت استحصد فاستحصد ثم قلت انطحن فانطحن ثم قلت انخبز فانخبز فلما رأيت انى لا أقول شيأ الا كان سقط فى يدى فندمت والله يا أم المؤمنين ما فعلت شيأ قط ولا أفعله أبدا فسألت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فادروا ما يقولون لها وكلهم هاب أن يفتيها بما لا يعلم الا أنهم قالوا لها لو كان أبواك حيين أو أحدهما لكانا يكفيانك ثم قال الحاكم حديث صحيح انتهى قال هشام بن عروة وهو راوى الحديث عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها انهم كانوا أى الصحابة رضي الله عنهم أهل ورع وخشية لله وبعد من التكلف والجراءة على الله فلذلك أمسكوا عن الفتيا لها ولو جاءتنا

اليوم لوجدت الامر بخلاف ذلك قال بعض الحنابلة قلت فقد بان بهذا أن السحر والايمان لا يجتمعان فى قلب ولا يصير ساحرا وفى قلبه ايمان فاعتبر بحال هذه المرأة المسكينة كيف ألقاها الشيطان والهوى والنفس الأمارة بالسوء فى ورطة هالكة لا تجبر مصيبتها وهذا دأب المعاصى تنكس الرؤس وتوجب الحبوس وتضاعف البوس ولقد أحسن القائل حيث قال

اذا ما دعتك النفس يوما لحاجة * وكان عليها للخلاف طريق

فخالف هواها ما استطعت فانما * هواها عدو والخلاف صديق

(تذنيب) للسحر حقيقة وتأثير وقيل لا والصحيح أن الصواب الاول دل عليه ظاهر القرآن والسنة قال المازرى اختلف العلماء فى القدر الذى يقع به السحر ولهم فيه اضطراب فقال بعضهم لا يزيد تأثيره على قدر التفريق بين المرء وزوجه لان الله تعالى انما ذكر ذلك تعظيما لما يكون عنده وتهويلا له فى حقنا فلو وقع به أعظم منه لذكره لان المثل لا يضرب عند المبالغة الا بأعلى أحوال المذكور ومذهب الاشعريين أنه يجوز أن يقع به أكثر من ذلك قال وهذا هو الاصح لانه لا فاعل الا الله تعالى وما وقع من ذلك فهو عادة أجراها الله تعالى ولا تفترق الافعال فى ذلك وليس بعضها أولى من بعض ولو ورد الشرع بقصوره عن مرتبة لوجب المصير اليه ولكن لا يوجد شرع قاطع بوجوب الاقتصار على ما قاله القائل الاول وذكر التفرقة بين الزوجين فى الآية ليس بنص فى منع الزيادة وانما النظر فى أنه ظاهر أم لا فان قيل اذا جوزت الاشعرية خرق العادة على يد الساحر فبماذا يتميز عن النبى فالجواب ان العادة تنخرق على يد النبى والولى والساحر لكن النبى يتحدى الخلق بها ويستعجزهم عن الاتيان بمثلها ويخبر عن الله تعالى بخرق العادة بها لتصديقه فلو كان كاذبا لم تنخرق على يديه ولو خرقها الله على يد كاذب لخرقها على يد المعارضين للانبياء وأما الولى والساحر فلا يتحديان الخلق ولا يستدلان على نبوة ولو ادعيا شيأ من ذلك لم تنخرق العادة لهما وأما الفرق بين الولى والساحر فمن وجهين أحدهما وهو المشهور اجماع المسلمين على أن السحر لا يظهر الا على

يد فاسق والكرامة لا تظهر الا على يد ولى ولا تظهر على يد فاسق وبهذا جزم امام الحرمين وأبو سعيد المتولى وغيرهما والثانى أن السحر يكون ناشئا بفعل ومزج ومعاناة وعلاج والكرامة لا تفتقر الى ذلك وفى كثير من الاوقات يقع ذلك اتفاقا من غير أن يستدعيه أو يشعر به والله تعالى أعلم وأما ما يتعلق بالمسئلة من فروع الفقه فتعلم السحر وتعليمه حرام على الصحيح والصواب عدم جواز تعليمه لكل أحد يريد تعلمه وقال القاضى حسين وابراهيم المروزى ان كان فى تعليمه ترك طاعة الله عز وجل لا يجوز وان لم يكن فان قصد بتعلمه دفع ضرر الناس عن نفسه جاز وان قصد تعلمه ليسحر الناس لم يجز انتهى والخلاف فيما اذا كان لا يتوقف على اعتقاد كفر أو مباشرة محظور كترك صلاة وغيرها أما اذا توقف على ذلك فتعلمه حرام بالاجماع والسحر من الكبائر ومذهب مالك وأبى حنيفة وأحمد ان الساحر يكفر لقوله تعالى وما كفر سليمان لانهم انما نسبوا سليمان عليه السلام الى السحر لا الى الكفر ولقوله تعالى حكاية عن الملكين انما نحن فتنة فلا تكفر ومذهب الشافعى أنه لا يكفر الا أن يكون فيه قول أو فعل يقتضى الكفر قال الرافعى ومن اعتقد اباحته فهو كافر وقال ابن الصباغ ان اعتقد التقرب الى الكواكب السبعة وأنها تجيب الى ما يقترح منها فهو كافر وعن القفال أنه لو قال أنا أفعل السحر بقدرتى دون قدرة الله تعالى فهو كافر فلو تاب الساحر قبلت توبته عند الشافعى رحمه الله وقال مالك رحمه الله السحر زندقة فان قال أنا أحسن السحر قتل ولا تقبل توبته كما لا تقبل توبة الزنديق وعن أبى حنيفة رحمه الله مثله وعن الامام أحمد رحمه الله روايتان كالمذهبين وقال أبو حنيفة رضى الله عنه ان المرأة الساحرة تحبس ولا تقتل وأما الساحر الذمى فلا يقتل الا أن يضر بالمسلمين فيقتل لنقضه العهد وقال أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه يقتل مطلقا ويقال للرجل المسحور مطبوب يقال طب الرجل اذا سحر فكنوا بالطب عن السحر كما كنوا بالسليم عن اللديغ قال ابن الانبارى الطب من الاضداد يقال لعلاج الداء طب وللسحر طب وهو من أعظم الادواء ورجل طبيب أى حاذق سمى طبيبا لحذقه وفطنته

والله تعالى أعلم (فائدة أدبية) دخل أبو العلاء المعري يوما على الشريف المرتضى فعثر برجل فقال له الرجل من هذا الكلب فقال أبو العلاء الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسما فقربه المرتضى واختبره فوجده علامة ثم جرى ذكر المتنبي يوما فتنقصه الشريف المرتضى وذكر معايبه فقال المعري لو لم يكن للمتنبي من الشعر إلا قوله * لك يا منازل في القلوب منازل * لكفاه فضلا وشرفا فغضب الشريف المرتضى وأمر بسحبه برجله واخراجه من مجلسه ثم قال لمن يحضر مجلسه تدرون أي شيء أراد هذا الأعمى بذكر هذه القصيدة وللمتنبي أجود منها ولم يذكره قالوا لا قال انما أراد أن يذمني بقوله فيها

واذا أتتك مذمتي من ناقص * فهي الشهادة لي بأني كامل

وسئل شيخ الاسلام تقي الدين بن دقيق العيد عن أبي العلاء المعري فقال هو في حيرة وهذا أحسن ما قيل فيه (فائدة أخرى) قال أبو نواس محمد بن هانئ في طريدته

أنعت كلبا أهله في كده * قد سعدت جدودهم بجده

فكل خير عندهم من عنده * وكل رفد نالهم من رفده

يظل مولاه له كعبده * يبيت أدنى صاحب من فهده

اذا عرى جلله ببرده * ذا غرة محجلا بزنده

يلذ منه العين حسن قده * يا حسن شدقيه وطول خده

قيل دخل أبو بكر الخالدي على الخليفة فأنشده قصيدة امتدحه بها فأجازه وكان بين يديه صحن يشم أزرق فاستحسنه أبو بكر فأعطاه الخليفة إياه فخرج من عنده وهو مسرور فمر على أبي الفتح بن خالويه فهنأه أبو الفتح بذلك فلما أصبح جاء الى الخدمة فقال له الخليفة كيف حالك وكيف كان مبيتك قال بخير ودعا له وقال بتنا ندعوا لمولانا أمير المؤمنين وبت أتفنن في الصحن وأتملى بحسنه فأضفته الى صدقات مولانا ورفده وكل خير عندنا من عنده فتنمر أمير المؤمنين واستشاط غضبا وزجره فخرج من عنده حزينا كئيبا فمر على ابن خالويه فسأله عن السبب وما الخبر فأخبره بما قال فقال له أبو الفتح أوقلتها فقال نعم فقال أين أنت أتجعل أمير المؤمنين

كلبا أين ذهب عقلك أوماسمعت قول أبي نواس في طريدته

فكل خير عندهم من عنده * وكل رفدنا لهم من رفده

فكاد الخالدي أن يموت فزعا ثم قال له عرفني كيف الخلاص قال تمارض مدة ثم اظهر أنك شفيت ثم تأتي أمير المؤمنين فاذا سألك عن سبب مرضك فقل له طالعت طريدة أبي نواس فلما فعل ذلك رضي عنه أمير المؤمنين (فائدة أخرى) اختلفوا في قوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا أكثر أهل التفسير على أن كلب أهل الكهف كان من جنس الكلاب وروي عن ابن جريج أنه قال كان أسدا ويسمى الاسد كلبا لأن النبي صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة بن أبي لهب أن يسلط الله عليه كلبا من كلابه فأكله الاسد وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان كلبا أغبر وفي رواية عنه أحمر واسمه قطمير وقال مقاتل كان أصفر وقال القرطبي صفرته تضرب الى الحمرة وقال الكلبي كان خلنجي اللون وقيل كان لونه لون السماء وقيل كان أبلق وأبيض وأسود وأحمر وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه اسمه ريان وقال الاوزاعي مشير وقال سعيد الحمال حران وقال عبد الله بن سلام بسيط وقال كعب الأحبار صيها وقال وهب نقيا وقصة الامام مالك في ذلك مشهورة معروفة وقالت فرقة كان رجلا طباخا لهم حكاه الطبري وقالت فرقة كان أحدهم وكان قد قعد عند باب الغار طليعة لهم فسمي باسم الحيوان الملازم لذلك الموضع من الناس كما سمي النجم التابع للجوزاء كلبا لأنه منها كالكلب من الانسان وهذا القول يضعفه بسط الذراعين فانه في العرف من صفة الكلب * وحكى أبو عمر والمطرزي في كتاب اليواقيت وغيره أن جعفر بن محمد الصادق قرأ وكالبهم فيحتمل انه يريد هذا الرجل * وقال خالد بن معدان ليس في الجنة من الدواب سوى كلب أهل الكهف وحمار العزير وناقة صالح وقد تقدم في أوائل باب السين المهملة في السبع الكلام على قوله تعالى سبعة وثامنهم كلبهم ونزيد هنا أن قوله تعالى قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل ان المثبت في حق الله تعالى الاعلمية وفي حق القليل

العالمية فلا تعارض بينهما قال ابن عطية المفسر حدثني أبي أنه سمع أبا الفضل بن الجوهري في سنة تسع وستين وأربعمائة يقول ان من أحب أهل الخير نال من بركتهم كلب أحب أهل فضل وصحبهم فذكره الله في القرآن معهم * وأما الوصيد فاختلف المفسرون فيه فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الوصيد فناء الكهف وهو قول مجاهد رضي الله تعالى عنه وقال سعيد بن جبير الوصيد التراب وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أيضا وقال السدي الباب وهو رواية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أيضا وأنشد في ذلك

بأرض فضاء لا يسد وصيدها * عليّ ومعروفي بها غير منكر

أي بابها وقال عطاء الوصيد عتبة الباب وقال العتبي هو البناء الذي من فوقه ومن تحته مأخوذ من قولهم أوصدت الباب وأصدته أي أغلقته وأطبقته لو اطلعت عليهم يا محمد لوليت منهم فرارا أي هربا ولملئت منهم رعبا لما ألبسهم الله من الهيبة حتى لا يصل اليهم واصل منعهم بالرعب لئلا يراهم أحد وقيل انما ذلك من وحشة المكان الذي هم فيه وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال غزونا مع معاوية غزوة المضيق نحو الروم فمررنا بالكهف الذي فيه أصحاب أهل الكهف الذين ذكرهم الله تعالى في القرآن فقال معاوية لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقلت له ليس لك ذلك قد منع الله ذلك من هو خير منك فقال تعالى لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا فقال معاوية لا أنتهي حتى أعلم علمهم ثم بعث ناسا لينظروا فقال اذهبوا فادخلوا الكهف فذهبوا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا فأخرجتهم وذكر الثعلبي وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل الله أن يريه إياهم فقال تعالى انك لن تراهم ولكن ابعث اليهم أربعة من كبار أصحابك ليبلغوهم رسالتك ويدعوهم الى الايمان بك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل كيف أبعث اليهم فقال له جبريل عليه السلام ابسط كساءك وأجلس على طرف من أطرافه أبا بكر وعلى الطرف الثاني عمر وعلى الطرف الثالث عثمان وعلى الطرف الرابع عليا ثم ادع الريح الرخاء المسخرة لسليمان فان الله

يأمرها أن تطيعك ففعل ذلك صلى الله عليه وسلم فحملتهم الريح الى باب الكهف فقلعوا منه حجرا فحمل عليهم الكلب فلما رآهم حرك رأسه و بصبص اليهم وأومأ اليهم برأسه أن ادخلوا فدخلوا الكهف فقالوا السلام عليكم ورحمة الله و بركاته فرد الله الى الفتية أرواحهم فقاموا بأجمعهم فقالوا وعليكم السلام ورحمة الله و بركاته فقالوا يامعشر الفتية ان النبي محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليكم السلام فقالوا وعلى محمد السلام مادامت السموات والارض وعليكم بما أبلغتم وقبلوا دينه ثم قالوا اقرؤا على محمد صلى الله عليه وسلم منا السلام وأخذوا مضاجعهم وصاروا الى رقدتهم الى آخر الزمان عند خروج المهدى فيقال ان المهدى يسلم عليهم فيحييهم الله و يردون عليه السلام ثم يرجعون الى رقدتهم فلا يقومون حتى تقوم الساعة ثم ردتهم الريح فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم كيف وجدتموهم فأخبروه الخبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لاتفرق بيني و بين أصحابي وأنصاري واغفر لمن أحبني وأحب أهل بيتي وخاصتي * واختلف في سبب مصيرهم الى الكهف فقال محمد بن اسحق مرج أهل الانجيل وعظمت فيهم الخطايا وأطغتهم الجن حتى عبدوا الأصنام وذبحوا للطواغيت وكانت فيهم بقايا على دين المسيح يعبدون الله وكان ملكهم اسمه دقيانوس وكان قد عبد الاصنام وذبح للطواغيت حتى نزل مدينة أصحاب الكهف وهي أفسوس فهرب منه أهل الايمان وكان حين قدمها أمر أن يجمع له أهل الايمان فمن وقع به خيره بين القتل وعبادة الأصنام فنهم من يرغب في الحياة ومنهم من يأبى فيقتل ثم أمر بأجسادهم أن تعلق على سور المدينة وعلى كل باب فحزن هؤلاء الفتية وأقبلوا على الصلاة والصيام والتسبيح والدعاء وكانوا ثمانية من أشراف القوم فعثر عليهم الملك فقال لهم اختاروا اماأن تعبدوا آلهتنا واما أن أقتلكم فقال مكسلمينا وهو أكبرهم ان لنا إلها هو ملك السموات والارض وهو أعظم وأجل من كل شئ وهو المعبود فلن ندعو من دونه الها فقال الملك مايمنعني أن أعجل لكم العقوبة إلا أنكم شباب وأحب أن أجعل لكم أجلا لعلكم تتذكرون فيه وتراجعون عقولكم فأخذوا

من بيوتهم نفقة وخرجوا الى الكهف يعبدون الله فاتبعهم كلب كان لهم وقال كعب بل مروا بكلب فنبح بهم فطردوه فعاد فطردوه مرارا وهو يعود فقام الكلب على رجليه ورفع يديه الى السماء كهيئة الداعى ونطق فقال لا تخافوا منى فانى أحب أحباء الله فناموا حتى أحرسكم وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هربوا ليلا وكانوا سبعة فروا براع معه كلب فاتبعهم على دينهم فجعلوا يعبدون الله فى الكهف وجعلوا نفقتهم الى فتى منهم يقال له تمليخا فكان يبتاع لهم طعامهم من المدينة وكان من أجلهم وأجلدهم وكان اذا دخل المدينة لبس ثياب المساكين واشترى طعامهم وتجسس لهم الأخبار فلبثوا كذلك زمانا ثم أخبرهم تمليخا أن الملك يتطلبهم ففزعوا لذلك وحزنوا فبيناهم كذلك عند غروب الشمس يتحدثون ويتدارسون إذ ضرب الله على آذانهم فى الكهف وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف فأصابه ما أصابهم فسمع الملك أنهم فى جبل فألقى الله فى نفسه أن يأمر بالكهف فيسد عليهم حتى يموتوا جوعا وعطشا وهو يظنهم أيقاظا أراد الله بذلك أن يكرمهم وأن يجعلهم آية لخلقه وقد توفى الله أرواحهم وفاة النوم والملائكة تقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ثم عمد رجلان مؤمنان كانا فى بيت الملك فكتبا شأن الفتية وأسماءهم وأنسابهم فى لوح من رصاص وجعلاه فى تابوت من نحاس وجعلاه فى البنيان وقال عبيد بن عمير كان أصحاب الكهف فتية مطوقين مسورين ذوى ذوائب وكان معهم كلب صيد فخرجوا فى عيد لهم وأخرجوا آلهتهم التى كانوا يعبدونها فقذف الله فى قلوبهم الايمان وكان أحدهم وزير الملك فآمنوا وأخفى كل واحد منهم إيمانه عن صاحبه فخرج شاب منهم حتى انتهى الى ظل شجرة ثم خرج آخر فرآه فظن أن يكون على مثل أمره وجاء من غير أن يظهر له ذلك ثم خرج الآخرون واحد بعد واحد حتى اجتمعوا تحت الشجرة فقال بعضهم لبعض ما جمعكم ههنا ثم قالوا ليخرج كل فتيين فيخلوا ثم يفشى كل واحد منهما أمره الى صاحبه فخرج فتيان فذكر كل واحد منهما لصاحبه أمره فأقبلا مستبشرين قد اتفقا على أمر واحد ثم فعلوا جميعا كذلك فاذا هم جميعا على الايمان

فقال بعضهم لبعض ائتوا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيء لكم من أمركم مرفقا فدخلوا الكهف ومعهم كلب فناموا ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا فلما لم يجدوهم كتبوا أسماءهم وأنسابهم فى لوح فلان وفلان أبناء ملوكنا فقدناهم فى شهر كذا فى سنة كذا فى مملكة فلان بن فلان ووضعوا اللوح فى خزانة الملك وقالوا ليكونن لهذا شأن وقال السدى لما خرجوا مروا براع معه كلب فقال الراعى انى أتبعكم على أن أعبد الله معكم؛ قالوا اسر فسار معهم وتبعهم الكلب فقالوا يا راعى هذا الكلب ينبح علينا وينبه بنا فالنا به من حاجة فطردوه فأبى إلا أن يلحق بهم فرجموه فرفع يديه كالداعى وأنطقه الله تعالى فقال يا قوم لم تطردونى لم تضربونى لم ترجمونى فوالله لقد عرفت الله قبل أن تعرفوه بأربعين سنة فتعجبوا من ذلك وزادهم الله بذلك هدى * وقال محمد الباقر كان أصحاب الكهف صياقلة واسم الكهف حيوم والقصة طويلة مشهورة فى كتب التفاسير والقصص مطولا ومختصرا وقد وقفت على جمل من ذلك فمن ذلك ما ساقه الامام أبو اسحق محمد بن أحمد بن ابراهيم النيسابورى الثعلبى فى كتابه الكشف والبيان فى تفسير القرآن وربما يتكرر شئ مما تقدم فيما آتى به قال قوله تعالى أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا يعنى ليسوا من أعجب آياتنا فان فيما خلقت من السموات والارض وما فيهن من العجائب أعجب منهم والكهف هو الغار فى الجبل واختلفوا فى الرقيم فقال وهب حدثنى النعمان بن بشير الأنصارى أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الرقيم قال ان ثلاثة نفر خرجوا مرتادين لأهليهم فبينما هم يمشون اذ أصابتهم السماء فأووا الى كهف فانحطت صخرة من الجبل فانطبقت على باب الكهف فأوصدعليهم فقال قائل منهم اذكروا أيكم عمل عملا حسنا لعل الله برحمته أن يرحمنا فقال رجل منهم انى قد عملت حسنة مرة كان لى اجراء يعملون لى عملا استأجرت كل رجل منهم فى نهاره بأجرة معلومة فجاءنى رجل منهم ذات يوم وسط النهار فاستأجرته بشطر أجرة أصحابه فعمل فى بقية نهاره كما عمل رجل منهم فى نهاره كله فرأيت على من الذمام أن لا أنقصه عما

استأجرت من أصحابه لما رأيت من جهده فى عمله فقال رجل منهم أتعطى هذا مثل ما أعطيتنى ولم يعمل إلا وسط النهار فقلت يا عبد الله لم أبخسك شيأ من شرطك وإنما هو مالى أحكم فيه بما شئت فغضب وترك أجره فوضعت حقه فى جانب من البيت ما شاء الله ثم مرت بى بعد ذلك بقر فاشتريت له بها فصيلة من البقر فبلغت ما شاء الله فمر بى بعد حين رجل شيخ كبير لا أعرفه فقال لى إن لى عندك حقا فذكرنيه حتى عرفته فقلت له إياك أبغى وهذا حقك وعرضتها عليه جميعا فقال يا عبد الله لا تسخر بى ان لم تتصدق على فاعطنى حقى قلت والله ما أسخر بك انها لحقك مالى فيها شئ فدفعتها اليه جميعا اللهم ان كنت تعلم أنى فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا الحجر فانصدع الحجر ففرج حتى رأوا وأبصروا وقال الآخر قد عملت حسنة مرة كان لى فضل وأصابت الناس شدة فجاءتنى امرأة تطلب منى معروفا فقلت لها والله ما هو دون نفسك فأبت على وذهبت ثم رجعت فذكرتنى بالله عز وجل والله مطلع عليها فأبيت عليها وقلت لها والله ما هو دون نفسك فأبت على وذهبت وذكرت لزوجها فقال لها أعطيه نفسك وأغنى عيالك فرجعت الى ونشدتنى بالله فأبيت عليها وقلت لها والله ما هو دون نفسك فلما رأت ذلك أسلمت إلى نفسها فلما كشفتها وهممت بها ارتعدت من تحتى فقلت لها ما شأنك فقالت انى أخاف الله رب العالمين فقلت لها اخفتيه فى الشدة ولم أخفه فى الرخاء وتركتها وأعطيتها ما يحق على بما كشفتها اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا الحجر فانصدع حتى عرفوا وتبين لهم وقال الآخر قد عملت حسنة مرة كان لى أبوان شيخان كبيران وكان لى غنم فكنت أطعم والدى وأسقيهما ثم أرجع الى غنمى فأصابنى يوما غيث فحبسنى حتى أمسيت فأتيت أهلى وأخذت محلبى فحلبت غنمى وتركتها قائمة ومضيت الى أبوى فوجدتهما قد ناما فشق على أن أوقظهما وشق على أن أترك غنمى فما برحت جالسا ومحلبى على يدى حتى أيقظهما الصبح فسقيتهما اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا قال النعمان بن بشير لكأنى أسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الجبل طاق طاق ففرج

الله عنهم فخرجوا * وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما الرقيم واد بين عمان وأيلة دون فلسطين وهو الوادى الذى فيه أصحاب الكهف * وقال كعب هى قريتهم وهو على هذا التأويل من رقة الوادى وهو موضع الماء منه تقول العرب عليك بالرقة ودع الضفة والضفتان جانبا الوادى * وقال سعيد بن جبير الرقيم لوح من حجارة وقيل من رصاص كتبوا فيه أسماء أهل الكهف وهو على هذا التأويل بمعنى المرقوم أى الكتاب المرقوم والرقم الخط والعلامة والرقم الكتابة * ثم ذكر صفتهم فقال تعالى اذ أوى الفتية الى الكهف أى رجعوا وصاروا اليه * واختلفوا فى سبب مصيرهم الى الكهف فقال محمد بن اسحق مرج أهل الانجيل وكثرت الخطايا فيهم وعظمت الذنوب وطغت فيهم الملوك حتى عبدوا الأصنام وذبحوا للطواغيت وفيهم بقايا على دين المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام متمسكين بعبادة الله وتوحيده فكان ممن فعل ذلك ملك من ملوكهم من الروم يقال له دقيانوس كان قد عبد الأصنام وذبح للطواغيت وقتل من خالفه فى ذلك ممن أقام على دين المسيح وكان ينزل قرى الروم فكان لا يترك فيها أحدا مؤمنا إلا فتنه حتى يعبد الأصنام ويذبح للطواغيت حتى نزل مدينة أصحاب الكهف وهى أفسوس فلما نزلها كبر ذلك على أهل الايمان فاستخفوا منه وهربوا فى كل وجه وكان دقيانوس قد أمر حين قدمها أن يتتبع أهل الايمان فى أماكنهم فيجمعوا له واتخذ شرطة من الكفار من أهلها فجعلوا يتتبعون أهل الايمان فى أماكنهم فيخرجونهم الى دقيانوس فيقدمهم الى الجامع الذى يذبح فيه للطواغيت فيخيرهم بين القتل وعبادة الأصنام والذبح للطواغيت فمنهم من يرغب فى الحياة ومنهم من يأبى أن يعبد غير الله تعالى فيقتل فلما رأى أهل ذلك البلد الشدة فى الايمان بالله جعلوا يسلمون أنفسهم للعذاب والقتل فيقطعون ويعلق ما قطع من أجسامهم على سور المدينة ونواحيها كلها وعلى كل باب من أبوابها حتى عظمت الفتنة على أهل الايمان منهم من أقر فترك ومنهم من صلب على دينه فقتل فلما رأى ذلك الفتية حزنوا حزنا شديدا فصلوا وصاموا واشتغلوا بالتسبيح والدعاء لله تعالى وكانوا

من أشراف الروم وكانوا ثمانية فتفرقوا وتضرعوا وجعلوا يقولون ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا اللهم اكشف عن عبادك المؤمنين هذه الفتنة وادفع البلاء والغم عن عبادك الذين آمنوا بك حتى يعلنوا عبادتهم إياك فبيناهم على ذلك اذ أدركهم الشرطة وكانوا قد دخلوا فى مصلى لهم فوجدوهم سجدا على وجوههم يبكون و يتضرعون الى الله تعالى و يسألونه أن ينجيهم من دقيانوس وفتنته فلما رآهم أولئك الكفرة قالوا لهم ما خلفكم عن أمر الملك انطلقوا اليه ثم خرجوا من عندهم فرفعوا أمرهم الى دقيانوس فقالوا تجمع الجميع وهؤلاء الفتية من أهل بيتك يسخرون بك و يعصون أمرك فلما سمع ذلك منهم أتى بهم وأعينهم تفيض من الدمع معفرة وجوههم فى التراب فقال لهم مامنعكم أن تشهدوا الذبح للآلهة التى تعبد فى الارض وأن تجعلوا أنفسكم كغيركم فاختاروا اما أن تذبحوا الآلهتنا كما يذبح الناس واما أن أقتلكم فقال مكسلمينا وكان أكبرهم ان لنا إلها ملأت السموات والارض عظمته لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا ولن نقر بهذا الذى تدعو اليه أبدا ولكنا نعبد الله ربنا له الحمد والشكر والتسبيح من أنفسنا خالصا أبدا اياه نعبد واياه نسأل النجاة والخير فأما الطواغيت وعبادتها فلن نعبدها أبدا اصنع ما بدا لك ثم قال أصحاب مكسلمينا لدقيانوس مثل ما قال له فلما قالوا ذلك أمر فنزع منهم الملبوس الذى كان عليهم من لبوس عظمائهم وقال ان فعلتم مافعلتم فانى سأؤخركم وأفرغ لكم وأنجزكم ماوعدتكم من العقوبة ومايمنعنى أن أعجل ذلك لكم الا أنى أراكم شبابا حديثة أسنانكم فلا أحب أن أهلككم حتى أجعل لكم أجلا تتذاكرون فيه وتراجعون عقولكم ثم أمر بحلية كانت عليهم من ذهب وفضة فنزعت عنهم ثم أمر بهم فأخرجوا من عنده وانطلق دقيانوس الى مدينة سوى مدينتهم التى هم بها قريبة منهم لبعض أموره فلما علم الفتية ان دقيانوس خرج من مدينتهم بادروا قدومه وخافوا اذا قدم مدينتهم أن يذكرهم فأتمروا بينهم أن يأخذ كل رجل منهم نفقة من بيت أبيه فيتصدقوا منها ثم يتزودوا بما بقى ثم ينطلقوا

الى كهف قريب من المدينة فى جبل يقال له منجلوس فيمكثون فيه و يعبدون الله تعالى حتى اذا جاء دقيانوس أتوه فقاموا بين يديه فيصنع بهم ماشاء فلما قال ذلك بعضهم لبعض عمد كل فتى منهم الى بيت أبيه فأخذ نفقة فتصدقوا منها وانطلقوا بما بقي معهم من نفقتهم واتبعهم كلب كان لهم حتى أتوا ذلك الكهف الذى فى الجبل فلبثوا فيه وقال كعب الاحبار مروا بكلب فنبح عليهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب ماتريدون منى لاتخشوا جانبي فأنا أحب أحباب الله فناموا حتى أحرسكم وقال ابن عباس رضى الله عنهما هربوا ليلا من دقيانوس بن جلانوس حين دعاهم الى عبادة الاصنام وكانوا سبعة فروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم فخرجوا من البلد فأووا الى الكهف وهو قريب من البلد فلبثوا فيه ليس لهم عمل الا الصلاة والصيام والتسبيح والتكبير والتحميد ابتغاء وجه الله وجعلوا نفقتهم الى فتى منهم يقال له تمليخا فكان على طعامهم يبتاع لهم أرزاقهم من المدينة سرا وكان من أجملهم وأجلدهم فكان تمليخا يصنع ذلك فاذا دخل المدينة يضع ثيابا كانت عليه حسانا ويلبس ثيابا كثياب المساكين الذين يطعمون فيها ثم يأخذ ورقه وينطلق الى المدينة فيشترى لهم طعاما وشرابا ويسمع ويتجسس لهم الخبر هل ذكر أصحابه بشىء أم لا ثم يرجع الى أصحابه فلبثوا كذلك مالبثوا ثم قدم دقيانوس الجبار المدينة فأمر العظماء فذبحوا للطواغيت ففزع لذلك أهل الايمان وكان تمليخا بالمدينة يشترى لأصحابه الطعام والشراب فرجع لأصحابه وهو يبكى ومعه طعام قليل فأخبرهم ان الجبار دقيانوس قد دخل المدينة وانهم قد ذكروا مع عظماء المدينة ليذبحوا للطواغيت فلما أخبرهم فزعوا ووقعوا سجدا يدعون الله تعالى و يتضرعون اليه و يتعوذون به من الفتنة ثم ان تمليخا قال لهم يا اخوتاه ارفعوا رؤسكم واطعموا من رزق الله وتوكلوا عليه فرفعوا رؤسهم وأعينهم تفيض من الدمع حزنا وخوفا على أنفسهم فطعموا منه وذلك عند غروب الشمس ثم جلسوا يتحدثون و يتدارسون و يذكر بعضهم بعضا فبيناهم على ذلك اذ ضرب الله على آذانهم فى الكهف وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف فأصابه

ما أصابهم وهم مؤمنون موقنون ونفقتهم عند رؤسهم فلما كان من الغد تفقدهم دقيانوس والتمسهم فلم يجدهم فقال لبعض أصحابه قدساءنى هؤلاء الفتية الذين ذهبوا القد كانوا ظنوا بى غضبا عليهم لجهلهم ما جهلوا من أمرى وما كنت لأجهل عليهم ولا على واحد منهم ان تابوا وعبدوا الهى فقال له عظماء المدينة ما أنت بحقيق أن ترحم قوما فجرة مردة عصاة مقيمين على ظلمهم ومعصيتهم قد كنت أجلتهم أجلا ولو شاؤا لرجعوا فى ذلك الأجل ولكنهم لم يتوبوا فلما قالوا له ذلك غضب غضبا شديدا ثم أرسل الى آبائهم فسأل عنهم ثم قال أخبرونى عن أبنائكم المردة الذين عصونى فقالوا له أما نحن فلن نعصيك فلم تقتلنا بقوم مردة ذهبوا بأموالنا فأهلكوها بأسواق المدينة ثم انطلقوا فارتقوا الى جبل يقال له منحلوس فلما قالوا له ذلك خلى سبيلهم وجعل ما يدرى ما يفعل بالفتية فألقى الله فى نفس دقيانوس أن يأمر بالكهف فيسد عليهم وأراد الله أن يذكرهم ويجعلهم آية ويستخلف من بعدهم وأن يبين لهم أن الساعة آتية لاريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور ويدعهم كما هم فى الكهف يموتون عطشا وجوعا وليكن كهفهم الذى اختاروا قبرا لهم وهو يظن أنهم أيقاظ يعلمون ما يصنع بهم وقد توفى الله أرواحهم وفاة النوم وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف قد غشيه ما غشيهم يقلبون ذات اليمين وذات الشمال ثم ان رجلين مؤمنين كانا فى بيت الملك دقيانوس يكتمان ايمانهما كان اسم أحدهما منـدروس والآخر دوماس ائتمرا أن يكتبا أسماء الفتية وأنسابهم وخبرهم فى لوح رصاص ويجعلاه فى تابوت من نحاس ثم يجعلا التابوت فى البنيان وقالا لعل الله يظهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فيعلم من فتح عليهم خبرهم حين يقرأ هذا الكتاب ففعلا ثم بنيا عليهم فبقى دقيانوس ما بقى ثم مات وقومه وقرون بعد ذلك كثيرة وخلفاء الملوك بعد الملوك وقال عبيد ابن عمير كان أصحاب الكهف فتيانا مطوقين مسورين ذوى ذوائب وكان معهم كلب صيدهم فخرجوا فى عيد لهم عظيم فى زى وموكب وأخرجوا معهم آلهتهم التى يعبدونها من دون الله وقد قذف الله فى قلوب الفتية الايمان وكان أحدهم

وزير الملك فآمنوا وأخفى كل واحد منهم الايمان عن أخيه فقالوا فى أنفسهم من غير أن يظهر وا بعضهم على بعض نخرج من بين أظهر هؤلاء القوم لئلا يصيبنا عقاب بجرمهم فخرج شاب منهم حتى انتهى الى ظل شجرة فجلس فيه ثم خرج آخر فرآه جالسا وحده فرجا أن يكون على مثل أمره من غير أن يظهر له ذلك فجلس اليه ثم خرج الآخرون فجاؤا وجلسوا اليهما واجتمعوا فقال بعضهم لبعض ما جمعكم وقال آخر ما جملكم وكل واحد يكتم عن صاحبه إيمانه مخافة على نفسه ثم قالوا ليخرج كل فتيين منكم فيخلوا ثم ليفش كل واحد منهما لصاحبه أمره فخرج فتيان منهم فتوافقا ثم تكلما فذكر كل واحد منهما أمره لصاحبه فأقبلا مستبشرين الى أصحابهما فقالا قد اتفقنا على أمر واحد فاذا هم جميعا على أمر واحد وهو الايمان واذا كهف فى الجبل قريب منهم فقال بعضهم لبعض فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا فدخلوا الكهف ومعهم كلب صيدهم فناموا ثلثمائة سنة وازدادوا تسعا وفقدهم الملك وقومهم فطلبوهم فعمى الله عليهم آثارهم وكهفهم فلما لم يقدروا عليهم كتبوا أسماءهم وأنسابهم فى لوح من رصاص فلان وفلان أبناء ملوكنا فقدناهم فى شهر كذا من سنة كذا فى مملكة فلان ووضعوا اللوح فى خزانة الملك وقالوا ليكونن لهذا شأن ومات ذلك الملك وجاء قرن من بعد قرن وقال وهب بن منبه جاء حوارى عيسى بن مريم الى مدينة أصحاب الكهف فأراد أن يدخلها فقيل له ان على بابها صنما لا يدخلها أحد الا سجد له فكره أن يدخلها وأتى حماما قريبا من تلك المدينة فكان فيه وكان يؤاجر نفسه من الحمامى فى حمامه ويعمل ورأى الحمامى فى حمامه البركة ودر عليه الرزق فجعل يقوم عليه وعلقه فتية من أهل المدينة فجعل يخبرهم خبر السماء والأرض وخبر الآخرة حتى آمنوا بالله وصدّقوه وكانوا على مثل حاله من حسن الهيئة وكان شرط على صاحب الحمام أن الليل لا يحول بيني وبينه أحد ولا بين الصلاة وكان على ذلك حتى أتى ابن الملك بامرأة فدخل بها الحمام فعيره الحمامى وقال له أنت ابن الملك وتدخل مع هذه فاستحيا

وذهب ثم رجع مرة أخرى فقال له مثل ذلك فسبه وانتهره ولم يلتفت اليه حتى دخلاه جميعا فاتاه معا فى الحمام فأتى الملك فقيل له صاحب الحمام قتل ابنك فالتمس فلم يقدر عليه وهرب فقال من كان يصحبه فسموا الفتية فالتمسوا فخرجوا من المدينة فمروا على صاحب لهم فى زرع وهو على مثل ايمانهم فذكروا له أنهم التمسوا فانطلق معهم وكان معه كلب حتى اواهم الليل الى كهف فقالوا نبيت ههنا الليلة ثم نصبح فترون رأيكم فضرب الله على آذانهم فخرج الملك فى أصحابه يطلبهم فتبعوهم حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف فكلما أراد الرجل منهم دخوله أرعب فلم يطق أحد منهم أن يدخله فقال قائل من أصحاب الملك أليس لو كنت تقدر عليهم قتلتهم قال بلى قال فابن عليهم باب الكهف واتركهم فيه يموتون جوعا وعطشا ففعل ذلك قال وهب فمكثوا بعد ماسد عليهم باب الكهف زمانا بعد زمان ثم ان راعيا أدركه المطر عند باب الكهف فقال فى نفسه لو فتحت باب هذا الكهف وأدخلت فيه غنمى من المطر فلم يزل يعالجه حتى فتحه ورد الله عليهم أرواحهم من الغد حين أصبحوا * قال محمد بن اسحق ثم ملك أهل تلك البلاد رجل صالح يقال له تاودوسيوس فلما ملك بقى فى ملكه ثمانيا وثمانين سنة فتحزب الناس فى ملكه وكانوا أحزابا فمنهم من يؤمن بالله تعالى ويعلم أن الساعة حق ومنهم من يكذب بها فكبر ذلك على الملك الصالح وشكا الى الله وتضرع اليه وحزن حزنا شديدا لما رأى أهل الباطل يزيدون ويظهرون على أهل الحق ويقولون لا حياة الا الحياة الدنيا وانما تبعث الارواح ولا تبعث الاجساد فأما الجسد فتأكله الارض ونسوا مافى الكتاب فجعل تاودوسيوس يرسل الى كل من يظن فيه خيرا وأنه معه على الحق فجعلوا يكذبون بالساعة حتى كادوا يحولون الناس عن الحق وملة الحواريين فلما رأى ذلك الملك الصالح تاودوسيوس دخل بيته وأغلقه عليه ولبس مسحا وجعل تحته رمادا ثم جلس عليه فدأب ليلا ونهارا يتضرع الى الله ويبكى مما يرى فيه الناس ويقول أى رب قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث اليهم من يبين لهم ثم ان الرحمن الرحيم الذى يكره هلكة العباد أراد أن يظهر الفتية

أصحاب الكهف و يبين للناس شأنهم و يجعلهم آية تبين لهم وحجة عليهم ليعلموا أن الساعة آتية لاريب فيها وان الله يستجيب لعبده الصالح تاودوسيوس وأن يتم نعمته عليه وأن لا ينزع عنه ملكه ولا الايمان الذى أعطاه وأن يعبد الله ولا يشرك به شيأ وأن يجمع من كان ببلده من المؤمنين فألقى الله عز وجل فى نفس رجل من أهل ذلك الجبل الذى به أهل الكهف أن يبنى فيه حظيرة لغنمه فاستأجر عاملين فجعلا ينزعان تلك الأحجار و يبنيان بها تلك الحظيرة حتى فرغ ما على فم الكهف وفتح عليهم باب الكهف وحجبهم الله عن الناس بالرعب فيزعمون ان أشجع من يريد أن ينظر اليهم من يدخل من باب الكهف ثم يتقدم حتى يرى كلبهم دونهم الى باب الكهف قائما فلما نزعت الحجارة وفتح عليهم باب الكهف أذن الله ذو القدرة والعظمة والسلطان محيي الموتى أن يجلسوا بين ظهرانى الكهف فجلسوا فرحين مستبشرة وجوههم طيبة أنفسهم فسلم بعضهم على بعض حتى كأنما استيقظوا من ساعتهم التى كانوا يستيقظون فيها اذا أصبحوا من ليلتهم التى يبيتون فيها ثم قاموا الى الصلاة فصلوا كالذى كانوا يفعلون لا يرى فى وجوههم ولا فى أبشارهم ولا ألوانهم شئ يكرهونه انما هم كهيئتهم حين رقدوا وهم يرون أن ملكهم دقيانوس الجبار فى طلبهم فلما قضوا صلاتهم قالوا لتمليخا صاحب نفقتهم ائتنا يا أخى بالذى قال الناس فى شأننا عشية أمس عند الجبار وهم يظنون أنهم رقدوا كبعض ما كانوا يرقدون أمس وقد خيل اليهم أنهم ناموا كأطول ما كانوا ينامون فى الليلة التى أصبحوا فيها حتى تساءلوا بينهم فقال بعضهم لبعض كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم وكل ذلك فى أنفسهم يسير فقال لهم تمليخا افتقدتم والتمستم بالمدينة وهو يريد أن يأتى بكم اليوم فتذبحون للطواغيت أو يقتلكم فما شاء الله بعد ذلك فعل فقال لهم مكسلمينا يا اخوتاه اعلموا أنكم ملاقو الله فلا تكفروا بعد ايمانكم اذا دعاكم غدا ثم قال لتمليخا انطلق الى المدينة فتسمع ما يقال لنا بها اليوم وما الذى نذكر به عند دقيانوس وتلطف ولا تشعرن بنا أحدا وابتع لنا طعاما وائتنا به فانه قد نالنا الجوع وزدنا على الطعام الذى تجيئنا

به العادة فانه كان قليلا وقد أصبحنا جياعا ففعل تمليخا كما كان يفعل وخرج
و وضع ثيابه وأخذ الثياب التي كان يتنكر فيها وأخذ ورقا من نفقتهم التي كانت
معهم التي ضربت بطابع دقيانوس وكانت كخفاف الربع فانطلق تمليخا خارجا
فلما مر بباب الكهف رأى الحجارة منزوعة عن باب الكهف فعجب منها ثم مر
فلم يبال بها حتى أتى باب المدينة مستخفيا يصد عن الطريق تخوفا من أن يراه أحد
من أهلها فيعرفه فيذهب به الى دقيانوس الجبار ولم يشعر بالعبد الصالح وان
دقيانوس وأهله قد هلكوا قبل ذلك بثلثمائة سنة فلما رأى تمليخا باب المدينة رفع
رأسه فرأى فوق ظهر الباب علامة تكون لاهل الايمان فلما رآها عجب وجعل
ينظر اليها مستخفيا فنظر يمينا وشمالا فلم ير أحدا ممن يعرفه ثم ترك ذلك الباب
وتحول الى باب آخر من أبوابها فرأى مثل ذلك فجعل يخيل اليه أن المدينة ليست
بالتي كان يعرفها ورأى ناسا كثيرين محدثين لم يكن يعرفهم قبل ذلك فجعل يمشي
و يتعجب منهم ومن نفسه و يخيل اليه انه حيران ثم رجع الى الباب الذي أتى منه
فجعل يتعجب منه ومن نفسه و يقول ياليت شعري أما هذه عشية أمس كان
المسلمون يخفون هذه العلامة و يستخفون بها فأما اليوم فانها ظاهرة لعلي حالم
ثم يرى أنه ليس بنائم فأخذ كساءه وجعله على رأسه ثم دخل المدينة فجعل يمشي
بين ظهراني سوقها فيسمع ناسا كثيرين يحلفون بالله ثم بعيسى بن مريم فزاده
عجبا ورأى كأنه حيران فقام مسندا ظهره الى جدار من جدران المدينة و يقول
في نفسه والله ما أدري ما هذا أما عشية أمس فليس على وجه الارض انسان
يذكر عيسى بن مريم الا قتل وأما الغداة فاسمع كل انسان يذكر أمر عيسى بن
مريم ولا يخاف ثم قال في نفسه لعل هذه ليست المدينة التي أعرفها أسمع كلام
أهلها ولا أعرف أحدا منهم والله ما أعلم مدينة أكبر من مدينتنا ثم قام كالحيران
لا يتوجه وجها ثم لقي فتى من أهل المدينة فقال يافتى ما اسم هذه المدينة فقال
أفسوس فقال في نفسه لعل بي مسا أو أمرا أذهب عقلي والله يحق لي أن أسرع
الخروج منها قبل أن أخرج منها و يصيبني سوء فأهلك (هذا الذي حدث به

تمليخا أصحابه حين تبين له حالهم) ثم انه أفاق فقال والله لو عجلت الخروج من المدينة قبل أن يفطن بى لكان أكيس بى فدنا من الذين يبيعون الطعام فأخرج الورق التى كانت معه فأعطاها رجلا منهم فقال يا عبد الله بعنى بهذه الورق طعاما فأخذها الرجل ونظر الى ضرب الورق ونقشها وعجب منها ثم طرحها الى رجل من أصحابه فنظر اليها ثم جعلوا يتطارحونها بينهم من رجل الى رجل وهم يعجبون منها ثم جعلوا يتشاورون من أجله ويقول بعضهم ان هذا الرجل قد أصاب كنزا خبيئا فى الارض منذ زمان ودهر طويل فلما رآهم يتشاورون من أجله فرق فرقا شديدا وحزن حزنا عظيما وجعل يرتعد ويظن أنهم فطنوا به وعرفوه وانما يريدون أن يحملوه الى ملكهم دقيانوس وجعل أناس آخرون يأتونه فيتعرفونه فقال لهم وهو شديد الفرق اقضوا لى حاجتى فقد أخذتم ورقى والا فأمسكوا طعامكم فلا حاجة لى فيه فقالوا له من أنت يا فتى وما شأنك والله لقد وجدت كنزا من كنوز الأولين وأنت تريد أن تخفيه منا فانطلق معنا وشاركنا فيه يخف عليك ما وجدت فانك ان لم تفعل نأت بك السلطان فنسلمك اليه فيقتلك فلما سمع قولهم عجب فى نفسه وقال قد وقعت فى كل شئ أحذر منه ثم قالوا ايا فتى والله انك لا تستطيع أن تكتم شيأ وجدته ولا تظن فى نفسك أن سنخفى عليك فجعل تمليخا لا يدرى ما يقول وما يرجع اليهم وفرق حتى ما يحير اليهم جوابا فلما رأوه لا يتكلم أخذوا كساءه فطوقوه فى عنقه ثم جعلوا يقودونه فى سكك المدينة مكبلا حتى سمع به كل من فيها فقيل أخذ رجل عنده كنز واجتمع عليه أهل المدينة صغيرهم وكبيرهم فجعلوا ينظرون اليه ويقولون والله ما هذا الفتى من أهل هذه المدينة وما رأيناه فيها قط وما نعرفه فجعل تمليخا ما يدرى ما يقول لهم مع ما سمع منهم فلما اجتمع عليه أهل المدينة فرق وسكت ولم يتكلم ولو قال انه من أهل المدينة لم يصدق وكان مستيقنا أن أباه واخوته بالمدينة وان حسبه فى أهل المدينة من عظماء أهلها وانهم سيأتونه اذا سمعوا وقد استيقن أنه عشية أمس كان يعرف كثيرا من أهلها وأنه لا يعرف اليوم من أهلها أحدا فبينما هو قائم كالحيران ينتظر من يأتيه من بعض

أهله اما أبوه أو بعض اخوته فيخلصه من أيديهم اذ اختطفوه فانطلقوا به الى رئيسى المدينة ومدبريها اللذين يدبران أمرها وهما رجلان صالحان اسم أحدهما أرموس والآخر اصطفوس فلما انطلق به اليهما ظن تمليخا انما ينطلق به الى دقيانوس الجبار ملكهم الذى هربوا منه فجعل يتلفت يمينا وشمالا وجعل الناس يسخرون به كما يسخرون من المجنون والحيران وجعل تمليخا يبكى ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم اله السماء واله الارض أفرغ على اليوم صبرا وأولج معى روحا منك تؤيدنى به عند هذا الجبار وجعل يبكى ويقول فى نفسه فرق بينى وبين اخوتى ياليتهم يعلمون مالقيت وأين يذهب بى فلو أنهم يعلمون فيأتونى فنقوم جميعا بين يدى هذا الجبار فانا كنا توافقنا لنكونن معا لا نكفر بالله ولا نشرك به شيأ ولا نعبد الطواغيت من دون الله عز وجل فرق بينى وبينهم فلم أرهم ولم يرونى وقد كنا توافقنا أن لا نفترق فى حياة ولا موت أبدا يا ليت شعرى ما هو فاعل بى أقاتلى أم لا هذا ما حدث به تمليخا أصحابه عن نفسه حين رجع اليهم ثم انتهى به الى الرجلين الصالحين أرموس واصطفوس فلما رأى تمليخا أنه لم يذهب به الى دقيانوس أفاق وسكن عنه البكاء فأخذ أرموس واصطفوس الورق فنظرا اليها وعجبا منها ثم قال له أحدهما أين الكنز الذى وجدته يافتى فهذا الورق يشهد عليك أنك قد وجدت كنزا فقال له تمليخا ما وجدت كنزا ولكن هذا الورق ورق آبائى ونقش هذه المدينة وضربها ولكنى والله ما أدرى ما شأنى وما أدرى ما أقول لكم فقال أحدهما من أنت فقال له تمليخا أما ما أرى فانى كنت أرى أنى من أهل هذه المدينة فقالوا له من أبوك ومن يعرفك بها فأنبأهم باسم أبيه فلم يجدوا أحدا يعرفه ولا أباه فقال له أحدهما أنت رجل كذاب لا تخبر بالحق فلم يدر تمليخا ما يقول لهم غير أنه نكس رأسه الى الارض فقال بعض من حوله هذا الرجل مجنون وقال بعضهم ليس بمجنون ولكنه يحمق نفسه عمدا لكى يفلت منكم فقال له أحدهما ونظر اليه نظرا شديدا أتظن أنا نرسلك ونصدقك أن هذا مال أبيك ولنقش هذه الورق وضربها أكثر من ثلثمائة سنة وأنت غلام شاب تظن أنك تأفكنا وتسخر

بنا ونحن نمط كما ترى وحولك سراة أهل المدينة وولاة أمرها وخزائن هذه البلدة بأيدينا وليس عندنا من هذا الضرب درهم ولا دينار واني لأظنني سآمر بك فتضرب وتعذب عذابا شديدا ثم أوثقك حتى تقر بهذا الكنز الذي وجدت فلما قال له ذلك قال له تمليخا أنبئوني عن شيء أسألكم عنه فان فعلتم صدقتكم ما عندي قالوا سل لا نكتمك شيأ قال فافعل الملك دقيانوس فقالوا له ليس نعرف اليوم على وجه الارض ملكا يسمى دقيانوس ولم يكن الا ملكا قد هلك منذ زمان ودهر طويل وقد هلكت بعده قرون كثيرة فقال لهم تمليخا فوالله ما يصدقني أحد من الناس بما أقول لقد كنا فتية الملك وانه أكرهنا على عبادة الأوثان والذبح للطواغيت فهربنا منه عشية أمس فنمنا فلما انتبهنا خرجت لأشتري لأصحابي طعاما وأتجسس لهم الاخبار فاذا أنا كما ترون فانطلقوا معي الى الكهف الذي في جبل منحلوس أريكم أصحابي فلما سمع أرموس واصطفوس ما يقول تمليخا قالا يا قوم لعل هذه آية من آيات الله عز وجل جعلها الله لكم على يدي هذا الفتى فانطلقوا بنا معه يرينا أصحابه كما قال فانطلق معه أرموس واصطفوس وانطلق معهما أهل المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو أصحاب الكهف لينظروا اليهم ولما رأى الفتية أصحاب الكهف تمليخا قد احتبس عنهم بطعامهم وشرابهم عن القدر الذي كان يأتيهم فيه ظنوا أنه قد أخذ وذهب به الى ملكهم دقيانوس الذي هربوا منه فبينما هم يظنون ذلك ويتخوفونه اذ سمعوا الاصوات وجلبة الخيل مصعدة نحوهم فظنوا أنهم رسل الجبار دقيانوس بعث اليهم ليؤتى بهم فقاموا حين سمعوا ذلك الى الصلاة وسلم بعضهم على بعض وقالوا انطلقوا بنا الى أخينا تمليخا فانه الآن بين يدي الجبار دقيانوس ينتظر متى نأتيه فبينما هم يقولون ذلك وهم جلوس بين ظهراني الكهف فلم يروا الا أرموس وأصحابه وقوما وقوفا على باب الكهف وقد سبقهم تمليخا فدخل عليهم وهو يبكي فلما رأوه يبكي بكوا معه ثم سألوه عن شأنه فأخبرهم بخبره وقص عليهم المسئلة فعرفوا عند ذلك انهم كانوا نياما باذن الله تعالى ذلك الزمان كله وانما أوقظوا ليكونوا آية للناس وتصديقا للبعث وليعلموا أن

الساعة آتيـة لاريب فيها ثم دخل على أثر تمليخا أرموس فرأى تابوتا من نحاس مختوما بخاتم من فضة فقام بباب الكهف ودعا رجالا من عظماء أهل المدينة ففتح التابوت عنـدهم فوجـدوا فيـه لوحين من رصاص مكتوبا فيهما ان مكسلمينا وامليخا (أو تمليخا) ومرطوكش ونوالس وسانيوس وبطنيوس وكشفوطط كانوا فتية هربوا من ملكهم دقيانوس الجبار مخافة أن يفتنهم عن دينهم فدخلوا فى هـذا الكهف فلما أخبر بمكانهم أمر بهذا الكهف فسد عليهم بالحجارة وانا كتبنا شأنهم وخـبرهم ليعلم من بعدهم ان عثر عليهم فلما قرأوه عجبوا وحمدوا الله عز وجل الذى أراهم آية البعث فيهـم ثم رفعوا أصواتهم بحمد الله وتسبيحه ثم دخلوا على الفتية الكهف فوجدوهم جلوسا بين ظهرانيه ووجوههم مشرقة لم تبل ثيابهم فخر أرموس وأصحابه سجدا لله تعالى وحمدوا الله الذى أراهم آية من آياته ثم كلم بعضـهم بعضا وأنبأهم الفتيـة عن الذى لقوا من ملكهم دقيانوس الجبار ثم ان أرموس وأصحابه بعثوا بريدا الى ملكهم الصالح تاودوسيوس أن عجل لعلك تنظر الى آية من آيات الله تعالى جعلها الله آية على ملكك وجعلها آية للعالمين ليكون ذلك نورا وضياء وتصديقا بالبعث فاعجل على فتية بعثهم الله وكان قد توفاهم منذ أكثر من ثلثمائة سـنة فلما أتى الملك الخبر قام من السدة التى كان عليها ورجع اليـه عقله وذهب عنـه همه ورجع إلى الله تعالى وقال أحمـد الله رب العالمـين رب السموات والارض وأعبـدك وأسبح لك تطولت على ورحمتنى برحمتك فلم تطفئ النور الذى كنت جعلته لآبائى وللعبد الصالح قسطيطوس الملك فلما أنبئ به أهل المدينـة ركبوا اليه وساروا معـه حتى صعدوا نحو الكهف وأتوه فلما رأى الفتية تاودوسيوس فرحوا به وخروا سجدا على وجوههم وقام تاودوسيوس قدامهـم ثم اعتنقهم وبكى وهم جلوس بين يديه على الارض يسـبحون الله تعالى ويحمـدونه ثم قال الفتية لتاودوسيوس نستودعك الله ونقرأ عليك السـلام حفظك الله وملكك ونعيذك بالله من شر الجن والانس فبينما الملك قائم رجعوا الى مضاجعهم فناموا وتوفى الله أرواحهم وقام الملك فجعل ثيابه عليهـم وأمر أن

يجعل لكل واحد تابوت من ذهب فلما أمسوا ونام أتوه في المنام وقالوا انا لم نخلق من ذهب ولا فضة ولكنا خلقنا من التراب والى التراب نصير فاتركنا كما كنا في الكهف على التراب حتى يبعثنا الله فأمر الملك حينئذ بتابوت من ساج فجعلوا فيه وحجبهم الله حين خرجوا من عندهم بالرعب فلم يقدر أحد أن يطلع عليهم وأمر الملك فجعل على باب الكهف مسجدا يصلى فيه وجعل لهم عيدا عظيما وأمر أن يؤتى كل سنة وقيل انهم لما أتوا باب الكهف قال لهم تمليخا دعوني حتى أدخل على أصحابي فأبشرهم فانهم ان رأوكم معي أرعبتموهم فدخل فبشرهم وقبض الله روحه وأرواحهم وعمي عليهم فلم يهتدوا اليهم فهذا حديث أصحاب الكهف *

ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يريه إياهم فقال تعالى انك لن تراهم في دار الدنيا ولكن ابعث اليهم أربعة من خيار أصحابك ليبلغوهم رسالتك ويدعوهم الى الايمان بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل كيف أبعثهم اليهم فقال ابسط كساءك وأجلس على طرف من أطرافه أبا بكر وعلى الثاني عمر وعلى الثالث عليا وعلى الرابع أباذر ثم ادع الرخاء المسخرة لسليمان بن داود عليهما السلام فان الله تعالى أمرها أن تطيعك ففعل النبي صلى الله عليه وسلم ما أمر به فحملتهم الريح حتى انطلقت بهم الى باب الكهف فلما دنوا من الباب قلعوا منه حجرا فقام الكلب فنبح عليهم حين أبصر الضوء وهر وحمل عليهم فلما رآهم حرك رأسه وبصبص بذنبه وأومأ برأسه أن ادخلوا الكهف فدخلوا فقالوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد الله عليهم أرواحهم فقاموا بأجمعهم وقالوا وعليكم السلام وعلى محمد رسول الله السلام ما دامت السموات والأرض وعليكم بما بلغتم ثم جلسوا بأجمعهم يتحدثون فآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقبلوا دين الاسلام وقالوا اقرؤا محمدا منا السلام ثم أخذوا مضاجعهم وصاروا الى رقدتهم الى آخر الزمان عند خروج المهدي ويقال ان المهدي يسلم عليهم فيحييهم الله ثم يرجعون الى رقدتهم فلا يقومون الى يوم القيامة * وقد رأيت في كتاب الشفاء للامام أبي الربيع سليمان بن سبع ما نصه روي أن عيسى عليه السلام يعمر بعده

الدجال ويأجوج ومأجوج أربعين سنة ويكون حواريوه أصحاب الكهف والرقيم ويحجون معه لانهم لم يحجوا انتهى مانقله ابن سبع * ثم نرجع الى سياق الثعلبي قال ثم جلس كل واحد منهم على مكانه وحملتهم الريح فهبط جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بما كان منهم فلما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم كيف وجدتموهم وما الذى أجابوا فقالوا يارسول الله دخلنا عليهم فسلمنا عليهم فقاموا بأجمعهم فردوا علينا السلام وبلغناهم رسالتك فأجابوا وأنابوا وشهدوا أنك رسول الله حقا وحمدوا الله على ما أكرمهم بخروجك وتوجيه رسلك اليهم وهم يقرؤنك السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لاتفرق بيني وبين أصهاري وأحبابي واغفر لمن أحبني وأحب أهل بيتي وأحب أصحابي فذلك قوله تعالى إذ أوى الفتية الى الكهف أى صار يضم الفتية قال الثعلبي كان أصحاب الكهف صيارفة * قوله عز وجل الى الكهف هو غار بجبل منجلوس وقيل بناحيوس واسم الكهف حرم وقيل خدم * قوله تعالى فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا أى يسر لنا مانلتمس من رضاك وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما رشدا أى مخرجا من الغار فى سلامة وقيل صوابا * قوله تعالى فضربنا على آذانهم فى الكهف وهذا من فصاحات القرآن التى أقرت العرب بالقصور عن الاتيان بمثله ومعناه أنمناهم وألقينا وسلطنا عليهم النوم كما يقال ضرب الله فلانا بالفالج أى ابتلاه به وأرسله عليه وقيل معناه حجبناهم عن السمع وسددنا نفوذ الصوت الى مسامعهم وهذا وصف الاموات والنيام وقال قطرب هو كقول العرب ضرب الامير على يد الرعية اذا منعهم من العبث والفساد وضرب السيد على يد عبده المأذون له فى التجارة اذا منعه من التصرف وقال الاسود بن يعفر وكان ضريرا فى ذلك

ومن الحوادث لا أبالك أننى * ضربت علىّ الارض بالاسداد

* قوله عز وجل سنين عددا أى معدودة وهى نعت السنين والعد المصدر والعدد اسم المعدود كالنقض والنقض والقص والقصص والخبط والخبط وقال أبو عبيدة

هو نصب على المصدر * قوله تعالى ثم بعثناهم يعني من بعد موتهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا وذلك حين تنازع المسلمون الأولون أصحاب الملك والمسلمون الآخرون الذين أسلموا حين رأوا أصحاب الكهف في قدر مدة لبثهم في الكهف فقال المسلمون الأولون لبثوا في الكهف ثلثمائة سنين وتسع سنين وقال المسلمون الآخرون بل لبثوا كذا وكذا فقال الأولون الله أعلم بما لبثوا فذلك قوله تعالى ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أي أي الفريقين أحصى أي أضبط وأحفظ لما لبثوا أي مكثوا في كهفهم نياما أمدا غاية وقال مجاهد عددا وفي نصبه وجهان أحدهما على التفسير والثاني مفعول لبثوا * قوله عز وجل نحن نقص عليك أي نقرأ ونزل عليك نبأهم بالحق أي خبر أصحاب الكهف انهم فتية أي شباب وأحداث آمنوا بربهم حكم الله لهم بالفتوة حين آمنوا بلا واسطة لذلك قال أهل اللسان رأس الفتوة الايمان وقال الجنيد الفتوة بذل الندى وكف الاذى وترك الشكوى وقيل الفتوة شيآن اجتناب المحارم واستعمال المكارم وقيل الفتى من لا يدعي قبل الفعل ولا يزكي نفسه بعد الفعل وقيل ليس الفتى من يصبر على السياط انما الفتى من يجوز على الصراط وليس الفتى من يصبر على السكين انما الفتى من يطعم المسكين * قوله تعالى وزدناهم هدى أي ايمانا وبصيرة وايقانا وربطنا أي شددنا على قلوبهم بالصبر وألهمناهم ذلك وقويناهم بنور الايمان حين صبروا على هجران دار قومهم وفراق ما كانوا فيه من خفض العيش وفروا بدينهم الى الكهف اذ قاموا بين يدي دقيانوس فقالوا حين عاتبهم على ترك عبادة الصنم ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها أي لا نعبد من دونه الها لقد قلنا اذا شططا قال ابن عباس ومقاتل رضي الله تعالى عنهم جورا وقال قتادة رحمه الله تعالى كذبا وأصل الشطط والاشطاط مجاوزة القدر والافراط هؤلاء قومنا يعني أهل بلدهم اتخذوا أي عبدوا من دونه آلهة يعني من دون الله الاصنام يعبدونها لولا هلا يأتون عليهم على عبادتهم بسلطان بين أي حجة واضحة فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا بزعم أن له شريكا وولدا ثم قال بعضهم لبعض واذ

اعتزلتموهم يعنى قومهم ومايعبدون الا الله أى واعتزلتم أصنامهم التى يعبدونها من دون الله وكذلك هو فى مصحف عبد الله ومايعبدون من دون الله * فأووا الى الكهف أى صيروا اليه ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيء لكم من أمركم مرفقا أى رزقا رغدا والمرفق مايرتفق به الانسان وفيه لغتان مرفق بفتح الميم وكسر الفاء وهو قراءة أهل المدينة والشام وعاصم فى بعض الروايات ومرفق بكسر الميم وفتح الفاء وهى قراءة الباقين * قوله تعالى وترى الشمس اذا طلعت أى وترى يامحمد الشمس اذا طلعت تزاور أى تتزاور قرأ أهل الكوفة بالتخفيف على حذف احدى التاءين وقرأ أهل الشأم ويعقوب تزور على وزن تحمر وكلها بمعنى واحد أى تميل وتعدل عن كهفهم ذات اليمين أى جانب اليمين واذا غربت تقرضهم قال ابن عباس رضى الله عنهما تدعهم وقال مقاتل بن حيان تجاوزهم وأصل القرض القطع ذات الشمال وهم فى فجوة منه أى متسع من الكهف وجمعها فجوات وأفجاء وفجاء أخبرنا الله بحفظه اياهم فى مضجعهم واختياره لهم أصلح المواضع للرقاد فأعلمنا أنه بواهم فى فضاء من الكهف مستقبلا بنات نعش تميل عنهم الشمس طالعة وغاربة وجارية فلا تدخل عليهم فتؤذيهم بحرها وتغير من ألوانهم وتبلى ثيابهم وأنهم فى متسع منه ينالهم فيه برد الريح ونسيمها وتنفى عنهم كربة الغار وغمومه ذلك ماذكرنا من أمر الفتية من آيات الله أى من عجائب صنع الله ودلالات قدرته (قوله عز وجل من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا) لأن التوفيق والخذلان بيد الله عز وجل وتحسبهم يامحمد أيقاظا منتبهين جمع يقظ ويقظ مثل قولك رجل نجد ونجد للشجاع وجمعه أنجاد وهم رقود يعنى نيام جمع راقد مثل قاعد وقعود ونقلبهم بالتخفيف والتشديد ذات اليمين وذات الشمال مرة للجنب الايمن ومرة للجنب الايسر قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كانوا يقلبون فى السنة مرة من جانب الى جانب لئلا تأكل الارض لحومهم ويقال ان يوم عاشوراء كان يوم تقلبهم وقال أبو هريرة كان لهم فى السنة تقليبتان وكلبهم قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان أحمر وقال مقاتل كان

أصفر وقال القرطبي من شدة صفرته يضرب الى الحمرة وقال الكلبي لونه كالخلنج وقيل لون الحجر وقيل لون السماء وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه كان اسمه ريان وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قطمير وقال الأوزاعي مشير وقال سعيد الحمال حران وقال عبد الله بن كثير ان اسم كلبهم قطمور وقال السدي اسمه تون وقال عبد الله بن سلام بسيط وقال كعب صهبان وقال وهب اسمه نقيا وقيل قطفير وقيل قطيير وقال عروة مما أخذ على العقرب أن لا يضر بأحد في ليل ولا نهار اذا قال سلام على نوح قال ومما أخذ على الكلب أن لا يضر بأحد ممن حمل عليه اذا قال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد وقرأ جعفر الصادق وكالبهم يعني صاحب الكلب باسط ذراعيه بالوصيد وقال مجاهد والضحاك الوصيد فناء الكهف وهي رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وقال سعيد بن جبير الوصيد الصعيد وهو التراب وهي رواية عطية العوفي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقال السدي الوصيد الباب وهي رواية عكرمة عن ابن عباس وأنشد قول الشاعر

بأرض فضاء لا يسد وصيدها * علي ومعروفي بها غير منكر

أي بابها وقال عطاء الوصيد عتبة الباب وقال العتبي الوصيد البناء وأصله من قول العرب آصدت الباب وأوصدته اذا أغلقته وأطبقته * قوله تعالى لو اطلعت عليهم يا محمد لوليت منهم فرارا لما ألبسهم الله تعالى من الهيبة حتى لا يصل اليهم واصل ولا تلمسهم يد لامس حتى يبلغ الكتاب أجله فيوقظهم الله تعالى من رقدتهم لارادة الله عز وجل أن يجعلهم آية وعبرة لمن شاء من خلقه ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها ولملئت منهم رعبا أي خوفا وقرأ أهل الكوفة لملئت بالتشديد قيل انما قال ذلك لوحشة المكان الذي هم فيه وقال الكلبي وغيره لان أعينهم مفتحة كالمستيقظ الذي يريد أن يتكلم وهم نيام وقيل ان الله منعهم بالرعب لئلا يراهم أحد وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه غزا مع معاوية غزوة المضيق نحو الروم فمروا بالكهف الذي فيه أصحاب الكهف

الذين ذكرهم الله في القرآن فقال معاوية لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس رضي الله عنهما ليس لك ذلك قد منع الله ذلك من هو خير منك قال الله تعالى لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا فقال معاوية لا انتهي حتى أعلم علمهم فبعث ناسا فقال اذهبوا فادخلوا الكهف فانظروا ففعلوا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا فأخرجتهم (قوله عز وجل وكذلك بعثناهم) يعني كما أنمناهم في الكهف ومنعنا من الوصول اليهم وحفظنا أجسادهم من البلى على طول الزمان وثيابهم من العفن على ممر الأيام بقدرتنا فكذلك بعثناهم من النومة التي تشبه الموت ليتساءلوا بينهم أي ليتحدثوا ويسأل بعضهم بعضا قال قائل منهم يعني رئيسهم مكسلمينا كم لبثتم في نومكم وذلك أنهم استنكروا من أنفسهم طول نومهم ويقال انهم راعهم مافاتهم من الصلاة فقال ذلك قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم لانهم دخلوا الكهف غدوة فلما رأوا الشمس قالوا أو بعض يوم توقيا من الكذب وكان قد بقيت من الشمس بقية ويقال كان بعد زوال الشمس فلما نظروا الى أظفارهم وأبشارهم تيقنوا أن لبثهم كان أكثر من يوم فقالوا ربكم أعلم بما لبثتم ويقال ان رئيسهم لما سمع الاختلاف بينهم قال ذلك فابعثوا أحدكم يعني تمليخا بورقكم هذه الى المدينة والورق الفضة مضروبة كانت أوغير مضروبة والدليل عليه أن عرفجة بن سعد أصيب أنفه يوم الكلاب فاتخذ أنفا من ورق وفيه لغات بورقكم ساكنة الراء وهي قراءة أبي عمرو وحمزة وخلف وأبي بكر وبورقكم بكسر الراء وادغام القاف وهي قراءة بعض وبورقكم بفتح الواو وكسر الراء وهي قراءة أكثر القراء وورق وورق مثل كبد وكبد وكلم وكلم والمدينة أفسوس وقيل طرسوس ويقال أرسوس كان اسمها في الجاهلية أفسوس فلما جاء الاسلام سموها طرسوس فلينظر أيها أزكى طعاما قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وسعيد بن جبير رضي الله تعالى عنهما أحل ذبيحة لان عامتهم كانوا مجوسا ومنهم قوم مؤمنون يخفون ايمانهم وقال الضحاك أطيبه وقال مقاتل بن حيان أجود وقال ابن شهاب أرخص وقال قتادة أخير وقال عكرمة

افضل وأكثر وأصل الزكاة الزيادة والنماء قال الشاعر

قبائلنا سبع وأنتم ثلاثة * كذا السبع أزكى من ثلاث وأطيب

فليأتكم برزق منه أى قوت وطعام وليتلطف أى وليرفق فى الشراء وفى طريقه وفى دخوله المدينة ولا يشعرن ولا يعلمن بكم أحدا من الناس انهم ان يظهروا عليكم فيعلموا بمكانكم يرجموكم قال ابن جريج يشتموكم ويؤذوكم بالقول ويقال يقتلوكم ويقال كان من عادتهم القتل بالرجم وهو من أخبث القتل ويقال يضربونكم أو يعيدوكم فى ملتهم أى دينهم الكفر لن تفلحوا اذا أبدا أى ان عدتم اليهم (قوله عز وجل وكذلك أعثرنا عليهم) أى اطلعنا عليهم يقال عثرت على الشيء اطلعت عليه وأعثرت غيرى أطلعته عليه ليعلموا أن وعد الله حق يعنى قوم تاودوسيوس وأن الساعة لا ريب فيها إذ يتنازعون بينهم أمرهم قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يتنازعون فى البنيان والمسجد فقال المسلمون نبنى عليهم مسجدا لانهم على ديننا وقال المشركون نبنى عليهم بنيانا لانهم من أهل نسبنا وقال عكرمة يتنازعون فى الارواح والاجساد فقال المسلمون البعث للاجساد والارواح وقال المشركون البعث للارواح دون الأجساد فبعثهم الله تعالى من رقادهم وأراهم ان البعث للاجساد والأرواح وقيل يتنازعون فى عددهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم تاودوسيوس الملك وأصحابه لنتخذن عليهم مسجدا (قوله عز وجل سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم) وذلك أن السيد والعاقب وأصحابهما من نصارى نجران كانوا عند النبى صلى الله عليه وسلم فجرى ذكر أهل الكهف فقال السيد كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم وكان السيد يعقوبيا وقال العاقب كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم فحقق الله قول المسلمين وصدقهم بعدما حكى قول النصارى فقال سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب أى قذفا بالظن من غير يقين كقول الشاعر

* وأجعل قول الحق قولا مرجما *

ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قاله

بعضهم هذه واو الثمانية وذلك أن العرب تقول واحد اثنان ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة وثمانية لان العقد عندهم كان سبعة كما هو اليوم عندنا عشرة ونظيره قوله تعالى التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقوله تعالى لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم ثيبات وأبكارا وقال بعضهم هذه واو الحكم والتحقيق فان الله حكى اختلافهم فتم الكلام عند قوله و يقولون سبعة ثم حكى أن ثامنهم كلبهم والثامن لا يكون الا بعد السبع فهذا تحقيق قول المسلمين قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل قال مجاهد وقتادة قليل من الناس وقال عطاء وقتادة أيضا يعني بالقليل أهل الكتاب وقال ابن عباس في قوله ما يعلمهم الا قليل قال أنا من أولئك القليل وهم مكسلمينا وتمليخا ومرطونس و بنيونس وساربونس ودوانوانس وكشفيططنوس وهو الراعي والكلب اسمه قطمير كلب أنمر فوق القلطي ودون الكردي والقلطي كلب صيني قال محمد بن المسيب وما بقي بنيسابور محدث الا كتب عني هذا الحديث الا من لم يقدر له وكتبه على أبو عمرو الحيري زاد الامام أبو الحسن في روايته فقال قلت وصدق ابن المسيب فقد رأيت في تفسير أبي عمرو الحيري هذا الحديث مرويا عن ابن المسيب ثم قال أعني الامام أبا الحسن بسنده عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ان الله عز وجل عدهم حتى انتهى الى السبعة وأنا من القليل الذين يعلمونهم هم سبعة يعني أصحاب الكهف (قال) الثعلبي قوله تعالى فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا وهو ما نص عليه في كتابه العزيز من خبرهم يقول تعالى حسبك ما قصصت عليك فلا تمار فيهم ولا تستفت فيهم منهم أحدا من أهل الكتاب * وقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يعني ان عزمت على ان تفعل شيأ غدا أو تحلف على شيء أنت فاعله غدا فقل ان شاء الله فان نسيت الاستثناء ثم ذكرته فقله ولو بعد سنة وهذا تأديب من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم حين سئل عن المسائل الثلاثة أهل الكهف والروح وذي القرنين فوعدهم ان يجيبهم

عنهم غدا ولم يقل ان شاء الله ولم يستثن روى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتم ايمان العبد حتى يستثنى فى كل كلامه (وقوله عز وجل واذكر ربك اذا نسيت) قال ابن عباس ومجاهد وأبو العالية والحسن رضى الله تعالى عنهم معناه اذا نسيت الاستثناء ثم ذكرته فاستثن وقال عكرمة رضى الله تعالى عنه معناه واذكر ربك اذا غضبت فقد روى وهب بن منبه قال مكتوب فى الانجيل يا ابن آدم اذكرنى حين تغضب أذكرك حين أغضب والا أمحقك فيمن أمحق واذا ظلمت فلا تنتصر فان نصرتى لك خير من نصرتك لنفسك وقال الضحاك والسدى هذا فى الصلاة لقوله صلى الله عليه وسلم من نسى صلاة أونام عنها فليصلها متى ذكرها وقال أهل الاشارة معناه اذكر ربك اذا نسيت غيره ويؤيده قول ذى النون المصرى رحمه الله تعالى من ذكر الله على الحقيقة نسى فى جنب ذكره كل شئ فاذا نسى فى جنب ذكره كل شئ حفظ الله له كل شئ وكان له عوضا من كل شئ وقيل معناه واذكر ربك اذا تركت ذكره والنسيان هو الترك (قوله عز وجل وقل عسى أن يهدين ربى لاقرب من هذا رشدا) أى يثبتنى على طريق هو أقرب اليه وأرشد وقيل معناه لعل الله يهدينى فيرشدنى لاقرب مما وعدتكم وأخبرتكم انه سيكون ان هو شاء وقيل ان الله أمره ان يذكره اذا نسى شيا ويسأله أن يذكره فيذكره ويهديه لما هو خير له من تذكره مانسيه ويقال ان هؤلاء القوم لما سألوه عن قصة أصحاب الكهف على وجه العناد أمره الله أن يخبرهم ان الله سيؤتيه من الحجج والبيان على صحة نبوته ومادعاهم اليه من الحق زيادة على ماسألوه ثم ان الله تعالى فعل ذلك به حيث آتاه من علم غيوب المسلمين وخبرهم ما كان أوضح الحجج وأقرب الى الرشد من خبر أصحاب الكهف وقال بعضهم هذا شئ أمر صلى الله عليه وسلم ان يقوله مع قوله ان شاء الله اذا ذكر الاستثناء بعد ما نسيه فاذا نسى الانسان ان شاء الله فتوبته من ذلك وكفارته أن يقول عسى ان يهدينى ربى لاقرب من هذا رشدا (وقوله تعالى ولبثوا) يعنى أصحاب الكهف فى كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا قال بعضهم

هذا خبر عن أهل الكتاب انهم قالوا ذلك وقالوا لو كان خبرا من الله عن قدر لبثهم في الكهف لم يكن لقوله قل الله أعلم بما لبثوا وجه مفهوم فقد أعلم الله خلقه قدر لبثهم وهذا القول قول قتادة يدل عليه قراءة عبد الله بن مسعود فقالوا لبثوا في كهفهم وقال مطر الوراق في هذه الآية هذا شيء قالته اليهود فرد الله عليهم فقال قل الله أعلم بما لبثوا وقال آخرون هذا اخبار من الله تعالى عن قدر لبثهم في الكهف وقالوا معنى قوله تعالى قل الله أعلم بما لبثوا ان أهل الكتاب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا ان للفتية من لدن دخلوا الكهف الى يومنا هذا ثلثمائة وتسع سنين فرد الله عليهم ذلك قال صلى الله عليه وسلم الله أعلم بما لبثوا بعد ان قبض أرواحهم الى يومنا هذا لا يعلم ذلك غير الله وغير من أعلمه الله ذلك وقال الكلبي قالت النصارى أهل نجران أما الثلثمائة فقد عرفناها وأما التسع فلا علم لنا بها فنزلت قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض أي يعلم ما غاب فيهما عن العباد واختلفوا في قوله عز وجل ثلثمائة سنين فقرأ أهل الكوفة بغير تنوين يعني ولبثوا في كهفهم سنين ثلثمائة وقال الضحاك ومقاتل نزلت ولبثوا في كهفهم ثلثمائة فقالوا أياما أو أشهرا أو سنين فلذلك قال سنين ولم يقل سنة انتهى ما ساقه الامام أبو اسحق محمد بن أحمد الثعلبي من قصة أصحاب الكهف وقد ذكرها الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري في تاريخه الكبير وفيها زيادة فوائد فلنأت بها (وقال) ومما كان في أيام ملوك الطوائف ما ذكره الله تعالى في كتابه العزيز من أمر الفتية الذين أووا الى الكهف فضرب على آذانهم قال وكان أصحاب الكهف فتية آمنوا بربهم كما وصفهم الله به في تنزيله فقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا والرقيم هو الكتاب الذي كان القوم الذين منهم كان الفتية كتبوه في لوح بذكر خبرهم وقصتهم ثم جعلوه على باب الكهف الذي أووا اليه أو نقروه في الجبل الذي أووا اليه أو كتبوه في لوح وجعلوه في صندوق خلفوه عندهم اذ أوى الفتية الى الكهف وكان عدد الفتية فيما ذكر عن ابن عباس رضي الله

تعالى عنهما سبعة وثامنهم كلبهم قال قتادة ذكر لنا أن ابن عباس كان يقول أنا من ذلك القليل الذى استثنى الله عز وجل كانوا سبعة وثامنهم كلبهم وكان اسم أحدهم تمليخا وهو الذى كان يلى شراء الطعام لهم الذى ذكر الله عز وجل عنهم أنهم قالوا اذهبوا من رقدتهم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه قال مجاهد فى قوله تعالى فابعثوا أحدكم بورقكم هذه اسمه تمليخ وأما ابن اسحق فانه قال اسمه يمليخا وكان ابن اسحاق يقول عدد الفتية ثمانية فعلى قوله كان تاسعهم كلبهم وأنه كان يسميهم فيقول كان أحدهم وهو أكبرهم والذى كلم الملك عن سائرهم مكسلمينا والآخر مجسلمينا والثالث يمليخا والرابع مرطوس والخامس كفشطيوس والسادس بنيونس والسابع ميموس والثامن بطنيوس والتاسع طالوس وكانوا أحداثا وعن مجاهد قال لقد حدثت انه كان على بعضهم من حداثة أسنانهم وضح الورق وكانوا من قوم يعبدون الاوثان من الروم فهداهم الله للاسلام وكانت شريعتهم شريعة عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فى قول جماعة من سلف علمائنا وعن عمرو يعنى ابن قيس الملائى فى قوله تعالى ان أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا قال كانت الفتية على دين عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وكان ملكهم كافرا وكان بعضهم يزعم أن أمرهم ومصيرهم الى الكهف كان قبل المسيح وأن المسيح أخبر قومه خبرهم وأن الله عز وجل بعثهم من رقدتهم بعدما رفع المسيح عليه السلام فى الفترة التى بينه وبين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والله أعلم أى ذلك كان فأما الذى عليه علماء الاسلام فان أمرهم كان بعد المسيح وأما انه كان فى أيام ملوك الطوائف فان ذلك لا يرفعه رافع من أهل العلم بأخبار الناس القديمة وكان لهم فى ذلك الزمن ملك يقال له دقيانوس يعبد الاصنام فيما ذكر فبلغه عن الفتية خلافهم اياه فى دينه فطلبهم فهربوا منه بدينهم حتى صاروا الى جبل لهم يقال له منجلوس وكان سبب ايمانهم وخلافهم لقومهم ما ذكر عن وهب بن منبه أنه قال جاء حوارى عيسى بن مريم الى مدينة أصحاب الكهف فأراد أن يدخلها فقيل له ان على بابها صنما لا يدخل أحد

الاسجدله فكره أن يدخلها فأتى حماما كان قريبا من تلك المدينة فكان يعمل فيه يؤاجر نفسه من صاحب الحمام فرأى الرجل فى حمامه البركة ودر عليه الرزق فجعل يعرض عليه الاسلام وجعل يسترسل اليه وعلقه فتية من أهل المدينة فجعل يخبرهم خبر السماء والارض وخبر الآخرة حتى آمنوا بما يقوله وصدقوه وكانوا على مثل حاله فى حسن الهيئة وكان يشترط على صاحب الحمام أن الليل لا يحول بينى و بينه أحد ولا بين الصلاة اذا حضرت فكان على ذلك حتى جاء ابن الملك بامرأة فدخل بها الحمام فعيره الحوارى وقال له أنت ابن الملك وتدخل معك هذه التى هى كذا وكذا فاستحيا وذهب فرجع مرة أخرى فقال له مثل ذلك فسبه وانتهره ولم يلتفت اليه حتى دخل ودخلت معه المرأة فماتا فى الحمام جميعا فأتى الملك فقيل له ان صاحب الحمام قد قتل ابنك فالتمس فلم يقدر عليه وهرب كل من كان يصحبه فسمعوا الفتية فالتمسوا فخرجوا من المدينة فمروا بصاحب لهم فى زرع وهو على مثل أمرهم فذكروا له انهم التمسوا فانطلق معهم ومعه الكلب حتى آواهم الليل الى الكهف فدخلوا وقالوا نبيت ههنا الليلة ثم نصبح ان شاء الله فترون رأيكم فضرب على آذانهم فخرج الملك فى أصحابه يتبعونهم حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف فكلما أراد رجل أن يدخل الكهف أرعب فلم يطق أحد أن يدخله فقال قائل أليس لو كنت قدرت عليهم قتلتهم قال بلى قال فابن عليهم باب الكهف ودعهم يموتون عطشا وجوعا ففعل فغبر بعدما بنى عليهم باب الكهف زمان بعد زمان ثم ان راعيا أدركه المطر عند الكهف فقال لو فتحت هذا الكهف وأدخلت غنمى من المطر فلم يزل يعالجه حتى فتح فأدخل فيه غنمه ورد الله تعالى اليهم أرواحهم فى أجسادهم من الغد حين أصبحوا فبعثوا أحدهم بورق يشترى لهم طعاما فلما أتى باب مدينتهم لم ير شيأ ينكره حتى دخل على رجل فقال له بعنى بهذه الدراهم طعاما فقال ومن أين لك هذه الدراهم قال خرجت أنا وأصحاب لى أمس فآوانا الليل حتى اصبحوا فأرسلونى فقال هذه الدراهم كانت على عهد الملك فلان فأنى لك بها فرفعه الى الملك وكان ملكا صالحا فقال من أين لك هذه الدراهم قال خرجت أنا وأصحاب لى أمس حتى أدركنا الليل فى كهف كذا وكذا فلما

أصبحوا أمروني أن أشتري لهم طعاما قال وأين أصحابك قال في الكهف فانطلقوا معه حتى أتوا باب الكهف فقال دعوني أدخل الى أصحابي قبلكم فلما رأوه ودنا منهم ضرب الله على آذانه وآذانهم فجعلوا كلما دخل رجل أرعب فلم يقدروا أن يدخلوا اليهم فبنوا عنده كنيسة واتخذوها مسجدا يصلون فيه وعن قتادة عن عكرمة قال كان أصحاب الكهف أبناء ملوك الروم رزقهم الله الاسلام فتعوذوا بدينهم واعتالوا قومهم حتى انتهوا الى الكهف فضرب الله على صماخهم فلبثوا دهرا طويلا حتى هلكت أمتهم وجاءت أمة مسلمة وكان ملكهم مسلما واختلفوا في الروح والجسد فقال قائل تبعث الروح والجسد جميعا وقال قائل تبعث الروح لا غير فأما الجسد فتأكله الارض فلا يكون شيأ فشق على ملكهم اختلافهم فانطلق فلبس المسوح وجلس على الرماد ثم دعا الله تعالى فقال أي رب قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم ما يبين لهم فبعث الله أصحاب الكهف فبعثوا أحدهم يشتري لهم طعاما فدخل السوق فجعل ينكر الوجوه ويعرف الطريق ويرى الايمان بالمدينة ظاهرا فانطلق وهو مستخف حتى أتى رجلا يشتري منه الطعام فلما نظر الرجل الى الورق أنكرها قال حسبت أنه قال كأنها أخفاف الربع يعني الابل الصغار فقال الفتى أليس ملككم فلانا قال لا بل ملكنا فلان فلم يزل ذلك بينهما حتى رفعه الى الملك فسأله الملك فأخبر الفتى خبر أصحابه فبعث الملك في الناس فجمعهم فقال انكم قد اختلفتم في الروح والجسد وان الله قد بعث لكم آية فهذا الرجل من قوم فلان يعني ملكهم الذي مضى فقال الفتى انطلقوا معي الى أصحابي فركب الملك وركب معه الناس فلما انتهى الى الكهف قال الفتى دعوني أدخل الى أصحابي فلما أبصرهم ضرب على آذانه وآذانهم فلما استبطؤه دخل الملك ودخل معه الناس فاذا أجساد لا ينكرون منها شيأ غير أنها لا أرواح فيها فقال الملك هذه آية بعثها الله لكم قال قتادة وغزا ابن عباس مع حبيب بن مسلمة فروا بالكهف فاذا فيه عظام فقال رجل هذه عظام أهل الكهف فقال ابن عباس رضي الله عنهما لقد ذهبت عظامهم منذ أكثر من ثلثمائة سنة وقال وهب والسدي وغيرهما وأسماؤهم مكسلمينا وهو أكبرهم ورئيسهم وامليخا وهو أجملهم وأعبدهم وأنشطهم

ومرطونس و يوانس وساربنوس و بطنيوس وكندسلططنوس وكلبهم قطمير
يكتب ذلك للنوم ولبكاء الاطفال ومما يكتب لنوم الصبيان و بكائهم أعوذ
بكلمات الله التامات التي نام بها أصحاب الكهف والرقيم الله يتوفى الأنفس حين
موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت و يرسل الأخرى الى
أجل مسمى اللهم ألق النوم والسكينة على حامل هذا الكتاب بألف لا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم (فائدة أخرى) وقد تقدمت قبل ذلك وهي عن عمرو بن
دينار أنه قال مما أخذ على العقرب أن لا تضر أحدا في ليل أو نهار أن يصلي على نوح
صلى الله عليه وسلم ومما أخذ على الكلاب أن لا يضر أحدا حمل عليه في ليل أو نهار
اذا قرأ وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد الى هنا انتهى ماتقدم وقال القرطبي في كتاب
التذكار في أفضل الأذكار بلغنا عمن تقدم أن في سورة الرحمن آية تقرأ على
الكلاب اذا حمل على الانسان وهي قوله تعالى يامعشر الجن والانس ان استطعتم
أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان فانه
لا يؤذيه باذن الله تعالى وفي تاريخ الاسلام للذهبي في سنة ثلثمائة أن ممشادا
الدينوري رحمه الله تعالى خرج من داره فنبحه كلب فقال لا اله الا الله فمات
الكلب مكانه (الحكم) يحرم أكل الكلاب بجميع أنواعها الا ابن آوى فانه من
جنس الكلاب وفيه خلاف سبق في باب الهمزة وروى ابن عبد البر في التمهيد
عن الشعبي أنه سئل عن رجل يتداوى بلحم الكلاب فقال لا شفاه الله وعلى
مقتني الكلب المباح اقتناؤه أن يطعمه أو يرسله أو يدفعه لمن يريد الانتفاع
به ولا يحل حبسه ليهلك جوعا (فرع) لو كان لانسان كلب محترم مضطر ومع
غيره شاة جاز له مكالبته عليها لاطعامه و يضمنها له (فرع) لو عض كلب كلب
شاة فكلبت نحرت ولا يؤكل لحمها قال أبو حيان التوحيدي من أصحابنا في
كتاب الامتاع اذا كلب الجمل نحر ولا يؤكل لحمه انتهى والظاهر أن ذلك خشية
الايذاء (فرع) لو غصب نجاسة تنفع ككلب معلم وجلد ميتة وسرجين فهل له
كسر بابه ونقب جداره اذا لم يصل اليها الا بذلك الظاهر أنه يجوز له ذلك كالمال

لانها حق و يجوز الدفع عنها كالمال والله أعلم (تنبيه) الكلاب كلها نجسة المعلمة وغيرها الصغير والكبير و به قال الأوزاعي وأبو حنيفة وأحمد واسحق وأبو ثور وأبو عبيدة ولا فرق بين الكلب المأذون في اقتنائه وغيره ولا بين كلب البدوي والحضري لعموم الادلة في مذهب مالك رحمه الله تعالى أربعة أقوال طهارته ونجاسته وطهارة سؤر المأذون في اتخاذه دون غيره وهذه الثلاثة عن مالك والرابع عن عبد الملك بن الماجشون أنه يفرق بين البدوي والحضري وقال الزهري ومالك وداود انه طاهر وانما يغسل الاناء من ولوغه تعبدا و يحكى هذا عن الحسن البصري وعروة بن الزبير محتجين بقوله تعالى فكلوا مما أمسكن عليكم ولم يذكر غسل موضع امساكها و بحديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال كانت الكلاب تقبل وتدبر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبول فلم يكونوا يرشون شيأ من ذلك ذكره البخاري في صحيحه واحتج أصحابنا بحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا ولغ الكلب في اناء أحدكم فليرقه وليغسله سبع مرات احداهن بالتراب قالوا ولو لم يكن نجسا لما أمر باراقته لانه حينئذ يكون اتلاف مال وأما حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما فقال البيهقي أجمع المسلمون على أن بول الكلاب نجس وعلى وجوب الرش من بول الصبي والكلب أولى فكان حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قبل الامر بالغسل من ولوغ الكلب أو أن بولها خفي مكانه فمن تيقنه لزمه غسله (فرع) اختلف الأصحاب في موضع عض الكلب من الصيد والاصح أنه لا يعفى عنه كما لو أصاب ثوبا أو اناء فلا بد من غسله وتعفيره والثاني يعفى عنه والثالث يكفي غسله بالماء مرة والرابع أنه طاهر والخامس يجب تقويره والسادس ان أصاب عرقا نضاخا بالدم حرم أكله والنضاخ الفوار وقال الله عز وجل فيهما عينان نضاختان وأحكام التتريب وشروطه مبسوطة في كتب الفقه روى مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع الصلاة الحمار والمرأة والكلب الاسود قيل لأبي ذر رضي الله عنه ما بال الكلب الاسود من الكلب

الاحمر من الكلب الاصفر قال يا ابن أخي سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ماسألتني فقال الكلب الاسود شيطان فحمله بعض العلماء على ظاهره وقال الشيطان يتصور بصورة الكلب الاسود ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اقتلوا منها كل أسود بهيم وقيل لما كان الكلب الاسود أشد ضررا من غيره وأشد ترويعا كان المصلي اذا رآه اشتغل عن صلاته فانقطعت عليه لذلك ولذلك تأول الجمهور قوله صلى الله عليه وسلم يقطع الصلاة المرأة والحمار بأن ذلك مبالغة في الخوف على قطعها وافسادها من الشغل بهذه المذكورات وذلك لان المرأة تفتن والحمار ينهق والكلب الاسود يروع و يشوش الفكر فلما كانت هذه الأمور آيلة الى القطع جعلها قاطعة وذهب ابن عباس وعطاء رضي الله عنهم الى أن المرأة التي تقطع الصلاة انما هي الحائض لما تستصحبه من النجاسة واحتج أحمد رحمه الله بحديث الكلب الاسود على أنه لا يجوز صيده ولا يحل لأنه شيطان واختاره أبو بكر الصيرفي من أصحابنا وقال الشافعي رحمه الله ومالك وأبو حنيفة و جماهير العلماء رحمة الله تعالى عليهم يحل صيده كغيره وليس المراد بالحديث اخراجه عن جنس الكلاب ولهذا اذا ولغ في إناء أو غيره وجب غسله وتعفيره كولوغ الكلب الابيض وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن مغفل رضي الله تعالى عنه قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب ثم قال صلى الله عليه وسلم ما بالهم و بال الكلاب ثم رخص صلى الله عليه وسلم في كلب الصيد وكلب الغنم فحمل الأصحاب الامر بقتلها على الكلب الكلب والكلب العقور واختلفوا في قتل ما لاضرر فيه منها فقال القاضي حسين وامام الحرمين والماوردي في باب بيع الكلاب والنووي في أول البيع من شرحي المهذب ومسلم لا يجوز قتلها وقال في باب محرمات الاحرام انه الاصح وان الامر بقتلها منسوخ وعلى الكراهة اقتصر الرافعي في الشرح وتبعه في الروضة وزاد انها كراهة تنزيه لا تحريم لكن قال الشافعي في الام في باب الخلاف في ثمن الكلاب واقتلوا الكلاب التي لا نفع فيها حيث وجدتموها وهذا هو الراجح في المهمات ولا يجوز اقتناء الكلب الذي لا منفعة فيه وذلك لما في

اقتنائها من مفاسد الترويع والعقر للمار ولعل ذلك لمجانبة الملائكة لمحلها ومجانبة الملائكة أمر شديد لما في مخالطتهم من الالهام الى الخير والدعاء اليه واختلف الاصحاب في جواز اتخاذ الكلب لحفظ الدرب والدور على وجهين أصحهما الجواز واتفقوا على جواز اتخاذه للزراعة والماشية والصيد لكن يحرم اقتناء كلب الماشية قبل شرائها وكذلك كلب الزرع والصيد لمن لا يزرع ولا يصيد فلو خالف واقتنى نقص من أجره كل يوم قيراطان وفي رواية قيراط وكلاهما في الصحيح وحمل ذلك على نوع من الكلاب اذ بعضها أشد أذى من بعض أولمعنى فيها أو يكون ذلك مختلفا باختلاف المواضع فيكون القيرطان في المدائن ونحوها والقيراط في البوادي أو يكون ذلك في زمنين فذكر القيراط أولا ثم زاد في التغليظ فذكر القيراطين والمراد بالقيراط مقدار معلوم عند الله عز وجل ينقص من أجر عمله واختلفوا في المراد بما نقص منه فقيل مما مضى من عمله وقيل من مستقبله وقيل قيراط من عمل الليل وقيراط من عمل النهار وقيل قيراط من عمل الفرض وقيراط من عمل النفل وأول من اتخذ الكلب للحراسة نوح عليه السلام روى القاسم بن سلمة باسناده عن علقمة عن عبد الله رضي الله تعالى عنه أنه قال أول من اتخذ الكلب للحراسة نوح عليه السلام وذلك أنه قال يارب أمرتني أن أصنع الفلك وأنا في صناعته أصنع أياما فيجيؤن في الليل فيفسدون كل ما عملت فمتى يلتئم لي ما أمرتني به فقد طال على أمدي فأوحى الله اليه يانوح اتخذ كلبا يحرسك فاتخذ نوح عليه السلام كلبا وكان يعمل بالنهار وينام بالليل فاذا جاء قومه ليفسدوا بالليل عمله نبحهم الكلب فينتبه نوح عليه السلام فيأخذ الهراوة ويثب لهم فيهربون منه فالتأم له ما أراد قال الحافظ أبو عمرو بن الصلاح في مناسكه في قوله صلى الله عليه وسلم لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس فان وقع ذلك من جهة غيره ولم يستطع ازالته فليقل اللهم اني أبرأ اليك مما فعله هؤلاء فلا تحرمني من ثمرة صحبة ملائكتك وبركتهم ومعونتهم أجمعين وأما قوله صلى الله عليه وسلم لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة فقال العلماء سبب امتناعهم

من البيت الذى فيه صورة كونها معصية فاحشة وفيها مضاهاة لخلق الله تعالى
و بعضها فى صورة ما يعبد من دون الله تعالى وسبب امتناعهم من البيت الذى فيه
الكلب كثرة أكله النجاسات ولأن بعض الكلاب يسمى شيطانا كما جاء فى
الحديث والملائكة ضد الشياطين ولقبح رائحة الكلاب والملائكة تكره الرائحة
الخبيثة ولأنها منهى عن اتخاذها فعوقب متخذها بحرمانه دخول الملائكة بيته
وصلاتها فيه واستغفارها له وتبركها عليه فى بيته ودفعها أذى الشياطين والملائكة
الذين لا يدخلون بيتا فيه كلب ولا صورة هم ملائكة يطوفون بالرحمة والتبرك
والاستغفار وأما الحفظة والموكلون بقبض الارواح فيدخلون كل بيت ولا
تفارق الحفظة بنى آدم فى حال من الاحوال لانهم مأمورون باحصاء أعمالهم
وكتابتها قال الخطابى وانما لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة مما يحرم
اقتناؤه من الكلاب والصور فأما ما ليس اقتناؤه بحرام من كلب الصيد والزرع
والماشية والصورة التى تمتهن فى البساط والوسادة وغيرهما فلا يمتنع دخول
الملائكة بسببه وأشار القاضى الى نحو ما قال الخطابى قال النووى والاظهر انه
عام فى كل كلب وكل صورة وانهم يمتنعون من الجميع لاطلاق الاحاديث ولان الجرو
الذى كان فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت السرير كان له فيه عذر
ظاهر فانه لم يعلم به ومع هذا امتنع جبريل عليه السلام من دخول البيت بسببه
فلو كان العذر فى وجود الكلب والصورة لا يمنعهم لم يمتنع جبريل عليه السلام
قال الجاحظ روى أن جماعة من الصحابة رضى الله عنهم ذهبوا الى بيت رجل من
الأنصار ليعودوه فى مرض فهرت فى وجوههم كلاب من دار الأنصارى فقال
الصحابة لا تدع هؤلاء من أجر فلان شيأ كل كلب من هؤلاء ينقص من أجره كل
يوم قيراطا فدل هذا على ان القيراط يتعدد بتعدد الكلاب وقد سئل الشيخ الامام
تقى الدين السبكى عن ذلك فأجاب بأنه لا يتعدد كما لو ولغت الكلاب فى الاناء
فان الاصح عدم تعدد الغسلات وقد قالوا بتعدد القيراط اذا صلى على جنائز دفعة
واحدة وقال الغزالى فى منكرات الشرع من الاحياء من كان له كلب عقور على

باب دار ديؤذى الناس يجب منعه منه وان كان لا يؤذى الا بتنجيس الطريق وكان يمكن الاحتراز عن نجاسته لم يمنع منه وان كان يضيق الطريق ببسط ذراعيه فيمنع منه بل يمنع صاحبه ان ينام على الطريق أو يقعد قعودا يضيق الطريق فكلبه أولى بالمنع ولا يصح بيع جميع الكلاب عندنا خلافا لمالك فانه أباح بيعها حتى قال سحنون ويحج بثمنها وقال أبو حنيفة يجوز بيع غير العقور والاصح عدم صحة اجارة الكلاب المعلمة لان اقتناءها لهذه المنافع انما جوز لاجل الحاجة وما جوز للحاجة لا يجوز أخذ العوض عليه ولانه لا قيمة لعينه فكذلك منفعته وقال صاحب التلخيص لا تجوز لانها منفعة مقصودة واختاره الرويانى وابن أبى عصرون وبناها الماوردى على اختلاف أصحابنا فى ان منفعة الكلب هل هى مملوكة أو مستباحة وفيها وجهان فعلى الاول يجوز اجارته وعلى الثانى لا ومن أحكامه أن من كان فى داره كلب عقور فاستدعى انسانا فعقره وجب عليه ضمانه على الأصح فى تصحيح النووى وقيل لا قطعا وهو المجزوم به فى أصل الروضة لان للكلب اختيارا ويمكن دفعه بعصا وغيرها هذا اذا لم يعلم الداخل انه عقور فان علم ذلك فلا ضمان جزما وكذلك لو كان مربوطا فسار اليه المستدعى جاهلا بحاله فلا ضمان أيضا ومن له كلب عقور ولم يحفظه فقتل انسانا فى ليل أو نهار ضمنه لتفريطه وفى معناه الهرة المملوكة التى تأكل الطيور كما سيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الهاء وقيل لا ضمان فيها لان العادة لم تجر بربطها (فرع) لو سرق قلادة من عنق كلب أو سرقها مع الكلب قطع وحرز الكلب كحرز الدواب واذا وقع فى الغنيمة كلب ينتفع به للاصطياد أو للماشية والزرع حكى الامام عن العراقيين ان للامام ان يسلمه الى واحد من المسلمين لعلمه بحاجته اليه ولا يحسب عليه واعترض بأن الكلب منتفع به فليكن حق اليد فيه لجميعهم كالموات وله كلب لا يستبد به بعض الورثة والموجود فى كتب العراقيين انه ان أراده بعض الغانمين أو أهل الخمس ولم ينازعه غيره سلم اليه وان تنازعوا فان وجدنا كلابا وأمكنت القسمة عددا قسم والا أقرع بينهم وهذا هو المذهب وههنا المعتبر قيمتها عند من يرى

لمافيه ويعتبر منافعها كما في الوصية من الروضة (تتمة) قوله تعالى تعالى ونهين مما علمكم الله أى من العلم الذى كان علمكم الله دل على أن للعالم فضيلة ليست للجاهل لان الكلب اذا علم تحصل له فضيلة على غير المعلم والانسان اذا كان له علم أولى أن يكون له فضل على غيره كالجاهل لاسيما اذا عمل بما علم كما قال على رضى الله تعالى عنه لكل شئ قيمة وقيمة المرء ما يحسنه وقال لقمان لابنه واسمه ثاران وقيل أنعم يابنى لكل قوم كلب فلا تكن كلب قومك وروى الامام أحمد فى مسنده والبزار والطبرانى من حديث عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضاف رجل رجلا من بنى اسرائيل وفى داره كلبة مجح فقالت الكلبة لا والله لا أنبح ضيف أهلى قال فعوت جراؤها فى بطنها فقيل ماهذا فأوحى الله الى رجل منهم هذا مثل أمة تكون من بعدكم يقهر سفهاؤها حلماءها والمجح بالجيم المكسورة قبل الحاء المهملة قيل هى الحامل التى قربت ولادتها وفى صحيح مسلم وسنن أبى داود عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم أتى بامرأة مجح على باب فسطاط فقال النبى صلى الله عليه وسلم لعله يريد ان يلم بها فقالوا نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد هممت أن ألعنه لعنا يدخل معه قبره كيف يورثه وهو لا يحل له كيف يستخدمه وهو لا يحل له (الأمثال) قال الله تعالى واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما رضى الله تعالى عنهم أجمعين هو رجل من الكنعانيين الجبارين اسمه بلعم بن باعوراء وقيل بلعام بن باعر وقال عطية عن ابن عباس أصله من بنى اسرائيل ولكنه كان من الجبارين وقال مقاتل هو من مدينة بلقاء وكانت قصته على ماذكره ابن عباس والسدى وغيرهما ان موسى صلى الله عليه وسلم لما قصد حرب الجبارين ونزل أرض كنعان من أرض الشأم أتى قوم بلعم وكانوا كفارا وكان بلعم عنده اسم الله الاعظم وكان مجاب الدعوة فقالوا له ان موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة وانه قد جاء

ليخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بنى اسرائيل وأنت رجل مجاب الدعوة فاخرج وادع الله أن يردهم عنا فقال ويلكم نبى الله ومعه الملائكة والمؤمنون كيف أدعو عليهم وأنا أعلم من الله ما أعلم وانى ان فعلت هذا ذهبت دنياى وآخرتى فراجعوه وألحوا عليه فقال حتى أؤامر ربى وكان لا يدعو بشئ حتى ينظر ما يؤمر به فى المنام فامر بالدعاء عليهم فقيل له فى المنام لا تدع عليهم فقال لهم انى قد آمرت ربى وانى نهيت فأهدوا له هدية فقبلها ثم راجعوه فقال حتى أؤامر ربى فآمره فلم يجز اليه بشئ فقال قد آمرت فلم يجز الىّ بشئ فقالوا لو كره ربك أن يدعو عليهم لنهاك كما نهاك فى المرة الأولى فلم يزالوا يتضرعون اليه حتى فتنوه فافتتن وركب أتانا له متوجها الى جبل يطلع منه على عسكر بنى اسرائيل يقال له حسان فما سار عليها غير كثير حتى ربضت به فنزل عنها وضربها حتى اذا أزلقها الضرب قامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت ففعل بها مثل ذلك فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت فضربها حتى أزلقها فأذن الله تعالى لها بالكلام فكلمته حجة عليه فقالت ويحك يا بلعم أين تذهب ألا ترى الملائكة أمامى يردوننى عن وجهى هذا أتذهب الى نبى الله والمؤمنين تدعو عليهم فلم ينزع فخلى الله سبيلها فانطلقت حتى اذا أشرفت على جبل حسان جعل يدعو عليهم بالاسم الاعظم الذى كان عنده فاستجيب له ووقع موسى عليه السلام وبنو اسرائيل فى التيه فقال موسى يارب بأى ذنب أوقعتنا فى التيه قال تعالى بدعاء بلعام قال موسى عليه السلام يارب فكما سمعت دعاءه علينا فاسمع دعائى عليه فدعا موسى عليه أن ينزع الله تعالى منه الاسم الاعظم فنزع الله منه المعرفة وسلخه منها فخرجت من صدره كحمامة بيضاء قاله مقاتل وقال ابن عباس والسدى لما دعا بلعام على موسى وقومه قلب الله لسانه فجعل لا يدعو عليهم بشئ من الشر الا صرف الله به لسانه الى قومه ولا يدعو بشئ من الخير الا صرف الله به لسانه الى بنى اسرائيل فقال له قومه يا بلعم أتدرى ما تصنع انما تدعو لهم وعلينا فقال هذا ما أملك هذا شئ قد غلب الله عليه فنسى الاسم الاعظم واندلع لسانه على

صدره فقال لهم قد ذهبت منى الآن الدنيا والآخرة فلم يبق الا المكر والخديعة والحيلة فسأمكر لكم وأحتال عليهم جملوا النساء وزينوهن وأعطوهن السلع ثم أرسلوهن الى العسكر يبتعنها فيه ومروهن أن لا تمنع امرأة نفسها من رجل أرادها فانهم ان زنا واحد منهم كفيتموهم ففعلوا فلما أتى النساء العسكر مرت امرأة من الكنعانيين اسمها كستى بنت صور برجل من عظماء بنى اسرائيل يقال له زمرى بن شالوم رأس سبط شمعون بن يعقوب فقام اليها فأخذ بيدها حين أعجبه جمالها ثم أقبل بها حتى وقف على موسى عليه السلام فقال انى أظنك ستقول هذه حرام على فقال موسى أجل هى حرام عليك لا تقربنها قال فوالله لا أطيعك فى هذا ثم دخل بها قبة فوقع عليها فأرسل الله الطاعون على بنى اسرائيل فى الوقت وكان فنحاص بن العيزار بن هرون صاحب أمر موسى عليه السلام وكان رجلا قد أعطى بسطة فى الخلق وقوة فى البطش وكان غائبا حين صنع زمرى بن شالوم ما صنع فجاء والطاعون يجوس بنى اسرائيل فأخبر الخبر فأخذ حربته وكانت من حديد كلها ثم دخل عليهما القبة وهما متضاجعان فانتظمهما بحربته ثم خرج بهما رافعهما الى السماء والحربة قد أخذها بذراعه واعتمد بمرفقه على خاصرته وأسند الحربة الى لحييه وكان بكر العيزار فجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك فرفع الطاعون فحسب من هلك من بنى اسرائيل بالطاعون فيما بين أن أصاب زمرى المرأة الى أن قتلهما فنحاص فوجد قد هلك منهم سبعون ألفا فى ساعة من النهار فمن هنالك يعطى بنو اسرائيل ولد فنحاص من كل ذبيحة ذبحوها القبة والذراع واللحى لاعتماده بالحربة على خاصرته وأخذه اياها بذراعه واسناده اياها الى لحييه والبكر من كل أموالهم وأنفسهم لانه كان بكر العيزار ويقال انه لما انتظمهما بالحربة وخرج بهما كانا فى الحربة كحالهما فى حالة الزنا فكان ذلك آية وروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما وسعيد بن المسيب وزيد بن أسلم أن هذه الآية نزلت فى أمية بن أبى الصلت وكان قد قرأ التوراة والانجيل وكان يعلم أن الله تعالى يرسل رسولا من

العرب فرجا أن يكون هو ذلك الرسول فلما أرسل الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم حسده وكفر به وكان صاحب حكمة وموعظة حسنة وكان قصد بعض الملوك فلما رجع مر على قتلى بدر فسأل عنهم من قتلهم فقيل قتلهم محمد صلى الله عليه وسلم فقال لو كان نبيا ماقتل أقرباءه وسيأتى ان شاء الله تعالى له ذكر فى الوعل أيضا وقالت فرقة انها نزلت فى رجل من بنى اسرائيل كان قد أعطى ثلاث دعوات مستجابات وكانت له امرأة له منها ولد فقالت اجعل لى منها دعوة فقال لك منها واحدة فما تريدين قالت ادع الله أن يجعلنى أجمل امرأة من بنى اسرائيل فدعا لها فكانت كذلك فلما علمت انه ليس فيهم مثلها رغبت عنه فغضب الزوج ودعا عليها فصارت كلبة نباحة فذهبت فيها دعوتان فجاء بنوها وقالوا ليس لنا على هذا قرار وقد صارت أمنا كلبة نباحة والناس يعيرونناها ادع الله أن يردها الى الحال التى كانت عليه فدعا الله لها فعادت كما كانت فذهبت فيها الدعوات كلها والقولان الأولان أظهر وقال الحسن وابن كيسان نزلت فى منافقى أهل الكتاب الذين كانوا يعرفون النبى صلى الله عليه وسلم كما يعرفون أبناءهم وقال قتادة هذا مثل ضربه الله تعالى لكل من عرض عليه الهدى فأبى أن يقبله قال الله تعالى ولو شئنا لرفعناه بها أى وفقناه للعمل بها فكنا نرفع بذلك منزلته فى الدنيا والآخرة ولكنه أخلد الى الارض أى ركن الى الدنيا وشهواتها ولذاتها قال الزجاج خلد وأخلد واحد وأصله من الخلود وهو الدوام والمقام يقال أخلد فلان بالمكان اذا أقام به والارض هنا عبارة عن الدنيا لان مافيها من العقار والرباع كلها أرض وسائر متاعها مستخرج من الارض واتبع هواه انقاد الى مادعاه اليه الهوى فعوقب فى الدنيا بأنه كان يلهث كما يلهث الكلب فشبهه به صورة وهيئة قال القتبى كل شئ يلهث فانما يلهث من اعياء أو عطش الا الكلب فانه يلهث فى حال التعب وحال الراحة وفى حال الرى وحال العطش فضربه الله مثلا لمن كذب بآيات الله فقال ان وعظته فهو ضال وان تركته فهو ضال كالكلب ان طردته لهث وان تركته على حاله لهث انتهى

واللهث تنفس بسرعة وتحرك أعضاء الفم معه وامتداد اللسان وخلقة الكلب انه يلهث على كل حال قال الواحدي وغيره وهذه الآية من أشد الآي على ذوي العلم وذلك ان الله تعالى أخبر انه آتاه آياته من اسمه الاعظم والدعوات المستجابة والعلم والحكمة فاستوجب بالسكون الى الدنيا واتباع الهوى تغيير النعمة عليه والانسلاخ عنها ومن الذي يسلم من هاتين الحالتين الا من عصمه الله تعالى نسأل الله التوفيق والهداية بمنه وكرمه وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الذي يعود في هبته كالكلب يرجع في قيئه وفي رواية كمثل الكلب يقيء ثم يعود في قيئه فيأكله قال عمر رضي الله عنه حملت على فرس في سبيل الله فاضاعه الذي كان عنده فأردت أن أشتريه وظننت انه يبيعه برخص فسألت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تشتره ولو باعكه بدرهم ولا تعد في صدقتك فان العائد في صدقته كالعائد في قيئه وقال الجاحظ لكل جيفة كلب ولكل قدر طالب ولكل نحو راغب ولكل وسخ حامل ولكل سم جارع ولكل طعام آكل ولكل ساقط لاقط ولكل ثوب لابس ولكل فرج ناكح انتهى وقالت العرب آلف من كلب وأبصر وأبخل وأطوع وأخش والأم وأبول فيجوز أن يراد به البول نفسه ويجوز أن يراد به كثرة الجراء فان البول في كلام العرب يكنى به عن الولد وبذلك عبر ابن سيرين رحمه الله تعالى عليه رؤيا عبد الملك بن مروان لما رأى أنه بال في محراب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مرات فكتب اليه ان صدقت رؤياك فسيقوم من أولادك أربعة في المحراب ويتقلدون الخلافة بعدك فوليها أربعة خلفاء من صلبه الوليد وسليمان وهشام ويزيد وقالوا اسمن كلبك يأكلك وهو قريب من قولهم اتق اساءة من أحسنت اليه وقالوا اجوّع كلبك يتبعك يضرب في معاشرة اللئام وقالوا الكلاب على البقر برفعها ونصبها فالنصب على اضمار فعل تقديره خل كلاب الصيد أودع الكلاب على بقر الوحش لتصطادها والرفع على الابتداء وما بعده خبره ومعنى المثل اذا أمكنتك الفرصة فاغتنمها ويقال معناه خل بين

الناس خيرهم وشريرهم واغتنم أنت طريق السلامة وقد سئلت عن قول الاخطل

قوم اذا استنبح الأضياف كلبهم * قالوا لأمهم بولى على النار
فتمسك البول بخلا أن تجود به * وما تبول لهم إلا بمقدار
والخبز كالعنبر الوردى عندهم * والقمح سبعون أردبا بدينار

فقلت هذا عكس قول شاعر الأنصار حيث يقول

لله در عصابة نادمتهم * يوما بجلق فى الزمان الأول
أولاد جفنة حول قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل
يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل
بيض الوجوه كريمة أحسابهم * شم الأنوف من الطراز الأول

ومن شعر العتابى رحمه الله تعالى

طاف الخيال بنا ليلا فحيانا * أهلا به من ملم زار عجلانا
ماضر زائرنا المهدى تحيته * فى النوم اذ زارنا لو زار يقظانا
أنى اهتدى وسواد الليل معتكر * على تباعد مسراه ومسرانا
إن الامانى قد خيلن لى سكنا * ردت تحيته قلبى كما كانا
حتى اذا هو ولى وانتبهت له * هاجت زيارته شوقا وأحزانا

وقال على بن محمد بن نصير فى المعنى بيتا مفردا

وكان خيالها يشفى سقاما * فضنت بالخيال على الخيال

وقالوا أشكر من كلب (حكى) محمد بن حرب قال دخلت على العتابى فوجدته جالسا على حصير و بين يديه شراب فى إناء وكلب رابض بالفناء بحياله يشرب كأسا و يولغه أخرى فقلت له ما الذى أردت بما اخترت فقال اسمع انه يكف عنى أذاه و يكفينى أذى من سواه و يشكر قليلى و يحفظ مبيتى ومقيلى وهو من بين الحيوان خليلى قال ابن حرب فتمنيت والله أن أكون كلبا له لأحوز هذا النعت منه (الخواص) لحمه يعلو شحمه بخلاف لحم الشاة فان شحمها يعلو لحمها فاذا

ارتضعت الشاة من كلبة كان لحمها على صفة لحم الكلاب وفى ذلك قصة شهيرة لربيعة ومضر وأنمار وإياد تقدمت فى باب الهمزة فى الافعى قال السهيلى وفى الحديث لاتسبوا ربيعة ومضر فانهما كانا مؤمنين قال وانما سمى ربيعة الفرس لانه أعطى من ميراث أبيه الخيل وأعطى أخوه الذهب فسمى مضر الحمراء ولاتقول العرب الا ربيعة ومضر ولا يقولون مضر وربيعة أصلا * ومن خواص الكلب العجيبة أنه لا يلغ فى دم مسلم قال القاضى عياض فى الشفاء أفتى فقهاء القير وان وأصحاب سحنون بقتل ابراهيم الفزارى وكان شاعرا ماهرا متفننا فى كثير من العلوم وكان يحضر مجلس القاضى أبى العباس بن أبى طالب طلبا للمناظرة فضبطت عليه أمور منكرة من الاستهزاء بالله تعالى والانبياء عليهم الصلاة والسلام فقتل ثم صلب منكسا وأنزل وأحرق بالنار ولما رفعت خشبته وزالت عنها الايدى استدارت وتحولت عن القبلة وجاء كلب فولغ فى دمه فقال يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال لا يلغ الكلب فى دم مسلم واذا قطع لسان كلب أسود وأخذه انسان فى يده لم تنبح عليه الكلاب وان أخذت قرادة من أذن كلب وأمسكها انسان فى يده خضعت له الكلاب كلها حتى ذلك الكلب المأخوذة منه وان علقت أسنانه على صبى خرجت أسنانه من غير تعب وأنيابه اذا علقت على من به عضة الكلب سكن عنه وجعها واذا علقت على من به اليرقان الظاهر نفعه وان حمل انسان معه ناب الكلب لم تنبحه الكلاب وذكره اذا جفف وعلق على الفخذ هيج الباه ومن كان يلقى من القولنج شدة فليقم كلبا نائما وليبل فى مكانه فانه يزول عنه من وقته ويموت الكلب ونابه اذا علق على من يتكلم فى نومه سكن ولبن الكلبة اذا طلى به الشعر حلقه واذا شرب بالماء سكن من وقته السعال وبوله اذا طلى به على الثآليل قلعها وقراده اذا نقع فى نبيذ وشرب به شارب سكر من وقته وشعر الكلب الاسود البهيم اذا علق على المصروع نفعه ومن كان عنده عبد آبق وأحب أن لا يأبق فليأخذ جرو كلب صغيرا فيحرقه ثم يسحقه بزيت ويطلى به رأسه فانه لا يأبق مجرب قاله القزوينى وغيره ولبن الكلبة اذا شرب نفع

من السموم القاتلة ويخرج الأجنة والمشيمة ومن اكتحل بلبن كلبة سهر ليله كله وزبله اذا سحق وعجن بماء الكزبرة وطلى به الاورام الحادة نفعها باذن الله تعالى (التعبير) الكلاب فى الرؤيا عند المسلمين عبيد وفى الحديث ان الكلب من الممسوخ وأوله المعبرون برجل سفيه مجترىء على المعاصى واذا نبح فهو سفيه مشنع طمع فمن رأى كلبا عضه أو خدشه ناله من عدوه هم بقدر الألم وربما مرض وربما دلت رؤية الكلب على الانكلاب على الدنيا مع عدم الادخار ورؤية كلب أهل الكهف فى المنام تدل على الخوف أو السجن أو الهرب أو الاختفاء ورؤيته فى البلد دليل على تجديد ولاية وربما دل الكلب على الكفر والاياس من رحمة الله تعالى لقوله تعالى فمثله كمثل الكلب الآية وكلب الصيد عز ورفعة ورزق وكلب الماشية رجل صالح غيور على الاهل والجار قاله ابن المقرى ومن رأى كلبا مزق ثيابه فان سفيها يغتابه وان لم يسمع نباحه فهو عدو ونزول عداوته بشىء يسير والكلب يعبر برجل من الاهل فمن نازعه كلب نازعه رجل من أهله وربما عبر بالمشنع اذا نبح أو بسماع نواح أو بفتح بيت الخلاء والكلبة امرأة دنيئة من قوم معاندين والجرو ولد محبوب فان كان أبيض فهو مؤمن وان كان أسود فهو يسود قومه وقيل جرو الكلب لقيط سفيه والكلب الكلب سفيه أيضا ورؤية كلب الراعى تدل على فائدة من ملك أو وال والكلب الذى يصاد به ملك وولاية لمن رآه اذا كان أهلا لذلك أو يصير اليه شىء يستغنى به لقوله تعالى وما علمتم من الجوارح مكلبين والكلب الصينى يدل على مخالطة قوم من الاعجام غير مسلمين ومن رأى أنه يصيد بالكلاب فانه يعطى بغيته و ينال مناه وقال ارطاميدورس من رأى كلاب الصيد خارجة فهى دليل خير لطالب الرزق والخدمة واذا رآها داخلة من الصيد فانها تدل على البطالة والكلب الحارس فى المنام يدل على صيانة الزوجة والمال وقيل الكلاب فى المنام تدل على قوم أذلة ومن رأى أنه صار كلبا فان الله تعالى قد آتاه علما فنسيه لقوله تعالى واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها الى قوله تعالى فمثله كمثل الكلب الآية وقيل الكلاب تعبر بغلمان

الشرطة والكلب عدوّ ضعيف لتحوله عن جوهر السباع ثم يصير صديقا بعد العداوة لقصة آدم عليه السلام لما أهبط الى الارض وقد تقدم طرف منها فجعل في التأويل عدوا ثم يرجع صديقا * ومن الرؤيا المعبرة أن سيدنا أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه رأى كأن كلبة من مكة تهر على الناس فلما دنوا منها استلقت على ظهرها ودرت ثدياها لبنا فأخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ذهب كلبهم وأقبل درهم وستلقونهم بعدو يسألونكم أرحامهم فاذا لقيتم أبا سفيان فلا تقتلوه فلما قدم المسلمون لفتح مكة قاتل بعضهم وكان ما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم * ومن الرؤيا المعبرة أيضا أن رجلا أتى ابن سيرين فقال رأيت كلبين يقتتلان على فرج زوجتي فقال انها أخذت المقراض وجزت شعر فرجها والله تعالى أعلم (خاتمة) ومن الفوائد المجربة أن يكتب في اناء جديد ويمسح بزيت ويسقى للمكلوب فانه يشفى باذن الله تعالى وهي هذه الاحرف (ا ب ج ه ا ع ه دباب الله) ويكتب أيضا للحامل في اناء جديد ويغسل بماء ويسقى فانه نافع ان شاء الله تعالى والله أعلم

* (كلب الماء) * تقدم في القاف أنه القندس وقال في عجائب المخلوقات كلب الماء معروف وهو حيوان مشهور يداه أطول من رجليه يلطخ بدنه بالطين فيحسبه التمساح طينا ثم يدخل جوفه فيقطع أمعاءه ويأكلها ثم يمزق بطنه ويخرج قال ومن خواصه أن من كان معه شحم كلب الماء أمن من غائلة التمساح وذكر بعضهم أن جلد الجندبادستر خصية هذا الحيوان وقد تقدمت صفة ذلك في باب الجيم (الحكم) سئل الليث بن سعد عن أكل لحم كلب الماء فقال لا بأس به وقد تقدم في عموم السمك أنها تحل إلا أربعة ليس هذا منها وقيل لا يؤكل لان شبهه في البر لا يؤكل (الخواص) دم كلب الماء يخلط بماء الكمون الكرماني ويشرب في الحمام ينفع من تقطير البول وعسره ودماغه ينفع من ظلمة العين اكتحالا ومرارته قدر عدسة منها سم قاتل وقال ابن سينا ان خصيته تنفع من نهش الحيات وجلده يتخذ منه جورب يلبسه المنقرس يذهب عنه ذلك ويبرأ

﴿ الكاثوم ﴾ الفيل قاله ابن سيده وقد تقدم حكمه في باب الفاء

﴿ الكاكسة ﴾ قال قوم انه ابن عرس وقال قوم انه حيوان آخر غير ابن عرس وزبله اذا سحق وديف بالخل وطلى به مواضع النملة الظاهرة نفع نفعا بينا وفي كتاب دمقراطيس ان الكاكسه تبيض من فيها

﴿ الكميت ﴾ الفرس الشديد الحمرة ولا يقال كميت حتى يكون عرفه وغرته وذنبه سودا وان كانت حمرا فهو أشقر والورد فيما بين الكميت والاشقر والجمع وردان والكميت من أسماء الخمر قال الشيخ صلاح الدين الصفدي وفيه تورية

وحمراء لما ترشفتها * جنيت بها اللهو فيما جنيت
ونلت المسرات دون الورى * لانى سبقتهم بالكميت

﴿ الكندارة ﴾ سمكة لها سنام معروفة عند أهل البحر

﴿ الكنعبة ﴾ الناقة العظيمة وسيأتى ان شاء الله تعالى حكم الناقة في باب النون

﴿ الكنعد والكعند ﴾ كجعفر ضرب من السمك قاله الجوهرى وأنشد لجرير

قوم اذا جعلوا في صيرهم بصلا * ثم اشتووا كنعدا من مالح جدفوا

﴿ الكندش ﴾ العقعق قال أبو المغطش الحنفي يصف امرأة

منيت بزمردة كالعصا * ألص وأخبث من كندش

ولفظ زمردة فارسي معرب أى امرأة الرجل

﴿ الكهف ﴾ الجاموس المسن وقد تقدم حكمه في باب الجيم

﴿ الكودن ﴾ البرذون البطىء وقال الجوهري هو البرذون يوكف ويشبه به البليد وقال ابن سيده الكودن البرذون وقيل البغل وفي حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعط الكودن شيأ وفي رواية أعطاه دون سهم العراب رواه الطبراني وفي اسناده أبو بلال الاشعرى وهو ضعيف

﴿ الكوسج ﴾ سمكة في البحر لها خرطوم كالمنشار تفترس وربما التقمت ابن آدم وقصمته نصفين وهي القرش ويقال لها اللخم أيضا ويقال انها اذا صيدت

بالليل وجدوا فى جوفها شحمة طيبة وان صيدت نهارا لم يجدوها وقال القزوينى الكوسج نوع من السمك وهو فى الماء شر من الاسد فى البر يقطع الحيوان فى الماء بأسنانه كما يقطع السيف الماضى قال ورأيته وهو سمكة مقدار ذراع أو ذراعين وأسنانه كأسنان الناس تنفر منه الحيوانات البحرية وله أوان معين يكثر فيه بدجلة البصرة (وحكمه) عند الامام أحمد تحريم الاكل وقال أبو حامد من أصحابه لا يؤكل التمساح ولا الكوسج لانهما يأكلان الناس ولانه ذوناب انتهى ومقتضى مذهبنا أنه حلال ومن ألحقه بالقرش أجرى عليه حكمه الذى تقدم فى باب القاف

﴿ الكهول ﴾ قال الازهرى هو بفتح الكاف وضم الهاء العنكبوت ومنه قول عمرو لمعاوية رضى الله تعالى عنهما أتيتك وأمرك كحق الكهول أى ضعيف كبيت العنكبوت وضبطها الخطابى والزمخشرى بغير ذلك لكن قالا انها العنكبوت أيضا

﴿ باب اللام ﴾

﴿ لأى ﴾ على وزن لعى هو الثور الوحشى والجمع ألآء على وزن ألعاء مثل جبل وأجبال والأنثى لآة وقال الفارسى يجوز أن تكون ألفه منقلبة عن ياء من اللاى وقال فى المحكم ويجوز أن تكون منقلبة عن واو من اللأو لان الثور يوصف بالقوة كما قال ابن عقيل

يمشى بها دب الزناد كأنه * فتى فارسى من سراويل رامح

وقد تقدم فى باب الباء الموحدة فى ذكر ادام أهل الجنة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ادامهم بالام ونون قالوا ما هذا قال ثور وحوت قال السهيلى فى أول الروض فى لؤى اسم جد النبى صلى الله عليه وسلم قال ابن الانبارى انه تصغير اللأى وهو الثور الوحشى وقال أبو حنيفة اللأى البقرة قال وسمعت أعرابيا يقول بكم لآلك هذه

﴿ اللباد ﴾ بضم اللام قاله الزبيدى فى الأبنية اسم طائر يلبد فى الارض ولا يكاد يطير الا أن يطار ولبد آخر نسور لقمان وهو ينصرف ليس بمعدول وخبره يأتى

فى باب النون فى النسر ان شاء الله تعالى (الامثال) قالوا أهرم من لبد قال الشاعر

ان معاذ بن مسلم رجل * ليس لميقات عمره أمد
قد شاب رأس الزمان واكتهل الد * هر وأثواب عمره جدد
قل لمعاذ اذا مررت به * قد ضج من طول عمرك الأبد
يا بكر حواء كم تعيش وكم * تسحب ذيل الحياة يالبد
مصححا كالظليم ترفل فى * برديك مثل السعير تتقد
صاحبت نوحا ورضت بغلة ذى ال * قرنين شيخا لولدك الولد
فارحل ودعنا فان غايتك ال * موت وان شد ركنك الجلد

﴿ اللبؤة ﴾ بضم الباء وبعدها همزة أنثى الأسد واللبأة واللبوة ساكنة الباء غير مهموزة لغتان فيها حكاهما ابن السكيت ويقال لها العرس أيضا قال عون ابن أبى شداد العبدى بلغنى ان الحجاج بن يوسف الثقفى لما ذكر له سعيد بن جبير رحمة الله تعالى عليه بعد قتل عبد الرحمن بن الاشعث أرسل اليه قائدا من أهل الشام يسمى المتلمس بن الاحوص وكان معه عشرون رجلا من أهل الشام من خاصة أصحابه فبينما هم يطلبونه اذ هم براهب فى صومعة له فسألوه عنه فقال الراهب صفوه لى فوصفوه لهم فدلهم عليه فانطلقوا فوجدوه ساجدا يناجى ربه تعالى بأعلى صوته فدنوا منه وسلموا عليه فرفع رأسه فأتم بقية صلاته ثم رد عليهم السلام فقالوا له ان الحجاج أرسل اليك فأجبه فقال ولا بد من الاجابة قالوا لا بد فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قام يمشى معهم حتى انتهوا الى دير الراهب فقال الراهب يامعشر الفرسان أصبتم صاحبكم فقالوا نعم فقال لهم اصعدوا الدير فان اللبوة والاسد يأويان حول الدير فعجلوا الدخول قبل المساء ففعلوا ذلك وأبى سعيد رضى الله تعالى عنه أن يدخل الدير فقالوا أما نراك الا تريد الهرب منا قال لا ولكنى لا أدخل منزل مشرك أبدا قالوا انا لا ندعك فان السباع تقتلك قال سعيد فان ربى يصرفهما عنى ويجعلهما حراسا حولى تحرسنى من كل سوء ان شاء الله تعالى قالوا افأنت من الانبياء قال ما أنا من الانبياء ولكنى عبد من

عباد الله خاطئ مذنب قالوا له فاحلف لنا أنك لا تبرح فحلف فقال لهم الراهب اصعدوا الى الدير وأوتروا القسي لتنفروا السباع عن هذا العبد الصالح فانه كره الدخول عليّ في الصومعة فدخلوا وأوتروا القسي فاذاهم بلبوة قد أقبلت فلما دنت من سعيد بن جبير تحككت به وتمسحت به ثم ربضت قريبا منه وأقبل الاسد فصنع مثل ذلك فلما رأى الراهب ذلك دخلت له في قلبه هيبة فلما أصبحوا نزلوا اليه فسأله الراهب عن شرائع دينه وسنن نبيه صلى الله عليه وسلم فقرر له سعيد ذلك كله فأسلم الراهب وحسن اسلامه وأقبل القوم على سعيد يعتذرون اليه ويقبلون يديه ورجليه ويأخذون التراب الذي وطئه بالليل يصلون عليه ويقولون ياسعيد حلفنا الحجاج بالطلاق والعتاق ان نحن رأيناك لا ندعك حتى نشخصك اليه فمرنا بما شئت فقال سعيد امضوا الشأنكم فاني لائذ بخالقي ولا راد لقضاء ربي فساروا حتى وصلوا واسط فلما انتهوا اليها قال لهم سعيد رضي الله عنه يامعشر القوم قد تحرمت بكم وصحبتكم ولست أشك ان أجلي قد قرب وحضر وأن المدة قد انقضت ودنت فدعوني الليلة آخذ أهبة الموت وأستعد لمنكر ونكير وأذكر عذاب القبر وما يحثى عليّ من التراب فاذا أصبحتم فالميعاد بيني وبينكم المكان الذي تريدون فقال بعضهم لا نريد أثرا بعد عين وقال بعضهم انكم قد بلغتم أمنكم واستوجبتم جوائزكم من الامير فلا تعجزوا عنه وقال بعضهم هو على أدفعه اليكم ان شاء الله تعالى فنظروا الى سعيد وقد دمعت عيناه واغبر لونه وكان لم يأكل ولم يشرب ولم يضحك منذ لقوه وصحبوه فقالوا بأجمعهم ياخير أهل الارض ليتنا لم نعرفك ولم نرسل اليك الويل لنا كيف ابتلينا بك فاعذرنا عند خالقنا يوم الحشر الاكبر فانه القاضي الاكبر والعادل الذي لا يجور فلما فرغوا من البكاء والمجاوبة له ولهم قال كفيله أسألك بالله ياسعيد الا مازودتنا من دعائك وكلامك فانا لن نلقى مثلك أبدا فدعا لهم سعيد رضي الله تعالى عنه ثم خلوا سبيله فغسل رأسه ومدرعته وكساءه وأقبل على الصلاة والدعاء والاستعداد للموت ليله كله وهم مختفون الليل كله فلما انشق عمود الصبح جاءهم

سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه فقرع الباب فقالوا صاحبكم ورب الكعبة فنزلوا اليه فبكى وبكوا معه طويلا ثم ذهبوا به الى الحجاج فدخل عليه المتلمس فسلم عليه وبشره بقدوم سعيد بن جبير فلما مثل بين يديه قال له ما اسمك قال سعيد ابن جبير فقال بل أنت شقي بن كسير قال سعيد بل أمي كانت أعلم باسمي منك فقال الحجاج شقيت أنت وشقيت أمك فقال سعيد الغيب يعلمه غيرك قال الحجاج لابدلنك بالدنيا نارا تلظى قال لو علمت أن ذلك بيدك لاتخذتك إلها قال فما قولك في محمد صلى الله عليه وسلم قال نبي الرحمة قال فما قولك في علي أفي الجنة هو أم في النار قال لو دخلتهما وعرفت أهلهما عرفت من فيهما قال فما قولك في الخلفاء قال لست عليهم بوكيل قال فأيهم أعجب اليك قال أرضاهم لخالقه قال فأيهم أرضى للخالق قال علم ذلك عند الذي علم سرهم ونجواهم قال فما بالك لا تضحك قال ايضحك مخلوق خلق من طين والطين تأكله النار قال فما بالنا نضحك قال لم تستو القلوب قال ثم ان الحجاج أمر باللؤلؤ والزبرجد والياقوت وغير ذلك من الجواهر فوضعت بين يدي سعيد فقال سعيد رضي الله تعالى عنه ان كنت جمعت هذا لتفتدي به من فزع يوم القيامة فصالح والا ففزعة واحدة تذهل كل مرضعة عما أرضعت لا خير في شيء جمع للدنيا الا ما طاب وزكا ثم دعا الحجاج بآلات اللهو فضرب بين يدي سعيد فبكى سعيد فقال الحجاج ويلك ياسعيد فقال سعيد الويل لمن زحزح عن الجنة وأدخل النار فقال ياسعيد أي قتلة تريد أن أقتلك بها قال اختر لنفسك ياحجاج فوالله لا تقتلني قتلة الا قتلك الله مثلها في الآخرة قال فتريد أن أعفو عنك قال ان كان العفو من الله فنعم وأما منك أنت فلا. فقال اذهبوا به فاقتلوه فلما أخرج من الباب ضحك فأخبر الحجاج بذلك فأمر برده فقال ما أضحكك وقد بلغني أن لك أربعين سنة لم تضحك قال ضحكت عجبا من جراءتك على الله ومن حلم الله عليك فأمر بالنطع فبسط بين يديه وقال اقتلوه فقال سعيد كل نفس ذائقة الموت ثم قال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين قال وجهوه لغير القبلة فقال سعيد فأينما تولوا فثم وجه

الله فقال كبوه لوجهه فقال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى
فقال الحجاج اذبحوه فقال سعيد أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا
عبده ورسوله ثم قال اللهم لا تسلطه على أحد يقتله بعدى فذبح على النطع رحمة الله
تعالى عليه فكان رأسه يقول بعد قطعه لا إله الا الله مرارا وذلك فى شعبان سنة
خمس وتسعين وكان عمر سعيد تسعا وأربعين سنة وعاش الحجاج بعده خمس
عشرة ليلة ولم يسلط على قتل أحد بعده ولما بلغ الحسن البصرى رضى الله
تعالى عنه قتل سعيد بن جبير قال اللهم أنت على فاسق ثقيف رقيب والله لو أن أهل
المشرق والمغرب اشتركوا فى قتله لكبهم الله تعالى فى النار والله لقد مات وأهل
الارض من المشرق الى المغرب محتاجون الى علمه * ونقل أن سعيدا رضى الله
تعالى عنه كان يقول وشى بى واش وأنا فى بلد الله الحرام أكله الى الله يعنى خالدا
القسرى * وروى أن الحجاج لما حضرته الوفاة كان يغيب ثم يفيق ويقول
مالى ولسعيد بن جبير * وقيل انه كان فى مدة مرضه كلما نام رأى سعيد بن جبير
آخذا بثوبه وهو يقول يا عدو الله فيم قتلتنى فيستيقظ مذعورا * وروى ان
أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله رآه بعد موته فى المنام وهو جيفة منتنة
وأنه قال له ما فعل الله بك فقال قتلنى الله بكل قتيل قتلته قتلة واحدة وقتلنى بسعيد
ابن جبير سبعين قتلة (فان قيل) ما الحكمة فى أن الله تعالى قتل الحجاج بكل
قتيل قتلة وقتله بسعيد سبعين قتلة وقد قتل من هو أفضل من سعيد وهو عبد الله
ابن الزبير رضى الله تعالى عنهما لانه صحابى وسعيد بن جبير تابعى والصحابى أفضل
من التابعى (فالجواب) ان الحجاج لما قتل ابن الزبير كان له نظراء فى العلم من
الصحابة كابن عمر وأنس بن مالك وغيرهما ولما قتل سعيدا لم يكن له نظير فى العلم
فضوعف عليه العذاب بسبب ذلك ويشهد لهذا القول ما تقدم عن الحسن
البصرى لا لكونه أفضل من ابن الزبير والله أعلم (التعبير) اللبوة فى المنام
بنت ملك فمن رأى أنه جامع لبوة نجا من شدة عظيمة ويعلو شأنه ويظفر بأعدائه
فان رأى ذلك ملك وكان فى حرب فانه يظفر بمن يحاربه ويملك بلادا كثيرة

وقيل ان اللبوة تعبيرها كالسبع والله أعلم

﴿ اللجأ ﴾ بالجيم نوع من السلاحف يعيش فى البر والبحر ولها حيلة عجيبة وتوصل من صيد ما تصيده من طائر وغيره وذلك انها تغوص فى الماء ثم تمرغ فى التراب ثم تمكن للطير فى مواضع شربها فيختفى عليه لونها فتمسكه وتغوص به فى الماء حتى يموت * ويقال ان اللجأة تضع بيضها فى البر وانها تحضنه بالنظر اليه وقال ارسطاطاليس فى النعوت ما خرج من بيض اللجأ مستقبل البحر صار الى البحر وما خرج منه مستقبل البر صار الى البر وكلهن يردن الماء لانهن من خلق الماء قال وهى تأكل الثعابين واللجأة البحرية لها لسان فى صدرها من أصابته به من الحيوان قتلته وقد تقدم ذكرها فى باب السين (الحكم) صرح بتحريمها وبعدم جواز أكلها البغوى والنووى فى شرح المهذب (الخواص) قال ارسطو كبدها اذا أكل طريا نفع من داء الكبد ولحمها اذا طبخ بخل صفة السكباج وشرب من مرقته من به استسقاء نفعه وأدبل بطنه وهو يشد الفؤاد ويذهب الرياح السوداوية والله أعلم (التعبير) اللجأة فى المنام امرأة عفيفة وسنة مقبلة ذات مال وربما دلت على الوقاية من الاعداء لاتخاذ الناس من ظهرها تجافيف يدفع الانسان بها عن نفسه

﴿ اللحكاء ﴾ قال الازهرى هى بضم اللام وفتح الحاء المهملة والكاف وبالألف والمد ويقال لها اللحكة على مثال الهمزة واللمزة وحكى ابن قتيبة فى أدب الكاتب الحلكاء بفتح الحاء واسكان اللام وبالمد وحكى فى المقصور والممدود الحلكى بضم الحاء وفتح اللام المشددة وبالقصر شحمة الارض تغوص فى الرمل كما يغوص طير الماء فى الماء وقال غيره الحلكة بالهاء وهى فيما ذكر دويبة كأنها سمكة تكون فى الرمل فاذا أحست بالانسان دارت فى الرمل وغاصت فيه وقال غير الأزهرى الحلكة بتقديم الحاء على اللام وكذلك الحلكاء على مثال العنقاء وحكى صاحب جامع اللغة فيها القصر أيضا وقال الجوهرى اللحكة أظنها مقلوبة من الحلكة قال ابن الصلاح فى مشكل الوسيط الذى ضبطناه عن الازهرى

صاحب كتاب تهذيب اللغة الموثوق به أنها مقصورة وهى دويبة ملساء كأنها شحمة مشربة بحمرة ويقال لها الحلكة مثل الهمزة انتهى وقال الماوردى فى الحاوى اللحكا تشبه السمك وهى عريضة من أعلى دقيقة من أسفل وقال ابن السكيت فى اصلاح المنطق اللحكة دويبة شبيهة بالعظاءة زرقاء تبرق وليس لها ذنب طويل كالعظاءة وقوائمها خفية وهذا القول أحسن من الذى نقله ابن الصلاح عن تهذيب الازهرى وقد تقدم فى حرف الحاء الحلكة وقال الصيدلانى والرويانى انها دويبة مثل الاصبع تجرى فى الرمل ثم تغوص فيه وهذا يقوى قول الجوهرى انها مقلوبة من الحلكة لانه فسرها بهذا فعلى ماقاله الازهرى من كونها ملساء كأنها شحمة مشربة بحمرة حسن تشبيه العرب أصابع النساء بها الأأن الاشتقاق لايساعده لأن الحلكة فيمايظهر شدة السواد مأخوذ من قولهم أسود حالك ولما كانت زرقاء لشدة سوادها سموها بهذا الاسم والعرب تسميها بنات النقا لأنها تسكن نقيات الرمل (الحكم) لايحل أكلها لانها من أنواع الوزغ

﴿ اللخم ﴾ بضم اللام واسكان الخاء المعجمة ضرب من السمك ضخم يقال له الكوسج وهو القرش كما تقدم وأنشد ابن سيده لبعض الادباء

لصيد اللخم فى البحر * وصيد الاسد فى البر * وقضم الثلج فى القر
ونقل الصخر فى الحر * واقدام على الموت * وتحويل الى القبر
لأشهى من طلاب العز * ممن عاش فى الفقر

(وحكمه) حل الاكل فيمايظهر وقد قال أبو السعادات المبارك بن محمد بن الاثير فى كتابه نهاية غريب الحديث مانصه فى حديث عكرمة رضى الله تعالى عنه اللخم حلال وهو ضرب من سمك البحر يقال اسمه القرش اه وقد تقدم الكلام على القرش فى باب القاف

﴿ اللعوس ﴾ الذئب سمى بذلك لسرعة أكله

﴿ اللعوة ﴾ بفتح اللام الكلبة قالت العرب أجوع من لعوة

﴿ اللقحة ﴾ بالكسر والفتح لغتان مشهورتان والكسر أشهر والجمع لقح بكسر اللام وفتح القاف كبركة وبرك وهي الناقة ذات اللبن وقيل القريبة العهد من النتاج وناقة لقوح اذا كانت غزيرة اللبن روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تقوم الساعة والرجل يحلب اللقحة فما يصل الاناء الى فيه حتى تقوم الساعة والرجلان يتبايعان الثوب فما يتبايعانه حتى تقوم الساعة والرجل يليط حوضه فما يصدر حتى تقوم الساعة وفيه من حديث النواس بن سمعان في صفة الدجال ويبارك في الرسل يعني اللبن حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس الفئام الجماعة الكثيرة مأخوذ من الكثرة والفخذ بالذال المعجمة الجماعة من الاقارب وهم دون البطن والبطن دون القبيلة قال ابن فارس الفخذ هنا باسكان الخاء المعجمة لا غير بخلاف الفخذ التي هي العضو فانها تكسر وتسكن وكان للنبي صلى الله عليه وسلم عشرون لقحة بالغابة وهي على بريد من المدينة بطريق الشأم كان يراح اليه صلى الله عليه وسلم كل ليلة بقربتين عظيمتين من لبن وكان أبو ذر رضي الله تعالى عنه فيها وكان صلى الله عليه وسلم يفرقها على نسائه وهي التي استاقها العرنيون وقتلوا راعيها يسارا ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم ما فعل وروى الحاكم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رجلا أهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم لقحة فأثابه منها ست بكرات فتسخطها فقال صلى الله عليه وسلم من يعذرني من فلان أهدى الي لقحة فأثبته منها ست بكرات فتسخطها لقد هممت أن لا أقبل هدية إلا من قرشي أو أنصاري أو ثقفي أو دوسي ثم قال صحيح الاسناد وروى هو وأحمد والبيهقي عن ضرار بن الازور رضي الله تعالى عنه قال أهديت الى النبي صلى الله عليه وسلم لقحة فأمرني أن أحلبها فحلبتها فجهدت حلبها فقال صلى الله عليه وسلم لا تفعل دع داعي اللبن وروى البزار عن بريدة أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بحلاب لقحة فقام رجل فقال له صلى الله عليه وسلم ما اسمك فقال مرة فقال صلى الله عليه وسلم

اقعد فقام آخر فقال له صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال يعيش فقال صلى الله عليه وسلم له احلب ورواه مالك عن يحيى بن سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للقحة تحلب من يحلب هذه فقام رجل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال له الرجل مرة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلس ثم قال من يحلب هذه فقام رجل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال حرب قال اجلس ثم قال صلى الله عليه وسلم من يحلب هذه فقام رجل فقال له صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال يعيش فقال له صلى الله عليه وسلم احلب ثم روى عن يحيى بن سعيد أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال لرجل ما اسمك قال جمرة قال ابن من قال ابن شهاب قال ممن قال من الحرقة قال أين مسكنك قال بحرة النار قال بأيها قال بذات لظى فقال له عمر رضي الله تعالى عنه أدرك أهلك فقد احترقوا قال فكان كما قال عمر رضي الله عنه وفي السيرة أنه صلى الله عليه وسلم لما خرج الى بدر مر برجلين فسأل عن اسمهما فقال له أحدهما مسلخ والآخر مخذل فعدل عن طريقهما وليس هذا من الطيرة التي نهى صلى الله عليه وسلم عنها بل من باب كراهة الاسم القبيح فقد كان صلى الله عليه وسلم يكتب الى أمرائه اذا أبردتم الى بريدا فابردوه حسن الاسم حسن الوجه وفي حديث البزار ومالك زيادة رواها ابن وهب وهي فقام عمر فقال لا أدري أقول أم أسكت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل قال فكيف نهيتنا عن الطيرة وتطيرت فقال صلى الله عليه وسلم ما تطيرت ولكني آثرت الاسم الحسن وروى أبو داود والترمذي والحاكم وقال صحيح عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الطيرة شرك وما منا إلا من تطير ولكن الله تعالى يذهبه بالتوكل قال الخطابي معناه وما منا إلا من يعتريه التطير ويسبق الى قلبه الكراهة فيه فحذفه اختصارا للكلام واعتمادا على فهم السامع قال البخاري كان سليمان بن حرب ينكر هذا ويقول هذا ليس من قول النبي صلى الله عليه وسلم وكأنه من كلام ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال الامام عبد الصمد لما رأيت في أطواق الذهب لجار الله العلامة أبي القاسم محمود

الزمخشري قوله رزق مبسوط ومقدر وشرب صاف ومكدر ورجل يحسو الماء القراح وآخر درت له اللقاح وما أوتي هذا من عجز ووهن وما أوتي ذاك من فضل وذكاء ذهن لكن تقدير من بيده الملكوت وإليه الكتاب الموقوت ذكرت هذين البيتين

لم أوت من طلب ولا * جد ولا هم شريف
لكنه قدر يزو * ل من القوي الى الضعيف

(وما أحسن قول القائل حيث قال)

أنفق ولا تخش اقلالا فقد قسمت * على العباد من الرحمن أرزاق
لا ينفع البخل مع دنيا مولية * ولا يضر مع الاقبال انفاق

* اللقوة * العقاب الانثى واللقوة بالكسر مثله قال أبو عبيد سميت لقوة لسعة أشداقها وقيل لاعوجاج منقارها واللقوة مرض يميل به الوجه الى جانب واللقوة الناقة السريعة اللقاح ولقوة لقب الحجاج بن يوسف الثقفي البغدادي المعروف بابن الشاعر روى عنه مسلم وأبو داود ووفاته سنة تسع وخمسين ومائتين

* اللقاط * بالتشديد طائر معروف سمي بذلك لانه يلقط الحب (وحكمه) الحل قال العبادي اللقاط حلال إلا ما استثناه النص قال في شرح المهذب يعني به ذا المخلب وفيما قاله نظر لان المراد به ما يلقط الحب وذو المخلب لم يدخل في اسم اللقاط حتى يصح استثناؤه منه لكن يحتمل أنه أراد بالمستثنى الغراب الزرعي والاستثناء المنقطع لا تصح ارادته هنا لان الرافعي رحمه الله قد نقل بعد ذلك عن البوشنجي أن اللقاط حلال بغير استثناء ولعل أبا عاصم أراد بالمستثنى بالنص غراب الزرع والغداف الصغير فانهما يلقطان الحب و يأكلان الزرع كما قاله الماوردي في الحاوي وفيهما وجهان أصحهما في الروضة تحريم الغداف وحل الزرعي وقد تقدم طرف من هذا في أحكام الغراب لكن كلام الرافعي يقتضي حلهما فمن قال بتحريمهما استثناهما من اللقاط ولم يحمل الامر الوارد بقتل الغراب على الابقع وحده بل عليه وعلى غيره ونقل الجاحظ هذا الاحتمال عن

صاحب المنطق فقال قال صاحب المنطق الغراب جنس من الاجناس التى أمر بقتلها فى الحل والحرم وهذا صريح فى أن الجميع فواسق وأن قتل جميعها مستحب وقد صرح فى الحاوى باستحباب قتل الغراب الاسود الكبير وألحقه بالابقع وجعل النهى علة تحريمه ومن قال بحل اللقاط مطلقا لم يستثن شيأ وحمل الامر بقتل الغراب على الابقع لانه قد ورد التقييد فى بعض الروايات بالغراب الابقع وهذا انما يستقيم اذا قلنا ان ذكر بعض أفراد العموم تخصيص والصحيح أنه ليس بتخصيص والغراب الأبقع وان كان يلقط الحب فهو غير وارد على البوشنجى لان غالب أكله الخبائث بخلاف الزرعى والغداف الصغير والله تعالى أعلم

﴿ اللقلق ﴾ طائر أعجمى طويل العنق وكنيته عند أهل العراق أبو خديج وعبر عنه الجوهرى بالقاف وهو اسم أعجمى قال وربما قالوا اللغلغ والجمع اللقالق وهو يأكل الحيات وصوته اللقلقة وكذلك كل صوت فيه حركة واضطراب ويوصف بالفطنة والذكاء قال القزوينى فى الاشكال قال الرئيس من ذكاء هذا الطائر أنه يتخذ له عشين يسكن فى كل واحد منهما بعض السنة وأنه اذا أحس بتغير الهواء عند حدوث الوباء ترك عشه وهرب من تلك الديار وربما ترك بيضه أيضا قال ومما يتوصل به الى طرد الهوام اتخاذ اللقلق فان الهوام تهرب من مكان هو فيه لفزعها منه واذا ظهرت قتلها (الحكم) فى حله وجهان أحدهما وبه قال الشيخ أبو محمد يحل كالكركى ورجحه الغزالى والثانى يحرم وصححه البغوى وجزم به العبادى واحتج بأنه يأكل الحيات ويصف فى الطيران وقد قال صلى الله عليه وسلم كل مادف ودع ماصف يقال دف الطائر فى طيرانه اذا حرك جناحيه كأنه يضرب بهما وصف اذا لم يحرك كما تفعل الجوارح ومنه قوله تعالى أولم يروا الى الطير فوقهم صافات والأصح فى شرح المهذب والروضة أنه حرام واللقلق من طير الماء وقد تقدم استثناؤه (الخواص) اذا ذبح فرخ من فراخه وطلى به بدن المجذوم نفعه نفعا بينا واذا أخذ من دماغه وزن دانق ومن أنفحة الأرنب مثله

وأذيابا على النار فمن طعم منه باسم آخر هيج روحانية المحبة فى قلبه وقال هرمس من حمل عظم القلق معه زال همه وان كان عاشقا سلا ومن حمل حبة عينه اليمنى لم ينم ومن حمل حبة عينه اليسرى نام ولم ينتبه مالم تحل عنه ومن حمل عينه ودخل الماء لم يغرق وان لم يحسن السباحة (التعبير) القلق فى المنام يدل على قوم يحبون المشاركة فاذا رآها انسان مجتمعة فى مكان فانهم لصوص وقطاع طريق وأعداء محاربة وقيل رؤية القلق تدل على تردد ومن رأى القالق متفرقة فانها دليل خير ان كان مسافرا أو أراد السفر لأنها تظهر فى الصيف وتدل رؤياها على قدوم المسافر الى وطنه والمقيم على سفره والله أعلم

﴿ اللهق ﴾ الثور الابيض وقد تقدم ما فى الثور فى باب الثاء المثلثة

﴿ اللهم ﴾ الثور المسن وقد تقدم والجمع لهوم

﴿ اللوب والنوب ﴾ الاول بضم اللام والثانى بضم النون جماعة النحل ومنه حديث ريان بن قسور رضى الله تعالى عنه قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو نازل بوادى الشوحط فكلمته فقلت يارسول الله ان معنا لوبا لنا يعنى نحلا كانت فى غيلم لنا فيه طرم وشمع فجاء رجل فضرب ميتين فانتج حيا وكفنه بالثمام يعنى قدح نارا بالزندين ونحسه يعنى دخنه فطار اللوب هاربا وأدلى مشواره فى الغيلم فاشتار العسل فمضى به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون ملعون من سرق شرو قوم فأضر بهم أفلا تبعتم أثره وعرفتم خبره قال قلت يارسول الله انه دخل فى قوم لهم منعة وهم جيرتنا من هذيل فقال صلى الله عليه وسلم صبرك صبرك ترد نهر الجنة وان سعته كما بين العقيقة والسحيقة يتسبسب جريا بعسل صاف من قذاه ماتقيأه لوب ولا مجه نوب انتهى الغيلم البئر وأراد بها ههنا الخلية والطرم العسل ذكره السهيلى فى مقتل خبيب وأصحابه بعد أحد وذكره أبو عمر ابن عبد البر وابن الأثير أبو السعادات ونقلا عن ابن ماكولا أنه قال ذكره عبد الغنى بن سعيد وغيره باسناد ضعيف.

﴿ اللوشب ﴾ كـكوكب الذئب وقد تقدم ما فى الذئب فى باب الذال المعجمة

﴿ اللياء ﴾ سمكة في البحر يتخذ من جلدها الترسة فلا يحيك فيها شيء من السلاح ولا يقطع وفي الحديث ان فلانا أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم بودان لياء مقشي ومنه حديث معاوية رضي الله تعالى عنه أنه دخل عليه وهو يأكل لياء مقشى

﴿ الليث ﴾ الأسد وجمعه ليوث وهو أيضا ضرب من العناكب يصطاد الذباب وهو أصغر من العنكبوت والليث من الرجال الشجاع و بنو ليث بطن من العرب و به سمي ليث بن سعد بن عبد الرحمن بن الحرث امام أهل مصر في الفقه ولد بقلقشندة وهي قرية في أسفل مصر سنة أربع وتسعين قال الشافعي الليث أفقه من مالك الا أن أصحابه لم يقوموا به وقال عثمان بن صالح كان أهل مصر ينتقصون عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه حتى نشأ فيهم الليث بن سعد فحدثهم بفضائل عثمان رضي الله عنه فكفوا عن ذلك وكان أهل حمص ينتقصون عليا رضي الله تعالى عنه حتى نشأ فيهم اسمعيل بن عياش فحدثهم بفضائل علي رضي الله عنه فكفوا عن ذلك وحج الليث فقدم المدينة فبعث اليه الامام مالك بن أنس بطبق رطب فجعل على الطبق ألف دينار ورده اليه وكان الليث رحمه الله يستغل في كل سنة عشرين ألف دينار فينفقها وما وجبت عليه زكاة قط وقالت له امرأة يا أبا الحرث ان لي ابنا عليلا واشتهى عسلا فقال يا غلام اعطها مطرا من عسل والمطر مائة وعشرون رطلا فقيل له في ذلك فقال سألت على قدر حاجتها ونحن أعطيناها على قدر نعمتنا واشترى قوم منه ثمره ثم استقالوه فأقالهم وأعطاهم خمسين دينارا وقال انهم كانوا قد أملوا فيها أملا فأحببت أن أعوضهم عن أملهم وكان رضي الله عنه حنفي المذهب وولي القضاء بمصر وتوفي بها في شعبان سنة خمس وسبعين ومائة وقبره في القرافة الصغرى مشهور وقلقشندة بفتح القاف ولام وقاف وشين معجمة مفتوحة ونون ساكنة ودال مهملة وهاء آخرها بينها و بين مصر مقدار ثلاثة فراسخ كذا قاله ابن خلكان (وحكى) عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال كان بأرض اليمامة رجل من ربيعة يقال له جحدر بن مالك العجلي وكان

شاعرا فحلا فاتكا قد أمر على أهل جحر وما يليها فبلغ ذلك الحجاج فكتب الى عامله على اليمامة يوبخه ويلومه على تغلب جحدر فى ولايته ويأمره بالتجرد فى طلبه والبعث به اليه ان ظفر به فلما أتى العامل كتابه دس اليه فتية من قومه ووعدهم أن يوفدهم معه فكثوا لذلك أياما حتى اذا أصابوا منه غرة شدوا عليه فأوثقوه وقدموا به على العامل فبعث به الى الحجاج فلما جاوزوا بجحدر جحرا أنشأ يقول

لقد ماهاجنى فازددت شوقا * بكاء حمامتين تغردان
تجاوبتا بلحن أعجمى * على غصنين من غرب وبان
فقلت لصاحبي وكنت أحزو * ببعض القول ماذا تحزوان
فقالا الدار جامعة قريبا * فقلت وأنتما متمنيان
فكان البان أن بانت سليمى * وفى الغرب اغتراب غير دان
اذا جاوزتما نخلات جحر * وأندية اليمامة فانعيانى
وقولا جحدر أمسى رهينا * يعالج وقع مصقول يمانى
كذا المغرور بالدنيا سيردى * وتهلكه المطامع والامانى

فلما قدم به على الحجاج قال له أنت جحدر قال نعم أصلح الله الامير قال فا حملك على ماصنعت قال جراءة الجنان وكلب الزمان وجفوة السلطان قال وما الذى بلغ من أمرك فيجرأ جنانك ويكلب زمانك ويجفوك سلطانك قال لو بلانى الامير لوجدنى من صالح الاعوان وأهم الفرسان وأما جراءة جنانى فانى لم ألق فارسا قط الا كنت عليه فى نفسى مقتدرا فقال له الحجاج بن يوسف انا قاذفون بك فى جب ليث فان هو قتلك كفانا مؤنتك وان أنت قتلته خلينا عنك وأحسنا جائزتك قال نعم أصلح الله الامير قربت المحنة وأعظمت المنة أنت أهل ذلك اذا شئت فأمر به فقيد وحبس وكتب الى عامله على كسكر يأمره بالبعثة اليه بأسد ضار فبعث اليه بأسد قد أضر بأهل كسكر فى صندوق يجره ثوران فلما قدم به على الحجاج أمر به فأدخل فى جب وسد بابه وجوعه ثلاثة أيام ثم أتى بجحدر وأمكن من سيف قاطع وجلس الحجاج والناس ينظرون اليهما فلما نظر الاسد الى جحدر

وقد أقبل ومعه السيف يرسف فى قيوده تهـاوناً وتمطى وأنشد جحدر يقول

ليث وليث فى مجال ضنك * كلاهما ذو أنف وفتك
وسورة فى صولة ومحك * ان يكشف الله قناع الشك
من ظفرى بحاجتى ودركى * فـذاك أحرى منزل بترك

فوثب اليه الأسد وثبة شديدة فتلقاه جحدر بالسيف فضرب هامته ففلقها حتى خالط ذباب السيف لهواته وتخضبت ثيابه من دمه فوثب وهو يقول

ياجمل انك لو رأيت كريهتى * فى يوم هيج مسدف وعجاج
وتقدمى لليث أرسف موثقا * كيما أكابره على الاحراج
جهم كأنه جبينه لما بدا * طبق الرحا متعجر الاثباج
يسمو بناظرتين تحسب فيهما * لما أجالها شعاع سراج
فكأنما خيطت عليه عباءة * برقاء أوقطع من الديباج
قرنان محتضران قد مخضتهما * أم المنية غير ذات نتاج
ففلقت هامته فخر كأنه * أطم تساقط مائل الابراج
ثم انثنيت وفى ثيابى شاهد * مما جرى من شاخب الأوداج
أيقنت أنى ذو حفاظ ماجد * من نسل أملاك ذوى أتواج
ممن يغار على النساء حفيظة * إذ لا يثقن بغيرة الأزواج

فقال له الحجاج ياجحدر ان أحببت المقام معنا فأقم وان أحببت الانصراف الى بلادك فانصرف فقال بل أختار صحبة الأمير والكينونة معه ففرض له فى شرف العطاء وأقام ببابه فكان من خواص أصحابه وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الهاء فى الهزبر ماقاله بشر بن أبى عوانة لما قتل الاسد وقد أحسن ابراهيم بن محمد المغربى رحمه الله حيث قال

حملنا من الأيام مالا نطيقه * كما حمل العظم الكسير العصائبا
وليل رجونا أن يهب عذاره * فما اختط حتى صار بالفجر شائبا

﴿ الليل ﴾ ولد الكروان قالوا فلان أجبن من ليل وقال ابن فارس فى المجمل

يقال ان بعض الطير يسمى ليلا ولا أعرفه وسيأتي ان شاء الله تعالى في حرف النون النهار ولد الحبارى والله أعلم

﴿ باب الميم ﴾

﴿ مارية ﴾ بتشديد المثناة التحتية القطاة الملساء وبالتخفيف البقرة الوحشية وأما قولهم خذه ولو بقرطي مارية فهي مارية بنت ظالم بن وهب وقيل أم ولد جفنة قال حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه

أولاد جفنة حول قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل

فقال انها أهدت الى الكعبة قرطيها وعليهما درتان كبيضتي الحمام لم ير الناس مثلهما ولم يدروا قدرهما ولا قيمتهما يضرب في الشئ الثمين أي لا يفوتنك بأي ثمن يكون وسيأتي ان شاء الله تعالى بعد هذا بأوراق يسيرة في ترجمة المقوقس ذكر مارية القبطية أم ولد النبي صلى الله عليه وسلم وقريبها مابور

﴿ المازور ﴾ طائر مبارك ببحر المغرب يتيامن به أصحاب السفن يبيض عند سكون البحر على السواحل فاذا رأوا بيضه عرفوا ان البحر قد سكن وهذا الطائر اذا كانت السفن قريبة من مكان مخوف أو دابة مضرة يأتي فيطير أمام المركب فيصعد وينزل كأنه يخبرهم بالخوف حتى يدبروا أمرهم والملاحون يعرفونه ذكره في تحفة الغرائب

﴿ الماشية ﴾ الابل والبقر والغنم والجمع المواشي سميت ماشية لرعيها وهي تمشي وقيل لكثرة نسلها يقال أمشى الرجل اذا كثرت ماشيته وفيه يقول الشاعر

وكل فتى وان ثرى وأمشى * ستخلفه عن الدنيا المنون

روى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ترسلوا مواشيكم وصبيانكم اذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء وفي سنن أبي داود والترمذي عن الحسن عن سمرة بن جندب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أتى أحدكم على ماشية فان كان فيها صاحبها فليستأذنه فان أذن له فليحتلب وليشرب وان لم يكن فيها أحد فليصوت ثلاثا فان أجابه أحد

فليستأذنه فان لم يجبه أحد فليحتلب وليشرب ولا يحمل قال الترمذي حسن صحيح والعمل عليه عند بعض أهل العلم و به قال أحمد واسحق وقال علي بن المديني سماع الحسن من سمرة صحيح وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحلبن أحد ماشية أحد الا باذنه أيحب أحدكم أن تؤتى مشربته فتكسر خزانته فينقل طعامه فانما تخزن لهم ضروع مواشيهم أطعمتهم فلا يحلبن أحد ماشية أحد الا باذنه ومن أحكام الماشية أنها اذا أفسدت زرعا لغير مالكها ولم يكن معها فان كان ذلك بالنهار لم يضمن وان كان بالليل ضمن لما روى أبو داود وغيره عن حرام بن سعيد بن محيصة قال ان ناقة للبراء بن عازب رضي الله تعالى عنه دخلت حائط قوم فأفسدت فقضى النبي صلى الله عليه وسلم أن على أهل الاموال حفظ أموالهم بالنهار وعلى أهل المواشي ما أصابته مواشيهم بالليل وقد تقدم في الغنم (فرع) له تعليق بهذا (تذنيب) اذا اشترك أهل الزكاة في ماشية زكوا زكاة الرجل الواحد فلو كان أحدهم كافرا أو مكاتبا فلا أثر لخلطته وهي تسمى خلطة ملك وخلطة أعيان وخلطة اشتراك واذا خلطا مجاورة فكذلك الحكم لقوله صلى الله عليه وسلم لا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة رواه البخاري و يشترط في هذه أن لا تتميز في المشرع والمسرح والمراح وهو موضع الحلب بفتح اللام وكذا الراعي والفحل على الصحيح ولا تشترط النية على الصحيح لان خفة المؤنة واتحاد المرافق لا يختلف بالقصد وعدمه والله تعالى أعلم

﴿ مالك الحزين ﴾ قال الجوهري انه من طير الماء وقال ابن بري في حواشيه انه البلشون قال وهو طائر طويل العنق والرجلين انتهى قال الجاحظ من اعاجيب الدنيا أمر مالك الحزين لانه لا يزال يقعد بقرب المياه ومواضع نبعها من الانهار وغيرها فاذا انشفت يحزن على ذهابها و يبقى حزينا كئيبا وربما ترك الشرب حتى يموت عطشا خوفا من زيادة نقصها بشربه منها قال وقريب من هذا دودة تضيء بالليل كضوء الشمع وتطير بالنهار فيرى لها أجنحة وهي خضراء

ملساء غذاؤها التراب لم تشبع منه قط خوفا أن يفنى تراب الارض فتهلك جوعا قال وفيها خواص كثيرة ومنافع واسعة وهذا الطائر لما كان يقعد عند المياه التى انقطعت عن الجرى وصارت مخزونة سمى مالكا ولما كان يحزن على ذهابها سمى بالحزين وهو عطف بيان لمالك كما يقال أبو حفص عمر وقال التوحيدى فى كتاب الامتاع والمؤانسة مالك الحزين ينشل الحيتان من الماء فيأكلها وهى طعامه وهو لا يحسن السباحة فان أخطأه الانتشال وجاع طرح نفسه على شاطئ البحر وفى بعض ضحضاحاته فاذا اجتمع اليه السمك الصغار أسرع الى خطف ما استطاع منها ولا يحتاج الى تزاوج ولا سفاد (وحكمه) حل الاكل (ومن خواصه) ان لحمه غليظ بارد يولد ادمان أكله البواسير وقد تقدم فى خطبة الكتاب ان ضبط هذا كان من جملة الاسباب الباعثة على تأليفه خوفا من تصحيف لفظه وتحريفه والله تعالى الموفق.

﴿ المتردية ﴾ هى التى وقعت فى بئر أو من مكان عال فماتت ولا فرق بين أن تقع بنفسها أو بسبب آخر فانها مترديه (وحكمها) تحريم الأكل بالاجماع

﴿ المجثمة ﴾ بفتح الجيم وتشديد الثاء المثلثة هى التى تلقى على الأرض مربوطة وتترك حتى تموت قال القزوينى الجثوم للطير والناس بمنزلة البروك للبعير ومنه قوله تعالى جاثمين أى بعضهم على بعض وجاثمين باركين على الركب أيضا روى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن الجلالة وعن المجثمة وعن الخطفة

﴿ المثا ﴾ الفراش وقد تقدم مافيه فى باب الفاء

﴿ المرج ﴾ طائر من طير الماء قبيح الهيئة قاله ابن سيده

﴿ المرء ﴾ الرجل تقول هذا امرؤ صالح ورأيت امرأ صالحا ومررت بمرء صالح ولا يجمع على لفظه وبعضهم يقول المرؤن وربما سموا الذئب امرأ وذكر يونس ان قول الشاعر

وأنت امرؤ تعدو على كل غرة * فتخطئ فيها تارة وتصيب

يعني به الذئب والله تعالى أعلم

﴿المرزم﴾ من طير الماء طويل الرجلين والعنق أعوج المنقار في أطراف جناحيه سواد أكثر أكله السمك (وحكمه) حل الأكل

﴿المرعة﴾ بضم الميم وفتح الراء والعين المهملتين كالهمزة طائر حسن اللون طيب الطعم على قدر السماني وجمعها مرع بضم الميم وفتح الراء قاله ثعلب وابن السكيت وهي تشبه الدراجة (وحكمها) حل الأكل (الخواص) قال ابن زهر اذا شق جوفها ووضع على الشوك والنصل الغائص في اللحم أخرجه من غير مشقة

﴿مسهر﴾ قال هرمس انه طائر لا ينام الليل كله وهو في النهار يطلب معاشه وله في الليل صوت حسن يكرره ويرجعه يلتذ به كل من يسمعه ولا يشتهي النوم سامعه من لذة سماعه (ومن خواصه) أنه اذا جفف دماغه في ظل وأخذ منه وزن درهم وسعط به انسان مع دهن اللوز لا ينام أصلا ويصيبه من الكرب أمر عظيم حتى يظنه من يراه أنه شارب خمر ومن أمسك رأس هذا الطائر في يده أو علقه عليه أذهب الوحشة والوسواس عنه وأورثه من الطرب ما يخرجه الى حد الرعانة

﴿المطية﴾ الناقة التي يركب مطاها أي ظهرها وجمعها مطايا ومطي وقال الجوهري المطي واحد وجمع يذكر ويؤنث والمطايا فعالى وأصله فعائل الا أنه فعل به ما فعل بخطايا قال أبو العميثل المطية تذكر وتؤنث ولما رأى الشيخ أبو الفضل الجوهري مدينة النبي صلى الله عليه وسلم أنشد يقول

رفع الحجاب لنا فلاح لناظري * قمر تقطع دونه الأوهام
واذا المطي بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرجال حرام
قد زورتنا خير من وطئ الثرى * فلها علينا حرمة وذمام

الذمام بالذال المعجمة الحرمة وقال السهيلي في غزوة مؤتة

* واذا المطي بنا بلغن محمدا * هو من شعر أبي نواس قال وقد أحسن ذلك وقد أساء الشماخ حيث قال

اذا بلغتني وحملت رحلي * عرابة فاشرقي بدم الوتين

وعرابة هذا رجل من الأنصار وكان من الأجواد قال عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما رأيت رجلا طائفا بالبيت الحرام حاملا أمه على ظهره وهو يقول

انى لها مطية لاتذعر * اذا الركاب نفرت لاأنفر

ماحملت وأرضعتني أكثر * الله ربي ذو الجلال أكبر

وذكر ابن خلكان وغيره ان أمدح بيت قالته العرب قول جرير لعبد الملك ابن مروان

ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

وأهجى بيت قالته العرب قول الأخطل يهجو جريرا

قوم اذا استنبح الأضياف كلبهم * قالوا لأمهم بولي على النار

وأحكم بيت قالته العرب قول طرفة

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالأخبار من لم تزود

وأحق بيت قالته العرب قول القائل وهو الاعشى أبو محجن الثقفي

اذا مت فادفني الى جنب كرمة * تروي عظامي بعد موتي عروقها

ولا تدفنني في الفلاة فانني * أخاف اذا مامت أن لاأذوقها

وروى في حديث معاوية رضي الله تعالى عنه أنه قال لابن أبي محجن الثقفي أبوك الذي يقول اذا مت فادفني البيتين فقال أبي الذي يقول

وقد أجود وما مالي بذي قنع * وأكتم السر فيه ضربة العنق

وأغزل بيت قالته العرب قول جرير

ان العيون التي في طرفها حور * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لاحراك به * وهن أضعف خلق الله انسانا

(فائدة) روى الطبراني في الدعوات من حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لاتسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يدخل الجنة وبها ينجو من النار وقال علي رضي الله عنه لاتسبوا الدنيا ففيها تصلون وفيها

تصومون وفيها تعملون فان قيل كيف يجمع بين هـذا و بين قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون مافيها الا ذكر الله وما والاه وعالما أو متعلما فالجواب ماقاله شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام فى آخر الفتاوى الموصلية ان الدنيا التى لعنت هى المحرمة التى أخذت بغير حقها أو صرفت الى غير مستحقها وقد تقدم فى باب الباء الموحدة فى ذكر البعوض ماقاله الشيخ أبو العباس القرطبى فى ذلك وهو حسن فراجعه * وفى الحديث بئس مطية الرجل زعموا شبه مايقدمه المتكلم أمام كلامه و يتوصل به الى غرضه من قوله زعموا كذا وكذا بالمطية التى يتوصل بها الى الحاجة وانما يقال زعموا فى حديث لا سند له ولا ثبت فيه وانما يحكى على الألسن على سبيل البلاغ فذم من الحديث ماهذا سبيله وفى الكشاف وغيره أن النبى صلى الله عليه وسلم قال زعموا مطية الكذب وقال ابن عمر وشريح لكل شئ كنية وكنية الكذب زعموا قال ابن عطية ولا يوجد زعم مستعملة فى فصيح الكلام الا عبارة عن الكذب أو قول انفرد به قائله وتبقى عهدته على الزاعم ففى ذلك مابنحو الى تضعيف الزعم وقول سيبويه زعم الخليل كذا انما يجىء فيما تفرد الخليل به (تتمة) قال شيخ الاسلام النووى روينا بالاسناد الصحيح فى جامع الترمذى وغيره عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوشك أن يضرب الناس آباط المطى فى طلب العلم فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة قال الترمذى حديث حسن قال وقد روى عن سفيان بن عيينة أنه قال هو مالك بن أنس انتهى والحديث المذكور رواه النسائى والحاكم فى أوائل المستدرك من حديث ابن عيينة عن ابن جريج عن أبى الزبير عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوشك أن تضربوا أكباد الابل فلا تجدوا عالما أعلم من عالم المدينة ثم قال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه انتهى * قلت انما لم يخرجه مسلم لانه سأل البخارى عنه فقال له علة وهى أن أبا الزبير لم يسمع من أبى صالح ولما روى النسائى فى السنن الكبرى هذا الحديث من رواية ابن عيينة عن ابن جريج عن أبى الزناد عن أبى هريرة عقبه بقوله هـذا

خطأ والصواب عن أبي الزبير عن أبي صالح عن أبي هريرة وقيل عالم المدينة عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العمري المدني الزاهد روى عنه ابن عيينة وابن المبارك وغيرهما وكان من أزهد أهل زمانه وأشدهم تخليا للعبادة وروى أن الرشيد قال والله اني أريد الحج كل سنة ما يمنعني من ذلك الا رجل من ولد عمر رضي الله عنه يسمعني ما أكره يعني العمري توفي العمري سنة أربع وثمانين ومائة بعد مالك بنحو ست سنين وهو ابن ست وستين سنة قال عمر بن شبة حدثنا أبو يحيي الزهري قال قال عبد الله بن عبد العزيز العمري عند موته بنعمة ربي أحدث لو أن الدنيا أصبحت تحت قدمي لا يمنعني من أخذها الا أن أزيل قدمي عنها ما أزلتها وكتب العمري الى مالك وابن أبي ذئب وابن دينار وغيرهم بكتب أغلظ لهم فيها فجاوبه مالك جواب فقيه قال ابن عبد البر في التمهيد كتب العمري العابد الى مالك يحضه على الانفراد والعمل ويرغبه عن الاجتماع عليه في العلم فكتب اليه مالك ان الله عز وجل قسم الاعمال كما قسم الارزاق فرب رجل فتح له في الصلاة ولم يفتح له في الصوم وآخر فتح له في الصدقة ولم يفتح له في الصيام وآخر فتح له في الجهاد ولم يفتح له في الصلاة ونشر العلم وتعليمه من أفضل أعمال البر وقد رضيت بما فتح الله لي فيه من ذلك وما أظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه وأرجو أن يكون كلانا على خير وبر ويجب على كل واحد منا أن يرضى بما قسم الله له والسلام وفي الاحياء في الباب السادس من أبواب العلم يحكى أن يحيي ابن يزيد النوفلي كتب الى مالك بن أنس بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد في الأولين والآخرين من يحيي بن يزيد الى مالك بن أنس أما بعد فقد بلغني أنك تلبس الرقاق وتأكل الرقاق وتجلس على الوطاء وتجعل على بابك حجابا وقد جلست مجلس العلم وضربت اليك آباط المطي وارتحل اليك الناس فاتخذوك اماما ورضوا بقولك فاتق الله يا مالك وعليك بالتواضع كتبت اليك بالنصيحة مني كتابا ما اطلع عليه الا الله والسلام فكتب اليه مالك بن أنس بسم الله الرحمن الرحيم من مالك بن أنس الى يحيي بن يزيد سلام عليك أما بعد فقد

وصل الى كتابك فوقع منى موقع النصيحة من المشفق أمتعك الله بالتقوى وجزاك وخولك بالنصيحة خيرا وأسأل الله التوفيق ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وأما ماذكرت من انى آكل الرقاق وألبس الرقاق وأجلس على الوطاء فنحن نفعل ذلك ونستغفر الله تعالى وقد قال سبحانه وتعالى قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق وانى لأعلم أن ترك ذلك خير من الدخول فيه فلا تدعنا من كتابك فانا ليس ندعك من كتابنا والسلام * وفيه أيضا وروى أن الرشيد أعطاه ثلاثة آلاف دينار فأخذها ولم ينفقها فلما أراد الرشيد الشخوص الى العراق قال لمالك ينبغى أن تخرج معنا فانى عزمت أن أحمل الناس على الموطأ كما حمل عثمان رضى الله عنه الناس على القرآن فقال له أما حمل الناس على الموطأ فليس الى ذلك سبيل فان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم افترقوا بعده فى الامصار فحدثوا فعند أهل كل مصر علم وقد قال صلى الله عليه وسلم اختلاف أمتى رحمة وأما الخروج معك فلا سبيل اليه قال صلى الله عليه وسلم المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال صلى الله عليه وسلم المدينة تنفى خبثها كما ينفى الكير خبث الحديد وهذه دنانيركم كما هى ان شئتم فخذوها وان شئتم فدعوها يعنى انما تكلفنى الخروج معك ومفارقة المدينة بما اصطنعته لدى فلا أوثر الدنيا على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على زهده فى الدنيا رحمه الله * وفيه أيضا أن الشافعى رحمه الله قال شهدت مالكا رحمه الله وقد سئل عن ثمان وأربعين مسئلة فقال فى اثنتين وثلاثين منها لا أدرى وهذا يدل على انه كان يريد بعلمه وجه الله تعالى فان من يريد غير وجه الله بعلمه لا تسمح نفسه بأن يقر على نفسه بأنه لا يدرى ولذلك قال الشافعى اذا ذكر العلماء فمالك النجم وما أحد أمن على من مالك وقيل ان أبا جعفر المنصور منعه من رواية الحديث فى طلاق المكره ثم دس عليه من سأله فروى عن ملا من الناس ليس على مكره طلاق فضرب به بالسياط فانظر كيف اختار ضرب السياط ولم يترك رواية الحديث وفى الحلية أن الشافعى رحمه الله قال قالت لى عمتى ونحن بمكة رأيت فى هذه الليلة عجبا فقلت لها وما هو قالت رأيت

كأن قائلا يقول لي مات الليلة أعلم أهل الارض قال الشافعي فحسبنا ذلك فاذا هي ليلة مات مالك بن أنس رحمه الله تعالى وقال عبد الرحمن بن مهدى لا أقدم على مالك أحدا وكان مالك يقول اذا لم يكن للانسان في نفسه خير لم يكن للناس فيه خير وفي الحلية أيضا قال مالك ما بت ليلة الا رأيت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وكان مالك رحمه الله اماما عالما عابدا زاهدا ورعا عارفا بالله تعالى وكان مبالغا في تعظيم علم الدين لاسيما حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان اذا أراد أن يحدث توضأ وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته وتمكن في الجلوس على وقار وهيبة ثم حدث فقيل له في ذلك فقال اني أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول العلم نور يجعله الله حيث شاء وليس هو بكثرة الرواية وقد مدحه بعض العلماء فقال

يدع الكلام فلا يراجع هيبة * والسائلون نواكس الأذقان
سيما الوقار وعز سلطان التقى * فهو المهيب وليس ذا سلطان

توفي الامام مالك رحمه الله تعالى في سنة تسع وسبعين ومائة

﴿ المعراج ﴾ دابة عظيمة عجيبة مثل الارنب صفراء اللون على رأسها قرن واحد أسود لم يرها شئ من السباع والدواب الا هرب ذكرها القزويني في جزائر البحار

﴿ المعز ﴾ بفتح الميم والعين المهملة وتسكينها لغتان نوع من الغنم خلاف الضأن وهي ذوات الشعور والأذناب القصار وهو اسم جنس وكذلك المعيز والأمعوز والمعزى وواحد المعز ماعز مثل صاحب وصحب وتاجر وتجر والانثى ماعزة والجمع مواعز وأمعز القوم كثرت معزاهم وكنيتها أم السخال وفي حديث علي رضي الله عنه وأنتم تنفرون منه نفور المعزى من وعوعة الأسد أي صوته ووعوعة الناس ضجتهم وروى البزار وابن قانع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أحسنوا الى المعزى وأميطوا عنها الأذى فانها من دواب الجنة وفي الحديث استوصوا بالمعزى خيرا فانه مال رقيق وأنقوا عطنه أي نقوا مرابضها مما يؤذيها من حجارة وشوك

وغير ذلك وهى مع ذلك موصوفة بالحمق وتفضل على الضأن بغزارة اللبن وثخانة
الجلد ومانقص من ألية المعز زاد فى شحمه ولذلك قالوا ألية المعز فى بطنه ولما
خلق الله تعالى جلد الضأن رقيقا غزر صوفه ولما خلق جلد المعز ثخينا قلل
شعره فسبحان اللطيف الخبير (الخواص) لحمه يورث الهم والنسيان ويولد البلغم
ويحرك السوداء لكنه نافع جدا المن به الدماميل وقرن المعز الابيض يسحق
ويشد فى خرقة ويجعل تحت رأس النائم فانه لاينتبه مادام تحت رأسه ومرارة
التيس تخلط بمرارة البقر وتلطخ بها فتيلة وتجعل فى الاذن تزيل الطرش وتمنع
نزول الماء واذا اكتحل بمرارة التيس بعد نتف الشعر الذى فى باطن الجفن منع
من نباته ويمنع أيضا من الغشاوة اكتحالا ومن العشاء ويقلع اللحمة الزائدة التى
يقال لها التوتة وينفع طلاء من الورم الذى يقال له داء الفيل وأكل مخه يورث
الهم والنسيان ويحرك السوداء قال الرئيس ابن سينا بعر المعزى يحلل الخنازير
بقوة فيه واذا احتملته المرأة بصوفة منع سيلان الدم من الفرج ويقطع النزيف

﴿ ابن مقرض ﴾ بضم الميم وكسر الراء وبالضاد المعجمة دويبة كحلاء اللون
طويلة الظهر ذات قوائم أربع أصغر من الفأر تقتل الحمام وتقرض الثياب
ولذلك قالوا ابن مقرض (الحكم) حكى الرافعى فى حله الوجهين فى ابن عرس
وقال انه الدلق قال فى المهمات الصحيح على مايقتضيه كلام الرافعى الحل وقد وقعت
المسئلة فى الحاوى الصغير على الصواب فأباح ابن مقرض وحرم ابن عرس وقد
تقدم فى باب الدال المهملة الكلام على الدلق مستوفى والله الموفق

﴿ المقوقس ﴾ طائر معروف مطوق سواده فى البياض كالحمام وهو لقب لجريج
ابن مينا القبطى ملك مصر وكان من قبل هرقل ويقال ان هرقل عزله لما رأى
ميله الى الاسلام وأهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا يقال له لزاز وبغلته
الدلدل وحمارا وغلاما خصيا اسمه مأبور وقد ذكره ابن منده وأبو نعيم فى أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلطا فى ذلك فانه لم يسلم ومات على نصرانيته ومنه
فتح المسلمون مصر فى خلافة عمر رضى الله تعالى عنه ومأبور المذكور كان ابن عم

مارية القبطية وكان يأوى اليها فقال الناس علج يدخل على علجة فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فبعث عليا ليقتله فقال يارسول الله أقتله أم أرى رأيى فيه فقال صلى الله عليه وسلم بل ترى رأيك فيه فلما رأى الخصى عليا ورأى السيف فى يده تكشف فاذا هو مجبوب ممسوح فرجع على الى النبى صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك فقال صلى الله عليه وسلم ان الشاهد يرى مالا يرى الغائب وروى مسلم فى آخر باب التوبة بعد حديث الافك عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رجلا كان متهما بأم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى اذهب فاضرب عنقه فأتاه على فاذا هو على ركى يتبرد فيها فقال له على أخرج فناوله يده فأخرجه فاذا هو مجبوب ليس له ذكر فكف على عنه ثم أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انه لمجبوب والذى رواه الطبرانى فى هذه القصة عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل على مارية القبطية أم ولده ابراهيم وهى حامل به فوجد عندها نسيبا لها كان قد قدم معها من مصر فأسلم وحسن اسلامه وكان يدخل عليها وانه رضى من مكانه من أم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجب نفسه فقطع مابين رجليه حتى لم يبق لنفسه قليلا ولا كثيرا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على أم ولده ابراهيم فوجد قريبها عندها فوقع فى نفسه من ذلك شئ كما يقع فى أنفس الناس فرجع متغير اللون فلقى عمر رضى الله تعالى عنه فأخبره بما وقع فى نفسه من قريب أم ابراهيم فأخذ عمر رضى الله تعالى عنه السيف وأقبل يسعى حتى دخل على مارية فوجد قريبها ذلك عندها فأهوى اليه بالسيف ليقتله فلما رأى ذلك منه كشف عن نفسه فلما رأى ذلك عمر رضى الله تعالى عنه رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبرك ياعمر ان جبريل أتانى فأخبرنى أن الله عز وجل قد برأها وقريبها مما وقع فى نفسى وبشرنى أن فى بطنها غلاما منى وأنه أشبه الخلق بى وأمرنى أن أسميه ابراهيم وكنانى بأبى ابراهيم ولولا أنى أكره أن أحول

كنيتي التي عرفت بها لتكنيت بأبي ابراهيم كما كناني جبريل ثم مات الخصي في زمن عمر فجمع الناس لشهود جنازته وصلى عليه عمر ودفن بالبقيع وأهدى المقوقس أيضا للنبي صلى الله عليه وسلم قدحا من قوارير كان صلى الله عليه وسلم يشرب فيه وثيابا من قباطي مصر ومطرفا من مطرفاتهم وطرفا من طرفهم وألف مثقال ذهبا وعسلا من عسل بنها فأعجب النبي صلى الله عليه وسلم العسل ودعا في عسلها بالبركة ووصلت الهدايا الى النبي صلى الله عليه وسلم سنة سبع وقيل سنة ثمان وهلك المقوقس في ولاية عمرو بن العاص ودفن في كنيسة أبي يحنس على نصرانيته وكان الرسول اليه من قبل النبي صلى الله عليه وسلم حاطب بن بلتعة رضي الله تعالى عنه الذي شهد الله له بالايمان وكان حاطب عاقلا لبيبا حازما لايخدع باع بعض أصحابه بيعة غبن فيها الغبنة حاطب فقال صفقة لم يحضرها حاطب فضرب ذلك مثلا في شراء كل صفقة ربح بائعها قال حاطب لما بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى المقوقس جئته بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزلني في منزله وأقمت عنده ليالي ثم بعث إلي وقد جمع بطارقته فقال اني سأكلمك بكلام أحب أن تفهمه مني قال فقلت هلم فقال أخبرني عن صاحبك أليس هو نبيا قال قلت بلى قال هو رسول الله قلت بلى هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما باله حيث كان هكذا لم يدع على قومه لما أخرجوه من بلده الى غيرها فقلت له فعيسى بن مريم أتشهد أنه رسول الله قال كذا قلت فما باله حين أخذه قومه وأرادوا صلبه لم يدع عليهم بأن يهلكهم الله بل رفعه الله اليه في سماء الدنيا قال أحسنت أنت حكيم من حكيم

﴿ المكاء ﴾ بضم الميم وبالمد والتشديد طائر يصوت في الرياض يسمى مكاء لانه يمكو أي يصفر كثيرا ووزنه فعال كخطاف والأصوات في الاكثر تأتي على فعال بتخفيف العين كالبكاء والصراخ والرغاء والنباح والجؤار ونحوه وجمعه المكاكي وهذا الطائر يصفر ويصوت كثيرا قال البغوي في تفسيره المكاء الصفير وهو في اللغة اسم طائر أبيض يكون بالحجاز له صفير وقال ابن السكيت في اصلاح المنطق يقال مكا الطائر ومكا الرجل يمكو امكوا اذا جمع يديه وصفر فيهما وكأنهم اشتقوا

له هذا الاسم من الصياح و جمعه المكاكى والمكاء الصفير قال الله تعالى وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية أى صفيرا وتصفيقا وقال ابن قتيبة المكاء الصفير أى بالتخفيف والمكاء بالتشديد طائر يصفر فى الرياض و يمكو أى يصفر قال الشاعر

اذا غرد المكاء فى غير روضة * فويل لأهل الشاء والحمرات

قال البطليوسى فى الشرح ان المكاء انما يألف الرياض فاذا غرد فى غير روضة فانما يكون ذلك لافراط الجدب وعدم النبات وعند ذلك يهلك الشاء والحمير فالويل لمن لم يكن له مال غيرهما والحمرات فى البيت جمع حمر بضم الميم وحمر جمع حمار بمنزلة كتاب وكتب و يجوز أن يكون جمع حمير كقضيب وقضب وقولهم حمير ليس بجمع ولكنه اسم للجمع بمنزلة العبيد والكثيب قال ابن عطية الذى مر بى من أمر العرب فى غير ماديوان أن المكاء والتصدية كانا من فعل العرب قديما قبل الاسلام على جهة التقرب به والتشرع قال ورأيت عن بعض أقوياء العرب أنه كان يمكو على الصفا فيسمع من حراء و بينهما أربعة أميال انتهى وكذلك كان مخرمة بن قيس بن عبد مناف يصفر عند البيت فيسمع من حراء وكان قبل مولد النبى صلى الله عليه وسلم عام الفيل وكانت قريش تطوف بالبيت وهم عراة يصفرون و يصفقون وقال القزوينى المكاء من طير البادية يتخذ أفحوصا عجيبا و بينه و بين الحية عداوة فان الحية تأكل بيضه وفراخه وحدث هشام بن سالم أن حية أكلت بيض مكاء فجعل المكاء يشرشر أى يرفرف على رأسها و يدنو منها حتى اذا فتحت فاها ألقى فى فيها حسكة فأخذت بحلق الحية فماتت

(المكافة) طائر قال الجاحظ لما كانت العقاب سيئة الخلق تبيض ثلاث بيضات فتخرج فراخها فتلقى واحدا منها فيأخذه هذا الطائر الذى يتكاف به قيل له المكافة و يسمى كاسر العظام فيربيه كما تقدم اه واختلفوا فى سبب فعل العقاب ذلك فقال بعضهم لأنها لا تحضن إلا بيضتين وقال بعضهم بلى تحضن الثلاثة لكنها ترمى بفرخ من أفراخها استثقالا للكسب على الثلاثة وقال آخرون ليس كذلك

إلا لما يعتريها من الضعف عن الصيد كما يعترى النفساء من الوهن وقيل لأنها سيئة الخلق كما تقدم ولا يستعان على تربية الولد الا بالصبر وقيل لانها كثيرة الشره واذا لم تكن أم الفراخ تؤثر أولادها على نفسها ضاعت أولادها قال هؤلاء والفرخ الذى ترمى به العقاب من الثلاثة يحضنه طائر يقال له المكافة و يسمونه كاسر العظام أيضا فيربيه كما تقدم والله أعلم

﴿ الملكة ﴾ كالسمكة حية طولها شبر أو أكثر على رأسها خطوط بيض تشبه التاج فاذا انسابت على الارض أحرقت كل شيء مرت عليه وان طار طائر فوقها سقط عليها واذا بدت تنساب هرب من بين يديها جميع الدواب ومن أكل تلك الحيات من السباع أو غير ها مات وهى قليلة الظهور للناس (ومن خواصها) الغريبة أن من قتلها فقد حاسة الشم فى الحال ولا يمكن بعد ذلك علاجه

﴿المنارة﴾ سمكة تخرج من البحر على شكل المنارة فترمى بنفسها على السفينة فتكسرها وتغرق أهلها فاذا أحس الناس بها ضربوا بالطسوت والبوقات لتبعد عنهم وهى محنة عظيمة فى البحر قاله أبو حامد الأندلسى

﴿المنخنقة﴾ هى البهيمة المأكولة تخنق بحبل حتى تموت وكانت العرب تفعله حرصا على الدم لأن العرب كانوا يأكلون الدم و يسمونه الفصيد و يقولون ان اللحم دم جامد فحرم الله تعالى المنخنقة لما ينحبس فيها من الدم قال الرافعى ويستثنى من المنخنقة الجنين فانه مات بقطع النفس عنه وهو حلال (فرع) لو ذبح بهيمة وقطع أوداجها ثم خنقها ومنع خروج الدم حتى ماتت بقطع النفس فيحتمل حلها لأنها لما قطعت أوداجها حصلت الذكاة الشرعية ولا أثر لحبس الدم كما لا أثر له فى مصيد الجوارح اذا مات الصيد بالمثقل ولم تدرك ذكاته أو رماه بسهم فمات فانه حلال وان انحبس فيه الدم و يحتمل التحريم وهو ما أجاب به شيخنا الاسنوى رحمه الله تعالى لان الحكمة فى الذكاة خروج الدم ولم يوجد فأشبهت المنخنقة و بالقياس على مالو خنقها أولا ثم أسرع فقطع الأوداج والحياة مستقرة ثم ماتت بقطع النفس والفرق بين هذا و بين مصيد الجوارح أن الذبح هناك غير مقدور

عليه فانتفت حكمته لعدم القدرة عليه والقدرة ههنا موجودة فافترق البابان ولانا لو قلنا بحلها لم يكن لتحريم الخنق معنى لانه يمكن التوصل اليه بهذا الطريق والله أعلم

﴿ المنشار ﴾ سمكة في بحر الزنج كالجبل العظيم من رأسها الى ذنبها مثل أسنان المنشار من عظام سود كالآبنوس كل سن منها كذراعين وعند رأسها عظمان طويلان كل عظم مقدار عشرة أذرع تضرب بالعظمين ماء البحر يمينا وشمالا فيسمع له صوت هائل ويخرج الماء من فيها وأنفها فيصعد نحو السماء ثم يعود الى المركب رشاشه كالمطر واذا دخلت تحت سفينة كسرتها فاذا رآها أهل السفن ضجوا الى الله تعالى حتى يدفعها عنهم كذا ذكره في عجائب المخلوقات وهى داخلة في عموم السمك والله أعلم

﴿ الموقوذة ﴾ قال الزجاج هى التى تقتل ضربا يقال وقذتها أقذها وقذا وأوقذتها أوقذها إيقاذا اذا أثخنتها ضربا انتهى قال الفرزدق يهجو جريرا

كم عمة لك ياجرير وخالة * فدعاء قد حلبت علىّ عشارى
سعارة تقذ الفصيل برجلها * فطارة لقوادم الابكار

قوله فدعاء هى التى أصابها الفدع وهو ورم فى القدم والعشار النوق واحدها عشراء وهى التى مضى عليها تسعة أشهر وطعنت فى العاشر وهى حامل وقوله تقذ الفصيل أى تضربه اذا دنا منها عند الحلب وفطارة مأخوذة من الفطر وهو الحلب بأطراف الاصابع فان كان بجميع الأصابع فهو الصب وهو انما يكون فى الكبار من النوق وأما الصغار من النوق فانها تحلب باطراف الأصابع لصغر ضروعها وفى معنى الموقوذة ما يرمى من الطير بالسهام التى لا نصل لها أو بحجر ونحوه فتموت وقد سئل ابن عمر رضى الله عنهما عن الطير يموت بالبندقة فقال هو وقيذ * قلت الظاهر عدم جواز رمى الطائر بالبندق اذا علم أنه يقتل غالبا وكذلك الطومار والحجر لانه من باب اتلاف الحيوان بغير منفعة والله تعالى أعلم

﴿ اللوق ﴾ بالضم نمل له أجنحة وسيأتى ان شاء الله تعالى ما فى النمل فى باب النون

﴿ المول ﴾ العنكبوت الواحدة مولة وأنشدوا

حاملة ذلول لا تحموله * ملأى من الماء كعين الموله

﴿ المها ﴾ بالفتح جمع مهاة وهى البقرة الوحشية والجمع مهوات وقيل المها نوع من البقر الوحشى اذا حملت الأنثى من المها هربت من البقر ومن طبعها الشبق والذكر لفرط شهوته يركب ذكرا آخر وهى أشبه شئ بالمعز الأهلية وقرونها صلاب جدا وبها يضرب المثل فى سمن المرأة وجمالها قال الشاعر

خليلى ان قالت بثينة ماله * أتانا بلا وعد فقولا لها لها
سها وهو مشغول لعظم الذى به * ومن بات طول الليل يرعى السها سها
بثينة تزرى بالغزالة فى الضحى * اذا برزت لم تبق يوما بها بها
لها مقلة نجلاء كحلاء خلقة * كأن أباها الظبى أو أمها مها
دهتنى بود قاتل وهو متلفى * وكم قتلت بالود من ودها دها

(فائدة) روى الطبرانى فى معجمه الكبير باسناد رجاله ثقات عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال نزل الركن الاسود من السماء فوضع على أبى قبيس كأنه مهاة بيضاء فمكث أربعين سنة ثم وضع على قواعد ابراهيم صلى الله عليه وسلم وروى فى الأوسط والكبير أيضا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الحجر الاسود من حجارة الجنة وما فى الارض من الجنة غيره وكان أبيض كالمهاة ولولا ما مسه من رجس الجاهلية ما مسه ذو عاهة الا برئ وفى اسناده محمد بن أبى ليلى وفيه كلام وروى هشام بن عروة بن الزبير عن أبيه قال بينما عمر بن الخطاب رضى الله عنه يطوف بالبيت إذ هو برجل يطوف وعلى عنقه مثل المهاة يعنى حسنا وجمالا وهو يقول

عدت لهذى جملا ذلولا * موطأ أتبع السهولا
أعدلها بالكف أن تميلا * أحذر أن تسقط أو تزولا
* أرجو بذاك نائلا جزيلا *

فقال له عمر رضى الله عنه ياعبدالله من هذه التى وهبت لها حجك قال امرأتى ياأمير المؤمنين وانها لحمقاء مرغامة أكول قامة لاتبقى لها خامة فقال عمر رضى الله عنه مالك لاتطلقها فقال يا أمير المؤمنين انها حسناء لاتفرك وأم صبيان لاتترك قال فشأنك بها (وحكى) الامام أبو الفرج بن الجوزى فى كتاب الاذكياء قال قعد رجل على جسر بغداد فأقبلت امرأة من جهة الرصافة الى الجانب الغربى فاستقبلها شاب فقال لها رحم الله على بن الجهم فقالت المرأة رحم الله أبا العلاء المعرى وماوقفا ومرا مشرقا ومغربا قال فتبعت المرأة وقلت لها ان لم تقولى لى ماقلتما فضحتك فقالت أراد قول على بن الجهم

عيون المها بين الرصافة والجسر * جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى

وأردت أنا قول أبى العلاء المعرى

فيادارها بالحزن ان مزارها * قريب ولكن دون ذلك أهوال

فتركتها وانصرفت وقد تقدم حكمها وأمثالها فى باب الباء الموحدة فى الكلام على البقر الوحشى (الخواص) مخها يطعم لصاحب القولنج ينفعه نفعا بينا ومن استصحب معه شعبة من قرن المهاة نفرت منه السباع واذا بخر بقرنه أو جلده فى بيت نفرت منه الحيات ورماد قرنه يذر على السن المتأكلة يسكن وجعها وشعره اذا بخر به البيت هرب منه الفأر والخنافس واذا أحرق قرنه وجعل فى طعام صاحب الحمى الربع فانها تزول عنه باذن الله تعالى واذا شرب فى شئ من الاشربة زاد فى الباه وقوى العصب وزاد فى الانعاظ واذا نفخ فى أنف الراعف قطع دمه واذا أحرق قرناه حتى يصير ارمادا وديفا بخل وطلى به موضع البرص مستقبل الشمس فانه يزول باذن الله تعالى واذا استف منه مقدار مثقال فانه لايخاصم أحدا الا غلبه (التعبير) المهاة فى الرؤيا رجل رئيس كثير العبادة معتزل عن الناس ومن رأى عين المهاة نال رياسة أو امرأة سمينة جميلة قصيرة العمر ومن رأى رأسه تحول كرأس مهاة نال رياسة وغنيمة وولاية على ناس غرماء ومن رأى كأنه مهاة فانه يعتزل الجماعة ويدخل فى بدعة والله الموفق

﴿المهر﴾ ولد الفرس والجمع أمهار ومهار ومهارة والانثى مهرة بالضم والجمع مهر ومهرات قال الربيع بن زياد العبسي

ومجنبات ما يذقن عذوفا * يقذفن بالمهرات والامهار

وقد أحسن مهيار الديلمي في وصف المهرة حيث قال

قال لي العاذل تسلو قلت مه * ان أسباب هواها محكمه

مهرة تسمع في السرج لها * تحت من يعلو عليها حمحمه

وقيل لبعض الحكماء أي المال أشرف قال فرس يتبعها فرس في بطنها فرس وقال الجوهري في الحديث خير المال مهرة مأمورة وسكة مأبورة أي كثيرة النتاج والنسل والسكة الطريقة المصطفة من النخل والمأبورة الملقحة ومعنى الكلام خير المال نتاج أو زرع * وملخص هذا أن الجوهري رحمه الله جعله في موضع حديثا وفي موضع من كلام الناس كذا قاله الامام الحافظ شرف الدين الدمياطي في كتاب الخيل في آخر الباب الأول * قلت وهذا عجيب من الجوهري مع سعة حفظه وغزارة علمه والصواب أنه حديث رواه أحمد والطبراني والله أعلم (اشارة) كان أبو عبد الله محمد بن حسان البسري من الأولياء ذوي الكرامات الظاهرة والأحوال الباهرة وانه خرج للغزاة مرة فبينما هو في فلاة من الارض اذ مات مهره الذي كان يركبه فقال اللهم أعرنا اياه فقام المهر حيا باذن الله تعالى فلما وصل إلى بسر أخذ السرج عنه فسقط ميتا وكان رحمه الله اذا كان شهر رمضان دخل بيتا وقال لامرأته طيني على الباب وألقي الى كل ليلة رغيفا من الكوة فاذا كان يوم العيد فتحت الباب ودخلت فتجد الثلاثين رغيفا في زاوية البيت فلا يأكل ولا يشرب ولا ينام رضي الله عنه وفي الانساب لابن السمعاني أن أبا عبد الله المذكور منسوب الى بصرى قرية من قرى الشام فأبدلت الصاد سينا على قياس قولهم في السويق الصويق والسراط الصراط انتهى وقال ابن الاثير هذا كله خطأ في النقل والنحو أما النقل فانه منسوب الى بسر قرية معروفة وأما النحو فابدال الصاد سينا ليس على اطلاقه انما ذلك مع حروف معلومة وقد ذكره

الحافظ أبو القاسم بن عطاء الدمشقي في تاريخ دمشق وقال انه من قرية بمصر وهذا هو الصواب والله تعالى أعلم (قلت) والحروف التي تبدل معها السين صادا هي الخاء والطاء والعين والقاف بشرط أن تكون السين متقدمة وأحد هذه الحروف متأخرا والله تعالى أعلم

﴿ ملاعب ظله ﴾ القرلى المتقدم ذكره في باب القاف وربما قيل له خاطف ظله قال الكميت

و ريطة فتيان كخاطف ظله * جعلت لهم منها خباء ممددا

كذا قاله الجوهري قال قال ابن سلمة هو طائر يقال له الرفراف اذا رأى ظله في الماء أقبل اليه ليخطفه

﴿ أبو مزينة ﴾ سمك في البحر على صورة الرجال يقال انهم يظهرون بالاسكندرية والبرلس ورشيد على صورة بني آدم بجلود لزجة وأجسام متشاكلة لهم بكاء وعويل اذا وقعت في أيدي الناس وذلك أنهم ربما برزوا من البحر الى البر يمشون فيقع بهم الصيادون فاذا بكوا رحموهم وأطلقوهم كذا ذكره القزويني

﴿ ابنة المطر ﴾ قال في المرصع انها دويبة حمراء تظهر عقب المطر فاذا نضب الثرى عنها ماتت

﴿ أبو المليح ﴾ الصقر وحكمه تقدم في باب الصاد المهملة

﴿ ابن ماء ﴾ قال في المرصع انه نوع من طير الماء ويجمع على بنات ماء فاذا عرفته قلت ابن الماء بخلاف ابن عرس وابن آوى لانه لا يقع على أنواع من طير الماء ويطلق على كل ما يألف الماء من أجناس الطير وذلك يدل كل واحد منها على جنس مخصوص والله أعلم

﴿ باب النون ﴾

﴿ الناب ﴾ المسنة من النوق والجمع النيب وفي المثل لا أفعل ذلك ما حنت النيب سميت بذلك لطول نابها ولا يقال للجمل ناب وناب القوم سيدهم قاله الجوهري

﴿الناس﴾ جمع انسان قال الجوهري والناس قد يكون من الانس والجن وقال كثير من المفسرين في قوله تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس معناه أعجب من خلق المسيح الدجال ولم يذكر المسيح الدجال في القرآن الا في هذه الآية على هذا القول وقيل ذكر في قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك والمشهور أنه طلوع الشمس من مغربها (فرع) حلف لا يكلم الناس حنث اذا كلم واحدا كما لو قال لا آكل الخبز فانه يحنث بما أكل منه ولو حلف لا يكلم ناسا حمل على ثلاثة كذا صرح به الشيخان وفاقا لابن الصباغ وغيره وقال الماوردي والروياني اذا حلف على معدود في نفي أو اثبات كالنساء والمساكين فان كانت يمينه على الاثبات كقوله لا كلمن الناس ولاتصدقن على المساكين لم يبر الا بثلاثة اعتبارا بأقل الجمع وان كانت يمينه على النفي كقوله لا أكلم الناس حنث بالواحد اعتبارا بأقل العدد وهو واحد والفرق أن نفي الجمع ممكن واثبات الجمع متعذر فاعتبر أقل الجمع في الاثبات وأقل العدد في النفي والله تعالى أعلم

﴿الناضح﴾ البعير الذي يستقي عليه سمي بذلك لانه ينضح الماء أي يصبه والانثى ناضحة وسانية والجمع نواضح روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أو عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه شك الاعمش قال لما كان غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة فقالوا يارسول الله لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا فأكلنا وادهنا فقال صلى الله عليه وسلم افعلوا فقال عمر رضي الله عنه يارسول الله ان فعلت قل الظهر ولكن ادعهم بفضل أزوادهم ثم ادع لهم عليها بالبركة لعل الله أن يجعل في ذلك غنى فقال صلى الله عليه وسلم نعم فدعا صلى الله عليه وسلم بنطع فبسطه ثم دعا بفضل أزوادهم فجعل الرجل يجيء بكف ذرة ويجيء الآخر بكف تمر ويجيء الآخر بكسرة حتى اجتمع شيء يسير فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال خذوا في أوعيتكم فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء الا ملؤه وأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أني محمد رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة

وروى الحافظ أبو نعيم من طريق غيلان بن سلمة الثقفي قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره فرأينا منه عجبا جاء رجل فقال يارسول الله انه كان لي حائط فيه عيشي وعيش عيالي ولي فيه ناضحان فنعاني أنفسهما وحائطي ومافيه ولاأقدر على الدنو منهما فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى أتى الحائط فقال لصاحبه افتح الباب فقال ان أمرهما عظيم فقال صلى الله عليه وسلم افتح الباب فلما حرك الباب أقبلا ولهما جلبة فلما انفرج الباب نظرا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبركا ثم سجدا فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم برؤسهما ثم دفعهما الى صاحبهما وقال استعملهما وأحسن علفهما فقال القوم تسجد لك البهائم أفلا تأذن لنا في السجود لك فقال صلى الله عليه وسلم ان السجود ليس الا للحي الذي لا يموت ولو أمرت أحدا أن يسجد لاحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها وروى الحافظ أبو نعيم الأصبهاني وأبو بكر البيهقي من حديث يعلى بن مرة قال بينما نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ مررنا بناضح يستقى عليه فلما رآه البعير جرجر ووضع جرانه وخطامه فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أين صاحب هذا فجاءه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعنيه فقال بل نهبه لك وانه لأهل بيت مالهم معيشة غيره فقال صلى الله عليه وسلم انه شكا الي كثرة العمل وقلة العلف فأحسنوا اليه وذكر نحوه الحاكم في المستدرك من طريق يعلى وقال صحيح ولم يخرجاه وفي رواية انه جاءه وعيناه تذرفان وفي رواية انه سجد للنبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال أتدرون مايقول زعم أنه خدم مواليه أربعين سنة وفي رواية عشرين سنة حتى كبر فنقصوا من علفه وزادوا في عمله حتى اذا كان لهم عرض أرادوا أن ينحروه غدا وفي رواية يعلى في طريق مكة وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه لاتنحروه وأحسنوا اليه حتى يأتي أجله

﴿ الناقة ﴾ الأنثى من الابل قال الجوهري الناقة تقديرها فعلة بالتحريك لانها جمعت على نوق مثل بدنة وبدن وخشبة وخشب وفعلة بالتسكين لاتجمع على ذلك

وقد جمعت فى القلة على أنوق ثم استثقلوا الضمة على الواو فقدموها فقالوا أونق حكاها يعقوب عن بعض الطائيين ثم عوضوا من الواو ياء فقالوا أينق ثم جمعوها على أيانق وقد تجمع الناقة على نياق مثل ثمرة وثمار الأن الواو وصارت ياء لكسرة ماقبلها وأنشد أبو زيد للقلاخ بن حزن

أبعدكن الله من نياق * ان لم تنجين من الوثاق

وبعير منوق أى مذلل مروض وناقة منوقة اهـ وكنية الناقة أم بو وأم حائل وأم حوار وأم السقب وأم مسعود ويقال لها بنت الفحل وبنت الفلاة وبنت النجائب روى الامام أحمد ورجاله رجال الصحيح عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يسير فى سفر فلعن رجل ناقة فقال صلى الله عليه وسلم أين صاحب هذه الناقة فقال الرجل أنا فقال صلى الله عليه وسلم أخرها فقد أجبت فيها وروى مسلم وأبو داود والنسائى عن عمران بن حصين رضى الله عنه قال بينما النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره وامرأة من الانصار على ناقة فلعنتها فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خذوا ما عليها ودعوها فانها ملعونة قال عمران فكأنى أراها الآن ورقاء تمشى فى الناس مايعرض لها أحد وفى رواية لاتصحبنا ناقة عليها لعنة الله قال ابن حبان انما أمر صلى الله عليه وسلم بارسالها لأنه عليه الصلاة والسلام تحقق اجابة الدعوة فيها فمتى علم استجابة الدعاء من لاعن ما أمرناه بارسال دابته ولا سبيل الى علم هذا لانقطاع الوحى فلا يجوز استعمال هذا الفعل لاحد أبدا وقيل انما قال صلى الله عليه وسلم هذا زجرا لها ولغيرها وقد كان سبق نهيها ونهى غيرها عن اللعن فعوقبت بارسال الناقة والمراد النهى عن مصاحبته لتلك الناقة فى الطريق وأما بيعها وذبحها وركوبها فى غير تلك الطريق وغير ذلك من التصرفات التى كانت جائزة قبل هذا فهى باقية على الجواز لان النهى انما ورد فى المصاحبة فيبقى الباقى كما كان والورقاء بالمد التى يخالط بياضها سواد والذكر أورق وقد ورد فى النهى عن اللعن أحاديث منها ما روى مسلم فى صحيحه عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه

وسلم قال لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة وفيه أيضا عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغى لصديق أن يكون لعانا وفى رواية الترمذى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا الفاحش ولا البذى وفى سنن أبى داود عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا لعن شيأ صعدت اللعنة الى السماء فتغلق أبواب السماء دونها فتهبط الى الارض فتغلق أبوابها دونها ثم تأخذ يمينا وشمالا فاذا لم تجد مساغا رجعت الى الذى لعن فان كان أهلا لذلك نزلت عليه والا رجعت الى قائلها وفى شعب البيهقى أن عبد الله بن أبى الهذيل كان اذا لعن شاة لم يشرب من لبنها واذا لعن دجاجة لم يأكل من بيضها (فائدة) وأما قوله تعالى ناقة الله فهو اضافة خلق الى خالق تشريفا وتخصيصا قيل ان صالحا عليه الصلاة والسلام أتى بالناقة من قبل نفسه وقال الجمهور بل سألوه أن يدعو ربه أن يخرج لهم آية من صخرة يقال لها الكاثبة ناقة عشراء فدعا الله فانشقت عن ناقة عظيمة يروى أنها كانت حاملا فولدت وهم ينظرون اليها سقبا قدرها فعقرها قدار بن سالف وهو أشقى الأولين تعاطى فعقر أى قام على أطراف أصابع رجليه ثم رفع يديه فضربها روى أن سيد ثمود جندع بن عمرو قال يا صالح اخرج لنا من هذه الصخرة لصخرة منفردة فى ناحية الحجر يقال لها الكاثبة ناقة مخترجة جوفاء وبراء عشراء فصلى صالح ركعتين ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها ثم تحركت فانصدعت عن ناقة مخترجة جوفاء وبراء عشراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها عظما الا الله تعالى وهم ينظرون ثم نتجت سقبا مثلها فى العظم فآمن به جندع بن عمرو ورهط من قومه فقال لهم صالح عليه السلام هذه ناقة الله لها شرب يوم ولكم شرب يوم معلوم فمكثت الناقة ومعها سقبها فى أرض ثمود ترعى الشجر وتشرب الماء وكانت ترد الماء غبا فاذا كان يوم شربها وضعت رأسها فى بئر فى الحجر يقال له بئر الناقة لا ترفع رأسها حتى تشرب كل ما فيها فلا تدع فيها قطرة ثم ترفع رأسها فتتفحج لهم فيحلبون منها ما شاؤا من لبن

فيشربون ويدخرون ويملؤن أوانيهم كلها ثم تصدر من غير الفج الذي وردت منه لانها لا تقدر أن تصدر من حيث جاءت فاذا كان الغد كان يومهم فيشربون من الماء ماشاؤا ويدخرون ماشاؤا فهم من ذلك في بر ودعة وكانت الناقة تصيف اذا كان الحر بظهر الوادي فتهرب منها المواشي الى بطن الوادي في حره وجدبه وتشتو اذا كان الشتاء ببطن الوادي فتهرب مواشيهم الى ظهر الوادي في البرد والجدب فأضر ذلك بمواشيهم للبلاء والاختبار فكبر ذلك عليهم فعتوا عن أمر ربهم وحملهم ذلك على عقر الناقة فعقرها قدار بن سالف وهو أشقى الاولين وكان أحمر أزرق قصيراً ملتزق الخلق واسم أمه قديرة روى أنه ولد على فراش سالف ولم يكن من ظهره فدعته امرأة يقال لها عنيزة وكانت عجوزاً مسنة وكانت ذات بنات حسان وذات مال من ابل وبقر وغنم وكان قدار عزيزاً منيعاً في قومه فقالت له أعطيك أي بناتي شئت على أن تعقر الناقة فانطلق قدار فكمن لها في أصل شجرة على طريقها فلما مرت به شد عليها بالسيف فعقرها فذلك قوله تعالى فتعاطى فعقر أي قام على أطراف أصابع رجليه ثم رفع يديه فضربها فخرت ورغت رغاءة واحدة تحذر سقبها فانطلق السقب حتى أتى جبلا منيعاً يقال له صنو وأتى صالح عليه السلام فقيل له أدرك الناقة فقد عقرت فأقبل وخرجوا يتلقونه يعتذرون اليه ويقولون له يانبي الله انما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال انظروا هل تدركون فصيلها فان أدركتموه فعسى أن يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه فلما رأوه على الجبل ذهبوا ليأخذوه فأوحى الله الى الجبل فتطاول في السماء حتى ماينا له الطير * وقدار بضم القاف ثم دال مهملة مخففة ثم ألف ثم راء مهملة هكذا ذكره جميع أهل التواريخ وغيرهم ووقع في المهذب في باب الهدنة أن اسمه العيزار بن سالف وهو وهم بلا خلاف وكان عقر الناقة يوم الأربعاء فأصبحوا يوم الخميس ووجوههم مصفرة كأنما طليت بالخلوق صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وأنثاهم فأيقنوا بالعذاب وكان صالح عليه السلام قد أخبرهم بذلك وخرج هارباً منهم فشغلهم عنه ما نزل بهم من عذاب الله فجعل بعضهم يخبر

بعضا بما يرون فى وجوههم فلما أمسوا صاحوا بأجمعهم ألا قدمضى يوم من الاجل فلما أصبحوا يوم الجمعة اذا وجوههم محمرة كأنما خضبت بالدماء فلما أمسوا صاحوا بأجمعهم ألا قدمضى يومان من الاجل فلما أصبحوا يوم السبت اذا وجوههم مسودة كأنما طليت بالقار فلما أمسوا صاحوا بأجمعهم ألا قدمضى الاجل وحضركم العذاب فلما كان يوم الاحد لما اشتد الضحى أتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شئ له صوت يصوت به فى الارض فقطعت قلوبهم فى صدورهم فأصبحوا فى ديارهم جاثمين وكان الذى آمن بصالح عليه الصلاة والسلام من ثمود أربعة آلاف فخرج بهم صالح الى حضرموت فلما حضرها صالح مات فسميت حضرموت ثم بنى الاربعة آلاف مدينة يقال لها حاضور كذا قاله محمد بن اسحق ووهب وجماعة وقال قوم من أهل العلم توفى صالح بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة وأقام فى قومه عشرين سنة وروى أحمد والطبرانى والبزار باسناد صحيح عن جابر رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تسألوا نبيكم الآيات فان قوم صالح سألوا نبيهم أن يبعث لهم آية فبعث الله لهم الناقة فكانت ترد من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم ورودها وتصدر من هذا الفج فعتوا عن أمر ربهم فعقروا الناقة فقيل لهم تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام أوقيل لهم ان العذاب يأتيكم الى ثلاثة أيام ثم جاءتهم الصيحة فأهلكت من تحت أديم السماء منهم فى مشارق الارض ومغاربها إلا رجلا واحدا كان فى حرم الله تعالى فمنعه من عذاب الله عز وجل قالوا يارسول الله من هو قال أبو رغال قيل ومن أبو رغال قال جد ثقيف وفى رواية فلما خرج أصابه ما أصاب قومه فدفن ودفن معه غصن من ذهب وأراهم صلى الله عليه وسلم قبر أبى رغال فنزل القوم فابتدروه بأسيافهم وحفروا عنه واستخرجوا ذلك الغصن * وروى الطبرانى عن عبد الله بن عمرو رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أشقى الناس ثلاثة عاقر ناقة ثمود وابن آدم الأول الذى قتل أخاه ماسفك دم على الارض إلا لحقه منه اثم لانه أول من سن القتل وقاتل على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وعن ابن عمر

رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحجر فى غزوة تبوك أمرهم أن لا يشربوا من بئرها ولا يستقوا منها فقالوا قد عجنا منها واستقينا فأمرهم عليه الصلاة والسلام أن يطرحوا ذلك العجين ويهريقوا ذلك الماء وأمرهم أن يستقوا من البئر التى كانت تردها الناقة وفى رواية جابر أنه صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه لا يدخلن أحد منكم القرية ولا تشربوا من مائها ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا أن تكونوا باكين خشية أن يصيبكم مثل ما أصابهم وروى مسلم عن أبى مسعود الأنصارى رضى الله تعالى عنه قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال هذه فى سبيل الله تعالى فقال له صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة مخطومة * وروى أحمد وأبو داود وابن حبان والحاكم عن أبى بن كعب قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عاملا فمررت برجل فلما جمع لى ماله لم أجد عليه فيه الا ابنة مخاض فقلت له أد ابنة مخاض فانها صدقتك فقال ذلك ما لا لبن فيه ولا ظهر ولكن هذه ناقة فتية سمينة فخذها فامتنع أبى بن كعب وترافعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ذاك الذى عليك فان تطوعت فخير أجرك الله فيه وقبلناه منك قال هاهى يا رسول الله قد جئتك بها فخذها فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبضها ودعا له فى ماله بالبركة وفى كامل ابن عدى وسنن البيهقى وشعب الايمان عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال ان رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أرسل ناقتى وأتوكل أم أعقلها وأتوكل فقال صلى الله عليه وسلم بل اعقلها وتوكل * وروى البيهقى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال ان رجلا ادعى عليه عند النبى صلى الله عليه وسلم بسرقة ناقة فقال ما سرقتها فقال صلى الله عليه وسلم احلف فقال والله الذى لا اله الا هو ما سرقتها فنزل جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال انه سرقها ولكن غفر الله له كذبه بصدقه بلا اله الا هو فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أخذتها فردها اليه فردها اليه وفى رواية قال له النبى صلى الله عليه وسلم ان الله غفر لك كذبك بصدقك بلا اله الا الله * وروى الحاكم عن النعمان بن سعد قال كنا جلوسا عند على رضى الله عنه فقرأ يوم نحشر

المتقين الى الرحمن وفدا فقال لا والله ما على أرجلهم يحشرون ولا يساقون سوقاً ولكن يؤتون بنوق من نوق الجنة لم تنظر الخلائق الى مثلها رحالها الذهب وأزمتها الزبرجد فيقعدون عليها حتى يقرعوا باب الجنة ثم قال صحيح الاسناد *
وروى الحاكم أيضا عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ دخل أعرابى جهورى الصوت بدوى على ناقة حمراء أناخها بباب المسجد ودخل فسلم على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قعد فلما قضى نحبه قالوا يارسول الله ان الناقة التى تحت الاعرابى سرقة قال صلى الله عليه وسلم أثم بينة قالوا نعم يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم ياعلى خذ حق الله من الاعرابى ان قامت عليه البينة وان لم تقم فرده الىّ فأطرق الاعرابى ساعة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم قم ياأعرابى لأمر الله والا فأدل بحجتك فقالت الناقة من خلف الباب والذى بعثك بالحق والكرامة يارسول الله ان هذا ما سرقنى وما ملكنى أحد سواه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ياأعرابى بالذى أنطقها بعذرك ما الذى قلت قال قلت اللهم انك لست برب استحدثناك ولا معك اله أعانك على خلقنا ولا معك رب فنشك فى ربوبيتك أنت ربنا كما نقول وفوق ما يقول القائلون أسألك أن تصلى على محمد وأن تبرينى براءتى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم والذى بعثنى بالكرامة ياأعرابى لقد رأيت الملائكة يبتدرون أفواه الأزقة يكتبون مقالتك فأكثر الصلاة علىّ ثم قال الحاكم رواته ثقات لكن فيهم يحيى بن عبد الله المصرى لست أعرفه بعدالة ولا جرح وقد تقدم فى البعير حديث رواه الطبرانى قريب من هذا وفى المستدرك أيضا فى ترجمة صهيب رضى الله تعالى عنه عن كعب الاحبار عن صهيب بن سنان قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يدعو اللهم انك لست باله استحدثناه ولا برب ابتدعناه ولا كان لنا قبلك من اله نلجأ اليه ونذرك ولا أعانك على خلقنا أحد فنشركه معك تباركت وتعاليت قال كعب الاحبار كان نبى الله صلى الله عليه وسلم يدعو به ثم قال صحيح الاسناد * وفى المستدرك أيضا من حديث أبى موسى الاشعرى رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم نزل بأعرابى

فأكرمه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ياأعرابي سل حاجتك فقال يانبي الله ناقة نرحلها وأعنزا يحلبها أهلي فقال صلى الله عليه وسلم أعجز هذا أن يكون مثل عجوز بني اسرائيل قالوا يارسول الله وما عجوز بني اسرائيل قال صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل خرجوا من مصر فضلوا الطريق وأظلم عليهم فقالوا ما هذا قال علماؤهم ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما حضرته الوفاة أخذ علينا موثقا من الله أن لانخرج حتى ننقل عظامه معنا فقال موسى عليه الصلاة والسلام فمن يعلم موضع قبره قالوا عجوز لبني اسرائيل فبعث اليها فأتته فقال دليني على قبر يوسف قالت وتعطيني ماأسألك قال وماسؤالك قالت أكون معك في الجنة فكره أن يعطيها ذلك فأوحى الله اليه أن اعطها حكمها ففعل ورواه الطبراني وأبو يعلى الموصلي بنحوه * وفي رواية في غير المستدرك أنها كانت مقعدة عمياء وانها قالت لموسى لاأخبرك عن موضع قبره حتى تعطيني أربع خصال تطلق رجلي وبصري وشبابي وأكون معك في الجنة فأوحى الله اليه أن اعطها ماسألتك فان ماتعطي علي ففعل فانطلقت بهم الى مستنقع ماء فاستخرجته من شاطئ النيل في صندوق من مرمر فلما فكوا تابوته طلع القمر وأضاءت الطريق مثل النهار فاهتدوا وحملوه معهم الى الشام فدفنه موسى عليه السلام عند آبائه ابراهيم واسحق ويعقوب صلى الله عليهم وسلم وعاش يوسف بعد أبيه يعقوب ثلاثا وعشرين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة * وفي المستدرك وغيره عن معاذ رضي الله تعالى عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قاتل في سبيل الله قدر فواق ناقة وجبت له الجنة * وفواق الناقة مابين الحلبتين من الراحة وتضم فاؤه وتفتح * وفي الحديث أيضا عيادة المريض قدر فواق الناقة (وفي أخبار معن بن زائدة الشيباني) أن رجلا قال له احملني أيها الأمير فأمر له بناقة وفرس وبغل وحمار وجارية ثم قال لو علمت أن الله خلق مركوبا يحمل عليه غير هذا لحملتك عليه وقد أمرنا لك من الخز بجبة وقميص وعمامة ودراعة وسراويل ومنديل ومطرف ورداء وكساء وجورب وكيس ولو علمنا شيأ آخر يتخذ من الخز غير هذا

لأعطيناك إياه قال بعضهم رحم الله معنا لو كان يعلم أن الغلام يركب لا مراله به ولكنه كان عربيا محضا لم يتدنس بقاذورات العجم وذكر ابن خلكان فى ترجمته أنه جلس يوما فرأى راكبا فقال ما أحسب هذا يريد غيرى فلما وصل أنشد قائلا

أصلحك الله قل ما بيدى * فما أطيق العيال اذ كثروا
ألح دهرى رمى بكلكله * فأرسلونى اليك وانتظروا

فقال يافلان ناقتى الفلانية وألف دينار فدفعهما اليه وهو لايعرفه ومحاسن معن كثيرة وتولى الولايات العظيمة وتولى فى آخر عمره بسجستان فبينما هو ذات يوم فى داره والصناع يعملون بين يديه اندس بينهم قوم من الخوارج فقتلوه وهو يحتجم وهربوا فتبعهم ابن أخيه يزيد بن مزيد بن زائدة فقتلهم عن آخرهم وكان قتله فى سنة احدى أواثنتين أوثمان وخمسين ومائة رحمه الله ورثاه الشعراء بمراث كثيرة فن المراثى النادرة أبيات الحسن بن مطر الازدى وهى فى الحماسة منها

ألما على معن وقولا لقبره * سقتك الغوادى مربعا ثم مربعا
فياقبر معن كيف واريت جوده * وقد كان منه البر والبحر مترعا
وياقبر معن أنت أول حفرة * من الارض خطت للمكارم مضجعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت * ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
فتى عيش فى معروفه بعد موته * كما كان بعد السيل مجراه مربعا
ولما مضى معن مضى الجود وانقضى * وأصبح عرنين المكارم أجدعا

(وحكمها) كالابل (الأمثال) قالوا لا ناقتى فيها ولا جملى وأصل المثل للحرث بن عبادة وقيل أوّل من قاله صدوف بنت حليس العذرية وخبرها مشهور فى الامثال ومما أنشد فى ذلك قول الراعى

وما هجرتك حتى قلت معلنة * لا ناقة لى فى هذا ولا جملى

وقال الطغرائى فى لاميته

فيم الاقامة بالزوراء لا سكنى * بها ولا ناقتى فيها ولا جملى

يضرب عند التبري من الظلم والاساءة وأطال فيه أصحاب الامثال وقالوا استنوق الجمل أي صار ناقة يضرب للرجل يكون في حديث أو صفة شيء ثم يخلطه بغيره و ينتقل منه اليه قال الجوهري وأصله أن طرفة بن العبد كان عند بعض الملوك والمسيب بن عبس ينشد شعرا في وصف جمل ثم حوله الى نعت ناقة فقال طرفة قد استنوق الجمل (وخواصها) كالابل أيضا (التعبير) الناقة في الرؤيا امرأة فان كانت من البخت فهي أعجمية وان كانت غير بختية فهي امرأة عربية فمن رأى كأنه حلب ناقة تزوج امرأة صالحة ومن كان متزوجا وحلب ناقة رزق ولدا ذكرا وربما رزق بنتا ومن رأى ناقة ومعها فصيلها فانه يدل على ظهور آية وفتنة عامة وقال ابن سيرين الناقة المحدوجة سفر في بر ومن ركب ناقة مهرية في منامه سافر وقطع عليه الطريق ومن حلب النوق في منامه فانه يلي ولاية يجمع فيها الزكاة ومن الرؤيا المعبرة أن ابن سيرين رحمه الله أتاه رجل فقال له رأيت رجلا يحلب من النوق البخت لبنا ثم حلبها دما فقال ابن سيرين هذا رجل يتولى على الاعاجم و يجبيهم الزكاة وهي اللبن ثم يظلمهم و يأخذ أموالهم غصبا وهو الدم فكان كذلك ولحم النوق يدل على وفاء النذر لقول الله تعالى كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل إلا ما حرم اسرائيل على نفسه وهو لحم الجزور وقيل لحم الجزور في الرؤيا مصيبة وقيل مرض وقيل رزق لقوله تعالى والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل أثقالكم ومن عقر ناقة في منامه ندم على أمر فعله وناله منه مصيبة لقوله تعالى فعقروها فأصبحوا نادمين وقيل ركوب الناقة نكاح امرأة فان ركبها مقلوبا أتى امرأة في دبرها ومن رأى ناقة صارت بغلا أو بعيرا فان زوجته لا تحمل أبدا ومن ماتت ناقته ماتت امرأته أو بطل سفره وربما دلت الناقة على امرأة كثيرة الخصام لكثرة رغائها ومن رأى ناقة دخلت مدينة فانها فتنة لقوله تعالى إنا مرسلو الناقة فتنة لهم فاذا عقرت ناقة في مدينة أصاب أهلها نكبة والله أعلم

﴿الناموس﴾ البعوض وقد تقدم في باب الباء الموحدة وقال أبو حامد الاندلسي

الناموس دويبة تلسع الناس وقال الجوهري وناموس الرجل صاحب سره الذي يطلعه على باطن أمره ويخصه بما يستره عن غيره قال الزبيدي وهو مشتق من نمس بالكلام اذا أخفاه يقال نمس الصائد اذا اختفى فى الدريئة انتهى وأهل الكتاب يسمون جبريل عليه السلام الناموس الأكبر لانه يخفى الكلام حين يلقيه الى الرسل عن الحاضرين وفى الحديث أن ورقة بن نوفل قال لخديجة رضى الله تعالى عنها وهو ابن عمها وكان نصرانيا لئن كان ما تقولين حقا انه ليأتيه الناموس الذى كان يأتى موسى وقد تقدم هذا فى باب الفاء فى الفاعوس وتقدم فى الفاعوس الكلام على لفظ الناموس وما جاء على وزن فاعول ولام الفعل منه سين

﴿الناهض﴾ فرخ العقاب وقد تقدم ما فى العقاب فى باب العين المهملة

﴿النباج﴾ كروان الهدهد الكثير القرقرة وسيأتى ما فيه فى باب الهاء

﴿النبر﴾ بالكسر دويبة شبيهة بالقراد لكنها أصغر منه اذا دبت على البعير تورم مدبها والجمع نبار وأنبار قال الراجز شبيب بن البرصاء

كأنها من بدن وأبقار * دبت عليها ذربات الانبار

ويروى عاربات الانبار والانبار أيضا ضرب من السباع قاله ابن سيده قال البطليوسى فى الشرح ويروى هذا البيت بالفاء وهو افعال من الشئ الوافر ويروى بالقاف يريد انها أوقرت بالشحوم ومعنى الرواية الاولى أن هذه من سمنها ووفورها دبت عليها الانبار فلسعتها وقوله ذربات فى معناها وجهان أحدهما انها الحديدة اللسع مأخوذة من قولهم سكين ذرب ومذرب أى حادة والثانى أنها مسمومة يقال ذربت السهم اذا سقيته السم ويقال للسم الذرب انتهى

﴿النجيب﴾ من الابل والخيل ومن الرجال الكريم والجمع نجباء وأنجاب والنجائب جمع نجيبة روى أبو داود عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال ان عمر رضى الله تعالى عنه أهدى نجيبة فطلبت منه بثلثمائة دينار فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أن يبيعها ويشترى بثمنها بدنا فنهاه عن ذلك وقال بل انحرها

وكذلك رواه الامام أحمد والبخاري في تاريخه وفي المثل أنجبت المرأة اذا ولدت النجباء والمنتجب المختار من كل شئ روى الحاكم في المستدرك عن عبد الله بن الوليد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال لقد حج الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما خمسا وعشرين حجة ماشيا وان النجائب لتقاد بين يديه وفي الحلية سئل محمد بن علي بن الحسين المعروف بالباقر أحد الأئمة الاثني عشر على رأي الامامية عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى فقال أما علمت أن لكل قوم نجيبة وان نجيبة بني أمية عمر بن عبد العزيز وأنه يبعث يوم القيامة أمة وحده وروى الامام أحمد والبزار والطبراني وابن عدي وغيرهم باختصار عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن نبي الا وقد أعطي سبعة رفقاء نجباء وزراء واني أعطيت أربعة عشر حمزة وجعفر وعلي وحسن وحسين وأبو بكر وعمر وعثمان وعبد الله بن مسعود وأبو ذر والمقداد وعمار وسلمان وبلال وفي بعض طرق الطبراني مصعب بن عمير وفيه كثير النواء وهو من صغار التابعين وثقه ابن حبان وضعفه الجمهور وبقية رجاله ثقات وفي الحديث ان الله يحب التاجر النجيب أي الفاضل الكريم السخي وقال ابن مسعود سورة الانعام من نجائب القرآن أي من أفاضل سوره

﴿ النحام ﴾ طائر على خلقة الاوز واحدته نحامة يكون آحادا وأزواجا في الطيران واذا أراد المبيت اجتمع رفوفا فذكوره تنام واناثه لاتنام وتعدلها مبايت فاذا نفرت من واحد ذهبت الى آخر ويقال ان الانثى تبيض من ذرق الذكر من غير سفاد فاذا باضت نفرت وبقي الذكر عند البيض يذرق عليه فيقوم الذرق بمقام الحضن فاذا تمت مدته خرجت الفراخ لاحراك بها فتأتي الانثى فتنفخ في مناقيرها حتى تجري الريح فيها وحاتم يتعاون الذكر والانثى على التربية وفي الذكر غلظ طبع وقلة وفاء فانه اذا رأى فراخه قد قويت على الطعم ضربها وطردها فتذهب الام معها فلا تقرب الذكر الى وقت السفاد (الحكم) يحل أكله لانه من الطيبات ولان النبي صلى الله عليه وسلم أكله روى ابن النجار في ذيل تاريخ بغداد في ترجمة

سهل بن عبيد بن سورة الخراسانى الاصبهانى أنه حدث عن اسمعيل بن هرون عن الصعق بن حزن عن مطر الوراق قال أهدى للنبى صلى الله عليه وسلم طير يقال له الحمام فأكله واستطابه وقال اللهم أدخل الى أحب خلقك اليك وأنس رضى الله تعالى عنه بالباب فجاء على رضى الله تعالى عنه فقال يا أنس استأذن لى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه على حاجة فدفع صدره ودخل فقال رضى الله تعالى عنه يوشك أن يحال بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال اللهم وال من والاه وفى الكامل لابن عدى فى ترجمة جعفر بن سليمان الضبعى أن الطير المشوى كان حجلا وفيه فى ترجمة جعفر بن ميمون أنه كان حبارى وفى المستدرك أن التى أهدته للنبى صلى الله عليه وسلم أم أيمن رضى الله تعالى عنها * قلت حديث الطير خرجه الترمذى وقال غريب والبغوى فى حسان المصابيح وخرجه الحربى وزاد بعد قوله أهدى للنبى صلى الله عليه وسلم طير وكان مما يعجبه أكله وزاد بعد قوله فجاء على بن أبى طالب فقال استأذن لى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما عليه اذن ولكن أحب أن يكون رجلا من الانصار ورواه الطبرانى وأبو يعلى والبزار من عدة طرق كلها ضعيفة وخرجه عمر بن شاهين ولم يذكر زيادة الحربى وقال بعد قوله فجاء على فرددته ثم جاء فرددته فدخل فى الثالثة أو فى الرابعة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما حبسك عنى أو ما أبطأك عنى يا على قال جئت فردنى أنس ثم جئت فردنى أنس فقال صلى الله عليه وسلم يا أنس ما حملك على ما صنعت قال رجوت أن يكون رجلا من الانصار فقال صلى الله عليه وسلم يا أنس أو فى الانصار خير من على أو أفضل من على وعن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أهدت امرأة لرسول الله صلى الله عليه وسلم طيرين بين رغيفين فقدمتهما اليه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم ائتنى بأحب خلقك اليك والى رسولك ثم ذكر معنى الحديث قال الحاكم وقد رواه عن أنس جماعة أكثر من ثلاثين نفسا ثم صحت الرواية عن على وأبى سعيد وسفينة وهو من الاحاديث المستدركة على المستدرك قال الذهبى فى

تلخيصه لقد كنت زمنا طويلا أظن أن حديث الطير لم يحسن الحاكم أن يودعه في مستدركه فلما علقت هذا الكتاب رأيت الهول من الموضوعات التي فيه والله أعلم

﴿ النحل ﴾ ذباب العسل وقد تقدم في باب الذال المعجمة في لفظ الذباب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في تفسير سورة النساء الذباب كله في النار الا النحل وواحدة النحل نحلة كنخل ونخلة وقرأ يحيي بن وثاب وأوحى ربك الى النحل بفتح الحاء والجمهور بالاسكان قال الزجاج سميت نحلا لان الله تعالى نحل الناس العسل الذي يخرج منها اذ النحلة العطية وكفاها شرفا قول الله تعالى وأوحى ربك الى النحل فأوحى سبحانه اليها وأثنى عليها فعلمت مساقط الانواء من وراء البيداء فتقع هنالك على كل حارة عبقة وزهرة أنقة ثم تصدر عنها بما تحفظه رضابا وتلفظه شرابا قال القزويني في عجائب المخلوقات يقال ليوم عيد الفطر يوم الرحمة اذ فيه أوحى الله الى النحل صنعة العسل فبين سبحانه أن في النحل أعظم اعتبار وهو حيوان فهيم ذو كيس وشجاعة ونظر في العواقب ومعرفة بفصول السنة وأوقات المطر وتدبير المرتع والمطعم والطاعة لكبيره والاستكانة لاميره وقائده وبديع الصنعة وعجيب الفطرة وقال ارسطو النحل تسعة أصناف منها ستة يأوى بعضها الى بعض قال وغذاؤها من الفضول الحلوة والرطوبات التي يرشح بها الزهر والورق ويجمع ذلك كله ويدخره وهو العسل وأوعيته ويجمع مع ذلك رطوبات دسمة يتخذ منها بيوت العسل وهذه الدسومات هي الشمع وهو يلقطها بخرطومه ويحملها على فخذيه وينقلها من فخذيه الى صلبه هكذا قال والقرآن يدل على أنها ترعى الزهر فيستحيل في جوفها عسلا وتلقيه من أفواهها فيجتمع منها القناطير المقنطرة قال الله تعالى ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس وقوله من كل الثمرات المراد به بعضها نظيره قوله تعالى وأوتيت من كل شيء يريد البعض واختلاف الالوان في العسل بحسب اختلاف النحل والمرعى وقد يختلف طعمه لاختلاف المرعى ومن هذا المعنى

قول زينب رضى الله تعالى عنها للنبي صلى الله عليه وسلم جرست نحله العرفط حين شبهت رائحته برائحة المغافير والحديث مشهور فى الصحيحين وغيرهما ومن شأنه فى تدبير معاشه أنه اذا أصاب موضعا نقيا بنى فيه بيوتا من الشمع أولا ثم بنى البيوت التى تأوى فيها الملوك ثم بيوت الذكور التى لا تعمل شيأ والذكور أصغر جرما من الاناث وهى تكثر المادة داخل الخلية وان طارت فهى تخرج بأجمعها وترتفع فى الهواء ثم تعود الى الخليـة والنحـل تعمل الشمع أولا ثم تلقى البزر لانه لها بمنزلة العش للطير فاذا ألقته قعدت عليه وحضنته كما يحضن الطير فيكون من ذلك البزر دود أبيض ثم ينهض الدود وتغـذى نفسها ثم تطير وهى لا تقعد على أزهار مختلفة بل على زهر واحد وتملا بعض البيوت عسلا وبعضها فراغا ومن عادتها أنها اذا رأت فسادا من ملك اما أن تعزله واما أن تقتله وأكثر ما تقتـل خارج الخلية والملوك لا تخرج الا مع جميع النحل فاذا عجز الملك عن الطيران حملته وسيأتى ان شاء الله تعالى بيان ذلك فى آخر الـكتاب فى لفظ اليعسوب ومن خصائص الملك أنه ليس له حمة يلسع بها وأفضل ملوكها الشـقر وأسوؤها الرقط بسواد والنحل تجتمع فتقسم الاعمال فبعضها يعمل العسل وبعضها يعمل الشمع وبعضها يسـقى الماء وبعضها يبنى البيوت وبيوتها من أعجب الاشياء لانها مبنيـة على الشكل المسدس الذى لا ينحرف كأنه استنبط بقياس هندسى ثم هو فى دائرة مسدسـة لا يوجد فيها اختلاف فبذلك اتصلت حتى صارت كالقطعة الواحـدة وذلك لان الاشكال من الثلاث الى العشر اذا جمع كل واحد منها الى أمثاله لم يتصل وجاءت بينهما فروج الا الشكل المسـدس فانه اذا جمع الى أمثاله اتصل كأنه قطعة واحدة وكل هـذا بغير مقياس منها ولا آلة ولا بركار بل ذلك من أثر صنع اللطيف الخبير والهامـه إياها كما قال وأوحى ربك الى النحل أن اتخـذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشـون الآية فتأمل كمال طاعتها وحسـن امتثالها لامر ربهـا كيف اتخـذت بيـوتا فى هذه الأمكنة الثلاثة الجبال والشجر وبيوت الناس حيث يعرشـون أى حيث يبنـون العروش فـلا ترى للنحل بيتا فى غـير هذه

الأمكنة الثلاثة ألبتة وتأمل كيف كانت أكثر بيوتها فى الجبال وهى المتقدمة فى الآية ثم الاشجار وهى دون ذلك ثم فيما يعرش الناس وهى أقل بيوتها فانظر كيف أداها حسن الامتثال الى أن اتخذت البيوت قبل المرعى فهى تتخذها أولا فاذا استقر لها بيت خرجت منه فرعت وأكلت من الثمرات ثم أوت الى بيوتها لان ربها سبحانه وتعالى أمرها باتخاذ البيوت أولا ثم الأكل بعد ذلك وقال فى الاحياء انظر الى النحل كيف أوحى الله اليها حتى اتخذت من الجبال بيوتا وكيف استخرج من لعابها الشمع والعسل وجعل أحدهما ضياء والآخر شفاء ثم لو تأملت عجائب أمرها فى تناولها الازهار والانوار واحترازها من النجاسات والاقذار وطاعتها لواحد من جلتها وهو أكبرها شخصا وهو اميرها ثم ما سخر الله لأميرها من العدل والانصاف بينها حتى انه ليقتل منها على باب المنفذ كل ما وقع منها على نجاسة لقضيت من ذلك العجب ان كنت بصيرا فى نفسك وفارغا من هم بطنك وفرجك وشهوات نفسك فى معاداة أقرانك وموالاة اخوانك ثم دع عنك جميع ذلك وانظر الى بنيانها بيتها من الشمع واختيارها من جميع الاشكال الشكل المسدس فلا تبنى بيتها مستديرا ولا مربعا ولا مخمسا بل مسدسا لخاصية فى الشكل المسدس يقصر فهم المهندس عن درك ذلك وهو أن أوسع الأشكال وأحواها المستدير وما يقرب منه فان المربع تخرج منه زوايا ضائعة وشكل النحل مستدير مستطيل فترك المربع حتى لا تبقى الزوايا فارغة ثم لو بناها مستديرة لبقيت خارج البيوت فرج ضائعة فان الاشكال المستديرة اذا اجتمعت لم تجتمع متراصة ولا شكل فى الاشكال ذوات الزوايا يقرب فى الاحتواء من المستدير ثم تتراص الجملة منه بحيث لا يبقى بعد اجتماعها فرجة الا المسدس وهذه خاصية هذا الشكل فانظر كيف ألهم الله تعالى النحل على صغر جرمه ذلك لطفا به وعناية بوجوده فيما هو محتاج اليه ليهنأ عيشه فسبحانه ما أعظم شأنه وأوسع لطفه وامتنانه * وفى طبعه أنه يهرب بعضه من بعض و يقاتل بعضه بعضا فى الخلايا و يلسع من دنا من الخلية و ربما هلك الملسوع واذا هلك شئ منها

داخل الخلايا أخرجته الاحياء الى خارج ومن طبعه أيضا النظافة فلذلك يخرج رجيعه من الخلية لانه منتن الريح وهو يعمل زمانى الربيع والخريف والذى يعمله فى الربيع أجود والصغير أعمل من الكبير وهو يشرب من الماء ما كان صافيا عذبا يطلبه حيث كان ولا يأكل من العسل الا قدر شبعه واذا قل العسل فى الخلية قذفه بالماء ليكثر خوفا على نفسه من نفاده لانه اذا نفد أفسد النحل بيوت الملوك وبيوت الذكور وربما قتلت ما كان منها هنالك * قال حكيم من اليونان لتلامذته كونوا كالنحل فى الخلايا قالوا وكيف النحل فى الخلايا قال انها لا تترك عندها بطالا الا نفته وأبعدته وأقصته عن الخلية لانه يضيق المكان ويفنى العسل ويعلم النشيط الكسل والنحل يسلخ جلده كالحيات وتوافقه الاصوات اللذيذة المطربة ويضره السوس ودواؤه أن يطرح له فى كل خلية كف ملح وأن يفتح فى كل شهر مرة ويدخن باخثاء البقر وفى طبعه أنه متى طار من الخلية يرعى ثم يعود فتعود كل نحلة الى مكانها لا تخطئه وأهل مصر يحولون الخلايا فى السفن ويسافرون بها الى مواضع الزهر والشجر فاذا اجتمع فى المرعى فتحت أبواب الخلايا فيخرج النحل منها ويرعى يومه أجمع فاذا أمسى عاد الى السفينة وأخذت كل نحلة منها مكانها من الخلية لا تتغير عنه * وروى الامام أحمد والحاكم والترمذى والنسائى من حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحى سمع عنده دوى كدوى النحل فنزل عليه صلى الله عليه وسلم يوما فمكثنا ساعة ثم سرى عنه فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا وأعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وأرضنا وارض عنا ثم قال صلى الله عليه وسلم لقد أنزل الله على عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون الآيات ثم قال صحيح الاسناد قال النحاس معنى أقامهن عمل بهن ولم يخالف ما فيهن كما يقال فلان يقوم بعمله * وروى البيهقى من حديث أنس رضى الله تعالى عنه مرفوعا لما خلق الله جنة عدن وغرس أشجارها بيده قال لها تكلمى

فقالت قد أفلح المؤمنون * وروى ابن ماجه عن أبي بشر بكر بن خلف قال حدثني يحيى بن سعيد عن موسى بن أبي عيسى الطحان عن عون بن عبد الله عن أبيه أو عن أخيه عن النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان مما تذكرون من جلال الله التسبيح والتهليل والتحميد ينعطفن حول العرش لهن دوي كدوي النحل تذكر بصاحبها أما يحب أحدكم أن يكون له أولا يزال له من يذكر به ورواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم والدوي صوت ليس بالعالي * وفي حديث الايمان يسمع دوي صوته ولا يفقه ما يقول * وفي المستدرك عن أبي سبرة الهذلي قال قال عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما فحدثني حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهمته وكتبته بيدي بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما حدث به عبد الله بن عمرو عن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يحب الفاحش ولا المتفحش ولا سوء الجوار ولا قطيعة الرحم ثم قال صلى الله عليه وسلم انما مثل المؤمن كمثل النحلة وقعت فأكلت طيبا ثم سقطت ولم تفسد ولم تكسر ومثل المؤمن مثل القطعة الذهب الاحمر أدخلت النار فنفخ عليها فلم تتغير ووزنت فلم تنقص فذلك مثل المؤمن ثم قال صحيح الاسناد * وفي المعجم الأوسط للطبراني باسناد حسن عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل بلال كمثل النحلة غدت تأكل من الحلو والمر ثم هو حلو كله * وروى الامام أحمد وابن أبي شيبة والطبراني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن كالنحلة تأكل طيبا وتضع طيبا وقعت فلم تكسر ولم تفسد * وفي شعب البيهقي عن مجاهد قال صاحبت عمر رضي الله تعالى عنه من مكة الى المدينة فما سمعته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هذا الحديث ان مثل المؤمن كمثل النحلة ان صاحبته نفعك وان شاورته نفعك وان جالسته نفعك وكل شأنه منافع وكذلك النحلة كل شأنها منافع وقال ابن الأثير وجه المشابهة بين المؤمن والنحلة حذق النحل وفطنته وقلة أذاه وخفارته ومنفعته وقنوعه وسعيه في النهار وتنزهه عن الاقذار وطيب أكله فانه لا يأكل من كسب غيره ونحوله وطاعته

لأميره وأن للنحل آفات تقطعه عن عمله منها الظلمة والغيم والريح والدخان والماء والنار وكذلك المؤمن له آفات تفتر به عن عمله منها ظلمة الغفلة وغيم الشك وريح الفتنة ودخان الحرام وماء السعة ونار الهوى انتهى * وفى مسند الدارمى عن علىّ ابن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال كونوا فى الناس كالنحلة فى الطير انه ليس فى الطير شئ الا وهو يستضعفها ولو تعلم الطير ما فى أجوافها من البركة ما فعلت ذلك بها خالطوا الناس بألسنتكم وأجسادكم وزايلوهم بأعمالكم وقلوبكم فان للمرء ما اكتسب وهو يوم القيامة مع من أحب وفيه أيضا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه سأل كعب الاحبار كيف تجد نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التوراة فقال كعب نجده محمد بن عبد الله يولد بمكة ويهاجر الى طيبة ويكون ملكه بالشأم ليس بفحاش ولا صخاب فى الاسواق ولا يكافئ بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح أمته الحمادون يحمدون الله فى كل سراء وضراء يوضؤن أطرافهم ويأتزرون فى أوساطهم يصفون فى صلاتهم كما يصفون فى قتالهم دويهم فى مساجدهم كدوى النحل يسمع مناديهم فى جو السماء (غريبة) ذكر ابن خلكان فى ترجمة عبد المؤمن بن على ملك الغرب أن أباه كان يعمل الطين فخارا وأنه كان فى صغره نائما فى دار أبيه وأبوه يعمل فى الطين فسمع أبوه دويا فى السماء فرفع رأسه فرأى سحابة سوداء من النحل قد هوت مطبقة على النار فاجتمعت كلها على ولده وهو نائم فغطته وأقامت عليه مدة ثم ارتفعت عنه وما تألم منها وكان بالقرب منهم رجل يعرف الزجر فأخبره أبوه بذلك فقال يوشك أن يجتمع على ولدك جميع أهل المغرب فكان كذلك وكان من أمر ولده ما اشتهر من ملك المغرب الاعلى والادنى ومات عبد المؤمن فى جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وقد تقدمت الاشارة الى ذكر موته فى باب الجيم فى الجفرة وجمهور الناس على أن العسل يخرج من أفواه النحل * وروى عن على رضى الله تعالى عنه أنه قال تحقيرا للدنيا أشرف لباس ابن آدم فيها لعاب دودة وأشرف شرابه فيها رجيع نحلة وظاهر هذا أنه من غير الفم كذا نقله عنه ابن عطية والمعروف عنه

أنه قال انما الدنيا ستة أشياء مطعوم ومشروب وملبوس ومركوب ومنكوح ومشموم فأشرف المطعوم العسل وهو مذقة ذباب وأشرف المشروب الماء ويستوى فيه البر والفاجر وأشرف الملبوس الحرير وهو نسج دودة وأشرف المركوب الفرس وعليه تقتل الرجال وأشرف المشموم المسك وهو دم حيوان وأشرف المنكوح المرأة وهو مبال فى مبال والمحقق أن العسل يخرج من بطونها لكن لايدرى أمن فيها أومن غيره لكن لايتم صلاحه إلا بحمى أنفاسها فقد صنع ارسطاطاليس بيتا من زجاج لينظر الى كيفية ماتصنع فأبت أن تعمل حتى لطخته من باطن الزجاج بالطين كذا قاله الغزنوى وغيره * وروينا فى تفسير الكواشى الأوسط أن العسل ينزل من السماء فيثبت فى أماكن من الارض فيأتى النحل فيشربه ثم يأتى الخلية فيلقيه فى الشمع المهيأ للعسل فى الخلية لا كما يتوهمه بعض الناس من أن العسل من فضلات الغذاء وانه قد استحال فى المعدة عسلا هذه عبارته والله أعلم (لطيفة) اعلم أن الله تعالى جمع فى النحلة السم والعسل دليلا على كمال قدرته وأخرج منها العسل ممزوجا بالشمع وكذلك عمل المؤمن ممزوجا بالخوف والرجاء وفى العسل ثلاثة أشياء الشفاء والحلاوة واللين وكذلك المؤمن قال الله تعالى ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ويخرج من الشاب خلاف مايخرج من الكهل والشيخ وكذلك حال المقتصد والسابق وأمرها الله تعالى بأكل الحلال حتى صار لعابها شفاء ودواء وكل الذباب فى النار الا النحل ودواء الأطباء مر ودواء الله حلو وهو العسل وهى تأكل من كل الشجر ولا يخرج منها إلا حلوا ولا يغيرها اختلاف مأكلها والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه وقوله تعالى فيه شفاء للناس لايقتضى العموم لكل علة وفى كل انسان لأنه نكرة فى سياق الاثبات بل هو خبر عن أنه يشفى كما يشفى غيره من الادوية فى حال دون حال * وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه كان لايشكو شيأ إلا تداوى بالعسل حتى كان يدهن به الدمل والقرحة والقرصة ويقرأ هذه الآية وهذا يقتضى أنه كان يحمله على العموم * وروى ابن ماجه والحاكم عن ابن مسعود

رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور فعليكم بالشفاءين القرآن والعسل * وروى ابن ماجه أيضا عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لعق من العسل ثلاث غدوات من كل شهر لم يصبه عظيم من البلاء وحكى النقاش عن أبي وجزة أنه كان يكتحل بالعسل ويتداوى به من كل سقم وروى أيضا عن عوف بن مالك رضى الله تعالى عنه أنه مرض فقال ائتونى بماء فان الله تعالى يقول وأنزلنا من السماء ماء مباركا ثم قال وائتونى بعسل وقرأ الآية ثم قال ائتونى بزيت فانه من شجرة مباركة فخلط الجميع ثم شربه فشفى وروى البخارى ومسلم والترمذى والنسائى عن أبي سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان أخى استطلق بطنه فقال عليه الصلاة والسلام اسقه عسلا فسقاه ثم جاءه فقال يارسول الله انى قد سقيته عسلا فلم يزده إلا استطلاقا فقال عليه الصلاة والسلام اسقه عسلا ثلاث مرات ثم جاء الرابعة فقال صلى الله عليه وسلم اسقه عسلا قال سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال عليه الصلاة والسلام صدق الله وكذب بطن أخيك اسقه عسلا فسقاه فبرئ (فائدة) قد اعترض فى هذا الحديث وفى قوله صلى الله عليه وسلم عليكم بهذا العود الهندى يعنى الكست فان فيه سبعة أشفية منها ذات الجنب وقوله صلى الله عليه وسلم الحمى من فيح جهنم فأطفؤها بالماء وقوله صلى الله عليه وسلم ان فى الحبة السوداء الشفاء من كل داء الا السام يعنى الموت وقوله صلى الله عليه وسلم الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين ومن فى قلبه مرض من الملحدة فقال الأطباء مجمعون على أن العسل مسهل فكيف يوصف لمن به الاسهال ومجمعون أيضا على أن استعمال المحموم الماء البارد مخاطرة وقرب من الهلاك لانه يجمع المسام ويحقن البخار المتحلل ويعكس الحرارة الى داخل الجسم فيكون سببا للتلف وينكرون أيضا مداواة ذات الجنب بالقسط مع ما فيه من الحرارة الشديدة ويرون ذلك خطرا وهذا الذى قاله المعترض الملحد جهالة بينة وهو فيها كما قال الله تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا

بجملة ونحن نشرح الاحاديث المذكورة في هذا الموضع ونذكر ماقاله الاطباء في
ذلك ليظهر جهل هذا المعترض اعلم أن علم الطب من أكثر العلوم احتياجا الى
التفصيل حتى ان المريض يكون الشيء الواحد دواء له في ساعة ثم يصير داء له في
الساعة التي تليها بعارض يعرض له من غضب يحمي مزاجه فيتغير علاجه أو
هواء يتغير أو غير ذلك مما لا يحصى كثرة فاذا وجد الشفاء بشيء في حالة ما الشخص ما
لم يلزم منه الشفاء به في سائر الاحوال وجميع الاشخاص والأطباء مجمعون على أن
المرض الواحد يختلف علاجه باختلاف السن والزمان والعادة والغذاء المتقدم
والتدبير المألوف وقوة الطباع فاذا عرفت هذا فاعلم أن الاسهال يحصل من أنواع
كثيرة منها الاسهال الحادث من التخم والهيضات وقد أجمع الاطباء في مثل هذا
على أن علاجه بأن تترك الطبيعة وفعلها فان احتاجت الى معين على الاسهال
أعينت مادامت القوة باقية وأما حبسها فضرر عندهم واستعجال مرض فيحتمل
أن يكون هذا الاسهال لهذا الشخص المذكور في الحديث كان من امتلاء
أو من هيضة فدواؤه ترك الاسهال على ماهو عليه أو تقويته فأمره صلى الله عليه
وسلم بأن يسقيه عسلا فزاده اسهالا فزاده عسلا الى أن فنيت المادة فوقف
الاسهال أو يكون الخلط الذي به كان يوافقه شراب العسل فثبت بما ذكرناه أن
العسل جار على صناعة الطب وأن المعترض عليه ماحد جاهل بصناعة الطب
ولسنا نقصد الاستظهار لتصديق الحديث بقول الأطباء بل لو كذبوه كذبناهم
وكفرناهم فلو وجدنا المشاهدة تصدق دعواهم لتأولنا كلامه صلى الله عليه وسلم
حينئذ وخرجناه على مايصح وقد ذكرنا هذا الجواب ومابعده عدة للحاجة ان
اعتضدوا بمشاهدة وليظهر جهل المعترض وأنه لا يحسن الصناعة التي اعترض
بها وانتسب اليها وكذلك القول في الماء البارد للمحموم فان المعترض تقول على
النبي صلى الله عليه وسلم مالم يقل فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل أكثر من قوله
أطفؤها بالماء ولم يبين صفته وحاله والاطباء يسلمون أن الحمى الصفراوية يدبر
صاحبها بسقي الماء البارد الشديد البرودة ويسقونه الثلج ويغسلون أطرافه

بالماء البارد فلا يبعد أنه صلى الله عليه وسلم أراد هذا النوع من الحمى * وأما انكاره الشفاء من ذات الجنب بالقسط فباطل أيضا فقد قال بعض الاطباء ان ذات الجنب اذا حدثت من البلغم كان القسط من علاجها وقد قال جالينوس وغيره من حذاق الأطباء انه ينفع من وجع الصدر وقال بعض قدماء الاطباء انه يستعمل حيث يحتاج الى اسخان عضو من الاعضاء وحيث يحتاج الى جذب الخلط من باطن البدن الى ظاهره وهكذا قال الرئيس بن سينا وغيره من فحول الاطباء وهذا يبطل ما زعمه هذا المعترض الملحد وأما قوله صلى الله عليه وسلم فيه سبعة أشفية فقد أطبق الاطباء فى كتبهم على أنه يدر الطمث والبول وينفع من السموم ويحرك شهوة الجماع ويقتل الدود وحب القرع الذى فى الامعاء اذا شرب بعسل ويذهب الكلف اذا طلى عليه وينفع من برودة المعدة والكبد ومن الحمى الورد والربع وغير ذلك وهو صنفان بحرى وهندى فالبحرى هو القسط الابيض وقيل هو أكثر من صنفين ونص بعضهم على أن البحرى أفضل من الهندى وأقل حرارة منه وقيل هما حاران يابسان فى الدرجة الثالثة والهندى أشد حرارة منه فيها وقال الرئيس ابن سينا القسط حار فى الثالثة يابس فى الثانية وقد اتفق الاطباء على هذه المنافع التى ذكرناها فى القسط وهو العود الهندى المذكور فى الحديث فصار ممدوحا شرعا وطبا وانما عددنا منافع القسط من كتب الاطباء لانه صلى الله عليه وسلم ذكر منها عددا مجملا وأما قوله صلى الله عليه وسلم فى الحبة السوداء شفاء من كل داء الا السام فيحمل أيضا على العلل الباردة على نحو ماسبق فى القسط وهو صلى الله عليه وسلم قد يصف بحسب ما شاهده من غالب حال أصحابه قاله الامام المازرى وقال شيخ الاسلام محيي الدين النووى وذكر القاضى عياض كلام المازرى الذى قدمناه ثم قال وذكر الاطباء فى منفعة الحبة السوداء التى هى الشونيز أشياء كثيرة وخواص عجيبة يصدقها قوله صلى الله عليه وسلم فذكر جالينوس انها تحلل النفخ وتقتل ديدان البطن اذا أكلت أو وضعت على البطن وتنفع الزكام اذا قليت وصرت فى خرقة وشمت وتزيل العلة التى ينقش

منها الجلد وتقطع الثآليل المعلقة والمنكسة والخيلان وتدر الطمث المحتبس اذا
كان احتباسه من أخلاط غليظة لزجة وتنفع الصداع اذا طلى بها الجبين وتقطع
البثور والجرب وتدر البول واللبن وتحلل الاورام البلغمية اذا تضمد بها مع خل
وتنفع من الماء العارض فى العين اذا سعط بها مسحوقة بدهن وهى تنفع من
انصباب المواد أيضا ويتمضمض بها من وجع الاسنان وتنفع من نهش الرتيلاء
واذا بخر بها طردت الهوام قال القاضى وذكر جالينوس أن من خاصيتها اذهاب
حمى البلغم والسوداء وتقتل حب القرع واذا علق الشونيز فى عنق المزكوم
ينفعه وينفع من حمى الربع قال ولا تبعد منفعته من أدوية حارة لخواص فيها فقد
نجد ذلك فى أدوية كثيرة فيكون الشونيز منها لعموم الحديث ويكون استعماله
أحيانا منفردا وأحيانا مركبا وأما قوله صلى الله عليه وسلم فى الكمأة وهى بفتح
الكاف واسكان الميم وبعدها همزة مفتوحة وماؤها شفاء للعين قيل هو نفس
الماء مجردا وقيل معناه أن يخلط ماؤها بدواء يعالج به العين وقيل ان كان لتبريد
ما فى العين من حرارة فماؤها مجردا شفاء وان كان لغير ذلك فمركب مع غيره قال
الامام النووى والصحيح بل الصواب أن ماءها مجردا شفاء للعين مطلقا فيعصر
ماؤها ويجعل فى العين منه قال وقد رأيت أنا وغيرى فى زماننا من كان أعمى
وذهب بصره حقيقة فكحل عينيه بماء الكمأة مجردا فبرىء وعاد بصره اليه
وهو الشيخ العدل الامام الكامل الدمشقى صاحب فقه ورواية للحديث وكان
استعماله ماء الكمأة اعتقادا فى حديث النبى صلى الله عليه وسلم وتبركا به فشفاه
الله لذلك ففى هذا الحديث والاحاديث المتقدمة بيان لما حواه النبى صلى الله عليه
وسلم من علوم الدين والدنيا وصحة علم الطب وجواز التطبب فى الجملة واستحبابه
لما ذكر فى الاحاديث الصحيحة من الحجامة وشرب الادوية والسعوط وقطع
العروق والرقى وغير ذلك من الادوية ولا خفاء أن لله تعالى فى مخلوقاته حكما
وأسرارا ولم يخلق جل جلاله داء الا وخلق له دواء علمه من علمه وجهله من جهله
والله أعلم وذهبت طائفة الى أن هذه الآية وأوحى ربك الى النحل انما يراد بها

أهل البيت من بني هاشم وأنهم النحل وأن الشراب هو القرآن وقد ذكر بعضهم
هذا في مجلس أبي جعفر المنصور فقال له رجل جعل الله طعامه وشرابه مما يخرج
من بطون بني هاشم فأضحك الحاضرين وأبهت القائل (فائدة أخرى) اعلم أن
للعسل أسماء كثيرة منها السنوت كسنور ودوسنور وفي الحديث عليكم بالسنا
والسنوت ومنها السلوى لانه يسلي عن كل حلو قال خالد بن زهير الهذلي

وقاسمها بالله جهدا لأنتم * ألذ من السلوى اذا ما نشورها

ومن أسمائه الحافظ والامين لانه يحفظ ما يودع فيه فيحفظ الميت أبدا واللحم ثلاثة
أشهر والفاكهة ستة أشهر روى أصحاب الكتب الستة عن أم المؤمنين عائشة
رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب الحلواء ويشرب العسل
قال العلماء المراد بالحلواء هنا كل حلو وذكر العسل بعدها تنبيها على شرفه
ومرتبته ومزيته وهو من باب ذكر الخاص بعد العام والحلواء بالمد وفيه جواز أكل
لذيذ الأطعمة والطيبات من الرزق وان ذلك لا ينافي الزهد والمراقبة لاسيما اذا
حصل ذلك اتفاقا وفي تاريخ أصبهان في ترجمة أحمد بن الحسن عن ابن عمر رضي
الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أول نعمة ترفع من الارض العسل
وكان مالك بن الحرث بن عبد يغوث النخعي الكوفي المعروف بالأشتر من شيعة
أمير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه وكان تابعيا رئيس قومه وله بلاء حسن في
وقعة اليرموك وذهبت عينه يومئذ وكان فيمن شهد حصار عثمان رضي الله تعالى
عنه وشهد وقعة الجمل وصفين وكان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اذا رآه
صرف نظره عنه وقال كفى الله أمة محمد صلى الله عليه وسلم شره ولاه علي رضي
الله عنه مصر بعد قيس بن سعد بن عبادة بن دليم فلما وصل الى القلزم شرب شربة
عسل فمات فلما بلغ ذلك عليا رضي الله عنه قال لليدين والفم وقال عمرو بن العاص
رضي الله تعالى عنه حين بلغه ذلك ان لله جنودا من العسل وقيل ان الذي قال
ذلك معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما وهو الذي سمه وقيل ان الذي سمه كان
عبدا لعثمان رضي الله تعالى عنه وكانت وفاته في شهر رجب سنة سبع وثلاثين

روى له النسائى حديثين وفى أخبار الحجاج بن يوسف أنه كتب الى عامله بفارس أرسل الى من عسل خلار من النحل الابكار ومن الدستفشار الذى لم تمسه النار يريد بالابكار فراخ النحل لان عسلها أطيب وأصفى وخلار موضع بفارس مشهور بجودة العسل والدستفشار كلمة فارسية معناها ماعصرته الايدى (الحكم) كره مجاهد قتل النحل ويحرم أكلها على الاصح وان كان عسلها حلالا كالآدمية لبنها حلال ولحمها حرام وأباح بعض السلف أكلها كالجرادة وهو وجه ضعيف فى المذهب ويحرم قتلها والدليل على الحرمة نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن قتلها وفى الابانة فى كتاب الحج يكره قتلها وماذكره الفورانى فى الابانة من الكراهة وذكره غيره من التحريم مفرع على منع الاكل فان أبحناه جاز قتله كالجراد وكان القياس جواز قتل النحل لانه من ذوات الابر ومافيه من المنفعة يعارض بالضرر لانه يصول ويلدغ الآدمى وغيره وقد ذكر الرافعى فى كتاب الحج انه يجوز قتل الصقر والبازى من الجوارح ونحوهما كما تقدم فى الكلام عليها فى أماكنها وعلله بأن المنفعة فيها معارضة بالمضرة وهو اصطيادها طيور الناس فجعلوا المضرة التى فيها مبيحة لقتلها ولم يجعلوا المنفعة التى فيها عاصمة من القتل الا أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل النحل كما تقدم ولاشئ فى قوله صلى الله عليه وسلم الا طاعة الله بالتسليم لأمره صلى الله عليه وسلم وأما بيع النحل وهو فى الكوارة فصحيح ان رؤى جميعه والا فهو بيع غائب فان باعها وهى طائرة ففى التتمة يصح وفى التهذيب عكسه وصورة المسئلة أن تكون الام فى الكوارة كما قاله ابن الرفعة والاصح من الوجهين الصحة والفرق بينها وبين باقى الطير من وجهين أحدهما أنها لاتقصد الجوارح بخلاف غيرها والثانى انها لاتأكل فى الغالب والعادة الا مما ترعاه فلو توقف فى صحة البيع على حبسها لربما أضر بها أو تعذر بسببه بيعها بخلاف غيرها من الطيور وقال أبو حنيفة لايصح بيع النحل كالزنبور وسائر الحشرات واحتج أصحابنا بانه حيوان طائر منتفع به فجاز بيعه كالشاء والحمام بخلاف الزنبور

والحشرات فانه لا منفعة فيها كدود القز و يبقى لها فى الكوارة شيأ من العسل فان كان الاشتيار فى الشتاء وتعذر الخروج يكون المبقى أكثر فان أغنى عن العسل غيره لم يتعين ابقاء العسل وقد قيل تشوى دجاجة وتعلق على باب الكوارة لتأكل منها (الامثال) قالوا أنحل من نحلة مأخوذ من النحول وهو الهزال وقالوا أهدى من نحلة وقالوا كلام كالعسل وفعل كالاسل وهى الرماح يضرب فى اختلاف القول والفعل (الخواص) العسل حار يابس جيده الشهد وهو مدر للبول مسهل يهيج القىء وهو معطش و يستحيل الى الصفراء يولد ما حارا فان طبخ بالماء ونزعت رغوته ذهبت حدته وقلت حلاوته ونفعه وكثر غذاؤه وادراره للبول واطلاقه وأجوده الخريفى الصادق فى الحلاوة والكثير الربيعى المائل الى الحمرة و يدفع مضرته التفاح المز وكل ما أسرع اليه الفساد من لحم وغيره اذا وضع فى العسل طالت مدة مقامه واذا خالط العسل الذى لم يصبه ماء ولا نار ولا دخان بشىء من المسك وا كتحل به نفع من نزول الماء فى العين والتلطخ به يقتل القمل والصئبان ولعقه علاج لعضة الكلب الكلب والمطبوخ منه نافع من السموم ومن خاصية الشمع أن من استصحبه وقيل أكله أورثه الغم لكن لا يصيبه الاحتلام (التعبير) النحل فى الرؤيا خصب وغنى لمن قناه مع خطر ومن رأى كوارة نحل واستخرج منها عسلا نال مالا حلالا فان أخذ العسل كله ولم يترك للنحل شيأ فانه يجور على قوم فان ترك للنحل شيأ فانه يعدل ان كان واليا أو طالب حق ومن رأى النحل يقع على رأسه نال ولاية ورياسة وان رأى ملك ذلك نال ملكا وكذلك اذا حل بيده والنحل للفلاحين دليل خير وأما الجندى وغير الفلاحين فدليل مخاصمة وذلك لصوته ولدغه والنحل يدل على العسكر لانه يتبع أميره كما يتبع العسكر أميره ومن قتل فى منامه نحلا فهو عدو ولا يحمد قتل النحل للفلاح لانه رزقه ومعاشه والنحل يدل على العلماء وأصحاب التصنيف و ربما دل على الكسب والكد والجباية وأما العسل فانه فى المنام مال حلال بلا تعب وهو شفاء من المرض لقوله تعالى يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس

ومن رأى أنه يطعم الناس العسل فانه يسمعهم الكلام الحسن والقرآن بلحن طيب ومن رأى كأنه يلعق عسلا فانه يتزوج لقوله صلى الله عليه وسلم لامرأة رفاعة رضي الله عنهما حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك وأكل العسل عناق حبيب وتقبيله وأما الشهد فانه ميراث من حلال أومال من شركة وقال ابن سيرين الشهد رزق حلال لان النار لا تمسه ومن رأى بين يديه شهدا موضوعا فان عنده علما عزيزا والناس يريدون سماعه منه والشهد اذا كان وحده فهو مال من غنيمة فان كان في وعاء فهو رجل صاحب علم ومال حلال وهو للزاهد الغنى مال وبرودين ومن رأى كأنه يأكل الشهد وفوقه العسل فانه ينكح أمة والله تعالى أعلم

﴿ النحوص ﴾ بفتح النون وضم الحاء والصاد المهملتين الاتان الحائل والجمع نحص ونحاص

﴿ النسر ﴾ طائر معروف وجمعه في القلة أنسر وفي الكثرة نسور وكنيته أبو الابرد وأبو الأصبع وأبو مالك وأبو المنهال وأبو يحيي والأنثى يقال لها أم قشعم وسمي نسرا لانه ينسر الشئ ويبتلعه وهو عريف الطير ويقول في صياحه ابن آدم عش ماشئت فان الموت ملاقيك كذا قاله الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما (قلت) وفي هذا مناسبة لما خص النسر به من طول العمر يقال انه من أطول الطير عمرا وانه يعمر ألف سنة وقصة لبد تأتي ان شاء الله تعالى في الامثال والنسر ذو منسر وليس بذي مخلب وانما له أظفار حداد كالمخالب والبازي والنسر يسفدان كما يسفد الديك وزعم قوم أن الأنثى من هذا النوع تبيض من نظر الذكر اليها وهي لا تحضن وانما تبيض في الاماكن العالية الضاحية للشمس فيقوم حر الشمس للبيض مقام الحضن وهو حاد البصر يرى الجيفة من أربعمائة فرسخ وكذلك حاسة شمه في النهاية لكنه اذا شم الطيب مات لوقته وهو أشد الطير طيرانا وأقواها جناحا حتى انه ليطير ما بين المشرق والمغرب في يوم واحد واذا وقع على جيفة وعليها عقبان تأخرت ولم تأكل ما دام يأكل منها وكل الجوارح تخافه وهو شره نهم رغيب اذا وقع على جيفة وامتلأ منها لم يستطع الطيران حتى يثب

وثبات يرفع بها نفسه طبقة بعد طبقة فى الهواء حتى يدخل تحت الريح وربما صاده الضعيف من الناس فى هذه الحالة والأنثى منه تخاف على بيضها وفراخها الخفاش فتفرش فى وكرها ورق الدلب لينفر منه وهو من أشد الطير حزنا على فراق الفه فاذا فارق أحدهما الآخر مات حزنا وكذا ومن غريب ما ألهم انه اذا حملت أنثاه ذهب الى الهند فأخذ من هناك حجرا كهيئة الجوزة اذا حرك سمع له حس حجر آخر متحرك كصوت الجرس فاذا جعله عليها أو تحتها أذهب عنها العسر وهذا بعينه قاله القزوينى فى العقاب وقد تقدم فى باب العين وليس فى سباع الطير أكبر جثة منه ويقال النسر أيضا أبو الطير قال الشاعر

فلا وأبى الطير المربة فى الضحى * على خالد لقد وقعت على لحم

والنسر سيد الطير قال اليافعى فى كتاب نفحات الأزهار ولمحات الانوار عن على ابن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أنه قال سمعت حبيبى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هبط على جبريل فقال يا محمد ان لكل شئ سيدا فسيد البشر آدم وسيد ولد آدم أنت وسيد الروم صهيب وسيد فارس سلمان وسيد الحبش بلال وسيد الشجر السدر وسيد الطير النسر وسيد الشهور رمضان وسيد الأيام يوم الجمعة وسيد الكلام العربية وسيد العربية القرآن وسيد القرآن سورة البقرة وروى الطبرانى فى معجمه الاوسط عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يارب أخبرنى بأكرم خلقك عليك فقال جل وعلا الذى يسرع الى هواى اسراع النسر الى هواه والحديث يأتى ان شاء الله تعالى بتمامه فى النمر وفى شعب الايمان للبيهقى عن على بن هرون العبدى قال سمعت الجنيد رضى الله تعالى عنه يقول حق الشكر أن لا يعصى الله فيما أنعم ومن كان لسانه رطبا بذكر الله تعالى دخل الجنة وهو يضحك وقال ان لله عبادا يأوون الى ذكر الله كما يأوى النسر الى وكره وفى الحلية فى ترجمة وهب بن منبه وغيرها عن وهب بن منبه قال ان بختنصر مسخ أسدا فكان ملك السباع ثم مسخ نسرا فكان ملك الطير ثم مسخ ثورا فكان ملك الدواب وكان مسخه سبع سنين وقلبه فى ذلك كله قلب

انسان هو فى ذلك كله يعقل عقل الانسان وكان ملكه قائماً ثم ردّه الله الى بشريته ورد عليه روحه فدعا الى توحيد الله وقال كل إله باطل الا الله إله السماء فقيل لوهب أمات مسلما فقال وجدت أهل الكتاب قد اختلفوا فيه فقال بعضهم آمن قبل أن يموت وقال بعضهم قتل الانبياء وخرب بيت الله المقدس وأحرق كتبه فغضب الله عليه فلم يقبل منه التوبة انتهى قال السدى ان بختنصر لما رجع الى صورته ورد الله عليه ملكه كان دانيال وأصحابه من أكرم الناس عليه فحسدتهم المجوس وقالوا لبختنصر ان دانيال اذا شرب لم يملك نفسه أن يبول وكان ذلك فيهم عارا فجعل لهم طعاما فأكلوا وشربوا وقال للبواب انظر أول من يخرج للبول فاضربه بالطبر فان قال أنا بختنصر فقل كذبت بختنصر أمرنى بقتلك فكان أول من قام للبول بختنصر فلما رآه البواب شد عليه فقال أنا بختنصر فقال البواب كذبت بختنصر أمرنى بقتلك ثم ضربه فقتله هكذا قال أصحاب المبتدا وروى عن على ابن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أنه قال ان نمروذ الجبار لما حاج ابراهيم عليه الصلاة والسلام فى ربه قال ان كان ما يقول ابراهيم حقا فلا أنتهى حتى أصعد الى السماء فأعلم ما فيها فعمد الى أربعة أفراخ من النسور فرباها حتى شبت واتخذ تابوتا فجعل له بابا من أعلاه وبابا من أسفله وقعد نمروذ مع رجل فى التابوت ونصب خشبات فى أطراف التابوت وجعل على رؤسها اللحم وربط التابوت بأرجل النسور وخلاها فطارت وصعدت طمعا فى اللحم حتى مضى يوم وأبعدت فى الهواء فقال نمروذ لصاحبه افتح الباب الاعلى وانظر الى السماء هل قربنا منها ففتح ونظر فقال ان السماء كهيئتها ثم قال له افتح الباب الأسفل وانظر الى الارض كيف تراها ففعل وقال أرى الأرض مثل اللجة والجبال مثل الدخان فطارت النسور يوما آخر وارتفعت حتى حالت الريح بينها وبين الطيران فقال لصاحبه افتح البابين وانظر ففتح الاعلى فإذا السماء كهيئتها وفتح الاسفل فاذا الارض سوداء مظلمة ونودى أيها الطاغية الى أين تريد وقال عكرمة كان معه فى التابوت غلام قد حمل قوسا ونشابا فرمى بسهم فعاد اليه السهم ملطخا بدم سمكة قذفت بنفسها من بحر

فى الهواء وقيل بدم طائر أصابه السهم فقال كفيت اله السماء قال ثم ان النمروذ أمر صاحبه أن يصوّر الخشبات وينكس اللحم ففعل فهبطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال هفيف التابوت والنسور ففزعت وظنت أنه قد حدث حادث من السماء وأن الساعة قد قامت فكادت تزول عن أماكنها فذلك قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قرأ ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ان كاد بالدال المهملة وقرأ العامة بالنون وقرأ ابن جريج والكسائى لتزول بفتح اللام الاولى ورفع الثانية وقرأ العامة بكسر اللام الأولى ونصب الثانية قال الجوهرى نسر صنم لذى الكلاع بأرض حمير وكان يغوث لمذحج ويعوق لهمدان من أصنام قوم نوح عليه السلام قال الله تعالى ولا يغوث ويعوق ونسرا انتهى والى هذا أشار العباس رضى الله تعالى عنه عم النبى صلى الله عليه وسلم لما أتى النبى صلى الله عليه وسلم منصرفه من تبوك فقال يارسول الله انى أريد أن أمتدحك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل لا يفضض الله فاك فأنشد العباس رضى الله تعالى عنه يقول

من قبلها طبت فى الظلال وفى * مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر أنـ * ـت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد ألـ * ـجم نسرا وأهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم * اذا مضى عالم بدا طبق
وردت نار الخليل مكتتما * فى صلبه أنت كيف يحترق
حتى احتوى بيتك المهيمن من * خندف علياء تحتها النطق
وأنت لما ولدت أشرقت الار * ض وضاءت بنورك الافق
فنحن فى ذلك الضياء وفى النـ * ـور وسبل الرشاد نخترق

(تتمة) روى الدارقطنى عن عقبة بن عامر الجهنى رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بى الى السماء الدنيا دخلت جنة عدن فوقعت فى يدى تفاحة فلما وضعتها فى يدى انقلبت حوراء عيناء مرضية أشفار

عينيها كمقادم النسور فقلت لها لمن أنت فقالت للخليفة من بعدك (الحكم) يحرم أكله لاستخبائه وأكله الجيف (الأمثال) قالوا أعمر من نسر وقالوا أتى الأبد على لبد وهذا اللبد هو آخر نسور لقمان بن عاد وكان لقمان بن عاد الاصغر قد سيره قومه وهم عاد الذين ذكرهم الله فى كتابه العزيز الى الحرم يستسقى لهم ومعه رهط من قومه فلما قدموا مكة نزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارج الحرم فأنزلهم وأكرمهم وكانوا أخواله وأصهاره فأقاموا عنده شهرا وكان مسيرهم شهرا فلما رأى معاوية بن بكر طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتغوثون لهم من البلاء الذى أصابهم شق ذلك عليه فقال هلك أخوالى وأصهارى وهؤلاء مقيمون عندى وهم ضيفى والله ما أدرى كيف أصنع بهم فشكا ذلك من أمرهم الى قينتيه الجرادتين فقالتا قل شعرا لا يدرون من قاله لعل ذلك يحركهم فقال شعرا يؤنبهم فيه ويذكرهم الامر الذى وفدوا لأجله فلما غنتهم الجرادتان شعره قال بعضهم لبعض انما بعثكم قومكم يتغوثون بكم من البلاء الذى نزل بهم وقد أبطأتم عليهم فادخلوا هذا الحرم فاستسقوا لقومكم فقال مرثد بن سعد وكان قد آمن بهود عليه الصلاة والسلام سرا انكم والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان أطعتم نبيكم وأنبتم الى ربكم سقيتم فأظهر اسلامه عند ذلك وقال شعرا يذكر فيه اسلامه فقالوا لمعاوية بن بكر احبس عنا مرثد بن سعد فلا يقدمن معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم خرجوا الى مكة يستسقون لعاد فلما ولوا الى مكة خرج مرثد بن سعد من منزل معاوية بن بكر حتى أدركهم قبل أن يدعوا الله بشئ مما خرجوا له فلما انتهى اليهم قام يدعو الله ووفد عاد يدعون فقال اللهم اعطنى سؤلى وحدى ولا تدخلنى فى شئ مما يدعوك به وفد عاد وكان قيل بن عتر رأس وفد عاد فقال وفد عاد اللهم أعط قيلا ما سألك واجعل سؤلنا مع سؤله فقال قيل يا إلهنا ان كان هود صادقا فاسقنا فانا قد هلكنا فأنشأ الله سحائب ثلاثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السحاب يا قيل اختر لنفسك وقومك من هذه السحائب فقال قيل اخترت السحابة السوداء فانها أكثر السحائب ماء فناداه مناد اخترت رمادا

رمدا لا يبقى من آل عاد أحدا وساق الله السحابة السوداء التى اختارها قيل بما فيها من النقمة الى عاد حتى خرجت عليهم من واد يقال له المغيث فلما رأوها استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا يقول الله عز وجل بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم الآية وكان أول من أبصر ما فيها وعرف أنها ريح مهلكة امرأة من عاد يقال لها مهدد فلما تبينت ما فيها صاحت ثم صعقت فلما أفاقت قالوا لها ماذا رأيت قالت رأيت ريحا فيها كشهب النار أمامها رجال يقودونها فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فلم تدع من عاد أحدا الا أهلكته واعتزل هود ومن معه من المؤمنين فى حظيرة ما يصيبه ومن معه من الريح الا ما يلين عليهم ويلذ الانفس وانها لتمر من عاد بالظعن فتحملهم بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة حتى هلكوا عن آخرهم فلما هلكت عاد خير لقمان بين أن يعيش عمر سبع بقرات سمر من أظب عفر فى جبل وعر لا يمسها القطر أو عمر سبعة أنسر كلما هلك نسر خلف من بعده نسر وكان قد سأل الله تعالى طول العمر فاختار النسور فكان يأخذ الفرخ حين خروجه من البيضة فيربيه فيعيش ثمانين سنة هكذا حتى هلك منها ستة فسمى السابع لبدا فلما كبر وهرم وعجز عن الطيران كان يقول له لقمان انهض لبد فلما هلك لبد مات لقمان وروى أن الله تعالى أمر الريح فهالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية أيام لهم أنين تحت الرمل ثم أمر الله الريح فكشفت عنهم الرمل وأرسل الله طيرا أسود فنقلتهم الى البحر فألقتهم فيه ولم تخرج ريح قط الا بمكيال الا يومئذ فانها عتت على الخزنة فغلبتهم فلم يعلموا كم كان مكيالها وفى الحديث انها خرجت على قدر خرم الخاتم وروى عن على رضى الله تعالى عنه أنه قال ان قبر نبى الله هود عليه الصلاة والسلام بحضرموت فى كثيب أحمر وقال عبد الرحمن بن سابط بين الركن والمقام وزمزم قبر تسعة وتسعين نبيا منهم هود وشعيب وصالح واسمعيل صلى الله عليهم وسلم وقد ذكرت العرب لبدا فى أشعارها كثيرا فمن ذلك قول النابغة الذبيانى

أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا * أخنى عليها الذى أخنى على لبد

وقد تقدم ماقاله الشاعر في ذكر لبد في باب اللام (الخواص) اذا جعل قلب النسر في جلد ذئب وعلق على انسان كان محبوبا مهابا مقضى الحاجة عند السلطان وغيره ولا يضره سبع أبدا وان عسر وضع امرأة فوضع تحتها ريشة من ريشه أسرعت الولادة واذا أخذ عظم كبير من عظامه وعلق على من يخدم الملوك والسلاطين أمن من غضبهم وكان محبوبا عندهم وعظم فخذ الايسر ان علق على من به سحج قديم نفعه وأبرأه وعقب ساقه ان علق على من به النقرس أبرأه الأيمن للأيمن والايسر للأيسر وان دخن بريشة من ريشه في بيت فيه هوام طردها ولم يبق فيه شيء منها وكبده اذا شويت واحترقت وشربت نفعت للباه منفعة عظيمة وان أخذ بيضه وضرب بعضه ببعض حتى يختلط ويمسح به الاحليل ثلاثة أيام قوى قوة عجيبة ومرارته تنفع من الماء النازل في العين اذا اكتحل بها سبع مرات بماء بارد وطلى به حول العين وان علق فكه الاعلى على عنق انسان في خرقة لم يقربه شيء من الهوام (التعبير) النسر في المنام ملك فمن رأى نسرا نازعه فان سلطانا يغضب عليه ويوكل به ظالما لأن سليمان عليه الصلاة والسلام وكل النسر على الطير فكانت تخافه ومن ملك نسرا مطاعا أصاب ملكا عظيما ومن ملك نسرا فطار به وهو لا يخافه فانه يعلو أمره ويصير جبارا عنيدا لما تقدم عن النمروذ ومن أصاب فرخ نسر ولد له ولد يكون عظيما هاديا فان رأى ذلك نهارا فانه يمرض فان خدشه ذلك الفرخ طال مرضه ورؤية النسر المذبوح تدل على موت ملك من الملوك ومن رأى النسر من النساء الحوامل فانها ترى المراضع والدايات وقالت اليهود النسر يفسر بالانبياء والصالحين لان في التوراة شبه الصالحين بالنسر الذي يعرف وطنه ويرفرف على فراخه ويزقها وقال ابراهيم الكرماني النسر يعبر بأكبر الملوك لان الله تعالى خلق ملكا على صورته وهو موكل بأرزاق الطير وقال جاماسب من رأى نسرا أو سمع صياحه خاصم انسانا وقال ابن المقرى من ملك نسرا أو تحكم عليه نال عزا وسلطانا ونصرة على أعدائه وعاش عمرا طويلا فان كان الرائي من أهل الجد والاجتهاد انقطع عن الناس

واعتزلهم وعاش منفردا لا يأوى الى أحد وان كان ملكا انتصر على أعدائه وربما صالحهم وأمن شرهم ومكايدهم وانتفع بما عندهم من السلاح والمال وان كان من عوام الناس نال منزلة تليق به أومالا وانتصر على أعدائه وربما دلت رؤية النسر على البدعة والضلالة عن الهدى نعوذ بالله من ذلك لقوله تعالى ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد أضلوا كثيرا ورؤية المؤنث منها نساء خواطئ وصغار أولاد زنا وكذلك العقاب قال وربما دلت رؤيتها على الموت لاقتناصها الأرواح وأكلها الميتة والجيفة وربما دل النسر على الغيرة على العيال والله أعلم

﴿النساف﴾ بفتح النون وتشديد السين طائر له منقار كبير قاله ابن سيده

﴿النسناس﴾ قال فى المحكم هو خلق فى صورة الناس مشتق منهم لضعف خلقهم وقال فى الصحاح هو جنس من الخلق يثب أحدهم على رجل واحدة انتهى وقال المسعودى فى مروج الذهب انه حيوان كالانسان له عين واحدة يخرج من الماء ويتكلم ومتى ظفر بالانسان قتله وفى كتاب القزوينى قال فى الاشكال انه أمة من الامم لكل واحد منهم نصف بدن ونصف رأس ويد ورجل كأنه انسان شق نصفين يقفز على رجل واحدة قفزا شديدا ويعدو عدوا شديدا منكرا ويوجد فى جزائر بحر الصين * وفى المجالسة للدينورى عن ابن قتيبة عن عبد الرحمن بن عبد الله انه قال قال ابن اسحق النسناس خلق باليمن لأحدهم عين ويد ورجل يقفز بها وأهل اليمن يصطادونهم فخرج قوم لصيدهم فرأوا ثلاثة نفر منهم فأدركوا واحدا منهم فعقروه وتوارى اثنان فى الشجر فذبح الذى عقر فقال أحدهم لصاحبه انه لسمين فقال أحد الاثنين انه كان يأكل الضرو فأخذوه فذبحوه فقال الذى ذبحه ما أنفع الصمت فقال الثالث فأنا الصميت فأخذوه فذبحوه قال ابن سيده الضرو البطم وهو شجر الحبة الخضراء كذا يسميه أهل اليمن وقال الميدانى فى باب الهمزة من الامثال قال أبو الدقيس ان الناس كانوا يأكلون النسناس وهم قوم لكل منهم يد ورجل ونصف رأس ونصف بدن يقال انهم من نسل ارم بن سام أخى عاد وثمود وليست لهم عقول يعيشون فى الآجام على ساحل بحر الهند والعرب

يصطادونهم ويأكلونهم وهم يتكلمون بالعربية ويتناسلون ويتسمون بأسماء العرب ويقولون الاشعار وفى تاريخ صنعاء أن رجلا تاجرا سافر الى بلادهم فرآهم يثبون على رجل واحدة ويصعدون الشجر ويفرون من الكلاب خوفا أن تأخذهم وسمع واحدا منهم يقول

فررت من خوف الشراة شدا * اذ لم أجد من الفرار بدا
قد كنت قدما فى زمانى جلدا * فها أنا اليوم ضعيف جدا

وروى أبو نعيم فى الحلية عن ابن أبى مليكة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال ذهب الناس وبقى النسناس قيل ما النسناس قال الذين يتشبهون بالناس وليسوا بالناس وفى المجالسة للدينورى من كلام الحسن البصرى أنه قال ذهب الناس وبقى النسناس لو تكاشفتم ما تدافنتم وهو فى الفائق ونهاية ابن الاثير وغريب الهروى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه وقيل النسناس يأجوج ومأجوج وقيل خلق على صورة الناس أشبهوهم فى شئ وخالفوهم فى شئ وليسوا من بنى آدم ومنه الحديث أن حيا من عاد عصوا نبيهم فمسخهم الله نسناسا لكل واحد منهم يد ورجل من شق واحد ينقرون كما ينقر الطير ويرعون كما ترعى البهائم ونونها الأولى مكسورة وقد تفتح وروى أحمد فى الزهد عن مطرف بن عبد الله انه قال عقول الناس على قدر زمانهم وقال هم الناس والنسناس وأناس غمسوا فى ماء الناس قال الكريى سمعت أبا نعيم يقول كثيرا ما يعجبنى قول عائشة رضى الله تعالى عنها * ذهب الذين يعاش فى أكنافهم * لكن أبا نعيم يقول

ذهب الناس فاستقلوا وصاروا * خلفا فى أراذل النسناس
فى أناس نعدهم من عديد * فاذا فتشوا فليسوا بناس
كلما جئت أبتغى النيل منهم * بدرونى قبل السؤال بياس
وبلونى حتى تمنيت أنى * منهم قد أقلت رأسا براس

(الحكم) قال القاضى أبو الطيب والشيخ أبو حامد لا يحل أكل النسناس لانه على خلقة الناس ولذلك قال الشيخ محب الدين الطبرى فى شرح التنبيه وأماهذا

الحيوان الذى تسميه العامة بالنسناس فهو نوع من القردة لا يعيش فى الماء فينبغى تحريم أكله لانه يشبه القردة فى الخلقة والخلق والذكاء والفطنة وأما الحيوان البحرى منه ففى حكمه وحل أكله وجهان أحدهما يحل كغيره من السمك واختاره الروياني وغيره والثانى يحرم كما تقدم وبه قال الشيخ أبو حامد والقاضى أبو الطيب وهو عندهما مستثنى مما عدا السمك مما لا يعيش إلا فى الماء وترتيب الخلاف فيه أنا اذا قلنا بتحريم ما عدا الحوت حرم النسناس وان قلنا باباحته ففى النسناس وجهان أحدهما التحريم كالضفدع والسرطان والتمساح والثانى الحل ككلب الماء وانسانه وهذا هو الاقرب الى نص الشافعى ويشهد له قول صاحب المحكم وقول كراع فى البحر المتقدم والنسناس فيما يقال دابة فى عداد الوحش تصاد وتؤكل وهو على شكل الانسان بعين واحدة ورجل واحدة ويد واحدة يتكلم كالانسان انتهى فأفاد قوله انها تصاد وتؤكل انها مستطابة وقد تقدم عن الدينورى عن أبى اسحق أن النسناس يصاد ويؤكل وقاله الميدانى أيضا كما تقدم (التعبير) هو فى الرؤيا رجل قليل العقل يهلك نفسه ويفعل فعلا يسقطه من أعين الناس والله أعلم

﴿النسنوس﴾ طائر يأوى الجبال له هامة كبيرة

﴿النضو﴾ بالكسر البعير المهزول والناقة نضوة والجمع فيهما أنضاء وقد أنضتها الاسفار فهى منضاة وأنضى فلان بعيره أى أهزله وقد أحسن الوزير مؤيد الدين أبو اسماعيل الحسين بن على الطغرائى صاحب لامية العجم وكان من أفراد الدهر وحامل لواء النظم والنثر فى قوله

يقتلن أنضاء حب لا حراك به * وينحرون كرام الخيل والابل

وأحسن الشارح لكلامه الشيخ صلاح الدين الصفدى فى ذكره العددين المتحابين هنا وهما المائتان والعشرون فانه عدد زائد أجزاؤه أكثر منه لانها اذا جمعت كانت مائتين وأربعة وثمانين بغير زيادة ولا نقصان والمائتان والاربعة والثمانون عدد ناقص أجزاؤه أقل منه لانها اذا جمعت كانت جملتها مائتين

وعشرين فكل من العددين المتحابين أجزاؤه مثل الآخر بيان ذلك أن العدد التام هو الذي اذا جمعت أجزاؤه كانت مثله وهو الستة فان أجزاءها البسيطة الصحيحة النصف وهو ثلاثة والثلث وهو اثنان والسدس وهو واحد والعدد الناقص ما اذا جمعت أجزاؤه البسيطة الصحيحة كانت أقل منه كالثمانية فان أجزاءها النصف والربع والثمن وهي سبعة والعدد الزائد ما اذا جمعت أجزاؤه زادت عليه كالاثنى عشر فجموع أجزائها ستة عشر وهي تزيد على الاصل والمائتان والعشرون لها نصف وهو مائة وعشرة وربع وهو خمسة وخمسون وخمس وهو أربع وأربعون وعشر وهو اثنان وعشرون ونصف عشر وهو أحد عشر وجزء من أحد عشر وهو عشرون وجزء من اثنين وعشرين وهو عشرة وجزء من أربع وأربعين وهو خمسة وجزء من خمسة وخمسين وهو أربعة وجزء من مائة وعشرة وهو اثنان وجزء من مائتين وعشرين وهو واحد وجملة ذلك مائتان وأربعة وثمانون والمائتان والاربعة والثمانون ليس لها الا نصف وهو مائة واثنان وأربعون وربع وهو أحد وسبعون وجزء من أحد وسبعين وهو أربعة وجزء من مائة واثنين وأربعين وهو اثنان وجزء من مائتين وأربعة وثمانين وهو واحد وجملة ذلك من الاجزاء الصحيحة مائتان وعشرون فقد ظهر بهذا المثل تحاب العددين وأصحاب الخواص يزعمون أن لذلك خاصية عجيبة في المحبة اذا جعل العدد الاقل والعدد الأكثر في شئ من المأكول وأطعم لمن يريد محبته ويجمع هذين العددين قولك (فردكر) قال الشارح وكنت بخلت بهذه الفائدة أن أودعها هذا الكتاب ثم رأيت اثباتها فيه والله أعلم

﴿ النعاب ﴾ في فتاوى ابن الصلاح أنه اللقلق (وحكمه) تحريم الأكل على الأصح كما تقدم والمعروف أنه الغراب يقال نعب الغراب وغيره ينعب نعبا ونعيبا ونعابا وتنعابا ونعبانا اذا صوت وقيل اذا مد عنقه وحرك رأسه وصوت وفي المجالسة للدينوري في أول الجزء العاشر عن الاخوص بن حكيم قال كان من دعاء داود عليه الصلاة والسلام يارازق النعاب في عشه قال وذلك ان الغراب اذا فقس عن

فراخه خرجت بيضاء فاذا رآها كذلك نفر عنها فتفتح أفواهها فيرسل الله تبارك وتعالى لها ذبابا يدخل فى أجوافها فيكون ذلك غذاء لها حتى تسود فاذا اسودت عاد الغراب فغذاها و يرفع الله تعالى الذباب عنها وكذا ذكره صاحب كتاب الحجة لبيان المحجة وغيره عن مجاهد وغيره وقد تقدم فى باب الحاء المهملة فى لفظ الحمار الوحشى أن الحريرى أشار الى ذلك فى المقامة الثالثة عشر بقوله

يارازق النعاب فى عشه * وجابرا لعظم الكسير المهيض
أتح لنا اللهم من عرضه * من دنس الذم نقى رحيض

والذى رويناه فى كتاب الترمذى عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان من دعاء داود عليه السلام اللهم انى أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذى يبلغنى حبك اللهم اجعل حبك أحب الى من نفسى ومن أهلى ومن الماء البارد قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر داود عليه السلام يقول كان أعبد البشر قال الترمذى هذا حديث حسن و روينا فى كتاب حلية الاولياء عن الفضيل بن عياض رحمه الله قال قال داود عليه السلام الهى كن لابنى سليمان كما كنت لى فأوحى الله تبارك وتعالى اليه يا داود قل لابنك سليمان يكن لى كما كنت لى حتى أكون له كما كنت لك وهذا الدعاء الذى رواه الترمذى عن داود عليه السلام روى أيضا نحوه عن نبينا صلى الله عليه وسلم من حديث معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه قال احتبس عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نتراءى عين الشمس فخرج سريعا فثوب بالصلاة فصلى وتجوز فى صلاته فلما سلم دعا بصوته فقال لنا على مصافكم كما أنتم ثم انفتل الينا فقال أما انى سأحدثكم ما حبسنى عنكم الغداة انى قمت من الليل فتوضأت وصليت ما قدر لى فنعست فى صلاتى حتى استثقلت فاذا أنا بربى تعالى فى أحسن صورة فقال يا محمد فقلت لبيك ربى قال فيم يختصم الملأ الاعلى قلت رب لا أدرى قال تعالى فى الكفارات والدرجات وفى رواية قلت فى الكفارات والدرجات قال فما هن قلت مشى الاقدام الى الجماعات والجلوس فى

المساجد بعد الصلوات واسباغ الوضوء على المكروهات قال ثم فيم قلت في اطعام الطعام ولين الكلام والصلاة بالليل والناس نيام قال سهل قلت اللهم انى أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفرلى وترحمنى واذا أردت بعبادك فتنة فاقبضنى اليك غير مفتون أسألك حبك وحب من يحبك وحب كل عمل يقربنى الى حبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها حق فادرسوها ثم تعلموها قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح

﴿ النعام ﴾ معروف يذكر و يؤنث وهو اسم جنس مثل حمام وحمامة وجراد وجرادة وتجمع النعامة على نعامات و يقال لها أم البيض وأم ثلاثين و جماعتها بنات الهيق والظليم ذكرها قال الجاحظ والفرس يسمونها اشترمرغ وتأويله بعير وطائر قال الشاعر

ومثل نعامة تدعى بعيرا * تعاصينا اذا ماقيل طيرى
فان قيل احملى قالت فانى * من الطير المرفه فى الوكور

قال و يقال لقدم البعير خف والجمع خفاف ومنسم والجمع مناسم وكذلك يقال فى النعامة و يقال لانثى النعام قلوص كما يقال ذلك فى الابل وانما قالوا ذلك لما رأوا فيها من شبه الابل قال وتزعم الأعراب أن النعامة ذهبت تطلب قرنين فقطعوا أذنيها فلذلك سميت بالظليم انتهى وكأنهم انما سموها ظليما لانهم ظلموها حين قطعوا أذنيها ولم يعطوها ما طلبت وهذا بناء على اعتقادهم الفاسد والنعامة صمعاء يقال خرج السهم متصمعا اذا ابتلت قذذه من الدم و يقال أتانا بثريدة متصمعة اذا دققها وحدد رأسها وصومعة الراهب منه لانها دقيقة أعلى الرأس ورجل أصمع القلب اذا كان حديدا ماضيا و يقال للرجل أيضا اذا كان قصير الأذنين لاصقتين بالرأس أصمع والمرأة صمعاء و بنو أصمع قبيلة من العرب منهم الاصمعى واسمه عبد الملك بن قريب وهو صاحب لغة ونحو وشعر ونوادر فمن نوادره أنه قال مررت فى بعض سكك الكوفة فاذا برجل قد خرج من حش على كتفه جرة وهو يقول

وأكرم نفسى اننى ان أهنتها * وحقك لم تكرم على أحد بعدى

فقلت له أتكرمها بمثل هذا قال نعم وأستغنى عن سفلة مثلك اذا سألته قال صنع الله بك وتركك فقلت تراه عرفنى فأسرعت فصاح بى يا أصمعى فالتفت فقال

لنقل الصخر من قلل الجبال * أحب الىّ من منن الرجال

يقول الناس كسب فيه عار * وكل العار فى ذل السؤال

وقال الاصمعى سألت أعرابية عن ولدها كنت أعرفه فقالت مات وأنسى المصاب ثم قالت

وكنت أخاف الدهر ما كان آمنا * فلما تولى مات خوفى من الدهر

وقال قلت لرجل من الاعراب أعرفه بالكذب أصدقت قط فقال لولا أنى أصدق فى هذا لقلت لا وقال الاصمعى للكسائى وهما عند الرشيد ما معنى قول الراعى

قتلوا ابن عفان الخليفة محرما * ودعا فلم أر مثله مخذولا

فقال الكسائى كان محرما بالحج فقال الاصمعى فما أراد عدى بن زيد بقوله

قتلوا كسرى بليل محرما * فضى فلم يمتع بكفن

فهل كان محرما بالحج وأى احرام لكسرى فقال الرشيد للكسائى يا على اذا جاءك الشعر فاياك والاصمعى وروى ان الرشيد قال للأصمعى ما أحسن ما مر بك من تقويم اللسان قال أوصى رجل بعض بنيه فقال يا بنى أصلحوا من ألسنتكم فان الرجل تنوبه النائبة فيتجمل فيها فيستعير من أخيه وأبيه ومن صديقه ثوبه ولا يجد من يعيره لسانه وأنشد فى ذلك

وما حسن الرجال لهم بزين * اذا لم يسعد الحسن اللسان

كفى بالمرء عيبا أن تراه * له وجه وليس له لسان

ويروى عن الاصمعى أنه قال وجدنى أبو عمرو بن العلاء مارا فى بعض أزقة البصرة فقال الى أين يا أصمعى فقلت لزيارة بعض اخوانى فقال يا أصمعى ان كان لفائدة أو عائدة والا فلا وقد أنشدنى فى ذلك يوسف الحلبى

يا أيها الاخوان أوصيكم * وصية الوالد والوالده

لا تنقلوا الاقدام الا الى * من لكم عنده فائده
اما لعلم تستفيدونه * أو لكريم عنده مائده

وكان من كلام الاصمعي خير العلم ما أطفأت به الحريق وأخرجت به الغريق وكان يقول أحفظ ستة عشر ألف أرجوزة فيها ماعدد أبياتها المائة والمائتان ومن عجيب مايحكى قال أبو العيناء كنا فى جنازة الاصمعي فحدثنى أبو قلابة الشاعر وأنشدنى لنفسه

لعن الله أعظما حملوها * نحو دار البلى على خشبات
أعظما تبغض النبي وأهل الـ * بيت والطيبين والطيبات

قال ثم حدثنى أبو العالية الشاعر وأنشدنى لنفسه

لادردر بنات الارض اذفجعت * بالاصمعي لقد أبقت لنا أسفا
عش مابدالك فى الدنيا فلست ترى * فى الناس منه ولامن علمه خلفا

وكانت وفاة الاصمعي فى سنة ست عشرة ومائتين بالبصرة والنعام عند المتكلمين على طبائع الحيوان ليست بطائر وان كانت تبيض ولها جناح وريش ويجعلون الخفاش طيرا وان كان يحبل ويلد وله أذنان بارزتان وليس له ريش لوجود الطيران فيه ومراعاة لقوله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى وهم يسمون الدجاجة طيرا وان كانت لاتطير وظن بعض الناس أن النعامة متولدة من جمل وطائر وهذا لايصح ومن أعاجيبها أنها تضع بيضها طولا بحيث لو مد عليها خيط لاشتمل على قدر بيضها ولم تجد لشئ منه خروجا عن الآخر ثم انها تعطى كل بيضة منه نصيبها من الحضن اذ كان كل بدنها لايشتمل على عدد بيضها وهى تخرج لعدم الطعم فان وجدت بيض نعامة أخرى تحضنه وتنسى بيضها ولعلها أن تصادفلا ترجع اليه ولهذا توصف بالحمق ويضرب بها المثل فى ذلك قال ابن هرمة

فانى وتركى ندى الأكرمين * وقدحى بكفى زنادا شحاحا
كتاركة بيضها بالعراء * وملبسة بيض أخرى جناحا

ويقال انها تقسم بيضها أثلاثا فمنه ماتحضنه ومنه ماتجعل صفاره غذاء ومنه ما

تفقحه وتجعله فى الهواء حتى يتعفن و يتولد منه دود فتغتذى به فراخها اذا خرجت قال فى الكفاية يقال عار الظليم اذا صاح والزمار صياح الانثى وقال ابن قتيبة يقال عر بعر للذكر والانثى زمر زمارا انتهى وقد سمى الحريرى فى المقامات النعامة باسم صوتها فقال ماتقول فيمن أتلف زمارة فى الحرم فقال عليه بدنة من النعم روى عن كعب الاحبار قال لما أهبط الله تعالى آدم عليه الصلاة والسلام جاءه ميكائيل بشئ من حب الحنطة وقال هذا رزقك ورزق أولادك من بعدك قم فاحرث الارض وابذر الحب قال ولم يزل الحب من عهد آدم عليه السلام الى زمن ادريس عليه السلام كبيضة النعامة فلما كفر الناس نقص الى بيضة الدجاجة ثم الى بيضة الحمامة ثم الى قدر البندقة وكان فى زمن العزيز على قدر الحمصة والنعام من الحيوان الذى يزاوج و يعاقب الذكر الأنثى فى الحضن وكل ذى رجلين اذا انكسرت له احداهما استعان بالاخرى فى نهوضه وحركته ما خلا النعامة فانها تبقى فى مكانها جاثمة حتى تهلك جوعا قال الشاعر

اذا انكسرت رجل النعامة لم تجد * على أختها نهضا ولا باستها حبوا

وليس للنعام حاسة السمع ولكن له شم بليغ فهو يدرك بأنفه مايحتاج فيه الى السمع فربما شم رائحة القناص من بعد ولذلك تقول العرب هو أشم من نعامة كما تقول هو أشم من ذرة قال ابن خالويه فى كتابه ليس فى الدنيا حيوان لايسمع ولايشرب الماء أبدا الا النعام ولا مخ له ومتى دميت رجل واحدة له لم ينتفع بالباقية والضب أيضا لايشرب ولكنه يسمع ومن حمقها أنها اذا أدركها القناص أدخلت رأسها فى كثيب رمل تقدر أنها قد استخفت منه وهى قوية الصبر على ترك الماء وأشد ما يكون عدوها اذا استقبلت الريح وكلما اشتد عصوفها كانت أشد عدوا وتبتلع العظم الصلب والحجر والمدر والحديد فتذيبه وتميعه كالماء قال الجاحظ من زعم أن جوف النعام انما يذيب الحجارة لفرط الحرارة فقد أخطأ ولكن لابد مع الحرارة من غرائز أخر بدليل أن القدر يوقد عليها الايام ولا تذيب الحجارة وكما أن جوف الكلب والذئب يذيبان العظم ولا يذيبان نوى التمر وكما

أن الابل تأكل الشوك وتقتصر عليه وان كان شديدا كالسمر وهو شجر أم غيلان وتلقيه روثا واذا أكلت الشعير ألقته صحيحا انتهى واذا رأت النعامة فى أذن صغير لؤلؤة أو حلقة اختطفتها وتبتلع الجمر فيكون جوفها هو العامل فى اطفائه ولا يكون الجمر عاملا فى احراقه وفى ذلك اعجوبتان احداهما التغذى بما لا يتغذى به والثانية الاستمراء والهضم وهذا غير منكر لان السمندل يبيض ويفرخ فى النار كما تقدم وأما قول الحريرى فى المقامة السادسة فقلدوه فى هذا الامر الزعامة تقليد الخوارج أبا نعامة فأبو نعامة هو قطرى بن الفجاءة واسمه جعونة بن مازن المازنى الخارجى خرج زمن مصعب بن الزبير فبقى عشرين سنة يقاتل ويسلم عليه بالخلافة وكان كلما سير اليه الحجاج جيشا يستظهر قطرى عليه وروى أن شخصا قال للحجاج أيها الأمير فقال الحجاج انما الأمير قطرى بن الفجاءة الذى اذا ركب ركب لركوبه عشرون ألفا لا يسألونه أين يريد وكان قطرى مقداما لا يهاب الموت وفى ذلك يقول مخاطبا لنفسه وهى من أبيات الحماسة

أقول لها وقد طارت شعاعا * من الابطال ويحك لا تراعى
لانك لو سألت بقاء يوم * على الاجل الذى لك لم تطاعى
فصبرا فى مجال الموت صبرا * فما نيل الخلود بمستطاع
ولا ثوب البقاء بثوب عز * فيطوى عن أخ الخنع اليراع
سبيل الموت غاية كل حى * وداعيه لاهل الارض داع
ومن لا يغتبط يسأم ويهرم * وتسلمه المنون الى انقطاع
وما للمرء خير فى حياة * اذا ما عد من سقط المتاع

وهذه الأبيات تشجع أجبن خلق الله ثم توجه الى قطرى سفيان بن الابرد الكلبى فظهر على قطرى وقتله ولا عقب لقطرى وانما قيل لأبيه الفجاءة لأنه كان باليمن فقدم على أهله فجأة فسمى بها كذا قاله ابن خلكان وغيره (الحكم) يحل أكل النعام بالاجماع لانه من الطيبات ولأن الصحابة رضى الله تعالى عنهم قضوا فيه اذا قتله المحرم أو فى الحرم ببدنة روى ذلك عن عثمان وعلى وابن عباس وزيد بن

ثابت ومعاوية رضي الله تعالى عنهم رواه الشافعي والبيهقي ثم قال الشافعي هذا غير ثابت عند أهل العلم بالحديث وهو قول الاكثر ممن لقيت وانما قلنا في النعامة بدنة بالقياس لا بهذا واختلفوا في بيض النعام اذا أتلفه المحرم أو في الحرم فقال عمر وابن مسعود والشعبي والنخعي والزهري والشافعي وأبو ثور وأصحاب الرأي تجب فيه القيمة وقال أبو عبيدة وأبو موسى الاشعري يجب فيه صيام يوم أو اطعام مسكين وقال مالك يجب فيه عشر ثمن البدنة كما في جنين الحرة غرة من عبد أو أمة قيمة عشر دية الام دليلنا انه جزء من الصيد لا مثل له من النعم فوجبت قيمته كسائر المتلفات التي لا مثل لها وأما حديث أبي المهزم الذي رواه ابن ماجه والدارقطني عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في بيض النعامة يصيبه المحرم ثمنه فهو ضعيف باتفاق المحدثين وبالغوا في تضعيفه حتى قال شعبة أعطوه فلسا يحدثكم سبعين حديثا وقد تقدم ذكر أبي المهزم في الجراد أيضا لكن في مراسيل أبي داود من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم حكم في بيض النعام في كل بيضة بصيام يوم ثم قال أبو داود أسند هذا الحديث والصحيح ارساله واستدل له في المهذب بأنه خارج من الصيد يخلق منه مثله فضمن بالجزاء كالفرخ فان كسر بيضا لم يحل له أكله بلا خلاف وفي تحريمه على الحلال طريقان أصحهما أنه لا يحرم لانه لا روح فيه ولا يحتاج الى ذكاة فان كسر بيضا مذرا لم يضمنه من غير النعامه لانه لا قيمة له ويضمنه من النعامة لأن لقشره قيمة وقال الشافعي لا أكره لمن يعلم من نفسه في الحرب بلاء ان يعلم والمراد بالاعلام أن يجعل في صدره ريش نعام كما فعله حمزة رضي الله تعالى عنه يوم بدر فانه غرز ريش النعام في صدره وفي كتاب مناقب الشافعي للحاكم أبي عبد الله باسناده عن محمد بن اسحق عن المزني قال سئل الشافعي عن نعامة ابتلعت جوهرة لرجل آخر فقال لست آمره بشيء ولكن ان كان صاحب الجوهرة كيسا عدا على النعامة فذبحها واستخرج جوهرته ثم ضمن لصاحب النعامة ما بين قيمتها حية ومذبوحة (الأمثال) قالوا * مثل النعامة لا طير ولا جمل * يضرب لمن لم

يحكم له بخير ولا شر وقالوا أروى من النعامة لأنها لا تشرب الماء فان رأته شربته عبثا وقالوا اركب جناح نعامة يضرب لمن جد فى أمر كانهزام أو غيره وقد تقدم فى باب السين قول الشماخ فى أبياته التى رثى بها عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قالت عائشة رضى الله تعالى عنها لما كان آخر حجة حجها عمر بأمهات المؤمنين رضى الله تعالى عنهن مررت بالمحصب فسمعت رجلا على راحلة قد رفع عقيرته فقال

جزى الله خيرا من امام وباركت * يد الله فى ذاك الاديم الممزق
فمن يسع أو يركب جناحى نعامة * ليدرك ماقدمت بالامس يسبق
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها * بوائق فى أكمامها لم تفتق

فلم يدر ذلك الراكب من هو وكنا نتحدث بأنه من الجن فرجع عمر رضى الله تعالى عنه من تلك الحجة فطعن فمات وقالوا تكلم فلان فجمع بين الاروى والنعامة اذا تكلم بكلمتين مختلفتين لان الاروى يسكن الجبال والنعامة تسكن الفيافى فلا يجتمعان وقالوا أحمق من نعامة وأجبن من نعامة وذلك انها اذا خافت شيأ لا ترجع اليه بعد ذلك أبدا (الخواص) مرارته سم ساعة ومخ عظامه يورث آكله السل وذرقه اذا أحرق وسحق وطلى به على السعفة أبرأها من وقته وقشر بيض النعام اذا طرح فى الخل بعد ما يخرج جميع مافيه تحرك فى الخل وزال من موضعه الى موضع آخر واذا عمل من الحديد الذى كان يأكله النعام ويخرج منه سكين أو سيف لم يكل أبدا ولم يقم له شئ (التعبير) النعامة فى المنام امرأة بدوية وقيل النعامة نعمة فمن ركب نعامة فى منامه فانه يركب خيل البريد وقيل من ركب نعامة فانه ينكح خصيا والنعامة تدل على الاصم لأنها لا تسمع وقيل تدل على النعى لانه مشتق من اسمها وربما دلت على النعمة والنعامتان على نعمتين والثلاث نعامات على نعى الرائى وموته للاشتقاق والله أعلم

﴿ النعثل ﴾ بجعفر الذكر من الضباع وكان أعداء عثمان رضى الله تعالى عنه يسمونه نعثلا

﴿ النعجة ﴾ الأنثى من الضأن والجمع نعاج ونعجات قال الشاعر

من كان ذابت فهذابتي * مقيظ مصيف مشتي
تخذته من نعجات ست * سود نعاج من نعاج الدست

والدست الصحراء وكنيتها أم الاموال وأم فروة وتطلق على الانثى من الظباء والبقر الوحشية روى أحمد بن صالح السهمي عن ابن لهيعة عن موسى بن وردان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال مرت بالنبي صلى الله عليه وسلم نعجة فقال هذه هي التي بورك فيها وفي خروفها لكنه حديث منكر جدا وربما كنى بالنعجة عن المرأة قال الله تعالى ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة قرأ الحسن نعجة بكسر النون قال في التمهيد سئل المبرد عن قول الله تعالى ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة وهم الملائكة والملائكة لاأزواج لهم فقال نحن طول الزمان نفعل مثل هذا نقول ضرب زيد عمرا وانما هذا تقدير كأن المعنى اذا وقع هكذا فكيف الحكم فيه ومثله قول عدي بن زيد للنعمان أتدري ماتقول هذه الشجرة أيها الملك فقال وماتقول قال تقول

رب ركب قد أناخوا حولنا * يشربون الخمر بالماء الزلال
ثم أضحوا لعب الدهر بهم * وكذلك الدهر حال بعد حال

وقال آخر

شكا الي جملي طول السرى * صبرا جميلا فكلانا مبتلى

قال الزمخشري فان قلت ماوجه قراءة ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ولي نعجة أنثى * قلت يقال امرأة أنثى للحسناء الجميلة والمعنى وصفها بالعراقة في لين الانوثة وفتورها وذلك أصلح وأزيد في تكسرها وتثنيها ألا ترى الى وصفهم لها بالكسول والمكسال وقوله * تمشي رويدا وتكاد تنعسف * وفي مسند أبي محمد الدارمي في باب سخاء النبي صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن أبي بكر عن رجل من العرب قال زحمت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وفي رجلي نعل كثيفة فوطئت بها على رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفحني نفحة بسوط

كان في يده وقال بسم الله أوجعتني قال فبت لنفسي لائما أقول أوجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبت بليلة كما يعلم الله فلما أصبحنا اذا برجل يقول أين فلان قال فقلت والله هذا الذي كان مني بالأمس قال فانطلقت وأنا متخوف فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انك وطئت بنعلك على رجلي بالامس فأوجعتني فنفحتك نفحة بالسوط فهذه ثمانون نعجة فخذها بها (الامثال) قالوا أعجل من نعجة الى حوض وأحمق من نعجة على حوض لانها اذا رأت الماء أكبت عليه تشرب فلا تنثني عنه إلا أن تزجر أو تطرد (الخواص) قرن النعجة اذا أخذ وقرىء عليه ثلاث مرات يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ووضع تحت رأس امرأة نائمة من غير أن تعلم وسئلت عن شئ أخبرت به ولا تكاد تكتم شيأ مما تعلم ومرارتها اذا أحرقت وخلطت بزيت وطلي بها الحواجب كثر شعرها وسودته ولبن النعاج اذا كتب به على قرطاس فلا تظهر عليه فاذا طرح في الماء ظهرت عليه كتابة بيضاء وان تحملت امرأة بصوف نعجة قطعت الحبل وقد تقدم (التعبير) النعجة في المنام امرأة شريفة غنية اذا كانت سمينة لانه قد كني عن النساء بالنعاج كما تقدم ومن أكل لحم نعجة ورث امرأة وصوفها ولبنها مال ومن رأى نعجة دخلت منزله نال خصبا في تلك السنة والنعجة الحامل خصب ومال يرتجى ومن صارت نعجته كبشا فان زوجته لا تحمل أبدا وقس على هذا في جميع الاناث والنعاج الكثيرة نساء صالحات وربما دلت رؤيتهن على الهموم والافكار وفقد الأزواج وزوال المنصب لقوله تعالى إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة الآية

﴿النعبول﴾ بضم النون طائر قاله ابن دريد وغيره

﴿النعرة﴾ مثال الهمزة ذباب ضخم أزرق العين له ابرة في طرف ذنبه يلسع بها ذوات الحوافر خاصة سميت نعرة بضم النون وفتح العين المهملة لنعيرها وهو صوتها قال ابن مقبل

ترى النعرات الخضر حول لبانه * أحاد ومثنى أضعفتها صواهله

وربما دخلت فى أذن الحمار فركب رأسه ولا يرده شئ تقول منه نعر الحمار بالكسر ينعر نعرا فهو نعر (الحكم) يحرم أكله (الامثال) قالوا فلان فى أنفه أو أذنه نعرة يضرب للجامح الذى لا يستقر على شئ

﴿ النعم ﴾ عند اللغويين الابل والشاء يذكر ويؤنث قال الله تعالى نسقيكم مما فى بطونها وقال تعالى فى موضع آخر مما فى بطونه والجمع أنعام وجمع الجمع أناعيم وعند الفقهاء النعم يشمل الابل والبقر والغنم وقال ابن الاعرابى النعم الابل خاصة والانعام الابل والبقر والغنم (وحكى) القشيرى فى تفسير قوله تعالى أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون انها الابل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير فهم لها مالكون أى ضابطون مطيعون كما قال الشاعر

أصبحت لا أحمل السلاح ولا * أملك رأس البعير ان نفرا

أى لا أضبطه وقوله تعالى والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام قال ثعلب معناه لا يذكرون الله على طعامهم ولا يسمون كما أن الأنعام لا تفعل ذلك (روى) الشيخان وغيرهما من حديث سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى رضى الله عنه لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم وهذا يدل على فضل العلم والتعليم وشرف منزلة أهله بحيث انه اذا اهتدى به رجل واحد لا يعلم العلم كان ذلك خيرا له من حمر النعم وهى خيارها وأشرفها عند أهلها فما الظن بمن يهتدى به كل يوم طوائف من الناس * والنعم كثيرة الفائدة سهلة الانقياد ليس لها شراسة الدواب ولا نفرة السباع ولشدة حاجة الناس اليها لم يخلق الله سبحانه وتعالى لها سلاحا شديدا كأنياب السباع وبراثنها وأنياب الحشرات وابرها وجعل من شأنها الثبات والصبر على التعب والجوع والعطش وخلقها ذلولا تقاد بالأيدى كما قال تعالى وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون وجعل الله تعالى قرنها سلاحا لتأمن به من الاعداء ولما كان مأكلها الحشيش اقتضت الحكمة الالهية أن جعل لها أفواها واسعة وأسنانا حدادا وأضراسا صلابا لتطحن بها الحب والنوى (فائدة) جعل الله

تعالى الانعام رفقا بالعباد ونعمة عددها عليهم ومنفعة بالغة قال الله تعالى وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون فكان أهل الجاهلية يقطعون طريق الانتفاع ويذهبون نعمة الله فيها ويزيلون المنفعة والمصلحة التي للعباد فيها بفعلهم الخبيث قال الله تعالى ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام فلفظ جعل في الآية لا يتجه أن يكون بمعنى خلق لان الله تعالى خلق هذه الاشياء كلها ولا بمعنى صير لعدم المفعول الثاني وانما هو بمعنى ماسن ولا شرع ولذلك تعدت الى مفعول واحد * والبحيرة هي الناقة كانت اذا ولدت خمسة أبطن بحروا أذنها أي شقوها وحرموا ركوبها والحمل عليها ولم يجزوا وبرها وتركوها تأكل حيث شاءت لا تطرد عن ماء ولا كلأ ثم نظروا الى خامس ولدها فان كان ذكرا نحروه فأكله الرجال والنساء وان كان أنثى بحروا أذنها أي شقوها وتركوها وحرموا على النساء لبنها ومنافعها وكانت منافعها للرجال خاصة فاذا ماتت حلت للرجال والنساء وقيل كانت الناقة اذا تابعت اثنتي عشرة اناثا سيبت فلم تركب ظهورها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الاضيف فما نتجت بعد ذلك من أنثى بحر أذنها أي شق ثم خلي سبيلها مع أمها في الابل فلم تركب ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الاضيف كما فعل بأمها فهي البحيرة بنت السائبة والبحر الشق قيل ومنه سمي البحر بحر الشقه الارض والبحيرة فعيلة بمعنى مفعولة والسائبه الناقة التي سيبت وذلك أن الرجل من أهل الجاهلية اذا مرض أو غاب قريبه نذر فقال ان شفاني الله أو شفي مريضي أو ردغائبي فناقتي هذه سائبة ثم يسيبها كالبحيرة فلا تحبس عن رعى ولا ماء ولا يركبها أحد وقال علقمة هي العبد يسيب أي لا ولاء عليه ولا عقل ولا ميراث وقد قال صلى الله عليه وسلم انما الولاء لمن أعتق وقال سعيد بن المسيب السائبة الناقة التي كانوا يسيبونها لآلهتهم لا يحمل عليها شيء والبحيرة الناقة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس وقيل السائبة الناقة اذا ولدت اثنتي عشرة انثى سيبت والسائبة فاعلة بمعنى مفعولة كقولهم ماء دافق أي مدفوق وعيشة راضية أي مرضية روى محمد بن اسحق عن

أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاكثم بن الجون الخزاعي رضي الله عنه يا أكثم رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار فما رأيت من رجل أشبه برجل منك به ولا بك منه ولقد رأيته في النار يؤذي أهل النار بريح قصبه قال أكثم أيضرني شبهه يا رسول الله قال لا انك مؤمن وهو كافر وعمرو بن لحي هو أول من غير دين اسمعيل عليه الصلاة والسلام ونصب الأوثان وبحر البحيرة وسيب السوائب ووصل الوصيلة وحمى الحامي والوصيلة من الغنم كانت الشاة اذا ولدت ثلاثة بطون أو خمسة وقيل سبعة فان كان آخرها جديا ذبحوه لبيت الآلهة وأكل منه الرجال والنساء وان كان عناقا استحيوها فان كان جديا وعناقا استحيوا الذكر من أجل الانثى وقالوا هذه العناق وصلت أخاها فلم يذبحوه وكان لبن الانثى حراما على النساء فان مات منها شيء أكله الرجال والنساء جميعا * والحامي هو الفحل من الابل اذا لقح من صلبه عشرة أبطن وقيل اذا ضرب عشر سنين وقيل اذا ولد من ولده ولد ولده وقيل اذا ركب من ولد ولده قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه شيء ولا يمنع من كلأ ولا ماء فاذا مات أكله الرجال والنساء فأعلم الله تعالى أنه لم يحرم من هذه الاشياء شيأ بقوله عز وجل ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام وانما هذه كلها من أفعال الجاهلية التي نهى الله عنها

﴿ النغر ﴾ بضم النون وفتح الغين المعجمة قال الجوهري انه طير كالعصافير حمر المناقير والجمع نغران كصرد وصردان قال الخطابي أنشدني أبو عمرو فقال

يحملن أوعية السلاح كأنما * يحملنه بأكارع النغران

ومؤنثه نغرة كهمزة وأهل المدينة يسمونه البلبل * وفي الصحيحين عن أنس رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا وكان لي أخ لامي فطيم يقال له عمير فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءنا قال يا أبا عمير ما فعل النغير وعمير تصغير عمر أو عمرو والفطيم بمعنى المفطوم قال شيخ الاسلام النووي رحمه الله في الحديث فوائد كثيرة منها جواز تكنية من لم يولد

له وتكنية الطفل وانه ليس كذبا وفى الحديث بادروا بكنى أولادكم لاتسبق اليها
ألقاب السوء وفيه جواز المزاح فيما ليس بإثم وجواز تصغير بعض المسميات
وجواز التسجيع فى الكلام الحسن بلا كلفة وملاطفة الصبيان وتأنيسهم و بيان
ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من حسن الخلق وكرم الشمائل والتواضع وزيارة
أهل الفضل لان أم سليم والدة أبى عمير وأنس رضى الله تعالى عنهما هى من محارمه
صلى الله عليه وسلم واستدل به بعض المالكية على جواز الصيد من حرم المدينة ولا
دلالة فيه لذلك لأنه ليس فى الحديث أنه من حرم المدينة بل نقول انه صيد من الحل
وأدخل الحرم و يجوز للحلال أن يفعل ذلك ولا يجوز له أن يصيد من الحرم
فيفرق بين ابتداء صيده و بين استصحاب امساكه وقد صحت أحاديث كثيرة
عن النبى صلى الله عليه وسلم فى تحريم صيد حرم المدينة فلا يجوز تركها بمثل هذا
الاحتمال ومعارضتها به وفى الحديث أيضا دليل على جواز لعب الصغير بالطير
الصغير قال العلامة أبو العباس القرطبى لكن الذى أجاز العلماء أن يمسك له وأن
يلهو بحبسه وأما تعذيبه والعبث به فلا يجوز لان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن
تعذيب الحيوان إلا لمأكله وقال غيره معنى قوله يلهو به يتلهى بحبسه وامساكه
وفيه دليل على جواز حبس الطير فى القفص والتلهى به لهذا الغرض وغيره
ومنع ابن عقيل الحنبلى من ذلك وجعله سفها وتعذيبا لقول أبى الدرداء رضى الله
عنه تجىء العصافير يوم القيامة تتعلق بالعبد الذى كان يحبسها فى القفص عن
طلب أرزاقها وتقول يارب هذا عذبنى فى الدنيا والجواب أن هذا فيمن منعها
المأكول والمشروب وقد سئل القفال عن ذلك فقال اذا كفاها المؤنة جاز بل
فى الحديث دليل على جواز قنصها للعب الصبيان بها وكان بعض الصحابة يكره
ذلك ورأيت لأبى العباس أحمد بن القاص مصنفا حسنا على هذا الحديث وذكر
فيه أن أبا حنيفة سمع صوت امرأة يضربها بعلها وهى تصيح فقال صدقة مقبولة
وحسنة مكتوبة فقال له رجل من أصحابه كيف ذاك ياأستاذ فقال لقوله صلى الله
عليه وسلم أدب الجاهل صدقة عليه وأنا أعرفها جاهلة (وحكمه) حل الاكل

لأنه من جنس العصافير

﴿ النغض ﴾ بكسر النون وفتحها الظليم سمى بذلك لانه يحرك رأسه قال الله تعالى فسينغضون اليك رؤسهم أي يحركونها استهزاء قال الشاعر

انغض نحوى رأسه وأقنعا * كأنه يطلب شيأ أنفعا

﴿ النغف ﴾ بنون وغين معجمة مفتوحتين ثم فاء دود يكون فى أنوف الابل والغنم الواحدة نغفة قاله الاصمعى وقال أبو عبيدة هو أيضا الدود الابيض يكون فى النوى وماسوى ذلك من الدود فليس بنغف وقيل هو دود طوال سود وخضر وغبر يقطع الحرث فى بطون الارض * روى مسلم عن النواس بن سمعان رضى الله عنه فى حديثه الذى رواه فى الدجال و يبعث الله تعالى يأجوج ومأجوج فيرسل عليهم النغف فى رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة قوله فرسى معناه قتلى الواحدة فريس من فرس الذئب الشاة وافترسها اذا قتلها * وروى البيهقى فى الاسماء والصفات فى باب ماذكر فيه الكف عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أنه قال لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام نفضه نفض المزود فخرج منه مثل النغف فقبض قبضتين فقال جل وعلا لما فى اليمين هذه الى الجنة ولا أبالى ولما فى الأخرى هذه الى النار ولا أبالى ثم قال هذا موقوف وروى بعده بأسطر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال ان أخذ الميثاق على بنى آدم كان بأرض عرفات

﴿ النفار ﴾ بالفاء كجفار العصفور سمى بذلك لنفوره

﴿ النقاز ﴾ بالقاف والزاى طائر من صغار العصافير كأنه مشتق من النقز وهو الوثب

﴿ النقاقة ﴾ الضفدع والنقيق صوتها قالوا أعطش من النقاقة وذلك انها اذا فارقت الماء ماتت

﴿ النقد ﴾ بفتح النون والقاف صغار الغنم واحدتها نقدة و جمعها نقاد وقال الجوهرى النقد بالتحريك جنس من الغنم صغار الارجل قباح الوجوه تكون

بالبحرين الواحدة نقدة (الامثال) قالوا أذل من النقد قال الأصمعي أجود الصوف صوف النقد قال الكذاب الحرمازي

ففيم ياشر تميم محتدا * لو كنتم شاء لكنتم نقدا * أو كنتم قولا لكنتم فندا
أو كنتم ماء لكنتم زبدا * أو كنتم صوفا لكنتم قردا

﴿ النكل ﴾ الفرس القوي المجرب وفي الحديث ان الله تعالى يحب النكل على النكل بالتحريك يعني الرجل القوي المجرب على الفرس القوي المجرب وهو كقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر ان الله يحب الرجل القوي المبدئ المعيد على الفرس القوي المبدئ المعيد وقد تقدم ذكر هذا الحديث في باب الفاء في الفرس

﴿ النمر ﴾ بفتح النون وكسر الميم ويجوز اسكان الميم مع فتح النون وكسرها كنظائره ضرب من السباع فيه شبه من الاسد الا أنه أصغر منه وهو منقط الجلد نقطا سودا وبيضا وهو أخبث من الاسد لا يملك نفسه عند الغضب حتى يبلغ من شدة غضبه أن يقتل نفسه والجمع أنمار وأنمر ونمور ونمار والأنثى نمرة وكنيته أبو الابرد وأبو الاسود وأبو جعدة وأبو جهل وأبو خطاف وأبو الصعب وأبو رقاش وأبو سهل وأبو عمرو وأبو المرسال والانثى أم الابرد وأم رقاش قال الاصمعي يقال تنمر فلان أي تنكر وتغير لأن النمر لا تلقاه أبدا إلا متنكرا غضبان قال عمرو بن معديكرب

قوم اذا لبسوا الحديد تنمروا حلقا وقدا

يريد تشبهوا بالنمر لاختلاف ألوان القد والحديد ومزاج النمر كمزاج السبع وهو صنفان صنف عظيم الجثة صغير الذنب وبالعكس وكله ذو قهر وقوة وسطوات صادقة ووثبات شديدة وهو أعدى عدو للحيوانات لا تروعه سطوة أحد وهو معجب بنفسه فاذا شبع نام ثلاثة أيام وفيه رائحة طيبة بخلاف السبع واذا مرض وأكل الفأر زال مرضه * وذكر الجاحظ أن النمر يحب شرب الخمر فاذا وضع له في مكان شرب به حتى يسكر فعند ذلك يصاد وزعم قوم أن النمرة لا تضع ولدها إلا مطوقا بحية وهي تعيش وتنهش إلا أنها لا تقتل ومنزلته من السباع في الرتبة الثانية

من الاسد وهو ضعيف الحزم شديد الحرص يقظان الحراك وفي طبعه عداوة الاسد والظفر بينهما سجال وهو نهوش خطوف بعيد الوثبة فربما وثب أربعين ذراعا صعودا ومتى لم يصد لم يأكل شيأ ولا يأكل من صيد غيره و ينزه نفسه عن أكل الجيف (روى) الطبراني في معجمه الاوسط عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان موسى عليه السلام قال يارب أخبرني بأكرم خلقك عليك فقال الذي يسرع الى هواى اسراع النسر الى هواه والذي يألف عبادي الصالحين كما يألف الصبي الناس والذي يغضب اذا انتهكت محارمي كغضب النمر لنفسه فان النمر اذا غضب لا يبالي قل الناس أم كثروا وفي اسناده محمد بن عبد الله بن يحيي بن عروة وهو متروك وقد تقدم في النسر الاشارة الى بعضه (الحكم) يحرم أكله لانه سبع ضار (روى) أبو داود عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تصحب الملائكة رفقة فيها جلد نمر وفي رواية وقعة قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح في الفتاوى جلد النمر نجس كله قبل الدباغ سواء كان مذكى أم لا فيمتنع استعماله امتناع نجس العين ومعنى هذا انه يحرم استعماله قطعا فيما يجب فيه مجانبة النجاسة من صلاة وغيرها وهل يحرم على الاطلاق فيه وجهان وأما بعد الدباغ فنفس الجلد طاهر والشعر الذي عليه نجس تبعا لاصله ولاجل انه غالب ما يستعمل منه ورد الحديث بالنهي عنه مطلقا وفي حديث آخر لا تركبوا النمور وفي حديث آخر انه صلى الله عليه وسلم نهى عن جلود السباع أن تفترش ولا شك أن النمر من السباع فهذه أحاديث قوية معتمدة والتأويل المتطرق اليها غير قوي واذا وجد الموفق مثل هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثل هذا المضطرب فهو ضالته ومستروحه لا يرى عنه معدلا (الأمثال) قالوا اشمر واتزر والبس جلد النمر يضرب لمن يؤمر بالجد والاجتهاد وقالوا لبس فلان لفلان جلد النمر يضرب في العداوة وكشفها (الخواص) اذا دفن رأسه في موضع اجتمع فيه من الفار شئ كثير ومرارته يكتحل بها تزيد في ضوء البصر وتمنع نزول الماء في العين وهي

سم قاتل ان سقى منها أحد دانقا لا يتخلص منها الا أن يشاء الله تعالى ودماغه اذا أنتن لا يشم أحد من الناس رائحته الا مات هكذا حكاه ارسطاطاليس فى كتاب طبائع الحيوان وقيل ان النمر يهرب من جمجمة الانسان وشعره اذا بخر به البيت هربت العقارب منه وشحمه اذا أذيب وجعل فى الجراحات العتيقة نظفها وأبرأها ولحمه من أكل منه خمسة دراهم لا يضره سم الحيات والافاعى وقال القزوينى ان جميع أجزائه تفعل فعل السم القاتل وخاصة مرارته وهذا هو الصواب وقضيبه يطبخ و يشرب من مرقته ينفع من تقطير البول وأوجاع المثانة وجلده اذا أدمن الجلوس عليه بلا حائل صاحب البواسير نفعه ومن حمل معه شيأ من جلده يصير مهابا عند الناس و يده و براثنه اذا دفنت فى موضع لا يعيش فيه فأر واذا نهش النمر انسانا طلبه الفأر ليبول عليه فان فعل ذلك مات و ينبغى أن يحترس من ذلك و يصان قاله صاحب عين الخواص وقال بعضهم من مسح جلده بشحم الضبع ودخل على النمر فر النمر منه (التعبير) النمر فى المنام سلطان جائر أو عدو مجاهر شديد الشوكة فمن قتله قتل عدوا بهذه الصفة ومن أكل من لحمه نال مالا وشرفا ومن ركبه نال سلطانا عظيما فان رأى النمر ركبه ناله ضرر من سلطان أو عدو ومن نكح نمرة تسلط على امرأة من قوم ظلمة ومن رأى نمرا فى داره هجم على داره رجل فاسق ومن رأى أنه صاد نمرا أو فهدا نال منفعة بقدر ضرر غضبه وقال ارطاميدورس النمر يدل على رجل و يدل على امرأة وذلك بسبب تغير لونه وهو ذو مكر وخديعة وربما دل على مرض ووجع العينين ولبنه عداوة تضر شاربه والله تعالى أعلم

﴿ النمس ﴾ بنون مشددة مكسورة وبالسين المهملة فى آخره دويبة عريضة كأنها قطعة قديد تكون بأرض مصر يتخذها الناطور اذا اشتد خوفهم من الثعابين لان هذه الدويبة تقتل الثعبان وتأكله قاله الجوهرى وقال قوم هو حيوان قصير اليدين والرجلين وفى ذنبه طول يصيد الفأر والحيات ويأكلها وقال المفضل بن سلمة هو الظربان وقال الجاحظ يزعمون أن بمصر دويبة يقال

لها النمس تنقبض وتنطوى الى أن تصير كالفأر فاذا انطوى عليها الثعبان زفرت ونفخت وانتفخت فيتقطع الثعبان وقال ابن قتيبة النمس ابن عرس وتسميته نمسا يحتمل أن يكون مأخوذا من قولهم نمس بالكلام أى أخفاه ونمس الصائد اذا اختفى فى الدريئة ولانه لما كان يتماوت وتسكن أطرافه حتى تعضه الحية فيأكلها أشبه الصائد فى اختفائه فى الدريئة (وحكمه) تحريم الأكل لاستخبائه والرافعى فى كتاب الحج قال ان النمس أنواع وبهذا يجمع بين هذه الأقوال المتباينة (الخواص) اذا بخر برج الحمام بذنب النمس هرب الحمام منه ومرارته تداف ببياض البيض ويضمد بها العين فتلقط الحرارة وتقطع الدمعة ودمه يسعط منه المجنون وزن قيراط مع لبن امرأة ويبخر به يفيق وذكره يطبخ ويشرب من مرقته من كان به تقطير البول ووجع المثانة يبرئه وعينه اليمنى اذا علقت فى خرقة كتان على صاحب حمى الربع أبرأته وان علقت عليه اليسرى عادت اليه ودماغه اذا هرس بماء الفجل ودهن ورد ودهن به انسان جرب ومرض مكانه من وقته وحله أن يسحق خرؤه بدهن الزئبق ويطلى به وخرؤه ان غرق فى ماء وسقى منه انسان خاف الليل والنهار ويرى كأن الشياطين فى طلبه (التعبير) النمس فى الرؤيا يدل على الزنا لأنه يسرق الدجاج والجماعة منه فى التعبير نساء فمن نازع نمسا أو رآه فى منزله فانه ينازع انسانا زانيا والله أعلم

* (النمل) * معروف الواحدة نملة والجمع نمال وأرض نملة ذات نمل وطعام منمول اذا أصابه النمل والنملة بالضم النميمة يقال رجل نمل أى نمام وما أحسن قول الاول

اقنع بما تلق بلا بلغة * فليس ينسى ربنا النمله

ان أقبل الدهر فقم قائما * وان تولى مدبرا نم له

وكنيته أبو مشغول والنملة أم نوبة وأم مازن وسميت النملة نملة لتنملها وهو كثرة حركتها وقلة قوائمها والنمل لا يتزاوج ولا يتناكح انما يسقط منه شئ حقير فى الارض فينمو حتى يصير بيضا حتى يتكون منه والبيض كله بالضاد المعجمة الساقطة الا بيظ النمل فانه بالظاء المشالة والنمل عظيم الحيلة فى طلب الرزق فاذا

وجد شيأ أنذر الباقين ليأتوا اليه و يقال انما يفعل ذلك منها رؤساؤها ومن طبعه أنه يحتكر قوته من زمن الصيف لزمن الشتاء وله فى الاحتكار من الحيل ما أنه اذا احتكر ما يخاف انباته قسمه نصفين ماخلا الكسفرة فانه يقسمها أرباعا لما ألهم من أن كل نصف منها ينبت واذا خاف العفن على الحب أخرجه الى ظاهر الارض ونشره وأكثر ما يفعل ذلك ليلا فى ضوء القمر و يقال ان حياته ليست من قبل ما يأكله ولا قوامه وذلك لانه ليس له جوف ينفذ فيه الطعام ولكنه مقطوع نصفين وانما قوته اذا قطع الحب فى استنشاق ريحه فقط وذلك يكفيه وقد تقدم فى العقعق والفأر عن سفيان بن عيينة أنه قال ليس شئ يحتكر لقوته الا الانسان والعقعق والنمل والفأر و به جزم فى الاحياء فى كتاب التوكل وعن بعضهم ان البلبل يحتكر الطعام و يقال ان للعقعق مخابئ الا أنه ينساها والنمل شديد الشم ومن أسباب هلاكه نبات أجنحته فاذا صار النمل كذلك أخصبت العصافير لانها تصيدها فى حال طيرانها وقد أشار الى ذلك أبو العتاهية بقوله

واذا استوت للنمل أجنحة * حتى يطير فقد دنا عطبه

وكان الرشيد كثيرا ما ينشد ذلك عند نكبة البرامكة وقد تقدمت الاشارة اليها فى باب العين المهملة فى لفظ العقاب وهو يحفر قريته بقوائمه وهى ست فاذا حفرها جعل فيها تعاريج لئلا يجرى اليها ماء المطر وربما اتخذ قرية فوق قرية بسبب ذلك وانما يفعل ذلك خوفا على ما يدخره من البلل قال البيهقى فى الشعب وكان عدى بن حاتم الطائى يفت الخبز للنمل و يقول انهن جارات ولهن علينا حق الجوار وسيأتى ان شاء الله تعالى فى الوحش عن الفتح بن سخرب الزاهد أنه كان يفت الخبز لهن فى كل يوم فاذا كان يوم عاشوراء لم تأكله وليس فى الحيوان ما يحمل ضعف بدنه مرارا غيره على أنه لا يرضى باضعاف الاضعاف حتى أنه يتكلف حمل نوى التمر وهو لا ينتفع به وانما يحمله على حمله الحرص والشره و يجمع غذاء سنين لو عاش ولا يكون عمره أكثر من سنة ومن عجائبه اتخاذ القرية تحت الارض وفيها منازل ودهاليز وغرف وطبقات معلقة يملؤها حبو با وذخائر للشتاء ومنه ما

يسمى الذر الفارسي وهو من النمل بمنزلة الزنابير من النحل ومنه أيضا ما يسمى بنمل الأسد سمي بذلك لان مقدمه يشبه وجه الاسد ومؤخره يشبه النمل (فائدة) في الصحيحين وسنن أبي داود والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزل نبي من الانبياء عليهم السلام تحت شجرة فلدغته نملة فأمر بجهازه فأخرج من تحتها وأمر بها فأحرقت بالنار فأوحى الله اليه فهلا نملة واحدة قال أبو عبد الله الترمذي في نوادر الأصول لم يعاتبه الله على تحريقها وانما عاتبه على كونه أخذ البرىء بغير البرىء وقال القرطبي هذا النبي هو موسى بن عمران عليه السلام وانه قال يارب تعذب أهل قرية بمعاصيهم وفيهم الطائع فكأنه جل وعلا أحب أن يريه ذلك من عنده فسلط عليه الحر حتى التجأ الى شجرة مستروحا الى ظلها وعندها قرية النمل فغلبه النوم فلما وجد لذة النوم لدغته نملة فدلكهن بقدمه فأهلكهن وأحرق مسكنهن فأراه الله تعالى الآية في ذلك عبرة لما لدغته نملة كيف أصيب الباقون بعقوبتها يريد تعالى أن ينبهه على أن العقوبة من الله تعم الطائع والعاصي فتصير رحمة وطهارة وبركة على المطيع وسوأ ونقمة وعذابا على العاصي وعلى هذا ليس في الحديث ما يدل على كراهة ولا حظر في قتل النمل فان من آذاك حل لك دفعه عن نفسك ولا أحد من خلق الله أعظم حرمة من المؤمن وقد أبيح لك دفعه عنك بضرب أو قتل على ما له من المقدار فكيف بالهوام والدواب التي قد سخرت للمؤمن وسلط عليها وسلطت عليه فاذا آذته أبيح له قتلها وقوله فهلا نملة واحدة دليل على أن الذي يؤذي يقتل وكل قتل كان لنفع أو دفع ضرر فلا بأس به عند العلماء ولم يخص تلك النملة التي لدغته من غيرها لانه ليس المراد القصاص لانه لو أراده لقال فهلا نملتك التي لدغتك ولكن قال فهلا نملة فكان نملة تعم البرىء والجاني وذلك ليعلم انه أراد تنبيهه لمسئلة ربه تعالى في عذاب أهل قرية فيهم المطيع والعاصي وقد قيل ان في شرع هذا النبي عليه السلام كانت العقوبة للحيوان بالتحريق جائزة فلذلك انما عاتبه الله تعالى في احراق الكثير لا في أصل الاحراق ألا ترى قوله فهلا نملة واحدة وهو

بخلاف شرعنا فان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن تعذيب الحيوان بالنار وقال لا يعذب بالنار الا الله تعالى فلا يجوز احراق الحيوان بالنار الا اذا أحرق انسانا فمات بالاحراق فلوارثه الاقتصاص بالاحراق للجاني وأما قتل النمل فمذهبنا لا يجوز لحديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل أربع من الدواب النملة والنحلة والهدهد والصرد رواه أبو داود باسناد صحيح على شرط الشيخين والمراد النمل الكبير السليماني كما قاله الخطابي والبغوي في شرح السنة وأما النمل الصغير المسمى بالذر فقتله جائز وكره مالك رحمه الله قتل النمل الا أن يضر ولا يقدر على دفعه الا بالقتل وأطلق ابن أبي زيد جواز قتل النمل اذا آذت وقيل انما عاتب الله هذا النبي عليه السلام لانتقامه لنفسه باهلاك جمع آذاه واحد منهم وكان الاولى به الصبر والصفح لكن وقع للنبي عليه السلام ان هذا النوع مؤذ لبني آدم وحرمة بني آدم أعظم من حرمة غيره من الحيوان فلو انفرد له هذا النظر ولم ينضم اليه التشفي الطبيعي لم يعاتب فعوتب على التشفي بذلك والله أعلم * روى الدارقطني والطبراني في معجمه الاوسط عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال لما كلم الله تعالى موسى عليه الصلاة والسلام كان يبصر دبيب النمل على الصفا في الليلة المظلمة من مسيرة عشرة فراسخ * وروى الترمذي الحكيم في نوادره عن معقل بن يسار قال قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه وشهد به على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك فقال هو فيكم أخفى من دبيب النمل وسأدلك على شيء اذا فعلته أذهب الله عنك صغار الشرك وكباره تقول اللهم اني أعوذ بك أن أشرك بك شيأ وأنا أعلم وأستغفرك لما تعلم ولا أعلم يقولها ثلاث مرات وروى أيضا عن أبي أمامة الباهلي رضي الله تعالى عنه قال ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان أحدهما عابد والآخر عالم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ثم قال ان الله وملائكته وأهل السموات وأهل الارضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في البحر ليصلون على معلمي الناس الخير قال الترمذي

حديث حسن صحيح وسمعت أبا عثمان الحسين بن حريث الخزاعي يقول سمعت الفضيل بن عياض يقول عالم عامل معلم يدعى كبيرا فى ملكوت السموات وروى أن النملة التى خاطبت سليمان عليه الصلاة والسلام أهدت اليه نبقة فوضعتها فى كفه وقالت

ألم ترنا نهدى الى الله ماله * وان كان عنه ذا غنى فهو قابله
ولو كان يهدى للجليل بقدره * لقصر عنه البحر حين يسائله
ولكننا نهدى الى من نحبه * فيرضى بها عنا ويشكر فاعله
وماذاك الا من كريم فعاله * والافما فى ملكنا من يشا كله

فقال سليمان عليه السلام بارك الله فيكم فهم بتلك الدعوة أشكر خلق الله وأكثر خلق الله توكلا على الله تعالى * وروى أن رجلا استوقف المأمون ليسمع منه فلم يقف له فقال يا أمير المؤمنين ان الله استوقف سليمان بن داود عليهما السلام لنملة ليسمع منها وما أنا عند الله بأحقر من نملة وما أنت عند الله بأعظم من سليمان فقال له المأمون صدقت ووقف له وسمع له وقضى حاجته * ومن شعر الامام تاج الدين اليمنى فى منزل فيه نمل قوله

مالى أرى منزل المولى الاديب به * نمل تجمع فى أرجائه زمرا
فقال لاتعجبن من نمل منزلنا * فالنمل من شأنها أن تتبع الشعرا

(فائدة أخرى) قال الامام العلامة فخر الدين الرازى فى تفسير قوله تعالى حتى اذا أتوا على وادى النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم الآية وادى النمل بالشام كثير النمل فان قيل لم أتى بعلى قلت لوجهين أحدهما أن اتيانهم كان من فوق فأتى بحرف الاستعلاء الثانى انه يراد به قطع الوادى وبلوغ آخره من قولهم أتى على الشىء اذا بلغ آخره فتكلمت النملة بذلك وهذا غير مستبعد فان حصول العلم والنطق لها ممكن فى نفسه والله سبحانه قادر على كل الممكنات (وحكى) عن قتادة أنه دخل الكوفة فاجتمع عليه الناس فقال سلوا عما شئتم وكان أبو حنيفة حاضرا وهو يومئذ غلام حدث فقال سلوه عن نملة سليمان

أكانت ذكرا أم أنثى فسألوه فأفحم فقال أبو حنيفة كانت أنثى فقيل له كيف عرفت ذلك فقال من قوله تعالى قالت ولو كانت ذكرا لقال قال نملة لان النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والانثى قال ورأيت في بعض الكتب أن تلك النملة انما أمرت رعيتها بالدخول في مساكنها لئلا ترى النعم التي أوتيها سليمان وجنوده فتقع في كفران نعمة الله عليها وفي هذا تنبيه على أن مجالسة أرباب الدنيا محظورة يروى أن سليمان قال لها لم قلت للنمل ادخلوا مساكنكم أخفت عليها مني ظلما قالت لا ولكني خشيت أن يفتنوا بما يرون من جمالك وزينتك فيشغلهم ذلك عن طاعة الله تعالى * قال الثعلبي وغيره انها كانت مثل الذئب في العظم وكانت عرجاء ذات جناحين * وذكر عن مقاتل أن سليمان عليه السلام سمع كلامها من ثلاثة أميال * وقال بعض أهل التذكير انها تكلمت بعشرة أنواع من البديع قولها يا نادت أيها نبهت النمل سمت ادخلوا أمرت مساكنكم نعتت لا يحطمنكم حذرت سليمان خصت وجنوده عمت وهم أشارت لا يشعرون اعتذرت والمشهور أنه النمل الصغار واختلف في اسمها فقيل كان اسمها طاخية وقيل كان اسمها حرمى قيل كان نمل الوادي كالذئاب وقيل كالبخاتي * قال السهيلي في التعريف والاعلام ولا أدري كيف يتصور للنملة اسم علم والنمل لا يسمي بعضه بعضا ولا الآدمي يمكنه تسمية واحدة منها باسم علم لأنه لا يتميز للآدميين بعضه من بعض ولاهم أيضا واقعون تحت ملك بني آدم كالخيل والكلاب ونحوهما الان العلمية فيما كان كذلك موجودة عند العرب فان قلت ان العلمية موجودة في الاجناس كثعالة وأسامة وجعار في الضبع ونحو هذا كثير فالجواب أن هذا ليس من أمر النمل لانهم زعموا أنه اسم علم لنملة واحدة معينة من بين سائر النمل وثعالة ونحوه غير مختص بواحد من الجنس بل كل واحد رأيته من ذلك الجنس فهو ثعالة وكذلك أسامة وابن آوى وابن عرس وما أشبه ذلك فان صح ما قالوا وله وجه فهو ان تكون هذه النملة الناطقة قد سميت بهذا الاسم في التوراة أو في الزبور أو في بعض الصحف أو سماها الله تعالى بهذا الاسم وعرفها

به جميع الانبياء قبل سليمان أو بعده وخصت بالتسمية لنطقها وايمانها ومعنى قولنا وايمانها انها قالت للنمل وهم لا يشعرون وهو التفاتة مؤمن أى ان سليمان عليه السلام من عدله وفضله وفضل جنوده لا يحطمون نملة فما فوقها إلا وهم لا يشعرون وقد قيل انما كان تبسم سليمان سرورا بهذه الكلمة منها ولذلك أكد التبسم بقوله ضاحكا اذ قد يكون التبسم من غير ضحك ولا رضا ألا تراهم يقولون تبسم تبسم الغضبان وتبسم تبسم المستهزىء وتبسم تبسم الضحك وتبسم الضحك انما هو من سرور ولا يسر نبي بأمر دنيا وانما يسر بما كان من أمر الدين فقولها وهم لا يشعرون اشارة الى الدين والعدل انتهى (فائدة أخرى) روى أبو داود والحاكم وصححه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للشفاء بنت عبد الله علمى حفصة رقية النملة كما علمتها الكتابة * وفى صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم أرخص فى الرقية من النملة والنملة قروح تخرج فى الجنب من البدن ورقيتها شئ كانت تستعمله النساء يعلم كل من سمعه انه كلام لا يضر ولا ينفع وهو أن يقال العروس تحتفل وتختضب وتكتحل وكل شئ تفتعل غير أن لا تعصى الرجل أراد النبي صلى الله عليه وسلم بهذا المقال تأنيب حفصة لأنه ألقى اليها سرا فأفشته فكان هذا من لغو الكلام ومزاحه كقوله صلى الله عليه وسلم للعجوز لا تدخل الجنة عجوز * ورأيت فى بعض الكتب بخط بعض الائمة الحفاظ أن رقية النملة أن يصوم راقيها ثلاثة أيام متوالية ثم يرقيها بكرة كل يوم من الثلاثة عند طلوع الشمس فيقول افسطرى وانبرجى فقد نوه بنوه بر بطش دبيقت اشف أيها الجرب بألف لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ويكون فى أصبعه زيت طيب يمسح به عليها ويتفل على الموضع عقب الرقية قبل المسح بالزيت فافهم * وروى الدارقطني والحاكم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقتلوا النملة فان سليمان عليه السلام خرج ذات يوم يستسقى فاذا هو بنملة مستلقية على قفاها رافعة قوائمها تقول اللهم انا خلق من خلقك لا غنى لنا عن فضلك اللهم لا تؤاخذنا بذنوب عبادك الخاطئين واسقنا مطرا تنبت لنا به شجرا وتطعمنا به ثمرا فقال سليمان لقومه ارجعوا فقد

كفيتم وسقيتم بغيركم (فوائد) قال الخلال أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثنا أبي قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا أبو عبد الله الكواز قال حدثتني حبيبة مولاة الأحنف بن قيس أن الاحنف بن قيس رآها تقتل نملة فقال لا تقتليها ثم دعا بكرسي فجلس عليه فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال انى أحرج عليكن إلا خرجتن من دارى فاخرجن فانى أكره أن تقتلن فى دارى قال قال فخرجن فما رؤى فيه منهن بعد ذلك اليوم واحدة قال عبد الله ابن الامام أحمد رأيت أبي فعل ذلك حرج على النمل وأكثر علمى أنه جلس على كرسى كان يجلس عليه لوضوء الصلاة ثم رأيت النمل قد خرجن بعد ذلك نمل كبار سود فلم أرهن بعد ذلك * ورأيت بخط بعض المشايخ لاذهاب النمل أن يكتب فى اناء نظيف هذه الأسماء وتغسل بماء وترش فى بيت النمل فانه يذهب ولا يطلع وهو الحمد لله باهيا براهيا سأريكم باهيا شراهيا ورأيت أيضا فى بعض المصنفات أن يكتب على أربع شقف نيئات وتجعل فى أربع أركان المكان الذى فيه النمل فان النمل يرحل وربما مات وهو وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا لا تسكنوا فى منزلنا فتفسدوا والله لا يصلح عمل المفسدين ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا فماتوا كذلك يموت النمل من هذا المكان ويذهب بقدرة الله * ومما جرب أيضا فوجدناه نافعا أن يكتب على لوح ماعز ويوضع على قرية النمل فانه يرحل وهو ق و ل ه ا ل ح ق و ل ه ا ل م ل ك الله الله الله وما لنا أن لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون أهيا شراهيا أدونائى آل شدائى ارحل أيها النمل من هذا المكان بحق هذه الأسماء وبألف لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ف ق ج م خ م ت * ومن المجربات أيضا أنك اذا كان لك حلواء أو عسل أو سكر أو ما هو شبيه بذلك وكان فى اناء ومررت بيديك على شفته وقلت هذا لوكيل القاضى أو هذا لرسول القاضى أو هذا لغلام القاضى فان النمل لا يقربه

وقد فعل ذلك مرارا وشوهد فلا يصل الذر اليه (الحكم) يكره أكل ماحملته النمل بفيها وقوائمها لما روى الحافظ أبو نعيم فى الطب النبوى عن صالح بن خوات ابن جبير عن أبيه عن جده رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يؤكل ماحملت النمل بفيها وقوائمها ويحرم أكل النمل لورود النهى عن قتله وقد تقدم ونقل الرافعى فى البيع وجها عن أبى الحسن العبادى أنه يجوز بيع النمل بعسكر مكرم لأنه يعالج به السكر و بنصيبين لأنه يعالج به العقارب الطيارة وعسكر مكرم قرية من قرى الاهواز السكر بفتح السين والكاف ومراده بالعقارب الطيارة الجراد (الأمثال) قالوا ماعسى أن يبلغ عض النمل يضرب لمن لايبالى بوعيده وقالوا أحرص من نملة وأروى من نملة لانها تكون فى الفلوات فلا تشرب ماء وقال أضعف وأكثر وأقوى من النمل (وحكى) ان رجلا قال لبعض الملوك جعل الله قوتك مثل قوة النمل فأنكر عليه فقال ليس من الحيوان مايحمل ماهو أكبر منه الا النملة وقد أهلك الله بالنمل أمة من الامم وهى جرهم * وفى سيرة ابن هشام فى غزوة حنين عن جبير بن مطعم رضى الله تعالى عنه أنه قال لقد رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل النجاد الأسود نزل من السماء حتى سقط بيننا و بين القوم فنظرت فاذا هو نمل أسود مبثوث قد ملأ الوادى فلم أشك أنها الملائكة ولم تكن الاهزيمة القوم (الخواص) بيظ النمل وهو بالظاء المشالة كما تقدم اذا أخذ وسحق وطلى به موضع منع انبات الشعر فيه واذا نثر بيضه بين قوم تفرقوا اشذر مذر ومن سقى منه وزن درهم لم يملك أسفله بل يغلبه الحبق أى الضراط وان سدت قريته باخثاء البقر لم يفتحها بل يهرب من مكانه وكذلك يفعل روث القط واذا سد جحر النمل بحجر المغناطيس مات واذا دقت الكرا ويا وجعلت فى جحر النمل منعتهن الخروج وكذلك الكمون واذا صب ماء السذاب فى قرية النمل قتله واذا رش به بيت هربت البراغيث منه وكذلك يفعل ماء السماق فى البراغيث واذا قطر شئ من القطران فى قرية النمل متن والكبريت اذا دق ونثر فى قريتها هلكت وان علقت خرقة امرأة حائض حوله

شئ لم يقربه النمل واذا أخذت سبع نملات طوال وتركتها فى قارورة مملوأة بدهن الزئبق وسددت رأسها ودفنتها فى زبل يوما وليلة ثم أخرجتها وصفيت الدهن عنها ثم مسحت به الاحليل ومافوقه هيج الباه وأكثر العمل وقوى الانعاظ مجرب (التعبير) النمل فى الرؤيا يعبر بناس ضعفاء أصحاب حرص والنمل يعبر أيضا بالجند والأهل ويعبر بالحيات فمن رأى النمل دخل قرية أومدينة فانه جند يدخلها ومن سمع كلام النمل نال خصبا وخيرا ومن رأى النمل دخل منزله ومعه أحمال ثقيلة فان الخصب والخير يدخل داره ومن رأى النمل على فراشه كثرت أولاده ومن رأى النمل خرج من داره نقص عدد أهله ومن رأى النمل يطير من مكان وفيه مريض فان المريض يهلك أو يسافر من ذلك المكان قوم ويلقون شدة والنمل يدل على خصب ورزق لانه لا يكون الا فى مكان فيه الرزق واذا رأى المريض كأن النمل تدب على جسده فانه يموت لان النمل حيوان أرضي بارد وقال جاماسب ومن رأى النمل يخرج من مكان ناله هم والله تعالى أعلم

﴿ النهار ﴾ ولد الحبارى قالت العرب أحمق من نهار قال البطليوسى فى شرح أدب الكاتب اختلف اللغويون فى النهار فقال قوم هو فرخ القطاة وقال قوم انه ذكر البوم والانثى صيف وقيل انه ذكر الحبارى والانثى ليل وقيل انه فرخ الحبارى قال الشاعر

ونهار رأيت منتصف الليـ * ـل وليل رأيت وسط النهار انتهى

وهذا القول هو الصواب والله أعلم

﴿ النهاس ﴾ بتشديد النون وبالسين فى آخره الاسد

﴿ النهس ﴾ طائر يشبه الصرد الا أنه غير ملمع يديم تحريك ذنبه ويصيد العصافير وجمعه نهسان كصرد وصردان وقال ابن سيده النهس ضرب من الصرد وسمى بذلك لانه ينهس اللحم والنهس أصله أكل اللحم بطرف الاسنان والنهش بالشين المعجمة أكله بجميعها والطير اذا أكل اللحم انما يأكله بطرف منقاره فلذلك سمى نهسا وفى مسند أحمد ومعجم الطبرانى أن زيد بن ثابت قال

رأيت شرحبيل بن سعد وقد صاد نهسا بالاسواق فأخذه من يده وأرسله والاسواق اسم موضع بحرم المدينة الذي حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ذكره في الدبسي وانما أرسله لان صيد المدينة حرام كمكة (الحكم) قال الشافعي النهس حرام كالسباع التي تنهس اللحم

﴿النهام﴾ بضم النون طائر قاله السهيلي في اسلام عمر رضي الله تعالى عنه وقال الجوهري هو ضرب من الطير

﴿النهسر﴾ كجعفر الذئب وقيل ولد الارنب وقيل الضبع

﴿النهشل﴾ الذئب والصقر أيضا وقد تقدم كل منهما في بابه

﴿النواح﴾ طائر كالقمري وحاله حاله الا أنه أحر منه مزاجا وأدمث صوتا ولقد كاد أن يكون للاطيار الدمثة الشجية الاصوات ملكا وهو يهيجها الى التصويت لانه أشجاها صوتا وأطيبها نغما وجميعها تهوى استماع صوته وهو يطرب لغناء نفسه

﴿النوب﴾ بضم النون النحل لا واحد له من لفظه وقيل واحدها نائب قال أبو عبيدة سميت نوبا لانها تضرب الى السواد وقال أبو عبيدة سميت به لانها ترعى ثم تنوب الى موضعها قال أبو ذؤيب

اذا لسعته النحل لم يرج لسعها * وخالفها في بيت نوب عواسل

أي لم يخف ولم يبال فاستعمل الرجاء بمعنى الخوف ومنه قوله تعالى مالكم لا ترجون لله وقارا أي لا تخافون عظمة الله وقوله تعالى وقال الذين لا يرجون لقاءنا الآية أي لا يخافون قال ابن عطية والذي يظهر لي أن الرجاء في الآية وفي البيت على بابه لان خوف لقاء الله مقترن أيضا برجائه فاذا نفى سبحانه الرجاء عن أحد فانما أخبر عنه بأنه يكذب بالبعث لنفي الخوف والرجاء انتهى

﴿النورس﴾ طير الماء الابيض وهو زمج الماء وقد تقدم في باب الزاي

﴿النوص﴾ بفتح النون الحمار الوحشي

﴿النون﴾ الحوت وجمعه نينان وأنوان كما قالوا حوت وحيتان وأحوات وقد

تقدم فى أول الكتاب فى باب الباء الموحدة فى لفظ بالام مارواه مسلم والنسائى عن ثوبان رضى الله تعالى عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم سأله بعض اليهود عن تحفة أهل الجنة فقال زيادة كبد الحوت وكان على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه يقول سبحان من يعلم اختلاف النينان فى البحار الغامرات وروى الحاكم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال أول شئ خلقه الله القلم فقال له اكتب فقال وما أكتب قال القدر فجرى من ذلك اليوم بما هو كائن الى يوم القيامة قال وكان عرشه على الماء فارتفع بخار الماء فتفتقت منه السموات ثم خلق النون فبسطت الارض عليه فالارض على ظهر النون فاضطرب النون فمادت الارض فأثبتت بالجبال وان الجبال لتفخر على الارض * وقال كعب الاحبار ان ابليس تغلغل الى الحوت الذى على ظهره الارض كلها فوسوس اليه وقال أتدرى ما على ظهرك يالوتياء من الامم والدواب والشجر والجبال وغير ذلك فلو نفضتهم فألقيتهم عن ظهرك أجمع لاسترحت فهم لوتياء أن يفعل ذلك فبعث الله اليه دابة فدخلت منخره ووصلت الى دماغه فعج الحوت الى الله تعالى منها فأذن الله لها فخرجت قال كعب فوالذى نفسى بيده انه لينظر اليها وتنظر اليه ان هم بشئ من ذلك عادت اليه كما كانت * وقال على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه اسم الحوت يهموت قال الراجز

مالى أراكم كلكم سكوتا * والله ربى خالق يهموتا

وفى مسند الدارمى عن مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم ثم تلا هذه الآية انما يخشى الله من عباده العلماء ثم قال ان الله وملائكته وأهل سمواته وأرضه والنون فى البحر يصلون على الذين يعلمون الناس الخير وفى شعب البيهقى عن خولة بنت قيس امرأة حمزة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قالا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من مشى الى غريمه لحقه صلت عليه دواب الارض ونون الماء وغرس الله له بكل خطوة شجرة فى الجنة ولا غريم يلوى غريمه وهو قادر الا كتب الله له عليه فى كل يوم اثما وروى

أبو بكر البزار عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى الى غريمه بحقه صلت عليه دواب الارض ونون الماء وينبت له بكل خطوة شجرة فى الجنة وذنب يغفر وروى الدينورى فى المجالسة فى أول الجزء السادس عن الاوزاعى رحمه الله أنه قال كان عندنا صياد يصطاد النينان فكان يخرج الى الصيد فلا يمنعه مكان الجمعة عن الخروج فخسف به وببغلته فخرج الناس وقد ذهبت به بغلته فى الارض فلم يبق منها الا أذناها وذنبها وفيها أيضا فى أول الجزء العشرين عن زيد بن أسلم قال جلس الى رجل قد ذهبت يمينه من عضده فجعل يبكى ويقول من رآنى فلا يظلمن أحدا فقلت له ما حالك قال بينا أنا أسير على شط البحر اذ مررت بنبطى قد اصطاد سبعة أنوان فقلت اعطنى نونا فأبى فأخذت منه نونا وهو كاره فانقلب الى النون وهو حى فعض ابهامى عضة يسيرة فلم أجد لها ألما فانطلقت به الى أهلى فصنعوه وأكلنا فوقعت الأكلة فى ابهامى فاتفق الأطباء على أن أقطعها فقطعتها ثم عالجتها حتى قلت قد برئت فوقعت الأكلة فى كفى ثم فى ساعدى ثم فى عضدى فمن رآنى فلا يظلمن أحدا * وذوالنون لقب نبى الله يونس بن متى عليه الصلاة والسلام لأنه ابتلعه الحوت فنادى فى الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين روى الترمذى عن سعد بن أبى وقاص المجاب الدعوة رضى الله تعالى عنه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول انى لأعلم كلمة ما قالها مكروب الا فرج الله كربه عنه ولا دعا بها عبد مسلم الا استجيب له دعوة أخى يونس لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين وجمعت الظلمات لشدة تكاثفها عليه فانها ظلمة بطن الحوت وظلمة الليل وظلمة البحر وقيل ظلمة حوت التقم الحوت الاول واختلفوا فى مدة مكثه فى بطنه فقيل سبع ساعات وقيل ثلاثة أيام وقيل سبعة أيام وقيل أربعة عشر يوما وقال السهيلى أقام فى بطنه أربعين يوما يتردد به فى ماء الدجلة ونقل الامام أحمد فى كتاب الزهد ان رجلا قال للشعبى مكث يونس فى بطن الحوت أربعين يوما فقال الشعبى ما مكث الا أقل من يوم التقمه ضحى فلما كان بعد العصر وقاربت الشمس الغروب تثاءب

الحوت فرأى يونس ضوء الشمس فقال لا اله الا أنت سبحانك إني كنت من
الظالمين قال فنبذه وصار كأنه فرخ فقال رجل للشعبي أتنكر قدرة الله قال ما
أنكر قدرة الله ولو أراد الله تعالى أن يجعل في بطنه سوقا لفعل روى البزار
باسناد جيد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول لما أراد الله تعالى حبس يونس في بطن الحوت أوحى الله الى الحوت أن لا
تخدش له لحما ولا تكسر له عظما فأخذه ثم أهوى به الى مسكنه في البحر فلما انتهى
به الى أسفل البحر سمع يونس حسا فقال في نفسه ما هذا فأوحى الله اليه وهو في
بطن الحوت ان هذا تسبيح دواب البحر فسبح وهو في بطن الحوت فسمعت
الملائكة تسبيحه فقالوا ربنا اننا نسمع صوتا ضعيفا بأرض غريبة فقال تعالى
ذاك عبدي يونس حبسته في بطن الحوت في بطن البحر فقالوا العبد الصالح
الذي كان يصعد اليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح قال عز وجل نعم فشفعوا له
عند ذلك فأمر الله تعالى الحوت فقذفه في الساحل كما قال الله تعالى فنبذناه بالعراء
وهو سقيم وروى أن الحوت مشى به في البحار كلها حتى ألقاه في نصيبين من ناحية
الموصل فنبذه الله تعالى في عراء وهي الارض الفيحاء التي لا شجر فيها ولا معلم
وهو سقيم كالطفل المنفوس مضغة لحم الا أنه لم ينقص من خلقه شئ فأنعشه الله في
ظل اليقطينة بلبن أروية تغاديه وتراوحه وقيل بل كان يتغذى من اليقطينة فيجد
منها ألوان الطعام وأنواع شهواته والحكمة في انبات اليقطينة عليه أن من
خاصية اليقطين أن لا يقربه الذباب ومن خواصه ان ماء ورقه اذا رش به مكان لا
يقربه ذباب أيضا فأقام عليه الصلاة والسلام تحتها الى أن صح جسده لان ورق
القرع أنفع شئ لمن يسلخ جلده عن جسده كيونس عليه السلام وروى أنه عليه
الصلاة والسلام كان يوما نائما فأيبس الله تعالى تلك اليقطينة وقيل أرسل الله
تعالى عليها الارضة فقطعت عروقها فانتبه يونس عليه السلام فوجد حر الشمس
فعز عليه شأنها وجزع فأوحى الله تعالى اليه يا يونس جزعت ليبس يقطينة ولم
تجزع لهلاك مائة ألف أو يزيدون تابوا فتيب عليهم وما أحسن قول الجوهري

صاحب الصحاح

فها أنا يونس في بطن حوت * بنيسابور في ظل الغمام

فبيتي والفؤاد ويوم دجن * ظلام في ظلام في ظلام

وقول الآخر

مغيث أيوب والكافي لذي النون * ينيلني فرجا بالكاف والنون

وقول الآخر في المعنى

ربما عالج القوافي رجال * في القوافي فتلتوي وتلين

طاوعتهم عين وعين وعين * وعصتهم نون ونون ونون

قال الشيخ جمال الدين بن الحاجب معنى قوله عين وعين وعين يعني به نحو يد وغد ودد لأنها عينات مطاوعات في القوافي مرفوعة كانت أو منصوبة أو مجرورة لان وزن يد فع ووزن غد فع ووزن دد فع وقوله وعصتهم نون ونون ونون الحوت يسمى نونا والدواة تسمى نونا والنون الذي هو الحرف وكلها نونات غير مطاوعة في القوافي اذ لا يلتئم واحد منها مع الآخر (فائدة) روى الدينوري في المجالسة وأبو عمر بن عبد البر في التمهيد عن أبي العباس محمد بن اسحاق السراج قال حدثنا هشيم عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كتب صاحب الروم الى معاوية رضي الله تعالى عنه يسأله عن أفضل الكلام ما هو وعن الثاني والثالث والرابع والخامس وكتب اليه يسأله عن أكرم الخلق على الله وعن أكرم الاماء على الله وعن أربعة من الخلق فيهم الروح لم يرتكضوا في رحم ويسأله عن قبر مشى بصاحبه وعن المجرة وعن القوس وعن مكان طلعت فيه الشمس لم تطلع عليه قبل ذلك ولم تطلع عليه بعده فلما قرأ معاوية الكتاب قال أخزاه الله تعالى وما علمي بما ههنا فقيل له اكتب الى ابن عباس فكتب اليه بذلك فكتب اليه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان أفضل الكلام لا اله الا الله كلمة الاخلاص لا يقبل عمل الا بها والتي تليها سبحان الله وبحمده صلاة الحق والتي تليها الحمد لله كلمة الشكر والتي تليها الله أكبر والخامس لا حول ولا قوة الا بالله

وأما أكرم الخلق على الله عز وجل فآدم عليه السلام خلقه الله بيده وعلمه الأسماء كلها وأما أكرم امائه عليه فهي مريم التي أحصنت فرجها فنفخ فيه من روحه وأما الأربعة الذين لم يرتكضوا في الرحم فآدم وحواء وناقة صالح والكبش الذي فدى به اسماعيل عليه الصلاة والسلام وقيل عصا موسى عليه الصلاة والسلام حين ألقاها فصارت ثعبانا مبينا وأما القبر الذي سار بصاحبه فهو الحوت حين التقم يونس وأما المجرة فباب السماء وأما القوس فانه أمان لأهل الارض من الغرق بعد قوم نوح وأما المكان الذي طلعت عليه الشمس ولم تطلع عليه قبله ولا بعده فهو المكان الذي انفلق في البحر لبني اسرائيل فلما قدم عليه الكتاب أرسل به الى صاحب الروم فقال لقد علمت أن معاوية لم يكن له بهذا علم وما أصاب هذا الا رجل من بيت النبوة

﴿ باب الهاء ﴾

﴿ الهالع ﴾ النعام السريع في مضيه والانثى هالعة

﴿ الهامة ﴾ بتخفيف الميم على المشهور طير الليل وهو الصدى والجمع هام وهامات قال ذو الرمة

قد أعسف النازح المجهول معسفه * في ظل أخضر يدعو هامة البوم

وقد تقدم أن الذكر من البوم يختص باسم الصدى والصيدح وتقدم أن هذه الأسماء تقع على طير الليل بطريق الاشتراك وتسمية هذه الطيور بالصدى والصودى لما تعتقده الاعراب من كونه عطشا لا يزال يقول اسقوني والصدي العطش والصادي العطشان ويقال رجل صديان وامرأة صديا والصدى أيضا صوت يرجع من الصوت اذا خرج ووجد ما يحبسه من حجر ونحوه والعرب تقول أصم الله صداه اذا دعوا على شخص بالخرس والمعنى لا جعل الله له صدى يرجع اليه بصوته وقد تقدم ذلك ويقع الصدى أيضا على الدماغ لكونه مصورا بصورة الصدى ولهذا سمي الدماغ هامة لانه يشبه رأس الصدى لان الصدى لما كان كبير الرأس واسع العين وفيه شبه برأس ابن آدم سموا الرأس هامة باسمه

والهامة هو الصدى وتسميته بالهامة يحتمل أن تكون للمعنى الذى لاجله سمى صدى وهو العطش ويجوز أن يراعى الاشتقاق على أن يكون قد اشتق من الهيام بضم الهاء وهو داء يصيب الابل فتشرب ولا تروى ومنه قوله تعالى فشاربون شرب الهيم وهو جمع أهيم كأحمر والهيم الابل التى أصابها الهيام يقال جمل أهيم وناقة هيماء وابل هيم قال الشاعر

بى اليأس أوداء الهيام أصابنى * فاياك عنى لا يكن بك مابيا

وقال لبيد

أجزت على معارفها بشعب * وأطلاح عن المهرى هيم

وقيل الهيم الارض السهلة ذات الرمل ويحتمل أنه انما سمى هامة باسم رأسه تشبيها بهامة الانسان وهى رأسه وقال الشاعر

ونضرب بالسيوف رؤس قوم * أزلنا هامهنّ عن الصدور

وعلى هذا يكون التجوز حاصلا من الجانبين وهذا قد وجد فى كلام بعضهم الايماء اليه وسمى بعضهم الهامة بالمصاص لأنه ينزل الى الحمام فيمص دمها وانما سموا بعض هذه الطيور بومة لانها تصيح بهذا الحرف وبعضها يصيح بقاف وواو وقاف فيسمونها قوقة وأم قويق وكل هذا من جنس الهوام روى مسلم وغيره عن جابر رضى الله تعالى عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا صفر ولا هامة وفيه تأويلان أحدهما ان العرب تتشاءم بالهامة وهى هذا الطائر المعروف من طير الليل كما تقدم وقيل هو البومة كانت اذا سقطت على دار أحدهم قالوا نعت اليه نفسه أو بعض أهله وهذا تفسير الامام مالك بن أنس رحمه الله والثانى أن العرب كانت تعتقد أن روح القتيل الذى لم يؤخذ بثاره تصير هامة فتزقو عند قبره وتقول اسقونى اسقونى من دم قاتلى فاذا أخذ بثاره طارت قال لبيد

فليس الناس بعدك فى نفير * وماهم غير اصداء وهام

وقيل كانوا يزعمون أن عظام الميت وقيل روحه تصير هامة ويسمونها الصدى وهذا تفسير أكثر العلماء وهو المشهور ويجوز أن يكون المراد النوعين وأنه

عليه الصلاة والسلام نهى عنهما جميعا روى أبو نعيم فى الحلية عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال كنت عند كعب الأحبار وهو عند عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال كعب يا أمير المؤمنين ألا أخبرك بأغرب شئ قرأته فى كتب الأنبياء عليهم السلام ان هامة جاءت الى سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام فقالت السلام عليك يانبى الله فقال وعليك السلام ياهامة أخبرينى كيف لاتأكلين من الزرع قالت يانبى الله ان آدم أخرج من الجنة بسببه قال فكيف لاتشربين الماء قالت يانبى الله لانه غرق فيه قوم نوح فمن أجل ذلك لاأشربه قال لها سليمان كيف تركت العمران وسكنت الخراب قالت لان الخراب ميراث الله فأنا أسكن ميراث الله قال الله تعالى وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين فالدنيا ميراث الله كلها قال سليمان فما تقولين اذا جلست فوق خربة قالت أقول أين الذين كانوا يتنعمون فيها قال سليمان فما صياحك فى الدور اذا مررت عليها قالت أقول ويل لبنى آدم كيف ينامون وأمامهم الشدائد قال سليمان عليه السلام فمالك لاتخرجين بالنهار قالت من كثرة ظلم بنى آدم لأنفسهم قال فأخبرينى ماتقولين فى صياحك قالت أقول تزودوا ياغافلين وتهيؤا لسفركم سبحان خالق النور فقال سليمان عليه السلام ليس فى الطيور طير أنصح لابن آدم ولاأشفق عليه من الهامة وما فى قلوب الجهال أبغض منها (فرع) فى فتاوى قاضى خان اذا صاحت الهامة فقال أحد يموت رجل فقال بعضهم يكون ذلك كفرا انما يقال هذا على جهة التفاؤل انتهى وهو قريب مما تقدم فى العقعق والهوام حشرات الارض وروى ابن حبان وأبو داود الطيالسى من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان هذه الهوام من الجن فاذا رأى أحدكم فى بيته شيأ منها فليحرج عليه ثلاث مرات قال فى النهاية هو أن يقول لها أنت فى حرج ان عدت الينا فلا تلومينا أن نضيق عليك بالتتبع والطرد والقتل وروى البخارى وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى

عنهما قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين يقول أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ثم يقول صلى الله عليه وسلم كان أبوكما ابراهيم عليه السلام يعوذ بها اسمعيل واسحق عليهما الصلاة والسلام قال الخطابي الهامة احدى الهوام ذوات السموم كالحية والعقرب ونحوهما فان قيل في هذا الحديث دليل على ان للهامة حقيقة فالجواب أن الهامة هنا بالتشديد وتلك بالتخفيف كما تقدم والمراد هنا هوام الارض من الحيات والعقارب ونحوهما كما قاله الخطابي أو المراد كل ما يهم بالأذى وهو اسم فاعل من هم يهم فهو هامة كأنه صلى الله عليه وسلم قال أعيذكما من شر كل نسمة هامة بالأذى وقوله عليه الصلاة والسلام ومن كل عين لامة معناه ذات لمم قال الخطابي وكان أحمد بن حنبل رحمه الله يستدل بقوله بكلمات الله التامة على أن القرآن غير مخلوق ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستعيذ بمخلوق وما من كلام مخلوق الا وفيه نقص فالموصوف منه بالتمام هو غير مخلوق وهو كلام الله تعالى وفي الصحيحين وغيرهما عن كعب بن عجرة رضي الله تعالى عنه قال فيّ أنزلت هذه الآية فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال أدنه فدنوت ثم قال ادنه فدنوت فقال صلى الله عليه وسلم أيؤذيك هوامك قال ابن عوف أظنه قال نعم فأمرني بفدية من صيام أو صدقة أو نسك ما تيسر وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله مائة رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحوش على أولادها وأخر تسعا وتسعين رحمة يرحم الله بها عباده يوم القيامة وسيأتي هذا في باب الواو في لفظ الوحش ان شاء الله تعالى وفي الاحياء في فضل الجمعة قال ان الطير والهوام يلقى بعضها بعضا في يوم الجمعة فتقول سلام سلام يوم صالح وهو كذلك في قوت القلوب أيضا وفي كتاب فردوس الحكمة آية في كتاب الله من قرأها يأمن من الهوام اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وقد

تقدم نظيرهذا في باب الباء الموحدة في البراغيث من رواية ابن أبي الدنيا في كتاب التوكل ان عامل افريقية كتب الى عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه يشكو اليه الهوام والعقارب فكتب اليه وما على أحدكم اذا أمسى وأصبح أن يقول ومالنا أن لانتوكل على الله وقد هدانا سبلنا الآية وفي كتاب النصائح ان بعض السياحين كان مقداما على كل هول يخافه المسافرون غير متحفظ من الهوام والسباع فتعجب منه قوم وخوفوه الغرر بنفسه فقال انى على بصيرة من أمري وذلك انى سافرت تاجرا مع رفقة فكان سراق لاعراب يطوفون بنا كل ليلة وكنت أشد أصحابي ذكرا وأطولهم سهرا وكنت قد اكتريت مع رجل من الاعراب أعرفه بالصلاح والدين فلما رآني على هذه الحالة قال صل على محمد صلى الله عليه وسلم مائة مرة ونم آمنا ففعلت ذلك ونمت فاذا رجل يوقظني فارتعت وقلت من أنت فقال اصطنعني واستبقني قلت مالك قال هذه يدي قد احتبسها متاعك واذا هو قد شق عدلا كنت نائما عليه وأدخل يده لاستخراج الثياب منه فلم يستطع اخراج يده فأيقظت المكارى وأخبرته وسألته أن يدعو له فقال أنت أولى بالدعاء فانه من أجلك أصيب فدعوت وأمن فأطلق عن الرجل فلا أنسى اسوداد يده من اختناق الدم فيها وفيه أيضا انه صلوات الله وسلامه عليه قال من صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة غفر الله له ذنوب ثمانين سنة قيل يارسول الله كيف نقول قال صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد عبدك ونبيك وحبيبك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم * وروى أن أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لما أتى الى غار ثور مع النبي صلى الله عليه وسلم سبق الى دخوله فانبطح فيه وألقى نفسه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم فعلت هذا قال لأن هذه الغيران يكون فيها الهوام المؤذية فأحببت ان كان فيها شيء أن أقيك بنفسي وقيل كان عليه رضي الله تعالى عنه برد ثمين فرقه وحشى به الاجحرة فبقى جحران فسدهما بعقبيه (والهامة) في الرؤيا امرأة قوادة أوزانية (وحكمها) تحريم الاكل

* ﴿ الهبع ﴾ * الفصيل الذى نتج فى آخر النتاج يقال ماله هبع ولا ربع والأنثى هبعة والجمع هبعات

* ﴿ الهبلع ﴾ * الكلب السلوقى قاله ابن سيده وقد تقدم مافى الكلب فى باب الكاف.

* ﴿ الهجاة ﴾ * الضفدع قاله ابن سيده أيضا والمعروف الهاجة

* ﴿ الهجرس ﴾ * ولد الثعلب والجمع هجارس وقيل هو ولد الدب وقال أبو زيد هو القرد وفى الحديث أن عيينة بن حصن الفزارى مدرجله بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أسيد بن حضير رضى الله عنه ياعين الهجرس أتمد رجلك بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفى الاستيعاب فى ترجمة أسيد بن حضير قال جاء عامر بن الطفيل وأربد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه أن يجعل لهما نصيبا من تمر المدينة فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عامر بن الطفيل لأملأنها عليك خيلا جردا ورجالا مردا فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنى شر عامر بن الطفيل فأخذ أسيد بن حضير الرمح وجعل يقرع رؤسهما ويقول أخرجا أيها الهجرسان فقال عامر من أنت قال أنا أسيد بن حضير فقال أبوك خير منك فقال بل أنا خير منك ومن أبى مات أبى وهو كافر فقيل للأصمعى ما الهجرس قال الثعلب فلما رجع عامر وأربد من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانا ببعض الطريق أرسل الله على أربد صاعقة فأحرقته وأحرقت بعيره وبعث الله على عامر الطاعون فى عنقه فقتله فى بيت امرأة سلولية من بنى سلول فجعل يقول ياابنى عامر غدة كغدة البعير وموتا فى بيت سلولية وذكر سيبويه قول عامر غدة كغدة البعير وموتا فى بيت سلولية فى باب ماينصب على اضمار الفعل المتروك كأنه قال أغد غدة قلت ومن الاوهام أن المستغفرى ذكر فى كتابه معرفة الصحابة عامر بن الطفيل وقال انه أسلم وسأل النبى صلى الله عليه وسلم أن يعلمه كلمات يعيش بهن فقال صلى الله عليه وسلم ياعامر افش السلام وأطعم الطعام واستحى من الله حق الحياء واذا أسأت فأحسن فان الحسنات يذهبن السيئات انتهى والصواب أن عامر بن الطفيل لم يؤمن بالله طرفة عين ولم يختلف أحد من

أهل النقل فى ذلك وأما أربد المذكور فهو أخو لبيد الشاعر الذى عاش فى الاسلام ستين سنة لم يقل فيها شعرا سأله عمر رضى الله عنه عن تركه الشعر فقال ما كنت لأقول شعرا بعد أن علمنى الله البقرة وآل عمران فزاد عمر فى عطائه خمسمائة درهم من أجل هذا القول فكان عطاؤه ألفين وخمسمائة فلما كان زمن معاوية أراد أن ينقصه الخمسمائة فقال له ما بال العلاوة فوق الفودين فقال له لبيد رضى الله عنه آن أن أموت ويصير لك العلاوة والفودان فرق له معاوية وتركها له ومات لبيد بعد ذلك بأيام قليلة وقد قيل انه قال فى الاسلام بيتا واحدا وهو

الحمد لله اذ لم يأتنى أجلى * حتى لبست من الاسلام سربالا

وقيل قال

ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف لبيد

(الامثال) قالوا أفسد من هجرس وأغلم وأنزى

﴿ الهجرع ﴾ الكلب السلوقى الخفيف قاله ابن سيده

﴿ الهجين ﴾ من الخيل والناس الذى أبوه عربى وأمه غير عربية والهجان من الابل الابيض يستوى فيه المذكر والمؤنث يقال بعير هجان وناقة هجان وابل هجان وامرأة هجان أى كريمة

﴿ الهدهد ﴾ بضم الهاءين واسكان الدال المهملة بينهما طائر معروف ذو خطوط وألوان كثيرة وكنيته أبو الاخبار وأبو ثمامة وأبو الربيع وأبو روح وأبو سجاد وأبو عباد ويقال له الهداهد قال الراعى

* كهداهد كسر الرماة جناحه * والجمع الهداهد بالفتح وهو طير منتن الريح طبعا لانه يبنى أخوصه فى الزبل وهذا عام فى جميع جنسه ويذكر عنه أنه يرى الماء فى باطن الارض كما يراه الانسان فى باطن الزجاجة وزعموا أنه كان دليل سليمان على الماء ولهذا السبب تفقده لما فقده وكان سبب غيبة الهدهد عن سليمان عليه الصلاة والسلام أن سليمان عليه السلام لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الى أرض الحرم فتجهز واستصحب من الجن والانس

والشياطين والطير والوحش مابلغ من عسكره مائة فرسخ فحملتهم الريح فلما وافى الحرم أقام به ماشاء الله أن يقيم وكان ينحر كل يوم طول مقامه بمكة خمسة آلاف ناقة ويذبح خمسة آلاف ثور وعشرين ألف شاة وانه قال لمن حضره من أشراف قومه ان هذا مكان يخرج منه نبي عربي من صفته كذا وكذا ويعطى النصر على من ناواه وتبلغ هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد عنده في الحق سواء لاتأخذه في الله لومة لائم قالوا فبأي دين يدين يانبي الله قال بدين الحنيفية وطوبى لمن أدركه وآمن به قالوا فكم بيننا وبين خروجه يانبي الله قال مقدار ألف عام فليبلغ الشاهد منكم الغائب فانه سيد الانام وخاتم الرسل وأقام سليمان عليه السلام بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة صباحا وسار نحو اليمن فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى أرضا حسناء تزهو خضرتها فأحب النزول فيها ليصلي ويتغدى فلما نزل قال الهدهد ان سليمان قد اشتغل بالنزول فارتفع نحو السماء فنظر الى طول الدنيا وعرضها يمينا وشمالا فرأى بستانا لبلقيس فمال الى الخضرة فوقع فيه فاذا هو بهدهد من هدهد اليمن فهبط عليه وكان اسم هدهد سليمان يعفور فقال هدهد اليمن ليعفور من أين أقبلت وأين تريد قال أقبلت من الشأم مع صاحبي سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام فقال ومن سليمان قال ملك الجن والانس والشياطين والطير والوحوش والريح وذكر له من عظمة ملك سليمان وماسخر الله له من كل شيء فمن أين أنت فقال له الهدهد الآخر أنا من هذه البلاد ووصف له ملك بلقيس وان تحت يدها اثني عشر ألف قائد تحت يد كل قائد مائة ألف مقاتل ثم قال فهل أنت منطلق معي حتى تنظر الى ملكها فقال أخاف أن يتفقدني سليمان وقت الصلاة اذا احتاج الى الماء فقال الهدهد الثاني ان صاحبك يسره أن تأتيه بخبر هذه الملكة فمضى معه ونظر الى ملك بلقيس ومارجع الى سليمان الا بعد العصر وكان سليمان قد نزل على غير ماء فسأل الانس والجن والشياطين عن الماء فلم يعلموا له خبرا فتفقد الطير ففقد الهدهد فدعا عريف الطير وهو النسر فسأله عن الهدهد فلم يجد عنده علمه فغضب سليمان عليه السلام عند ذلك

وقال لأعذبنه عذابا شديدا الآية ثم دعا بالعقاب وهو سيد الطير فقال له علي بالهدهد الساعة فارتفع في الهواء فنظر الى الدنيا كالقصعة في يد الرجل ثم التفت يمينا وشمالا فاذا هو بالهدهد مقبلا من نحو اليمين فانقض عليه العقاب يريده فناشده الله وقال أسألك بحق الذي قوّاك وأقدرك على الامارحمتني ولم تتعرض لي بسوء فتركه ثم قال له ويلك ثكلتك أمك ان نبي الله قد حلف ليعذبنك أو ليذبحنك فقال الهدهد أوما استثنى نبي الله قال بلى قال أو ليأتيني بسلطان مبين قال الهدهد قد نجوت اذا ثم طار الهدهد والعقاب حتى أتيا سليمان عليه السلام فلما قرب منه الهدهد أرخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا فأخذ سليمان رأسه فمده اليه وقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله عز وجل فارتعد سليمان وعفا عنه ثم سأله عن سبب غيبته فأخبره بأمر بلقيس وقد تقدمت الاشارة الى طرف من قصتها في باب الدال والعين المهملتين في الكلام على الدود والعفريت قال الزمخشري وكان السبب في تخلفه وغيبته عن سليمان عليه السلام انه حين نزل سليمان حلق الهدهد فرأى هدهدا واقفا فوصف له ملك سليمان وما سخر له من كل شيء وذكر له صاحبه ملك بلقيس وأن تحت يدها اثني عشر ألف قائد تحت كل قائد مائة ألف فذهب معه لينظر فما رجع الا بعد العصر فدعا سليمان عليه السلام عريف الطير وهو النسر فلم يجد عنده علمه فقال لسيد الطير وهو العقاب علي به فارتفعت ونظرت فاذا هو مقبل فقصدته فناشدها الله تعالى وقال بحق الذي قواك وأقدرك على الامارحمتني فتركته وقالت ثكلتك أمك ان نبي الله حلف ليعذبنك قال أوما استثنى قالت بلى قال أو ليأتيني بسلطان مبين فلما قرب من سليمان أرخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا له فلما دنا منه أخذ رأسه فمده اليه فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله فارتعد سليمان وعفا عنه ثم سأله وأما قوله لأعذبنه فتعذيبه بما يحتمله حاله ليعتبر به أبناء جنسه وقيل كان عذاب سليمان عليه السلام للطير أن ينتف ريشه وذنبه ويلقيه في الشمس ممعطا لا يمتنع من النمل ولا من هوام الارض وهو أظهر الاقاويل وقيل انه يطلى بالقطران

ويشمس وقيل انه يلقى للنمل تأكله وقيل ايداعه القفص وقيل التفريق بينه وبين الفه وقيل الزامه صحبة الاضداد وعن بعضهم أنه قال أضيق السجون صحبة الاضداد وقيل حبسه مع غير جنسه وقيل الزامه خدمة أقرانه وقيل تزويجه عجوزا فان قلت من أين أحل له تعذيب الهدهد قلت يجوز أن يبيح الله له ذلك كما أباح ذبح البهائم والطيور للأكل وغيره من المنافع (وحكى) القزويني أن الهدهد قال لسليمان عليه السلام أريد أن تكون في ضيافتي قال أنا وحدي قال بل أنت وأهل عسكرك في جزيرة كذا في يوم كذا فحضر سليمان عليه السلام بجنوده فطار الهدهد فاصطاد جرادة فخنقها ورمى بها في البحر وقال كلوا يانبي الله من فاته اللحم ناله المرق فضحك سليمان وجنوده من ذلك حولا كاملا وفي ذلك قيل

جاءت سليمان يوم العرض هدهدة * أهدت له من جراد كان في فيها
وأنشدت بلسان الحال قائلة * ان الهدايا على مقدار مهديها
لو كان يهدى الى الانسان قيمته * لكان يهدى لك الدنيا ومافيها

قال عكرمة انما صرف سليمان عليه السلام عن ذبح الهدهد لانه كان بارا بأبويه ينقل الطعام اليهما فيزقهما في حال كبرهما * قال الجاحظ وهو وفاء حفوظ ودود وذلك أنه اذا غابت أنثاه لم يأكل ولم يشرب ولم يشتغل بطلب طعم ولا غيره ولا يقطع الصياح حتى تعود اليه فان حدث حادث أعدمه اياها لم يسفد بعدها أنثى أبدا ولم يزل صائحا عليها ماعاش ولم يشبع بعدها أبدا بطعم بل ينال منه مايمسك رمقه الى أن يشرف على الموت فعند ذلك ينال منه يسيرا * وفي الكامل وشعب الايمان للبيهقي أن نافع بن الازرق سأل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال سليمان عليه السلام مع ماخوله الله من الملك وأعطاه كيف عني بالهدهد مع صغره فقال له ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه احتاج الى الماء والهدهد كانت الارض له كالزجاج كما تقدم فقال ابن الازرق لابن عباس قف ياوقاف كيف يبصر الماء من تحت الارض ولا يرى الفخ اذا غطى له بقدر أصبع من تراب فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اذا نزل القضاء عمي البصر وأنشدوا في ذلك لابي عمر الزاهد

اذا أراد الله أمرا بامرئ * وكان ذا عقل ورأى وبصر
وحيلة يفعلها فى دفع ما * يأتى به محتوم أسباب القدر
غطى عليه سمعه وعقله * وسله من ذهنه سل الشعر
حتى اذا أنفذ فيه حكمه * رد عليه عقله ليعتبر

ونافع بن الازرق هو رأس فرقة من الخوارج يقال لها الأزارقة يكفرون على بن أبى طالب رضى الله عنه إذ حكم وهو قبل التحكيم عندهم امام عدل ويكفرون الحكمين أباموسى وعمرا ويرون قتل الاطفال ولا يقيمون الحدود على من قذف محصنا ويقيمونها على من قذف المحصنات وغير ذلك من الاقوال * وأنشد أبو الشيص فى صفة الهدهد

لا تأمنن على سرى وسركم * غيرى وغيرك أوطى القراطيس
أوطائر سوف أجليه وأنعته * مازال صاحب تنقير وتدريس
سود براثنه ميل ذوائبه * صفر حمالقه فى الحسن مغموس

البراثن بالباء الموحدة وبالثاء المثلثة وبالنون فى آخره أظفاره والذوائب ريشه والحمالق الاجفان * قال أبو الحسن على بن الحسين بن على بن أبى الطيب صاحب دمية القصر وهى ذيل يتيمة الدهر قتل سنة سبع وستين وأربعمائة

لا تنكرى ياعزان ذل الفتى * ذو الاصل واستعلى خسيس المحتد
ان البزاة رؤسهن عواطل * والتاج معقود برأس الهدهد

قيل ان الامام الحافظ أباقلابة واسمه عبد الملك بن محمد الرقاشى رأت أمه وهى حامل به كأنها ولدت هدهدا فقيل لها ان صدقت رؤياك فانك تلدين ولدا ذكرا كثير الصلاة فولدته فلما كبر كان يصلى كل يوم أربعمائة ركعة وحدث من حفظه ستين ألف حديث ومات سنة ست وسبعين ومائتين رحمه الله تعالى (الحكم) الاصح تحريم أكله لنهى النبى صلى الله عليه وسلم عن أكله لانه منتن الريح ويقتات الدود وقيل يحل أكله لانه يحكى عن الشافعى وجوب الفدية فيه وعنده لا يفدى الا المأكول (الامثال) قالوا أسجد من هدهد يضرب لمن يرمى بالابنة

وقالوا أبصر من هدهد المتقدم من رؤيته الماء تحت الارض (الخواص) اذا بخر البيت بريشة من ريشه طرد الهوام عنه وعينه اذا علقت على صاحب النسيان ذكر ما نسيه وكذلك يفعل قلبه اذا شوى وأكل مع سذاب وهو نافع للحفظ والذكاء ولا ينسى شيأ وهو أنفع من حب الفهم وأسلم ومن أخذ عشرة هداهد ونزع ريشها وتركها فى دار أو دكان خرب ذلك المكان ولم يعمر أبدا ومن أخذ مصران الهدهد وعلقه على من به النزيف نفعه ومن أخذ منقاره وهو ميت وخرز عليه جلدة لم يتلف له شئ ما دام عليه وان دخل به على سلطان رحب به وأكرمه وقضى حوائجه ومن أخذ تراب عش الهدهد وتركه فى سجن خرج من فيه من وقته وان أخذ من مخاليب رجليه مخلبا واحدا وعلقه على صبي أو غيره لم يلحقه عين ولا يزال فى عافية ما زال معلقا عليه ومن أخذ ذنبه وشيأ من دمه وعلقه على شجرة لم تحمل أبدا وان علق على دجاجة بياضة لم تبض وان علق على من به نزف الدم سكن عنه ومن أخذ لسانه وألقاه فى شئ من دهن السمسم وجعله تحت لسانه وسأل انسانا حاجته قضاها له واذا حمل ريشه انسان وخاصم غلب خصمه وقضيت حاجته وظفر بما يريد ولحمه اذا أكل مطبوخا نفع من القولنج ودماغ الهدهد اذا أخرج وعمل فى دقيق وعجن منه قرصة وجففت فى الظل واطعمت لانسان ويقول المطعم أطعمتك يا فلان بن فلانة هدهدا وجعلتك تسمع قولى وتطيعنى وتشهد لى كما شهد الهدهد لسليمان عليه السلام فان المطعوم يحب المطعم حبا شديدا وان أخذت قشرته وشددتها على عضدك الايسر وأخذت منقاره ولسانه وكتبت هذه الاسماء فى رق ظبي وجعلتهما فيه وشددته بخيط صوف كحلى أو أسود أو أحمر ودفنته تحت باب من تريد موضع دخوله وخروجه فانك تبلغ ما تريد منه من المحبة والعطف والقبول وهى هذه الاسماء التى تكتبها فطيطم مارنور مانيل وصعانيل * ودم الهدهد اذا أخذ فى صدفة وقطر فى عين يطلع فيها الشعر أزاله واذا ذبحت هدهدا وأخذت دماغه وجففته وسحقته ببعض من المصطكى ودققت معه احدى وعشرين ورقة آس وخلطته وأشممته لمن تريد فانه يحبك

وعينه اليمنى اذا علقتها عليك فى خرقة جديدة وشددتها على عضدك الايمن ودخلت على من شئت فانه لا يراك أحد الا أحبك واذا أردت سواد الشعر فخذ مصران الهدهد وجففه ثم اسحقه بدهن سمسم وادهن به رأس من تريد أو لحيته ثلاثة أيام فان شعره يسود سوادا عظيما ودمه وهو حار اذا قطر على البياض العارض فى العين أذهبه وان بخر بمخه برج الحمام لم يقربه شئ يؤذيه وان علق هدهد مذبوح بجملته فى بيت أمن أهله من السحر ومن علق عليه لحيه الأسفل أحبه الناس وان بخر المجنون بعرفه أبرأه ولحمه اذا بخر به معقود عن الباه أو مسحور أبرأه وقال جابر رحمه الله ان قلب الهدهد اذا شوى وأكل مع سذاب فانه ينفع للحفظ جدا ومصران الهدهد اذا علق على من بها نزف الدم انقطع عنها وان أخذت ثلاث ريشات من الجناح الايسر من الهدهد وكنس بها باب دار ثلاثة أيام قبل طلوع الشمس ويقول الكانس كما انقطع هذا التراب من هذا المكان كذلك ينقطع فلان بن فلانة من هذا المكان فانه يخرج منه ولا يعود اليه أبدا وان أحرقت جناحه الأيسر ونثرت رماده على طريق من تريد فانه اذا وطئه أحبك حبا شديدا ومنقار الهدهد وريشة من جناحه الأيمن اذا خرز فى جلد وعلقت ذلك عليك باسم من تريد واسم أمه أحبك حبا شديدا وأطول ريشة فى جناحه الأيسر أشد قبولا (التعبير) الهدهد فى المنام رجل عالم غنى يثنى عليه بالقبيح لنتن ريحه فمن رآه نال عزا ومالا فان كلمه فانه يأتيه خبر من قبل السلطان لقوله تعالى وجئتك من سبأ بنبأ يقين وقال ابن سيرين من رأى هدهدا قدم له مسافر وقيل الهدهد رجل حاسب صاحب دهاء يخبر السلطان بما يحدث من الامور لانه أخبر سليمان عليه السلام بأمر بلقيس وكان صادقا فى قوله وربما كانت رؤيته أمانا للخائف وقال ابن المقرى ان رؤيته تدل على هدم الدار العامرة أو الشئ العامر مأخوذ من اسمه هدهد وربما دلت على الرسول الصادق والقرب من الملوك والجاسوس أو الرجل العالم الكثير الجدال وربما دل على النجاة من الشدائد والعذاب وربما دل على المعرفة بالله تعالى وبما شرعه

من الدين والصلاة وان رآه الظمآن اهتدى الى الماء والله تعالى أعلم

* (الهدى) * هو ما يهدى الى الحرم من النعم والهدى أيضا مثله وقرىء حتى يبلغ الهدى محله بالتخفيف والتشديد وهما لغتان الواحدة هدية وهدية وكان الهدى الذى مع النبي صلى الله عليه وسلم فى الحديبية ونحره مائة بدنة وقال المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم سبعين بدنة والناس سبعمائة فكانت البدنة عن عشرة وهذا غريب * وعن مصعب بن ثابت قال والله لقد بلغنى أن حكيم بن حزام رضى الله تعالى عنه حضر يوم عرفة ومعه مائة رقبة ومائة بدنة ومائة بقرة ومائة شاة فقال هذا كله لله تعالى فأعتق الرقاب وأمر بتلك فنحرت رواه الطبرانى مرسلا * وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت أهدى النبي صلى الله عليه وسلم مرة غنما وفيه استحباب تقليد الغنم وقال مالك وأبو حنيفة لا يستحب بل خصا التقليد بالابل والبقر (فرع) اتفق العلماء على أن الهدى اذا كان تطوعا فللمهدى أن يأكل منه وكذلك أضحية التطوع لما روى جابر أنه صلى الله عليه وسلم أهدى فى حجة الوداع مائة بدنة نحر رسول الله صلى الله عليه وسلم منها بيده ثلاثا وستين وأمر عليا فنحر ما بقى منها ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يؤخذ من كل بدنة بضعة فتجعل فى قدر فأكلا من لحمها وحسيا من مرقها واختلفوا فى الهدى الواجب بالشرع مثل دم التمتع والقران والواجب بافساد الحج وفواته وجزاء الصيد فذهب قوم الى أنه لا يجوز أن يأكل منه شيأ وبه قال الشافعي وكذلك ما أوجبه على نفسه بالنذر وقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما لا يأكل من جزاء الصيد والنذر ويأكل مما عداهما وبه قال الامام أحمد واسحق وقال مالك يأكل من هدى التمتع ومن كل هدي وجب عليه إلا من فدية الاذى وجزاء الصيد والنذر وقال أصحاب الرأي يأكل من دم التمتع والقران ولا يأكل من كل واجب سواهما والله تعالى أعلم

* (الهديل) * ذكر الحمام وقد تقدم ما فى الحمام فى باب الحاء المهملة قال جران العود

كان الهديل الظالع الرجل وسطها * من البغى شريب يغرد منزف

والهديل صوت الحمام يقال هدل القمري يهدل هديلا والهديل فرخ كان على عهد نوح عليه الصلاة والسلام فصاده جارح من الطير فليس من حمامة إلا وتبكي عليه الى يوم القيامة قال نصيب

فقلت أتبكي ذات طوق تذكرت * هديلا وقد أودى وما كان تبع

يقول لم يخلق تبع بعد

﴿الهرماس﴾ بكسر الهاء من أسماء الأسد وقيل هو الشديد من السباع والهرماس ابن زياد الباهلي من الصحابة سكن البصرة وطال عمره وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثين أحدهما عند أبي داود والآخر رواه النسائي والهرميس بكسر الهاء أيضا الكركدن عند ابن سيده قال وهو أكبر من الفيل قال الشاعر

* والفيل لا يبقى على الهرميس *

﴿الهر﴾ السنور والجمع هررة كقرد وقردة والانثى هرة وتقدمت في خواص الاسد وفي الكلام على الفأرة أن الهرة خلقت من عطسة الاسد روى الامام أحمد والبزار ورجال الامام أحمد ثقات من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يشرب قائما فقال صلى الله عليه وسلم قه أيسرك أن يشرب معك الهر قال لا قال لقد شرب معك الشيطان وفي تاريخ ابن النجار في ترجمة محمد بن عمر الحنبلي عن أنس رضي الله تعالى عنه قال كنت جالسا عند عائشة رضي الله عنها أبشرها بالبراءة فقالت والله لقد هجرني القريب والبعيد حتى هجرتني الهرة وما عرض عليّ طعام ولا شراب فكنت أرقد وأنا جائعة فرأيت الليلة في منامي فتى فقال مالك حزينة فقلت مما ذكر الناس فقال ادعي بهذه الكلمات يفرج عنك فقلت وما هي فقال قولي دعاء الفرج يا سابغ النعم ويا دافع النقم ويا فارج الغمم ويا كاشف الظلم ويا أعدل من حكم ويا حسيب من ظلم ويا ولي من ظلم ويا أول بلا بداية ويا آخر بلا نهاية ويا من له اسم بلا كنية اجعل لي من أمري فرجا ومخرجا قالت فانتبهت وأنا ريانة شبعانة وقد أنزل الله تعالى براءتي وجاءني الفرج وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله

تعالى عنه قال ان الشيطان عرض للنبي صلى الله عليه وسلم فى صلاته قال عبد الرزاق فى صورة هر قال صلى الله عليه وسلم فشد على يقطع على صلاتى فأمكننى الله منه فذعته أي خنقته ولقد هممت أن أوثقه فى سارية من سوارى المسجد حتى تصبحوا تنظرون اليه فذكرت قول أخى سليمان رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى فرده الله خاسئا وروى ابن أبى خيثمة عن ميمونة بنت سعيد مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى الاستيعاب عن سلمان الفارسى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم أوصى بالهر وقال ان امرأة عذبت فى هرة ربطتها الحديث وهو فى الصحيحين وفى الزهد للامام أحمد رأيتها فى النار وهى تنهش قبلها ودبرها والمرأة المعذبة كانت كافرة كما رواه البزار فى مسنده والحافظ أبو نعيم فى تاريخ أصبهان ورواه البيهقى فى البعث والنشور عن عائشة رضى الله تعالى عنها فاستحقت التعذيب بكفرها وظلمها وقال القاضى عياض فى شرح مسلم يحتمل أن تكون كافرة ونفى النووى هذا الاحتمال وكأنهما لم يطلعا على نقل فى ذلك وفى مسند أبى داود الطيالسى من حديث الشعبى عن علقمة قال كنا عند عائشة رضى الله عنها ومعها أبو هريرة فقالت يا أباهريرة أنت الذى تحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن امرأة عذبت بالنار من أجل هرة قال أبو هريرة نعم سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة المؤمن أكرم على الله من أن يعذبه من أجل هرة انما كانت المرأة مع ذلك كافرة يا أباهريرة اذا حدثت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانظر كيف تحدث وقد تقدم فى الفرس ما أنكرته عائشة على أبى هريرة وروى ابن عساكر فى تاريخه عن بعض أصحاب الشبلى أنه رآه فى النوم بعد موته فقال له ما فعل الله بك فقال أوقفنى بين يديه وقال يا أبا بكر أتدرى بماذا غفرت لك فقلت بصالح عملى فقال لا قلت باخلاصى فى عبوديتى قال لا قلت بحجى وصومى وصلاتى قال لم أغفر لك بذلك فقلت بهجرتى الى الصالحين وادامة أسفارى فى طلب العلوم فقال لا فقلت يارب هذه المنجيات التى كنت أعقد عليها خنصرى

وظنى أنك بها تعفو عنى وترحمنى فقال كل هذه لم أغفر لك بها فقلت الهى فبماذا قال أتذكر حين كنت تمشى فى دروب بغداد فوجدت هرة صغيرة قد أضعفها البرد وهى تنزوى من جدار الى جدار من شدة البرد والثلج فأخذتها رحمة لها فأدخلتها فى فرو كان عليك وقاية لها من ألم البرد فقلت نعم فقال برحمتك لتلك الهرة رحمتك وأبو بكر الشبلى اسمه دلف بن جحدر وقيل جعفر بن يونس الخراسانى كان سيدا عالما صالحا محدثا مالكى المذهب صحب الجنيد رضى الله تعالى عنه وكان فى ابتداء أمره واليا على دنباوند فتاب فى مجلس خير النساج وكانت له خطفات وسكرات وغرقات توجب تلك الغرقات شطحات فقام عذره فيها ودخل على الجنيد يوما فوقف بين يديه وصفق وأنشد يقول

عوّدونى الوصال والوصل عذب * ورمونى بالصد والصد صعب

زعموا حين أزمعوا أن ذنبى * فرط حبى لهم وما ذاك ذنب

لا وحق الخضوع عند التلاقى * ما جزا من يحب إلا يحب

فأجابه الجنيد رحمه الله تعالى

وتمنيت أن أرا * ك فلما رأيتكا غلبت دهشة السرو * ر فلم أملك البكا

ومن شعر الشبلى رحمه الله تعالى

مضت الشبيبة والحبيبة فانبرى * دمعان فى الأجفان يزدحمان

ما أنصفتنى الحادثات رميننى * بمودعين وليس لى قلبان

توفى الشبلى رحمه الله فى سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وله سبع وثمانون سنة وفى كامل ابن عدى فى ترجمة أبى يوسف صاحب أبى حنيفة أنه روى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم تمر به الهرة فيصغى لها الاناء فتشرب ثم يتوضأ بفضلها قال وكان أبو يوسف يقول من طلب غرائب الحديث كذب ومن طلب المال بالكيمياء افتقر ومن طلب الدين بالكلام تزندق * وفى آخر كتاب مناقب الشافعى رضى الله عنه للحاكم أبى عبد الله باسناده الى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال سمعت الشافعى يقول اختصم رجلان الى

بعض القضاة فى هرة ادّعى كل منهما أنها له وأن عنده أولادها فحكم القاضى أن توسط بين داريهما ثم ترسل فأى دار دخلت فهى لصاحبها قال الشافعى فانجفل الناس وانجفلت معهم فلم تدخل الهرة دار واحد منهما قال الشافعى فبطل قضاؤه (غريبة) ذكر أن مروان الجعدى المنبوز بالحمار آخر خلفاء بنى أمية لما ظهر السفاح بالكوفة وبويع له بالخلافة وجهز العساكر اليه فانهزم منهم حتى وصل الى أبى صير وهى قرية عند الفيوم قال ما اسم هذه القرية قيل أبو صير قال فالى الله المصير ثم دخل الكنيسة التى بها فبلغه أن خادماله نمّ عليه فأمر به فقطع رأسه وسل لسانه وألقى على الارض فجاءت هرة فأكلته ثم بعد أيام هجم على الكنيسة التى كان نازلا بها عامر بن اسماعيل فخرج مروان من باب الكنيسة وفى يده سيف وقد أحاطت به الجنود وخفقت حوله الطبول فتمثل ببيت الحجاج بن حكيم السلمى وهو

متقلدين صفائح هندية * يتركن من ضربوا كأن لم يولد

ثم قاتل حتى قتل فأمر عامر برأسه فقطع فى ذلك المكان وسل لسانه وألقى على الأرض فجاءت تلك الهرة بعينها فخطفته فأكلته فقال عامر لو لم يكن فى الدنيا عجب إلا هذا لكان كافيا لسان مروان فى فم هرة وقال فى ذلك شاعرهم

قد يسر الله مصرا عنوة لكم * وأهلك الكافر الجبار اذ ظلما

فلاك مقوله هر يجرجره * وكان ربك من ذى الظلم منتقما

ودخل عامر بعد قتله الكنيسة فقعد على فرش مروان وكان مروان حين الهجوم على الكنيسة يتعشى فلما سمع الوجبة وثب عن عشائه فأكل عامر ذلك الطعام ودعا بابنة لمروان وكانت أسن بناته فقالت يا عامر ان دهرا أنزل مروان عن فرشه وأقعدك عليه حتى تعشيت بعشائه واستصبحت بمصباحه ونادمت ابنته لقد أبلغ فى موعظتك وأجمل فى إيقاظك فاستحيا عامر وصرفها وكان قتل مروان فى سنة ثلاث وثلاثين ومائة (الحكم) يحرم أكل الهر على الصحيح والثانى وبه قال الليث بن سعد يحل أكله واختاره أبو الحسن البوشنجى وهو

من أئمة أصحابنا وهو حيوان طاهر لما روى الامام أحمد والدارقطني والحاكم والبيهقي من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دعي الى دار قوم فأجاب ودعي الى دار آخرين فلم يجب فقيل له في ذلك فقال ان في دار فلان كلبا فقيل له وان في دار فلان هرة فقال صلى الله عليه وسلم الهرة ليست بنجسة انما هي من الطوافين عليكم والطوافات قال الامام النووي في شرح المهذب وبيع الهرة الأهلية جائز بلا خلاف عندنا الا ما حكاه البغوي في شرح مختصر المزني عن ابن القاص أنه قال لا يجوز وهذا شاذ باطل مردود والمشهور جوازه وبه قال جماهير العلماء قال ابن المنذر أجمعت الامة على جواز اتخاذها ورخص في بيعها ابن عباس والحسن وابن سيرين والحكم وحماد ومالك والثوري والشافعي واسحق وأبو حنيفة وسائر أصحاب الرأي وكرهت طائفة بيعها منهم أبو هريرة وطاوس ومجاهد وجابر بن زيد وقال ابن المنذر ان ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم النهي عن بيعه فبيعه باطل والا فجائز واحتج من منعه بحديث ابن الزبير قال سألت جابرا رضي الله تعالى عنه عن ثمن الكلب والسنور فقال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك رواه مسلم وفي سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه من حديث جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الهر واحتج أصحابنا بأنه طاهر منتفع به ووجد فيه جميع شروط البيع فجاز بيعه كالحمار والبغل والجواب عن الحديثين من وجهين أحدهما جواب أبي العباس ابن القاص والخطابي والقفال وغيرهم أن المراد الهرة الوحشية فلا يصح بيعها لعدم الانتفاع بها الا على الوجه الضعيف القائل بجواز أكلها والثاني أن المراد نهي تنزيه فهذان الجوابان هما المعتمدان وأما ما ذكره الخطابي وابن عبد البر أن الحديث ضعيف فغلط منهما لان الحديث في صحيح مسلم باسناد صحيح كما تقدم بيانه في باب السين المهملة وفي السنن الأربعة من حديث كبشة بنت كعب بن مالك وكانت تحت بعض ولد أبي قتادة ان أبا قتادة رضي الله عنه دخل فسكبت له وضوأ فجاءت هرة فشربت منه فأصغى لها الاناء حتى شربت قالت كبشة

فرآنى أنظر اليه فقال أتعجبين يا ابنة أخى فقلت نعم فقال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال انها ليست بنجس انها من الطوافين عليكم والطوافات الطوافون
الخدم والطوافات الخادمات جعلها بمنزلة المماليك فى قوله تعالى و يطوف عليهم
ولدان مخلدون ومنه قول ابراهيم النخعى انما الهرة كبعض أهل البيت كذا نقله
الزمخشرى وفى المستدرك وسنن ابن ماجه وكامل ابن عدى عن عبد الرحمن بن
أبى الزناد عن أبيه عن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى
الله عليه وسلم قال الهرة لاتقطع الصلاة انما هى من متاع البيت (فرع) اذا كان
للانسان هرة تأخذ الطيور وتقلب القدور فأفلتت وأتلفت فهل على صاحبها
ضمان ما أتلفت وجهان أصحهما نعم سواء أتلفت ليلا أو نهارا لان مثل الهرة ينبغى
أن تربط و يكف شرها وكذا الحكم فى كل حيوان يولع بالتعدى أما اذا لم يعهد
منها ذلك فالأصح لا ضمان لان العادة جرت بحفظ الطعام عنها لا بربطها وأطلق امام
الحرمين فى ضمان ماتتلفه الهرة أربعة أوجه أحدها يضمن والثانى لا والثالث
يضمن ليلا لا نهارا والرابع عكسه لان الاشياء تحفظ عنها ليلا واذا أخذت الهرة
حمامة أوغيرها وهى حية جاز فتل أذنها وضرب فها لترسلها فاذا قصدت الحمام
فأهلكت بالدفع فلا ضمان فاذا كانت الهرة ضارية بالافساد فقتلها انسان فى حال
افسادها دفعا جاز ولا ضمان عليه كقتل الصائل دفعا و ينبغى تقييد ذلك بما اذا لم
تكن حاملا لان فى قتل الحامل قتل أولادها ولم يتحقق منهم جناية وأما قتلها فى غير
حالة الافساد ففيه وجهان أصحهما عدم الجواز و يضمنها وقال القاضى حسين
يجوز قتلها ولا ضمان عليه فيها وتلحق بالفواسق الخمس فيجوز قتلها ولا يختص
بحال ظهور الشر وسؤرها طاهر لطهارة عينها ولا يكره فلو تنجس فمها ثم ولغت
فى ماء قليل فثلاثة أوجه الاصح أنها ان غابت واحتمل ولوغها فى ماء يطهر فمها
ثم ولغت لم تنجسه والثانى تنجسه مطلقا والثالث عكسه وغير الماء من المائعات
كالماء (الأمثال) قالوا أبر من هرة أرادوا بذلك أنها تأكل أولادها من شدة الحب
لهم قال الشاعر

أما ترى الدهر وهذا الورى * كهرة تأكل أولادها

وقالوا فلان لا يعرف هرمن بر قال ابن سيده يعني لا يعرف الهر من الفأر وقال الزمخشري لا يعرف من يكرهه ممن يبره وما أحسن قول أحمد بن فارس صاحب المجمل في اللغة وكانت وفاته سنة ثلاث عشرة وثلثمائة

اذا ازدحمت هموم الصدر قلنا * عسى يوما يكون لها انفراج
نديمي هرتي وأنيسي نفسي * دفاتر لي ومعشوقي السراج

قال شيخنا اليافعي رحمه الله تعالى أخبرني بعض الصالحين من أهل اليمن ان هرة كانت تأتي الشيخ العارف الاهدل بالدال المهملة فيطعمها من عشائه وكان اسمها لؤلؤة فضربها خادم الشيخ ذات ليلة فماتت فرمى بها الخادم في خرابة لئلا يعلم الشيخ بذلك فلما جاء الشيخ سكت عنه ليلتين أو ثلاثا ثم قال أين لؤلؤة فقال ما أدري فقال الشيخ ما تدري ثم ناداها لؤلؤة لؤلؤة فجاءت تجري اليه فأطعمها على العادة والخواص تقدمت في باب السين في لفظ السنور (تتمة) قال الصاحب ابن عباد أنشدني أبو الحسن بن أبي بكر الحسن بن علي العلاف البغدادي المقري الاديب قصيدة والده في الهر الذي كنى به عن ابن المعتز حين قتله المقتدر فخشي من المقتدر ونسبها الى الهر وعرض به في أبيات منها وقيل انما كنى بالهر عن المحسن بن الوزير أبي الحسن علي بن الفرات أيام محنته لانه لم يجسر أن يذكره ويرثيه وقيل كان له هر يأنس به وكان يدخل أبراج الحمام التي لجيرانه ويأكل فراخها فأمسكه أربابها فذبحوه فرثاه بقصيدة وقال ابن خلكان وهي من أحسن الشعر وأبدعه وعددها خمسة وستون بيتا وطولها يمنع من الاتيان بجميعها فنأتي بمحاسنها وفيها أبيات مشتملة على حكم فنأتي بها وأولها

يا هر فارقتنا ولم تعد * وكنت عندي بمنزلة الولد
فكيف ننفك عن هواك وقد * كنت لنا عدة من العدد
تطرد عنا الاذى وتحرسنا * بالغيب من حية ومن جرد
وتخرج الفأر من مكامنها * ما بين مفتوحها الى السدد

يلقاك فى البيت منهمو مدد * وأنت تلقاهمو بلا مدد
لاعدد كان منك منفلتا * منهم ولا واحد من العدد
لاترهب الصيف عند هاجرة * ولاتهاب الشتاء فى الجمد
وكان يجرى ولا سداد لهم * أمرك فى بيتنا على سدد
حتى اعتقدت الأذى لجيرتنا * ولم يكن للأذى بمعتقد
وحمت حول الردى لظلمهم * ومن يحم حول حوضه يرد
وكان قلبى عليك مرتعدا * وأنت تنساب غير مرتعد
تدخل برج الحمام متئدا * وتبلع الفرخ غير متئد
وتطرح الريش فى الطريق لهم * وتبلع اللحم بلع مزدرد
أطعمك الغى لحمها فرأى * قتلك أربابها من الرشد
حتى اذا داوموك واجتهدوا * وساعد النصر كيد مجتهد
كادوك دهرا فما وقعت وكم * أفلت من كيدهم ولم تكد
فحين أخفرت وانهمكت وكا * شفت وأسرفت غير مقتصد
صادوك غيظا عليك وانتقموا * منك وزادوا ومن يصد يصد
ثم شفوا بالحديد أنفسهم * منك ولم يرعووا على أحد
فلم تزل للحمام مرتصدا * حتى سقيت الحمام بالرصد

ومنها لم يرحموا صوتك الضعيف كما * لم ترث منها لصوتها الغرد
أذاقك الموت ربهن كما * أذقت أفراخه يدا بيد
كأن حبلا حوى بجودته * جيدك للخنق كان من مسد
كأن عينى تراك مضطربا * فيه وفى فيك رغوة الزبد
وقد طلبت الخلاص منه فلم * تقدر على حيلة ولم تجد
فما سمعنا بمثل موتك إذ * مت ولا مثل عيشك النكد
فجدت بالنفس والبخيل بها * أنت ومن لم يجد بها يجد
عشت حريصا يقوده طمع * ومت ذا قاتل بلا قود

يا من لذيذ الفراخ أوقعه * ويحك هلا قنعت بالغدد
ألم تخف وثبة الزمان كما * وثبت فى البرج وثبة الأسد
عاقبة الظلم لاتنام وان * تأخرت مدة من المدد
أردت أن تأكل الفراخ ولا * يأكلك الدهر أكل مضطهد
هذا بعيد من القياس وما * أعزه فى الدنو والبعد
لا بارك الله فى الطعام اذا * كان هلاك النفوس فى المعد
كم دخلت لقمة حشاشره * فأخرجت روحه من الجسد
ومنها ما كان أغناك عن تسورك البر * ج ولو كان جنة الخلد
قد كنت فى نعمة وفى دعة * من العزيز المهين الصمد
تأكل من فأر بيتنا رغدا * وأين بالشاكرين للرغد
وكنت بددت شملهم زمنا * فاجتمعوا بعد ذلك البدد
فلم يبقوا لنا على سبد * فى جوف أبياتها ولا لبد
وفرغوا قعرها وما تركوا * ما علقته يد على وتد
وفتتوا الخبز فى السلال وكم * تفتتت للعيال من كبد
ومزقوا من ثيابنا جددا * فكلنا فى المصائب الجدد

وكان ابن العلاف ينادم المعتضد بالله فبات ليلة فى دار المعتضد مع جماعة من ندمائه فجاء خادم ليلا فقال ان أمير المؤمنين يقول لك أرقت الليلة فقلت

ولما انتبهنا للخيال الذى سرى * اذ الدار قفرى والمزار بعيد

وقد ارتج على تمامه فمن أجازه بما يوافق غرضى أجزته فارتج على الجماعة وكانوا كلهم أفاضل فقال ابن العلاف

فقلت لعينى عاودى النوم واهجعى * لعل خيالا طارقا سيعود

فعاد الخادم الى المعتضد ثم رجع الى ابن العلاف وقال يقول أمير المؤمنين قد أحسنت وأمر لك بجائزة سنية وكانت وفاة ابن العلاف سنة ثمان عشرة وثلثمائة وعمره مائة سنة (التعبير) الهر فى الرؤيا خادم حافظ فان خطف شيأ فهو لص الدار

وخدشه وعضه خيانة الخادم وقال ابن سيرين عض الهر مرض سنة وكذلك خدشه والهر اذا لم يمن يأمو فهو سنة فيها راحة لمن رآه والهر الوحشي سنة فيها تعب ونصب ومن باع هرة فانه ينفق ماله وقالت اليهود الهر يعبر بالغمازين واللصوص لأن فيها المنفعة والمضرة وقال ارطاميدروس الهر في المنام امرأة خداعة صخابة وعض الهر مرض في تلك السنة ومن الرؤيا المعبرة أن ابن سيرين أتته امرأة فقالت رأيت كأن سنورا أدخل رأسه في بطن زوجي فأخذ منه قطعة فقال ابن سيرين قد سرق لزوجك ثلثمائة درهم وستة عشر درهما قالت صدقت فمن أين لك هذا قال من هجاء حروفه في حساب الجمل فالسين ستون والنون خمسون والواو ستة والراء مائتان فصار المبلغ ثلثمائة وستة عشر درهما فاتهموا عبدا كان في جوارهم فضربوه فأقر بالمال ومن رأى كأنه أكل لحم سنور فانه يتعلم السحر والله تعالى أعلم

﴿ الهرنصانة ﴾ بالكسر دودة تسمى السرفة وقد تقدمت في باب السين المهملة

﴿ هرثمة ﴾ من أسماء الأسد حكاه ابن سيده وغيره

﴿ الهرهير ﴾ نوع من السمك وقال المبرد انه مركب من السلحفاة ومن اسود سالخ قال وهو من أخبث الحيات ينام ستة أشهر ثم لا يسلم سليمه انتهى والظاهر أنه مشترك بين الحية والسمك

﴿ الهرزون ﴾ والهرزان ﴾ الظليم وقد تقدم في باب الظاء

﴿ الهزار ﴾ بفتح الهاء العندليب وقد تقدم في باب الصاد المهملة في الكلام على الصعوة قال الشاعر

الصعو يرتع في الرياض وانما ❊ حبس الهزار لأنه يترنم

﴿ الهزبر ﴾ بكسر الهاء وفتح الزاي واسكان الباء الموحدة وبالراء المهملة في آخره الأسد كذا حكاه الجوهري وقال غيره انه حيوان على شكل السنور الوحشي وفي قده إلا أن لونه يخالف لونه وهو من ذوات الانياب ويوجد في بلاد الحبشة كثيرا لكن يؤيد ما حكاه الجوهري ما قاله بشر بن أبي عوانة لما قتل الاسد

أفاطم لو شهدت ببطن جب * وقد لاقى الهزبر أخاك بشرا
اذا لرأيت ليثا رام ليثا * هزبرا أغلبا لاقى هزبرا
تبهنس اذ تقاعس عنه مهرى * فقلت له عقرت اليوم مهرا
أنل قدمى بطن الارض انى * وجدت الارض أثبت منك ظهرا
وقلت له وقد أبدى نصالا * محددة ولحظا مكفهرا
يدل بمخلب وبحد ناب * وباللحظات تحسبهن جمرا
وفى يمناى ماضى العزم أبغى * بمضربه قراع الموت أثرى
فأنت تروم للأشبال قوتا * ومطلبى لبنت العم مهرا
فلما ظن أن النصح غش * وخالف مقالتى زورا وهجرا
مشى ومشيت من أسدين راما * مراما كان يطلباه وعرا
هززت له الحسام فخلت أنى * سللت به لدى الظلماء فجرا
وجدت بضربة جاءته شفعا * بساعد ماجد تركته وترا
فخر مجندلا فحسبت أنى * هدمت له بناء مشمخرا
وقلت له يعز على أنى * قتلت مناسبى جلدا وقهرا
ولكن رمت شيأ لم يرمه * سواك فلم تطق ياليث صبرا
فلا تجزع فقد لاقيت حرا * يحاذر أن يعاب فمت حرا

وأبو الهزبر الملك المؤيد صاحب اليمن داود ابن الملك المظفر يوسف بن عمر كانت دولته بضعا وعشرين سنة وكان عالما فاضلا شجاعا وكان عنده من الكتب نحو مائة ألف مجلد وكان يحفظ التنبيه وغيره وأبوه الملك المظفر وولده الملك المجاهد كانا فى العلم أرفع منه درجة وأذكى قريحة وأشهر فضلا تغمدهم الله برحمته

﴿ الهرعة ﴾ القملة قيل مكتوب على عرش بلقيس

ستأتى سنون هى المعضلات * يراع من الهرعة الأجدل
وفيها يهين الصغير الكبير * وذو العلم يسكته الاجهل

﴿ الهف ﴾ جنس من السمك صغار وهو الحساس المتقدم ذكره فى باب الحاء المهملة

﴿ الهقل ﴾ بكسر الهاء الفتى من النعام وبه لقب محمد بن زياد الهقل الدمشقي كاتب الأوزاعي وكان يسكن بيروت فغلب عليه هذا اللقب قال ابن معين ما كان بالشأم أوثق منه وكان أعلم الناس بمحاسن الاوزاعي وفتياه توفي سنة تسع وسبعين وروى له الجماعة سوى البخاري وفي المثل قالوا أشم من هقل

﴿ الهقلس ﴾ كعملس الذئب وقد تقدم الكلام على الذئب في باب الذال المعجمة مستوفى قال الكميت

ونسمع أصوات الفراعل حوله * يعاوين أولاد الذئاب الهقالسا

يعني حول الماء الذي ورده

﴿ الهمج ﴾ جمع همجة وهو ذباب صغار كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والحمير وأعينها اشتقوا من اسمه ما يؤكد به فقالوا همج هامج كقولهم ليل لائل وصيف صائف وتدوا تد ويوم أيوم وجاهلية جهلاء ويقال للرعاع من الناس الحمقى انما هم الهمج قال علي رضي الله عنه سبحان من أدمج قوائم الذرة والهمجة وقال لكميل بن زياد يا كميل القلوب أوعية وخيرها أوعاها للخير والناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع أتباع كل ناعق والرباني الراسخ في العلم العامل بعلمه وقال صاحب قوت القلوب في تفسير قول علي كرم الله وجهه هذا الهمج الفراش الذي يتهافت في النار لجهله واحدته همجة والرعاع الخفيف الطياش الذي لا عقل له يستفزه الطمع ويستخفه الغضب ويزدهيه العجب ويستطيله الكبر قال ثم بكى علي وقال هكذا يموت حامله انتهى كلامه

﴿ الهمع ﴾ بفتح الهاء والميم الصغير من الظباء خاصة

﴿ الهمل ﴾ بالتحريك الابل بلا راع مثل النفش الا أن النفش لا يكون الا ليلا والهمل يكون ليلا ونهارا ويقال ابل همل وهاملة وهمال وهوامل وتركتها هملا أي سدى اذا أرسلتها ترعى ليلا ونهارا بلا راع وفي المثل اختلط المرعى بالهمل والمرعى الذي له راع قاله الجوهري وما أحسن ما صنع الطغرائي في ختمه لاميته بقوله

ترجو البقاء بدار لاثبات لها * فهل سمعت بظل غير منتقل
قد رشحوك لامر لو فطنت له * فار بأبنفسك أن ترعى مع الهمل

أشار به الى قوله تعالى أيحسب الانسان أن يترك سدى أى معطلا لا يؤمر ولا ينهى يقال أسديت حاجتى أى ضيعتها وابل سدى أى ترعى حيث شاءت بلا راع كذا فسره الثعلبي وغيره

﴿ الهملع ﴾ بالتحريك مع تشديد اللام الذئب قال الشاعر * والشاء لا تمشى مع الهملع * أى لا تنمو مع رؤية الذئب والمشاء هو نماء المال وزيادته يقال مشى الرجل وأمشى اذا نما ماله وكثرت ماشيته وقيل فى قوله تعالى أن امشوا واصبروا على آلهتكم انه من المشاء لا من المشى قاله السهيلى قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف وأفاد بعده بسطرين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة رضى الله تعالى عنها ان الله أعلمنى انه سيزوّجنى معك فى الجنة مريم ابنة عمران وكلثم أخت موسى وآسية امرأة فرعون فقالت بالرفاء والبنين وذكر أيضا فى الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أطعم خديجة رضى الله تعالى عنها من عنب الجنة

﴿ الهمهم ﴾ الاسد قاله ابن سيده وقد تقدم ما فى الاسد

﴿ الهنبر ﴾ مثل الخنصر ولد الضبع قال أبو زيد من أسماء الضبع أم هنبر فى لغة بنى فزارة قال الشاعر القتال الكلابى

ياقاتل الله صبيانا تجىء بهم * أم الهنيبر من زند لها وارى

وقال أبو عمرو والهنبر الجحش ومنه قيل للاتان أم الهنبر (وقالوا فى المثل) أحمق من أم الهنبر

﴿ الهودع ﴾ بفتح الهاء والدال المهملة وبالعين المهملة فى آخره النعامة وقد تقدم ما فيها

﴿ الهوذة ﴾ بفتح الهاء وسكون الواو وبعدها ذال معجمة ضرب من الطير وقال قطرب هى القطاة والجمع هوذ وبذلك سمى هوذة بن على الحنفى الذى

أرسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم سليط بن عمرو العامري فأكرمه وأنزله وكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم ما أحسن ماتدعو اليه وأجمله وأنا خطيب قومي وشاعرهم فاجعل لي بعض الأمر فأبى النبي صلى الله عليه وسلم ولما قدم سليط على هوذة ومعه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هوذة بن علي سلام على من اتبع الهدى واعلم أن ديني سيظهر الى منتهى الخف والحافر فأسلم تسلم واجعل لك ماتحت يديك فلما قرأ الكتاب أنزله وحياه ورده ردا دون رد وأجاز سليط بن عمرو بجائزة وكساه أثوابا من نسج هجر وكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم ماتقدم فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من فتح مكة جاءه جبريل فأخبره انه قد مات على نصرانيته والله تعالى أعلم

﴿ الهوزن ﴾ بفتح الهاء واسكان الواو وفتح الزاي طائر قاله ابن سيده وبابدال الواو ياء رجل من أعراب فارس وهو القائل فيما حكى الله عنه قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه في الجحيم في قصة ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ورميه في النار وهو الذي جاء فيه الحديث الذي انفرد به مسلم عن محمد بن زياد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا رجل يمشي قد أعجبته جمته وبرداه إذ خسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها حتى تقوم الساعة

﴿ الهلابع ﴾ بضم الهاء الذئب من قولهم رجل هلابع أي حريص على الاكل

﴿ الهلال ﴾ بكسر الهاء الحية مطلقا وقيل الذكر من الحيات والهلال أيضا الجمل الذي جرب حتى أداه ذلك الى الهزال والهلال الهلال المعروف

﴿ الهيثم ﴾ بفتح الهاء فرخ الحبارى ومنه سمي الرجل هيثما وقال الجوهري انه فرخ العقاب وقيل فرخ النسر أيضا قاله في كفاية المتحفظ

﴿ الهيجمانة ﴾ الذر وقد تقدم لفظ الذر في باب الذال المعجمة

﴿ الهيطل ﴾ الثعلب وقد تقدم لفظ الثعلب في باب الثاء المثلثة

﴿ الهيعرة ﴾ الغول والمرأة الفاجرة والخفة والطيش

﴿ الهيق ﴾ بفتح الهاء وسكون الياء المثناة تحت قبل القاف ذكر النعام وكذلك

الهيقم والميم زائدة قال الراجز * أشم من هيق وأهدى من جمل * وقال آخر وهو يشم كاشتمام الهيق

﴿ الهيكل ﴾ بفتح الهاء الفرس الطويل الضخم

﴿ أبو هرون ﴾ طير في حنجرته أصوات شجية تفوق النوائح وترّوق فوق كل مغن لا يسكت بالليل ألبتة يصيح الى وقت الصباح وتجتمع عليه الطير لا لتتلذذها بسماع صوته وربما مر به العاشق فلا يستطيع المرور بل يقعد ويبكي على صوته الشجي والله أعلم

﴿ باب الواو ﴾

﴿ الوازع ﴾ الكلب لانه يزع الذئب عن الغنم أي يطرده وقد تقدم ما فيه في باب الكاف

﴿ الواق واق ﴾ تقدم في باب السين المهملة في الكلام على السعلاة عن الجاحظ انه نتاج ما بين بعض النبات و بعض الحيوان والله تعالى أعلم

﴿ الواقي ﴾ كالقاضي الصرد و يقال له الواق بكسر القاف سمي بذلك لحكاية صوته وأنشد ابن قتيبة لبعض الشعراء وهو المرقش السدوسي

ولقد غدوت وكنت لا * أغدو على واقٍ وحاتم
فاذا الأشائم كالأيا * من والايامن كالاشائم
وكذاك لا خير ولا * شر على أحد بدائم
لا يمنعنك من بغا * ء الخير تعقاد التمائم
قد خط ذلك في السطو * ر الاوليات القدائم

الواقي الصرد والحاتم الغراب وقال خيثم بن عدي

وليس بهياب اذا شد رحله * يقول عداني اليوم واق وحاتم
ولكنه يمضي على ذاك مقدما * اذا صد عن تلك الهناة الخثارم

يعني بالخثارم العاجز الضعيف الرأي المتطير والواق أيضا طير من طير الماء أبيض ينطق بهذه الحروف (وفي حله) الخلاف في طير الماء الابيض وقد تقدم أن الاصح حلها الا اللقلق كما قاله الرافعي؛

﴿ الوبر ﴾ بفتح الواو وتسكين الباء الموحدة دويبة أصغر من السنور طحلاء اللون لاذنب لها تقيم في البيوت وجمعها وبور ووبار ووبارة والانثى وبرة وقول الجوهري لاذنب لها أي لاذنب طويل والا فالوبر له ذنب قصير جدا والناس يسمون الوبر بغنم بني اسرائيل ويزعمون أنها مسخت لان ذنبها مع صغره يشبه ألية الخروف وهو قول شاذ لايلتفت اليه ولايعول عليه (فائدة) روى البخاري في كتاب الجهاد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر بعدما افتتحوها فقلت يارسول الله أسهم لي فقال بعض بني سعيد بن العاص لاتسهم له يارسول الله فقال أبو هريرة رضي الله عنه هذا قاتل ابن قوقل فقال ابن سعيد بن العاص واعجبا لوبر تدلى علينا من قدوم ضان ينعي على قتل رجل مسلم أكرمه الله على يدي ولم يهني على يده قال فلا أدري أسهم له أم لم يسهم له وابن سعيد المذكور هو أبان كما سيأتي ان شاء الله تعالى قال بعض شراح البخاري الوبر دويبة يقال انها تشبه السنور وأحسب أنها تؤكل وضان اسم جبل ويروى ضال باللام وقوله ينعي معناه يعيب يقال نعيت على فلان فعله اذا عبته عليه وخرجه البخاري أيضا في غزوة خيبر فقال ان أبان ابن سعيد أقبل الى النبيّ صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فقال أبو هريرة يارسول الله هذا قاتل ابن قوقل فقال أبان لابي هريرة واعجبا لك وبر تردى من قدوم ضان ينعي على امرأ أكرمه الله تعالى بيدي ومنعه أن يهينني بيده قال بعض الشارحين قدوم جبل لدوس وهي قبيلة أبي هريرة رضي الله عنه قال البكري في معجمه هكذا رواه الناس عن البخاري قدوم ضان بالنون الا الهمداني فانه رواه من قدوم ضال باللام وهو الصواب ان شاء الله تعالى والضال السدر البري وأما اضافة هذه النسبة الى الضان فلا أعلم لها معنى وكذا قال شيخ الاسلام الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد في شرح الالمام وقال ابن الاثير في النهاية والوبر دويبة على قدر السنور وجمعها وبر ووبار وانما شبهه بالوبر تحقيرا له ورواه بعضهم بفتح الباء من وبر الابل تحقيرا له أيضا والصحيح الاول وابن قوقل بقافين مفتوحتين اسمه

النعمان رجل مسلم قتله أبان بن سعيد فى حال كفره وكان اسلام أبان بين الحديبية وخيبر وهو الذى أجار عثمان رضى الله تعالى عنه يوم الحديبية حين بعثه النبى صلى الله عليه وسلم الى مكة (وحكمه) حل الاكل لانه يفدى فى الاحرام والحرم وهو كالارنب يعتلف النبات والبقول وقال الماوردى والرويانى انه حيوان فى عظم الجرذ الا أنه أنبل منه وأكبر والعرب تأكله وقيل هو دويبة سوداء على قدر الارنب وأكبر من ابن عرس وعبارة الرافعى قريبة من ذلك وقال مالك لا بأس بأكله وبه قال عطاء ومجاهد وطاوس وعمرو بن دينار وابن المنذر وأبو يوسف وكرهه الحكم وابن سيرين وحماد وأبو حنيفة والقاضى من الحنابلة وقال ابن عبد البر لا أحفظ فى الوبر شيأ عن أبى حنيفة وهو عندى مثل الارنب لا بأس بأكله لانه يقتات البقول والنبات والله أعلم

﴿الوج﴾ كوج الطائف القطا والنعام وقد تقدم ما فيهما فى بابيهما القاف والنون

﴿الوحرة﴾ بفتح الواو والحاء والراء دويبة حمراء تلزق بالارض كالعظاء والجمع وحر قاله الجوهرى وقال غيره هى بفتح الحاء وسكونها وهى وزغة شبيهة بسام أبرص تلصق بالارض أو ضرب من العظاء لا تطأ طعاما ولا شرابا الا سمته وهى على شكل سام أبرص روى الترمذى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال تهادوا فان الهدية تذهب وحر الصدور لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة ثم قال غريب من هذا الوجه وقوله لا تحقرن جارة لجارتها الى آخره رواه البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه أيضا بزيادة يا نساء المسلمات ووحر الصدر غشه ووساوسه وقيل الحقد والغيظ وقيل العداوة وقيل أشد الغضب وقيل الغل اللاصق به كما تلصق الوحرة بالارض وكذلك رواه البخارى فى كتاب الادب والبيهقى من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه باسناد جيد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال تهادوا تحابوا فانه يضعف الحب ويذهب بغوائل الصدور وفى حديث الملاعنة ان جاءت به أحمر قصيرا مثل الوحرة فقد

كذب عليها وفى الحديث من أحب أن يذهب كثيرا من وحر صدره فليصم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر

﴿ الوحش ﴾ كل شيء من دواب البر مما لا يستأنس والجمع وحوش يقال حمار وحش وثور وحش وكل شيء لا يستأنس من الناس فهو وحش وقد تقدم في أول الباب الذى قبله الحديث الذى رواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله عز وجل مائة رحمة قسم منها رحمة بين جميع الخلائق فبها يتراحمون وبها يتعاطفون وبها تعطف الوحش على أولادها وأخر تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة وانما خص النبي صلى الله عليه وسلم الوحش بالذكر لنفورها وعدم استئناسها وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله سبحانه وتعالى ابن آدم وعزتى وجلالى لئن رضيت بما قسمت لك أرحتك وأنت محمود وان لم ترض بما قسمت لك سلطت عليك الدنيا تركض فيها كركض الوحش ثم لا يكون لك الا ما قسمت لك وأنت مذموم وروى الترمذى من حديث سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه مرفوعا من سعادة ابن آدم رضاه بما قسم الله له (وفى الاحياء) ان الله تعالى أوحى الى داود عليه الصلاة والسلام يا داود تريد وأريد ولا يكون الا ما أريد فان سلمت لما أريد كفيتك ما تريد وان لم تسلم لما أريد أتعبتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما أريد وقال أبو القاسم الأصبهانى فى الترغيب والترهيب قال قيس بن عبادة بلغني أن الوحش كانت تصوم عاشوراء وقال الفتح بن شخرب وكان من الزهاد كنت أفتت للنمل خبزا فى كل يوم فاذا كان يوم عاشوراء لم تأكله (تتمة مشتملة على فوائد حسنة) قال شيخ الاسلام محيي الدين النووى فى الأذكار فى باب أذكار المسافر عند ارادة الخروج من بيته يستحب له عند ارادته الخروج من بيته أن يصلى ركعتين لحديث المقطم بن المقدام الصحابى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما خلف أحد عند أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد السفر رواه الطبرانى قال بعض أصحابنا يستحب أن يقرأ فى الاولى منهما بعد الفاتحة قل أعوذ برب الفلق

وفي الثانية قل أعوذ برب الناس واذا سلم قرأ آية الكرسي فقد جاء ان من قرأ آية الكرسي قبل خروجه من منزله لم يصبه شيء يكرهه حتى يرجع و يستحب أن يقرأ سورة لئيلاف قريش فقد قال السيد الجليل أبو الحسن القزويني الفقيه الشافعي صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الباهرة والمعارف المتظاهرة انه أمان من كل سوء وقال أبو طاهر بن جحشويه أردت سفرا وكنت خائفا منه فدخلت على القزويني أسأله الدعاء فقال لي ابتداء من قبل نفسه من أراد سفرا ففزع من عدو أو وحش فليقرأ لئيلاف قريش فانها أمان من كل سوء فقرأتها فلم يعرض لي عارض حتى الآن انتهى قوله المقطم الصحابي وهم فانه لا يعرف في الصحابة من اسمه المقطم والحديث المذكور مرسل فان راويه انما هو المقطم بن المقدام الصنعاني رواه الطبراني في كتاب المناسك وقد وقع هذا الاسم في الأذكار مصحفا كما ترى صحف الصنعاني فجعله الصحابي وربما ظن ان ذلك تصحيف من النساخ حتى وجد كذلك بخط الشيخ محيي الدين النووي هكذا أفادنا هذه الفائدة شيخنا الحافظ العلامة زين الدين بن عبد الرحيم العراقي رحمه الله وأحسن اليه قال والصنعاني المذكور نسبة الى صنعاء الشام لا الى صنعاء اليمن (تتمة أخرى) قوله تعالى واذا الوحوش حشرت أي جمعت وقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون اختلف العلماء في حشر البهائم والوحش والطير فقال عكرمة حشرها موتها وقال أبي بن كعب حشرت أي اختلطت وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حشر كل شيء الموت غير الجن والانس فانهما يوفيان يوم القيامة وقال الجمهور الجميع تحشر وتبعث حتى الذباب و يقتص لبعضها من بعض فيقتص للجماء من القرناء ثم يقول الله تعالى كوني ترابا فعند ذلك يتمنى الكافر أن يكون ترابا فذلك قوله عز وجل حكاية عن الكافر ياليتني كنت ترابا قاله أبو هريرة وعمرو بن العاص وعبد الله بن عمر وابن عباس رضي الله تعالى عنهم في احدى الروايات والحسن البصري ومقاتل وغيرهم ورأيت في بعض

التفاسير أن المراد بالكافر هنا ابليس لعنه الله وذلك انه عاب آدم عليه السلام كونه خلق من تراب وافتخر عليه كونه خلق من نار فاذا عاين يوم القيامة مافيه آدم و بنوه المؤمنون من الثواب والراحة والرحمة ورأى ماهو فيه من الشدة والعذاب تمنى أن يكون ترابا كالبهائم والوحش والطير قال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه فيقول التراب للكافر لاولا كرامة لك من جعلك مثلى ثم يحول ذلك التراب فى وجوه الكفار فذلك قوله تعالى ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أى ظلمة وكآبة وكسوف وسواد فان قيل ما الفرق بين الغبرة والقترة قيل ان القترة ما ارتفع من الغبار فلحق بالسماء والغبرة ما كان أسفل فى الارض قاله ابن زيد (روى الجماعة) من حديث رافع بن خديج قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فندّ منا بعير فرماه رجل بسهم فقال صلى الله عليه وسلم ان لهذه البهائم أوابد كأوابد الوحش فما غلبكم منها فاصنعوا به هكذا (تتمة أخرى) قال الشيخ قطب الدين القسطلانى مما حفظت من دعاء والدتى أم محمد آمنة ووفاتها فى صفر سنة ست وخمسين وستمائة وهو ينفع للوقاية من الأعداء وممن يخاف شره اللهم بتلألؤ نور بهاء حجب عرشك من أعدائى احتجبت و بسطوة الجبروت ممن يكيدنى استترت وبطول حول شديد قوتك من كل سلطان تحصنت و بديوم قيوم دوام أبديتك من كل شيطان استعذت و بمكنون السر من سر سرك من كل هم وغم تخلصت ياحامل العرش عن حملة العرش ياشديد البطش ياحابس الوحش احبس عنى من ظلمنى واغلب من غلبنى كتب الله لأغلبن أنا ورسلى إن الله قوى عزيز اهـ وقد فكرت فى معنى قولها ياحابس الوحش فظهر لى فيه أنها أرادت قوله صلى الله عليه وسلم فى قصة الحديبية حبسها حابس الفيل والقصة فى ذلك مشهورة وقد تقدمت وقال الشيخ قطب الدين أيضا ومما حفظته من دعاء والدتى وهو من الأدعية التى تنفع فى الحجب من الاعداء اللهم انى أسألك بسر الذات بذات السر هو أنت أنت هو لا إله إلا أنت احتجبت بنور الله و بنور عرش الله و بكل اسم من أسماء الله من عدوّى وعدوّ الله ومن شر كل خلق

الله بمائة ألف ألف لاحول ولاقوة إلا بالله ختمت على نفسي وديني وأهلي ومالي وولدي وجميع ما أعطاني ربي بخاتم الله القدوس المنيع الذي ختم به أقطار السموات والارض حسبنا الله ونعم الوكيل حسبنا الله ونعم الوكيل حسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم * ومما جرب في الحجب عن الاعداء أيضا ويمنع من شر كل سلطان وشيطان وسبع وهامة أن يقول سبع مرات عند طلوع الشمس أشرق نور الله وظهر كلام الله وثبت أمر الله ونفذ حكم الله استعنت بالله وتوكلت على الله ماشاء الله لاحول ولاقوة إلا بالله تحصنت بخفي لطف الله وبلطيف صنع الله وبجميل ستر الله وبعظيم ذكر الله وبقوة سلطان الله دخلت في كنف الله واستجرت برسول الله صلى الله عليه وسلم برئت من حولي وقوتي واستعنت بحول الله وقوته اللهم استرني في نفسي وديني وأهلي ومالي وولدي بسترك الذي سترت به ذاتك فلا عين تراك ولا يد تصل اليك يارب العالمين احجبني عن القوم الظالمين بقدرتك ياقوي يامتين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

﴿ الودع ﴾ واحدته ودعة وهو حيوان في جوف البحر اذا قذف الى البرمات وله بريق ولون حسن وتصلب كصلابة الحجر فيثقب ويؤخذ منه القلائد يتحلى بها النساء والصبيان وفي داله الفتح والسكون قال الشاعر

ان الرواة بلافهم لما حفظوا * مثل الجمال عليها يحمل الودع
لا الودع ينفعه حمل الجمال له * ولا الجمال بحمل الودع تنتفع

واسمها مشتق من ودعته أي تركته لأن البحر ينضب عنها ويدعها فهي ودع بالتحريك واذا قلت الودع بالتسكين فهو من باب ماسمي بالمصدر

﴿ الوراء ﴾ ولد البقرة وقد تقدم مافي البقرة في باب الباء الموحدة

﴿ الورد ﴾ الأسد قيل له ذلك تشبيها بلون الورد الذي يشم ولذلك قيل للفرس ورد وهو بين الكميت والاشقر والانثى وردة والجمع ورد بالضم مثل جونة

وجون ومن الاحاديث الموضوعة ماذكره ابن عدي وغيره في ترجمة الحسن بن علي بن زكريا بن صالح العدوي البصري الملقب بالذئب عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليلة أسري بي الى السماء سقط الى الارض من عرقي فنبت منه الورد فمن أراد أن يشم رائحتي فليشم الورد

﴿ الورداني ﴾ بالراء المهملة طائر متولد بين الورشان والحمام وله غرابة لون وظرافة قدّ قاله الجاحظ

﴿ الورشان ﴾ بالشين المعجمة هو ساق حر المتقدم في باب السين المهملة وهو ذكر القماري والجمع وراشين ويجمع أيضا على ورشان بكسر الراء ككروان جمع للطائر وقيل انه طائر يتولد بين الفاختة والحمامة وبعضهم يسمه الورشين وفي ذلك يقول ابن عنين ملغزا

يا علماء القريض اني * أعجزني في القريض كشف
نخبروني عن اسم طير * النصف ظرف والنصف حرف

وكنيته أبو الاخضر وأبو عمران وأبو النائحة وهو أصناف منها النوبي وهو أسود وحجازي إلا أنه أشجى صوتا منه ومزاجه بارد رطب بالنسبة الى مزاج الحجازيات وصوته بين أصواتها كصوت العود بين الملاهي والورشان يوصف بالحنوّ على أولاده حتى انه ربما قتل نفسه اذا رآها في يد القانص قال عطاء انه يقول * لدوا للموت وابنوا للخراب * وهذه لام العاقبة مجازا قال الشاعر

له ملك ينادي كل يوم * لدوا للموت وابنوا للخراب

حكى القشيري في رسالته في باب كرامات الأولياء أن عتبة الغلام كان يقعد فيقول ياورشان ان كنت أطوع لله مني فتعال فاقعد على كفي فيجيء الورشان فيقعد على كفه (وحكمه) حل الاكل لانه من الطيبات (تتمة) كان عثمان بن سعيد أبو سعيد المقري المصري المعروف بورش قصيرا سمينا أشقر أزرق العينين شديد البياض حسن الصوت بالقراءة ولذلك لقبه شيخه نافع الورشان فكان يقول له اقرأ ياورشان افعل ياورشان وكان لا يكرهه ويعجبه ويقول أستاذي

نافع سماني به فغلب عليه ثم حذف بعض الاسم فقيل له ورش قال ورش خرجت من مصر لأقرأ على نافع فلما دخلت المدينة فاذا به لا يطيق أحد القراءة عليه لكثرة الطلبة وكان لا يقرئ أحدا إلا ثلاثين آية قال فتوسلت اليه ببعض أصحابه فجئت اليه معه فقال هذا رجل جاء من مصر ليقرأ عليك خاصة لم يجئ تاجرا ولا حاجا فقال له نافع أنت ترى ما ألقى من أبناء المهاجرين والأنصار فقال أريد أن تحتال له في وقت فقال لي نافع يا أخي يمكنك أن تبيت في المسجد قلت نعم فبت ثيه فلما كان الفجر جاء نافع فقال ما فعل الغريب فقلت نعم ها أنا ذا يرحمك الله فقال اقرأ فقرأت وكنت حسن الصوت بالقراءة فاستفتحت أقرأ فلا صوتي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهيت الى رأس الثلاثين آية أشار إلى أن اسكت فسكت فقام اليه شاب من الحلقة فقال يا معلم الخير نحن معك بالمدينة وهذا هاجر اليك ليقرأ عليك وقد وهبته من نوبتي عشر آيات وأنا أقتصر على عشرين فقال اقرأ فقرأتها ثم قام فتى آخر فقال كقول صاحبه فقرأت عشر آيات وقعدت حتى اذا لم يبق أحد ممن له قراءة قال لي اقرأ فقرأت خمسين آية حتى قرأت عليه ختمات قبل أن أخرج من المدينة وتوفي ورش بمصر سنة سبع وتسعين ومائة ومولده سنة عشرين ومائة (الأمثال) قالوا ابعلة الورشان يأكل رطب المشان بالاضافة ولا تقل الرطب المشان وهو نوع من التمر والمشان ضرب من الرطب والسبب في ذلك أن قوما استحفظوا عبدا لهم رطب نخلهم فكان يأكله فاذا عوتب على سوء الاثر فيه يقول أكله الورشان فقيل ذلك يضرب لمن يظهر شيأ والمراد منه شيء آخر (الخواص) دمه يقطر في العين التي أصابتها طرفة أو ضربة فيحلل دمها المجتمع وكذلك يفعل دم الحمام أيضا وقال هرمس من داوم على أكل بيضه زاد جماعه وأورثه العشق (التعبير) الورشان رجل غريب مهين ويدل على أخبار ورسل لانه أخبر نوحا عليه الصلاة والسلام بنقص الماء لما كان في السفينة وقيل الورشان امرأة صدوق والله أعلم

﴿ الورقاء ﴾ الحمامة التي يضرب لونها الى خضرة والورقة سواد في غبرة

ومنه قيل للرماد أورق وللذئبة ورقاء والجمع ورق كاحمر وحمر وفى الصحيحين وغيرهما من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال جاء رجل من بنى فزارة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان امرأتى ولدت غلاما أسود فقال له النبى صلى الله عليه وسلم هل لك من ابل قال نعم قال فما ألوانها قال حمر قال فهل فيها من أورق قال ان فيها لورقا قال فانى أتاها ذلك قال عسى أن يكون نزعه عرق قال هو ذاك قال السهيلى فى قصة سواد بن قارب ومن هذا الباب خبر سوداء بنت زهرة بن كلاب وذلك أنها حين ولدت ورآها أبوها ورقاء أمر بوأدها وكانوا يئدون من البنات ما كان على هذه الصفة فأرسلها الى الحجون لتدفن هناك فلما حفر لها الحافر وأراد دفنها سمع هاتفا يقول لاتدفن الصبية وخلها فى البرية فالتفت فلم ير شيأ فعاد لدفنها فسمع الهاتف فعاد الى أبيها وأخبره بما سمع فقال ان لها لشأنا وتركها فكانت كاهنة قريش فقالت يوما يابنى زهرة ان فيكم نذيرة تلد نذيرا فاعرضوا على بناتكم فعرضن عليها فقالت فى كل واحدة منهن قولا ظهر عليها بعد حين حتى عرضت عليها آمنة بنت وهب فقالت هذه النذيرة وستلد نذيرا وهو خبر طويل بل ذكر الزبير بن بكار منه يسيرا وقال الغزالى فى الاحياء روى ان أبا الحسين النورى كان مع جماعة فى دعوة فجرت بينهم مسئلة فى العلم وأبو الحسين ساكت ثم رفع رأسه وأنشدهم

رب ورقاء هتوف فى الضحى * ذات شجو هتفت فى فنن
ذكرت إلفا وخدنا صالحا * فبكت حزنا فهاجت حزنى
فبكائى ربما أرقها * وبكاها ربما أرقنى *
ولقد تشكو فما أفهمها * ولقد أشكو فما تفهمنى
غير أنى بالجوى أعرفها * وهى أيضا بالجوى تعرفنى

قال فما بقى أحد من القوم الاقام وتواجد ولم يحصل لهم هذا الوجد من العلم الذى خاضوا فيه وان كان العلم حقا وقد شبهها الرئيس أبو على الحسين بن عبد الله بن الحسين بن سينا النفس حيث قال

هبطت اليك من المحل الارفع * ورقاء ذات تعزز وتمنع
محجوبة عن كل مقلة عارف * وهى التى سفرت ولم تتبرقع
وصلت على كره اليك وربما * كرهت فراقك وهى ذات تفجع
أنفت وما ألفت فلما واصلت * ألفت مجاورة الخراب البلقع
وأظنها نسيت عهودا بالحمى * ومنازلا بفراقها لم تقنع
حتى اذا اتصلت بهاء هبوطها * من ميم مركزها بذات الاجرع
علقت بها ثاء الثقيل فأصبحت * بين المعالم والطلول الخضع
تبكى وقد نسيت عهودا بالحمى * بمدامع تهمى ولما تقلع *
حتى اذا قرب المسير الى الحمى * ودنا الرحيل الى الفضاء الأوسع
وغدت تغرد فوق ذروة شاهق * والعلم يرفع فوق كل من لم يرفع
وتعود عالمة بكل خفية * فى العالمين فخرقها لم يرقع
فهبوطها إذ كان ضربة لازب * لتكون سامعة لما لم تسمع
فلاى شئ أهبطت من شاهق * سام الى قعر الحضيض الاوضع
ان كان أهبطها الاله لحكمة * طويت عن الفطن اللبيب الاورع
أوعاقها الشرك الكثيف وصدها * قفص عن الاوج الفسيح الارفع
فكأنها برق تألق بالحمى * ثم انطوى فكأنه لم يلمع

وكان الرئيس أبو على نادرة عصره وعلامة دهره وهو أحد فلاسفة المسلمين وله وصايا فى الطب كثيرة نظما ونثرا فمن المنسوب اليه من ذلك

اسمع بنى وصيتى واعمل بها * فالطب معقود بنص كلامى
لا تشرب عقيب أكل عاجلا * فتقود نفسك للاذى بزمام
واجعل غذاءك كل يوم مرة * واحذر طعاما قبل هضم طعام
واحفظ منيك مااستطعت فانه * ماء الحياة يراق فى الارحام

وينسب اليه أيضا

لقد طفت فى تلك المعاهد كلها * وسرحت طرفى بين تلك المعالم

فلم أر واضعا كف حائر * على ذقن أو قارعا سن نادم

قال الشيخ كمال الدين بن يوسف ان مخدومه سخط عليه فاعتقله ومات فى السجن سنة ثمان وعشرين وأربعمائة

﴿ الورل ﴾ بفتح الواو والمهملة وباللام فى آخره دابة على خلقة الضب الا أنه أعظم منه والجمع أورال وورلان والأنثى ورلة كذا قاله ابن سيده وقال القزوينى انه العظيم من الوزغ وسام أبرص طويل الذنب سريع السير خفيف الحركة وقال عبد اللطيف البغدادى الورل والضب والحرباء وشحمة الارض والوزغ كلها متناسبة فى الخلق فأما الورل وهو الحرذون فليس فى الحيوان أكثر سفادا منه وبينه وبين الضب عداوة فيغلب الورل الضب ويقتله لكنه لا يأكله كما يفعل بالحية وهو لا يتخذ بيتا لنفسه ولا يحفر له جحرا بل يخرج الضب من جحره صاغرا ويستولى عليه وان كان أقوى براثن منه لكن الظلم يمنعه من الحفر ولهذا يضرب بالورل المثل فى الظلم ويكفى فى ظلمه أنه يغصب الحية جحرها ويبلعها وربما قتل فوجد فى جوفه الحية العظيمة وهو لا يبتلعها حتى يشدخ رأسها ويقال انه يقاتل الضب والجاحظ يقول ان الحرذون غير الورل ووصفه بأنه غالبا يكون بناحية مصر مليحة موشاة بألوان كثيرة ولها كف ككف الانسان مقسومة أصابعها الى الانامل وهو يقوى على الحيات ويأكلها أكلا ذريعا ويخرجها من جحرها ويسكن فيه وهو أظلم ظالم (فائدة) قال أهل اللغة لا تلتقى الراء مع اللام الا فى أربع كلمات الورل وهو هذا الحيوان المذكور وأرل اسم جبل وغرلة وهى القلفة وجرل وهو ضرب من الحجارة (الحكم) مقتضى ما تقدم من أكلها الحيات انه يحرم وهذا هو الظاهر من قول الأقدمين ورجح الرافعى انه يرجع فيه الى استطابة العرب وعدمها لقوله تعالى يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وليس المراد الحلال وان كان قد ورد الطيب بمعنى الحلال فان الحمل عليه يخرج الآية عن الافادة والعرب أولى باعتبار ذلك لان الدين عربى والنبى صلى الله عليه وسلم عربى وانما يرجع فى ذلك الى سكان البلاد والقرى

دون أجلاف البوادى الذين يأكلون مادب ودرج من غير تمييز مع اعتبار حالة اليسار والثروة دون المحتاجين وأصحاب الضرورات وحالتى الخصب والرفاهية دون حالتى الجدب والشدة وقال بعضهم المعتبر هنا العرب الذين كانوا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الخطاب كان لهم وقال ابن عبد البر فى التمهيد ذكر عبد الرزاق قال أخبرنى رجل من ولد سعيد بن المسيب قال أخبرنى يحيى بن سعيد قال كنت عند سعيد بن المسيب فجاءه رجل من غطفان فسأله عن الورل فقال لا بأس به وان كان معكم منه شئ فأطعمونا منه قال عبد الرزاق والورل يشبه الضب انتهى وقد ذكر فى كتاب رفع التمويه فيما يرد على التنبيه ما حاصله أنه فرخ التمساح وقال لان التمساح يبيض فى البر فاذا خرجت فراخه نزل بعضها فى البحر وبقى بعضها فى البر فما نزل الى البحر صار تمساحا وما بقى فى البر صار ورلا قال فعلى هذا يكون فى حله الوجهان كما فى التمساح انتهى وهذا الذى قاله لا أعتقد صحته وذلك لان الورل ليس على صفات التمساح لان جلده يخالف جلده فى النعومة وأيضا فانه لو كان من التمساح لأخذ فى الكبر حتى يصير فى حجمه والورل فى المقدار لا يزيد على ذراع ونصف أو ذراعين والتمساح يبلغ عشرة أذرع وأكثر (تنبيه مهم) اعلم أنه تقدم فى هذا الكتاب حيوانات لم تتعرض الأصحاب لها بالحل ولا بالحرمة وذلك نحو البلنصى والدبل والقرعبلان والقرز والقنفشة والورل وغير ذلك الا أنهم أعطوا قواعد كلية عامة وقواعد خاصة وذلك لما أيسوا من الطمع فى حصر أنواع الحيوانات فمن قواعدهم الخاصة تحريم كل ذى ناب من السباع ومخلب من الطير وكل ما يقتات من النجاسات والخبائث وكل ما نهى عن قتله أو أمر بقتله أو تولد بين مأكول وغيره وكل نهاش والحشرات بأسرها الا الضب واليربوع والقنفذ وابن عرس والدلدل ومن قواعدهم الخاصة أيضا تحليل كل ذات طوق والقطا وطيور الماء كلها الا اللقلق كما تقدم ومن هذه القواعد يؤخذ تحريم الورل لأنه من الحشرات ولم يستثنوه وكذا غيره من الحشرات كالخلد والرباب وفأرة البيش والابل ومما يدل على منع أكل الورل قول الجاحظ

وغيره ان الورل يقوى على الحيات ويأكلها أكلا ذريعا ويخرجها من جحرها
ويسكن فيه قال وبراثن الورل أقوى من براثن الضب الا أن الورل يخرج الحية
من جحرها ولا يحفر خوفا منه على براثنه ثم المعنى بقولهم ما أمر بقتله لمعنى فيه
كالفواسق الخمس أما ما أمر بقتله لمعنى فى غيره فلا يحرم ومن ذلك الدابة
المأكولة اذا وطئت فانه يجب ذبحها ولا يحرم أكلها على الصحيح وان ورد الأمر
بقتلها لأن ذلك ليس لمعنى فيها بل هو فى غيرها وهو تعيير الزانى وتذكره الفاحشة
برؤيتها وقد أمر عمر رضى الله تعالى عنه بقتل الديكة لانهم كانوا يتهارشون بها
وأمر بقتل الحمام لانهم كانوا يلعبون بها ويؤذون الناس بصعودهم الأسطحة
والرمى بالأحجار نهى عن قولهم ما قتله لحرام يعنون به ما نهى عن قتله اكراما
له قال الخطابى نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن قتل الهدهد كرامة له لأنه أطاع نبيا
الا أنه حرام نقله عنه العبادى وقضيته ترجيح وجه القائل بحل الصرد لان النهى
عن قتله لأمر خارج عنه لا لمعنى فيه ولما كانت هذه القواعد غير عامة لجميع
الحيوان ذكر الأصحاب قاعدة عامة وهى الاستطابة والاستخباث وعليها مدار
الباب قال الرافعى من الأصول المرجوع اليها فى التحريم والتحليل الاستطابة
والاستخباث ورآه الشافعى والأصل العظيم المعتمد فيه قوله تعالى يسألونك ماذا
أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وليس المراد بالطيب هنا الحلال وان كان قد يرد
الطيب بمعنى الحلال لان الحمل عليه يخرج الآية عن الافادة قال الأئمة ويبعد
الرجوع الى طبقات الناس وتنزيل كل قوم على ما يستطيبونه ويستخبثونه لانه
ذلك يوجب اختلاف الأحكام فى الحلال والحرام وذلك يخالف موضوع الشرع
فى حمل الناس على شرع واحد ورأوا العرب أولى الامم بأن يؤخذ باستطابتهم
واستخباثهم لانهم المخاطبون أولا والدين عربى والنبى صلى الله عليه وسلم عربى
وانما يرجع الى سكان البلاد والقرى دون أجلاف سكان البوادى الذين يأكلون
ما دب ودرج من غير تمييز مع اعتبار حالة اليسار والثروة دون المحتاجين وأصحاب
الضرورات وحالتى الخصب والرفاهية دون حالتى الجدب والشدة وقال بعضهم

المعتبر الرجوع الى عادة العرب الذين كانوا فى عهد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الخطاب كان لهم ويشبه أن يقال يرجع فى كل زمان الى العرب الموجودين فيه ويدل لهذا التوجيه ماتقدم فى باب العين المهملة فى لفظ العضارى عن أبى عاصم العبادى أنه حكى عن الاستاذ أبى طاهر الزيادى أنه قال كنا نرى العضارى حراما ونفتى بتحريمه حتى ورد علينا الاستاذ أبو الحسن الماسرجسى فقال انه حلال فبعثنا منه جرابا الى البادية وسألنا العرب عنه فقالوا هذا هو الجراد المبارك فرجعوا الى قول العرب فيه واذا اختلف المرجوع اليهم فاستطابته طائفة واستخبثته طائفة اتبعنا الاكثرين فان استوت الطائفتان قال الماوردى فى الحاوى وأبو الحسن العبادى انه يتبع قريش لانهم قطب العرب وفيهم النبوة فان اختلفت قريش أولم يحكموا بشئ اعتبر أقرب الحيوانات شبها به والشبه يكون تارة فى الصورة وتارة فى الطبع من السلامة والعدوان وأخرى فى طعم اللحم فان تساوى الشبه أولم يوجد مايشبهه ففيه وجهان انتهى زاد فى الحاوى هما من اختلاف أصحابنا فى أصول الاشياء قبل ورود الشرع هل هى على الاباحة أو الحظر أحد الوجهين انها على الاباحة حتى يرد الشرع بالحظر انتهى قال أبو العباس اذا وجد حيوان لايعرف حاله عرض على العرب فان سموه باسم مايحل حل وان سموه باسم مايحرم حرم وان لم يكن له اسم عندهم اعتبر بأقرب الاشياء شبها من الذى يحل أو يحرم وعلى هذا نص الشافعى رحمه الله تعالى وقال الرافعى وفى استصحاب حكم ماثبت تحريمه فى شرع من قبلنا قولان أحدهما نعم أخذا بما كان الى أن يظهر ناسخ والثانى لا بل اعتماد ظاهر الآية المقتضية للحل أولى والخلاف على ماذكر الموفق بن طاهر رحمه الله تعالى مبنى على ان شرع من قبلنا هل هو شرع لنا فيه اختلاف أصولى والاوفق لسياق كلام الاصحاب أنه لا يستصحب حكم شرع من قبلنا وعلى هذا فلا تفريع وعلى القول بالاستصحاب فذلك اذا ثبت بالكتاب أو السنة أنه كان حراما فى شرع من قبلنا أو شهد به اثنان أسلما منهم ممن يعرف التبديل ولا يعتمد فيه قول أهل الكتاب انتهى كلام الرافعى

قال فى الحاوى ولو كان الحيوان ببلاد العجم اعتبر حكمه فى أقرب بلاد العرب عنده من جمع الأوصاف المعتبرة فان اختلفوا فيه اعتبر حكمه فى أقرب بلاد الشرائع للاسلام وهى النصرانية فان اختلفوا فيه فعلى ماذكرناه من الوجهين يعنى فى الاشياء قبل ورود الشرع انتهى (قلت) ولابد من التنبيه هنا على أمرين أحدهما انا اذا قلنا باستصحاب شرع من قبلنا كما هو اختيار ابن الحاجب وغيره من الأصوليين فله شرطان أحدهما أن لا يختلف فى تحريمه وتحليله شريعتان فان اختلفتا بأن كان حراما فى شريعة ابراهيم عليه السلام وحلالا فى شريعة غيره فيحتمل أن نأخذ بالشريعة المتأخرة ويحتمل التخيير ان لم نقل بأن الثانية ناسخة للأولى فان ثبت كون الثانية ناسخة للأولى وجهل كونه حراما فى الشريعة السابقة أو اللاحقة وقف ويحتمل الرجوع الى الاباحة الأصلية فيأتى الوجهان السابقان * الامر الثانى أن يكون التحريم أو التحليل ثابتا قبل تحريفهم وتبديلهم فان استحلوا أو حرموا بعد النسخ فلا عبرة به والله أعلم (الامثال) قالوا أجبر من ورل وأسرع من تلمظ الورل وهو الاكل بطرف اللسان وكذلك يأكل الورل وقالوا أشرد وأضل وأظلم من ورل (الخواص) شعره اذا شد على عضد امرأة لم تحمل ما دام ذلك عليها ولحمه وشحمه يسمن النساء وفيه قوة جذب الشوك من البدن وجلده يحرق ويخلط رماده بدردى الزيت ويطلى به العضو الخدر يذهب خدره وزبله ينفع من الكلف والنمش طلاء (التعبير) الورل فى المنام يدل على عدو خسيس الهمة ذى مهانة وقصور حجة والله تعالى أعلم

﴿ الوزغة ﴾ بفتح الواو والزاى والغين المعجمة دويبة معروفة وهى وسام أبرص جنس فسام أبرص كباره واتفقوا على أن الوزغ من الحشرات المؤذيات وجمع الوزغة وزغ وأوزاغ ووزغان وأزغان على البدل حكاه ابن سيده * روى البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه عن أم شريك رضى الله تعالى عنها انها استأمرت النبى صلى الله عليه وسلم فى قتل الوزغان فأمرها بذلك * وفى الصحيحين أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الوزغ وسماه فويسقا وقال كان ينفخ النار

على ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكذلك رواه الامام أحمد في مسنده * وفي الحديث الصحيح من رواية أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قتل وزغة من أول ضربة فله كذا وكذا حسنة ومن قتلها في الضربة الثانية فله كذا وكذا حسنة دون الاولى ومن قتلها في الثالثة فله كذا وكذا حسنة دون الثانية وفيه أيضا أن من قتلها في الاولى فله مائة حسنة وفي الثانية دون ذلك وفي الثالثة دون ذلك * وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اقتلوا الوزغة ولو في جوف الكعبة لكن في اسناده عمر بن قيس المكي وهو ضعيف * وفي حديث عائشة رضي الله تعالى عنها لما أحرق بيت المقدس كانت الأوزاغ تنفخه * وفي سنن ابن ماجه عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنه كان في بيتها رمح موضوع فقيل لها ما تصنعين بهذا فقالت أقتل به الوزغ فان النبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما ألقي في النار لم يكن في الارض دابة إلا أطفأت عنه النار غير الوزغ فانه كان ينفخ عليه النار فأمر صلى الله عليه وسلم بقتله وكذلك رواه الامام أحمد في مسنده وفي تاريخ ابن النجار في ترجمة عبد الرحيم بن أحمد بن عبد الرحيم الفقيه الشافعي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قتل وزغة محا الله عنه سبع خطيآت * وفي الكامل في ترجمة وهب ابن حفص عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قتل وزغة فكأنما قتل شيطانا وروى الحاكم في كتاب الفتن والملاحم من المستدرك عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه أنه قال كان لا يولد لاحد مولود إلا أتى به للنبي صلى الله عليه وسلم فيدعو له فأدخل عليه مروان بن الحكم فقال هو الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون ثم قال صحيح الاسناد * وروى بعده بيسير عن محمد بن زياد قال لما بايع معاوية لابنه يزيد قال مروان سنة أبي بكر وعمر فقال عبد الرحمن بن أبي بكر سنة هرقل وقيصر فقال له مروان أنت الذي أنزل الله فيك والذي قال لوالديه أف لكما فبلغ ذلك عائشة رضي الله تعالى عنها

فقالت كذب والله ماهو به ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن أبا مروان ومروان فى صلبه ثم روى الحاكم عن عمرو بن مرة الجهنى رضى الله عنه وكانت له صحبة قال ان الحكم بن أبى العاص استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف صوته فقال صلى الله عليه وسلم ائذنوا له لعنة الله عليه وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمن منهم وقليل ماهم يشرفون فى الدنيا ويضيعون فى الآخرة ذوو مكر وخديعة يعطون فى الدنيا ومالهم فى الآخرة من خلاق * قال ابن ظفر وكان الحكم ابن أبى العاص يرمى بالداء العضال وكذلك أبو جهل * وأما تسمية الوزغ فويسقا فنظيره الفواسق الخمس التى تقتل فى الحل والحرم وأصل الفسق الخروج وهذه المذكورات خرجت عن خلق معظم الحشرات ونحوها بزيادة الضرر والأذى * وأما تقييد الحسنات فى الضربة الاولى بمائة وفى الثانية بسبعين كما فى بعض الروايات فجوابه أنه كقوله فى صلاة الجماعة بسبع وعشرين وبخمس وعشرين وأن مفهوم العدد لا يعمل به فذكر السبعين لا يمنع المائة فلا تعارض بينهما أو لعله صلى الله عليه وسلم أخبر أولا بالسبعين ثم تصدق الله تعالى بالزيادة علينا فأعلم به صلى الله عليه وسلم حين أوحى الله اليه بعد ذلك أو أنه يختلف باختلاف قاتلى الوزغ بحسب نياتهم واخلاصهم وكمال أحوالهم ونقصها فتكون المائة للأكمل منهم والسبعون لغيره قال يحيى بن يعمر لأن أقتل مائة وزغة أحب إلى من أن أعتق مائة رقبة وانما قال ذلك لأنها دابة سوء زعموا أنها تسقى من الحياة وتمج فى الاناء فينال الانسان المكروه العظيم بسبب ذلك * وسبب كثرة الحسنات فى المبادرة أن تكرر الضربات فى القتل يدل على عدم الاهتمام بأمر صاحب الشرع اذ لو قوى عزمه واشتدت حميته لقتلها فى المرة الاولى لانه حيوان لطيف لا يحتاج الى كثرة مؤنة فى الضرب فحيث لم يقتلها فى المرة الأولى دل ذلك على ضعف عزمه فلذلك نقص أجره من المائة الى السبعين وعلل عز الدين بن عبد السلام كثرة الحسنات فى الاولى بأنه احسان فى القتل فيدخل تحت قوله صلى الله عليه وسلم اذا قتلتم فأحسنوا القتلة أو أنه مبادرة الى الخير فيدخل تحت قوله تعالى فاستبقوا

الخيرات قال وعلى كلا المعنيين فالحية والعقرب أولى بذلك لعظم مفسدتهما * وذكر أصحاب الآثار أن الوزغ أصم قالوا والسبب فى صممه ماتقدم من نفخه النار على ابراهيم عليه الصلاة والسلام فصم لاجل ذلك وبرص ومن طبعه أنه لايدخل بيتا فيه رائحة الزعفران وتألفه الحيات كما تألف العقارب الخنافس وهو يلقح بفيه ويبيض كما تبيض الحيات ويقيم فى جحره زمن الشتاء أربعة أشهر لايطعم شيأ * وقد تقدم فى حرف السين المهملة مايتعلق بأحكامها وخواصها * وقد أحسن فى وصف الوزغة وغيرها الاديب الشاعر كمال الدين على بن محمد بن المبارك الشهير بابن الاعمى صاحب المقامة البحرية ووفاته فى المحرم سنة اثنتين وتسعين وستمائة وكان والده خطيب بيت المقدس حيث قال يذم دار سكناه

دار سكنت بها أقل صفاتها * أن تكثر الحشرات فى حجراتها
الخير عنها نازح متباعد * والشردان من جميع جهاتها
من بعض مافيها البعوض عدمته * كم أعدم الاجفان طيب سناتها
وتبيت تسعدها براغيث متى * غنت لها رقصت على نغماتها
رقص بتنقيط ولكن قافه * قد قدمت فيه على أخواتها
وبها ذباب كالضباب يسد عيـ * ـن الشمس ماطربى سوى غناتها
أين الصوارم والقنا من فتكها * فينا وأين الاسد من وثباتها
وبها من الخطاف ماهو معجز * أبصارنا عن حصر كيفياتها
تغشى العيون بمرها ومجيئها * وتصم سمع الخلد من أصواتها
وبها خفافيش تطير نهارها * مع ليلها ليست على عاداتها
شبهتها بقنافذ مطبوخة * نزع الطهاة بنضجها شوكاتها
فاقت على سمر القنا فى لونها * وسماتها وشياتها وصفاتها
وبها من الجرذان ماقد قصرت * عنه العتاق الجرد فى حملاتها
فترى أبا غزوان منها هاربا * وأبا الحصين يروغ من طرقاتها
وبها خنافس كالطنافس أفرشت * فى أرضها وعلت على جنباتها

لوشم أهل الحرب منتن فسوها * أردى الكماة الصيد عن صهواتها
وبنات وردان وأشكال لها * مما يفوت العين كنه ذواتها
متزاحم متراكم متحارب * متراكب فى الارض مثل نباتها
وبها قراد لا اندمال لجرحها * لا يفعل المشراط مثل أداتها
أبدا تمص دماءنا فكأنها * حجامة لبدت على كاساتها
وبها من النمل السليماني ما * قد قل ذر الشمس عن ذراتها
لا يدخلون مساكنا بل يحطمو * ن جنودنا فالعفو من سطواتها
ما راعني شئ سوى وزغانها * فنعوذ بالرحمن من نزغاتها
سجعت على أوكارها فظننتها * ورق الحمام سجعن فى سحراتها
وبها زنابير تظن عقاربا * لا برء للمسموم من لدغاتها
وبها عقارب كالأقارب رتعا * فينا حمانا الله لدغ حماتها
وكأنما حيطانها كغرابل * أطلعن أرؤسهن من طاقاتها
كيف السبيل الى النجاة ولا نجا * ة ولا حياة لمن رأى حياتها
السم فى نفثاتها والمكر فى * لفتاتها والموت فى لسعاتها
منسوجة بالعنكبوت سماؤها * والارض قد نسجت ببراقاتها
فلقد رأينا فى الشتاء سماؤها * والصيف لا تنفك من صعقاتها
فضجيجها كالرعد فى جنباتها * وترابها كالوبل من حثياتها
والبوم عاكفة على أرجائها * والآل يلمع فى ثرى عرصاتها
والنار جزء من تلهب حرها * وجهنم تعزى الى لفحاتها
قد رممت من قبل يلقى آدم * مع أمنا حواء فى عرفاتها
شاهدت مكتوبا على أرجائها * ورأيت مسطورا على عتباتها
لا تقربوا منها وخافوها ولا * تلقوا بأيديكم الى هلكاتها
أبدا يقول الداخلون ببابها * يارب نج الناس من آفاتها
قالوا اذا ندب الغراب منازلا * يتفرق السكان من ساحاتها

و بدارنا ألفا غراب ناعـق * كذب الرواة فأين صدق رواتها
دار تبيت الجن تحرس نفسها * فيها وتنظر باختلاف لغاتها
صبرا لعل الله يعقب راحة * للنفس اذ غلبت على شهواتها
كم بت فيها مفردا والعين شو * قا للصباح تسح من عبراتها
وأقول يارب السموات العلا * يارازقا للوحش فى فلواتها
أسكنتنى بجهنم الدنيا ففى * أخراى هب لى الخلد فى جناتها
واجمع عن أهوا شملى عاجلا * ياجامع الأرواح بعد شتاتها

(والوزغ فى الرؤيا) رجل معتزلى يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف خامل الذكر وكذلك العظاء ورءاد الوزغ على العدو المجاهر بالشر والكلام السوء والتنقل من الأمكنة

﴿ الوصع ﴾ بفتح الواو والصاد المهملة وبالعين المهملة فى آخره الصعوة وقد يقدم الكلام عليها فى باب الصاد المهملة وقيل هو طائر أصغر من العصفور * وفى الحديث ان اسرافيل عليه الصلاة والسلام له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب وان العرش على منكب اسرافيل وانه ليتضاءل الاحيان من عظمة الله تعالى حتى تصير مثل الوصع ويروى بفتح الصاد المهملة وسكونها وقال ابن الأثير انه أصغر من العصفور والجمع وصعان * وفى أول التعريف والاعلام للسهيلى ان أول من سجد من الملائكة لآدم اسرافيل عليه السلام ولذلك جوزى بولاية اللوح المحفوظ قاله محمد بن الحسن النقاش

﴿ الوطواط ﴾ الخفاش وقد تقدم مافيه فى باب الخاء المعجمة * وروى الحافظ ابن عساكر فى تاريخه بسنده الى حماد بن محمد انه قال كتب رجل الى ابن عباس يسأله عن شئ ليس له لحم ولادم تكلم وعن شئ ليس له لحم ولادم سعى وعن شئ ليس له لحم ولادم تنفس وعن اثنين ليس لهما دم ولا لحم خوطبا وأجابا وعن رسول بعثه الله ليس من الجن ولا من الانس ولا من الملائكة وعن نفس ماتت ثم عاشت بها نفس غيرها وعن موسى عليه السلام كم أرضعته أمه قبل أن تلقيه فى اليم

وفى أي بحر وفى أي يوم ألقته وكم كان طول آدم عليه السلام وكم عاش ومن كان وصيه وعن طير لا يبيض ويحيض فقال الأول النار قالت هل من مزيد والثاني عصا موسى عليه السلام * والثالث الصبح * والرابع السماء والارض قالتا أتينا طائعين * والخامس الغراب الذي بعثه الله الى ابن آدم * والسادس البقرة التي ذكرها الله تعالى في القرآن وأرضعت موسى أمه قبل أن تلقيه في اليم ثلاثة أشهر وألقته في بحر القلزم وكان ذلك يوم الجمعة وكان طول آدم عليه السلام ستين ذراعا وعاش ألف سنة الا ستين سنة وكان وصيه شيث والطير الوطواط الذي نفخ فيه عيسى عليه السلام فكان طائرا باذن الله عز وجل (وحكمه) تحريم الأكل للنهي عن قتله كما تقدم في باب الخاء المعجمة (الامثال) قالوا أبصر من الوطواط بالليل أي أعرف ويسمون الجبان وطواطا (التعبير) الوطواط تدل رؤيته على الغي والضلالة عن الحق وربما دلت رؤيته على ولد الزنا لانه من الطير وليس بطائر وهو يرضع كما يرضع الآدمي وربما دلت رؤيته على زوال النعم والبعد من المألوفات لانه من الممسوخين وهذا بعيد وربما دلت رؤيته على اقامة الحجة والبينة لقوله تعالى وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها الآية وهذا أظهر الأقاويل عندي والله أعلم

﴿ الوعوع ﴾ ويقال له أيضا الوع ابن آوى وقد تقدم الكلام عليه في أواخر باب الهمزة

﴿ الوعل ﴾ بفتح الواو وكسر العين المهملة الاروى المتقدم في باب الهمزة وهو التيس الجبلي والانثى تسمى أروية وهي شاة الوحش والجمع أوعال ووعول وذكر ابن عدي في كامله في ترجمة محمد بن اسماعيل بن طريح أنه قال حدثني أبي عن جدي أنه حضر أمية بن أبي الصلت حين حضرته الوفاة فأغمي عليه ثم أفاق فرفع رأسه فنظر حيال باب البيت وقال لبيكما لبيكما ها أنا ذا لديكما لا عشيرتي تحميني ولا مالي يفديني ثم أغمي عليه ثم أفاق فرفع رأسه وقال

كل حي وان تطاول دهرا * آيل أمره الى أن يزولا

ليتني كنت قبل ما قد بدا لى * فى رؤس الجبال أرعى الوعولا

ثم فاضت نفسه وعن شهر بن حوشب قال لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة قال له ابنه يا أبتاه انك كنت تقول لنا ليتنى كنت ألقى رجلا عاقلا لبيبا عند نزول الموت به حتى يصف لى ما يجد وأنت ذلك الرجل فصف لى الموت فقال يابنى والله كأن السماء قد أطبقت على الارض وكأن جنبى فى تخت وكأنى أتنفس من سم ابرة وكأن غصن شوك يجذب من قدمى الى هامتى ثم أنشأ يقول

ليتني كنت قبل ما قد بدا لى * فى رؤس الجبال أرعى الوعولا

(ومن غريب ما اتفق) أن عبد الملك بن مروان لما احتضر وكان قصره يشرف على بردى فنظر الى غسال يغسل الثياب فقال ليتنى كنت مثل هذا الغسال أكتسب ما أعيش به يوما بيوم ولم أل الخلافة وتمثل بقول أمية بن أبى الصلت * كل حى وان تطاول دهرا * البيتين المتقدم ذكرهما فاتفق له كما اتفق لأمية من الموت عقب ذلك فلما بلغ ذلك أبا حازم قال الحمد لله الذى جعلهم فى وقت الموت يتمنون ما نحن فيه ولم يجعلنا نتمنى ما هم فيه وفى الاستيعاب فى ترجمة الفارعة بنت أبى الصلت أخت أمية بن أبى الصلت أنها قدمت على النبى صلى الله عليه وسلم بعد فتحه الطائف وكانت ذات لب وعفاف وجمال وكان صلى الله عليه وسلم يعجب بها فقال لها صلى الله عليه وسلم يوما هل تحفظين من شعر أخيك شيأ فأخبرته خبره وما رأت منه وقصت قصته فى شق جوفه واخراج قلبه ثم عوده الى مكانه وهو قائم وأنشدت له من شعره الذى أوله

باتت همومى تسرى طوارقها * أكف عينى والدمع سابقها

نحو ثلاثة عشر بيتا منها قوله

ما أرغب النفس فى الحياة وان * تحى طويلا فالموت لاحقها

يوشك من فر من منيته * يوما على غرة يوافقها

من لم يمت غبطة يمت هرما * للموت كأس والموت ذائقها

ثم قالت وانه قال عند وفاته

ان تغفر اللهم تغفر جما * وأى عبد لك ما ألما

ثم قال * كل حى وان تطاول دهرا * البيتين ثم مات فقال صلى الله عليه وسلم ان مثل أخيك كمثل الذى آتاه الله آياته فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين وفى طباع الوعل أنه يأوى الى الاماكن الوعرة الخشنة ولا يزال مجتمعا فاذا كان وقت الولادة تفرق واذا اجتمع فى ضرع أنثى لبن امتصته والذكر اذا ضعف عن النزو أكل البلوط فتقوى شهوته واذا لم يجد الانثى انتزع المنى بالامتصاص بفيه وذلك اذا جذبه الشبق وفى طبعه أنه اذا أصابه جرح طلب الخضرة التى فى الحجارة فيمتصها ويجعلها على الجرح فيبرأ واذا أحس بالقناص وهو فى مكان مرتفع استلقى على ظهره ثم يزج نفسه فيتحدر ويكون قرناه وهما فى رأسه الى عجزه يقيانه ما يخشى من الحجارة و يسرعان به لملوستهما على الصفا وفى الحديث عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال عن المدينة لو رأيت الوعول تجرش ما بينها ما هجتها أراد لو رأيتها ترعى كلأها ما هجتها لان النبى صلى الله عليه وسلم حرم صيدها وفى الترغيب والترهيب وغريب أبى عبيدة وغيره من حديث أبى هريرة أيضا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده لاتقوم الساعة حتى يظهر الفحش والبخل ويخون الامين و يؤتمن الخائن وتهلك الوعول وتظهر التحوت قالوا يارسول الله ما الوعول وما التحوت قال الوعول وجوه الناس وأشرافهم والتحوت الذين كانوا تحت أقدام الناس لا يعلم بهم و بعضه فى الصحيح وانما شبههم بالوعول وضرب بها المثل لانها تأوى رؤس الجبال والله تعالى أعلم (وروى) الامام أحمد وأبو داود والترمذى عن العباس بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه قال كنا جلوسا بالبطحاء فى عصابة فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرت سحابة فنظر اليها فقال صلى الله عليه وسلم أتدرون ما اسم هذه قلنا نعم هذا السحاب قال صلى الله عليه وسلم وهو المزن والعنان ثم قال عليه السلام أتدرون كم بعد ما بين السماء والارض قلنا لا قال صلى الله عليه وسلم اما واحدة واما اثنتان واما ثلاث وسبعون سنة والسماء فوقها كذلك حتى عد عليه

الصلاة والسلام سبع سموات وفوق السماء السابعة بحر بين أسفله وأعلاه كما بين سماء الى سماء وفوق البحر ثمانية أوعال مابين أظلافها وركبها كما بين سماء الى سماء ثم على ظهورهن العرش من أسفله الى أعلاه مثل ما بين سماء الى سماء قال الترمذى هذا حديث حسن غريب قال الحافظ الذهبى وهو كما قال الترمذى حديث حسن غريب وقد أخرجه الحافظ الضياء أيضا فى كتاب المختار له ورواه الحاكم فى المستدرك عن سماك بن حرب وقرأ ان الله لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء وفى التمهيد لابن عبد البر عن أسد بن موسى عن حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير رضى الله عنهما قال حملة العرش أحدهم على صورة انسان والثانى على صورة ثور والثالث على صورة نسر والرابع على صورة أسد وفى تفسير الثعلبى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال هم اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة أمدهم الله بأربعة آخرين * وفى سنن أبى داود من حديث جابر رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أذن لى أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش ما بين شحمة أذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام (وحكمه) الحل بالاجماع قال ابن عباس رضى الله عنهما فى الوعل اذا قتله المحرم أو قتل فى الحرم شاة وذكر القزوينى فى الاشكال عن ابن الفقيه أنه قال رأيت بجزيرة رانج حيوانات غريبة الاشكال من ذلك وعول كالتيوس الجبلية ألوانها حمر منقطة ببياض ولحمها حامض انتهى فان صح هذا القول فالذى يظهر الحل الحاقا بما أكله من المأكول عملا بالمشاكلة الصورية والله تعالى أعلم (الامثال) قالوا أزهى من وعل وأحمق من ناطح الصخرة أى الوعل وأنشدوا قول الاعشى

كناطح صخرة يوما ليوهيها * فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

أراد كوعل ناطح فحذف الموصوف وأبقى الصفة (وخواصه) تقدمت فى باب الهمزة فى لفظ الاروى لكن منها أيضا أن مخه جيد للمرأة التى بها نزف الدم تتحمل به فى صوفة ولحمه وشحمه يسحقان ويلقى عليهما صبر وسعد وقرنفل وزعفران

وعسل يخلط الجميع ويسقى منه وزن مثقال بماء الكرفس لمن به حصاة فى مثانته يبرأ باذن الله تعالى

﴿ الوقواق ﴾ كقطقاط طائر حكاه ابن سيده ولعله القاقى المتقدم فى باب القاف

﴿ بنات وردان ﴾ بفتح الواو وتسمى فالية الافاعى وهى دويبة تتولد فى الاماكن الندية وأكثر ما تكون فى الحمامات والسقايات ومنها الاسود والاحمر والابيض والاصهب واذا تكونت تسافدت وباضت بيضا مستطيلا وهى تألف الحشوش واحدها حش بفتح الحاء المهملة وضمها قال الجاحظ أصل الحش القطعة من النخل وهى الحشان بكسر الحاء المهملة وتشديد الشين وذلك أن أهل المدينة كانوا اذا أراد أحدهم قضاء الحاجة دخل النخل فكنوا عن مكان الخراء بالحش كما كنوا عنه بالخلاء وقالوا لمن يذهب الى الخراء ذهب الى البراز وذهب الى المستراح والى الحش والخلاء والمخرج والمتوضأ والمذهب والغائط وقضاء الحاجة وقالوا اذهب يجو كما قالوا اذهب يتغوط كل ذلك هربا من أن يقولوا اذهب الى الخراء وقد وصف بعض الشعراء بنات وردان حيث قال

بنات وردان جنس ليس ينعته * خلق كنعتى فى وصفى وتشبيهى

كمثل أنصاف بسر أحمر تركت * من بعد تشقيقه أقماعه فيه

(وحكمها) تحريم الاكل لاستقذارها ولا يصح بيعها كسائر الحشرات التى لا ينتفع بها لكنها اذا وقعت فى الماء الطهور لا تنجسه ويعفى عن ذلك وكذا كل ماليست له نفس سائلة أى دم يسيل عند قتله وقد تقدم فى الذباب هذا الحكم (فرع) قال الاصحاب ما لا يظهر فيه منفعة ولا مضرة كبنات وردان والخنافس والجعلان والدود والسرطان والرخم والنعامة والعصافير والذباب يكره قتله ولا يحرم وعد الرافعى رحمه الله منه الكلب غير العقور قال ولا يجوز قتل النمل والنحل والخطاف والضفدع وقد تقدم شىء من هذا الحكم فى أماكنه (الخواص) قال ارسطاطاليس اذا طبخت بنات وردان بزيت وقطر منه فى الاذن الوجعة سكن ألمها وتبرأ من ذلك وينفع هذا الزيت من القروح التى فى الساقين وفى جميع الاعضاء والله تعالى أعلم

﴿ باب الياء ﴾

﴿ يأجوج ومأجوج ﴾ يهمزان ولا يهمزان لغتان قرئ بهما فمن همزهما جعلهما مشتقين من أجة الحر وهي شدته وقوته ومنه أجيج النار وهو توقدها وحرارتها والتقدير في يأجوج يفعول وفي مأجوج مفعول اذا ترك همزهما قاله الازهري ويحتمل أن يكونا مفعولين وانما لم يصرفا للتعريف والتأنيث لانهما اسما القبيلتين والاكثرون على أنهما اسمان أعجميان غير مشتقين ولذلك لا يهمزان ولا يصرفان للعجمة والتعريف قال سعيد بن الاخفش يأجوج من يج ومأجوج من مج وقال قطرب من لم يهمز فيأجوج فاعول مثل داود وجالوت ويكون من يج ومأجوج فاعول من مج والاسماء الأعجمية مثلها لا تهمز نحو هاروت وماروت وجالوت وطالوت وقارون قال ويجوز أن يكون الاصل الهمز فخففا اذا لم يهمزا كسائر ما يهمز وان كانا أعجميين فان العرب تلفظ بألفاظ مختلفة ويجوز أن يكونا من الاجة وهي الاختلاط كما قال الله تعالى في صفتهم وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض جاء في تفسيره أي مختلطين ولعل يج الذي ذكره الاخفش وقطرب مخفف الهمز من أج والا فان يج لا يعرف في كلام العرب لعزة مخرج الجيم والياء * والحاصل أنه يجوز همزها وتركه كما تقدم وبهما قرئ في السبع والاكثرون على ترك الهمز كما تقدم وسموا بذلك لكثرتهم وشدتهم وقيل من الاجاج وهو الماء الشديد الملوحة قال مقاتل هم من ولد يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام وقال الضحاك هم من الترك وقال كعب الاحبار احتلم آدم عليه السلام فاختلط ماؤه بالتراب فأسف فخلقوا من ذلك * قلت وفيه نظر لأن الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يحتلمون * وروى الطبراني من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يأجوج أمة لها أربعمائة أمير وكذلك مأجوج لا يموت أحدهم حتى ينظر الى ألف فارس من ولده صنف منهم كالارز طولهم مائة وعشرون ذراعا وصنف منهم يفترش أذنه ويلتحف بالاخرى لا يمرون بفيل ولا خنزير إلا أكلوه ويأكلون من مات منهم مقدمتهم بالشام وساقتهم

بخراسان يشربون أنهار المشرق و بحيرة طبرية و يمنعهم الله من مكة والمدينة و بيت المقدس وقال وهب بن منبه يأجوج ومأجوج يأكلون الحشيش والشجر والخشب وماظفروا به من الناس ولا يقدرون أن يأتوا مكة والمدينة و بيت المقدس * وقال على رضى الله تعالى عنه يأجوج ومأجوج صنف منهم فى طول الشبر وصنف منهم مفرط الطول لهم مخالب الطير وأنياب كأنياب السباع وتداعى الحمام وتسافد البهائم وعواء الذئب وشعور هم تقيهم الحر والبرد ولهم آذان عظام احداها وبرة يشتون فيها والاخرى جلدة يصيفون فيها يحفرون السد الذى بناه ذوالقرنين حتى اذا كادوا ينقبونه يعيده الله كما كان حتى يقولوا ننقبه غدا ان شاء الله فينقبونه و يخرجون وتتحصن الناس منهم بالحصون فيرمون الى السماء فيرد اليهم السهم ملطخا بالدم ثم يهلكهم الله بالنغف فى رقابهم والنغف هو الدود كما تقدم (فائدة) سئل شيخ الاسلام محيي الدين النووى رحمه الله تعالى عن يأجوج ومأجوج هل هم من ولد آدم وحواء وكم يعيش كل واحد منهم فأجاب انهم أولاد حواء وآدم عند أكثر العلماء وقيل انهم من ولد آدم من غير حواء فيكونون اخوتنا من الاب ولم يثبت فى قدر أعمارهم شئ اه وقد تقدم فى الكركند مانقله الحافظ أبو عمر بن عبد البر من الاجماع على أنهم من ولد يافث بن نوح عليه السلام وأن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن يأجوج ومأجوج هل بلغتهم دعوتك فقال صلى الله عليه وسلم جزت عليهم ليلة أسرى بى فدعوتهم فلم يجيبوا * وروى الشيخان والنسائى من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يوم القيامة يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك فيقول عز وجل أخرج بعث النار قال ومابعث النار قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون الى النار وواحد الى الجنة قال فذلك حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قال فاشتد ذلك على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله أينا ذلك الرجل فقال صلى الله عليه وسلم ابشروا فان من يأجوج

ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين ومنكم رجل الحديث قال العلماء انما خص آدم عليه السلام بالذكر لانه أب الجميع * وروى الجماعة إلا أبا داود من حديث زينب بنت جحش رضى الله تعالى عنها أنها قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فزعا محمرا وجهه الشريف يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق بأصبعيه الابهام والتى تليها قالت فقلت يارسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث أشار صلى الله عليه وسلم بذلك الى أن الذى فتحوا من السد قليل وهم مع ذلك لا يلهمهم الله أن يقولوا غدا نفتحه إن شاء الله تعالى فاذا قالوها خرجوا وقوله صلى الله عليه وسلم ويل للعرب كلمة تقولها العرب لكل من وقع فى هلكة وفى مسند الامام أحمد من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل واد فى جهنم يهوى الكافر فيه أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره وقيل الويل الشر وقوله صلى الله عليه وسلم فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج الردم هو الحاجز الحصين المتراكم الذى جعل بعضه فوق بعض والمراد الردم الذى عمله الاسكندر بين الصدفين وهما الجبلان وقوله فى هذا الحديث ان زينب رضى الله تعالى عنها قالت انهلك هو بكسر اللام على اللغة الفصيحة المشهورة وحكى فتحها وهو ضعيف أو فاسد قاله النووى رحمه الله تعالى وقوله صلى الله عليه وسلم نعم لان ما استفهم عنه باثبات كان جوابه نعم وما استفهم عنه بنفى كان جوابه بلى ولذلك كانت بلى فى جواب ألست بربكم ونعم فى هل وجدتم فلذلك قال صلى الله عليه وسلم لزينب رضى الله تعالى عنها نعم حين قالت أنهلك وفينا الصالحون وقوله صلى الله عليه وسلم اذا كثر الخبث وهو بفتح الخاء المعجمة والباء الموحدة وفسره الجمهور بالفسوق والفجور وقيل المراد به الزنا خاصة وقيل أولاد الزنا والظاهر أن المراد به المعاصى مطلقا ومعناه أن الخبث اذا كثر فقد يحصل الهلاك العام وان كان هناك صالحون والله تعالى أعلم * وروى البزار من حديث يوسف بن مريم الحنفى قال بينما أنا قاعد مع أبى بكرة إذ جاء رجل

فسلم عليه ثم قال أما تعرفني فقال أبو بكرة ومن أنت قال تعلم رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره انه رأى الردم فقال له أبو بكرة أنت هو قال نعم فقال اجلس فحدثنا قال رضي الله عنه انطلقت الى أرض ليس لاهلها الا الحديد يعملونه فدخلت بيتا فاستلقيت فيه على ظهري وجعلت رجلي على جداره فلما كان عند غروب الشمس سمعت صوتا لم أسمع مثله فرعبت فقال لي رب البيت لا تذعرن فان هذا لا يضرك هذا صوت قوم ينصرفون هذه الساعة من عند هذا السد أفيسرك أن تراه قلت نعم قال فغدوت اليه فاذا اللبنة من حديد كل واحدة مثل الصخرة واذا كأنه البرد المحبرة واذا المسامير مثل الجذوع فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال صفه لي فقلت كأنه البرد المحبر فقال صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر الى رجل قد أتى الردم فلينظر الى هذا فقال أبو بكرة صدق انتهى وهذا الردم هو الذي بناه الاسكندر على يأجوج ومأجوج كما تقدم وذلك انه لما بلغ الجبلين وجد من دونهما قوما كما قال الله تعالى لا يكادون يفقهون قولا بفتح الياء والقاف أو يفقهون بضم الياء وكسر القاف على اختلاف القراءتين فعلى الاولى لا يفقهون عن أحد لغته ولا يعرفون غير لغتهم وعلى الثانية لا يفهم لغتهم غيرهم فشكوا اليه افساد يأجوج ومأجوج في الارض وذلك انهم كانوا يخرجون الى أرض هؤلاء المساكين فلا يدعون فيها شيأ أخضر الا أكلوه ولا يابسا الا احتملوه وقيل انهم كانوا يلوطون وقيل انهم كانوا يأكلون الناس فقالوا له نحن نجعل لك خرجا أي جعلا من أموالنا على أن تجعل بيننا و بينهم سدا فرد عليهم جعلهم وطلب منهم المعونة بالعمل بأبدانهم ثم انصرف الى ما بين الصدفين فقاس ما بينهما فوجد بعد ما بينهما مائة فرسخ فأمر بحفر الاساس حتى بلغ الماء ثم جعل عرضه خمسين فرسخا وجعل حشوه الصخر وطبقه بالنحاس المذاب فصار كأنه عرق من جبل تحت الارض وقيل انه حشى ما بين الصدفين قطع الحديد ونسج بين طبقات الحديد الحطب والفحم و وضع المنافيخ فلما حمى الحديد أفرغ عليه النحاس المذاب فاختلط والتصق بعضه ببعض حتى صار جبلا صلدا من

حديد وقطر وشرفه بزبر الحديد والنحاس المذاب وجعل خلاله عرقا من نحاس أصفر فصار كأنه برد محبرة من صفرة النحاس وحمرته وسواد الحديد فلم يطيقوا الظهور عليه للاسته ولا قدروا على نقبه لشدته وتماسكه ومن وراء السد البحر فهم بين السد والبحر محصورون وهم يمطرون التنانين فى أيام الربيع كما يمطرنا الغيث لحينه فيأكلونها الى مثله من القابل وتعمهم على كثرتهم والله تعالى أعلم

﴿ اليامور ﴾ قال ابن سيده هو جنس من الاوعال أو شبيه به له قرن واحد متشعب فى وسط رأسه وقال غيره انه الذكر من الايل له قرنان كالمنشارين أكثر أحواله تشبه أحوال البقر الوحشى يأوى الى المواضع التى التفت أشجارها واذا شرب الماء ظهر به نشاط فيعدو و يلعب بين الأشجار وربما ينشب قرناه فى شعب الأشجار فلا يقدر على خلاصهما فيصيح والناس اذا سمعوا صياحه ذهبوا اليه وصادوه وقد تقدم ما فيه * وهو حلال كالابل ومن خواص جلده أنه اذا جلس عليه صاحب البواسير زالت عنه

﴿ اليؤيؤ ﴾ طائر كنيته أبو رياح وهو الجلم وهو من جوارح الطير يشبه الباشق وقد تقدم الكلام عليه فى باب الصاد المهملة فى لفظ الصقر والجمع اليآئى وكذا جاء فى الشعر قال أبو نواس فى طرديته

حفظ المهيمن يؤيئى ورعاه * مافى اليآئى يؤيؤ شرواه

كذا استدل به الجوهرى واعترض عليه بأنه مولد * وكان محمد بن زياد الزيادى يلقب باليؤيؤ وهو من أئمة أهل البصرة روى عن حماد بن زيد وغيره وروى له ابن ماجه والبخارى كالمقرون بغيره توفى فى حدود سنة خمسين ومائتين وضعفه ابن منده وذكره ابن حبان فى الثقات وقال كان يؤيؤ الحديث * وهذا بناء غريب لم يحفظ منه الاخمسة اليؤيؤ والجؤجؤ وهو صدر السفينة والطائر والبؤبؤ وهو الاصل يقال فلان بؤبؤا لكرم أى أصله والدودؤ ليلة خمس وست وسبع وعشرين واللؤلؤ وفيه أربع لغات قرئ بهن فى السبع لؤلؤ بهمزتين ولولو بغير همز و بهمز أوله دون ثانيه وعكسه (وحكمه) تحريم الأكل

كما تقدم (الخواص) دماغه يجفف ويسحق مع السكر الطبرزذي ويخلط معه بعر الضب ويكتحل به يزيل البياض الذي في العين باذن الله تعالى ومرارته تداف بماء الشهدانج ويسعط بها من به الصداع ينفعه نفعا بينا ان شاء الله تعالى

﴿ اليحبور ﴾ ولد الحبارى وقد تقدم ما في الحبارى في باب الحاء المهملة

﴿ اليحمور ﴾ دابة وحشية نافرة لها قرنان طويلان كأنهما منشاران ينشر بهما الشجر فاذا عطش وورد الفرات يجد الشجر ملتفة فينشرها بهما وقيل انه اليأمور نفسه وقرونه كقرون الايل يلقيها في كل سنة وهي صامتة لاتجويف فيها ولونه الى الحمرة وهو أسرع من الايل وقال الجوهري اليحمور حمار الوحش (وحكمه) الحل كيف كان (الخواص) دهنه ينفع من الاسترخاء الحاصل في أحد شق الانسان اذا استعمل مع دهن البلسان (فائدة) في كتاب العرائس للامام العلامة أبي الفرج بن الجوزي قال ان بعض طلبة العلم خرج من بلاده فرافق شخصا في الطريق فلما كان قريبا من المدينة التي قصدها قال له ذلك الشخص قد صار لي عليك حق وذمام وأنا رجل من الجان ولي اليك حاجة فقال ماهي قال اذا أتيت الى مكان كذا وكذا فانك تجد فيه دجاجا بينها ديك فاسأل عن صاحبه واشتره منه واذبحه فهذه حاجتي اليك فقال له يا أخي وأنا أيضا أسألك حاجة قال وماهي قال اذا كان الشيطان ماردا لاتعمل فيه العزائم وألح بالآدمي منا مادواؤه قال دواؤه أن يؤخذ له وترقدر شبر من جلد يحمور ويشد به ابهاما المصاب من يديه شدا وثيقا ثم يؤخذ له من دهن السذاب البري فيقطر في أنفه الايمن أربعا وفي الايسر ثلاثا فان الماسك به يموت ولا يعود اليه أحد بعده قال فلما دخلت المدينة أتيت ذلك المكان فوجدت الديك لعجوز فسألتها بيعه فأبت فاشتريته منها بأضعاف ثمنه فلما اشتريته وملكته تمثل لي من بعيد وقال لي بالاشارة اذبحه فذبحته فعند ذلك خرج علي رجال ونساء فجعلوا يضربونني ويقولون ياساحر فقلت لست بساحر فقالوا انك منذ ذبحت الديك أصيبت عندنا شابة بجني وانه منذ أمسكها لم يفارقها فطلبت منهم وترا قدر شبر من جلد يحمور وشيأ من دهن

السذاب البرى فأتوا بهما فشددت ابهامى يدى الشابة شدا وثيقا فلما فعلت بها ذلك صاح وقال أنا علمتك على نفسى ثم قطرت من الدهن فى أنفها الايمن أربعا وفى الايسر ثلاثا فخر ميتا من وقته وساعته وشفى الله تعالى تلك الشابة ولم يعاودها بعده شيطان انتهى

﴿اليحموم﴾ طائر حسن اللون يشبه لون الحبرة الموشاة وهو كثير بنخلة من أرض الحجاز وأظنه من نوع اليعاقيب والحجل (وحكمه) حل الأكل لأنه مستطاب واليحموم أيضا اسم فرس النعمان بن المنذر واليحموم أيضا الدخان الاسود وقيل هو المراد بقوله تعالى وظل من يحموم تقول العرب اسود يحموم اذا كان شديد السواد وقيل اليحموم جبل فى جهنم يستظل به أهل النار لابارد ولا كريم أى لابارد الثرى ولا كريم المنظر وقيل اليحموم اسم من أسماء النار وقال الضحاك النار سوداء وأهلها سود وكل شىء فيها اسود نعوذ بالله من شرها

﴿اليراعة﴾ طائر صغير اذا طار بالنهار كان كبعض الطير واذا طار بالليل كان كأنه شهاب ثاقب أو مصباح طيار وقال أبو عبيدة اليراع الهمج بين البعوض والذباب يركب الوجه ولا يلدغ واليراعة أيضا النعامة (الأمثال) قالوا أخف من يراعة فيجوز أن يراد به الطائر الذى يطير بالليل وان يراد به القصبة والجمع يراع

﴿اليربوع﴾ بفتح الياء المثناة تحت ويسمى الدرص بفتح الدال وكسرها واسكان الراء المهملتين وبالصاد المهملة آخره وذا الرميح كما تقدم فى آخر باب الراء المهملة حيوان طويل الرجلين قصير اليدين جدا وله ذنب كذنب الجرذ يرفعه صعدا فى طرفه شبه النوارة لونه كلون الغزال قال أصحاب الكلام فى طبائع الحيوان ان كل دابة حشاها الله خبثا فهى قصيرة اليدين لانها اذا خافت شيأ لاذت بالصعود فلا يلحقها شىء وهذا الحيوان يسكن بطن الارض لتقوم رطوبتها له مقام الماء وهو يؤثر النسيم ويكره البخار أيضا يتخذ جحره فى نشز من الارض ثم يحفر بيته فى مهب الرياح الأربع ويتخذ فيه كوى ويسمى النافقاء والقاصعاء والراهطاء فاذا طلب من احدى هذه الكوى نافق أى خرج من النافقاء وان

طلب من النافقاء خرج من القاصعاء وظاهر بيته تراب و باطنه حفر وكذلك المنافق ظاهره ايمان و باطنه كفر قال الجاحظ وغيره واسم المنافق لم يكن فى الجاهلية لمن أسر الكفر وأظهر الايمان ولكن البارى جل وعلا اشتق له هذا الاسم من هذا الأصل من نافقاء اليربوع لأنه لما أبطن الكفر وأظهر الايمان وورى بشئ عن شئ ودخل فى باب الخديعة وأوهم الغير خلاف ماهو عليه أشبه فى ذلك فعل اليربوع انتهى وفى طبعه أنه يطأ فى الارض اللينة حتى لا يعرف أثر وطئه كما يفعل الارنب وهو يجتر و يبعر وله كرش وأسنان وأضراس فى الفك الأعلى والأسفل قال الجاحظ والقزوينى اليربوع من نوع الفأر زاد القزوينى وهو من الحيوان الذى له رئيس مطاع ينقاد اليه واذا كان فيها يكون من بينها فى مكان مشرف أو على صخرة ينظر الى الطريق من كل ناحية فان رأى ما يخافه عليها صر باسنانه وصوت فاذا سمعته انصرفت الى أجحرتها فان قصر الرئيس حتى أدركها أحد وصاد منها شيأ اجتمعت على الرئيس فقتلته وولت غيره وهى اذا خرجت لطلب المعاش خرج الرئيس أولا يتشوف فان لم ير شيأ يخافه صر بأسنانه وصوت اليها فتخرج والواو والياء فى اليربوع زائدتان فكان ينبغى أن يكتب فى باب الراء المهملة لكنه قد يخفى على بعض الناس فكتب هنا (الحكم) يحل أكله لان العرب تستطيبه وتحله قاله عطاء وأحمد وابن المنذر وأبو ثور وقال أبو حنيفة لا يؤكل لأنه من الحشرات دليلنا ان الصحابة رضى الله عنهم أوجبوا فيه جفرة اذا قتله أو أصابه المحرم وان الاصل الاباحة الا ما خص بالتحريم (الامثال) قالوا أضل من ولد اليربوع وقالوا كالمشترى القاصعاء باليربوع يضرب للذى يدع العين و يتبع الاثر لان القاصعاء جحر اليربوع الذى يقصع فيه أى يدخل والجمع قواصع (الخواص) دم اليربوع يؤخذ فيطلى على الشعر الذى ينبت فى الجفن بعد ان ينتف يذهب باذن الله تعالى (التعبير) اليربوع فى الرؤيا يدل على رجل حلاف كذاب فمن نازعه نازع انسانا كذلك

﴿ اليرقان ﴾ هو دود يكون فى الزرع ثم ينسلخ فيكون فراشا يقال له زرع ميروق قاله ابن سيده

﴿ اليسف ﴾ الذباب وقد تقدم فى باب الذال المعجمة مستوفى

﴿ اليعر ﴾ بفتح الياء المثناة تحت و بالعين المهملة الجدى يشد عند زبية الأسد وعند مأوى الذئب و يغطى رأسه فاذا سمع الضبع صوته جاء فى طلبه فوقع فى الزبية ومنه قولهم فلان أذل من اليعر واليعر أيضا دابة تكون بخراسان تسمن على الكد وقيل هى بالغين المعجمة (قالوا فى أمثالهم) أسمن من يعر ذكره حمزة وغيره

﴿ اليعفور ﴾ الخشف و ولد البقرة الوحشية أيضا وقال بعضهم اليعافير تيوس الظباء قال بشر بن أبى حازم

و بلدة ليس بها أنيس * الا اليعافير والا العيس

وفى حديث سعد بن عبادة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج على حماره يعفور ليعوده قيل سمى يعفورا للونه وهى العفرة كما قيل فى أخضر يخضور وقيل سمى به تشبيها فى عدوه باليعفور وهو الظبى والله تعالى أعلم

﴿ اليعقوب ﴾ ذكر الحجل قال الجواليقى وهو عربى صحيح وأما يعقوب اسم نبى الله صلى الله عليه وسلم فهو أعجمى كيوسف و يونس واليسع وقال الجوهرى يعقوب اسم رجل لا ينصرف فى المعرفة للعجمة والتعريف واليعقوب ذكر الحجل مصروف لأنه عربى لم يغير وان كان مزيدا فى أوله فليس على وزن الفعل و يوصف اليعقوب بكثرة العدو وشدته قال الشاعر

* عاد يقصر دونه اليعقوب * والجمع اليعاقيب قال الشاعر

أودى الشباب الذى مجد عواقبه * فيه نلذ ولا لذات للشيب

و يروى أيضا

أودى الشباب حميدا ذو التعاجيب * أودى وذلك شأو غير مطلوب

ولى حثيثا وهذا الشيب يطلبه * لو كان يدركه ركض اليعاقيب

و يروى ركض بالرفع والنصب فمن رفعه جعله فاعل يدركه وأراد به ان هذا الطائر على سرعة طيرانه لا يدرك الشباب اذا ولى فكيف يدركه غيره ومن نصبه

نصبه بفعل مضمر تقديره ولى يركض ركض اليعاقيب وجعله من جملة صفة الشباب وجعل فاعل يدركه ضمير الشيب المستتر فيه و يصير فى البيت تقديم وتأخير وتقديره ولى الشباب حثيثا يركض ركض اليعاقيب وهذا الشيب يطلبه لو كان يدركه والمراد باليعاقيب ذكور القبج وقال بعضهم انه هنا العقاب والمشهور الأول واليعقوب والقبج والحجل راجع الى نوع واحد ووصفه أبو على ابن رشيق بأبيات منها

ماأغربت فى زيها * الايعاقيب الحجل
جاءتك مثقلة الترا * ئب بالحلى وبالحلل
صفر العيون كأنها * باتت بتبر تكتحل
وتخالها قد وكلت * بالنوح والصوت الزجل
وكأنما باتت أصا * بعها بحناء تغل
من يستحل لصيدها * فأنا امرؤ لا أستحل

(ومن حكمه) انه يجب الجزاء بقتل المتولد بين اليعقوب والدجاج قاله الرافعى فى الحج وهذا يرد قول من قال ان المراد فى البيتين الاولين هو العقاب فان التناسل لا يقع بين الدجاج والعقاب وانما يقع التناسل بين حيوانين بينهما تشاكل وتقارب فى الخلق كالحمار الوحشى والأهلى والظبى والشاة فاذا عرف هذا فالمراد الدجاج البرى وهو فى الشكل واللون قريب من الدجاج الانسى

﴿اليعملة﴾ الناقة النجيبة المطبوعة على العمل والجمع يعملات ومنه قول عبد الله بن رواحة لزيد بن أرقم رضى الله تعالى عنهما

يازيد زيد اليعملات الذبل * تطاول الليل هديت فانزل

وقيل بل قال ذلك فى غزوة مؤتة لزيد بن حارثة رضى الله تعالى عنه

﴿اليمام﴾ قال الاصمعى هو الحمام الوحشى الواحدة يمامة وقال الكسائى هى التى تألف البيوت واليمامة اسم جارية زرقاء كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام قال الجاحظ انها كانت من بنات لقمان بن عاد وان اسمها عنز وكانت هى

زرقاء وكانت الزباء زرقاء وكانت البسوس زرقاء وهى أول من اكتحل بالأثمد من العرب وهى التى ذكرها النابغة فى قوله

واحكم كحكم فتاة الحى اذ نظرت * الى حمام شراع وارد الثمد

وقد تقدم فى حرف الحاء (فائدة) قال فى ابتلاء الاخيار بالنساء الاشرار النساء اللاتى يضرب بهن المثل خمس وهى زرقاء اليمامة والبسوس ودغة وظلمة وأم قرفة أما الزرقاء فيقال أبصر من زرقاء اليمامة وهى امرأة من بنى نمير كانت باليمامة تبصر الشعرة البيضاء فى الليل وتنظر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام وكانت تنذر قومها بالجيوش اذا غزتهم فلا يأتيهم جيش الا وقد استعدوا له فاحتال عليها بعض من غزاهم فأمر أصحابه فقطعوا شجرا وأمسكوها بأيديهم أمام معسكره فنظرت الزرقاء فقالت انى أرى الشجر قد أقبلت اليكم فقال لها قومها قد خرفت وذهب عقلك ورق بصرك كيف تأتى الشجر قالت هو ما أقول لكم فكذبوها فصبحتهم الخيل وأغاروا عليهم وقتلوا الزرقاء وقوروا عينيها فوجدوا عروق عينيها قد غرقت فى الاثمد من كثرة ما كانت تكتحل به * وأما البسوس فيقال أشأم من البسوس وهى خالة جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان ولها كانت الناقة التى قتل من أجلها كليب بن وائل وبها ثارت حرب بكر وتغلب التى يقال لها حرب البسوس وأما دغة فيقال أحمق من دغة وهى امرأة من بنى عجل تزوجت من بنى العنبر * وأما ظلمة فيقال أزنى من ظلمة وهى امرأة من هذيل زنت أربعين سنة وقادت أربعين عاما فلما عجزت عن الزنا والقيادة اتخذت تيسا وعنزا فكانت تنزى التيس على العنز فقيل لها لم تفعلين ذلك قالت لاسمع أنفاس الجماع بينهما * وأما أم قرفة فيقال أمنع من أم قرفة وهى امرأة مالك بن حذيفة بن بدر الفزارى وكانت تعلق فى بيتها خمسين سيفا كل سيف منها لذى محرم لها وقد سئل ابن سيرين عن النساء فقال مفاتيح أبواب الفتن ومخازن الحزن ان أحسنت المرأة اليك منت عليك تفشى سرك وتهمل أمرك وتميل الى غيرك وقيل النساء ريحان بالليل شوك بالنهار وقيل لبعض الحكماء مات عدوك فقال وددت أنكم قلتم تزوج *

وقيل العجز في ثلاثة خصال قلة اكترائه في مصلحته وقلة مخالفته لشهوته وقبوله من امرأته فيما لا يعلمه وقال بعض الحكماء لا تأمنن قارئا على صحيفة ولا شابا على امرأة وقال غيره لا مصيبة أعظم من الجهل ولا شر أشر من النساء انتهى (الحكم) يحل أكل اليمام وبيضه بالاتفاق وقد تقدم في باب الحاء المهملة في الحمام (الامثال) قالوا كن مع الناس يمامة يعني ارفق بهم ولا تنفرهم (وخواصه * وتعبيره) كالحمام

* (اليهودي) * حوت في البحر وقد تقدم الكلام عليه في باب الشين المعجمة

* (اليوصي) * بفتح الياء والواو وكسر الصاد المهملة المشددة طائر بالعراق أطول جناحا من الباشق وأخبث صيدا وهو الحر (وحكمه) الحرمة كما تقدم في باب الحاء المهملة

* (اليعسوب) * اسم مشترك يقع على طائر نحو الجرادة له أربعة أجنحة لا يقبض له جناحا أبدا ولا يرى أبدا يمشي انما يرى واقفا على رأس عود أو طائرا وقال الجوهري هو أطول من الجرادة لا يضم جناحه اذا وقع شبهت به الخيل المضمرة قال بشير

أبو صبية شعث تطيف بشخصه * كوالح أمثال اليعاسيب ضمرا

ثم قال والياء فيه زائدة لأنه ليس في الكلام فعلول غير صعفوق * وذكر ابن خلكان في ترجمة الحسن بن عبد الله العسكري قال مرض صخر بن عمرو بن الشريد وطال مرضه وكانت أمه وزوجته سلمى يمرضانه فسئلت زوجته يوما عن حاله وكانت قد ضجرت منه فقالت لا هو حي فيرجى ولا ميت فيبكى فسمعها صخر فأنشد قائلا

أرى أم صخر لا تمل عيادتي * وملت سليمى مضجعي ومكاني
وما كنت أخشى أن أكون جنازة * عليك ومن يغتر بالحدثان
لعمري لقد نبهت من كان نائما * وأسمعت من كانت له أذنان
وأي امرئ ساوى بأم حليلة * فلا عاش إلا في شقا وهوان
أهم بأمر الحزم لو أستطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان

فالموت خير من حياة كأنها * معرس يعسوب برأس سنان

وفي حديث مصعب ولولا ظمأ الهواجر ما باليت أن أكون يعسوبا قال ابن الاثير المراد هنا فراشة مخضرة تطير في الربيع وقيل هو طائر أعظم من الجرادة ولو قيل انه النحل لجاز واليعسوب اسم فرس للنبي صلى الله عليه وسلم وأخرى للزبير رضي الله تعالى عنه وقيل انها احدى الافراس الثلاثة التي كانت للمسلمين يوم بدر على اختلاف فيه واليعسوب يطلق على الغرة المستطيلة في وجه الفرس وعلى دائرة عند مربض الفرس وعلى ضرب من الحجلان حكاه الدمياطي في كتاب الخيل والمربض بكسر الميم وبالضاد المعجمة مكان الفرس وفي الحديث صلوا في مرابض الغنم ولا تصلوا في أعطان الابل والمرابض المبارك وربض الاسد أي رقد وقال الجاحظ اليعاسيب هي كبار الذباب انتهى واليعسوب ملك النحل وأميرها الذي لا يتم لها رواح ولا اياب ولا عمل ولا مرعى إلا به فهي مؤتمرة بأمره سامعة له مطيعة وله عليها تكليف وأمر ونهي وهي منقادة لأمره متبعة لرأيه يدبرها كما يدبر الملك أمر رعيته حتى انها اذا أوت الى بيوتها وقف على باب البيت فلا يدع واحدة تزاحم أخرى ولا تتقدم عليها في العبور بل تعبر بيوتها واحدة بعد واحدة بغير تزاحم ولا تصادم ولا تراكم كما يفعل الامير اذا انتهى بعسكره الى معبر ضيق لا يجوزه الا واحد بعد واحد وأعجب من ذلك أن أميرين منهما لا يجتمعان في بيت ولا يتأمران على جمع واحد بل اذا اجتمع منها جندان وأميران قتلوا أحد الأميرين وقطعوه واتفقوا على الامير الواحد من غير معاداة منهم ولا أذى من بعضهم لبعض بل يصيرون يدا واحدة * روى ابن السني في عمل اليوم والليلة عن أبي أمامة الباهلي رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان أحدكم اذا أراد أن يخرج من المسجد تداعت جنود ابليس واجتمعت كما تجتمع النحل على يعسوبها فاذا قام أحدكم على باب المسجد فليقل اللهم اني أعوذ بك من ابليس وجنوده فانه اذا قالها لم تضره ومن لفظ اليعسوب قيل للسيد يعسوب قومه وقال علي رضي الله تعالى عنه لما رأى عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد مقتولا

يوم الجمل هذا يعسوب قريش ثم قال جدعت أنفي وشفيت نفسي وكان عبد الرحمن يقاتل ذلك اليوم ويقول

أنا ابن عتاب بسيف ولول * والموت دون الجمل المجلل

وقاتل قتالا شديدا في ذلك اليوم وقطعت يده يومئذ وكان فيها خاتم فاختطفها نسر فطرحها باليمامة فعرفت بخاتمه فصلوا عليه وبالجملة فقد اتفقوا على أن يده احتملها طائر في وقعة الجمل فألقاها بالحجاز فصلوا عليها ودفنوها واختلفوا في الطائر ما هو وفي أي مكان ألقاها فقيل حملها نسر وألقاها باليمامة في ذلك اليوم كما تقدم وقال ابن قتيبة حملتها عقاب فألقتها في ذلك اليوم باليمامة وقال الحافظ أبو موسى وغيره ألقاها بالمدينة وقال الشيخ في شرح المهذب ألقاها بمكة * وفي صحيح مسلم من حديث النواس بن سمعان الطويل أن الدجال تتبعه كنوز الارض كيعاسيب النحل أي تظهر له وتجتمع عنده كما تجتمع النحل على يعسوبها * ولما مات أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه على باب البيت الذي هو مسجى فيه فقال كنت والله يعسوبا للمؤمنين وكنت كالجبل لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف فشبهه علي كرم الله وجهه باليعسوب في سبقه للاسلام غيره لأن اليعسوب يتقدم النحل اذا طارت فتتبعه والعواصف الريح المهلكة في البر والقواصف الريح المهلكة في البحر قال الله تعالى ولسليمان الريح عاصفة وقال الله تعالى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم * وفي كامل ابن عدي في ترجمة عبد الله بن واقد الواقدي وفي ترجمة عيسى بن عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله تعالى عنه أنت يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الكفار وفي رواية يعسوب الظلمة وفي رواية يعسوب المنافقين أي يلوذ بك المؤمنون ويلوذ الكفار والظلمة والمنافقون بالمال كما تلوذ النحل بيعسوبها ومن هنا قيل لأمير المؤمنين علي كرم الله وجهه أمير النحل * وهذا ما انتهى اليه الغرض * مما يحصل به في هذا الشأن الاكتفاء وختم

بالنحل الذى استخرج الله من لعابه الشمع والعسل وجعل أحدهما ضياء والآخر شفاء * وابتدىء بالوحش الذى منه الشجاعة تقتفى * وصلى الله وسلم على سيدنا محمد المصطفى * ورضى الله عن آله وعترته وصحبه أهل الفضل والوفا * وحسبنا الله وكفى * (قال مؤلفه) فقير رحمة الله تعالى وكان الفراغ من مسودته فى شهر رجب الفرد سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة جعل الله ذلك خالصا لوجهه الكريم وموجبا للفوز فى دار النعيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

---

* يقول مصححه الراجى عفو ربه الكريم *

(ابن الشيخ حسن الفيومى ابراهيم)

حمدا لمن فضل نوع الانسان على سائر الحيوانات وكرم * وميزه من بينها بنعمتى النطق والعقل فأقام على وحدانيته البرهان الأتم * وصلاة وسلاما على سيدنا محمد يعسوب الوجود * والسبب فى كل موجود * وعلى آله الدالين على الله * وأصحابه ومن والاه * (وبعد) فقد تم طبعا * وراق شكلا ووضعا * الكتاب الذى هو كاسمه (حياة الحيوان) للاستاذ الكبير وعلم الفضل الشهير العلامة الشيخ كمال الدين الدميرى رحمه الله * وأناله من فيض فضله رضاه * وذلك بالمطبعة العامرة * ذات الأدوات الباهرة * الكائن محل ادارتها درب سعاده أمام محافظة القاهرة * ادارة المتوكل على القادر الجليل (حضرة محمد افندى اسماعيل) وقد وافق الانتهاء * عام ١٣٣٠ من هجرة سيد الانبياء * عليه الصلاة والسلام * وآله وأصحابه الغر الكرام * آمين آمين

﴿ فهرست الجزء الثانى من حياة الحيوان الكبرى ﴾
(للعلامة الدميرى رحمه الله)

صحيفة

صحيفة



